



رجیم حسین مبارک

31



32101 048393837

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.

11

V.

المَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ

فِي هَذَا كِتَابِ الْحَيَاءِ

تأليف

المحقق العظیم والمحدث الکبیر حکیم المتأله محمد بن المرتضی المدعو

بِأَمْرِ الْمُحَسِّنِ الْكَاشِفَانِي

المؤلف ١٠٩١ هـ

منقول عن علی اکبر نقاری

الناشر

وقرانتشارات اسلامی

چاپخانه حیدری

الجزء السابع

وابسته بجامعة مدرّسين حوزه علمیه قم

2269

. 38

. 666

19802

Juz' 7-8

حداً لك يا من جعل الحمد مفتاحاً لذكره وطريقاً
من طرق الاعتراف بوحدايته ، و سبباً لمزيد فضله و إنعامه ،
و محجة بيضاء لطالبي فضله و إحسانه .
و صلاة على رسولك الأعظم ، والهادي إلى صراطك
الأقوم ، و على آله أئمة الهدى ، و مصابيح الدجى .

كتاب التوبة

وهو الكتاب الأول من ربيع المنجيات من المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

نحمد الله الذي بتحميده يستفتح كل كتاب ، و يذكره يصدر كل خطاب .
و بحمده ينتعم أهل التعميم في دار الثواب ، و باسمه يتسلى الأشقياء و إن أُرْخى
دونهم الحجاب ، و ضرب بينهم و بين السعداء بسور له باب ، باطنه فيه الرحمة
و ظاهره من قبله العذاب ، و تنوب إليه توبة من يؤمن أنه رب الأرباب ، و مسبب
الأسباب ، و نرجوه رجاء من يعلم أنه الملك الرحيم الغفور التواب ، و نمرج رجاءنا
بالخوف مزج من لا يرتاب ، إنه مع كونه غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب ،
و تصلي على نبيه محمد ﷺ و على آله وصحبه الأكرمين ، صلاة تنقذنا من هول
المطلع يوم العرض والحساب ، و تمهد لنا عند الله زلفى و حسن مآب .

أما بعد فإن التوبة عن الذنوب بالرُجوع إلى ستار العيوب و علام الغيوب
مبدء طريق السالكين ورأس مال الفائزين ، أول إقدام المرئيين ، و مفتاح استقامة
المائلين ، و مطلع الاصطفاء والاجتناب للمقرئين ، ولأينا آدم ﷺ و على سائر النبيين ،
وما أجند بالآ ولاد الاقتداء بالآباء والأجداد ، فلا غرو إن أذنب الآ نبي واجترم ، فهي
ششنة يعرفها من أخزم ، و من أشبه أباء فما ظلم ، ولكن الأب إذا جبر بعد أن كسر
و عمر بعد أن هدم فليكن النزوع إليه في كلا طرفي التغي والإثبات والوجود والعدم ،
ولقد قلع آدم من الندم ، و تندم على ما سبق منه و تقدم ، فمن اتخذ قدوة في الذنب
دون التوبة فقد زلت به القدم ، بل التجرد لمحض الخير دأب الملائكة المقرئين ،

والتجرد للشر دون التلافي سجية الشياطين ، والرُّجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين ، فالمتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الدَّيَّان ، والمتجرد للشر شيطان ، والمتلافي للشر بالرُّجوع إلى الخير بالحقيقة إنسان فقد ازدوجت في طينة الإنسان شائتان واصطحبت فيه سجتان ، وكلُّ عبد مصحح نفسه إمَّا إلى الملك أو إلى آدم أو إلى الشيطان ، فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه إلى آدم بملازمة حدِّ الإنسان ، والمصرُّ على الطغيان مسجِّل على نفسه بسبب الشيطان فأما تصحيح النسب بالتجرُّد لمحض الخير إلى الملائكة فخارجٌ عن حيز الإمكان فإنَّ الشرَّ معجون مع الخير في طينة آدم عجنًا محكمًا لا يخلصه إلَّا إحدى النارين : نار السَّدم أو نار جهنم ، فاحراق النَّار ضروريٌّ في تلخيص جوهر الإنسان عن خبائث الشيطان وإليك الآن اختيار أهون الشرِّين والمبادرة إلى أخفِّ النَّارين قبل أن يطوى بساط الاختيار ويساق إلى دار الاضطرار ، إمَّا إلى الجنة أو إلى النَّار ، وإذا كانت التوبة موقعها من الدَّين هذا الموقع وجب تقديمها في صدد ربح المنجيات ولنشرح حقيقتها وشرطها وسببها وعلامتها وثمرتها والآفات المانعة منها والأدوية الميسرة لها ويوضح ذلك بذكر أربعة أركان :

الرُّكن الأول في نفس التوبة وبيان حدِّها وحقيقتها وأنها واجبة على الفور وعلى جميع الأشخاص وفي جميع الأحوال ، وأنها إذا صحَّت كانت مقبولة .

الرُّكن الثاني فيما عنه التوبة وهو الذَّنوب وبيان انقسامها إلى صفائر و كبائر ، وما يتعلق بالعباد وما يتعلق بحقِّ الله ، وبيان كيفية توزُّع الدَّرجات و الدركات على الحسنات والسيئات ، وبيان الأسباب التي بها تعظم الصفائر .

الرُّكن الثالث في بيان شروط التوبة في دوامها وكيفية تداركها مضى من المظالم ، وكيفية تكفير الذَّنوب ، وبيان أقسام التائبين في دوام التوبة .

الرُّكن الرابع في السبب الباعث على التوبة وكيفية العلاج في حلِّ عقدة الإصرار من المذنبين ويتم المقصود بهذه الأركان الأربعة إن شاء الله تعالى .

الرُّكن الأوَّل في نفس التوبة :

﴿ بيان حقيقة التوبة وحدها ﴾

إِعلم أن التوبة عبارة عن معنى ينظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة : علم وحال وفعل ، فالعلم أول الحال ثان والفعل ثالث ، والأول موجب للثاني والثاني موجب للثالث إيجاباً اقتضاه اطراد سنة الله في الملك والملكوت ، أمّا العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها حجاباً بين العبد وبين كل محبوب فإذا عرف ذلك معرفة محققة يبين غالب على قلبه ثار من هذه المعرفة تألم للقلب بسبب قوات المحبوب ، فإن القلب مهما شعر بقوات محبوه تألم ، فإن كان قوائمه بفعله تأسف على الفعل المقفوت فيسمى تألمه بسبب فعله المقفوت لمحبو به ندماً ، فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة و قصداً إلى فعل له تعلق بالحال و بالماضي والاستقبال ، أمّا تعلقه بالحال قبل الترك للذنب الذي كان ملازماً له ، و أمّا بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المقفوت للمحسوب إلى آخر العمر ، و أمّا بالماضي فبتلافي ما فات بالجبر والقضاء . إن كان قابلاً للجبر ، فالعلم هو الأول وهو مطلع هذه الخيرات ، وأعني بهذا العلم الايمان واليقين ، فإن الايمان عبارة عن التصديق بأن الذنوب سموم مهلكة ، واليقين عبارة عن تأكد هذا التصديق وانتفاء الشك عنه و استيلائه على القلب ، فيثمر نور هذا الايمان مهما أشرق على القلب تار الندم فيتألم به القلب حيث يبصر بأشراق نور الايمان أنه صار محجوباً عن محبوه كمن يشرق عليه نور الشمس وقد كان في ظلمة فيسطع النور عليه بانقشاع سحاب أو انحسار حجاب فرأى محبوه وقد أشرق على الهلاك فتشتعل نيران الحب في قلبه فتنبعث تلك النيران بإرادته للانتهاز للتدارك ، فالعلم والندم والقصد المتعلق بالترك في الحال والاستقبال والتلافي للماضي ثلاثة معان مرتبة في الحصول يطلق اسم التوبة على مجموعها ، وكثيراً ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة و الترك كالثمرة والتابع المتأخر ، وبهذا الاعتبار قال عليه السلام :

« الندم توبة » ^(١) إذ لا يخلو الندم عن علم أوجبه وأثمره و عن عزم يتبعه ويتلوه

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٥٢ . والحاكم ج ٤ ص ٢٤٣ و صحيح استاده .

فيكون الندم محفوفاً بطريقه أعني ثمرته ومثمره .

❖ (بيان وجوب التوبة وفضلها) ❖

اعلم أن وجوب التوبة ظاهر بالأخبار والآيات ^(١) وهو واضح بنور البصيرة عند من افتتحت بصيرته وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتد على أن يسعى بنوره الذي بين يديه في ظلمات الجهل مستقيماً عن قائد يقوده في كل خطوة ، فالسالك إما أعمى لا يستغني عن القائد في كل خطوة ، وإما بصير يهدي إلى أول الطريق ثم يهتدي بنفسه ، وكذلك الناس في طريق الدين يتقسمون هذا الانقسام ، فمن قاصر لا يقدر على مجاوزة التقليد في خطوه فيقتدر إلى أن يسمع في كل قدم نصاً من كتاب الله أو سنة رسوله ، وربما يعوزه ذلك فيتحير ، فسير هذا وإن طال عمره وعظم جدّه مختصر وخطاه قاصرة ، ومن سعيد شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه يتنبه بأدنى إشارة لسلوك طرق معوضة وقطع عقبات متعبة ، فيشرق في قلبه نور القرآن ونور الإيمان وهو لشدة نور باطنه يجترى ، بأدنى بيان ، وكأنه يكاد زينته يضي ، ولولم تمسه نار فاذا مسته نار فهو نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ، فهذا لا يحتاج إلى نص منقول في كل واقعة فمن هذا حاله إذا أراد أن يعرف وجوب التوبة فينظر أولاً بنور البصيرة إلى التوبة هاهي ثم إلى الوجوب مامعناه ، ثم يجمع بين معنى الوجوب والتوبة ، فلا يشك في ثبوته لها وذلك بأن يعلم بأن معنى الواجب ما هو واجب في الوصول إلى سعادة الأبد والنجاة من هلاك الأبد ، فإنه لولا تعلق السعادة والشقاوة بفعل الشيء وتركه لم يكن لوصفه بكونه واجباً معنى ، وقول القائل صار واجباً بالأيجاب حديث محض ، فإن ما لا غرض لنا عاجلاً وآجلاً في فعله وتركه فلا معنى لاشتغالنا به أوجبه علينا غيرنا أولم يوجبه ، فإذا عرف معنى الوجوب وأتته الوسيلة إلى سعادة الأبد وعلم أنه لا سعادة في دار البقاء إلا

(١) راجع الدر المنثور ج ٥ ص ٤٤ ذيل قوله تعالى « توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون » . وتفسير البرهان ج ٤ ص ٣٥٥ ذيل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً » والكافي باب التوبة ج ٢ ص ٤٣١ .

في لقاء الله ، وأن كل محبوب عنه يشقى لانهالة محول بينه وبين ما يشتهي ، محترق
سار الفراق و باحهم ، و علم أنه لامبعد عن لقاء الله إلا اتساع الشهوات و الأس
بهذا العلم المعاني و الإكساب على حب ما لا بد من فراقه قطعاً و علم أنه لامقرب
من لقاء الله إلا قطع علاقة القلب عن زخرف هذا العالم و الإقبال بالكلية على الله
تعالى طلباً للأس به بدوام ذكره و للمحبة له بمعرفة حلاله و حمله على قدر
طاقته و علم أن الذنوب التي هي إغراس عن الله تعالى و اتساع لمحاب الشياطين
أعداء الله الممعددين عن حصرت سبب كونه محبواً معداً عن الله فلا يشك في أن
الانصراف عن طريق البعد واجب للوصول إلى العز و إنما يتم الانصراف بالعلم
و الدم و بعم . فإنه مالم يعلم أن الذنوب أسباب للمبعد عن المحبوب لم يتقدم
و لم يتوحد بسبب سلوكه في طريق البعد و مالم يتوحد فلا يرجع و معنى الرجوع
الترك و العزم فلا يشك في أن المعاني الثلاثة ضرورية في الوصول إلى المحبوب
وهكذا يكون الإيمان الحاصل عن نور البصيرة و أمّا من لم يشرّح لمثل هذا المعنى
لم يمنع دروته عن حدود أكثر الخلق في التقليد و الاتساع له مجال رحب يتوصل
به إلى الجنة من الهلاك فليلاحظ فيه قول الله و قول رسوله و قول السلف الصالحين ،
فمدّ الله تعالى : « و توبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون » ^(١) و هذا
أمر على العموم ، و قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى
ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم - الآية - » ^(٢) و معنى النصوح الخالص لله ، خالياً
عن الشوائب ، مأخوذاً من النص ، و يدل على فصل التوبة قوله تعالى : « إن الله
يحب التوابين و يحب المتطهرين » ^(٣) و قال رسول الله ﷺ : « التائب حبيب الله .
و التائب من الذنب كمن لا ذنب له » ^(٤)

(٣) المقرة ٢٢٢٠

(٢) التحريم ٨٠

(١) البور ٣١

(٤) أخرجه شطره لأول ابن أبي الدنيا في التوبة و ابن أبي شيبة في كتاب التواب من
حديث أس سند صحيح هكذا « إن الله يحب التائب التائب » كما في المعنى و شطره
اشتهى بلغة أخرجه ابن ماجه حديث رقم ٤٢٥٠ ، والطبراني في الكبير سند صحيح كما في
معجم الرواة ج ١٠ ص ٢٠٠ .

لا يعود فيه أبداً قيل وأيت لم يعد قال يا فلان إن الله يحب من عباده المغتسل
التواب (١) وفي رواية أخرى «ومن لا يكون ذلك منه كان أفضل» (٢)
وعنه عليه السلام قال «إدات العبد توبه بصوحاً أحسن لله فستر عليه فل كيف
يستر عليه؟ قال يسي ملكيه ما كان يكتسب عليه» يوحى الله إلى حوارجه وإلى
بناح الأرساء اكنمي عليه ذنوبه فبلى الله تعالى حين يقدر «ليس شيء يشهد عليه
بشيء من الذنوب» (٣)
وعن الباقر عليه السلام «الثائب من الذنوب كمن لا ذنب له» والمعنى على الذنوب
وهو يستغفر منه كالمستبزي» (٤)

وعن بعض أصحابنا رفعه قال «إن الله أعطى التوب بين ثلاث حصال لو أعطى
حصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لحوبها قوله تعالى «إن الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين» (٥) فمن أحسن الله لم يعد به وقوله «الذين يحملون
العرش ومن حوله يستحسون بحمد ربهم ويسمعون بآمره إلى قوله
ذلك هو العود العظيم» (٦) وقوله تعالى «والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر
ولا يملكون النفس التي حرم الله إلا بالحق» إلى قوله «وكان الله عوداً رحيماً» (٧)
قال أبو حامد والاحتماع منعقد من الأمة على وجوبها بدعيها نعم بأن
الذنوب والمعصية مهلكات ومعصية من الله وهذا محل في وجوب الإيمان ولكن
قد تدهش العقل عنه فمعنى هذا العلم إزالة هذه لعينه والاحتمال في وجوبها ومن
معانيها ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها في الاستقبال وتدارك ما سبق من
التقصير في سبق الأحوال وذلك لاشك في وجوبه وأما التندم على ما سبق والتحرر
عليه فواجب وهو روح التوبة وبه تمام التلافي فكيف لا يكون واجباً بل هو نوع

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٣٢ تحت رقم ٤ والصفي لتوبة من الذنوب التي لا تعود.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٣٥ تحت رقم ٩.

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٤٣٦ تحت رقم ١٢ و ١٣

(٥) النقرة ٢٢٢ (٦) المؤمن ٢ إلى ١٠

(٧) الفرقان: ٦٨ إلى ٧٠.

ألم يحصل لأجله عقيب حقيقة المعرفة بما قاب من العروصاع في سخط الله ، فإن قلت بآلم لقلت أمرٌ ضروريٌ لا بد حل بحسب الاحتيار فكيف بوصف بالوحووب ؟ فاعلم أن سمة تحقيق العلم بقوات المحبوب وله سبيل إلى يحصل سببه . ولمثل هذا ، بمعنى دخل العلم بحسب الوحووب ، لا بمعنى أن العلم يحلله العبد ويحدثه في نفسه فإن ذلك محال بل العلم و لدم والعلم والإرادة و القدرة و العادر ، الكل من خلق الله و فعله و الله حلفكم و ما يعملون ، هذا هو الحق عند ذوي الناصر و ما سوى هذا ضلال فإن قلت أفليس للعبد اختيار في العمل و الترك ؟ فلما نعم و ذلك لا ينافي قولنا إن الكل من خلق الله بل الاحتيار أيضاً من خلق الله و العبد مضطر في الاختيار أندي له فإن الله إذا خلق البد الصحيحة و خاق الطعام اللذيذ و خلق الشهوة للطعام في المعدة و خلق العلم في القلب بأن هذا الطعام مسكن للشهوة و خلق الحواطر المتعارضة في أن هذا الطعام هل فيه مضرة مع أنه يسكن الشهوة و هل دون تناوله مانع يمتد معه تناوله أم لا ثم خلق العلم بأدته لامانع ، فعند اجتماع هذه الأسباب يحرم الإرادة المانع على تناول و يحرم الإرادة بعد تردد الحواطر المتعارضة و بعد قوة الشهوة بلصمى اختياراً و لا بد من حصه له عند تمام أسسه فإذا حصل انجرام الإرادة بخلق الله إيتاها تحررك البد الصحيحة إلى جهة الطعام لا محالة إذ بعد تمام الإرادة و القدرة يكون حصول الفعل ضرورياً فنحصل الحر كه يكون الحر كه بخلق الله بعد حصول القدرة و انجرام الإرادة و هما أيضاً من خلق الله و انجرام الإرادة يحصل بعد صدق الشهوة و العلم بعدم الموانع ، و هما أيضاً من خلق الله و كن بعض هذه المخلوقات يترتب على البعض برتبا حرت به سمة الله في خلقه ولى بعد أسمة الله تنديلاً ، فلا يخلق الله حر كة اليد بكتابه مظلومه ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدرة و ما لم يخلق فيها حياة و ما لم يخلق إرادة محرومه و لا يخلق الإرادة لمحرومه ما لم يخلق شهوة و ميلاً في النفس ، ولا يبعث هذا المثل اسماعاً تاماً ما لم يخلق علماً بأنه موافق للنفس بما في الحال و بما في المال و لا يخلق العلم أيضاً إلا بأسباب أخر يرجع إلى حر كة و إرادة و علم فالعلم و الميل الطبيعي أبدأ يستمتع

الإرادة الحارمة والإرادة والعنده أبدأ تستردف الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل من احتراعات الله ولكن بعض محرم عاتة شرط لبعض فلدلت يجب تقديم البعض وتأخر البعض كما لا تخلق الإرادة إلا بعد العلم ولا يخلق العلم إلا بعد الحياة ولا تخلق الحياة إلا بعد الجسم ، و يكون خلق الجسم شرطاً لحدوث الحياة لا أن الحياة تنوّد من الجسم ، و يكون خلق الحياة شرطاً لخلق العلم لا أن العلم ينوّد من الحياة ولكن لا يستعد المحلّ لعبول لعلوم لا إذا كان حياً و يكون خلق العلم شرطاً لحرم الإرادة لا أن العلم يولد الإرادة ، ولكن لا يقل الإرادة إلا جسم حيّ عالم ، ولا يدخل في الوجود إلا ممكن ، ولإمكان ترتيب لا يقل التعبير لأن تغييره محال فمهما وحد شرط الوصف استعد المحلّ به لتقول الوصف فحصل ذلك الوصف من الحدود الإلهي والعنده الأرتبة عند حصول الاستعداد ولما كان الاستعداد سبب الشروط ترتيب كان حصول الحدود بفعل الله ترتيب والعند محرم هذه لحدوث المرتبة وهي مرتبة في قضاء الله الذي هو واحد كلمح بالسر برتبة كلياً لا يتغير و ظهورها بالتفصيل معدّر بعدد لا يتعدّها وعدة العبارة بقوله تعالى « يا كل شيء خلّقه بقدره »^(١) وعن الفصاء الكلي لارلي العبارة بقوله تعالى « وما أمر بأياً واحده كلمح بالنصر »^(٢) وأما العباد فهم مسخرون تحت محاري الفصاء والقدر ومن حمله القدر خلق حرّكه في يد الكاتب بعد خلق صفة مخصوصة في يده سمى لعنده وبعد خلق ميل قوي حرم في نفسه يسمى القصد و بعد خلق عدم بما إليه ميله يسمى الإدراك و لمعرفة فادا ظهرت من عالم الملكوت هذه الأمور الأربعة على جسم عند مسخّر تحت قهر التقدير سبق أهل عالم الملكوت والشهادة المحجوبون عن عالم العيب وملكوت وقالوا - يا أيها الرّحل ودحرّكت وكتب ورميت وفودي من وراء حجب العيب ومرادقات الملكوت و ما رميت إد رميت ولكن لله رعي ، وما قتل إد قتل ولكن « قاتلوهم يعدّهم الله بأيديكم » وعددهم بتخير عمول القاعدين في بحبوحة عالم الشهادة فمن قائل أنه حبر محض ومن قائل أنه احتراع صرف ومن متوسط

قائل يبي أنه كسب ولو فتح لهم أبواب السماء فطروا إلى عالم الغيب و الملكوت
 لظهر لهم كل واحد صادق من وجهه وأن القصور شامل لجميعهم فلم يدرك
 واحد منهم كنه هذا الأمر ولم يحيط علمه بحواصيه وبما علمه بآل بإشراق النور من
 كونه ، فافقه إلى عالم العيب وأنه تعالى عالم لعب و لشهاده فلا يظهر على عيبه أحد
 إلا من رضى من رسول وقد يطلع على الشهاده من لم يدخل في جبر الارضاء ، ومن
 حرّك سلسله الأسماء والمجانب وعلم كنهه سلسلهها و حوار تباط مطط سلسلتها
 بمسند لا سبب المكشوف سره لغيره وعلم علما يعينياً أن لا خالق إلا الله ولا مدع
 سواه .

فإن فلب قد وصف على كل واحد من الفائلين بالحر والاحترار والكسب
 بأنه صادق من وجه وهو مع صدقه قاصر وهذا تناقض فكيف يمكن فهم ذلك وهل
 يمكن إيصال ذلك إلى الأقام بمثال ؟ .

وعلم أن جماعة من العبد سمعوا أنه قد دخل إلى البلد حيوان عجيب يسمى
 الغيل ، ما كان قد شاهد صورته ولا سمعوا سمه فقالوا لا بد لنا من مشاهدته
 ومعرفة ، فالتمس آتدي بعد عامه فطلبوه فلمّا وصلوا إليه سدوه فوقع يد بعض العبدان
 على رجليه ، فوقع يدهم على ناله ووقع يدهم على أذنه فقالوا قد عرفناه ولمّا
 انصرفوا سألهم بقية العبدان وختلف أحوالهم فقال آتدي سس الرجل إن الغيل
 ما هو إلا مثل أسطوانة خشبه الطاهر إلا أنه ألبس منى وقال آتدي سس الباب ليس
 كما يقول من هو صلب لا لب فيه ، فلبس لا خشونة فيه ، و لبس في غلط الأسطوانة
 أصلاً بل هو مثل عمود ، وقال آتدي لمس الأذن اعمرى هولاء وفهم خشونة فصدى
 أحدهما فيه ، فكان قل ما هو مثل عمود ، لا هو مثل أسطوانة ، وإنما هو مثل حبل
 غليظ عريض فكأن واحد من هؤلاء صدق من وجه إذ أحضر كل واحد عمداً أصابه
 من معرفة الغيل ولم يتحرج واحد في حبه ، عن وصف الغيل ولكنهم يحملنهم قصروا
 عن الإحاطة بكل صورة الغيل

فاستنصر بهذا المثال واعتبره فإنه مثال أكثر ما اختلف الناس فيه ، وإن كان

هذا كلاماً يساطح^(١) علوم المكاشفة ويحترق^(٢) أمواح^(٣) وليس ذلك من عرصا فليرجع
إلى ما كتبنا بعده وهو بيان أن لتوبه واحدة بجميع أحوالها الثلاثة : العلم و العلم
و التوبة و أن الدم داحس في الوحوب لكونه واقعاً في حمله أفعال الله المحصورة بين
علم العدد و إرادته و قدرته المتحللة بينها و هذا و صفة وسم الوحوب يشمله

❦ بيان أن وجوب التوبة على الفور ❦

أما وجوب على الفور فلا يستتراب فيه إدامه . فـه كـون المعصى مهلكات من
نفس الإيمان و هو واجب على الفور و المتعصى عن وجوبه هو الذي عرفه معرفة
و حرر ذلك عن العمل فإن هذه المعرفة ليست من علوم المكاشفات التي لا تتعلو بعمل
بل من علوم المعاملة و كل علم يراد ليكون باعناً على عمل فلا يقع استعصائي عن
عهده مالم يصح باعناً ، فالعلم بضرر الذنوب إداماً ، وريد ليكون باعناً على تركه فمن
لم يتركها فهو قاعد لهذا الحرر من الإيمان ، وهو المراد بقوله ^{الذي لا يربى} لا يربى لرب^ي ،
حين يربى و هو مؤمن^(١) و ما أراد به في الإيمان الذي يرجع إلى علوم المكاشفة
كالعلم بالله و وحدانيته وصفاته و كنهه و رسله فإن ذلك لا يباقي الربى و المعصى و
إنما أراد به في الإيمان لكون الربى متعبداً عن الله و موحداً للمعبود كما إذا قال
الطبيب هذا سم^(٢) فلا تناوله فإذا ساوله يقول ساول و هو غير مؤمن ، لا بمعنى أنه غير
مؤمن بوجود الطبيب و كونه طبيباً و غير مصدق به بل المراد أنه غير مصدق بقوله
إنه سم مهلك ، فإن العالم بالسم لا يناوله أصلاً ، فالمعصى بالضرورة نافض الإيمان
و ليس الإيمان بئاً واحداً بل هو نيت و شعور بئاً أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله
و أدناها إمطه الأذى عن الطريق ، و مثال قول القائل ليس إلا بس مؤخو و وحد
بل هو نيت و شعور مؤخوذاً أعلاها القلب و الروح و أدناها إمطه الأذى عن البشرية
نار يكون مفصوص الشارب مقلوم الأظفار بمعنى لشرة عن الحث حتى تتميز عن
البهائم المرسله المتلوثة بأروائها لمسكرة الصور بطول محبتها و علافها هذا مثال

(١) ما صبحه أى دفعه

(٢) متعن عنه من حدث أبى هريرة و رواه الترمذى ح ١٠ ص ٩١

مطابق فالإيمان كالإيمان وفقد شهادة التوحيد يوجب الظلال بالكلية كعقد
 الروح و لذي ليس له إلا شهادة التوحيد والرسلالة هو كإيمان مقطوع الأطراف
 مضموم العيب فاقدر لجميع أعضائه الظاهرة والباطنة لا أصل الروح وكما أن من
 هذا حاله قريب من أن يموت فترايله الروح الصعبة المعقدة التي تحلف عنها
 الأعصاب التي تمددها ونفوذها ، فكذلك من ليس له إلا أصل الإيمان وهو مفترق
 في الأعمال قريب من أن تملح شجرة إيمانه إذا صدمتها الرياح العاصفة المحركة
 للإيمان في مقدمة قدوم ملك الموت ووروده ، فكل إيمان لم ينبت في التمس أصله
 و أم ينشأ في الأعمال فروعه لم ينبت على عواصف الأهوال عند ظهور ناصية ملك
 الموت وحيف عليه سوء الحاتمة ، لا ماسقي بها الطاعات على الوالي الأيام والساعات
 حتى يسح ونبس وقول المعاصي للمطيع ، إني مؤمن كما أنت مؤمن كقول شجرة
 الفرع لشجرة الصومر أنا شجرة وأنت شجرة وما أحسن حواش شجرة الصومر إذا
 قلب شمر في اعترارك بشمول الاسم إذا عصفت رياح الحريف فعند ذلك تملح أصولك
 و تنبأثر أوراقك و يكشف عرورك بالمشاركة في اسم الشجرة مع العملة عن أساس
 نبوت الأشجار وسوف ترى إذا انحلى العاصف ، فرس تحت أم حار ، فهذا أمر يظهر
 عند الحاتمة و إنما تملح عواصف العارفين خوفاً من دواعي الموت و مقدّماته الهائلة
 التي لا ينبت عليها إلا لأقلون والمعاصي إذا كان لا يخاف الحلود في النار بسبب معصيته
 كالصحيح انهم في شهوات المصرة إذا كان لا يخاف الموت بسبب صحته و أن
 أحوب عالماً لا يقع فحاه فيقال له الصحيح يخاف المرض ثم إذا مرض خاف الموت ،
 فكذلك المعاصي يخاف سوء الحاتمة ثم إذا حتم له بالسوء وحب الحلود في النار
 « المعاصي للإيمان كالمأكولات المضرة للأبدان فالترال تجمع في الباطن فتغير
 سراج الأجلاد وهو لا يشعر به إلى أن يفسد المراح فيمرض دفعة ثم يعوب دفعة ،
 فكذلك المعاصي فإن كان الخائف من الهلاك في هذه الدنيا المنقضية يجب عليه ترك
 السموم و ما يصرفه من المأكولات في كل حال وعلى العود والخائف من هلاك الأبد
 أولى بأن يحب عليه ذلك و إن كان تناول السم إذا دم يحب عليه أن يقتل أو يرجع

عن تناوله بإبطاله وإحراجه عن المعصية على سبيل الفور والمبادرة تلافياً لبدنه
المشرف على هلاك لا يموت عليه إلا هذه الذنوب العانية ، فمتداول سموم لذنير وهي
الذنوب أولى بأن يحب عليه الرجوع عنها بلندرك المممكن مادام يسمى للتندارك
مهله وهو العمر فإن المخوف من هذا السم فوات الآخرة الباقية التي فيها انعيم
المقيم والملائك العظيم وفي فواتها نار الحميم والعداب المقيم الذي تنصرم أصعاف أعمار
لديدون عشر مدتها إدلنس مدتها آخر السنة ، ولندار الدار إلى التوبة
قل أن عمل سموم الذنوب بروح الإيمان عملاً يعاد الأمر فيه حثار الأنداء ،
ولا ينع بعد الاحتماء ، ولا ينفع بعد ذلك نصح الناصحين وعط الواعظين وتحق
الكلمة عليه بأنه من الهالكين ويدخل تحت عموم قوله تعالى « إنا جعلنا في أعقابهم
أغلالاً » فهي إلى الأذقان فهم معمحون ، وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً
فأغشيهم فهم لا يرون ، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » (١) ولا
يعرف لك نفع الإيمان فتقول المراد به الكافرون إذ سرت لك أن الإيمان يضع وسبعون
بناً وأن الرُّبِّيَّ لا ربِّيَّ خير يرمي وهو مؤمن ، والمخوف عن الإيمان الذي هو شعب
و فروع سيحجب في الحاتمة عن الإيمان الذي هو أصل ، كما أن الشخص العاقد
لجميع الأطراف التي هي فروع سيساق إلى الطوب المعدم للروح التي هي أصل ولا
بقا للأصل دون الفرع ولا وجود للفرع من الأصل ولا فرق بين الأصل والفرع إلا
في شيء واحد هو أن وجود الفرع وبقاءه يحتاج إلى وجود الأصل ، وما وجود
الأصل فلا يستدعي وجود الفرع ولكن بقاءه يستدعي وجود الفرع بقاء ، الأصل
بالفرع و وجود الفرع بالأصل ، فعلوم المكاشفة و علوم المعاملة متلازمة كتلازم
الأصل والفرع فلا يستعني أحدهما عن الآخر ، وإن كان أحدهما في رتبة لأصل و
آخر في رتبة لتابع ، وعلوم المعاملة إذ لم تكن باعثة على العمل فعدمها خير من
وجودها ، فإنها لم تعمل عملها الذي يراد له ثم قامت مؤيدة بالحجة على صاحبها ،
و بذلك يراد في عذاب العالم العاقر على عذاب الحاهل العاقر كما أوردنا من

الأخبار في كتاب العلم

✽ (ان وجوب التوبة عام) ✽

✽ (في الاشخاص : الاحوال فلا يثبت عنه أحد البتة) ✽

إنهم أُلْطِهَر لكتاب ممدد على هذا إذ قال تعالى « ووبوا إلى الله - معاً »^(١) فعمم الخطاب ، وبور الصبرة أيضاً يرشد إليه إذ معني لتوبه الرُّجوع عن الخطيئة لمعدن الله تعالى المحرَّب إلى الشيطان ولا ينصِّر ذلك إلا من عاقل ولا يكمل عزيمة العزم إلا بعد كمال عزيمة الشهوة والعصب وسائر الصعاب المدحومة التي هي وسائل الشيطان إلى إغواء الإنسان إذ كمال العزم إنما يكون عند مفارقة الأرض أصله إنما يتم عند مراعاة الملوع وعصبيه تظهر بعد سماع سين ، والشهوات حدود للشيطان ، العقول حيور الملائكة ، وإذا حتمت أقام العقل بينهما بالضرورة ، إذ لا يثبت أحدهما للآخر فإنهما صدادا والنظر بينهما كالنظر بين الليل والنهار والمو والظلمة ، ومهما غلب أحدهما أزعج الآخر بالضرورة ، وإذا كانت الشهوات تكمل في لصا والشب قبل كمال العقل فقد سعى حشد الشيطان واستولى على المكان ووقع للعقل به سُوس وأنت لا تحله مقتضيات الشهوات بالعادة وغلب ذلك عليه وعسَّر عليه المروء عنه ثم بلوغ العقل الذي هو حرب الله وحده ومعد أوليائه من أيدي أعدائه شدة فثبت على التذرع ، فإن لم يعوولم يكمل سلمك ملكه القاب للشيطان وأبعد اللعن موعوده حيث قال « لا تحسكن دريغه إلا قليلاً »^(٢) وإن قوي العقل وكمال كان أول شعله قمع حيور الشيطان بكسر الشهوات ومعارضة العادات ورد الطمع على سفل المهر والعلمة إلى العبادات ولا معني للتوبة إلا هذا وهو الرُّجوع عن طريق دليله الشهوة وحفيره الشيطان^(٣) إلى طريق الله تعالى وليس في الوجود آدمي إلا وشهوته سبعة على عقله وعزيره التي هي عُدَّة للشيطان متقدمة على عزيره التي هي عُدَّة الملائكة فكان الرُّجوع عما سبق إليه على مساعدة الشهوات

(٢) لاسر : ٦٥

(١) نور : ٣١

(٣) الخبير : المجار والعافظ والمعاني .

ضرورياً في حق كل من بلغ كافرًا جاهلاً فعليه التوبة من كفره وحمله ، فإن بلغ مسلماً نكاحاً أو يوه عدلاً عن حقيقة إسلامه فعليه التوبة عن عفته بتفهم معنى الإسلام في نفسه لا يعني عنه سلام أو يوه شيئاً ثم يسلم بسعد ، فإن فهم دائماً فعليه الرجوع عن عده ، إلمد للاسترسال و . الشهاب من غير صاف بالرجوع إلى ذلك حدود الله في المسح و الإطلاق و المكفوف و الاسترسال ، هو من شق أبواب التوبة ، فيه هلك الأكرهون إذ عجزوا عنه ، و كل هذ رجوع ، توبة قبل أن التوبة ورس عن في حق كل شخص لا يصور أن يستعني بها أحد من البشر كما لم يستعز عما آده ، وحلقة الولد لا تتسع لما تم تتسع له حلقة ابواب أصلاً

وأما بيان وجوبها على الدوام وفي كل حال فهو أن كل بشر أو يخلو عن معصية بخوارجه فإن خلا في نفس الأحوال عن معصية لحوارج فلا يخلو عن الهم بالدنوب والملب ، فإن خلا عن الهم فلا يخلو عن سواس للشيطان يريد لحواطر لمهزقة أمده عن ذكر الله ، فإن خلا عنه فلا يخلو عن عقله و قصور في العلم بالله و صفاته وآثاره ، و كل ذلك نفس ولد أسباب و ترك أسبابه يتشغل أحددها رجوع عن طريق إلى صده ، إله التوبة الرجوع ولا يتصور لخلو في حق لا دمي عن هذا النفس وإنما معاوية في انعادي ، فإنما لأصل فلا بد منه ولهذا قال عليه السلام : « إني سمعت رسول الله يقول : لا يخلو من الله شيء » (١) حتى أسمع الله تعالى في اليوم ، لليلة سبعين مرة (٢) و لذلك أكرمه الله بن قال : « أيعرف الله مبعثهم من دمه وما تأخر » (٣) وإد

(١) قال لجرى العباس العسم وعبد الله بن ادا اطلق عبيها العسم ، وقيل : يعني شجر ملبف أر دما عشاء من أسبو لنى لا بعدومه البشران فيه ، يد كان مشغولا به عبادي ، فإن عرس ، وفما عادم بشرى شمله من امور الامة و السنة ومصلحها عد ذلك دماً وتصبيراً يعرج الى الاستعمار .

(٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٧٢ من حديث لاعر العربي إلا أن فيه دمي لوم مائة مرة ، كد عبد بن داود ، ولكن في نسخة لا ترة كما في ابن (٣) صحيح ٢

كان هذا حاله فكيف حال غيره

أقول: قد يتساقى كتاب قواعد العوائد من دبع العبادات أن دس الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ليس كذنوبنا بل إنما هو ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات وحرمانهم زياده الآخر بسبب ذلك ، روى في الكافي بسند حسن عن علي بن رئاب قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم ويعلمون كثير » أرايت مما أصاب علياً عليه السلام وأهل بيته من بعده أهوما كسبت أيديهم وهم أهل بيت طهاره معصومون ؟ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير دس إن الله يحصى ولياه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير دس ^(١) يعني كذنوبنا

وبإساده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له « فإذ قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، فقال يا أبا محمد سلطه والله من المؤمن على نديه ولا تسلط على ديه وقد سلط على أيوب فشوة خلقه ولم تسلط على ديه وقد تسلط من المؤمنين على أبدانهم ولا تسلط على دينهم ^(٢)

قال أبو حامد في رقلت : لا يحصى أن ما يطرأ على القلب من الهمم والحواطر نقص وأن الكمال في الحلو عنه وأن القصور عن معرفة كنه حلال الله نقص ، وأنه كلما زادت المعرفة ردا الكمال وأن الانتقال إلى الكمال من أسباب النقصان رجوع والرجوع توبة ولكن هذه فصائل لأخرى ، وقد أطلعت القول بوجوب التوبة في كل حال والقوة عن هذه الأمور ليست واحدة إذ إدارك لكمال غير واحد في الشرع فما المراد بقولك التوبة واحدة في كل حال ؟ فاعلم أنه قد سبق أن الإنسان لا يحلو في مبداء فطرته عن استماع الشهوات أصلاً وليس معنى التوبة تركها فقط بل تمام التوبة بتدارك ما مضى وكل شهوة اتبعها الإنسان ارتفع منها ظلمة إلى قلبه كما

(١) المصدر ح ٢ من ٤٥٠ تحت رقم ٢ . و الآية في سورة الشورى ٢٩٠

(٢) مصدر ح ٨ (كتاب الروضة) من ٢٨٨ والايات في سورة لعل ٩٨ و ٩٩

يرتفع عن نفس الإنسان ظلمة إلى وجه المرأة لصعيله فإن تراكمت ظلمة الشهوات صارت ريباً كما يصير بخار النفس في وجه المرأة عند تراكمه حشاً كد قبل به إلى كالأمل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون^١ وقد تراكم الرئس صار طمعاً فيضع على قلبه كالحث على وجه المرأة إذا تراكم وطال زمانه عاس في حرم الجديد وأفسده وصار لا يصل النصفيل بعده وصار كالمطبوخ من الحث ولا يكفي في مدارك تماع الشهوات بر كفي والمستعمل لا بد من محو تلك الأرباب التي انطعت في قلب كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرأة قطع الأعراس والخارات المسودة لو حجب في المستعمل ما لم يشتغل بمحو ما انطاع فيها من الأرباب . وكما ترتفع إلى العبد ظلمة من المعاصي والشهوات فيرتفع إليه نور من الطاعات . ورك الشهوات . وتنجي ظلمة المعصية بنور الطاعة وإليه لا يسره وقوله **يُجَيِّدُ** وسع البذلحة الحسنة ومحج^٢ .
 في دن لا يستعني لعبد في حال من أحواله من محج آثار السيئات عن قلبه مباشرة حسناً صاد آثاره آثاره حسناً هذا في قلب حصل أولاً معافاة وخلأه ثم أطعم بأسماء عارضة فأنما التصجيل الأول فعبه يطول الصبر قد من شغل ليعمل في إزالة الصد عن المرأة كشعله في عمل أسلار^٣ . وهذه شغل طويل لا ينقطع أصلاً . كل ذلك يرجع إلى التوبة فأنما قولك إن هذا لا يسمى واحداً بن هو فضل وطلب كمال . فاعلم أن الواجب له معين أحدهما ما يدخل في فتوى الشرع ويشترك فيه كافة الخلق وهو لعدم الذي لو شغل كافة الخلق به لم يحرث العالم ووكأن الناس كلهم أن يشقوا الله حق بعباده لتركوا المعاش وروصوا الدنيا بالكلفة ثم يؤدي ذلك إلى بطلان التقوى بالكلفة في ربه مهم وسبب المعاش لم يتفرع أحد للتقوى بل شغل الحماكة والحراثة وحر يسعري جميع العمر من كل واحد فيما يحتاج إليه وجميع هذه لذات ليست واحدة بهذا الاعتبار والواجب الثاني

(١) المطمئنين : ١٤ .

(٢) رواه الترمذي برأيه في أوله ورواه في آخره وعان حسن صحيح . وقد تقدم

في كتاب رياضة النفس

هو الذي لابد منه لموصول به إلى القرب المطلوب من رب العالمين و المقام المحمود
 بين الصديقين والتوبة عن جميع ما ذكرناه واحدة في الوصول إليه كما يقال الطهارة
 واحدة في صلاة التطوع أي لمن يريد عاقبته لا يوصل إليها إلا بها فأما من رضي
 بالمقصود و الحرص عن فصل صلاة التطوع والطهارة ليست واحدة عليه لأجلها كما
 يقال العين والأذن واليد و لرب حل شرط في وجود الأساس يعني أنه شرط لمن يريد
 أن يكون بسانة كاملاً ينفع به سائرته ويتوصل بها إلى الدارجات العلى في الدنيا
 فأما من قنع بأصل الحياة و رضي بأن يكون كطعم على صم و كحرفة مطروحة
 فليس يشترط مثل هذه الحياة عن و بدو رجل ، فأصل لواحد الدارحة في قوى
 العظمة لا يوصل إلا إلى أصل اسحة وأصل السحاة كأصل الحياة و ما وراء أصل الحياة
 من السعادات التي بها يتهدأ السحاة بحري الأعضاء والآلات التي بها يهدأ
 الحياة وفيه سعي الأنبياء و الأولياء و العلماء والأمن والأمن ، و عليه كان حرصهم
 وحواليه كل تطوافهم ، ولا حيلة كان رفصهم لملاذ الدنيا ما كلفته حتى انتهى عيسى
 صلوات الله عليه إلى أن توسد حجراً في منامه فجاء إليه الشيطان و قال أما كنت
 بركت الدنيا بالآخرة ؟ فقال نعم وما الذي حدث ؟ فقال وسدك لهذا الحجر تنعم
 بالدنيا فلم لا تصع رأسك على الأرض فرمى عيسى بالحجر و وضع رأسه على الأرض
 و كان رمية الحجر توبه عن ذلك التعم ، أفترى أن عيسى ^{عليه السلام} لم يعلم أن وضع
 الرأس على الأرض لا يسمى واحداً في فناوى لغته ، فتأمل أحوال هؤلاء الذين هم
 أعرف خلق الله بالله وبطريق الله وبمكر الله وبمكمن العرور بالله وإياك مرة واحدة
 أن يعرف الحياة الدنيا و يترك ثم يترك ألف مرة أن يعرف بالله العرور ، فهذه
 أسرار من استنشق مدي روائحها عام أن لروم التوبة الصموح لازم للعبد لسالك في
 كل نفس من أنفاسه ولو عمر عمر نوح و ن ذلك و حب على العود من غير مهلة
 وبعد صدق من قال : لو لم يث العاقل فيما بقي من عمره إلا على قوت ما مضى منه
 في غير طاعة لله لكان حليماً أن يحزنه ذلك إلى الممات فكيف من يستقبل ما بقي من

عمره بمثل ما مضى من حياته ، وإنما قال هذا لأن العاقل إذا ملك جوهره بقيسدا
 بأصابع منه بعد فائدة سكي علمه لا محالة وإن صعدت منه وصار صاعداً سبب هلاكه
 كان نكاؤه منه أشد ، وكل ساعة من العمل بل كل نفس جوهره بقيسدا لأجل لها
 ولا يدل منها فأنسب صالحه لا توصل إلى سعده الأبد ، فمعدك من شعوره الأبد وأي
 جوهر أنفس من هذا فإذا ضيعتها في العفلة بعد حسرت حسرتاً صعبة ، بل صر فتنها
 إلى معصية بعد هلك هلاكاً فاحشاً فإن كسلت سكي على هذه ملصقيه فذلك يحدث
 ومصيبك بحهلك أعظم من كل مصيبه لكن الجهل مصيبة لا يعرف المصائب بها أنه
 صاحب مصيبه فإن يوم العفلة يحول بينه وبين معرفته ، والناس أيام فإذا ماتوا
 بسببها ، بعد ذلك يكشف لكن مجلس فلاسه ولكل مصاب مصيبته ، وقد وقع
 الناس عن التدارك قال بعض العارفين إن مدت الموت إذا طهر المعد أعلمه أنه قد
 بقي من عمره ساعة وأنت لا تستأخر عنها طرفه عن فيسده للعبد من لحن ولا ...
 والحسرة ما لو كانت له الدنيا بخلافها لخرج منها على أن يصم إلى تلك الساعه
 ساعه أخرى ليستعيب فيها ويتدارك تفریطه فلا يجد لها سبيلاً وهو قول ما يطهر
 من معاني قوله تعالى « وحمل بينهم ومن ما يشتهون »^(١) وإليه الإشارة بقوله
 تعالى « من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرني إلى أجل قريب
 فأفعل وأأكل من الصالحين لكان يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » فصل الأجل
 لغيره ، الذي يطلبه معناه أنه يقول عند كشف العطاء للعبد ياملك الموت أخرني
 يوماً أعتد فيه إلى ربي وأبواب وأرواد صالحاً لنفسه ، فيقول فبنت الأيام فلا
 يوم ، فيقول أخرني ساعه فيقول فبنت الساعات فلا ساعه ، فيعلق عليه باب لتوبة
 فيعبر عن روحه ويردد أبقائه في شرايينه ونحرج عصه ليأس عن التدارك وحسره
 الندامة على تصبيع العمر مضطرب أصل إيمانه في صنعته تلك الأهول فإذا دهق
 نفسه فإن كانت سبب له من الله الجسمي حرحت روحه على لتوحيد ذلك حسن
 النعمة ، وإن سبب له القصد بالشفقة ، العبد بالله - حرحت روحه على الشك

والاصطراب و ذلك سوء العاقبة و مثل هذا قال سبحانه و تعالى « و ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حصر أحدكم الموت قال إني نبت الآن » بد التوبة كما قال تعالى : « إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءاً بجهالة ثم يتوبون من قريب » (١) و معناه عن قريب عهد بالخطيئة بأن يقتدّم عليها و يمحو أثرها بحسنة يردّها بها قبل أن يتراكم الرّيب على القلب فلا يعمل المحو و لذلك قال عليه السلام « أنزع السيئة الحسنة معها » و لذلك قال لعمري لأنه « يبي لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بعتة » و من ترك المسارعة إلى التوبة بالتسوية كان بين خطيرين عظيمين أحدهما أن يتراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير ريباً و طمعاً فلا يقبل المحو ، و الثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو و لذلك ورد في الخبر « إن أكثر ضياع أهل السار من التسوية » (٢) فاهلك من هلك إلا بالتسوية فيكون تسويده للقلب بعداً و حلاؤه بالطاعة سبباً إلى أن يحفظه الأجل فيأتي الله بقلب غير سليم و لا يحو إلا من أمني الله بقلب سليم ، فالعلب أمانة الله تعالى عند عبده و العمر أمانة الله عنده و كذا سائر أساس الطاعة ، فمن خان في الأمانة ولم يتذكر خيانتته فأمره مخطر .

قال بعض العارفين إن الله تعالى إلى عبده سرّين يسرّهما إليه على سبيل الإلهام أحدهما إذا خرج من بطرأته يقول له عندي قد أخرجت إليك الدنيا طاهراً نظيفاً و استودعتك عمرك و ائتمنت عليك فانظر كيف تحفظ الأمانة ، و انظر كيف تلقاني . و الثاني عند خروج روحه يقول - عندي ماذا صنعت في أمانتي عندي هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فألقاك على الوفاء أو أضعتها فألقاك بالمطالبة والعقاب و إليه الإشارة بقوله تعالى « أو فوا بعهدي أوف بعهدكم » (٣) و بقوله تعالى : « و الذينهم لأنما باتهم و عهدهم راعون » (٤)

(١) النساء : ١٩ و ١٨ .

(٢) قال العراقي : لم أجده أصلاً .

(٣) القرة ٤٠

(٤) المؤمنون ٨٠ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا اسْتَجَمَعْتُمْ سِرًّا فَقُلُوا لِمَا جَاءَ﴾

إِذْ عَلِمَ أَنَّكَ إِذَا فِيهِمْ - معنى المقبول لم يثبت في أن كل توبه صحيحه في مقبولة فالباطرون سود الصائد المسمدئون من أنور المر أن علموا أن كل قلب سليم مقبول عند الله ومتعم في لآحه في حوار انه مسعد لأن ينظر بعينه البصيرة إلى وحده الله ، وعلموا أن القلب خلق سليماً في الأصل فكل مولود يولد على الفطرة و بسمه بقوته السالمة سكندوره ترهق وحده من عمره بدوب و طمته و علموا أن نار الدم تحرق تلك العرة و أن نور الحسة يمحو عن وجه القلب ظلمة السيئة و أنه لا طاقة لظلام المعاصي مع نور الحسات كما لا طاقة لظلام الليل مع نور النهار بل كما لا طاقة سكندوره الوسخ مع ماء الصابون ، فكما أن الثوب الوسخ لا يغسل بالماء لأن يكون لونه والقلب المظلم لا يغسل الله تعالى لأن يكون في حوره و كما أن استعمال الثوب في الأعمال الحسية يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء ليجاري ينظفه لاحتاجه واستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة لاسم ينظفه ويطهره ويزكّيه ، وكل قلب ركي طاهر فهو مقبول كما أن كل ثوب نظيف فهو مقبول فإيما عليك لشركية و لتظهير فأنما العول وممدول قد سبق به القضا لأرلي الذي لا مرد له وهو المسمى فلاحاً في قوله تعالى «قد أفصح المؤمنون»^١ و قوله «قد أفصح من ركاناه»^٢ من لم يعرف على سبيل لتحقيق معرفة أقوى وأحلى من المشاهدة بالنصر أن القلب يتأثر بالمعاصي والطاعات تأثر متصداً يستعار لأحدهما لفظ الظلمة كما يستعار للجهل و يستعار للآخر لفظ السور كما يستعار للعلم ، وأن بين السور والظلمة نصداً ضرورياً لا يتصور الجمع بينهما ، فكأنه لم يعرف من الدّين إلا قشوره ولم يعلق بقلبه إلا أسماؤه و قلبه في عطاء كثير عن حقيقته الدّين بل عن حقيقة نفسه وصفات نفسه و من جهل نفسه فهو بعينه أجهل وأعني به قلبه إذ بقلبه يعرف غير قلبه فكيف يعرف غيره و هو لا يعرف نفسه فمن ينوهم أن التوبه صباح ولا تقبل كمن ينوهم أن الشمس تطلع والظلام لا يرول

والثوب يغسل بالصّابون والوسج لا يروى إلا أن يعوض الوسج لطول مراكمته في
تجديده الثوب وحلله ، فلا يعوى الصّابون على قلعه ، فمثال ذلك أن تتراكم الذنوب
حتى تصير طبعاً ورياً على القلب ، فمثال هذا ، القلب لا يرجع ولا يتوب مع قد يقول
باللسان بيت فيكون ذلك كقول الصّار لسانه قد غسلت الثوب وذلك لا يطفئ
الثوب أصلاً ما لم يغير صفة الثوب باستعمال ما يصاد الوصف المستعكر منه فهذا حل
امتناع أصل التوبة وهو غير بعيد بل هو العال على كافة الخلق المفضلين على الدنيا
المعرضين عن الله بالكليّة ، فهذا لسان كاف عند ذوي المصائر في قبول التوبة ولكنّا
نصعد حياجه بعمل الآيات والأخبار والآثار وكل استقصاء لا يشهد له الكتاب و
السنة لا يؤتى به فقد قال الله تعالى « هو الذي يعمل التوبة عن عباده »^(١)

و قال « عاقر الذئب وقابل الثوب »^(٢) إني غير ذلك من الآيات

و قال ﷺ « لله أفرح بتوبة عبده الحديث »^(٣) والمرح وراء القبول

فهو دليل على القبول وزيادة .

و قال ﷺ « إن الله عز وجل يسطر يده بالتوبة لمسيء الليل إلى النهار
ولمسيء النهار إلى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها »^(٤) و بسط اليد كناية عن
طلب التوبة ، والطالب وراء العاقل قرب قابل ليس بطالب ولا طالب إلا وهو قابل .
و قال ﷺ : « لو عملتم الخطايا حتى تملع السماء ثم تدعتم لثاب الله
عليكم »^(٥)

و قال ﷺ أيضاً « إن العبد ليدب الذئب فيدخل به الحمة ، قيل
كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يكون نصب عنه ثائماً منه فارت ، فما رذل حتى يدخل

(١) الشورى . ٢٤ (٢) عمر ٣ (٣) تقدم أول هذا الكتاب .

(٤) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٠٠ من حديث أبي موسى بلعط « بسط يده بالليل

ليتوب مسيء النهار » وقال العراقي « وفي رواية للطبراني « لمسيء الليل أن يتوب بالنهار »

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٤٨ بسط « لو أخطأتم حتى تملح خطا بكم

لسماء ثم تمت لثاب عليكم » وسنده حسن .

لجنة (١)

و قال عليه السلام : « كفارة الذنب الندامة » (٢)

و قال عليه السلام : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » (٣)

و يروى « أن حشبا قال يا رسول الله إنني كبت أعمل العواشش فهل لي من توبة ؟ قال نعم فقال تب فوطني ، ثم رجع فقال يا رسول الله أكل يرمي وأأأعملها ، قال نعم فصاح الحبشي صيحة حرجت فيها نفسه » (٤)

و يروى « أن الله عز وجل لما لعن إبليس سأله لبطرة فأبطره إلى يوم القيامة فقال و عزتك لا حرج من قلب من آدم مادام فيه الروح فقال الله تعالى و عزتي وحلالتي لا حرج عه التوبة مادام فيه الروح » (٥)

و قال عليه السلام : « إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء ، لو سح » (٦)
والأخبار في هذا مما لا تحصى .

أقول ومن طريق الخاصة مارواه في الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال يا محمد بن مسلم ديوب المؤمن إذا تاب منها معفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمعفرة . أما والله إنها لنسب لآل أهل الإيمان قلب . فإن عاد بعد التوبة والاستعفار في الديوب و عاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم أنرى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر منه و يتوب ثم لا يقبل الله توبته ؟ قلت : فإبته فعل ذلك مراراً يندب ثم يتوب ويستغفر ؟ فقال كلما عاد المؤمن بالاستعفار و التوبة عاد الله تعالى عليه بالمعفرة ، و إن الله عفور رحيم يصل التوبة و يعفو عن

(١) أخرجه ابن السارک في الزهد عن الحسن مرسل كما في الجامع الصغير

(٢) أخرجه أحمد و الطبرانی و البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٥٠ وقد تقدم

(٤) قال العراقي : لم أجده أصلاً .

(٥) أخرجه أبو يوسى والحاكم ج ٤ ص ٢١٦ لمقط آخر وصححه من حديث أبي سعيد

(٦) قال العراقي : لم أجده بهذا اللفظ وهو صحيح المعنى وهو معنى « اتسع

السيئة العنة تمنحها » كما تقدم .

السَّيِّئَاتِ ، فَإِنَّكَ أَنْ تَعْتَظَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَهَنَّمَ ،^(١)
 وَ عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ إِذَا أَدْبَسَ دَسًّا أَحْلَلَهُ اللَّهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ
 قَبْلَ أَنْ يَسْعَرَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ شَيْءٌ ، »^(٢) إِنْ عَصَى السَّاعَاتِ وَ لَمْ يَسْتَغْفِرْ كُنْتُ عَلَيْهِ
 سَدُّهُ ، وَ إِنْ يُؤْمِنُ لَيْدَ كَرِ دَسِّهِ بَعْدَ عَشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يَسْتَغْفِرَ رَبَّهُ فَيَعْفِرَ لَهُ
 « إِنْ الْكَافِرَ لَسَّ مِنْ سَاعَةٍ »^(٣) وَ فِي رُؤْيَاهُ « حَرِي » وَ إِنَّمَا يَدْكُرُ لِعَمَلِهِ^(٤)
 وَ سَبْعَ عَشْرَةَ « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَعْرِفُ فِي يَوْمِهِ لَيْلَهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً فَيَعُولُ وَ هُوَ
 أَم » « أَسْعَرَ اللَّهُ بَنِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْمَيُّومُ بِدِيْعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ
 دَوَائِدِالٍ وَ الْإِبْرَ كَ أَمْ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَصَلِّيَ عَلَيَّ عِنْدَ وَ آلِ عَمِّهِ وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيَّ » إِلَّا عَمَرَهَا
 اللَّهُ لَهُ وَ الْآخِرَ فِيمَنْ يَعْرِفُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ كِسْرَةٍ^(٥)
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « إِنْ الرَّحْلَ لَيْدَسَ أَدْبَسَ فَيُدْخِلُهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ قَبْلَ
 يَدْخُلُهُ اللَّهُ بِالْأَدْبِ الْجَنَّةَ »^(٦) وَ لَمْ يَكُنْ يَدْعُ لَمْ يَدْعُ فَلَا يَرَالُ مِنْهُ حَاتِمًا مَا قَتَلَ لَيْسَهُ
 فَيَرْجِعُهُ اللَّهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ^(٧)
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « إِنَّهُ وَ اللَّهِ مَا حَرَجَ عَبْدٌ مِنْ دَسٍّ إِلَّا دَاخِرًا »^(٨)
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « مَنْ أَدْبَسَ دَسًّا فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ عَدُوُّهُ إِنْ شَاءَ عَمْرٍ
 لَهُ ، غَفَرَ لَهُ وَ إِنْ لَمْ يَسْعَرَ »^(٩)
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَبْعَةِ قَبْلِ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ،
 ثُمَّ قَالَ رَبُّ لَسَنَهُ لَكَثِيرٍ ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِشَرْ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ إِنْ
 لَسَنَهُ كَثِيرٌ ، مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِحَمَمَةٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ إِنْ الْحَمَمَةُ لَكَثِيرٌ ،
 مَنْ تَابَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمٍ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ إِنْ يَوْمًا لَكَثِيرٌ مِنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ
 يَعْرِينَ قَبْلَ اللَّهِ تَوْبَتَهُ »^(١٠)

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٢٤ تحت رقم ٦

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٢٧ تحت رقم ٣ .

(٣) و (٤) المصدر ج ٢ ص ٤٢٨ تحت رقم ٦ و ٧ .

(٥) و (٦) و (٧) المصدر ج ٢ ص ٦٢٦ و ٤٢٧ تحت رقم ٣ و ٤ و ٥

(٨) المصدر ج ٢ ص ٤٤٠ تحت رقم ٢ .

وعنه أو عن أبيه عليه السلام قال . « إن آدم قال يا رب سلّط عليّ الشيطان وحرّيته متّسي مجرى الدّم فاحعل لي شيئاً » فقال يا آدم جعلت لك أن من هم من دريتك بسيئة لم يكتب عليه . فإن عملها كبت عليه سيئة . و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة فإن هو عملها كتبت له عشرأ . قال يا رب ردي قال جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استعمر عمرت له . قال يا رب ردي قال جعلت لهم لتوبة أو سطت لهم التوبة حتّى تطلع الشمس هذه قال يا رب حسبي ^(١) »
وعن أبي جعفر عليه السلام قال « إذا بلغت الشمس هذه . وأهوى بيده إلى خلفه لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة » ^(٢)

وعن معاوية بن وهب قال « خرجت إلى مكة ومعه شيخ متعبد متأله لا يعرف هذا الأمر ثمّ لصلاة في الطريق ومعه ابن أخت له مسلم . فمرّس لشيخ فقلب لاس أخيه . لو عرّص هذا الأمر على عمّت لعلّ الله أن يحلّصه . فقال كلهم دعوا الشيخ يموت على حاله فإنّه حسن الهيئة . فلم يعسر ابن أخيه حتّى قال له . يدعم إنّ الناس ارتدّوا بعد رسول الله إلا نفرأ يسيراً . وكان لعلّي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ما كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله . وكان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الحق والطاعة له . قل فتعسّس الشيخ وشقّ وقال أنا على هذا وخرجت معه . فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فمرّس عليّ بن السريّ هذا الكلام عليه فقال . هو رجل من أهل الحنة . فقال له ابن السريّ إنّه لم يعرف شيئاً من ذلك غير ساعته تلك ؟ قال فتريدون منه ماذا ؟ قد دخل والله الحنة » ^(٣)

قال أبو حامد خلق الله الطاعة مكفرة للمعصية . و الحسنة ما حبه للسيئة كما خلق الماء مزياً للعطش وعسل الثوب بالصابون مزياً للوسخ
قال فإن قلت : فما من تائب إلا وهو شاكّ في قبول توبته و الشارب للماء لا يشاكّ في روال عطشه فلم يشكّ فيه ؟

فأقول شكك في الصول كسكته في وجود شرائط الصحة فإن التوبة أركاناً و شروطاً دقيقة كما سيأتي ليس يحقق وجود جميع شروطها كالذي يشك في دواء شره للإسهال في أنه هل يسهل ، وذلك لشكك في حصول شروط الإسهال في الدواء باعتبار الحال و الوقت و كمية خلط الدواء و طبعه و جوده و عفاة و أدوية و هذا و أمثاله موجب للحوق بعد التوبة ، و موجب للشك في قبولها لا محالة على ما سيأتي في شروطها إن شاء الله

❖ (الركن الثاني) ❖

❖ (فيما عه التوبة وهي الذنوب صفاتها و كبايرها) ❖

فأعلم أن التوبة تربية و الدائب و لا يمكن براه الشيء إلا بعد معرفته و إذا كانت انويته و أحسنه كالها لا يوصل إلى إلهامه ، حيث فمعرفة الذنوب إدراك و حب و الدائب عذره عن كونه هو مخالف لأمر الله في تركه و فعله و تفصيل ذلك يستدعي شرح لتكليفات من أولها إلى آخرها ، و قدس ذلك من عرضها و لكننا نشير إلى أهمها و روابط أفسسها

❖ (بيان أقسام الذنوب بالاضافة إلى صفات العبد) ❖

أعلم أن للأساس أخلاقاً و أوصافاً كنهه على ما عرف شرحه في كتاب عجائب القلب و عوائله ولكن سنحصر مئارات الذنوب في أربع صفات ، صفات ربوبية و صفات شيطانية و صفات سبيعية و صفات سمعية ، و ذلك لأن طبيعة الإنسان عجزت عن إحاطة مختلفه فافترض كل واحد من الأحوال في المعجوز منه أثر من الأثر كما يقتضي لسكو و الحل في السكوت و الرفع ان اثاراً مختلفة ، فأقام يقتضيه المروع إلى الصفات الربوبية و مثل الكبر و الفخر و الحسرة و حب المدح و الشدة و العز و العصب و حب دوام البقاء و طلب الاستعلاء على الكافة حتى كأنه يريد أن يقول أنا تسكن الأعلى ، و هذا يشعب منه جملة من كبائر الذنوب عقل عنها الخلق و لم يعدوها دنواً وهي المهلكات العظيمة التي هي كالأمهات لأكثر المعاصي كما استقصيه في بيع المهلكات ، الذنبة هي الصفات الشيطانية التي منها يشعب الحسد و البغى و الخيلة و الخداع و الأمر

بالعدو و أمكر وفيه يدخل العشر و اعاق و الدعوة إلى الدع و لصلالة ، الثالثة
لصعة الهيمية و منها يتشعب الشر و الكلب و الحرص على قضاء شهوة البطن
و العرج و منه يتشعب الرمي و اللواط و السرقة و أكل مال لا يتم و جمع الحطام
لأجل الشهوات ، الرابعة الصعة السبعة و منها يتشعب العصب و تحقد و لتهم
على الناس بالصرب و الشتم و القتل و استهلاك الأموال ، و يتفرع عنها جهل من الذنوب
و هذه الصفات لها تدريج في العظم و الصعة الهيمية هي التي تعلب أولاً ثم تتلوها
الصعة السبعة ثانياً ، ثم إذا احتتم استعملا العقل في الجداع و السكر و الحيلة
و هي الصعة الشيطانية ثم بالآخره تعلب الصفات لرؤس و هي العجز و العر
و العلو و طلب الكبرياء ، و قصد الاستيلاء على جمع الخلق فهذه أمهات الذنوب و
مابعها ، ثم تنحدر الذنوب من هذه المذبح على الحوارح بعضها في انقلب خاصة
كالكفر و البدعة و الباق و إصمار السوء للناس و بعضها على العين و السمع و بعضها
على اللسان و بعضها على البطن و العرج و بعضها على اليدين و الرّجلين و بعضها
على جميع البدن و لاحاجة إلى بيان تفصيل ذلك فإنه واضح

قصة ثالثة أعلم أن الذنوب تنقسم إلى ما بين العبد و بين الله و إلى ما يتعلق
بالعبد خاصة كترك الصلاة و الصوم و الواحات له خاصة به ، و ما يتعلق بحقوق
العباد كترك الرّكاة و قتله الممس و غصبه الأموال و شتمه الأعراس ، و كل متناول
من حق الغير ، فإما نفس أو طرف أو مال أو عرس أو دين أو حياء و تناول الدين
بالاعواء و الدّعاء ، إلى البدعة و التّرفيع في المعاصي و تهييج أساب الحرأه على الله
كما يفعله بعض الوعظ بتعليب حاتم الرّحأه على حاتم الجوف و ما يتعلق بالعبد
فالأمر فيه علظ و ما بين العبد و بين الله إذا لم يكن شركاً فالعفو فيه رحي و أقرب و قد
حاء في الحر و الدواوين ثلاثة ديوان يغفر و ديوان لا يغفر ، و ديوان لا يترك و لديوان
الذي يغفر ديون العباد بينهم و بين الله ، و أما الذي يوان الذي لا يغفر و لشرأه ، و أما
الذي يوان الذي لا يترك و مطالع العباد^(١) أي لا بد أن يطالب بها حتى يتقصى عنها

(١) أخرجه أحمد و الحاكم من حديث عائشة سد حس ك في الجامع الصغير

أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي . عن بعض أصحابنا رفعه إلى
 عنه أبو حمزة عليه السلام قال : «الدُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ : دُنُوبٌ مَعْمُورٌ ، وَدُنُوبٌ عَرْمَعُورٌ ، وَدُنُوبٌ
 بِرَحْوٍ لَصْدَةٍ ، وَدُنُوبٌ عَلَيْهِ وَدُنُوبٌ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَسَدَتْ لَهَا ، قَالَ : بَعْدَ أَفَّا الدُّنُوبِ
 الْمَعْمُورُ فَعَمِدَ عَمِدُ اللَّهِ عَلَى دُنُوبِهِ فِي الدُّنُوبِ ، فَاتَتْهُ تَعَالَى أَحْلَمُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعْلَمَ عِنْدَهُ
 مَرَّتَيْنِ : أَفَّا الدُّنُوبِ الَّذِي لَا يَعْرِفُهُ اللَّهُ فَظَلَمَ الْعِبَادَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَرَدَ
 جِلْمَهُ أَقْسَمَ فِسْماً عَلَى سِدْقِهِ وَعَرْيِهِ وَحَلَالِي لَا يَخُونُنِي ظِلْمٌ ظَالِمٌ ، وَلَوْ
 كُنْتُ كُنْتُ وَلَوْ مَسَحَهُ بَكْتٌ ، وَلَوْ نَطَحَهُ مَاءُ الْفَرَسِ ، إِلَى الْحِمَاةِ ، فَيَهْمُ لِلْعِبَادِ
 بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لَا يَسْعَى لِأَحَدٍ عَنِّي أَحَدٌ مَطْلَمَةٌ ، ثُمَّ يَمْنَعُهُمُ اللَّهُ لِلْحِسَابِ وَأَفَّا
 الدُّنُوبِ الثَّلَاثُ دُنُوبٌ سَمَرٌ ، اللَّهُ عَلَى حِلْفِهِ ، يَرْفَعُ أَلْوَهُ مِمَّ فَأَسْبَحَ حَائِقاً مِنْ دُنُوبِهِ
 حَائِقاً ، وَفَجَحَ لَهُ كَمَا هُوَ لَعَنَهُ بِرَحْوٍ لَهُ الرُّجْعَةُ وَدُنُوبٌ عَلَيْهِ الْعَبَاةُ » ^(١٢)

و سئل أبو حمزة عليه السلام : «عن رجلٍ أقيم عليه الحدُّ في الرُّحْمِ أَيْعَاقُ عَلَيْهِ فِي
 الْآخِرَةِ ؟ » فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ » ^(١٣)

قصة ثالثة : عام أن الدُّنُوبَ تنقسم إلى صغائر وكبائر ، وقد كثر اختلاف
 الناس فيها ، فقال قائلون : لا يصغره بل كلُّ محالفة لله فهي كبيرة ، وهذا ضعيف إذ قال
 الله تعالى : «إِنْ تَحْسَبُوا كَثُرَ مَا سَمَوْا عَنْهُ تَكْفُرَ عَنْكُمْ سِتْرَاتُكُمْ » ^(١٤) وقال تعالى
 : «لَنْ يَرْضَى عَنْكُمْ الْإِثْمُ وَ لَنْ يَرْضَى إِلَّا اللَّهُ » ^(١٥)

وقال عليه السلام : «الصلوات الخمس والجمعة والجمعة تكفِّر ما بينهنَّ إِنْ
 حَبِطَ الْكِبَائِرُ ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : كَفَّارَاتُ مَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا الْكِبَائِرُ » ^(١٦)
 وقد قال النبي صلى الله عليه وآله فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص : «الكبائر لا يشارك

(١) الجاه الشاة التي لا ترقن لها .

(٢) و (٣) المصدر ، ج ٢ ص ٤٤٣ .

(٤) النساء : ٣١ .

(٥) البقرة ٣٢ واللهم : صغار الدُّنُوبِ كما في القاموس

(٦) حرجه الترمذي ج ٢ ص ١٤ من حديث أبي هريرة وحده

بالله و عقوق الوالدين و قتل النفس و اليمين العموس» (١).

و اختلف الصحابة و التابعون في عدد الكبائر من أربع إلى سبع إلى سبع إلى إحدى عشرة فما فوق ذلك ، و قال أبو طالب المكي الكبائر سبع عشرة جمعها من جملة الأحبار (٢) و حمله ما اجمع من قول الصحابة أربع في القصد وهو لشرك بالله تعالى ، و الإصرار على معصيته و السقوط من رحمته ، و الأمن عن مكره و أربع في اللسان وهي شهادة الزور ، و قذف المحصن ، و اليمين العموس - وهي التي يحق بها باطلاً أو بطلاناً حقيقاً - و قتل هي التي يقطع بها مال امرئ مسلم باطلاً و هو سواء من أراك ، و سميت عموساً لأنها تعمس صاحبها في المار ، و السحر وهو كل كلام يعتبر لا يسن و سائر الأقسام عن موضوعات الحلقة و ثلاث في البطن وهي شرب الخمر و المسكر من كل شراب ، و كل مال النظم طلعاً ، و أكل الربوا و هو يعلم و اثنتان في العرج و هما الرمي و اللواط و اثنتان في المدين وهو القتل و السرقة و واحدة في الرّحلين و هو الفرار من الرّحف الواحد من ثني و العشرة من عشرين - و واحدة في جميع الجسد و هي عقوق الوالدين ، قال و جملة عقوقهما أن يفهما عليه في حق فلا يرّ قسمهما ، و أن يسألاه حاجة فلا يعطيها ، و أن يستأه فيضربهما ، و يحوجهن فلا يطعمهما . هذا ما قاله وهو قريب ولكن ليس يحصى به تمام الشئ ، إذ يمكن الريدة عليه و التقصا منه فإنه جعل أكل الربوا و مال يتيم من الكبائر و هي حناية على الأموال ، و لم يذكر في كبائر العموس إلا القتل و ما فهو العيب و قطع اليدين و عر ذلك من تعذيب المسلمين بالصر و بوع لعداها فلم تعرّص له ، و صرّب اليتيم و تعدسه و قطع أطرافه لا شك في أنه أكبر من أكل ماله كيف ؟ و في الحر و من الكبائر السبّتان بالسفّة و من الكبائر استقالة الرّحل في عرس أخيه لمسلم» (٣) و هذا رائد على قذف المحصن . و قال أبو سعيد الجذري و غيره

(١) أخرجه البخاري ح ٧ ص ١٧١

(٢) راجع مجمع الزوائد ج ١ ص ١٠٣ .

(٣) قال المراقبي مرآة أبو منصور الدبسي في مسند الفردوس لأحمد و أبي داود و من

حديث سعيد بن زيد و أندي عنهما من حديثه «من أربى الربا استطاعة في عرس لمسلم غير حق»

من الصحابة : « إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر ، كما بعدها في عهد رسول الله ﷺ من الكائز » ^(١)

وقالت طائفة كلُّ عهد كبيرة ، كلُّ - بهي الله عنه فهو كبره

أقول: من طريق لخصّة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله : « و حلُّ » إن يحتسبوا كائز ، يهون عنه بكفر عنكم سيئاتكم . الآية - قال الكائز التي أوجب الله عليها الدار » ^٢

وعنه عليه السلام أنه سئل عن لكائز فقال : « من في كتاب علي عليه السلام سمع الكفر بالله ، قتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وأكل الربا بعد الميثقة ، وأكل مال اسم ظلمة ، ولغاير من الرأفة والتعريف بعد الهجره ، قال لا أوتي قلب وهذا كبر اعصاوي . قال نعم قلب فأكل بهم من مال اليتيم ظمأً أكره ثم ترك الصلاة » قال ترك الصلاة قلب فما عدت ترك الصلاة في لكائز » فقال أي شيء أو ما قلب لك » قال قلب الكفر قال « وب ترك الصلاة كافر » يعني من غير علة ^٣

« عن أبي الحسن عليه السلام أنه سئل من الله من ثم هي جماعي » فكتب : الكفر من أحدث ما وعد الله عنه ابتداء كفر عنه ستمائة أكل مؤمناً » ^(٤) ولسمع الملوحة وت قتل النفس الحرام ، عقوق الوالدين ، وأكل الربا ، وعقوق بعد الهجره .

(١) دو : سرار في مسنده وفيه عباد من راشد ، وفيه ابن مهدي وغيره وصفه

و دو د وصفه و رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح كما مجمع لروند ج ١ ص ١٠٦

و ج ١٠ ص ١٩٠ (٢) المصدر ج ٢ ص ٢٧٦ بعد روى ١

(٣) حمر في الكافي ج ٢ ص ٢٧٨ وقوله « عسى من غير علة » من كلام الكشي

و من الرواة و د : علامة لمجلسي كونه من كلام لإمام عليه السلام على سبيل الالتفات بعد جدي .

(٤) عطف على د : وعدة « أي من حسب السبع موجدات لندرك كفره مستانه

من باب عطف الخاص على العام لأن الكائز أكثر منها

وقد المحصنات ، و أكل مال لينيم ، و القرار من الرُّحف «^(١) و في الصحيح عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال « سمعت أبي يقول سمعت أبي موسى بن جعفر يقول « دخل عمرو بن عبد ^(٢) على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم و جلس ملاحذه الآية « الذين يحسنون كسائر الأثم و القو حش » ثم أمسك فقال له أبو عبد الله عليه السلام « أسكتك » قال « أحب أن أعرف الكسائر من كتاب الله ، فقال نعم يا عمر و أكبر الكسائر الإشراف بالله يقول الله « ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة »^(٣) و بعد الإيس من روح الله لأن الله يقول « إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون »^(٤) ثم الأ من مكر الله إن الله يقول « فلا يأس مكر الله إلا القوم لحدسرون »^(٥) و منها عقوق الوالدين لأن الله جعل العاق حراماً شقيماً^(٦) . و قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق لأن الله يقول « و حرأوه جهنم حاداً فيها إلى آخر الآية »^(٧) و قد المحصنة لأن الله يقول « ليعوا في الذيب والآخرة ولهم عذاب عظيم »^(٨) و أكل مال اليتيم لأن الله يقول « إتما يكاون في بطونهم ما أ و سبصلون سعيراً »^(٩) و القرار من الرُّحف لأن الله يقول « و من يؤلهم يومئذ دثره إلا متحرفاً لقبال أو منحسراً إلى فئة فعدنا ، نعب من الله و ما يؤيد جهنم و نؤس طصير »^(١٠) و أكل الرِّبَا لأن الله يقول « الذين يأكلون الرِّبَا لا يعضون إلا كما يقوم آدي يتحططه الشيطان من المس »^(١١) و لسحر لأن الله يقول « و

(١) الرحف لمشي و يطس على الحش الكسر تسمية بالمصدر و الخبر في الكافي

ج ٢ ص ٢٧٦

(٢) الظاهر انه عمرو بن عبد لمعز في الحروف و الخبر في الكافي ج ٢ ص ٢٨٥

(٣) في المصاحف هكذا « من شرك بالله فعد حرم الله عليه الجنة » سورة البائدة ٧٢

(٤) يوسف : ٨٧ . (٥) الإعراف : ٩٩ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى « ورا نوالدني و لم يصلي حراماً شقيماً » سورة مريم ٣٢

(٧) النساء : ٩٣ . (٨) التور : ٢٣ .

(٩) الباء : ١٠ . (١٠) الأنفال : ١٦٠ .

(١١) الفرة ٢٧٧٠ ، و « يتحططه » أي صرعه الشيطان من الحش و قوله « من

المس » متعلق بقوله « يتحططه » و « من » لتبيين

بعد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق^(١) ، ولرئيسي ، لأن الله يقول
 « ومن يعرف ذلك يبيع أنفاسه ليصاعب له العذاب يوم لصاعبه ويخلد فيه مهاناً »^(٢)
 وإيمنس يعموس بهاخرة لأن الله يقول « الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم
 ثمناً قليلاً ، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة »^(٣) و لعلول لأن الله يقول
 « ومن يعتد بت ما عل يوم القيامة »^(٤) ، ومع الركاك المعروضة لأن الله يقول
 « فتكوى بها حياهم وحبوبهم وطيورهم »^(٥) وشهادة الرور و كمال الشهادة لأن الله
 يقول « ومن يكتم في نفسه أثم قلبه »^(٦) و شر لحمد لأن الله يهيئ كما يهيئ
 عن عباد الأوثان و برك الصلاة متممداً أو شئناً فيرس الله لأن رسول الله ﷺ
 قال « من ترك صلاة متممداً بعد يرى من دقة الله و دمه رسوبه » و بقص العهد
 و قطعة الرحيم لأن الله يقول « أولئك لهم اللعة ولهم سوء الدار »^(٧) و
 فعد من عمود وله سراج من مكانه وهو يقول هلك من قال برأيه وبارعكم في فصل
 والعلم » .

قال أبو حمزة و كشف العطاء عن هذا أن بطر الماطر في السرقة أهني كبيره
 أم لا لا يصح ما لم يفهم معنى الكبيره والمراد بها ، فعول العائل ، السرقة حرم أم
 لا ؟ لا يصح في معرفته ، بعد تقرير معنى الحرمة أو لأنهم لحث عن وجوده في اسرفه
 والكثرة من حيث اللفظ منهم ليس له موضوع خاص في اللعة ولا في اشرع و ذلك

(١) بقرة ١٠٢ ، أي ندى اشترى البحر بدل دين الله والعلاق اصعب

(٢) الفرقان ٧٠ و ٦٩ ، وقوله « يلق أنفاسه أي عوبة وجره ما فعل ، وهو له

يخلد فيها مهاناً » أي يلوم في العذاب مستحقاً

(٣) آل عمران ٧٧

(٤) آل عمران ١٦١ ، والقلوب الحسنة في العلم و سرقة من لصعة قبل لقمة

(٥) لقوة ٣٥ ، وكوى فلاناً أي احرق جلده بحديدة .

(٦) البقرة : ٢٨٣ -

(٧) الرعد ٢٦ « سوء الدار » أي عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدار في معاد

« عاقبي لدار » .

لأنَّ الكبير والصغير من المصافات وما من دابة إلا وهو كبير بالإصافه إلى ما دونه وصغير بالإصافه إلى ما فوقه ، فأنفذ حجة مع الأصبيّة كبيرة بالإصافه إلى الطرفة صغيره بالإصافه إلى الرمي و قطع به المسلم كبيرة بالإصافه إلى صربه ، صغيره بالإصافه إلى قله ، نعم إلا أن ينطلق على ما توعد بذلك على فعله خاصة اسم الكبيرة و يعني بوصفه بكبيرة أن العقوبة بالنار عظيمة . وله أن يطلق على ما أوجب له من مميزات إلى أن ما عجل عليه في الدنيا عقوبته ووجه عظيم و له أن يطلق على ما و - في بعض الكتب الذي عنه فيقول بحصيصه بالدكر في لقر أن يدل على عطمة ، ثم يكون عظيمًا و كبيرة لا محالة ، بالإضافة إلى خصوصيات القر أن أيضا تنافى حاجتها ، فهذه الإطلاقات لا حرج فيها و ما بعد من ألفاظ الصحابة يردّ بين هذه الجهات و لا يعد نزيلا على شيء من هذه الاحتمالات نعم من المهمات أن تعلم معنى قول الله تعالى « إن يحتملوا كذا من هموم عنه يكفر عنكم سيئاتكم » و قول رسول الله ﷺ « الصلوات الخمس كفارات لما سهر » إلا الكوائر ، و إن هذ إثبات حكم الكوائر ، و الحق في ذلك أن الذنوب مفسمة في نظر الشرع إلى ما يعلم استعظامه بها و إلى ما يعلم أنها معدودة في الصائر و إلى ما يشك فيه فلا يدري حكمه فالطمع في معرفه حده حاصر أو عدد جامع مانع علم لما لا يمكن ، فإن ذلك لا يمكن إلا بالسماع من رسول الله ﷺ بأن يقول « إنّي أردت بالكوائر عشر أو خمسا ويعصها فإن لم ير هذا بل ورد في بعض الألفاظ « ثلاث من الكوائر » و في بعض « سبع من الكوائر » ثم ورد « إن السبطين بالستة الواحدة من الكوائر » و هو خارج عن السمع و لثلاث علم أنه لم يقصد به العدد و الحصر فكيف طمع في عدد ما لم يعدّه الشرع و ربما قصد الشرع بهما ليكون العبد منه على وحل كما أبيهم ليلة العبد ليعظم حده الناس في ظنها ، نعم لم يسئل كلّي يمكن أن نعرف به أحاسيس الكوائر وأنوعها بالتحقيق و أمّا أعيانها فمعرفة بالظن و التعريب و نعرف أيضا أكرم الكوائر فأمّا أصغر الصائر فلا يسئل إلى معرفته ، و بيانه أنما يعلم بشواهد الشرع و أنوار البصائر جميعاً

أن مقصود الشرائع كلها سبيل الخلق إلى حوائجهم وسعادة قلوبهم وأمنهم ولا وصول لهم إلى ذلك إلا بمعرفة الله تعالى ومعرفة صفاته ورسوله وكشف وإليه الإشارة بقوله تعالى
 « وما حلفت الحق » والإس « إلا ليعبدون » أي ليكنوا عبيداً لي ولا يكون
 العبد عبداً ما لم يعرف ربه بالرؤيته ، وبمعرفة بالعبودية ، فلا بد أن يعرف نفسه
 وربه فهذا هو المقصود الأصلي بعنة الأنبياء لكن لا يتم هذا إلا في الحياة الدنية
 وهو المعنى بقوله تعالى « لدنيا مردعة لآخره »^١ فصار حفظ الدنيا يُصام مقصوداً
 مابعد الدنيا لأنه وسيلة إليه واعتلّق من الدنيا بالآخره شأن النفوس والأموال
 فكأن ما يسد باب معرفته لله فهو أكبر الكبائر ويطلبه بسد باب حياة النفوس ،
 وبلي ذلك ما يسد باب المعاش أي بها حياة النفوس وهذه ثلاث مراتب فحفظ
 المعرفة على لفلول و لحياء على الأبدان والأموال على الأشخاص ضروري في
 مقصود الشرائع كلها ، وهذه ثلاثه أمور لا يتصور أن يختلف فيها أصل ، فلا يجوز
 أن يبعث الله تعالى نبياً يريد بعنة إصلاح الخلق في دينهم ودنياهم ثم يأمرهم بما يمنعهم
 عن معرفته ومعرفة رسوله أو يأمرهم بهلاك النفوس وبهلاك الأموال فحصل من
 هذا أن الكبائر على ثلاث مراتب الأولى ما يمنع من معرفة الله ومعرفة رسوله وهو
 الكفر فلا كبيرة فوق الكفر إدا الحجاب من الله ومن العبد هو الجهل والوسيلة
 المفضية إليه إليه هو العلم والمعرفة وقربه بعدد معرفته وبعدد جهله ويتلو الجهل
 الذي يسمى كفر الأول من مكر الله ، لمصوح من رحمته فإن هذا يصاعب الجهل ، فمن
 عرف الله لم يتصور أن يكون آمناً ولا أن يكون آيماً ويتلو هذه الرتبة المدع كلها
 المتعلقة بدات الله سبحانه وصفاته وأفعاله وشرائعه وأبوابه ونواحيه ، ومراتب ذلك
 لا تنحصر وهي تنقسم إلى ما يعلم أنها داخلية تحت ذكر الكبائر المذكورة في القرآن
 وإلى ما يعلم أنه لا بدخل وإلى ما يشك فيه ، وطلب دفع الشك في القسم المتوسط

(١) الذاريات : ٥٦ .

(٢) قال العراقي لم أحده بهذا اللفظ وأورد أخرجه لديلي في مسند مردوس

بهذا اللفظ كما في كنوز المعانيق للشبعب عبد الرؤوف المناوي باب الدال

طمع في غير مطعم

المرتبة الثالثة لمفوس في سعادتها وحفظها بدوام الحياء وتحصل اعرفه بالله
 ففعل النفس لا يحبه من الكثرة وإن كان دون الكفر لأن ذلك يصدم عين المقصود
 وهذا يصدم وسيلة مقصود إذ حبه الذات لا تر إلا للآخرة والتوصل إليها
 بمعرفة الله تعالى به تنلو هذه الكثرة وطع لأطرافه كثر ما يقضي إلى الهلاك
 حتى لصرت بعض أكره من بعض ويقع في هذه المرتبة بحريم الرتبة واللواد
 لأنه لو اجمع لس على الإكفاء ما ذكر في فضاء الشهوات امطع السبل ، ودفع
 الوحدانية يس من قطع الوحدانية ، وأما الرتبة في أنه لا يقوت أصل الوحدانية ولكن
 يشوش لأسباب وسفل الموارث والفساد وحلة من الأمور التي لا ينظم العرش
 إلا به بل كيف يتم لعدم مع إباحة الرتبة ولا ينظم أمور الهائم مام يتمير ، المعنى
 منها بالاث يختص بها عن سائر الفحول ولذلك لا يجوز أن يكون الرتبة مساحتاً في
 أصل شرع فصد به الإصلاح وينبغي أن يكون الرتبة في الرتبة دون لفتل لأنه ليس
 يقوت دوم الوحدانية ولا يسمع أصله ولكن يفتت يتمير لأسباب ويجترأ من الأسباب
 ما يكاد يقضي إلى التذلل وينبغي أن يكون أشد من اللواد لأن الشهوة داعية
 إليه من محاسن فمكثر وقوعه ويعظم أثر الضرر بكثرة

المرتبة الثالثة الأموال في سعادتها معاش الخلق فلا يحوز سلبط لس على
 تداولها كيف شؤوا حتى بالأسبلا ، والسرقة وغيرهما بل ينبغي أن تحفظ لتسعى
 سعادتها لمفوس إلا أن الأموال إذا أحتب أمكن سرادها وإن أكتب أمكن
 عبرتها ، فليس يعظم الأمر فيها ، نعم إذا جرى تداولها بطريق يعسر لتدارك له
 فيسعى أن يكون ذلك من الكثرة وذلك بأربعة طرق أحدها الحفية وهي اسرفه
 فاته إذا لم يطلع عليه علماً فكيف يدارك ، والثاني أكل مال النتم وهذا أيضاً
 من الحفية وأغنى به في حق الولي والقيم فته مؤمن فيه وليس له حصم
 سوى النتم وهو صغير لا يعرفه وتعظيم الأمر فيه وحب بخلاف لعصب في تطاهر
 يعرف ، وبخلاف الحياة في لوديفة في المودع حصم فيه يستصف لنفسه ، والثالث

بقويم شهادته لربّه ، و لا مع أحد لوديعه ، و الله عالمهم العفوس فإن هذه
 لوديع لا يمكن فيه انتدراك ولا يحور أن يحسن الله في بحرهم أصلاً و بعضه
 شد من بعض و كلها دون الرتبة الثانية استعانة بالعفوس ، و عدد الأربعة حدود
 بأن يكون مراده بالكفاية و لا يتم بوجوب الكفاية لحد في بعضه ، لكن كثيراً ما عيّد
 عظم و عظم في مصباح الدّشيب و لا تسدّها و أمّا أكل الرّب فليس فيه إلا أكل
 هل العير بالواضي مع الاحلال بشرطه بعد الشروع ، و لا يبعد أن يحل الشروع
 في بيده و إذا لم يجعل بعضه الذي هو أكل هل العير بغير صلاه و غير رضى
 الشرع من الكفاية فإن الرّب كذا في حد ذاته ، لكن دون صا بشرطه و إن عظم
 في الرّب دليل حر عنه فقد عظم صا العلم به بعضه و غيره و عظم الحد و لم يصير
 إلى أن أكل دون رتبة و بعضه من الكفاية فيه نظر ، و ذلك واضح في مصدق
 اثبت و أكثر من النص إلى أنه في آخر حد الكفاية بل يعني أن الكفاية
 الكفاية بما لا يجوز اختلاف ذلك فيه لكونه و ياب في الدّشيب ، فيسمى منه
 ذكره ، و هو هذا ملكي الفاء و الشراب و الخمر و العير من الرّحمة و حقوق
 بوالدين ، أمّا الشراب لا يربط العقل فهو حدير بأن يكون من الكفاية و قد ل
 عليه شذوشت الشرع و طريق النظر أيضاً لأن الفعل محمود كما أن النفس محفوفة
 بل لا خير في النفس دون العقل و إذا لم العقل من الكفاية ولكن هذا لا يجري في
 قصره من الخمر و لا شذ في أنه لو شرب ماء فيه قطرة من الخمر لم يكن ذلك

(١) و به نظر لأن في كذب أيضاً و لا ريب أن الرّبما العفوس مراد ، و ما هو ما في عدد
 المحتاجين و يحتج بمرور عند لا يفتى و يحرق أي تراكم الشروع عند مراد و يؤدى ذلك
 إلى فناء صفة المعسر و هو ذلك فساد العظم لأصابع و الهرج و اسرج و هذه المدة
 و لاساسة و بذلك قال الله تعالى و ما أنها الدين آمنوا اتقوا الله و دروا ما هي من
 إرماء أن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذوا حرب من الله و رسوله ، و لست في الإسلام
 معصية جرمها أعظم من الرّب و عفوها أشده لأن آكله في حكم من حارب الله و رسوله
 يعني هذا هو من أكثر الكفاية راجع في تفصيل ذلك بقصر الممران للعلامة الفد
 السيد محمد حسين الطباطبائي ج ٢ ص ٢٥٤ إلى ٢٥٧ .

كبيرة و إنما هو شر من ماء بحسب و القطرة و حده في محسب الشئ و يجب أن لا يجر
 أحد من يدله على تعظيم أمره فيعد ذلك من الكبائر بالشرع وليس في القوه المشركه
 لو قوف على جميع أضرار الشرع فإن ثبت إجماع في أنه كبيرة محسب لا تنافي ولا
 ملتوقف فيه محال و أمّا العبد فيس فيه إلتزام لأعراس و لأعر من دون الأعراس
 في أمره و تنافيها مراتب و أعظم التدويل بالعبد بالاضافه إلى فاحشه أمره و قد
 عظم لشرع أمره . . . أنظر طناً علماً أن المحدث كما وعد من كل ما جاء به أحد من
 كبره فهو هذا العسر لا تكفره بملوك الخمس و هو الذي يريد من الكبره
 لأن ولكن من حيث أنه يجوز أن يختلف فيه الشرع و بقياس بمجوده لا يدل
 على كبره و عظمه بل كان يجوز أن يرد الشرع بأن العدل الواحد قد رأى سائر
 رأي و قد أن يشهد و يحل المشهود عليه بمجوده شهادة فإن لم يقبل شهادته وحده
 ليس ضروري في مصالح الدنيا و إن كان على الجملة من اجتماع هذه الأوهام و قد
 في أنه لا خلاف فإذن هذا أيضاً يلتحق بالكبائر في حوز من عرف حكم لشرع
 فمما من طين أن له أن يشهد وحده و طين أنه يدعيه على شهادته غيره فلا ينبغي
 أن يجعل في حقه من الكبائر و أمّا السحر فإن كان فيه كفر فكبره و لا عظمه
 بحسب لضرر الذي يتولد منه من هلاك نفس أو مرسد غيره . . . و أمّا بمراد من
 الرخص و عقوبت الوالدين فهذا أيضاً ينبغي أن يكون من حيث القياس في محل
 التوقف و إذا قطع بأن سب الناس بكل شيء سوى لربني و صريهم و الطام عليهم
 بعصب أموالهم و حر أحبهم من مساكنهم و بلادهم و إخوانهم من أوطانهم ليس من
 الكبائر إذا ما يفعل ذلك في السبع عشره كبيرة و هو أكبر ما قيل فيه والتوقف في
 هذا أيضاً غير بعيد و لكن الحديث يدل على تسميته كبيرة و فليحقق بالكبائر فإذن
 جمع حاصل الأمر إلى أن ما معني بالكبره ما لا تكفره الصلوات الخمس بحكم لشرع
 و ذلك بما انقسم إلى ما علم أنه لا تكفره قطعاً و إلى ما ينبغي أن تكفره و إلى
 ما يتوقف فيه و المتوقف فيه بعضه مطبوع للنهي و الإثبات و بعضه مشكوك فيه
 وهو شك لا يزيله إلا بصح كتاب أوسنة و إذا لمطمع فيه فطلب رفع الشك فيه محل

وإن قلت وهذا يؤمنه تعالى على استحاله معرفه حدتها فكيف يرد الشرع به يستخير معرفه حدته ، فاعلم أن كل ما لا يتفق به حكم الدنيا فمحور أن ينظر في إله الإيهام لأن دار التكليف هي دار الدنيا والكسرة على الخصوص احكم لها في الدنيا حيث يتم كسره بل كل موحيات لحدود معلومه بأسمائها كالسرقة لربى وعمره ، إنه حكم الكسرة من الصلوات الخمس لا يكفرها وهذا أمر يتعلق بالآخرة ، إلا أنهم ألتق به حتى يكون الدرس على وجب حد ولا يتحرر من على الصغائر عمداً على الصلوات الخمس ، كذا في حدت بكسائر يكفر الصغائر بموجب قوله تعالى : « إن بعدوا كذا » سهواً عنه يكفر عنكم سدائكم ، ولكن احتساب الكسرة إنما يكفر الصغيرة إذا ختمها مع القدرة والإدارة كمن يتمكن من مرأه من موافقتها فيكف نفسه عن الوقوع ويقصر على نظر ولمس وإن مجاهده بنفسه في الكف عن الوقوع أشد تأثيراً في سوره فله من إله على لظفر في إله الله وهذا معنى بكفره ، فإن كان عتياً أولم يكن مسماعه إلا بالصورة المعجزة أو كل ود ، لكن أسمع لحوى أمر آخر فقد لا يصلح لتكفير أصلاً ، كمن لا يشتهي الحمر بطعمه ، أو أصبح له في شره وحنانه لا يكفر عنه الصغائر التي هي من مسماعه كسماع إلهي والأوزار نعم من يشتهي الحمر وسماع الأوزار فيمساك نفسه لمجاهدته عن الحمر وطلبها في السماع ومجاهدته بنفسه بالكف ، ربما يمحور عن فله العلمة التي أرفع إلى من مسماعه لسماع وكن هذه أحكام حرة ينة ويحور أن ينفى بعضها في محل لشك ويكون من المتشبهين ولا يعرف بعصيتها إلا بالصن ولم يرد لص بعد ولا حد جامع بل ورد بالفاظ مختلفة فقد « أي أنه ^{عنه} قال » الصلاة إلى الصلاة كقائه ورمضان إلى رمضان كقائه إلا من ثلاث الإشراك بانه وترك الستة وكنث الصغرة قيل وما ترك الستة ؟ قلن الخروج من الجماعة ، وكنث الصغرة أن يبايع رجلاً ثم يخرج عليه بالسيف يعادله ، فهذا وأمثاله من الألف لا يحيط بالعدد كله ولا يدل على

حدث جامع فسمى لأحالة منهما

فإن قلب الشهادة لا تعمل إلا من بعد الكفاية والورع عن الصغائر ليس شرطاً في قبول الشهادة وهذا من أحكام الدنيا وعلم الناس من رد الشهادة للكثير فلا خلاف في أن من سمع ملاحية ويلبس الديار و يستحقهم بدم الذهب و يشر من أواني الذهب والفضة لا يعمل شهادته ولم يذهب أحد إلى أن هذه الأمور من الكفاية بل كل لدنوب يصدق في العادة إلا ما لا يخلو لا يسأل عنه عاصياً بصيرة محاي العادات كالعبية والنجاسة وسوء الظن والكذب في بعض الأقوال و سماع عينة و إدراك الأمر بمعروف و أكل الشهاب و سب لولد والعلام و صر بهما بحكم العصب و تداء على حد المصلحة و إكرام السلاطين لظلمة و مصادفة القهار و التماسك عن تعليم الأهل و لولد جميع ما يختصون إليه في أمر الدين ، وهذه ديون لا يصور أن يملك لشهد عن قلبها و كثيره إلا أن يعثر اليس ويتجرّد لأمر الآخرة و يحاهد نفسه مدّة بحيث يبقى على سعادته منه لمخالطة بعد ذلك و لو لم يبق إلا قول مثله لمرّ و حوده و بطلت الأحكام و الشهادات ، وليس ليس بالحري و سماع ملاحية والتعب بالمر و محالسة أهل الشر في وقت الشرب والخلوة بالأخصيات و أمثال هذه لصغائر من هذا القبيل و يرى مثل هذا المنهاج ينبغي أن يطر في قبول الشهادة و ردّها لا إلى كثرة و الصغيرة ثم آخذ هذه الصغائر التي لا تردّ شهادته بها لوطاط عليه لا ترقى ردّ الشهادة كمن اتحد العيبة و ثلث أساس عاده و كذلك محالسة القهار و مصادقتهم و الصغيرة تكبر باسواطمة

أقول: و من طريق الخاصة عن علمه أنّه قال للصادق عليه السلام «يا ابن رسول الله أحرمي عمن تقبل شهادته و من لا يعمل » فقال : علمه كل من كان على فطرة لا سلام حارث شهادته ، قال فقلت له تعمل شهادة معترف بالدنوب ؟ فقال يا علمه لو لم تعمل شهادة لمعترف بالدنوب لما قبلت إلا شهادة الأنبياء والأوصياء لأنهم هم المعصومون دون سائر الخلق فمن لم تره يعيبك يرتكب ذنباً أو لم يشهد عليه بذلك شاهداً فهو من أهل العدالة والستر و شهادته مفعولة و إن كان في نفسه مدناً

صادقاً وإن نظر إلى صورته كان كادياً فاقنوا أن من نظر إلى صورة الجسم والجسم
على الروح رآه كادياً في نفسه لم يحتم به قط. فإن نظر إلى معناه وحده صادقاً
صدر منه روح الجسم ومعناه وهو اسمع الذي به الجسم له وليس بالأمر
بمكلموا مع الخلق إلا بصرف لأعشال لأنهم كلهم أن يكلموا الناس على
عقولهم وقد عقولهم أنهم في النوم ولهم لا يكلم له عن شيء إلا بمثل قوله
انتموه وعرفوا أن المثل صادق وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصعب من أصعب الرخص هو من مثل تنبي لا يمتد إلا لعاطون فأن
الجد هل فلا يحذر حذره عام لمثل أجهته بالمرء الذي يسمى بأولاً كما يرى
عسر ما يرى من الأمتد في اليوم بعسر فثبت لله يد وأصعب ما على الله عن قوله
وكذلك في قوله عليه السلام وإن الله خلق آدم على صورته فأنه لم يخلقهم من لونه
إلا اللون والشكل ولهته فثبت على من ذلك ما على الله عن قوله عليه السلام
ومن ههنا دل من دل في الصفات الإلهية حتى في الكلام وجمعه صورة واحدة
إلى عن ذلك من الصفات وانتون فيه بطون وكذلك قد في أمر الآخرة
أمتد يكذب بها طلبة لجمود نظره على طاعة أمثال ومواقفه عند قوله عليه السلام
«يقوتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش ملح فيديج» فثبت به الجمود لا محذور
به ويستدل على كذب الأنبياء ويقول يستحسن انما يقول عرس ولكيش جسم
فكيف يعقل العرس جسماً وعن هذا إلا معناه ولكن الله تعالى عرل هؤلاء لجمعه

(١) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٣٢٦ نحوه وقد تقدم

(٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٤٩ في حديث دروي استوفى - رحمه الله - في الحديث
ولوحده أسامة عن عيسى بن خالد قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يردون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله حيي آدم على صورته فأن
قالهم الله لقد عدوه أول الحديث إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر برجلين يسيران
فسمع أحدهما يقول لصاحبه صلح الله وجهك ووجه من يشهد ففهم يد عبد الله لانه
هذا لأحيك فإن الله تعالى خلق آدم على صورته

(٣) أخرجه البخاري ومسلم ج ٨ ص ١٥٢ من حديث أبي سعيد

عن معرفة أسرار الله تعالى فقال « وما يعملها إلا العالمون » ولا يدرى امسكن
 أن من قال « أنت في مصيبي أنت » قد حسي، بكشف و قيل هذا هو الوفاء الذي في
 البلد ودبح ، فقال المعتر صدق والأمر كما رأيته وقد يدل على أن لود ، يقطع
 ولا يعود عند لأن المدح وقع للناس منه ، في من المعتر صادق في تصديقه وهو صادق
 في رؤيته وبرجع حقيقته إلى أن الملك الموكل بالرؤيا وهو الذي يطلع الأرواح
 عند انبساطها على ما في اللوح المحفوظ عرفه بما في اللوح المحفوظ بمثل صبره لأن
 المأمور إنما يحتمل المثال فكل مثله صادق وكان معناه صحيحاً فالمرسل أيضاً إنما
 يكلمون الناس في الدنيا وهي بلا صفة إلى الآخرة يوم فيوصفون المعاني إلى
 أفعالهم بالأشياء حكمه من الله ولطف بمواده و يسير لا إدراك ما يعجزون عن إدراكه
 دون صبر أمثل وقوته « يؤتى بالموت في صورة كشف أملاح » مثال صبره لموصل إلى
 الأفعال حصول برأس من الموت وقد حلت العلوب عن التثنية بالأمثلة وثوب
 المعاني فيها واسطنته وتدلث عن العبر أن يقول : « كن فيكون » عن نهاية القدرة و
 عن عليه السلام يقول « قلب المؤمن من أصبع من أصابع الرحمن » عن سرعة
 التعليل وقد أشير إلى حكمه ذلك في كتاب قواعد العقائد من ربع العبادات ،
 وقد جمع الآن إلى العبر من المفصود أن تعريف نورع الدخات والدركات على
 الحسنة والسيئات لا يمكن إلا بصبر الأمثال فليعلم من المثل الذي صبره معناه
 لا صورته فنقول

لنفس في الآخرة ينقسمون أصفاً ونقصاً ودرجاتهم ودرجاتهم في السعادة و
 لشقاوة متفاوتاً لا يدخل تحت الحصر كما عرفت في سعادة الدنيى وشقاوتها ولا يعزق
 الآخرة الدنيا في هذا المعنى أصلاً انتهى ، فإن مدبر الحكيم والملكوت و حد لا
 شريك له فسدت الصادة عن إرادته الأزلته مطردة لا تبدل لها إلا أنها عجزت
 عن إحصاء آحاد الدخات فلا يعجز عن الأحاس فيقول الناس في الآخرة ينقسمون
 بالصورة إلى أربعة فئات ولكن معدنهم وناحيهم وفائس ، ومثاله في الدنيا
 أن يسولي ذلك من الملوك على إقليم فيقسم بعضهم فيهم الهالكون ويعذب بعضهم

مدة ولا يقتلهم فهم المعدون ويحلّي بعضهم فهم الماحون و يخلع على بعضهم فهم
 الماثرون في كل الملك عادلاً لهم يقسمهم كذلك إلا باستحقاق فلا يقتل لا واحداً
 لاستحقاق الملك ، معاداً له في أصل الدولة ولا يعدب إلا من قصر في خدمته مع
 الاعتراض بملكه وعلوّ درجته ولا يحلّي إلا معترفاً له بتمّة الملك لكنّه لم يقصر
 ليعذب ولم يخدم ليخلع عليه ولا يخلع إلا على من أبلى عمره في الخدمة والنصرة
 ثمّ يسعي أن يكون حلق العائرين منه وبنو الدخات بحسب درجات خدمتهم وإهلاك
 لها الكين إمّا بجميعة بحر الرقعة أو تمكيباً بالملك بحسب درجات معادتهم ونعديت
 المعدّين في الحقّة ولشدّة و طول امدّة وقصرها وانحد أنواعها واختلافها بحسب
 درجات تقصيرهم فتقسم كل رتبة من هذه الرتب إلى درجات لا تنحصر ولا تنحصر وكذلك
 فافهم أن الناس في الآخرة هكذا يتفاوتون في درجاتهم من معدّب مدّة ومن باح
 يحلّي في دار لسلام ومن فائر ، والماثرون يقسمون إلى من يحلّون في جنّات عدن
 أو جنّات المأوى أو جنّات الفردوس والمعدّون يقسمون إلى من يعدّب قليلاً و
 إلى من يعدّب ألف سنة إلى سبعه آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار^(١) كما
 ورد في الخبر ، وكذلك لهلكون الآيسون عن رحمة الله تتفاوت درجاتهم ، وهذه
 لدرجات بحسب اختلاف اطاعات والمعاصي فلندكر كيفية توزّعها عليها .

أما الرتبة الأولى وهي الهلاك ونعني بالهلكان لا يسين من رحمة الله إذ
 لذي قتله اهلك في المثال الذي صرنا أيس من رحمة الملك وإكرامه فلا تعمل عن
 معاصي المثال وهذه الدرحة لا تكون إلا للمحادين والمعرضين لمحتجرات دين الدنيا
 الملكة بن باث و برسه و كنهه في السعادة الأخروية في العرب من الله والظن
 إلى وجهه الكريم وذلك لا يزال أصلاً إلا بما عرفه انتهى يعبر عنها بالأيمن و
 التصديق ، والجاحدون هم المنكرون ، والمنكدون هم الآيسون من رحمة الله أبداً
 الآناد و هم الذين يكذبون رب العالمين وأنبيائه المرسلين وهم عن ربهم يومئذ
 محجوبون لا محالة وكلّ محجوب عن محبوبه محجول بينه وبين ما يشتهي فهو لا
 محالة يكون محترقاً مع نار جهنم سار العرق ولذلك قل العارفون ليس حوصاً

من نار جهنم ولا رجوع للجنور العن و إنما عطلت اللعنه و مهربا من الحجب فقط
 و لو ان من يعد لله دعوى فهو كاسم إذ يعده لطلب حخته و لحدوف نار بل العارف
 بعده لباها فلا يطلب إلا الله فقط فأما الجنود و العواكف فعلا يشتهبها و أما النار
 فعلا لا يشتهبها إذ نار الفراق إذ يستولى ربها على النار المحرقة للأحسام فإن
 الفراق لله أسودف الذي يصنع على الأثمة و نار جهنم لا شغل لها إلا مع
 الأحسام و ألم للأحسام يسحق مع ألم العقاد و لذلك قيل

فهي قوالمحبت نار حوى و حر نار الحميم يبردها

ولا ينبغي أن تسكر هذا في علم الآخرة إذ له نظير مشاهد في عالم الدنيا
 فقد روي من غلب عليه الواحد فعلا على النار و على أصول العصب الحارجه للقدم
 لا يحس بالعرق عليه ما في حرقه و يرى العصب يستولى عليه العصب في القتل
 فمصعبه حر حار وهو لا يشعر بها في الحال لأن العصب نار في القلب قال رسول
 الله ﷺ : عصب قطعة من النار و احتراق العوا أشد من احتراق الأحساد
 و الأشد بطل الأحساس بالأصعب كما راء فليس الهلاك من النار والسيوف إلا
 من حيث إنه يعرف من حر تيزير مط أحدهما بلأحر براطة التأليف المتمسك في
 الأحسام و لئني يفتي من القلب و من محبوبه المرصطه براطة تأليف أشد إحكاماً
 من تأليف الأحسام فهو أشد إيلافاً من كس من أرباب الصائير و أرباب العلوب و
 لا ينبغي أن لا يدرك من لا قلب له شدة هذا الألم و مستحضره بالاصفة إلى ألم
 الجسم و لصي لو حير من ألم الحرمان عن الكرة و الصولح و من ألم الحرمان
 من رمة السلطان ثم يحس ألم الحرمان عن رمة السلطان أصلاً و لم يعد ذلك
 ثلماً و قال العدو في اميد مع الصولح حب إلي من سرير ألف سلطان مع
 الجلوس عنه بل من تعلبه شهوة الطر لو حير من الهريسة و الحلواء و بين فعل
 حميل يعبر به الأعداء و يفرح به الأصدقاء لآثر الهريسة و الحلواء و هذا كله لعقد
 المعنى الذي بوجوده يصير الحاء محبوباً و وجود المعنى الذي بوجوده يصير الطعام

سيداً و ذلك لمن استقرت صفات السم ثم والسمع ولم يطهر فيه الصفات الملكبة التي لا يدبها ولا يمددها إلا الفل من ربها ، ولا يؤطها إلا السعد و الحجاب ، و كما لا يكون لدنوى إلا في اللبس و السمع إلا في الآدن فلا تكون هذه الصفة إلا في القلب ، فمن لا قلب له ليس له هد الحس كمن لا سمع له ولا يصر ليس له لدن لألحس و حسن الصو و الألوان و ليس لكن إلس قلب و لو كان مدصح قوله تعالى « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » ^(١) فجعل من سم بتدكر بالعرآن مفلساً من القلب ، و لست أعمي بالقلب هذا للحم لذي تكتشفه عظام الصدر ، بل أعمي به السر لذي هو من عالم لأمر و هد اللحم الذي هو من عالم الخلق عرشه و الصدر كرسه و سائر الأعضاء علمه و مملكته و لله الخلق و الأمر حصصاً و لكن ذلك السر هو الذي قل الله تعالى فيه « قل ادروا من أمر ربي » و هو عندك و الأمر لأن من علم الأمر و من علم الخلق برتباً ، و عالم الأمر أمير على عالم الخلق و هي الأنبياء التي يد صلح لها سائر لحسد من عرفها فقد عرف نفسه و من عرف نفسه فقد عرف ربه ، و عند ذلك يشم العبد مادي روائح المعنى الطيوي تحت قوله ^(٢) « إن الله خلق آدم على صورته » و يطر عن أرجمه على الحامدين على صاهر لفظه و إلى المتعتمين في طرو بأويله و إن كان رجنه للحامد على اللفظ أكثر من رجنه بالمنعسف في التذويل لأن أرجمه على قدر لمصبيه و مدنيه و لث أكثر و إن اشتر كوا في مصنف لجرمان من حقيقة الأمر و الحقيقة فصل الله نوته من بشا و الله ذو الفصل العظيم و هي حكمه يخص بها من يريد « و من يؤت الحكمة فقد أوتي خير كثيراً » و بعد إلى امر من فقد أرجم الطول و طولنا لعس في أمر هو أعلى من علوم المعاملة التي يقصدها في هذا الكتاب فقد ظهر أن ربه الهلاك ليست إلا لجمال المكذبن و شهادة ذلك من كتاب الله تعالى و سنة رسوله لا تدخل بحب ، حصر فلدنث لم يورده

الرقية لشيبة ربه لمعدن و هذه ربه من تحن بأصل لا يمان ولكن

قصر في الوفاء بمقصاه من رأى الإيمان هو التوحيد وهو أن لا يعبد إلا الله .
 ومن اتسع هواه فقد اتحد إليه هواه فهو موحد بلسانه لا بالحقيقة ، بل معنى
 قولك « لا إله إلا الله » معنى قوله تعالى « تر الله ثم درهم »^(١) أو هو أن تزد بالكلية
 غير الله ومعنى قوله « الذين قالوا ربنا الله ثم استغماوا »^(٢) ولما كان الصراط
 المستقيم الذي لا يكمل لتوحيد إلا بالاستقامة عليه أدق من الشعر وأحد من السيف
 مثل الصراط الموصوف في الآخرة فلا ينعكش بشر من ميل عن الاستقامة ولو في
 أمر يسير ، إذا لا يخلو عن اتساع الهوى ولو في فعل قليل وذلك قدح في كمال
 التوحيد بعد ميله عن الصراط المستقيم فذلك يقتضي لا محالة نقصاً في درجة
 القرب ومع كل نقص باري من العرق لذلك الكمال انماثت بالمعصاة ، و نار
 حوضهم كما وصفها القرآن فمكون كل هائل عن الصراط المستقيم معداً بمرتين من
 وحش وبكى شدة ذلك العذاب وحقيقته وتفاوته بحسب طول المدة إنما يكون
 بسبب أمرين أحدهما قوة الإيمان وضعفه ، والثاني كثرة اتساع الهوى وعلته
 وإذا لا يخلو بشر في غالب الأمر عن واحد من الأمرين قال الله تعالى « وإن
 منكم إلا واردة كل على ربك حتماً مقضياً » ثم يحكي الدين انفقوا وبذر الطالين
 فيها حنبلاً^(٣) ولذلك قال الخائفون من السلف إنما خوفنا لأننا نبتأ أن على
 النار واردة وشككم في النجاة ، ولما روى الحسن الحارثي عن أبي جريح من
 النار بعد ألف عام وأنه يبدي يا حنان يا منان^(٤) قال الحسن يا بدي كبت
 ذلك الرجل و « علم أن في الأحرار ما يدل على أن أحر من يخرج من النار
 بعد سبعة آلاف سنة وأن الأحرار في المدة بين اللحظة وبين سبعة آلاف سنة حتى
 يحود بعضهم على النار كبرق خاطف ولا يكون له فيها لث ، وبين اللحظة وبين سبعة

(١) الانعام : ٩١ . (٢) ممتك : ٣٠ .

(٣) مريم ٧١ و ٧٢

(٤) من العراقي أخرجه أحمد وأبو علي من رواية أبي طلال القسبي عن أس

و أبو طلال ضعيف واسمه هلال بن ميمون .

آلاف سنة درجات متفاوتة من اليوم و الأسبوع والشهر وسائر المدد وأن الاختلاف بالشدة لا ينهيه لأعلاه وأدناه التعديب بما تقتضيه في الحساب كما أن الملك قد يعذب بعض لمقصرين في الأعمال بما تقتضيه في الحساب ثم يعفو ، وقد يصرب بالسياد ، وقد يعذب بأنواع أخر من العذاب ، وينتظر في العذاب اختلاف ثلاث غير امداء و الشدة و هو اختلاف الأنواع وليس من يعذب بمصدره لئلا فقط كما يعذب بأحد المال و يقتل الولد و سجنه الحرير و عذيب الأقارب والعرب وقطع اللسان و اليد و الأنف و الأذن ، غيره وهذه الاختلافات ثلثة في عذاب الآخرة دل عليها قواطع لشرع وهي بحسب اختلاف قوة الإيمان وضعفه وكثرة اطاعات وقلتها وكثرة السيئات وقلتها أما شدة لعاب فشدة قبح السيئات ، وكبرها ، وأما كثرتة فمكثرتة ، وأما اختلاف أنواعه فاختلاف أنواع السبب وقد انكشف هذا لأرباب الغلو مع شواهد القرآن بسور الإيمان ، وهو المعنى بقوله تعالى « وما ربت بطالمة للمعبد »^(١) وبقوله « اليوم تحرى كل نفس بما كسبت »^(٢) وبقوله « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى »^(٣) وبقوله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره »^(٤) ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »^(٥) إلى غير ذلك مما ورد في لكتاب والسنة من كون الثواب والعقاب حراً على الأعمال وكل ذلك يدل على العدل لا ظلم فيه ، وحسب العفو والرحمة أرحم إدا قال تعالى فيما أخر عنه سيدي ^(٦) « سبعت رحمتي غضبي »^(٧) وقال تعالى « وإياك حسنة يصاعها و يؤت من لدنه أجر عظيم »^(٨) في دين هذه الأمور الكلية من ارتباط الدرجات والدرجات بالحسنات والسيئات معلومة بقواطع الشرع ونور المعرفة ، فاما التفصيل فاليعرف بالأطباء ومستنده طواهر الأحبار ونوع حدس يستمد من أنوار الاستبصار بدر الاعتبار فيقول كل من أحكم أصل الإيمان واحسب جميع الكنائز وأحسن جميع

(١) قصبت . ٤٦ (٢) عافر ١٧

(٣) الحجم : ٣٩ (٤) الرقرة ٧ و ٨

(٥) أرحمه لحدري ج ٩ ص ١٦٦ و مسند ج ٨ ص ٩٥ من حديث أبي هريرة

(٦) الس . ٤٠

للعرائض أعني الأركان الخمسة ولم يكن منه إلا صغائر متفرقة لم يصرف عليها في شيء
أن يكون عذابه المندفع في الحساب فقط فإتبه إذ حوسب حجت حسبه على
سبباته إذ ورد في الأحبار وأن الصلوات الخمس و الجمعة و صوم رمضان كفارة
ما بينهما^١ وكذلك احتساب الكفائر بحكم نص القرآن مكفر بالصغائر وأول
درجات المكفر أن يدفع العذاب إن لم يكن يدفع الحساب وكن من هذا حاله
فقد ثقلت موازينه فيسفي أن يكون بعد ظهور الرخص في الميزان و بعد الفراغ
من الحساب في عيشته راضيه . نعم النجاة بأصحاب النعم أو بالمقرئين ونزوله في جنات
عدن أو في الفردوس الأعلى . وذلك يتبع أوصاف الإيمان لأن الإيمان إيمان
تقليدي كما يصر العوام يصدقون بما يسمعون ويستمررون عليه و إيمان كسفي
يحصل بشراخ الصدر نور الله حتى يمشي فيه الوجود كله على ما هو عليه
فيصح أن لكل إلى الله مرجعه و مصيره إذ ليس في الوجود إلا الله و صفاته وفعلة
فهذا الصنف هم المعبودون الدارون في الفردوس الأعلى . و هم على غاية القرب من
إسلامي الأعلى و هم أيضاً على أوصاف قسمهم السامعون و منهم من دونه و معه و منهم
بحسب تفاوت معرفتهم بالله تعالى و درجات المعارف في المعرفة لا يحصر إذ الإحاطة
بكنهه خلال الله غير ممكن و بحر المعرفة ليس له ساحل و صمو^٢ و إنما يعوس
فيه لغواصون بقدر قواهم و بقدر ما سبق لهم من الله في الأزل والطريق إلى الله
لا يهيه بدارله . فالساكنون بسبيل الله لا نهاية للدرجاتهم و أمّا المؤمن إيماناً
تقليدياً فهو من أصحاب النعم و درجته دون درجة المفسرين و هم أيضاً على درجات
فالأعلى من درجات أصحاب النعم يقارب رتبة الأدي من درجات المقرئين
هذا حال من حسب كل الكفائر و أدنى العرائض كلها أعني الأركان الخمسة التي
هي لفظي بكلمة اشهد بالكتاب و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و ما من ارتكبت
كبيرة أو كصائر أو أهمل بعض أركان الإسلام فإن تاب توبة صوحاً قبل قرأ الأجل
التحق بمن يرتكب لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له . والنوب المعسول كالتدي

لم يتوسح أصلاً ، وإن مات قبل التوبة فهذا أمره محظر عند الموت ، إذ ربما يكون موته على الإصرار سبباً لترازل إيمانه فيحمله سوء الخدمة لاسيما إذا كان به شبهة فبديهة فإن لتقليد وإن كان حراماً فهو قابل للاحتلال بآرائه شبهة وحال ، واعرف البصير أبعد من أن يخاف عليه سوء الخدمة وكلاهما إن مات على الإيمان يعدّ ثابراً إلا أن يعمد لله عدائاً يريد على عذاب المباشرة في الحساب وتكون كثرة العذاب من حيث أمده بحسب كثرة مدّة الإصرار ، ومن حيث الشدة بحسب قبح الكبر ، ومن حيث اختلاف أسوع بحسب اختلاف أصناف البدن ، وبعد انقضاء مدّة العذاب يسرل إليه المقلدون في درجات أصحاب النفس والعروق المستصرون في أعلى عليين ، وفي الجحيم وآخر من يخرج من النار يعطى مثل الدنيا كلها عشرة أضعاف ^١ ولا يظن أن المراد به تقديره بالمساحة لأطراف الأحسام كأن يقابل فرسخ بفرسخ ، وعشرة بعشرة وإن هذا جهل بطريق صواب لا مثل هذا كقول أفاضل أحد منه حالاً وأعطاه عشرة أمثاله ، وإن الحمل بساوي عشرة دينار فأعطاه مائة دينار فإن لم يصم من مثل إلا مثل في الدين والنفل فلا تكون مائة دينار لو وصفت في كفة أمير المؤمنين في الحمل في الكفة الأخرى عشر عشرة دينار هو موارنة معاني لأحسب وأروحها دون أشخاصها وهياكلها فإن الحمل لا يقصد ثقله وطوله وعرضه ومساحته بل طاليتنه وروحه المالبية وحسبه للحم والدم ومائة دينار عشرة أمثاله بالموازنة بروحانيته لا ببدنيته لجسمانيته ، وهذا صادق عند من يعرف روح البلية من الذهب والفضة بل لو أعطاه جوهرة ودينار مثقل وقيمتها مائة دينار وقال أعطيتك عشرة أمثاله كان صادقاً ولكن لا يذكرك صدقة إلا الجوهرية فإن روح الجوهرية لا تدرك بمجرد البصر بل بعظمة أخرى وراء البصر ولذلك يكدّ به الصبي بل العروبي والسوي ويقول ما هذه الجوهرية إلا حجر وردي مثقل ووزن الحمل ألف ألت مثقال وقد كذب في قوله إني أعطيتك عشرة أمثاله والكاذب بالتحقيق هو لصبي ولكن لاسيما إلى تحقيق ذلك عنده ، لا بأن ينظر

في البلوع والكمال وأن يحصل في قلبه النور الذي به يدرك أرواح الجواهر وسائر
 الأموال فبعد ذلك يسكت له الصديق والعارف عاجز عن فهم المقلد العاصر صدق
 رسول الله ﷺ في هذه طواريه إذ يقول «الحسن في السموات»^(١) كما ورد
 في الأحاديث أنه قال من لدنا حكمه يكون عشرة أمثال الدنيا في الدنيا
 وهذا كما يحجر لم يبع عن فهم الصبي لثلاث أسواقه وكذلك تفهم لمدوي^(٢) و
 كما أن الجوهري مرحوم إذ يولي بالمدوي^(٣) والفردي^(٤) في فهم تلك الطورية
 والعارف مرحوم إذا يولي الوليد لأبيه في فهم هذه الطورية وذلك قول عليه السلام
 «ارحموا ثلاثة عاين بن الجهمال عسي قوم فقير وعزير قوم آل^(٥)»^(٦) ولا ينسأ
 مرحومون من الأئمة بهذا السب ومقتبسهم لغسود عقول الأئمة وحملهم و عليه السلام
 والله من الله بالله موكل بهم سبق بنو كريمة لقضاء الأمل وهو المعنى بقوله
 «سأله موكل بالبناء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل»^(٧) فلا ينظر أن البلاد بالله
 أبوب عليه السلام وهو الذي يرب السب من بلاد بوح عليه السلام أيضاً من البلاد لتفهم
 إذ يولي بجماعة كان لا يزيدهم دعاؤه إلى الله إلا فرداً^(٨) وأدلتك لمدوي رسول الله
 ﷺ بكلام من السب قال «رحم الله حي موسى بعد نودي ن أكثر من هذا
 قصيره»^(٩) فإد كما لا يحلوا البناء عن الامتلاء بالجاهدين ولا يحلوا الأولياء والعلماء
 عن الامتلاء بالجاهلين ولذا قل ما يفتك لأوسب عن صرأف من الإيذاء وأنواع
 الامتلاء بالجاهل من البلاد السبعة بهم إلى السلاطين والشهراء عليهم بالكفر
 والخراب عن الذين وحب أن يكون أهل طرفة عند أهل الجهم من الكافرين
 كما يجب أن يكون امتعاض عن الحمل الكبير جوهره صغيره عند الجاهلين من

(١) روى البخاري ج ٩ ص ١٥٣ في حديث عكرمة . وأنتم عنه فإياؤه مردوس
 في الأوسط لجنة وأعلى الجنة و فوقه عرش الرحمن ومنه ينزل آيات الجنة . وبهم
 منه أن لجنة دون عرش وكون العرش فوق السموات طاهر الاحياء

(٢) أخرجه ابن حبان في المعجم من رواية عمرو بن عثمان عن أنس

(٣) أخرجه الترمذي ج ٩ ص ٢٤٣ من حديث سعد بن أبي وقاص ومحمد

(٤) أخرجه البخاري ج ٧ ص ١١٩ وأحمد من حديث بن مسعود بسند صحيح

المندثرين المصيبين

فإذا عرف هذه الدقائق فآمن بقوله ^{المتن} : « إني أعطى آخر من يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرّات » واحتمل أن لا تعجز عن ذلك لكثرة الدفيعه التي ذكره ويأتى أن نفس مصديقت على ما بدد كد البصر والحواس فقط فتكون حراً مرحلاً لأنّ الحمار يشكك في الحواس الخمس ويوما أمت معارف للحمار بسرّ الهيّ عرض على سموات والأرض والحدال فبين أن يحمدد وشفق منه في دراكه ، يخرج عن عالم الحواس الخمس لا يصادف إلا في عالم ذلك السرّ الذي ورف به الحمار وسائر المهيّات ، فمن دهل عن ذلك وأطله وأهمله وقمع مدرجة المهيّات ، ومن يحذر المحسوسات وهو الذي أحدث نفسه بتعطيلها وبسببها الاعراس عن الله يقول « ولا تكونوا كالذين سوا الله فأسأهم أنفسهم »^١ وكل من لم يعرف إلا المندثر بالحواس فقد سبي الله إذ ليس دت الله مدركاً في هذا لعالم بالحواس الخمس ، كل من سبي الله أساء الله لا محالة نفسه وبرل إلى ربه المهيّات وبرك الترقّي إلى أفق الملا الأعلى ، وحان في الأمانة التي أودعها الله وأنعم بها عليه كافرأ لعمنه ، منعرّساً لمتته ، إلا أنه أسوء حالاً من السهمه ، فإنّ سهمته تتحلّص بالموت وأما هذا فعنده أمدد ستر جمع لا تحلّ إلى مودعها فإليه مرجع لأمانه ومصيرها ، وتلك الأمانه كالشمس الرّاهره وإتّما هدّط إلى هذا القلب القاني وغرب فيه ، وستطلع هذه الشمس عند حجاب القالب من مغربها وتعود إلى يارثها : حاتمها إقامطة منكسمة وإما راهره مشرقه و اراهره اشرفه غير محجوبه عن الحضرة الربوبية ، المظلمة أيضاً راجعه إلى انحصاره إذ لم يرجع و لمصير للكلّ إليه إلا أنها نكسة رأسها عن حبه أعلى عليّين إلى حبه أسفل سافلين ، ولذلك قال تعالى « ولو ترى إذ المجرمون باكسوا رؤسهم عند ربّهم »^٢ فبين أنهم عند ربّهم إلا أنهم منكوسون منحوسون قد انقلب وجوههم إلى أقبعتهم و انكسب رؤوسهم عن حبه فوق إلى حبه أسفل وذلك

حكم الله تعالى فيمن حرمه توبعته و لم يهده طريقه . فتعوذ بالله من الضلال و النزل
في مدارج الجنان

فهذا حكم انفسهم من يخرج من النار و يعطى مثل عشرة أمثال الدنيا أو
أكثر و لا يخرج من النار إلا موحد ، و لست أعني بالتوحيد أن يقول بلسانه
« لا إله إلا الله » فإن اللسان من عنده الملك و الشهادة فلا يتنع إلا في عالم الملك
و يدفع لسيف عن رقبته و يدي العزم عن ماله و مدة بقية الرقبة و المال مدة
لحمه فحمت لاسمى رقبته و لا مال لا يسمع القول باللسان ، وإنما يسمع لصدق في
توحيد و كمال التوحيد أن لا يرى لأشياء كلها إلا من الله و علامته أن لا يعصب على
أحد من الخلق ما يحري عليه ، لا يرى الوسائط و إنما يرى مستتب الأسباب
كما سئني تخفيفه في اتوكل ، و هذا التوحيد متفاوت ، فمن الناس من له من
الموحد مثل الجنان ، و منهم من له مثقال ، و منهم من له مقدار حرد له و دره ،
و من في قلبه مثقال دينار و هو أول يخرج من النار ، و في الجنة يقال « أخر حوام
النار من في قلبه مثقال دينار من يمين »^(١) و « أخر من يخرج من النار من في قلبه
مثقال دره من يمين »^(٢) و ما بين المثقال و الدرّة على تفاوت درجاتهم يخرجون
بين طيفه المثقال و بين طيفه الدرّة ، و لمؤامرة بالمثقال و الدرّة على سبيل ضرب ، مثل
كما ذكرنا في لمؤامرة بين أعبال الأموال و بين العود ، و أكثر ما يدخل الموحد بين
النار مظالم العبد ، و ديوان العبد هو ديوان الذي لا يترك و أمّا بقية السيئات
فيتسارع العفو و التكفير إليها فهي الأثر أن العبد لموقف بين يدي الله عز و جل
وله من الحسنات أمثال الجنان لو سلمت له لكان من أهل الجنة فيقوم أصحاب
المظالم فيكون قد سبّ عرس هذا و أحد مال هذا و صرب هذا فمقص من حساته
حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة يا رب قد غنيت حسناته و بقي ظالمون
كثير فيقال : ألقوا من سيئاتهم على سندانهم و صكّوا له صكاً إلى النار ، و كما يهلك
هو بسببته غيره بطريق القصص فكذلك ينجو المظلوم بحسنه الظالم إذ ينقل إليها

(١) و (٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٥٩ و ٦٠ باختلاف في اللفظ .

عوضاً عما ظلمه به ، وقد حكى عن ابن الحلاء أن بعض حواريه اعتاده ثم أرسل
 إليه يستحلّه فقال لا أفعل ، ليس في صحيفتي حسنة أفصل منها فكيف أخوه . وقال
 هو و غيره : دوت إخواني من حسبي ، يريدان أن يرين بها صحيفتي فهذا ما أردنا أن
 نذكره من اختلاف لعاد في المعاد ، حاب السعادة ، الشقاوة ، وكل ذلك حكم
 بظاهر الأسباب ، وهي حكم الطبيب على مريض ، فله يموت لا يحله ولا يفلح العلاج
 وعلى مريض آخر بأن عارضته جميعه وعلاجه حسن ، فإن ذلك طئ تصد في أكثر
 الأحوال ولكن قد يؤول إلى المشرف على الهلاك نفسه من حيث لا يشعر ، لطبيب
 وقد يساق إلى دي العارض الجفء أحله من حيث لا يطلع عليه ، ذلك من أسر ر
 الله تعالى بحقيقته في أرواح الأحياء ، وعموم الأسباب التي رتبها مسبب الأسباب
 بعد معلوم ، ليس في قوه الله لوقوف على كبرها فكذلك السحاة واليهود في
 الآخرة ، إنما أسباب حقيقته ليس في قوه الشر الاصلاخ عليها يعتبر عن ذلك السبب
 لحقي أمقصي إلى النجاة بالعفو والرضا ، عما يقضي إلى الهلاك بالعص والاعتصام
 و در ، ذلك سر مشيئة الأرواح التي لا يطلع الخلق عليها ، ولذلك يحب علينا
 أن نجو العفو عن العاصي ، و كثرت سيئاته الظاهرة والعص على الصنيع ، و
 كثرت مصاداته الظاهرة ، فإن لا اعتماد على التقوى ، التقوى في القلب ، وهو أعص
 من أن يطلع عليه ، فكيف غيره ، ولكن قد انكشف لأرباب الغلو أنه
 لا عفو عن عبد إلا بسبب حمي فيه يعتصم العفو ولا عصب إلا بسبب باطن يقتضي
 البعد عن الله ، ولولا ذلك لم يكن العفو والعص حراً ، على الأعمال والأوصاف ولو
 لم يكن حراً لم يكن عدلاً ، ولو لم يكن عدلاً لم يصح قوله تعالى : وما ربت
 ظلام للعبيد ، ^(١) ولا قوله : إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، ^(٢) وكل ذلك صحيح
 فليس بلا سبب ، لا ما سعى وسعته هو الذي يرى ، وكل نفس بما كسبت رهينة ،
 ولما راعوا أراغ الله قلوبهم ، ولما غيروا ما بأنفسهم عثر الله ما بهم تحقيقاً لفوله
 تعالى : إن الله لا يعسر ما يقوم حتى يعثروا ما بأنفسهم ، ^(٣) وهذا كله قد انكشف

لأرباب القلوب انكشافاً أوضح من المشاهدة بالنصر إذ النصر يمكن العلط فيه إذ قد يرى البعد قريباً والكبير صغيراً ، ومشاهدة القلب لا يمكن العلط فيها و إنما الشأن في انفتاح بصيرة القلب و إلا فما يرى بها بعد الانفتاح فلا يتصور فيه الكذب وإليه الإشارة بقوله تعالى « وما كذب القواد مارئي »^(١)

الترتبة لثلاثة رتب : الساحى وأعني بالساحى سلامة فغطت دون السعادة والفرور ، وهم قوم لم يخدموا فبخلع عليهم ولم يعصروا فبعدوا بوا ويشهد أن يكون هذا حال المخائير والصنابل من الكفار والمعتوهين و آدين لم سطعهم لدعوه في أطراف البلاد و عاشوا على البله و عدم المعرفة فلم يكن لهم معرفة ولا حدود ولا طاعة ولا معصية ، فلا وسيلة تمر بهم ولا حباثة سعدتهم فما هم من أهل الحسة ولا هم من أهل الدرس يدرسون في منزلة بين المنزلتين ومقام بين المذمومين وحلول طاعة من «خلق فيه معلوم يقبلاً من الآيات والأخبار ومن أنور الاعتقاد فأتم لحكم على العين كالحكم مثلاً بأن الصبيان منهم فهذا مطبوع وليس بمستبين و الاطلاع عليه تحقيراً في عالم السوء ولا يعد أن يرتقى إليه رتبة الأولياء والعلماء ، والأخبار في حق الصبيان أيضاً متعارضة حتى قلت عائشة^(٢) لما مات بعض الصبيان عصعور من عصافير الحسة ، فأكر رسول الله ﷺ ذلك وقال « ما ينديك » في دن الاشكال والاشبه أعلم في هذا المعام

أقول : روي في لكائي أن لبي^(٣) سئل عن الأتعل فقال « الله أعلم بما كانوا عاملين »^(٤)

و أن الصادق عليه السلام سئل عن مات في القبرة وعمس لم يدرك الحث والمعتوه فقال : « يحتج الله عليهم يرفع لهم ناراً فيقول لهم ادخلوها فمن دخلها كات عليه رد وسلاماً ، ومن أبى قال ها أنتم قد أمرتكم فعصيتموني »^(٥)
و في رواية أخرى « فمن سبق له في علم الله عز وجل أن يكون سعيداً ألقى

(٢) رواه مسلم ج ٨ ص ٥٤ .

(١) التاج : ١١ .

(٤) المصدر ج ٣ ص ٢٤٩

(٣) المصدر ج ٣ ص ٢٤٨

نفسه فيها فكانت علمه رداً وسلاماً ، ومن سقوله في علم الله أن يكون شيئاً امتنع
فلم يلق نفسه في النار فسأمر الله به إلى النار^(١) ليركه ما أمر الله و مساعه من
الدخول فيها .

الرتبة الرابعة رتبة العائرين وهم المعروفون دون المقلدين وهم اصغرُ نون
السبقون ، فإن المقلد وإن كان له فوزٌ على أحمله بمقام في الجنة فهو من
صحاب النعمي وهؤلاء هم اصغرُ نون وما يلي هؤلاء يحاور حد البياض والفرد الممكّن
ذكره ما فصله القرآن فليس بعد بياض الله بياض ، والذي لا يمكن التعبير عنه في هذا
العلم فهو الذي أحمله قوله تعالى ، فلا تعلم نفس ما أُحصى لهم من قرّة أعين^(٢) ،
وقوله «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أد سمعت ولا خطر على قلب
شر»^(٣) والعادون مطلقهم تلك الحالة التي لا ينصوّر أن يحضر على قلب شر في هذا
العالم فأما الحور والعصور وانعواكه واللبن والعسل والحمر والحلي والأساور
فإنهم لا يحرسون عليها ولو أعطوها لم يعمروا بها ولا يطلبون إلا لذّة النظر إلى
وجه الله الكريم فهو غاية السعادات وبهاية اللذات ولذلك قيل لرابعة العديّة
كيف رعتك في الجنة ؟ قالت الحارث لم أدار ، هؤلاء قوم شغلهم حب ربّ
الدّر عن الدار و ريتها ، بل عن كلّ شيء سواه حتى عر أنفسهم ، ومثالهم مثال
العاشق المستهزئ بمعشوقه ، المستغرق همه بالطر إلى وجهه ، افكر فيه فأنه في
حال لا تستغرق عاقل عن نفسه لا يحسن بما يصيبه في بدنه ، ويعتر عن هذه الحالة
بأنه فنى عن نفسه ومعناه أنه صار مستغرقاً بغيره ، وصارت همومه همماً واحداً
وهو محبوه ولم يبق فيه متسع لغير محبوه حتى يلتصق إليه لانفسه ولا غير نفسه ،
وهذه الحالة هي التي توصل في الآخرة إلى قرّة عين لا ينصوّر أن تحضر في هذا
العالم على قلب بشر كما لا ينصوّر أن تحضر صوره الألوان والألحان على قلب
لا كمه والأصم إلى أن يرفع الحجاب عن سمعه وبصره بعد ذلك يدرك حالة

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤٨ نقلاً بالمعنى .

(٢) لبيدة ١٧ (٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٣٢٨

يعلم قطعاً أنه لم يصور أن تحطرت له في ذلك صورة فالتفت حجباً على التحقيق
ويعرفه يسكنه العطاء بعد ذلك يدرك ذوق العناء الطيبة « أن » اندثار الآخرة فهي
الحيوان لو كانوا يعلمون « هذا العذر كاف في بيان بوجوه المدححج على الحسنات
والسيئات

(١) بيان ما تعظم به الصفات من الذنوب (١)

إعلم أن لصغيره بكر ناس منها الإصرار والمواظبة ولذلك قيل لأصغره
مع إصرار ولا كبره مع استعذار فكبره و حده تصرم ولا يتعنها منقلباً لو تصور
ذلك كان العقوبة عنها حتى من صغيره يواظب بعد عليا ، و مثل ذلك قطرات من
الماء يجمع على الحجر على نوا مؤثر فيه وذلك لعدم من الماء لو صب عليه دفعة واحدة
لم يؤثر وحدث قال رسول الله ﷺ « حذر الأعمال الرومها ورسول قل » ١ « والأشياء
تستمر بأصداقه ما إذا كان لجمع من العمل هو الدائم ورسول قل » ٢ « والكثير انصرم
قليل لجمع في سائر المثل وبغيره فكذلك لعل من السيئات إدارام عظم ثمره
في إطلاق للملأ « لا أن » الكبيرة « ول » ما يصور لهجوم عليه بعد من غير سوية
وبواحق من حملة الصغار فعل ما يربي الرابي بعته من غير مروده و مفدمات
وول ما يفتل بعة من عرشه سابقة و معاده « فكل » كبيرة تكتنف صغائر سادفه
ولاحقه ولو يصور كبيرة وحده بعته ولم يتفق إليها عود ربما كان العقوبة فيها
أرجى من صغيرة واظب الإنسان عليها عمره .

أقول : روى في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « لا صغيرة مع الإصرار
ولا كبيرة مع الاستغفار » (٢)

وعنه عليه السلام قال : « لا والله لا يمس شيئاً من طعته على الإصرار على شيء من
معاصيه » (٣)

وعن لفر عليه السلام في قوله تعالى « ولم يصر واعبي ما فعلوا وهم يعلمون » ٤

(١) معنى عليه في تصحيح من حديث عائشة كـ « تقدم بلعظ » أحب الأعمال .

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٢٨٨ بحث رقم ١ و ٣

(٤) آل عمران . ١٣٥ .

قل: **الْبَصْرُ** رَأْيُ يَدَيْكَ لَدُنَّكَ فَلَا يَسْتَعْمَرُ إِلَّا يَجِدَنَّ بَعْدَهُ سَوِيَّهُ قَدِيتَ **الْبَصْرَةَ**
 وَهِيَ ^١ أَلْ يَسْتَعْمَرُ الدُّنْيَ فَإِنْ بَعْدَ كَرٍّ عَ اسْتَعْمَرَهُ مِنْ بَعْدِهِ صَعْرٌ عَدَّ
 وَكُلُّ مَا اسْتَعْمَرَ كَرَّ عِدَالَتُهُ لِأَنَّ اسْتَعْمَرَهُ يَصْدُرُ عَنْ مَعُورِ الْعَدَبِ عِنْدَ وَكَرَّاهٍ
 لَهُ وَذَلِكَ الْمَعُورُ يَصْنَعُ مِنْ شِدَّةٍ تَأْذُرُهُ بِهِ ^٢ اسْتَعْمَرَهُ يَصْدُرُ عَنِ الْإِلْفِ بِهِ وَدَّ
 يَوْجِبُ شِدَّةَ الْأَثَرِ فِي الْعَلَبِ وَالْعَلَبُ هُوَ الْمَطْلُوبُ تَوَرُّهُ بِالنَّطَاقِ ^٣ وَاسْتَعْمَرَهُ يَصْدُرُ
 بِالسُّتَاتِ ^٤ وَلِذَلِكَ لَا يُوَاحِدُ مَا يَجْرِي عِنْدَهُ فِي الْعَقْلِ فَإِنْ لَعِبَ لَا يَتَّقِي بِهِ
 يَجْرِي فِي الْعَقْلِ ^٥ وَدَحَى فِي الْحَرِّ ^٦ ائْتُمُّوسَ يَرَى دَمَهُ كَأَنَّهُ حُلٌّ فَوَدَّ يَجِدُ
 يَفْعُ عَلَيْهِ وَالْمَنَاقِ يَرَى دَمَهُ كَدَسَاتٍ مَرُّ عَلَى أُنْعَى قَطَارِهِ ^٧ وَقَدْ بَعَثَهُمْ
 الدُّنْيَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ قَوْلَ الْعَدِّ لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ عَمَلُهُ مِثْلُ هَذَا وَإِنَّمَا يَعْظُمُ لَدُنَّ
 فِي قَلْبِ ائْتُمُّوسَ لِعِلْمِهِ بِحَلَالِ اللَّهِ ^٨ فَإِنَّا نُنْظِرُ إِلَى عَصَمٍ مِنْ عَصَمٍ بِهِ رَأْيُ اسْتَعْمَرَهُ لَا
 وَفَدَّ أَوْحَى اللَّهُ نَعْدَى إِلَى بَعْضِ أُمِّيَّةٍ لَا يَسْطُرُ إِلَى قُلَّةِ الْهَيْدِيَّةِ وَانْظُرْ إِلَى عَدَدِهِ
 مَهْدِيهَا وَلَا نُنْظِرُ إِلَى صَعْرِ لِحْفِيَّةٍ وَنُنْظِرُ إِلَى كَرٍّ مِنْ إِحْدَاهُمَا
أَقُولُ: رَوَى فِي لِكَاثِي عَنْ رِبْدٍ شَحَامٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ
 « تَقَوُّوا لِمُحَقَّرَاتٍ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَرُ ، فَلَيْسَ وَمَا اسْتَعْمَرْتُ » قَالَ
 الرُّحْلُ حُلٌّ يَدْبُ ائْتُمُّوسَ فَيَقُولُ « بَوَيْ لِي لَوْلَمْ يَكُنْ عَيْرِدَتْ »^٩
 وَعَنِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ « لَا تَسْتَكْثِرُوا كَثِيرَ لَحَرٍ وَلَا تَسْمَعُوا قَلِيلَ ائْتُمُّوسَ
 فَإِنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا يَجْتَمِعُ حَتَّى يَكُونَ كَثَرًا وَحَفَوا اللَّهَ فِي السَّرِّ حَتَّى تَعْطُوا عَنْ
 أَنْفُسِكُمْ لِنَصْفِ »^(١٠)

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٨ تحت رقم ٢

(۶) من کلام الصردی

(٣) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٨٢ من رواية الحافظ بن سويد قل حدثنا عبد الله بن مسعود حدثني أحمد بن مكي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله والآخرة عن نفسه ذكر هذا ولا والله أخرج ثوبة اليماني نبياً ولم يكن يرفع عينيه من الوقوف ، وقد روينا ليبقى في الشعب من هذا الوجه مرفوعاً وموقوفاً كما في المتن .

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٢٨٧ تحت رقم ١ و ٢ .

« عن الصادق عليه السلام » إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الحرم العظيم و يغض العبد أن يستحلف بالحرم الصغير^(١).

ومنها^(٢) السرور بالصعرة والعرج والتمسح بها واعتداد المتمسك من ذلك بعمه وابعده عن كونه سبب اشفاوة فكلمها على خلاوة الصغير عند العبد كبر الصعرة و عظم أثرها في تسويد قلبه حتى أن من المدس من يمدح بدسه ويتسح به لشدة فرجه بمعارفته إياه كما نقول أما رأيت كيف مرقت عرصه ويقول طاهر في مدبرته أما رأيت كيف وضعته وكيف كرت مساويه حتى أحطته وكيف استخففت به وكيف تنسب عليه ويقول المعامل في التجارة أما رأيت كيف روت عليه الرأيت وكيف حذعته وكيف عنته في ماله وكيف استخففته وهذا وأمثاله تكبر به لصعائر فإن له ثوب مهلك وإدا دفع العبد إليها وظهر الشيطان به في الحمل عليها فيسمى أن يكون في مصيبة وتأسف بسبب علية العدو عليه وبسبب بعده من الله تعالى فليرى الذي يفرح بأن يكسر إياؤه الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من ألم شربه لا يرجي شفاؤه

ومنها أن يتهاون بسر الله عليه و حلمه عنه وإمهاله إياه ولا يندري أنه إنما يمهل مغنا ليرداد به مهلا، ثمما فيطن أن تمكته من المعاصي عنايه من الله تعالى به ويكون ديث لأمنه من مكر الله وحيله بمكان السرور بأنه كما قال تعالى «و يقولون في أنفسهم لو لا وعدنا الله بآفاقه ما نقول حسهم خشم يضلونها فئس خسير»^(٣) ومنها أن يأتي الذنوب ويظهره بأن يذكره بعد إيبانه أو يأتيه في مشهد غيره فإن ذلك منه حديد على ستر الله الذي سده عليه - تحريث لرغبه بشر فيمن أسمعته دسه أو أشهده فعله فهما حياتان اصممتا إلى حمايته فتعلط به فإن اضاف إلى ذلك التزعيب بلعير فيه والحمل عليه وتبيئه الأسباب له صارت حديدة راسية و فاحش لأمر وفي الحرم «كل الناس معافي إلا المحاهرين بيت أحدهم على

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٢٧ تحت رقم ٦

(٢) من كلام الترمذی .

(٣) السعادة : ٨ .

مهم مثل رثة العالم مثل اسكدر لستقيمة تعرق ويعرق أعلاه وفي الإسرائيليات
 أن نساء كان بصر الناس بالسعة ثم أدركته بونه فعمل في الإصلاح دهرأ فدوحى
 به لهم إلى سيئهم فلله إن ذلك لو كان فيما بينك و بيني عقرته لك ولكن
 كيف ومن أصلاب من عمادي فدخلتهم النار

في هذا يتضح أن أمر العلماء محظور فعلمهم وصيغهم جداهما ترك الدث و
 أخرى حقاؤه و كما يتصاعد أذهانهم على الذنوب فكذلك ينصاعف ثوابهم على
 حسب إذا انزعوا في تراء لمحتمل والميل إلى الدث وقبح من باليسير ومن
 نعم القوت من الكسوة بالخلق فيمتنع عليه ويمضي به العلماء والعوام ويكون
 مثل ثوابهم وإن مال إلى التحدث مال طمع من دونه إلى النشبه ولا يندرون
 مني التحدث إلا بحكمة السلاطين و جمع الحطام من احرام ويكون هو السب
 و جمع ذلك فحر كان العلماء في سري الرتاده والمفصل سباع آثارها إثم بالربح
 إثم بالحسران ، وهذا العذر كاف في معاصي الذنوب التي التوبة بوبة عيب

ب(الركن الثالث في تمام التوبة وشروطها و دوامه الى آخر العهر)

قد ذكرنا أن التوبة عمده عن بدم يورث عرماً وقصدأ و ذلك الدم أورثه
 لعلم يكون المعاصي حادثة بيه و من محبوه ولكن واحد من لعلم و اسدم والعزم
 وام : تمام : تمام : علامة ولده امب شروط فلان من سادها ، أمّا العلم فالنظر فيه
 في سبب لتوبة وسيأتي ، وأمّا لدم فهو توضع لقلب عند شعوره بموات المحبوب
 و علامته طول الحسرة والحر و اسكات الذموع وطول البكاء فمن استشعر عقوبة
 رله ولده أو بعض أعزته حال عليه مصيبه و بكائه ، وأي غريب أعز عليه من
 نفسه ، وأي عقوبة أشد من النار ، وأي سب أدل على برول لعقوبة من المعاصي
 أي محبر أصدق من الله ورسوله ولو حدثه إنسان واحد يسمى طبيباً أن ولده
 لم يص لا يبرأ وأنه سيموت لطل في الحال حربه ، فليس ولده بأعز من نفسه
 لا طبيب ما علم ولا أصدق من الله ورسوله ولا الموت بأشد من اسار ولا المرحص
 أدل على الموت من المعاصي على سخط الله ، والتعرض بها للنار فألم لدم كلما

كان شدة كان تكفير ما يؤوب به حتى ، فعلا من صدقته الندم رقة القلب و عبرة
 اندمع ، وفي حجر و حارس التواضع فإسهم روق فئده ، ففصر علامته أن يمسك
 مراره فذلك الدنوب في قلبه بدلاً عن خللها ، فيستبدل ما ميل كره حية و بالمرءة
 مرة ، وفي لاسرائيليا أن الله سبحانه قال لبعض أنبيائه و قد سألته النبي يقول
 توبه عند بعد أن حثتد سبع في العبادة و لم ير أثر قول توبه فقال : « عرفتني
 و خلالي لو شمع فيه أمر السماوات و الأرض ما قبلت توبته و خللاه ذلك الدنوب
 الذي تاب منه في قلبه »

أقول: و من طريقه لخصه ما روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال لقاتل
 بحضرته « أستعير الله » و تكلمت أنت أتدري ما الاستعفار ، إن الاستغفار درجة
 العليين و هو اسم وضع على ستم مع أولها لدم على ماضي ، و الثاني العزم
 على ترك العور عليه أنداء و ثالث أن يؤدي إلى اسخلاق خوفهم حتى قلبي
 الله فليس عليث مرة و لا أعني بعد إلى كل مرة عذب صبغتها يؤدي
 حقتها ، و الخامس أن تعتمد إلى لأحم الذي تدب على السحب فتدنيه بالأحزان
 حتى تلتصق الجلد بالعظم ، يشأ بسمهم لحم حديد و سادس أن يديق لحسم ألم
 لظاعة كما أدقته خللاه المعصية فبعد ذلك يقول « أستعير الله »^١

قال أبو حامد: فإن قلب الدنوب هي أعمال مشتهية بلطع فكيف يجد
 مردنم ؟ فأقول من مائل عسلاً كان فيه سم و لم يدركه بالذوق ، ستدقه ، ثم مرض
 و طال مرضه و أمه و يكثر شعره و فوجت أعماه و فاد فذم إليه غسل فيه مثل داث
 السم و هو في غابة الجوع و الشهوة للخللوه فحين تفر نفسه عن ذلك لعمل أم لا
 فإن قلب لا فهو حقد لمشاهدة ، بل رسماً يفر عن الغسل الذي ليس فيه سم أيضاً

-
- (١) قال الرضي لم أحده مرفوعاً و هو دون عون بن عبد الله رواه ابن أبي الدنيا
 في إسناده قال و حلسوا التواضع من رحمة الله إلي لأدوم أقرب و من أيضاً فقالوا عظة
 لي فموتهم أسرع و هم لي الرقة أقرب و هو أيضاً و لائب أسرع دمة و رق ساء
 (٢) أورده الشرح الرضي في النهج باب بخار من، لحكم تحت رقم ٤١٧

لشبهه به فوجدن التائب مرارة الدنس كذلك يكون و ذلك لعلفه بأن كل دس
 ودوقه دوق العسل و عمله عمل السم ولا يصح التوبة ولا يصدق إلا بمثل هذا الايمان
 و لم يعمد مثل هذا الايمان عرت التوبة والتائبون ولا يرى إلا معرضاً عن الله متهاوياً
 بالتائب مصرّاً عليها ، فهذا شرط تمام الدم و يسمي أن يدوم إلى الموت و يسمي
 أن يجد هذه المرارة في جميع التائب و من لم يكن قد ارتكب من قبل كما يخدمه ذل
 اسم في العسل البعير من الماء ، البارد مهما علم أن فيه مثل ذلك السم إذا لم يكن
 صرره من العسل بل بما فيه ، و لم يكن صر التائب من سرقه و ربه من حيث
 إنته سرقه و رى بل من مخالفته أمر الله و ذلك حار في كل دس

و أمّا الفصد الذي يسمي منه وهو رادة التدارك فله تعلق بالحال وهو يوجب
 ترك كل محظور هو ملائس له و أداء كل فر من هو متوجّه عليه في الحال وله تعلق
 بماضي و هو تدارك ما فرط و بالمستقبل وهو دوام الطاعة و دوام ترك المعصية إلى
 الموت و شرط صحته فيما يتعلق بالماضي أن يرد فكره إلى أوّل يوم بلغ فيه
 السن أو الاحتلام و يفتش عما مضى من عمره سنة سنة و شهراً شهراً و يوماً يوماً
 و نفساً نفساً و يتدر إلى الطاعات ما الذي قصر فيه منها و إلى المعاصي ما الذي
 وارفه منها فإن كان قد ترك صلاة أو صلاها مع ثوب بحس أو صلاها بنية غير صحيحة
 لحمله بشرط النية فيصحبها عن آخرها فإن شك في عدد ما فيه منها حسب من مدّة
 بلوغه و ترك القدر الذي يستيقن أنه أدّاه و يقضي الباقي وله أن يأخذ فيه بعالم
 الطم و يصل إليه على سبيل التحري و الاحتياط ، و أمّا الصوم فإن كان قد تركه
 في السر أو المرض و لم يقصه أو أفطر عمداً أو نسي النية بالليل و لم يفص فيتعرف
 مجموع ذلك بالتحري و الاحتياط و يشتغل بنفسائه ، و أمّا الزكاة فيحسب جميع
 ماله و عدد اسنين من أوّل وقت اجتماع فيه شرائط وجوبها عليه فيقضي ما أحلّ
 به من ذلك أو أحلّ ببعض شروط أدائها المعنوية بعالم الطم ، و أمّا الحجّ فإن كان
 قد استطاع في بعض السنين و لم يتفق له خروج و الآن قد أفلس فعليه الخروج
 فإن لم يبعد مع الإفلاس فعليه أن يكتسب من الحلال قدر الرّأد فإن لم يكن له

لمحظة -٤-

«نه تعالى ويدل على أن شيء يكفر صدقاً أن حب الدنيا رأس كل خطيئة وأمر اتصاع الدنيا في قلب السرور بها، إلا لقلب وحبها فلا حرم كان كل أدى صلب المسلم يدو بسنة قلبه عن الدنيا يكون كفارة له يد القلب يتحافى بالهموم والعموم عن دار الهموم قال ^١ من التوب ذنوب لا يكفرها إلا الهموم»^١ وفي لفظ آخر «إلا الهم يطلب المعيشة» وفي الحديث «دا كثر ذنوب العبد ولم يكن به أعمال يكفرها أدخل الله عليه الهموم فيكون كفارة لذنوبه»^٢ ويقال إن لهم أدنى يدخل على القلب والعبد لا يعرفه هو ظلمه الذنوب والهم بها وشعور القلب بوقوع الحسب وعول المظالم، فإن قلب هم لا يسن عالماً بمانه وولده وجاهه وهو خطيئة فكيف يكون كفارة؟ فاعلم أن الحب به خطيئة وجرم من عنه كفارة ولو تمتع به تمت الخطيئة، وقد روي أن حمرئيل دخل على يوسف في السجن فقال له كيف بركب الشح الكئيب فقال^٣ قد حزن عليك حزن مائة ثكلى؟ قال فماله عند الله؟ فقال أحرمائة شهد فإذن الهموم أيضاً مكفرة بحقوق الله فهذا حكم ما بينه وبين الله

وأما مظالم العبد فيها معصية وحمايه على حق الله فإن الله بهي عن ظلم العباد أيضاً، وما يتعلق به بحق الله تداركه بالدم والتخسر وترك مثله في الاستقلال والإيمان بالحسب التي هي أصدرها مقابل إبدائه الناس بالإحسان إليهم ويكفر عصب أموالهم بالتمسك بملكه الحلال، ويكفر تماول أعراضهم بالعبية والقدح فيهم بالشاء على أهل الدين وإظهارها يعرف من حصال الجبر من أفراده وأعدائه، ويكفر قتل النفوس باغتناق أرقاب لأرءاء إحياء إبدال العبد مفعود لنفسه موحود لسيده ولا عناق ييجاد لا يفدر الإنسان على أكثر منه فيقابل الأعداء

(١) أخرجه العسري في الأوسط وأبوهم في الجمع والخصب في التلخيص

من حديث أبي هريرة بسند ضعيف وقد تقدم في النكاح

(٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث عائشة بسند حسن كما في الجامع الصغير و

رواه لسانه في مجمع الروايات ج ١٠ من ١٩٢ (٣) كذا.

بالإيحاء ، و بهذا تعرف أن ماد كرماء من سلوك طريق المصادقة في التكفير والمحو مشهود له في الشرع حيث كُفِّر القتل باعتاق رقعة ثم يد فعل ذلك كله لم يكنه ولم يحبه مالم يحرج من مطالب لعدا ، و مظالم العدا إقاما في النفوس أو الأموال أو الأعراض أو القلوب أعنى به الإيداء المحض ، أما النفوس فإن حرقى عليه قتل خطأ فهو منه بتسليم لذاته ، إيتيه لها إلى المستحق إقاما منه أو من عاقلته وهو في عهده ذلك قبل الوصول و إن كان عمداً موحياً للقصاص فاقصاص ، فإن لم يعرف فيجب عليه أن يتعرف عند وليه أو وليه أو بحكمه في روحه فإن شاء عفا عنه وإن شاء قتله ولا تسقط عهده إلا بهذا ولا يجوز له إلا حقه ، وليس له كما لو رمى أو شرب أو سرق أو قطع الطريق أو بشر ما يجب فيه حدٌ الله فإنه لا يلزمه في التوبة أن يعصم نفسه و يهتئ ستره و يلتصق من الوالي استيفاء حق الله بل عليه أن يستتر بستر الله و يقيم حدَّ الله على نفسه بأنواع المجاهدة و التعذيب و القمع في محض حدود الله قريب من لئائس الدميمين فإن رفع أمره إلى الولي حتى أوم عليه الحد فالححد وقع موقعه و تكون توبته صحيحة مفعوله عند الله بدليل ما روي و أن ما عرِب ما بك أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي و ربيت و إني أريد أن تطهرني و دمه فلما كان من العدا أتاه فقال يا رسول الله إني قد ربيت فردّه الثانية و الثالثة فلما كان في الرابعة أمر به فحضر له جعيره ثم أمر به فراحم فكان الناس فيه فرقتين ، فقائل يقول : لقد هلك و أحاطت به حبيثته و قائل يقول : ما توبة أفضل من توبة ما عرِب ، فقال رسول الله ﷺ : لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم (١) و حاجت العامدية فقال يا رسول الله إني ربيت فظلمت نفسي فردّها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم يردني لعلك تريد أن تردني كما رددت ما عرأ فوالله إني لحسلي فقال أما الآن فلا فادهي حتى تضعي فلما ولدت أنت بالصبي في حرقه فقالت هذا قد ولدته قال إدهمي فادصعيه حتى يعظميه فلما عظمته أتت بالصبي و في يده كسرة حمر فقلب يا بني الله قد عظمته و قد أكل

(١) أخرجه مسلم ج ٥ ص ١١٩ و قد تقدم .

أطلعهم فدفع الصبي إلى أحد من المسلمين ، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر
للس وحوما فأقبل خالد بن الوليد فحجر فرمى رأسها فتصاح لدم على وجهه
حين فسيها فسمع رسول الله ﷺ ينادي بها فقال : مهلا ، خالد هو الذي نفسي
بيده لقد توبت له بها ما حب حكيما لعزله ثم أمر بها فقتلني عنها ودفنته^١
: أمه العاص وحده القذف فلا بد من تحليل ما حبه المستحق منه وإن كان
المتوب لا ربه له بعص أو حياته أو عس في مدة نوع ينسب كثير ويح روث
له شتر عس من طبع أو نفس حره أحر أو مدع أحر به فكان ذلك يحسب عس
عنه لمن حبه نوعه بل من أول مدة : حدود فإن ما يحب في مال الصبي يحسب على
الصبي ، حر حبه بعد النوع إن كان ولي قد وصّر فيه وإن لم يفعل كان موطأ
منه رأيه في القمامة ، يسوي في حقوقه عليه الصبي والبايع وليحسب نفسه
على اجتهاد وإن كان من أول يوم حبه إلى يوم ، به قبل أن يحسب في انقيامه
وليس فيه قدر ساوش ، فمر له يحسب نفسه في أدب المال في الحره حسبه وإن
حصل مجموع ما عليه من مال ونوع من الاجتهاد ممكن فلكم به وليكتب أسامي
أصحاب المطالم واحداً واحداً وليطوف في نواحي العلم ، ليطالمهم وليستجلبهم أو يورث
حقوقهم وهذه لتوبه شوق على الظلمة ، عني الجحار ، تسهم لا يعدرون على بلد
المتطالين كلهم ، لا عني تلك ورثتهم ، لكن على كل واحد منهم أن يفعل منه ما يندر
عليه فإن عجز فلا يعني له طريق إلا أن يكثر من اجتهاد حتى يقصر عنه يوم
بقيامه فتؤخذ حسابه ، يوضع في موارد أرباب المطالم ولتكن كثره حسبه بقدر
كثره مطالته ، به إن لم يتب به حسبه حل من بقية أرباب المطالم فهذه
بسيطة عره ، وهذا طريق كل نائب في المطالم وهذا يوجب شعرا في العسر في
حسبه أو حل العسر بحسب قول مدته التلم فكيف ، ذلك ثم لا يعرف ، رتبها
يكون الأجل فرساً فسنعي أن يكون شمره للجحار ، لو لم يصيق شد من
شمره الذي كان في المعاصي في مفتح الأوقات هذا حكم لمطالم الناس في دمته أمّا

أمواله الحاضرة فليرد^١ إلى المالك ما يعرف له مالاً معتمداً وما لا يعرف له مالاً فعلياً أن يصدق به فإن احتلط الحرام بالحلal فعليه أن يعرف قدر الحرام بالاحتياط و تصدق بذلك المقدار كما سبق فصله في كتاب الحرام والحلال
أقول: من طريق الحاشية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه إذا تصدق بخمسة

دينار له اذني^٢

قال وإنما الحياية على القلوب بمشاهدة الناس بما يسوؤهم أو يعيبهم
عليه فيطلب كل من يعرف له نكاحاً أو أدى فيه فعل من أفعاله ويستحل^٣
واحداً وحاداً منهم و من مات أو عاب فقد فات أمره و لا تدرى إلا تشكك
لحسنات ليؤخذ منه عوضاً في انقياده وإنما من وحده و أحله بطبقت منه و ذلك
كعاقبته و عليه أن يعرف قدر حديقته و يعرف له بالاستحلال الممنوع لا يكفي رسمها
و يعرف ذلك و كثرة تعدد عليه لم يطع نفسه بالاحلال و اذ حر ذلك في نفسه
دخيره [بأن] يأخذها من حسابه أو يحمله من سيئاته و كان في حيلة حيايته على
الغير مديون كره و عرفه لئلا يسمع منه كرهه بحرية أو هله أو يستدركه من
عيب من حبه يا عيونه يعظم أذاه مهما شافه به و هو اسد^٤ عليه طريق الاستحلال و قدس
له إلا أن يستحل^٥ معها ثم يسمي لها مظلمة فليحبرها بالحسنة كما يحبر مظلمة
المفت و العيب فأما الذكر و التعريض فهو سبب حديدته يجب الاستحلال معها
و مهما ذكر حديقته و عرفه المحني عليه فلم يسمع نفسه بالاحلال يعيب المظلمة عليه
و هذا حقه فعليه أن يتلطّف به و يسمي في مهمته و أعرضه و يطهر من حبه
و لشفقه عليه ما يسدّ ميل به فله باب^٦ الإحسان عبيد الإحسان كل من يرسوئته
مال بحسبه و إذا تاب قلبه بكثره تودّ به و يلطّعه سمحت نفسه بالاحلال فإن أبى
إلا الإصرار فيكون تلطّعه به و اعتداله إليه من حيلة حسابه التي يمكن أن تحبر
بها في الضامة حيايته وليكن قدر سعيه في فرجه و سروره فله تودّده و يلطّعه كقدر
سعيه في إيدائه حتى إذا قوّم أحدهما الآخر أو زاد عليه أحد ذلك منه عوضاً في

(١) رواه الكليني في حديث في الكافي ج ٥ ص ١٢٥ باب مكاسب الحرم .

الغيابة يحكم الله به عليه كمن ألتب في اندسا مالا فجد، ومثله وامسح من له المال عن
 القنول وعن الأبر، وفي الحكيم يحكم عليه بامسح عنه شأ، أم أبو فكذلك يحكم
 في صعيد الغمامة أحكم الحكيم، وأعد المفسطين وفي المتفق عليه من لصحيحين^(١)
 عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وكان فيمن كان فيكم رجلاً قتل
 تسعاً وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض أرعدتم قتل أبي اهب، وأتاه فقال
 إنه قتل تسعاً وتسعين نفساً فهل له من بركة فقال لا فقتله فأكمل به مائة ثم سأل عن
 أعلم أهل الأرض فدل على رجلا عديم فقال له إنه قتل مائة نفس فهل له من بركة
 فقال نعم ومن يحول بركة بين التوبة اطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها ست
 يحدون لله فاعبد الله معهم ولا رجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا
 بلغ نصف الطريق أدركه الموت فحصب فيه ملائكة الرحمن وملائكة العذاب فقال
 ملائكة الرحمن: حاربنا مصلاً بقلبه إلى الله وقال ملائكة العذاب: أدته لم يعمل
 حيراً ففطقتناهم ملئ في صوته آدمي فجعلوه حكماً بينهم فقال قدسوا ما بين الأرض
 فإلى يتنهما كان آدمي فهو له فماتوا فوجدوا أبا في الأرض التي أراد قصصه
 ملائكة الرحمن، وفي رواية فكان إلى العرة لصالحه أقرب منها بشر فجعل من
 أهلها، وفي رواية فادحى الله إلى هذه، أن نه عدي وإلى هذه أن يقربني، وقال
 فماتوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشر فعمر له، فمهد يعرف أنه لا خلاص
 إلا برحمتي ميران الحسنات ولو مثقال فلابد للثائب من تكثير الحسنات هذه
 حكم القصد المتعلق بالماضي

وأما لعزم المرتبط بالاستقبال وهو أن يعبد مع الله عقداً مؤكداً أو يهده
 بعد وثيق أن لا يعود إلى تلك الذنوب ولا إلى أمثالها كالأدي يعلم في مرضه أن
 لما كبه نصرته مثلاً فيعزم عزمًا حرماً أنه لا يسأل الدنيا كبه ما لم يرل مرضه فإن
 هذا العزم يتأكد في الحال وإن كان ينصوّر أن تغلب الشهوة في شبي الحال، ولكن
 لا يكون تائباً ما لم يأتد عزمه في الحال ولا ينصوّر أن يتم ذلك للثائب في أول

أمره إلا بالعرلة و الصمت و قلة الأكل و الصوم : إخراج قوت حلال فإن كان له
 من موروث حلال أو كانت له حرفة يكسب بها قدر الكفاية فليقتصر عليه
 فإن رأس المعاصي أكل الحرام فكيف يكون نائماً مع الإصرار عليه و لا يكتفي
 بحلال و ترك الشهوات من لا يعد على ترك الشهوات في أمأكولات و الملهوسات
 و قد قال بعضهم من صدق في ترك شهوة : جاهد نفسه لله تعالى سبع مرات لم
 يبتل بها و قال آخر من مات من دس و استغام سبع سنين لم يعد إليه أئمة
 و من مهمات النائب إذا لم يكن عالماً أن يعلم ما يجب عليه في مستقبل و ما
 يحرم عليه حتى يمكنه الاستغامة و إن لم يؤثر لعرله لم يتم له الاستغامة
 إلا أن ينوب عن بعض الذنوب كالذي تنوب عن الشرب و الربى و العصب مثلاً
 و ليست هذه توبة مطلقة و قد قل بعض الناس إن هذه التوبة لا تصح و قال
 قائلون نصح ، و لفظ الصحة في هذا المقام محتمل بل يقول من قال لا تصح
 إن عيبه أن تركه بعض الذنوب لا يعيد أصلاً بل وجوده كعدمه فم أعظم خطاك
 و إنما تعلم أن كثرة الذنوب سب لكثرة العقاب و قلتم سب لعلته و يقول من قال
 صح إن أردت به أن لم يوبه عن بعض الذنوب توجب قولاً يوصل إلى النجاة
 أو القور فهذا أيضاً خطأ ، بل النجاة والقور بترك الجميع ، هذا حكم الظاهر و إنما
 يتكلم في حماية أسرار عقول الله فإن قال من ذهب إلى أنه لا يصح إتيي أردت به
 أن التوبة عبارة عن الدم و إنما سدم على السرقة مثلاً لكونها معصية لا لكونها
 سرقة ويستحيل أن يندم عليها دون الرمي إن كان توجعها لأجل المعصية فإن العلة
 شامة لهما إذ من يتوحد على قتل ولده بالسيف يتوحد على قتله بالسكين ، لأن
 توجعها بغوات محبوبة سواء كان بالسيف أو بالسكين ، فكذلك توجع العبد بغوات
 محبوبة وذلك بالمعصية سواء عصي بالسرفقة أو بالرعي فكيف يتوحد على البعض
 دون البعض فالدم حالة يوحها العلم بكون المعصية معونة للمحبوب من حيث إنها
 معصية فلا ينصور أن يكون على بعض المعاصي دون بعض و لو حار هذا لجار أن
 ينوب من شرب الخمر من أحد الدنئين دون الآخر فإن استحال ذلك من حيث

إن لمعصية في الحرم من واحد من إثمها الذنوب طرؤف ، فكذلك أعيان المعاصي
 آلات للمعصية و لمعصية عن حيث إثم محرمه لأمر و حده في دن معنى عدم الصلحة
 أن الله وعد المتأثبي أنه يذهب له إثم لا يذنب ولا يذنب ولا يتصور إثم على بعض
 المعاصي ثلاث دون بعض فهو كالمعصية إثم على الإيحاء و القول فإنه إذا لم يتم
 الإيحاء و القول يقال إن لمعصية لا يصح في نفسه عليه الشرع وهو المثلث
 و تحقيق عدل ثمره محرم دال على أن يستطيع عند عقاب ما تركه و ممره الدم
 كغيره سبق ، فترك السرقه لا يكفر السرقه في الدم لا يتصور الدم إلا
 يكون معصية ، و دال على جميع المعاصي هذه الألام مفهم وقع يستدق حسب
 الاستدلال في كشف العطاء فتقول التوبة عن بعض الذنوب لا يحلو إما أن تكون
 عن الكبائر دون الصغائر أو عن الصغائر دون الكبائر أو عن كبره دون كبره
 مما التوبة عن الكبائر دون الصغائر و أمر ممكن لأنه يعلم أن الكبائر أعظم عند الله
 و أحلت لسطح الله و معصية و الصغائر في بعض طرق العقوبة فلا يستحيل أن
 ينوب عن الأعظم و يندم عليه كالذي يحسب على أهل ملث و حرمة و يحسب على
 دانتة ، فيكون حائفاً من العتاب على الأهل من تعذر له عليه على الدانة
 و إثم بحسب استعظام الذنوب و اعتبار كونه معصية عن الله وهذا ممكن وجوده في
 الشرع و قد كثر التائبون في الأعصار بحال و لم يكن أحد منهم معصوماً
 ولا يستدعي التوبة العصمة و الطبيب قد يحدث المريض الغسل بتدبيراً شديداً
 و يحدثه السكر بتدبيراً أحمر منه على وجهه يشعر معه أنه ربما لا يظهر ضرر السكر
 أصلاً فيبوء المريض بقوله عن غسل دون السكر فهذا غير محال وجوده وإن
 أكلهم جميعاً بحكم شهوة يدم على أن لا يغسل دون السكر

الثاني أن ينوب عن بعض الكبائر وهذا أيضاً ممكن لأعقده أن بعض الكبائر
 أشد و أعظم عند الله كالذي يوجب عن القتل و السرقة لظلم و مظالم العباد لعلمه بأن
 ديوان أعباد لا يترك و ما يبيح و بين الله بتدريج العقوبة عليه فهذا أيضاً ممكن كما في
 تفاوت الصغائر و الكبائر لأن الكبائر أيضاً متفاوتة في أنفسها و في اعتقاد مرتكبها

وكذلك قد يتوب عن الكدائر التي لا تتعلق بالعباد كما يتوب عن شرب الخمر دون الرمي مثلاً إذ يتصح له أن الخمر مباح الشرع ، وأنه لا يدرى عقله ركب جميع المعاصي وهو لا يدري فيجب له حرج شرب الخمر عنده بسبب منه خوف يوجب ذلك تركه كما في المستحسن وبما على المصافي

الثالث أن يتوب عن سعيه وهو مصر على كبره يعلم أنها كبره كالتبني يتوب عن العيبه أو عن المطر إلى غير المحرم أو ما يجري مجراه وهو مصر على شرب الخمر وهو أيضاً ممكن وجه إمكانه أنه ما من مؤمن إلا وهو خائف من معاصيه وأدم على فعله بدماء إما ضعيفاً وإما قوياً ولكن يكون لدّة نفسه في ذلك طعنيه أقوى من ألم فيه في الخوف منها لأسباب يوجب ضعف الخوف من الجهل والعقله وأسباب يوجب قوة الشهوة فيكون الندم موحوداً ولكن لا يكون مثلاً بتحريك العزم ولا قوياً عليه فيسلم عن شهوة أقوى منه بأن لم يعارضه إلا ما هو أضعف فهو الخوف الشهوة وعليها وأوجب ذلك ترك المعصية وقد يشدّ ضرورة العاسق بالخمر فلا يعذر على أنصر عبه ونكون له صراوة ما بالعيبه وثلب الناس والانس إلى غير المحرم وخوفه من الله قد بلغ مبلغاً يجمع هذه الشهوة الضعيفة من القوة فيوجب عليه حشد الخوف لساعات العزم للمرك بل يقول هذا العاسق في نفسه : إن فكري الشيطان بواسطة عمدة الشهوة في بعض المعاصي فلا يسمى أن أحلج العذر وأرحي العنان بالكليّة بل أحاطه في بعض المعاصي فمعاصي أعليه فيكون فكري له في بعض كفتارة لبعض دوبي ولولم يتصور هذا التصور من العاسق أن يصوم ويصلي ولغيره إن كانت صلاته لغير الله فلا يصح وإن كانت لله فترك العسقية فيبصر أمر الله فيه وأحد فلا يتصور أن تقصد بصلاتك التفرّج إلى الله ما لم تتفرّج بترك العسق وهذا محل بل يقول الله عليّ أمران ولي عليّ المحالفة فيهما معونتان وأنا عليّ في أحدهما بتهر الشيطان عاجز عنه في الآخر ، فأقهره فيما أفند عليه وأرحو بمجاهدتي فيه أن يكفر عني بعض ما عجزت عنه بمرط شهوتي ، فكيف لا يتصور هذا وهو حال كل مسلم إذ لا مسلم إلا وهو جامع بين طاعة الله ومعصيته ولا سبب له إلا هداً ودافعهم

هو مهم أن عليه الخوف المشهور في بعض الذنوب تمكن وجوها و لحوق إذا كان من فعل ما من أوجب الدم والدم يورث العرم ، وقد قال النبي ﷺ «لندم توبه» ولم يشترط الدم على كل ذنب ، وقال ﷺ «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (١) ولم فمن التائب من الذنوب كلها وبهذه المعاني تسبق (٢) أن التوبة عن بعض الذنوب غير ممكنة لأن التائب مماثلة في حق الشهوة وفي حق العرم لسخط الله نعم بحور أن يورث عن العرم دون السخط لهما في إقصاء السخط و يورث عن الكثير دون العرم لأن كثرة طعنه تأثيراً في كثرة العموم ، فيساعد الشهوة بالعذر الذي يعجز عنه و يترك بعض شهوة به فالمرء الذي حذر به الطبيب لما كفه في أنه قد يسوء قلبه ولكن لا يسكن من فقد حصل من هذا أنه لا يمكن أن يتوب عن شيء ولا يتوب عن مثله بل لابد أن يكون ما ذنب عنه محلاً لما بقي عليه إقاماً في شدة المعصية و إقاماً في عليه الشهوة ، إذا حصل هذا التعداد في اعتقاد التائب صور اختلاف حاله في لحوق الدم فتصور اختلاف حاله في الترك فدمه على ذلك لذنب و وقوة عزمه على الترك يلحقه بمن لم يذنب وإن لم يكن قد أطاع الله في جميع الأوامر والنواهي

فإن قلب فهل يصح توبه لمن من الرئي الذي فارقه قبل طرياً لعنه ؟ وقول لا ، لأن التوبة عنه عن دم سعت العرم على الترك فيما يصدر على فعله و ما لا يندر على فعله فقد انعدم بمعصيته لأنه يراه ، ولكنني أقول لو طرأ عليه بعد العنة كشف ومعرفة تحقق به ضرر الرئي الذي قارقه و ثار منه احتراق وحسرة و سئم وحدث له كآب شهوة لوقع به بغيره لكان حرقه الدم تفعّل تلك الشهوة وتعلب في أي أرحو أن يكون ذلك مكفراً لذنبه و ماحياً عنه سيئته إذا لا خلاف في أنه أوجب قبل ضرر العنة و ما عقيبها كان من لتائبين وإن لم يطرأ عليه - له مبيح فيها الشهوة و يسوء أسباب قضاء الشهوة و لكنه تائب بأعشار

(١) نعم أدب الباب (٥) كذا وفي الإجابة زادها «سواء قول القائل»

(٢) نعم غير مرة في الباب وفي استدلاله بالخبر ما مل لأن المرء بالخس لا لبوع

أَنْ يَدْمَهُ بِلَحْمٍ مُلْعًا أَوْ جَبَّ صَرَفَ قَصْدِهِ عَنْ بَرٍّ نَبِيٍّ لَوْ طَهَّرَ قَصْدَهُ فَإِنْ لَا يَسْتَحِبُّ أَنْ
يُدْعَى قُوَّةَ الدَّمِ فِي حَقِّ الْعَتِيِّ هَذَا الْمُلْعِ لَا أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ
لَا يَشْتَهِي شَيْئًا يَقْدَرُ نَفْسَهُ قَادِرًا عَلَى تَرْكِه بِأَدْبَى حُوفٍ وَثَقَّةٍ مُطْلَعٍ عَلَى صَمِيرِهِ وَعَبِيٍّ
مُقَدَّرٍ تَدْمُهُ فَعَسَاءَ يَقْلِبُهُ مِنْ بَلِّ الظَّاهِرِ أَنَّهُ يَفْلُحُ : لِحَصْفَةٍ فِي هَذَا بَرَجْعٍ بِسِيَرَةٍ
طَلَمَةِ الْمُعَصِيَةِ تَمَحُّيٌّ عَنْ لَعَلِّ شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا حَرَفَةُ الدَّمِ وَالْآخَرُ شِدَّةُ الْجَاهِدِ
بِاتِّرَافٍ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَ قَدْ امْتَنَعَ الْجَاهِدُ بِرَوَالِ الشَّهْوَةِ وَلَكِنْ لَيْسَ مَحَالًّا أَنْ يَفُوقَ
الدَّمُ بِحَيْثُ يَفُوقُ عَلَى مَحْوِهَا دُونَ الْمُجَاهِدَةِ وَلَوْلَا هَذَا لَقَلَبْنَا إِلَى التَّوْبَةِ لِأَفْضَلِ مَا
لَمْ يَعِشْ النَّاسُ بَعْدَ الْمَوْتِ مَذَّةً يَجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي عَيْنِ بَلِّ الشَّهْوَةِ مَرَّةً كَثِيرَةً وَ ذَلِكَ
بِمَا لَا يَدُلُّ ظَاهِرٌ لَشَرْحٍ عَلَى اشْتِرَاقِهِ أَصْلًا

فَإِنْ قَلَبَ إِذَا وَصَّافًا بَأْسَى أَحَدَهُمَا سَكَبَتْ نَفْسُهُ عَنِ الْمَرْوَعِ إِلَى الذَّنْبِ
وَالْآخَرِ بَعِيٍّ فِي نَفْسِهِ بَرُوعٍ إِلَيْهِ وَهُوَ يَجَاهِدُهَا وَيَمْنَعُهَا فَاتِّمَامُ أَفْضَلٍ : فَاعْلَمْ أَنَّ
هَذَا بِمَا اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ : فَعَالٍ قَوْمٌ : الْمُجَاهِدُ أَفْضَلُ لِأَنَّ لَدَمٍ مَعَ فَضْلِ سُوْنِهِ
وَفَضْلِ الْجَهْدِ ، وَ قَالَ آخَرُونَ : ذَلِكَ الْآخَرُ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ لَوْ فُتِرَ فِي نَوْبَتِهِ كَانَ قُرْبٌ
إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْمُجَاهِدِ الَّذِي هُوَ فِي عَرَصَةِ الْمِتْوَعِ عَنِ الْجَاهِدَةِ وَ هَذَا قَائِلٌ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ لَا يَحْلُو عَنْ حَقِّهِ وَ عَنْ فَضْلِهِ عَنْ كَمَالِ الْحَقِيقَةِ وَ الْحَقِّ فِيهِ
أَنَّ الَّذِي يُعْطَى بَرُوعٍ نَفْسُهُ حَالِيًا أَحَدَهُمَا أَنْ يَكُونَ انْقِطَاعُ بَرُوعِهِ بِهَا بِمَقْتَوَرٍ
فِي نَفْسِ الشَّهْوَةِ فَقَطْ ، وَ الْمُجَاهِدُ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِذْ تَرَكَهُ بِالْمُجَاهِدَةِ قَدْ دَلَّ عَلَى قُوَّتِهِ
يَفِينُهُ وَاسْتِبْلَاءَ دَمِهِ عَلَى شَهْوَتِهِ ، فَهُوَ لَيْسَ قَاطِعٌ عَلَى قُوَّةِ النِّعَمِ وَ عَلَى قُوَّةِ الدُّنْيَا
وَ عَمِيٍّ بِقُوَّةِ الدُّنْيَا قُوَّةَ الْإِبْرَةِ الَّتِي بَسَعَتْ بِإِشَارَةِ لَيْعَةٍ وَ يَمْنَعُ الشَّهْوَةَ الْمُبْتَغِيَّةَ
بِإِشَارَةِ الشَّطَطِ فِيهَا بَانَ قُوَّتُهُ بِدَلِّ الْمُجَاهِدِ ، عِنْدَهُمَا طَعْمًا وَ قَوْلَ الْفَائِلِ : إِنَّ
هَذَا أَسْلَمَ إِذْ لَوْ فُتِرَ لَا يَعُودُ إِلَى الذَّنْبِ .

وَهَذَا صَحِيحٌ وَلَكِنْ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الْأَفْضَلِ فِيهِ حُطَاءً وَهُوَ كَقَوْلِ لَمَّا نَدَى الْعَتِيَّ
أَفْضَلُ مِنَ الْعَجَلِ لِأَنَّهُ فِي أَعْيُنِ مَنْ حَظَرَ الشَّهْوَةَ ، وَ الصَّيِّحُ أَفْضَلُ مِنَ الْبَالِغِ لِأَنَّهُ أَسْلَمَ
وَ لِمَعْلَسِ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلِكِ الْعَاقِرِ الْقَامِعِ لِأَنَّهُ لَأَنَّ الْمَعْلَسَ لَا عَدُوَّ لَهُ وَ الْحَدِيثُ رُبَّمَا

دُعِلت مرّةً إلى عليٍّ سرّاً ، وهذا كلام رجل سليم القلب وصريح النظر على الطواهر
غير عالم بأنّ العربيّ الأخطار وأنّ العلوة شرطه اقتحام الأعوار بل هو كقول
بفائل الصيد الذي ليس له فرس ولا كلب أفضل في صاعقة الاصطياد وأعلى رتبة
من صاحبه الكلب والفرس لأنّه آمن من أن يجمع به فرسه فتتكسر أعصاؤه عند
السمود على الأرض وآمن من أن يعصه الكلب ويعصي عليه ، وهذا خطأ بل صاحب
الفرس والكلب إذا كان قويّاً عالماً بطريق تأديسهما أعلى رتبة وأحرى بدرك سعادة
الصيد ، أحاطة الذئبة أن يكون بطلان المدّ مع سبب قوّة اليقين وصدق المجاهدة
السابعة إذ بلغ مبلغاً فصع هجر الشهوة حتى نادى بآداب الشرع فلا تبيح إلاّ بالإشارة
من الدين وقد سكبت سبب استيلاء الذئب عليه ، فهذا أعلى رتبة من المجاهدة لمعاسي
لم يجال الشهوة وقمعها وقول لفائل ليس لحدث وصل الجهد قصور عن الإحاطة بمقصود
الجهد ، فإنّ الجهاد ليس مقصوداً لعبه بل المقصود منه قطع صراوة العدوّ حتى
لا يستحزك إلى شهواته ، وإن عجز عن استحضارك فلا يصدّك عن سلوك طريق
الدين فإدّ قهره وحصل المقصود فقد طهرت وما دمت في المجاهدة فأنت بعد
في طلب الطهر ومثاله كمثل من هجر العدوّ وسرقته بالاصطفاء إلى من هو مشغول
بالمجاهدة في صفّ القتال ولا يدرى كيف يسلم ومثاله أيضاً مثال من علم كلب الصيد
ود من الفرس فهما دائماً عنده بعد ترك الكلب الضراوة والفرس الحماح بالاصطفاء
إلى من هو مشغول بمفاسد البديب بعد ، ولقد رُئِيَ في هذا فريقٌ وطمسوا أنّ الجهاد
هو المقصود لأقصى ، ولم يعلموا أنّ ذلك صلب للجلال من عو ثقب الطريق ، و
طناً آخرون أنّ وضع الشهوات وإماطها بالكلية مقصود حتى حرّبت بعضهم
نفسه فعجز عنه وعمال هذا محالٌ فكذب بالشرع وملك سبيل الإباحة واسترسل
في أساع الشهوات ، وكلّ ذلك جهلٌ وصلالٌ ، وقد قرأنا ذلك في كتاب رياضة
النفس من ربيع المهلكات

فإن قلت فما قولك في تأني أحدهما سبي الذئب ولم يشتغل بالتفكير فيه
والآخر جعله نصب عينه ولا يزال يفكر فيه ويحتري يوماً عليه فأيهما أفضل ؟

« علم أن هذا أيضاً قد اختصراً فيه فقال بعضهم حقيقته أنه قد بدأ بصفة واحدة
 غيبية ، هي آخر حقيقة توبته ، هي دست و كرم واحد من المذهبين عند
 حق ولكن بالإضافة إلى ذلك المصنوع قد بدأ يكون قصراً فإن عدمه كل
 واحد منهم يحصر عن حال نفسه فقط ولا يهتم بالغيره ، فمختلف الأحوال لاختلاف
 الأحوال ، وهذا يقصر بالإضافة إلى درجة العلم فإن معرفة الأشياء على ما هو
 عليه أقصر وأعلى ولكنه كمال بالإضافة إلى المهمة والإرادة ولهذا حيث يكون
 صاحبه مقصور النظر على حال نفسه لا يهتم أمر غيره إذ طريقه إلى الله نفسه ومبارك
 أحسنه ، وقد يكون طريق العبد إلى الله العلم والتعلم فالطريق إلى الله كثيره وإن
 كانت مختلفة في القرب والبعد ، والله أعلم بمن هو أهدى سبيلاً مع الاشتراك في
 أصل الهداية .

فأقول تصور الذات وذكره والمفتجع عليه كما في حق المبتدي المريد ،
 لأنه إذا سببه لم يكن احترامه ولا تقوى إرادته وإسعائه لسلوك الطريق والآن
 ذلك يستخرج منه الحزن والخوف الواقع عن الرجوع إلى مثله وهو بالإضافة
 إلى لغاؤه كماله ولكنه بالإضافة إلى ذلك الطريق يقصر فإنه شغل مانع عن
 سلوك الطريق بدو سائر الطريق يعني أن لا يعرف على غير السلوك فإن طهره
 مادي الوصول واكتشف له أنوار المعرفة ولوامع الغيب اسمعفه ذلك ، ولم يبق
 فيه متسع للانتباه إلى ما سبق من أحواله وهو الكمال ، بل لوعاى لمسافر عن الطريق
 إلى بلدة من البلاد بهر حاحر طال بعد المسافر في عمومه من حيث إنه كان قد حارب
 حصره من قبل فلو حارب على شاطئ النهر بعد عبوره يمكنه متأسفاً على تحريره
 الحصر كان هذا مانعاً آخر اشتغل به بعد الفراغ من ذلك المانع نعم لم يكن
 الخوف والرجوع إلى ما كان لئلا فتعد السلوك وكان على طريقه نهر وهو يحتاج
 على نفسه أن يمر بها فيبطل بالتأمل تكاؤه وحربه على تحريك الحصر مبتدئ بطول
 الحزن عزمه على أن لا يعود إلى مثله ، فإن حصل به من التمسك ما وثق به نفسه أنه
 لا يعود إلى مثله فسلوك الطريق أولى به من الاشتغال بذكر تحريك الحصر والتمسك

علمه و هذا لا يعرفه إلا من عرف الطريق و المعصد و العائق و طريق السلوك وقد
 أنبأني بلوحيات منه في كتاب لعلم و في ربيع المهلكات ، بل يقول شرط دوام
 لموته أن يكون كثير السكر في لعمري ، لا حرة لتريد رعبته ، و لكن إن كان شاباً
 فلا يسعى أن يطبل فكره في كل ما له نظير في الدنيا كالخود و المصور فإن ذلك
 لفكر رتبته يحرك رعبته و يطلب للعاجلة ولا يرضى بالآجلة ، بل يسعى إن يتفكر في
 لذة حوار الله فقط فإن ذلك لا يطهر له في الدنيا هكذا يدرك الذنب قد يكون
 محرراً للشهوة ، و مبتدئ أيضاً وقد يسمر به فيكون السائر أفضل له عند ذلك ولا
 يصدك عن التصديق بهذا التحقيق ، يحكي لك من بكاء داود و بياحه عليه السلام فإن
 و بياحه نفسك على الأنفاس فاس في عايد الاغواح لا تنهم قد يزلون في أقوالهم
 و فعايدهم إلى لدرجات الآخرة ، فمنهم ما يغتو ، إلا لا شادهم فليهم التلذذ
 به تنفع أنفسهم بمشاهدته و إن كان ذلك نادراً عن دروه معهم فليعد كل في الشيوخ من
 لا يشر على مريده بوع رياحه إلا ويحوص معه فيها ، وقد كان مستعياً عنها لمرأه
 من استجادة و تأديب أسس ولكن نسبلاً للأمر على المرید ، ولذلك قال عليه السلام
 « ما إني لأسي و لكسي أنسي لأشروع » (١) و لا تعجب من هذا فإن الأمم
 في كتب شفه الأتباع ، كالمصبيان في كتب شفه الآباء و كالمواشي في كتب لرعاة أما
 ربي إلا إذا أراد أن يستطق ولده الصبي كيف يرل إلى درجة يطق الصبي كما
 قال عليه السلام « كج كج » ما أحد مرة من الصدفة و وضعها في فيه (٢)
 « كات فصاحته تقصر عن أن يقول آدم هذه النمرة في ثيابها حرمة و لكته إدعلم
 لا يقيم منطعة تراك فصاحته و يرل إلى لكته بل لذي يعلم شاه أو طائر أو صوت
 رعاء أو صغيراً شتياً بالهبة والطائر منطعة في تعليمه ، و بذلك أن تعمل عن
 من هذه الدنيا فإني فإني مرآة أقدام العارفين فضلاً عن العاقلين

(١) ما عثرت على أمل له إلا على ما في الموطأ هكذا « عن مالك الله أن رسول الله

صلى الله عليه وآله قال « إني لأسي أو أستي لاس » راجع الموطأ ج ١ ص ٩١

(٢) أخرجه البخاري ج ٢ ص ١٥٠ من حديث أبي هريرة

(بيان أقسام العباد في دوام التوبة)

علم أن صفات المؤمنين أعظم من أن يطبقها لأهل التوبة المعصية ويستقيم
على التوبة إلى آخر عمره فقد في ما قد في أمره لا (يحدث نفسه بالعودة إلى
دونه إلا أن لا يسمع له في الله في أعين عباد الله لم يكن في ربه التوبة
وهذا هو الاستقامة على توبة وصاحبه هو السابق والآخر المستند بالاستقامة
واسم هذه التوبة التوبة المتوعدة اسم هذه التوبة التوبة المتوعدة التي
ترجع إلى ربه في مرضته في هؤلاء هم الذين لهم الإشارة في التوبة في ربه
المفرد من المستعترفين ربه الله وسمع لذكر أوراخهم في ربه التوبة الحقيقية (١)
وإن فيه إشارة إلى أنهم كانوا محبوا ربه في أعينهم وأهل هذه التوبة
على ربه من حيث الله في إلى استوى ومن ذلك سكت ربه في حيث هو المعبود
فمن راعها ولم يسعه عن السلوك في ربه في لا يسمع عن ربه النفس
ولكنه مليء بمجاهدتها ورتبه ثم يسمع ربه في أعينهم وأهل هذه التوبة
و. حيث أن هذه في احتلال الأوراع وكذلك محبوس من حيث طول العمر ومن
مخطوط قريب من ربه يعطى على ذلك لسلامته وروية قبل الفهم ومن يحمل طاب
حب ووضعه وعباد استقامته في كثرة حسنة وحال هذا على في أوصاف إذا كل
سنة فإتوا بمجوها حسنة حتى في بعض العلماء إيتوا يكفر أئمة الذي
في كفة المعصية عشر مرات أن يتمكن منه عشر مرات مع صدق لشهوه ثم يصبر
عنه ويكفر شهوه حدة من الله تعالى في شرط هذا بعد وإن كان لا يكفر عظم
ثم لو فبرس ولكن لا ينبغي للمريد الصديق أن يسلك هذا الطريق في شهوة الشهوة
و تجنب الأساليب حتى يتمكن ثم يطمع في الاستكفاف في ربه فيؤمن خروج عن
الشهوة عن حصاره فيقدم على المعصية وينقص توبته بل طرده القرار من ابتداء ابتداء
المعصية له حتى يدب طرده على نفسه ويسعى مع ذلك في كسر شهوته وما يقدر
عليه فيه تسلم توبته في الابتداء

(١) أخرجه الرمزي ج ١٣ ص ٨٨ و سهر في أوله ولا سجدت بغيره ولا من غيره

أي الحين بعد الحين ؟ كلُّ رُلثاء لَدِيَّه عَفْ يَلِيْ أَنْ هَذَا الْمَدْرَ لَا يَسْتَقْبَلُ أَقْبَمَهُ دَائِمًا
سَاحِبَهَا بِدَرَجَةِ الْمَصْرُوعِينَ ؟ مَنْ يُؤَيِّسُ مِثْلَ هَذَا مِنْ دَرَجَةِ التَّعْطِشِ كَالْبَحْرِ ؟ أَيُّ
يُؤَيِّسُ الصَّحِيحَ عَنْ دَوَامِ الصَّحَّةِ بِمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ أَمْرِ ؟ لَأَعْمَدُ الْبُحْرَانُ
حَرِيٍّ مِنْ عَرِّ مَدَاوِدَ وَاسْمُهُ أَرْ ؟ كَالسَّيِّدِ الْأَرِيَّ يَذُو طَبَقَةٍ حَرِيٍّ مِنْ
الْعُقْبَاءِ مِمَّنْ عَنِ التَّنْكَرِ ؟ وَتَعْلَمُ فِي هَذَا ؟ وَهِيَ عَرِّ مَطْوُونَةٍ كَثِيرَةٍ وَهِيَ
يَذُلُّ عَلَى مَعَالِ الطُّبِّ ؟ أَلَيْسَ مِنْ أَلْفِئَةٍ فِي الْبُحْرِ هِيَ الْأَتِيَّةُ يُؤَيِّسُ لِحُلُقِ
عَنْ دَرَجَاتِ السَّعَادَاتِ بِمَا يَتَعَقَّبُ لَهَا مِنْ لَذَائِصِهَا ؟ وَهِيَ السَّيِّدَةُ الْمُحْتَطَفَةُ قَالَتْ
لِأَيِّ رُلْثَاءٍ ؟ وَكُلُّ سَيِّدَةٍ أَدَمَ حَطَاءً وَحَدَّ لِحْطَةٍ فِي أَمَةٍ بَلَوْنِ لِمُسْتَعْرِفَةٍ ؟
وَقَالَ أَيْضًا : « الْمُؤْمِنُ » دَافِعٌ وَجَرِّهَمُ عَنْ هَذَا عَلَى رُقْعَةٍ ٢ أَيُّ دَامَ
بِالذُّبِ رَاقِعٌ بِالتَّوْبَةِ وَالنِّعَمِ .

والله اعلم
بما فيه

لقبته لذلك أن يكون ويسمى على الأسماء من ثم تعلمه شهيدته في بعض
الأيام فبعضها عن صدور قديم الشهوة الحارة عن قهر الشهوة إلا أنه مع ذلك
هو طيب على الطاعات وبارك حمده من الذنوب مع العذرة والشهوة وإنما قهره
هذه الشهوة لو حده أو السهو بل هو يوفق لو أقدر الله على قمعها وكفه شرها
هذا أهميته في حال قضاء الشهوة وعند الفزع يشد ثم يقول ليدي لم أفعله
وسأبوعه وأحاهد بعني في قبحها ، لكنه تسول نفسه ويسوف ، وشهوه بعد
حري ويوماً بعد يوم فهذه النفس هي التي تسعى الحقس بسؤلة صاحبها من

(١) أخرجته لبرمبي وسنقره وبيضا نعت روم ٢٥٦ والعاكم ٤ ص ٢٤٤

و صحیح سادہ و آخرجہ احمد میں حدیث اُس کے کما فی الصبح پر ماہی ح ۱۹ ص ۳۳۷۔

(٢) رواه الصرايى في صحيحه و لاوسط و البراز أجماع حديث حار و قال

لطفاً ای مری و مری مدب و راجع بشی نائب مستغفر و می سده صفت کیا می محرم

الزوائد ج - ١ - من ٢٠١١ لتمام الخالد الخزامي

(٣) القصص : ٥٤

الدين قال الله تعالى فيهم : « و آخرون اعترفوا * بدنوبهم خلطوا عملاً صالحاً
و آخراً سيئاً » ^(١) فأمره من حيث موافقته على الطاعات و كراهيته لما يتعاطاه مخرجاً
وعسى الله أن يتوب عليه وعاقبته محطرة من حيث تسويعه و تأخيرها ، وربما يحتطب
قبل التوبة و يقع أمره في المشيئة ، فإن تداركه الله بفضلها و حر كسره و امتن
عليه بالتوبة ، التحق بالسابقين و إن غلبته شقوته و قهرته شهوته فيحشى أن يحق
عليه في الحاتمة ماسق عليه من القول في الأزل لأنه مهما تعدر على المتفقته مثلاً
الاحترار عن شغل التعلم دل * تعدره على أنه سبق له في الأزل أن يكون من
الجاهلين فيصف الرُّحاه في جمعة ، وإذا سترت له أسباب المواظبة على التحصيل دل *
على أنه سبق له في الأزل أن يكون من جملة العالمين فكذلك ارتباط سعادته بالآخرة
و دركانها بالحسنة و السيئات بحكم تقدير مسبب الأسباب كارتباط المرض
و الصحة بتناول الأدوية و الأدوية و ارتباط حصول فقه النفس الذي به تستحق
امناصب العلية في الدنيا بترك الكسل و المواظبة على تعقيب النفس ، فكما لا يصلح
لمنصب الرئاسة و القضاة و التقدم بالعلم إلا نفس صارت فقيهة بطول التفقيه ، فلا
يصلح لملك الآخرة و عيبتها و لا القرب من رب العالمين إلا قلب سليم صار طاهراً
بطول التركيبة و التطهير هكذا سبق في الأزل تدبير رب الأرباب و لذلك قل تعالى
« و نفس وما سوأها » فآلهم فحورها و تقويها « قد أفلح من ركبها » و قد خاب من
دسبها » ^(٢) فمهما وقع العبد في دسب فصار الدُّنْب نقداً و التوبة نسيئة كان هذا من
علامات الحدلان قال عليه السلام « إن العبد يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة حتى يقول
الناس إنه من أهلها ولا يبقى بيده و يبيها إلا شرب فسق عليه الكتاب فليعمل بعمل
أهل النار فيدخلها » ^(٣) فإذن الخوف من الحاتمة قبل التوبة و كل نفس فهو حاتمة
ماتقبله إذ يمكن أن يكون الموت متصلاً به فليراقب الأنفاس و إلا وقع المحذور و دامت
الحسرات حين لا ينفع التضرع .

(١) التوبة : ١٠٢ (٢) الشمس ٧ الى ١٠ .

(٣) أخرجه ابن ماجة تحت رقم ٧٦ باب القدر . وفيه « ذراع » مكان « شهر »

الطبقة الرابعة : أن يتوب ويجري مده على الاستغفاره ثم يعود إلى عقارفة
 الذنب أو الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله بل
 يبهت انهماك العاقل في اتساع الشهوات فهذا من حملة المصيرين وهذه النفس هي
 النفس الأمارة بالسوء الفرائد من الحزن ويحاف على هذا سوء الحاتمة وأمره في
 مشيئة الله ، فإن ختم له بالسوء شفي شفاوة لا آخر لها وإن ختم له بالحسن حتى
 مات على التوحيد فنتظر له الخلاص من الدرد ولو بعد حين ولا يستحيل أن يشملها
 عموم انعمو بسبب حفي لا تطلع عليه كما لا يستحيل أن يدخل الانسان حراباً فيجد
 كبراً فتمق أن يجده ولا أن يجلس في البيت ليحمله الله عالم بالعلوم من غير علم
 كما كان للأنبياء عليهم السلام فطلب المعرفة بالطاعات كطلب العلم بالتحديد و التكرار
 وطلب المال بالتجارة وركوب البحار وطلبها بمجرى لرحمة مع حراب الأعمال
 كطلب الكود في مواضع الحرية وطلب العلوم من تعليم الملائكة ، ولب من احتشد
 تعلم وايت من اتجر سعي ولب من صام وصلى وعمل ، فالناس كلهم محرومون
 إلا العالمون والعاملون كلهم محرومون إلا العاملون وللعاملون كلهم محرومون إلا
 المحضون والمخلصون على خطر عظيم وكما أن من حرّ بینه وصيغ ماله
 وترك نفسه وعياله جاعاً يرغم أنه ينظر فصل الله أن يرفقه كبر يجده تحت
 الأرض في بئس الحرب بعدد ذي الصائر من الحمى والمعورين وإن كان ما ينتظره
 غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله فكذلك من ينظر المعرفة من وصل الله وهو معصّر
 عن الطاعة مصر على الذنوب غير سائل سبيل المعرفة معدود عند أبواب القلوب من
 المغنوهين والعجب من عقل هذا المعنوه ور ويجه حماقته في صيغ حسنة إذ يقول : إن
 الله كريم وجنته ليست نصيب عن مثلي ومعصيتي ليست تصرف ثم تراه يركب
 لبحار ويفتح لآوعار في طلب دينار وإذا قيل له إن الله كريم ودنير حرائنه
 ليست تصرف عن فقرك وكسلك بترك التجارة ليس يضرّك فاحلس في بيتك وعساء
 يزرّك من حيث لا تحسب يستحق قتل هذا الكلام ويستهنى ويقول ، ما هذا
 الهوس ؟ السب لا نمطر دهاً ولا فضة وإنما يبال ذلك بالكسب هكذا قدّره رب

الأرباب وأخرى به سنته ولا سبيل لسنه ، ولا يعلم المعرور أن رب الآخرة
 ورتب الدنيا وحد وأن سنته لا تبدل لها فمر ما جميعاً وأنه قد أحسن بذلك إذ
 قال « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » ^(١) فكيف بعد أن كرم في الآخرة
 وليس بكريم في الدنيا ، وكيف يقول ليس مفتضى الكرم العتور عن كسب المال
 ومقتضاه العتور عن العمل للملك المفيع والعزم الدائم ، وأن ذلك بحكم الكرم يعطيه
 من غير جهد ، وهذا يسمعه من شدة الاحياء في غالب الأمر فعود بالله من الغمى
 والصلال فما هذا إلا اسكان على أم الرأس والعماس في طلمات جهل وصاحمه
 حدير بأن يكون داخلًا تحت قوله تعالى « ولاترى إلى المحرمون » كسوا رؤسهم
 عند ربهم ربنا أبصره وسمعنا فارجعنا لعمل صالحاً ، ^(٢) أي تبرأ أنت صدق
 إذ قبلت « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » فارجع لسعي و عند ذلك لا يتمكن
 من الاستسلام ، يحق عليه العذاب ، فعود بالله من دواعي الجهل والشك والارتباب
 السائق بالضرورة إلى سوء المنقلب والمآل

﴿ بيان ما ينبغي أن يبادر إليه القاتل ﴾

﴿ إن حري عليه ذنب اما عن قصد وشهوة عالية أو عن المام بحكم الاتفاق ﴾
 يعلم أن الواجب عليه التوبة والندم والاشتغال بالتكفير بحسنة تصادفها كما
 ذكرنا طريقه فإن لم يساعد الدنس على العزم على الترك لملئة الشهوة فقد عجز
 عن أحد الواجبين فلا ينبغي أن يترك الواجب الثاني وهو أن يبدأ بالحسنة السيئة
 لنمحوها فيكون ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً والحسنة المكفرة للسيئات
 إما بالقلب وإما باللسان وإما بالحوارج ، ولكن الحسنه في محل السيئه ، فيما
 يتعلق بأسبابها ، فإما بالقلب فليكفره بالتضرع إلى الله تعالى في سؤال المعفرة
 والعمو ويتدلل العبد الآتو ويكون دله بحيث يظهر لسائر العباد ، وذلك
 بقصر كسره فيما بينهم ، فما للعبد الحق المدب وحده للتكسر على سائر العباد
 وكذلك يصبر بقله الجرات للمسلمين والعزم على الطاعات وإما باللسان

فبالاعتراف بالظلم والاستغفار فيقول رب علمت نفسي بعمل سوء فأعترف لي ذنوبي
 • كدبت بكثرة من صرحت بالاستغفار كما ذكرنا في كتاب الدعاء و الأذكار وأما
 بالدخول في طاعة • صدقات • في الآخرة • على أن لا يسأله • وأربعة من
 العمل كالعبادة • أروع • ثم القلوب • هي التوبة أو العمل على
 التوبة • حسب الأقاليم عن الذنوب وخوف العقاب عنه • حب • المعصية له • وأربعة من
 أعمال الجوارح • هي • يصلي عقب الذنوب • كعسى ثم يستغفر له بعد ذلك • بعض
 مرة • ويقول • سبحان الله العظيم • حمده • مائة مرة • ثم يتصدق بصدقة ثم
 يصوم يوماً • وفي بعض الآثار • بسبع الوضوء • ودخل المسجد • يصلي • كعسى • وفي
 بعض الأحيان • يصلي أربع ركعات • في الحجر • إذا عملت سيئة فاستمع حسنة
 تكفرها • أسير • بالسر • لعالمية • لذلك قيل صدقة السر • كذا
 ديوب الليل • صدقة لغيره • كذا • في حجر • إن رجلاً قال لرسول الله
 ﷺ إني عالج امرأة فأنصت منها كل شيء • لم يسمع • قال علي • يحكم الله
 وقال ﷺ • وما صليت مع صلاة لعداء • قال علي • قال • إن لحساب بدعي
 السبب • • وهذا يدل على أن ما دون الرتبة من معالجه الله • صغير • د • حسن
 الصلاة كقار له • بمعنى قوله • الصلوات الخمس • • لا يكفرك •
 فعلى الأحوال كلها ينبغي أن يحاسب نفسه كل يوم • بجميع سيئاته • يعجز في
 دفعها بالحساب • فإن قلبه فكيف يكون الاستغفار دفعاً من غير حل عذرة
 الإصرار • وفي حجر • المستغفر من الذنوب • هو مصر • عليه كالمستغفر •

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده • رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
 من حرم ما أحسن الوضوء ثم قال يصلي ركعتين أو أربعاً • (ثبت من الراوى)
 حسن • الركون • ولحسن ثم استغفر الله عمر • • راجع مجمع • • ١٠٦ • ٢٠١

(٢) أخرجه أحمد في الزهد عن عطاء مرسلاً بعد صلب كفى جامع الصغير

(٣) أخرجه البخاري ج ٦ ص ٩٤ من حديث ابن مسعود .

(٤) تقدم غير مرة .

الله^١ و كل بعضهم يقول أستعفر الله من قولى أستعفر الله و قيل الاستغفار باللسان توبة الكدس ، و قلت ان الله العذوة استعفار ما يحتاج إلى استعفار كثير ؟ فاعلم أنه قد ورد في فصل الاستعفار أحاديث كثيرة عن الحسن و كبرياؤه في كتاب الأذكار و لدعوى حتى قرن الله الاستعفار ببقاء الرسول فقال « وما كان الله ليعذبهم و أن يهينهم و ما كان الله معذبهم و هم يستعفرون »^٢ فكان بعض الصحابة^٣ يقول كان لى أمايا ذهب أحدهم و هو كور الرسول فيما و بقي الاستعفار فإن ذهب هلك فقول الاستعفار الذي هو توبة الكدس أين هو الاستعفار بمجرّد اللسان من غير أن يكون للقلب فيه شركة كما يقول الإنسان بحكم لعمده « عن رأس العجلة أستعفر الله و كما يقول إذا سمع صفة النار يعود بالله ميب ، من غير أن يأتى به قلبه و هو يرجع إلى مجرّد حركة لسان و لا حدود له فأما إذا انصرف إليه تصرّع القلب إلى الله تعالى و استباه في سؤال العفو عن صدى إرادته و حلول بته و رعه و هذه حسنة في نفسها فمصلحة لأن يدفع بها السيئة و على هذا تحل الأحاديث الواردة في فصل الاستعفار حتى قال عليه السلام « ما أضر من استعفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة »^٤ وهو عبارة عن الاستعفار بالقلب

و ملتوبة و الاستعفار درجات و أولها لا يخلو عن العائذ و إن لم ينته إلى أواخرها و لذلك قال سهل لا بد للعبد في كل حال من مولاه فأحسن أحواله أن يرجع إليه في كل شيء ، فإن عصي قال يا رب استر عليّ ، فإذا فرغ من المعصية قال يا رب سب عليّ ، فإذا تاب قال يا رب ارحمني العصمة ، و إذا عمل طاعة قال

(١) أخرجه الترمذي في الشعب و ابن عساكر عن ابن عباس سيد صديق كما في

لجامع الصغير

(٢) الامال : ٣٣

(٣) أخرجه الترمذي عن أبي موسى الأشعري أنه قال هذا القول و أخرجه أبو الشيخ

و أحمدكم و صححه والبيهقي في الشعب أن قائمه أبو هريرة و البيهقي في طريق آخر

أنه ابن عباس رضي الله عنه راجع لدر السطور ج ٣ ص ١٨٢

(٤) أخرجه الترمذي ج ١٣ ص ٦٩ و قد تقدم في الدعوات

يادرب تقبل مني و سئل أيضاً عن الاستعفار الذي بكفر الذنوب فعال أوّل الاستعفار الاستجابة ثم الإجابة ثم التوبة ، فالاستجابة أعمال الخوارج ، والإجابة تحمل العلوب ، والتوبة إفضاله على مولاه من يترك الحلق ثم يستعصر من بقصيره الذي هو فيه ومن أحصل بالسمعة و برك الشكر ، فعند ذلك يعمر له ويكون عده مأواه ثم التمسك إلى الامداد ، ثم الثبات ثم الدين ، ثم الغرب ، ثم المعرفة ، ثم المصاحبة ، ثم المصافاة ، ثم الموالاة ، ثم محادثة السر وهو الحلة ، ولا يستعمر هذا في قلب عبد حتى يكون لعلم عده ، والدكر قومه ، والرصد راده ، والتوكل صاحبه ، ثم ينظر الله إليه ويرفعه إلى العرش فيكون مقامه مقام حملة العرش

وسئل أيضاً عن قوله يُحْيِيهِ « الثائب حبيب لله » فقال إنما يكون الثائب حبيباً إذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى « التائبون العابدون الحامدون الآتية »^(١) وقال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه والمقصود أن للتوبة ثمنتين إحداهما تكفير السيئات حتى يصير كمن لا ذنب له و الثاني ميل الدُّرُجَات حتى يكون حبيباً ، و للتكفير أيضاً درجات بعضها محو لأصل الذنوب بالكلية وبعضها تخفيف له و تفاوت ذلك بحسب درجات التوبة ، فلا تعذر بالقلب و التذكر بالحساب و إن خلا عن حل عقدة لا صرار من أوائل الدُّرُجَات وليس يحلو عن العائدة أصلاً فلا يسمى أن يظن أن وجودها كعدمها ، بل عرف أهل المشاهدة وأرباب القلوب معرفة لا ريب فيها أن قول الله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره »^(٢) صدق وأنه لا يحلو دراهم من الخير عن أثر كما لا يحلو شعيرة بطرح في ميزان عن أثر ، ولوحات الشعيرة الأولى عن أثر لكات الثابتة مثلها ولكن لا يرشح أميران بأهل الدُّرُجَات ، وذلك بالضرورة محال بل مير من الحسنات ينزحج بدرجات الخير إلى أن ينقل ومثله كفة السبب فإياك وأن تستعصر ذرات الطاعات فلا تنسبها و ذرات المعاصي فلا تنفيتها ، كالمرأة الحرقاء تكسل عن الغزل معللاً بأنها لا تقدر في كل ساعة إلا على حيط واحد و أي غنى يحصل بحيط و ما وقع ذلك في

الثاني، ولا يري معذرة في باب التوبة، اجتماع خطيئة أو أحسن العلم مع
 التوبة، أو اجتماع التوبة مع الخطيئة، لا يصح، لا سيما بالقلب حسنة لا تصح
 عند الله تعالى، ولا أقول الاستغفار، واللسان يقرأ حسنة، حر كذا اللسان بها عن
 عمله، حر من حر كذا اللسان في ذلك، الله بعد معرفته مسلم أنه فصول كلام بل حر من
 استكون عنه، ولا يظهر منه، ولا يصح على لسانه، عنه، وإنما يكون بفصاحة بلا صفة
 إلى عمل القلب، وهذا قول بعضه، لا ينبغي عمل الطهراني، بل ينبغي في بعض
 الأحوال بحراني، والله أعلم، قلبي عاقل، قل الله إذا سمع
 من حذر من حواشي حر، عود، لذكر ذلك، عمله في الشر، ولم يعود
 بفصول، لا بد من عود، عود الحذر، لا يخير، حتى يصح أنها ذلك كالطبع
 يدفع عمله من المعاصي، فمن تعود ساءل، لا يستعفا، سمع من غيره كدماً سبق
 له، إلى ما عود، فقال استعمر الله، من عود، الفصول، سبق له، إلى أن يقول
 ما أحققك وما أقبح كذبك، ومن عود الاستغفار، إذا حدث عظمه، عدي لشر
 من شره، وحكم سبق اللسان، يعود بالله، فإذا عود الفصول، فإن لعنه الله
 فبعدي في إحدى النكاهتين، ويسلم في الأخرى، وسلامته، أثر اعتياده لسانه الحير، وهو
 من عمله عدي، قوته تعالى، وإليه لا يصيب آخر طاحنين،^(١) ومعدي قوله
 تعالى، وإليه حسنة يصعبها، فاطر كيف صاعها، إذ جعل الاستغفار في العلة
 عاده اللسان، حتى دفع تلك العادة، شر، المعصية، بالعلم، والعقول، هذا
 يصعب في الدنيا لأدنى لطائف، وتصعب الآخرة أكثر لو كانوا يعلمون، فأيتك
 أن يلمح في الطاعات، محترماً، والآفات، فيشرع في العذاب، فإن هذه مكيدة، وشحها
 شيطان، بلعنه على المعززين، وحسن إليهم أنهم أرباب الصائغ، وأهل ليعطى للحجاب
 وأسرار، في حر في ذكر اللسان مع علة، لعل فاقسم، الحلق في هذه المكيدة
 على ثلاثة أقسام، طالم لعنه، ومعتصد، وسبق بالحيرات، أما السابق، فقال صدقت يا
 ملعون، ولكن هي كلمه حق، أردت بها باطلاً، فلا حرم أعد بك مرتين، وأرغم نفسك

عن وجهه فأصب إى حر كه لم ارح كه ها . كال آندى روى ح لسطان
بشر اصب عليه وأما الطالم المعروف فاستعير في بعضه حبالا . انعطقة لهذه الدفيعه
ثم عجر عن لا خلاص بالقلب فترك مع ذلك يعوده انك . بالذ كبر فاستعير الشيطان
و سألني بحول ع . ورد فمست بسهم امشا كده و انوا فند كم ويل
فاق شن طبعه . و فقه و تسعه (١)

و أما لمقتصد فلم يقد على إرغامه بإشك الخب في لعم و يعطش لفصال
حر كه لللس لا يصفه بئى قلب ولكن هندی إلى كه بما لا به إلى استكوب
و العصول و استمر عليه و سأل الله أن يشرك بقلب مع لللس في عت لجم
فكان السابق كالحائث آندى دقت حيا كنه فتركها . فاصبح كات و الطالم استخلف
كالدي نرك احيا كه و أصبح كذبا و لم يصب كالدي عجر عن الكذبه فقل لا
أكر منعه احيا كه ولكن الحائث مدعوم . لا يصفه إلى امكاتب لا بالإصافه إلى
الكذاس . فان عجزت عن لكذبه فلا تترك لحيا كه . و ادراك قلب ربه لعدم
استعارها يحتاج إلى الاستععار كثير . فلا يظن أنه يتم حر كه اللسان من حيث
ذكر الله . بل تدم عقلة القلب فهو محتاج إلى الاستععار من عقله فله لا من
حر كه لسانه فان سكت عن الاستععار باللسان أيضا حاج إلى الاستععارين لا إلى
استععار واحد . فكذا ينبغي أن يضم دم ما يدم و حمد ما يحمد . و لأجل هذا معنى
ما قال القائل الصادق « حساب الأبرار سيئات لغيرين » فان هذه أمور ثبت
بالإصافه فلا ينبغي أن تؤخذ من غير إصافه بل ينبغي أن لا يستحق دأب الطاعين
و المعاصي و لذلك قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام « إن الله تعالى حيا ثلاثا في
ثلاث رضاء في طاعته فلا تحقر و امها شيئا ففعل رضاء فيه . و عصه في معاصيه فلا
تحقر و امها شيئا ففعل رضاء فيه . و حيا لا يته في عبادته فلا تحقر و منهم أحد أفعلاه
ولى لله »

(١) مثل سائر ، راجع مجمع الامثال للمدائى الباب السادس والعشرين

❖ الركن الرابع في دواء النوبة ❖

❖ (و طريق العلاج لحل عقدة الاصرار) ❖

علم أن الناس قسمان شأناً لصوه له شأ على الحر و حساب الشر وهو
الذي فل فيه رسول الله ﷺ و يحب رتب من شأ ليست له صوه ، و هد
عرب مد و القسم الذي هو الذي لا يحل عن معاقبة الدنوب ، ثم هم يقسمون
إلى مصرين ، إلى شأ و عرصاً أن ينسب العلاج في حل عقدة الاصرار و يذكر
لدواء و عدم شأ ، لقوة لا يحمل إلا الدواء ، ولا يقف على الدواء من
لا يقف على الدواء ، إذ لا معنى للدواء إلا مصادفه سبب الداء فكل داء حدث من
سبب فدواؤه حل داء سبب : فعه و إبطائه ولا يطل لشيء ، إلا صدق ولا سبب
بالإصرار إلا العقلة والشهوة ولا يصادف العقلة إلا العلم ولا يصادف الشهوة إلا الصبر على
قطع الأسباب المحرقة للشهوة ، والعصاة رأس الخطايا قال الله تعالى : « أولئك هم
الفلون » لا حرم أنهم في الآخرة هم الحاسرون ، و أولاد ، و بن للنوبة إلا
معنونه يعجز من حاله لعلم و مراة العسر ، و كما يجمع في التمكن من
حالوه السكر و حموضه لحل و يقصد بكثر واحد منهما عرص آخر في العلاج
محموعه فبمع الأسباب امهتجه للصبر ، و كذا يسعى أن يفهم علاج القلب
عنه به من مرض الاصرار ، فإذن لهذا الدواء أصلان أحدهما العلم و الآخر الصبر
فلا بد من بينهما ، فإن قلب أجمع كل علم لحل الاصرار أم لا بد من علم مخصوص ؟
و اعلم أن العلوم بحملتها أدوية لأمر من الفلوس لكن لكل مرض علم يخصه كما
أن علم الطب دفع في علاج الأمراض و لحمله و بكر حصص كل علة علم مخصوص
وكذلك دواء الاصرار ، فليذكر خصوص ذلك العلم على مودة مرض الأبدان يتكون
أقرب إلى المهم ، فيقول يحتاج المريض إلى التصديق بأموه أربعة : الأول أن يصدق
على احتمله بأن للمرض والصحة سداً يتوصل إليها بالأحيار على ما رتبته مسدات

(١) أخرجه أحمد و الطبري من حديث عنه بن عمر كما في المعنى

(٢) النحل : ١٠٩ و ١١٠

الأسباب وهد هو الإيمان بأصل الطب فإما من لا يؤمن به لا يشتغل بعلاج و
يحق عليه الهلاك وهذا وراثة مما نحن فيه لا يمس أصل الشرع وهو أن التسعة دة
في الآخرة سبباً هو الطاعة والشفاعة سبباً هو المعصية وهو الإيمان بأصل الشرع
وهذا لأبد من حصوله إتماماً عن تحقيقه وتعليله كالأعمال من حملة الإيمان الثاني
أنه لأبد أن يعتقد المريض في طبيب معتمد أنه عالم بالطب حديق وقد صدق فيما
يعتد عنه لا يلبس ولا يكتب فإن إيمانه بأصل الطب لا ينفعه بمجرد ذلك دون
هذا الإيمان ووراثته مما نحن فيه العلم بصدق الرسول ﷺ ولا يمس من كل
ما يقول حق وصدق لا كذب فيه ولا حلف الثالث أنه لأبد وأن يصغي للطبيب
فيما يحدثه من سائل العوكة والآثار المصرة على الحمله حتى يعذب عليه بحوف
في ترك الاحتما فتكون شدة الحوف باعثة له على الاحتما ووراثته من بين
الاصحاء إلى الآيات والأخبار المشتملة على الترعيب في النفوس والتحذير من ارتكاب
الدنوب واتباع الهوى والتصدق بجمع ما يلقى به سمعة من ديث من غير شدة
واستراة حتى يسمعت به الحوف المعوي على الصبر الذي هو كذا الآخر في
العلاج الرابع أن يصغي إلى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما يدرمه بنفسه الإحتما
عنه ليعرفه أولاً بفصل ما يصرف من فعاله وأحواله وما لوله ومشروبه فليس
على كل مريض الإحتما عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل سكت علة خاصة
علم خاص وعلاج خاص ووراثته من لدن أن كل عند ليس يدلى بكل شهوة و
ارتكاب كل ديث بل لكل مؤمن دة مخصوص أو دنوب مخصوصة وتماما حاقته في
لحل مرهقة إلى العلم بأنسها دنوب ثم إلى العلم بأنسها وقدر ضررها في الدنيا ثم
إلى العلم بكيفية التوصل إلى الصبر عنها ثم إلى العلم بكيفية تكفير ما سبق
منها فهذه علوم يختص بها أطباء الدين وهم علماء الدينهم ورثة الأنبياء والعاصي إلى علم
عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العلم وإن كان لا يدرى أن ما يرتكبه
دث فعلى العالم أن يعرفه ذلك بأن يتكفل كل عالم بقديم أو لئدة أو محلة ومسجد
أو مشهد ويعلم أهله دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشبههم عما يسعدهم

لا ينبغي أن نصبر إلى أن يسأل عنه بل ينبغي أن يندفع إلى السعي إلى نفسه
 فيهم ورثة الأنبياء والأئمة ماتوا كذا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم في محبتهم
 ويدعون على أبواب دوعهم في الانتداء ويطعون "أحداً و أحداً غير شديدهم ، و ب" ^و
 مرسى العلوب لا يعرفون مريضهم كما أن الذي صبر على وجهه مرض ولا مرآة معه
 لا يعرف مرضه عالم يعرفه غيره . وهذا مرض عن على العلماء كافة ، وعلى السلاطين
 كافة أن يتوا في كل قرية " كل محله فصيلاً مدينياً يعلم الناس دسهم ، في " الخلق
 لا يكون إلا حبلاً فالأند من سلع الدعوه إليهم في الأصل والعرض وبتدأ دار
 من يد ليس في بطن الأرض إلا ممتد ولا على ظهرها إلا سقم ومرض العلوب
 " كم من مرض الأناس والعلماء أطباء ولسانهم قوام دار لصي وكنل
 هـ لم يصل العلاج مداوه لهم بسلم إلى السلطان ليكشف شره كما يسلم الطبيب
 مريض الذي لا يحصي أو آذي علب عليه الضمون إلى العلم ليقبضه ولسان و
 الأعلال ويذكر شره عن نفسه وعن سائر الناس وإذ ما صار مرض العلوب أكثر من
 مرض الأنداء ثلاث عند إحداهن المريض به لا يدري أنه مريض والذبيبة أن
 عفته غير مشاهدة في هذا العلم بخلاف مرض المدن فإن عفته موت مشاهد
 مع انطباع منه وما بعد الموت غير مشاهد وعاقبه الدؤوب موت العلب وهو غير
 مشاهد في هذا العالم فعلم السعير عن الدؤوب وإن علمها مريضها فذلك براه
 يتكلم على قص الله في مرض العلب ويحسد في علاج مرض المدن من غير أشكال
 والثالثة - وهو الداء العصال - فقد الطب في الأطباء هم العلماء وقد مرضوا
 في هذه الأعصار مرضاً شديداً عجزوا عن علاجه " صار لهم سقوه في صوم
 امرض حتى لا يظهر نقصانهم فاضطروا إلى إغواء الخلق وإلشارة عليهم بما يريدهم
 مرضاً لأن الداء اسهلكت هو حب الدؤوب وقد علب هذا الداء على الأطباء فلم
 بقدر على تحدير الخلق منه استكافاً من أن يقال لهم فما بالكُم تأمرون بالعلاج
 ونسبون أنفسكم ، فهذا السب عم الداء وعظم الوناء وانقطع الدواء و هلك
 الخلق لعقد الأطباء ، بل اشتغل الأطباء بضمون الأعواء ، عليهم إد لم يصلحوا لم

يُفسدوا ، وليتيم سكتوا فما نطقوا ، فابتهم إذا تكلموا لم يبهتهم في مواعظهم إلا ما
يرغب العوام ويستميل قلوبهم ولا يتوصلون إلى ذلك إلا بالرحمة ، وتعليل أسباب
الرحمة ، وذكر دلائل الرحمة لأن ذلك ألد في الأسماع وأحف على الطماع
فيصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقد استعدوا مريد حرته على المعاصي ومريد
ثقة بفضل الله ، ومهم كل الطبيب جاهلاً أو حائثاً أهلك بالدواء حيث يضعه في غير
موضعه والرحمة والخوف دواء ولكن لتخصيص متصادفي العلّة ، أمّا الذي علم
عليه الخوف حتى حجر الدنيا بالكليّة وكلف نفسه ما لا يطيق وصبر على عيش على
نفسه بالكليّة فتكسر سورة إسراف في الخوف بذكر أسباب الرحمة يعود إلى
الاعتدال وكذا المحصر على الذنوب المشتهية للتوبة الممتنع عنها بحكم القصور و
البأس استعظماً لذنوبه التي سمع يعالج أيضاً بأسباب الرحمة حتى يطمع في قسرة
التوبة فمنوب فأما معالجة المعصية المسترسلة في المعاصي بذكر أسباب الرحمة فصافي
معالجة المحرور بالعمل طلباً للشفا ، وذلك من دأب الجهل والأغصاء فإذن
فساد الأطمأنة هو الدواء المعطل الذي لا يقبل الدواء أصلاً

فإن قلت قد ذكر الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الواعظ في وعظه مع الخائف
فاعلم أن ذلك يطول ولا يمكن استقصاؤه نعم يشير إلى الأنواع السافعة في حل عقدة
الاجترار ، وحمل الناس على ترك الذنوب وهي أربعة أنواع

النوع الأول أن يذكر ما في القرآن من الآيات المحوكة للمدسين والمعاصي ،
وكذلك ما ورد من الأخبار والآثار مثل قوله بِهِ يَتَذَكَّرُ وما من يوم طلع فجره ولا
ليلة عاب شفعها إلا وملكان يتحاوران بأربعة أصوات يقول أحدهما يا ليت هذا الخلق
لم يحلقوا ، ويقول الآخر يا ليتهم إذا خلقوا علموا ماذا خلقوا فيقول الآخر
ويا ليتهم إذا علموا ماذا خلقوا عملوا بما علموا ، وفي بعض الروايات

(١) قال الرازي لم أجده هكذا ، وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس
من حديث ابن عمر بن عبد الصديق «رأيت ملكاً ينادي في كل ليلة أساء لا ربي ذرع قد دى
حصدته» وفيه - «ليت الخلائق لم يحلقوا ولتيم إذا خلقوا علموا لماذا خلقوا فتعالوا
بينهم فتذاكروا - الحديث - »

«بحال سوء، فقد اُكروا ما علموا - فيقول الآخر - ويا لنتهم، فلم يعملوا بما علموا
 نأبواهم، عملوا » و قال بعض السلف إذا أدب لعدو أمر صاحب اليمين صاحب
 الشتم، وهو أمر عليه أن يرفع العلم عن سب سادات قريش، واستغفر لم
 يكتبها عليه وإن لم يستغفر كتبها

وقال بعض السلف ما من عند معصي إلا استدرك مكابدة من الأرض أن يحسف
 « واستأذن سقعه من السماء أن يستطع عليه كسفاً، فيقول الله تعالى للأرض والسماء
 كفيا عن عبيدي وإمهلاه فإني لكم لم خلعهاء و لو خلقتماه لرحمتماه، لعلم يتوب
 إلي فاعفوا، علمه يستند صالحاً فثبت له حسبات، وذلك معنى قوله تعالى وإن
 الله يمشي السموات والأرض أن يروا ولئن أنتم كنتم تعلمون ما من أحد من بعده »^١

والأحرار والآثام في دم المعاصي ومذبح - ثمن لا تحصى - فيدعي أن يستكثر
 الواعظ منهم إن كان هو وراث رسول الله ﷺ فإنه ما حلف دياراً ولا درهماً إنما
 حلف اعلم والحكمة وورثه كل عالم بعدد ما أصابه

و النوع الثاني حكايات الأنبياء والسلف وما جرى عليهم من أحداث سبب
 دواهم وذلك شديد الوقع بظاهر السمع في قلوب الخلق مثل أحوال آدم عليه السلام
 في عصيانه وما لقيه من الإحراج من الجنة حتى روي أنه لما أكل من الشجرة
 نظارت الحبل عن حسد، و قد عوربه فاستحى التاج والإكليل من وجهه أن
 يرمعه عنه فجاءه حبرئيل فأخذ التاج من رأسه وحل الإكليل عن حنبه و يروي
 من فوق العرش أمطاً من حوري فإنه لا يحاورني من عصامي، قال، فالتفت آدم
 إلى حواء، يا كيا وقال هذا أول شؤم المعصية آخر حسا من حوار الحبيب

و روي في الأسرائيليات أن رجلاً ترواح امرأة من بلدة أخرى وأرسل
 عنه يحملها إليه فمر و دته نفسه وطالقتها فجاهدها واستعصم قال فسأله الله بركة
 نفواه فكان نبياً في بني إسرائيل، وفي قصص موسى عليه السلام أنه قال للحضر ﷺ
 أطلعك الله على علم العبد؟ فقال تركي المعاصي لأجل الله تعالى، وروي أن الله تعالى

أوحى إلى يعقوب عليه السلام أتدري لم فرقت بينك وبين ولدك يوسف؟ قال : لا . قال :
 لفولك لا حوته أخاف أن يأكله الدّئب لم جعلت عليه الدّئب ولم نرحي ولم نظرت إلى
 عملة إخوته ولم تنظر إلى حفطي له ، وكذلك لما قال يوسف لصاحب الملك : « ذكرني
 عند ربك » قال تعالى : « فأنساه الشيطان ذكره » فله في السّجن يصع ستين^(١)
 وأمثال هذه الحكايات لا تنحصر ولم يرد بها القرآن والأخبار ورود الأسماء ،
 بل العرس بها لا اعتبار والاستصار ليعلم أن الأبناء عليه السلام لم يتجاوز عنهم في الذنوب
 الصغار فكيف يتجاوز عن غيرهم في الذنوب الكبار ، نعم كانت سعادتهم في أن عو حلوا
 بالعقوبة ولم يؤخروا إلى الآخرة ، والأشياء يعملون ليردوا إثمهم ولا أن عذاب
 الآخرة أشد وأكبر ، فهذا أيضاً مما ينبغي أن يكثر جنسه على أسماع المسلمين
 فإنّه يافع في تحريك دواعي التوبة .

البوع الثالث أن يقرّر عندهم أن تعجيل العقوبة في الدنيا متوقع على
 الدّئب وأن كثر ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب حمايته قرب عبيد يتساهل
 في أمر الآخرة ويحاف من عقوبة الله في الدنيا أكثر لفرط جهله فيسمي أن يحوف
 به فإنّ الذنوب كلّها يتعجل في الدنيا شؤمها في غالب الأمر حتى قد يضيق على
 العبد رزقه بسبب ذنوبه وقد تسقط منزلته عن العلوب ويستولي عليه أعداؤه قال
 رسول الله ﷺ : « إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه »^(٢) وقال ابن مسعود : إنني
 لأحسب أن العبد ليس العلم بذنوب يصيبه وهو معنى قوله ﷺ : « من عارف ذنباً
 فارق عقل لا يعود إليه أبداً »^(٣).

وقال بعض السلف : ليست اللعنة سواداً في الوجه ونقصاً في المال إنما اللعنة
 أن لا تخرج من ذنب إلا وقعت في مثله أو أشد منه ، وهو كما قاله لأن اللعنة هي
 الطرد والإبعاد فإذا لم يوفق للمحير ويستمر له الشر فقد أعتد ، والحرمان عن رزق

(١) يوسف : ٤٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٠٢٢ باسناد حسن وفي الكافي ج ٢ ص ٢٧١ مثله .

(٣) قد تقدم .

أَتَوْهُم بِأَعْظَمِ خُرُوجٍ . . . ثُمَّ دَبَّ فَاِذَا يَدْعُو إِلَى . . . آخِرُهُ يَتَصَعَّبُ وَيُحْرَمُ
 ١٠ هَدَاهُ عَنْ . . . لَدَفَعَ فِي مَجَالِسِهِ عِدَّةً مِنْكُمْ يَلِدُّونَ عَنْ مَجَالِسِهِ أَنْ يَصَاحِبَ
 مِنْ مَشَقَّةِ لَصَادِقٍ . . . فِي الْحَرِّ . . . تَكْرِمَ مِنْ . . . كُمْ فَمَا عَيَّرْتُمْ مِنْ أَهْلِ كُمْ ١١
 ١٢ قَبْلَهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى . . . أَدْنَى مَا أَصْعَبَ لِعَدُوِّهِ . . . أَثَرُ شَهْوَتِهِ عَلَى طَاعَتِي أَلَّا أُحَرِّقَ قُلُوبَهُمْ
 مِمَّا حَبِطَ . . . أَقْوَى . . . هَذَا مِنْ عَرَبِيٍّ لِحَصَّةٍ أَيْضاً . . . وَبِى لَكَابِى عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَالَ : « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا تُسَبِّحُ
 بِحَمْدِ اللَّهِ » يَعْنُو عَنْ كَثِيرٍ . . . لَدَبَّ مِنْ لَدَبِهِ . . . عَرَفَ . . . لَا يَكُنْ حَجَرٌ وَلَا عَثَرَةٌ قَدِمَ وَلَا
 حُدْشُهُ عَوْدٌ إِلَّا يَدَّبَّ . . . وَلَمَّا يَعْفُو اللَّهُ أَكْثَرَ ١٣ »

١٤ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ « قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّكَ الْخَطِيئَةُ أَيْسَرُ مِنْ طَلَبِ التَّوْبَةِ
 وَ لَمْ يَنْ شَهِدْهُ سَاعَةً أَوْ ثَلَاثَ حُرَّاءَ صَوِيلاً وَ الْمَوْتُ فَصَحَّ الدُّنْيَا وَ لَمْ يَمَرَّكَ لَدَيْكَ لَبَّ
 وَ رَحَّةً ١٥ »

الموع، الرابع ذكره وره من العفوف على آحاد الدُّنْيَا كَالْحَمَرِ وَالزَّيْتِ
 وَالسَّرَفَةِ وَالْفِرِّ وَالْعَيْبَةِ وَالْكِبَرِ . . . لِحَسَدٍ وَذَلَّتْ تَمَّ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهُ وَ ذَكَرَهُ مَعَ
 عِبَرِ عُلَمَاءِ وَصَحَّ لِلدُّنْيَا فِي عِبَرِ مَوْجِعِهِ . . . بَلْ سَعَى أَنْ يَكُونَ لِعَالَمٍ كَالطَّيِّبِ لِحَادِقِ
 يَسْتَدِلُّ أَوْ لَّا بِالْمَقْبُولِ وَ اسْحَبَهُ ١٦ وَ وَجُودَ لِحَرَكَاتٍ عَلَى الْعِلَلِ الْمَاطَةِ وَ يَشْتَعَلُ
 بِعِلَاقِهَا وَ لَيْسَ يَسْتَدِلُّ بِعَرِّشٍ لِأَحْوَالٍ عَلَى حِمَايَا الصَّهَاتِ وَ لِيَعْرِضَ مَا وَفَّ عَيْنَهُ

(١) أخرجه السُّعْفِيُّ فِي لِرْهَدٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ وَ قَالَ : « عَرَبٌ تَمَرَّدَ . . . هَكَذَا
 الْعَبْدُ وَ هُوَ عِبَادَتُهُ هِيَ ، قَالَ لِرْهَدٌ . . . هُوَ مَسْهُومٌ بِالْكَتَبِ وَ قَالَ بِنَ أَبِي حَاتِمٍ رَوَى
 عَنْ أَبِيهِ وَ طَلَبَ أَهْوَالَ مَعَادٍ صَحَّحَ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ . . . مَا أَصَابَكُمْ
 مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا تُسَبِّحُونَ . . . كَثِيرٌ » وَ قَوْلُهُ تَعَالَى « طَهِّرَ الْفَسَادَ فِي لِرْدِ الْعَرِّ
 مَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ » .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٤٥ تحت رقم ٦ ، وَ الْإِمَامَةُ فِي سُورَةِ الشُّورَى ، ٣٠
 لَاتَوَاءَ الْإِفْتَالِ وَ الْإِسْطِفَاقِ فِي لِقَامُوسِ لَوَاءِ سُبُوهِ لَأَوْ بَوْنًا بِالضَّمِّ فَتَلَّ وَ تَنَاءَ ،
 فَالتَوَى وَ التَوَى وَ بَرَّسَهُ أَمَلٌ وَ قَالَ يَكُنْ اسْتِغَارَةً رَحَلَهُ لِنَفْسِهَا أَوْ أَصَابَهَا

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٥١ تحت رقم ١ (٤) ي الدَّيَّةُ وَ اللَّوْنُ

أقْتَدَاهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ لَهُ وَاحِدٌ أَوْصِنِي وَلَا أَكْثُرْ عَلَيَّ فَقَالَ لَا تَعْتَصِبْ
وَقَالَ لَهُ آخَرٌ أَوْصِنِي فَقَالَ عَلَيْكَ بِالنَّاسِ ثُمَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ فَإِنَّ لَكَ هُوَ الْعَبِي ،
وَإِيَّاكَ وَالطَّمْعَ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ أَحْصِرْ ، وَصِرْ صَلَاةَ مَوْءُودٍ وَرَيْكَ دَمٌ بَعْدَ رَمَاهُ ^(١)
فَكَأَنَّهُ تَنَزَّلَتْ تَوَسُّمًا بِالنَّاسِ الْأَوَّلِ عِندَ لَعْنَتِهَا فِي السَّائِلِ الْآخَرِ مُحَاطِلِ
الطَّمْعِ فِي النَّاسِ وَطُولِ الْأَمَلِ ، وَالْكَلَامِ عَلَى فَمِّهِ حُلِّ السَّائِلِ أُولَى مِنْ أَنْ يَكُونَ
مَحْسَبَ حَالِ الْغَائِلِ فَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَاصِحٍ أَنْ تَكُونَ غَايَتُهُ مَصْرُوفَهُ إِلَى تَعْرِئِ
الْصَّفَاتِ الْحَقِيقَةِ وَتَوَسُّمِ الْأَحْوَالِ الْإِثْمَةِ لِسُكُونِ اشْتِعَالِ نَفْسِهِمْ فَإِنَّ حِكَايَةَ جَمِيعِ
مَوْعِظَ لَشَرِّعٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ غَيْرَ مُحْتَمِكَةٍ وَالْإِشْتِعَالُ بِمَوْعِظَةٍ مَا هُوَ مُسْمَعٌ عَنِ التَّوَعُّظِ
فِيهِ تَصْبِيحُ زَمَانٍ

فَإِنْ قَدِمَ فَإِنْ كَانَ الْوَاعِظُ يَتَكَلَّمُ فِي جَمْعٍ أَوْ سَائِدَةٍ مِنْ لَا يَدْرِي بِطَبَرِ حَالِهِ
أَنْ يَعْطِيَهُ فِكْرِيَّةً يَفْعَلُ ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ تَدْرِي فِي ذَلِكَ أَنْ يَعْطِيَهُ بِمَا يَشْتَرِ دِفَاقَهُ الْخَلْقِ فِي
الْحَدِيثِ بِسَبْقِهِ عَلَى الْعُمُومِ دَيْمًا عَلَى الْأَكْثَرِ وَفِي عِلْمِ الشَّرْعِ أَعْدِيَّةٌ وَأَدْوِيَّةٌ
وَلَا أَعْدِيَّةَ لِلْمَكَايِدِ وَالْأَدْوِيَّةَ لَا تَبْ لِعِلَالٍ وَمِثَالُهُ قَوْلُ لَفْظٍ لَأَسَ «يَا بَنِي رَاحِمٍ
الْعُلَمَاءُ بِرُكْبَتَيْهِمْ وَلَا تَحَادِلْهُمْ فِيمَعْنُوكَ ، وَحَدِّثْ مِنَ الدُّنْيَا بِالْعِلَالِ وَأَنْتَ فُصُولُ كَسَاكَ
لَا تَحْرَنْكَ ، وَلَا تَرْفُصْ خَدَّيَا ذُلُّ الرُّفْصِ فَتَكُونَ عِيَالًا وَعَلَى أَعْمَاقٍ لَرَّ حَالُ كَلَالٍ ،
وَصَمَّ صَوْمًا يَكْسِرُ شَهْوَتَ وَلَا تَعْمُ صَوْمًا يَصْرُ بِضَالَتِكَ وَفِي الصَّلَاةِ أَقْصَلَ مِنْ لُصُومِ
وَلَا تَحَاسِ السَّعِيَّةِ وَلَا تَحَاطِلِ دَا الْوَحْشِ وَقَالَ لَأَسَ أَيْضًا يَا بَنِي لَا تَصْحَبْ مَنْ
غَيْرِ عَجَبٍ وَلَا تَمْشِ فِي عَرِ أَرْبِ ^(٢) وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَعْجِبُكَ وَلَا تَصْبِغْ مَا لَكَ وَتَصْلَحْ
مَا لَكَ غَيْرَكَ فَإِنَّ مَا لَكَ مَا فَدَمْتَ وَمَا لَكَ مَا بَرَكْتَ يَا بَنِي إِنْ مِنْ يَرْحَمُ يَرْحَمُ
وَمَنْ تَصْمَبْ يَسْلَمْ ، وَمَنْ يَغْلِ الْحَجِيرَ يَغْمُ ، وَمَنْ يَقْلِ الشَّرَّ يَنْشَمُ ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ
لِسَانَهُ يَنْدَمُ ، وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي حَارِمٍ أَوْصِنِي ، فَقَالَ كُلُّ مَا لَوْحَاكَ لَمَوْتُ عَلَيْهِ
فَرَأَيْتَهُ عَسَمَةً وَأَلْرَمَهُ وَكُلَّ مَا حَاكَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ فَرَأَيْتَهُ مَصِيئَةً فَاحْتَمَلَهُ

(١) أَخْرَجَهُ الْعَاكِمُ وَابْنُ مَاجَةَ وَقَدْ تَعَدَّى

(٢) الْأَرْبَ . مَعْرُكَةً . . الْحَاجَةَ

و قال موسى عليه السلام للحضر أوصني فقال : كن ستاماً ولا تكن عضاباً وكن
مقاعاً ولا تكن ضراراً . وابع عن اللحاجة ، ولا تمش في غير حاجة ، ولا تضحك من
غير عجب ، ولا تعير الخطائين بخطاياهم ، واث على حطيتك يا ابن ممران
و قال رجل ل محمد بن كرام أوصني فقال : احنهد في رص خالقك بقدر ما
تحنهد في رضا نفسك .

فهذه المواقظ مثل الأعدية التي يشترك الكافة في الانتفاع بها ولا حل فقد
مثل هؤلاء الوقاظ انجسم باب الانتعاط وعلبت المعاصي و سمرى الفساد و بلي
الحلق بوعاد يرحفون أسحفاً وينشدون أبياتاً و يتكلمون دكر ما ليس في سعة
علمهم و ينشئون بحال غيرهم فسمط عن قلوب العامة وقدرهم و لم يكن كلامهم
صادراً من القلب ليصل إلى القلب بل القائل متكلف ^(١) و المستمع متكلف و كل
و حد منهم مدبر متكلف ، فابن كان طلب الطبيب أوّل علاج المرضى فطلب العلماء
أوّل علاج المعاصي ، فهذا أحد أركان العلاج وأصوله .

و الأصل الثاني الصبر و وجه الحاجة إليه أن المريض إنما يطول مرضه
لتناوله ما يضره و إنما يتناول ذلك إما لغفلته عن مرضه و إما لشدة غلبة شهوته
فله سبب فما ذكرناه هو علاج الغفلة فيبقى علاج الشهوة وطريق علاجها قد ذكرناه
في كتاب رياضة النفس ، و حاصله أن المريض إذا اشتدت صراوته لما أكل مضراً
وطريقه أن يستشعر عظم ضرره ثم يعيب ذلك عن عيبه فلا يحصره ثم يتسلى عنه بما
يقرب منه في صورته ولا يكثر ضرره ثم يصبر بقوة الخوف على الألم الذي يباله
في تركه فلا بد على كل حال من مرارة الصبر ، فكذلك يعالج الشهوة في المعاصي
كالشباب مثلاً إذا غلبته الشهوة فصار لا يقدر على حفظ عينه ولا حفظ قلبه أو حفظ
حوارجه في السعي وراء شهوته فيدبني أن يستشعر ضرر دنه بأن يستقري المحوفاة
التي جاءت فيه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا اشتد خوفه تناعد عن الأسباب
المهيئة لشهوته ومهيئ الشهوة من خارج هو حضور المشهي والنظر إليه و علاجه

(١) التكلف من تكلف الصلح وهو التمدح بالنسبة والتلق

الهرب والعلة ومن داخل تناول لذائد الأطعمة وعلاجه الجوع والصوم الدائم وكل ذلك لا يتم إلا بصبر ولا يصبر إلا عن خوف ولا يخاف إلا عن علم ولا يعلم إلا عن بصيرة وافتكار أو عن سماع وتقليد فأول الأمر حضور محال الدكر ثم الاستماع عن قلب محرر عن سائر الشواغل مصروف إلى السماع ثم سكر فيه لتمام الفهم وينبعث من تمامه لا محالة خوفاً وداقوي الخوف تيسر بمعونته الصبر واسعد الدواعي اطلب العلاج وتوفيق الله وتيسره من وراء ذلك فمن أعطى من قلبه حسن الاعتناء واستشعر الخوف فالتقى واستطاع الثواب وصدق بالحسن فسيبسه الله للعسرى وأما من نحل واستغنى وكذب بالحسن فسيبسه الله للعسرى، ثم لا يعني عنه ما اشتغل به من ملأه الدنيا مهما هتك وتردى وما على الأبدية، لا شرح طرق الهدى وإرفق الله الآخرة والأولى

فإن قلب بعد جمع الأمر كله إلى الإيمان لأن ترك الذنوب لا يمكن إلا بالصبر ولا يصبر إلا بالخوف والخوف لا يحصل إلا بالعلم بعدم صبر الذنوب والتصديق بعظم مبدء الذنوب هو صدق الله ورسوله وهو الإيمان فكل من أصر على الذنوب لم يصر عليه إلا لأنه غير مؤمن فاعلم أن هذا لا يكون لفقد الإيمان بل يكون لصعاب الإيمان بكل مؤمن مبدئ بأن المعصية سبب البعد عن الله وسبب البعاد في الآخرة ولكن سبب وقوعه في الذنوب أمور أحدها أن البعاد الموعود عيب ليس بخاصر والتمس خدمته متأثرة بالخصر متأثرها بالبعد عن صعب بالإصافه إلى تأثرها بالخصر والثاني أن الشهوات الداعية على الذنوب لدأها حرة وهي في الحال آخذة بالمحقق وقد قوي ذلك وتولى عليها بسبب الاعتناء والإيفاء والعدم طبعه حامسة وللمروع عن العاجل لخوف الآجل شديد على النفس ولذلك قال تعالى «كلاً بل يحسن العاجل وتندون الآخرة»^(١) وقال «بل يؤثرون الجنة الدنيا»^(٢) وقد عسر عن شدة الأمر قول رسول الله ﷺ «حبب الجنة

بالمكافاة وحقق النار بالشهوات^(١) وقوله **فِيهَا** و **بِهَا** الله خلق النار فقال
 لجرئيل اذهب فاطر إليها فذهب فاطر إليها فقال و **عَرَّتْكَ** لا يسمع بها أحد
 ويدخلها فحجب بالشهوات ثم قال اذهب فاطر إليها فاطر فذهب فاطر إليها
 حشبت أن لا يسمع أحدٌ لا دخلها ، وخلق الجنة فقال لجرئيل اذهب فاطر إليها
 فاطر فقال و **عَرَّتْكَ** لا يسمع بها أحدٌ إلا دخلها ، فحجب بالمكافاة ثم قال اذهب
 فاطر إسب فاطر فاطر و **عَرَّتْكَ** لقد حشيت ألا يدخل أحدٌ^(٢) فإذن كون الشهوة
 مرضه في الحال و كون العقاب متأخراً إلى المآل سبب طاهران في الاسترسال مع
 حصول أصل الإيمان ، فليس كل من يشرب في مرضه ماء النخل لشدة عطشه مكذباً
 بأصل الطب ولا مكذباً بأن ذلك مصرٌ في حقه ، ولكن الشهوة تغلبه و ألم الصبر
 عنه باحر فيهبه عليه الألم المنتظر والثالث أنه ما من مدب مؤمن إلا وهو في
 العلب عارم على التوبة و تكفير السيئات بالحسابات و قد وعد بأن ذلك يحضره إلا
 أن طول الأمل غالب على الطماع فلا يزال يسوف التوبة والكبير فمن حيث رحائه
 التوفيق للتوبة ربما يقدم عليه مع الإيمان ، والرابع أنه ما من مؤمن موقن إلا
 وهو معتقد أن الذنب لا يوجب العقوبة إيجاباً لا يمكن العفو عنها فهو يذنب و
 ينتظر العفو اتكالاً على فضل الله ، فهذه أسباب أربعة موحية للإصرار على الذنب
 مع بقاء أصل الإيمان نعم قد يقدم المدب بسبب حماس يقذف في أصل الإيمان وهو
 كونه شاكاً في صدق الرسل وهذا هو الكفر كأذي يحنده الطب عن تناول ما يصره
 في المرض وكان المحذر بما لا يعصف فيه أنه عالم بالطب فيكذب به أو يشك فيه فلا
 يبالي به فهذا هو الكفر ، فإن قلت فما علاج الأسباب الخمسة ؟ فأقول هو
 لمكر و ذلك بأن يمرر على نفسه في السبب الأول و هو تأخر العقاب أن كل ما
 هو آت آت و أن عدداً للناظرين قريب و أن الموت أقرب إلى كل أحد من شراك

(١) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ٣٦ وأحمد ومسلم من حديث أس و أيضاً أحمد في

الزهدي من ابن مسعود و مسلم أيضاً عن أبي هريرة كلهم سند صحيح كما في الجامع الصغير

(٢) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ٣٣

عله فما يندريه فلعن الساعة قريب والمتأخر إذا وقع صبر باحراً أو يدرك بمسنة
أنداء في دماء بتعب في الحال لحوق أمر في الأسف حال يدرك سحر ويدعي الأسفار
لا حر البرح الذي يطير أنه قد يحتاج إليه في ثيابي الحال بل لو مرص وأحمره
بصراني طيب من شرب الماء الذي يصره ويسوقه إلى الموت وكان الماء الذي
الأنبياء عنده تركه مع أن الموت أمله لحظة إذا لم يحف ما بعده ومعارفته للذنب ما
لا بد منها فكيف نسبه دحوه في الدنيا إلى عدوه أولاً؟ أئد ، فليطرب كيف ينادي إلى
راء حاله يقول دمي ثم نعم معجزة على طنه فيقول كيف يدين بعقلي أن يكون
قول لا بد من المؤمنين بالمعجزة عندي دون قول صراحي بدعي الطب نفسه بلا
معجزة على طنه ولا شهد له إلا غوام الخلق وكيف يكون عذاب النار أحف عندي
من عذاب امرئ ، وكن يوم في الآخرة بمعدن خمس ألف سنة من أيام الدنيا و
بهذا التفتكر بعينه يعالج اللذة الدنية عليه ويكلف نفسه تركها ويقول إذا كنت
لا أقدر على ترك لذاتي أيام العمر وهي أيام فلائل فكيف أقدر على ذلك ؟ أئد لا ناد ؟
وإذا كنت لا أطيق ألم الصبر فكيف أطيق ألم النار ؟ وإذا كنت لا أصبر عن
رحايف الدنيا مع كدورتها ونقصها ومفراخ دعوه بكدرها فكيف أصبر عن بعين
لا حره ؟

و أم سويف السوبة فيما لحنه بالصكر في أن أكثر صباح أهل النار من التسويف
لأن المسويف يبيد الأمر على ما ليس إليه وهو المعاء فلعنه لا يفي ، وإن يعني فلا
يفدر على الترك عدداً كما لا يفدر عليه اليوم فليتب شعري هل عجز في الحال إلا لفنة
لشهوة ، والشهوة ليست تفارقه عدداً بل تصعب إذا تنكّد بالاعتقاد فليست لشهوة
التي أتكدها ، الأساس بالعادة كالتي لم يؤكدها وعن هذا هلك المسويفون لأنهم
يطنون العرق بين المتماثلين ولا يبطون أن الأيام متشابهة في أن ترك الشهوات
فيها أبدأ شاق ، وما مثل المسويف إلا مثال من احتاج إلى قطع شجرة فراحها بقوة
لا تنقلع إلا بمشقته شديدة فقل ، وأحمرها سنة ثم أعود إليها وهو يعلم أن الشجرة
كلها بعيت ارداد رسوحها وهو كلما طال عمره ارداد صمعه فلا حماقه في الدنيا أعظم

من حبه إلهه إذ عجز مع قوته عن مقاومة ضيف فأحد ينتظر العلة عليه إذا ضعف هو في نفسه و قوي، الضعيف ، وأما المعنى الرابع وهو انتظار عمو الله تعالى فعلاجه ما سبق كمن يبيع جميع أمواله ويترك نفسه وعياله فقراء منتظراً من فضل الله تعالى أن يرزقه العثور على كسر في أرض حربة فإن إمكن العفو عن الذنب مثل هذا الإمكان وهو مثل من يتوقع الهب من الظلمة في بيته ودخائر أمواله في صحن داره وقد عد على فيها وإحسانها فلم يعمل وقال : أنتظر من فضل الله أن يسلب علة وعقوبة على الظالم الذنب حتى لا يتعرض إلى داري أو إذا انتهى إلى داري مات على باب الدار فإن الموت ممكنة ، وقد حكى في الأسفار أن مثل ذلك وقع فأنا أنتظر من فضل الله مثله فمنتظر هذا منتظر أمر ممكن ولكن في غاية الحماقة ، وأما لجسم و هو الشاك فهذا كمر و علاجه الأساب التي تعرفه صدق الرسل وذلك يطول ولكن يمكن أن يعالج بعلم قريب يليق بحد عقله فيقال له ما قاله الأنبياء المؤيدون بالمعجزات هل صدقه ممكن أو يقول أعلم أنه محال كما أعلم استحالة كون شخص و حدي مكاني في حالة واحدة فإن قال أنا شاك فيه ، فيقال لو أحررت شخصاً واحداً مجهول عندك تركت طعامك في البيت لحطة أنه قد ولعت فيه حية وألقت سمها فيه وحوّرت صدقه فهل تأكله أو تتركه ، وإن كان الذئب الأظمة ، فنقول أتركه لا محالة لأنني أقول إن كذب فلا يعوسني لا هذا الطعام والشرع عنه وإن كان شديداً فهو قريب وإن صدق فتعوتني الحياة ، والموت بالإضافة إلى ألم الصبر عن الطعام وإصاعته شديد فيقال يا سبحان الله كيف نؤخر صدق الأنبياء كلهم مع ما طهر لهم من المعجزات و صدق كافة العلماء والأولياء والحكماء بل جميع أصناف العقلاء و لسبب أعني بهم جهل العوام بل ذوي الآلباب عن صدق رجل واحد مجهول لعل له عرساً فيما يقول ، فليس في العقلاء إلا من صدق باليوم الآخر وأثبت ثواباً وعقاباً وإن اختلفوا في كيميته ، فإن صدقوا فقد أشرقت على عذاب يبقى أبداً أبداً وإن كذبوا فلا يفوتك إلا بعض شهوات هذه الدنيا العانية المكثرة فلا يبقى له توقف إن كان عاقلاً مع

هدى الفكر إذا لا يسهل لمدة العمر إلى أبد الآب ، بل لو قدرنا الدنيا مملوءة بالذرة
و قد ردت طائراً يلتقط في كل ألف ألف سنة حبة واحدة منها لغيب الذرة ولم ينفص
أبد الآب شيئاً فكيف يعتر رأي العاقل في الصبر عن الشهوات مائة سنة مثلاً لا حل
سعادة سوى أبد الآب ، و ذلك لا منتهى له ، و لذلك قال أبو العلاء المعري

ول المحترم والطبيب كلاهما لا يحشر الأموات قلت لـكم
إن صح قولكم فليست بحاسر أو صح قولي فالحسار عليكم

و لذلك قال علي بن أبي طالب عليه السلام لبعض من قصر عقله عن فهم تحقيق الأمور و كان
ثكلاً إن صح ما قلت فقد تحلصت جميعاً و إلا فقد تحلصت و هلك أي العقل يسلك
طريق الأمن في جميع الأحوال .

فإن قلت : فهذه أمور حليته و لكنّها ليست سال إلا بالفكر فما بال العلوب
هجرت الفكر فيها و استعملته و ما علاج العلوب لردّها إلى الفكر لا سيما من
أمر بأصل الشرع و تفصيله ، فاعلم أن المانع من الفكر أمران

أحدهما أن الفكر الدافع هو الفكر في عذاب الآخرة و أهوالها و شدائدها
وحسرات العاصين في الحرمان عن النعيم المقيم وهذا فكر لدفع مؤلم للمفكر فيصير
القلب عنه ويتلذذ بالفكر في أمور الدنيا على سبيل التفرّج و الاستراحة ، والثاني أن
الفكر شعور في الحزن مانع من لذات الدنيا ووصف الشهوات و ما من إنسان إلا وله في كل
حالة من أحواله و نفس من أموره شهوة قد تسلط عليه و استرقته و صار عمله مسحوراً
له فهو مشغول بتدبير حيلته و صار لذته في طلب الحيلة فيه أو في مبشرة قصه الشهوة
و الفكر يمتعه من ذلك ، و أمم علاج هذين المانعين فهو أن يقول لقلبي ، ما أشد عساوتك
في الاحتراز من الفكر في الموت و ما بعده تأملاً بذكره مع استحقاق ألم موافقته
فكيف تصر على مقابته إذا وقع و أنت عاجز عن الصبر على تقدير الموت و ما
بعده و معتالم به ، و أمم لثاني وهو كون الفكر معوقاً للذات الدنيا فهو أن يتحقق أن
قوات لذات الآخرة أشد و أعظم ، فإنّه لا آحر لها ولا كدوره فيها ، و لذات الدنيا

سريعه الدُّثور وهي مشوبه بملكذرات فما فيها لذَّة صفيه عن كدر و كيف وفي
لتوبة عن المعصية و الإقبال على الطاعة تلذُّد بمناحة الله تعالى واستراحة بمعرفته
وطاعته وطول الأُسْن به ، ولو لم يكن للمطيع حراء على عمله إلا ما يحدّه من حلاوة
الطاعة و وح لأُسْن بمناحة الله لكان ذلك كافياً ، فكيف بما ينضاف إليه من نعيم
الأحره نعم هذه اللذَّة لا تكون في استداء التوبة ولكنها تصير عليها مدَّة مديدة وقد
صار لجيرد يدناً كما كان الشرّ يدناً فاسفس قابله ماعو دتبا تنعو د ، و بحير عادة
و الشرّ لحاجة ، فإذن هذه الأفكار لمهيّجة للخوف المهيّج لقوّة الصبر عن اللذات
ومهيّج هذه الأفكار وعط الوعظ ومسببات تقع للقلب بأسباب شتى لا تدخل تحت
لحصر فبصر العكر هو وفقاً للطبع فيمثل القلب إليه ويعتبر عن السبب الذي أوقع
الموقف بين الطبع وبين العكر ، الذي هو سبب الخير - بالتوفيق إذ التوفيق هو
البألف بين الإرادة وبين المعنى الذي هو طاعة بصفة في الآخرة و قد روي في
حديث طويل أنّه قام عماد بن يسر فقال لعليّ عليه السلام يا أمير المؤمنين أحررنا عن
الكفر عدو ما دأبني ؟ فقال على أربع دعائم على العمل ، والعمى والعلة والشك
فمن حبه حنصر الحق و حهر بالباطل و عقب العلماء ، و من همى سبي الدُّكر ،
و من عمل حاد عن الرُّشد و من شتَّ عرّته الأمامي فأحدثه الحسرة و الندامة ،
وبدأه من الله ما لم يكن يحتسب (١) .

وما ذكرناه يبرر لبعض آفات العلة عن التمسك ، وهذا القدر في التوبة كاف
و إذا كان الصبر ركناً من أركان دوام التوبة فلا بد من بيان الصبر وقد ذكره
في كتاب معروف إن شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين و صلاته وسلامه على سيدنا
محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

ثم كتاب استوية من ربيع المنحيات من المحصنة البصاء في تهذيب الأحياء
ويتلوه كتاب الصبر والشكر والحمد لله

(١) أصل هذا الخبر مروي في الكافي باختلاف كما يأتي عن قريب

كتاب الصبر والشكر

وهو الكتاب الثاني من ربيع المنعمات من المحبة البيضاء في تهذيب الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أهل الحمد والثناء ، المتعزّد برداء الكرياء ، المتوحد بصعات
المجد والعلاء ، المؤيد صغوه الأولياء بقوة الصبر على السراء والضراء ، والشكر
على البلا ، والنعماء ، والصلاة على محمد سيد الأنبياء ، وعلى أصحابه سادة الأصفياء ،
وعلى آله قادة السيرة الأتقاء ، صلاة عروسه بالدوام عن العناء ، ومصوبة بالتعاقب
عن التصرم والانتقاء .

أما بعد فإن الإيمان بضعان بضع صبر وصف شكر^(١) كما وردت به الأخبار
وشهدت له الآثار وهما أيضاً وصفان من أوصاف الله تعالى واسم من أسمائه الحسنی
إذ سمي نفسه صبوراً شكوراً ، فالجهل بحقيقة الصبر والشكر جعل كلا شطري
الإيمان ثم هو علة عن وصفين من أوصاف الرحمن ، ولا سبيل إلى القرب من الله
تعالى إلا بالإيمان ، وكيف يتصور سلوك سبيل الإيمان دون معرفة ما به الإيمان
ومن به الإيمان والتمتع عن معرفة الصبر والشكر تقاعد عن معرفة من به الإيمان
وعن إدراك ما به الإيمان فما أحوج كلا الشطرين إلى الإيضاح والبيان ، ونحن
نوضح كلا الشطرين في كتاب واحد لارتباط أحدهما بالآخر إن شاء الله .

❦ (الشرط الأول في الصبر) ❦

وفيه بيان فضيلة الصبر ، وبيان حد ، وحقيقته ، وبيان كونه نصف الإيمان ،
وبيان اختلاف أساميّه باختلاف مملقاته ، وبيان أقسامه بحسب اختلاف القوة و
الضعف ، وبيان مطان الحاجة إلى الصبر ، وبيان دواء الصبر وما يستعان به عليه ،
فهي سبعة فصول نشتمل على جميع مقاصده إن شاء الله تعالى

(١) أخرجه البيهقي في الشعب عن أنس بن مالك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجامع الصغير .

بيان فصيلة الصبر قد روي في نسخة الصابرين بوصف وكم الصبر في القرآن في سبعين موضعاً وأما أكثر الجبروت والدُّرُجات إلى الصبر وجعلها ثمرة له فقال - عز من قائل - «و جعل منهم أئمة يهدون بأمر ما لم يصره»^(١) و قال «ومنت كلمة ربك لحسن على بني إسرائيل لما صبروا»^(٢) وقال «ولنجرين الذين صبروا»^(٣) أحسن ما كانوا يعملون»^(٤) وقال «أولئك يؤثرون أنفسهم»^(٥) و قال «إنا يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب»^(٦) وما من شيء إلا أنه أحد ما يقدر وحساب لا الصبر ولا أجل كقول الصوم من الصبر فإنه نصف الصبر قال تعالى «لصوم لي وأنا أجزي به» فأضافه إلى نفسه من بين سائر العبادات و عدد الصابرين بأنه معهم فقال «واصبروا»^(٧) الله مع الصابرين»^(٨) وخلق الصبر على الصبر فقال «بلى إن تصبروا وتتقوا يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوقين»^(٩) و جمع للصابرين من أمور لم يجمعها لغيرهم فقال «أولئك علمهم صلوات من ربهم ورحمة أولئك هم المستبدون»^(١٠) ويهدي والصلوات والرحمة مجموعة للصابرين واستقصا جميع الآيات في مقام الصبر يطول

وأما الأحبار فقد قال عليه السلام «الصبر نصف الإيمان»^(١١) على ما سيأتي وجه كونه نصفاً

وقال عليه السلام «من قل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطيت حطة منهما لم يزل به فإنه من قيام الليل وصيام النهار ولأن تصبروا على مثل ما أنتم

(١) السجدة ٢٤ (٢) الاعراف : ١٣٤ .

(٣) البقرة : ٩٦ . (٤) القصص : ٥٤ .

(٥) الرعد : ١٤ (٦) الانعام : ٤٦ .

(٧) آل عمران : ١٢٥ . (٨) البقرة : ١٥٣ .

(٩) أخرجه أبو نعيم في معجمه والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود رضي الله عنه كما في الجمع الصحيح و رواه الضعيف في الكبير و رواه روضة الصبيح وهو موقوف وقد روي عنه بغيره كما في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٧٧ .

عليه أحب إلي من أن يوافيني كل امرئ مسك بمثل عمل جميعكم ، ولكنني أحاف أن يعنف عليكم الدنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً ، ويتكر كم أهل السماء عند ذلك فمن سرور واحتسب طمعاً يكمال ثوابه ، ثم قرأ قوله تعالى : فما عدكم ينعدون وما عندهم باق ولنجزين الذين سروروا - الآية - ^(١)

وروى جابر أنه سئل ^{عن الإيمان} فقال : « الصبر والسماحة » ^(٢) .
وقال أيضاً « الصبر كسر من كنوز الجنة » ^(٣) ، و سئل مرة ما الإيمان فقال « الصبر » ^(٤) وهذا يشبه قوله ^{صلى الله عليه وسلم} : « الحج عرفه » ^(٥) معناه معظم الحج عرفه . وقال أيضاً « أفضل الأعمال ما أكرهت عليه المعوس » ^(٦)
وقيل : أوحى الله تعالى إلى داود ^{عليه السلام} تحلق بأحلاقي وإن من أحلاقي أنني أنا الصبور وفي حديث عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} على الأنصار فقال : « أمؤمنون أذم ؟ فسكتوا ، فقال عمر بن الخطاب نعم يا رسول الله ، فقال : وما علامة إيمانكم ؟ فقالوا : يشكر على الرخاء ، وبصر على البلاء ، ونصرى بالقضاء ، فقال ^{صلى الله عليه وسلم} : مؤمنون و رب الكعبة » ^(٧)

وقال ^{صلى الله عليه وسلم} : « في الصبر على ما تكره خير كثير » ^(٨) .

- (١) ذل العراقي تقدم في العلم مختصراً و لم أجد مكددا .
- (٢) أخرجه الطبراني في معارج الأحلاق وابن حبان في الضعفاء بسند ضعيف ورواه الطبراني في الكبير أيضاً من رواية عداة بن عبد بن عمار عن أبيه عن جده كسائي الشافعي
- (٣) ما عثرت على لفظ له في كتبهم و يأتي من طريق الخاصة بسوء
- (٤) ما عثرت عليه بهذا اللفظ وأخرج أبو منصور الدبسي في مسند الفردوس بسند ضعيف « الصبر من لا يمان سرلة الرأس من الجسد » و يأتي عن علي ^{عليه السلام} « لا إيمان لمن لا صبر له »
- (٥) تقدم في الحج .
- (٦) رواه ابن أبي الدنيا في معاشية النفس من قول عمر بن عبد العزيز وقال العراقي : لا أصل له مرعواً .
- (٧) أخرجه الطبراني في الاختصار من رواية يوسف بن ميمون وهو مسكر الحديث عن قطاد (المسمى)
- (٨) أخرجه الترمذي و قد تقدم

وقال المسيح عليه السلام «إتسم لا بدد كون ماتحتون إلا بصبر كم على متكرهون»
 و قال رسول الله ﷺ «لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً والله يحب
 الصابرين» (١)

وقال علي عليه السلام «يبي الإيمان على أربع: عائم اليقين والصبر والجهاد
 والعدل» (٢)

وقال أيضاً «لصبر من الإيمان بصرلة الرأس من تجسد» لا حسد لمن
 لا رأس له، ولا إيمان لمن لا صبر له» (٣)

أقول: هذا المعنى الأخير مروى عن طريق الخاصة عن أبي بصير عليه السلام
 وأمر المؤمنين عليه السلام وعلي بن الحسين وأبي عبد الله عمن غير واحد من الأئمة
 رواه في الكافي، وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال «إذا دخل المؤمن منوره كالت صلاة
 عن يمينه والركاء عن يساره ولرب مظل عليه ينتحى الصبر ناحية فإذا رحل عليه
 الملك كان بطنان من له قال الصبر للصلاة والركاء: الرزق دونكم صاحبكم
 فإن عجزتم عنه فأنا دوره» (٤)

وعنه عليه السلام «من ابتلي من المؤمنين صلاة وصبر عليه كان له مثل أحر ألف
 شهيد» (٥) وعنه عليه السلام قال «رب الله تعالى أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت
 عليهم ودلاً» وابتلي قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمه» (٦)

وعنه أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال «من لا يعد الصبر نوائب الدهر يعجز» (٧)
 وعن أبي جعفر عليه السلام قال «الجنة مخوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على
 امسكاره في الدنيا دخل الجنة» وحبهم مخوفة بالكد والشهوات فمن أعطى نفسه

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة بنت صديق كما في الجامع الصغير

(٢) يأتي عن الكافي مثله

(٣) أورده الشريف الرضي في المنهاج باب الحكم تحت رقم ٨٢

(٤) المصدر ج ٢ ص ٩٠ تحت رقم ٨

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ٩٢ تحت رقم ١٨

(٧) المصدر ج ٢ ص ٩٣ تحت رقم ٢٤

لذتها وشهوتها وحل النار^(١)

وعن النبي ﷺ قال : «سَيَاتِي عَلَى الدِّسِّ وَمَا لَا يَمَالُ الْهَدْيُ فِيهِ إِلَّا بِالْفَتْلِ وَالتَّحْبِيرِ وَلَا الْعَنَى إِلَّا بِالْعَصَبِ وَالحُلُّ وَلَا الْحَبَّةُ إِلَّا بِسُجْرَاحِ الدِّينِ وَاتِّسَاعِ الْهَوَى ، وَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ فَصَبَرَ عَلَى الْفَقْرِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْعَنَى وَصَبَرَ عَلَى النُّعْثَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْحَبَّةِ ، وَصَبَرَ عَلَى الدُّلِّ وَهُوَ يَمْدِدُ عَلَى امْرِئٍ آمَنَ اللَّهُ ثَوَابَ حُمْسٍ صَدَقًا مِمَّنْ صَدَقَ بِي»^(٢) والأخبار في فضيلة الصبر أكثر من أن تحصى

قال أبو حامد : هذا بيان فضيلة الصبر من حيث الثقل ، فَمَا من حيث البطر بعين الاعتبار فلا تعبهه إِلَّا بعد فهم حقيقة الصبر ومعناه ، إذ معرفة انفصلة والرتبة معرفة صفة فلا يحصل قبل معرفة الموصوف فلندكر حقيقة ومعناه

❖ (بيان حقيقة الصبر ومعناه) ❖

إعلم أن الصبر مقام من مقامات الدِّين وممر من منازل السالكين وجميع مقامات الدِّين إنما ينظم من ثلاثة أمور : معارف وأحوال وأعمال فالمعارف هي الأصول وهي ثورث والأحوال والأحوال تنمى لأعمال والمعارف كالأشجار والأحوال كالأعصاب والأعمال كالثمار ، وهذا مطَّرد في جميع منازل السالكين إلى الله واسم الإيمان تارة يختص بالمعارف وتارة يطلق على الكل كما ذكرناه في اختلاف سم الإيمان والإسلام في كتاب قواعد العقائد وكذلك الصبر لا يتم إِلَّا بمعرفة سابقة وبحالة قائمة بالصبر على التحقيق عبارة عنها والعمل هو كالثمره يصدر عنها ولا يعرف هذا إِلَّا بمعرفة كيميَّة الترتيب بين الملائكة والانس والبهايم فإن الصبر خاصية الانس ولا ينصور ذلك في البهايم والملائكة أمَّا في البهايم فليقتضها وأما في الملائكة فليكمالها ، وبيانه أن البهايم سلَّطت عليها الشهوات وصارت مسخرة لها فلا باعث لها على الحركة والسكون إِلَّا الشهوة ليس فيها قوَّة تصادم الشهوة وتردها عن مقتضاها حتَّى يسمى ثبات تلك القوَّة في مقابلة مقتضى الشهوة صبراً ، وأما الملائكة

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٩ تحت رقم ٧

(٢) المصدر ج ٢ ص ٩١ تحت رقم ١٢ .

في سبهم حرّ دوا للشوق إلى الحصرة الرّئويّة والابتهاج بدرجة القرب منها ، ولم تسلط عليهم شهوة صارفة صادّة عنها حتّى يحاج إلى مصادمه ما يصرّفها عن حصرة الحلال بعند آخر يعلب الصوارف ، وأمّا الإنسان فإبته حلق في ابتداء الصبي دقاً مثل البيهيم لم يخلق فيه إلا شهوة العدا الذي هو محتاج إليه ، ثمّ تظهر فيه شهوة اللّعب و الرّية ، ثمّ شهوة النّكاح على الترتيب وليس له قوّة الصبر لئلاّ إذ الصبر عبارة عن ثبات عند في مقابلة عند آخر قام القتال بينهما لتضادّ مقتضاهما و مطالبهما وليس في الصبي إلاّ أحد الهوى كما في البهائم ولكن الله تعالى بعزله وسعة حوده أكرم بني آدم ورفع درجتهم عن درجه البهائم فوكل به عند كمال شجوه بمعارية البلوغ ملكين أحدهما يهديه و الآخر يعويه وتمييز بمعونه الملكين عن البهائم واحتصر بصفتين إحداهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة المصالح المتعلّمة بالعواقب وكلّ ذلك حاصل من الملك الذي به الهداية والتعريف ، فالبيهيم لا معرفة لها ولا هداية إلى مصلحة العواقب بل إلى مقتضى شهواتها في الحال فقط ، فلدنّت لا تطلب إلاّ اللّذيد فأما الدّواء المانع مع كونه مصرّاً في الحال فلا يطلعه ولا تعرفه ، فصار الإنسان سور لهداية يعرف من اتّسع الشهوات له مقتضى مكروهة في العاقبة ولكن لم تكن هذه الهداية كافية ما لم يكن له قدره على ترك ما هو مضرّ ، فكم من مصرّ يعرف الإنسان كالمصرّ المارل به مثلاً ولكن لا قدرة له على دفعه فافتقر إلى قدرة وقوّة يدفع بها في بحر الشهوات فيجدها سلك القوّة حتّى يقطع عدوانها عن نفسه ووكل الله تعالى به ملكاً آخر يسدّده ويؤيّد به ويقويه بحنود لم تروها وأمر هذا الحجد بقتل حنود الشهوة فتارة يصعب هذا الحجد بقتل حنود الشهوة ، وتارة يقوى وذلك بحسب إمداد الله عنه بالتأييد كما أن نور الهداية أيضاً يختلف في الحلق احتلافاً لا يحصر فلنسمّ هذه الصفة التي بها فازق الإنسان البهائم - في قمع الشهوات ودهرها - مانعاً ديسياً ، ولنسمّ مطالبه الشهوات بمقتضى بها باعث الهوى وليعلم أن القتال قائم بين باعث الدّين و باعث الهوى و الحرب بينهما سجال ، ومعركة هذا القتال قلب العبد ، ومدد باعث الدّين من الملائكة الناصرين

لحرب الله ، ومدد باعث الشهوة من الشياطين الناصرين لأعداء الله ، فالصبر عيابة
عن ثبات باعث الدين في معاملة باعث الشهوة فإن ثبث حتى قهره واستمر على
مخالفة الشهوة فقد نصر حرب الله والنحو بالصابرين ، وإن بحدل وصعب حتى
علته لشهوة ولم يصبر في دفعها الحق بأتباع الشياطين في ترك الأفعال المشتهية
عمل يشمره حال يسمى الصبر وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مفصلة باعث الشهوة ،
وثبات باعث الدين حال تنمرها المعرفة بعدوة الشهوة ومصادها لأسباب السعادات
في الدنيا والآخرة فإذا قوي بعسه أعني المعرفة التي تسمى إيماناً وهو ، يبقى
بكون شهوة عدواً قاصداً لطريق الله تعالى قوي ثبات باعث الدين ، وإذا قوي ثباته
تمت الأفعال على خلاف ما تنقاصه الشهوة ، فلا يتم ترك الشهوة إلا بقوة باعث
الدين المصاد ل باعث الشهوة ، وقوة المعرفة ، والإيمان تصح معية الشهوات وسوء
عاقبتها ، وهذان الملكان هما المنكملان بهذين الحدين بإذن الله تعالى وتسجيده
إيانها وهما من الكرام الكائين وهما الملكان الموكلان بكل شخص من الأديمين وإذا
عرفت أن رتبة المحدث الهادي أعلى من رتبة الملك المعنوي لم يحف عليك أن حانب
اليمين الذي هو أشرف الخائسين من جنس النبت يسمى أن يكون مسلماً له فهو إذن
صاحب اليمين والآحر صاحب الشمال ، وللعبد طوران في العملة وفي العكر وفي
الاسترسال والمجاهدة فهو بالعملة معروض عن صاحب اليمين ومسي ، إليه فيكتب إعراضه
سبته وبالفكر مقل عليه ليستعيد منه الهداية فهو به محس فيكتب قتاله له حسنة وكذا
بالاسترسال هو معروض عن صاحب اليسار تارك للإستمداد منه فهو مسي ، إليه فيثبت
عليه سبته وبالمجاهدة مستمد من حدوده فيثبت له به حسنة ، وإنما تثبت هذه
الحسنت والسببثات بإثباتهما فلهذا سميا كراماً كائين أمّا الكرام فلا تتفاد العبد
بكرمها ولأن الملائكة كلهم كرام برره ، وأمّا الكائنون فلا ثابتهما الحسنت
والسببث وإتما يكتمان في صحائف مطوية في سر القلب ومطوية عن سر القلب
حتى لا يطلع عليه في هذا العالم ، فيتهما وكتبتهما وحظتهما وصحائفهما ، وحملتهما
ما يتعلق به من علم العبد والملوكوت لامن عالم الشهادة وكل شيء من عالم الملوكوت

لا سركه لأصار في هذا لعالم ، ثم ينشر هذه الصحف لطوبى عنه مرثى مرثى
 في القيامة الصغرى و مرثى في القيامة الكبرى ، وأعيى بقبعه صغرى حالة الموت
 إذ قال **عليه السلام** « من مات فقد قامت قيامته » ^(١) وفي هذه القيامة يكون العدد
 وحده و بعدها يقال « لقد حسموا فرادى كما حلفكم أول مرثى » و فيها يقال
 « كفى بهمة اليوم عليك حسباً » أما في القيامة الكبرى الجامعة لكافة ، جلائق
 لا يكون وحده بل ربما يحاسب على ملاء من الخلق ، و فيها يساق المتقون إلى
 الجنة و المحرمون إلى النار مرثى لا آحاداً ، و الهول الأول هو هول القيامة
 الصغرى ، و جميع أهول القيامة الكبرى نظير في القيامة الصغرى مثل دلرله
 الأرض مثلاً فإن أرضك الخاصة بك ترلرل في الموت فيك تعلم أن الترلرلة إذا
 براب سبعة صدق أن يقال قد ترلرل أرضهم وإن لم ترلرل الملائكة المحيطة بها بل
 لو ترلرل مسكن الإنسان و داره فقد حصلت الترلرلة في حقه ، لأنه إنما ينصرف
 عند ترلرلة جميع الأرض ترلرله مسكنه لترلرلة مسكن غيره فخصته من الترلرلة
 قد توقرت من غير نفاذ ، و اعلم أنك أرضي مخلوق من التراب و حطت الخاص
 من التراب بديك فقط فأما بدن غيرك فليس بحطتك ، و الأرض التي أنت جالس
 عليها ، بالإضافة إلى بدنك طرف و مكل و إنما تخاف من ترلرله أن يترلرل بدنك
 بسببه و إلا فالهواء أنذا ترلرل و أنت لا تحشاء إذ ليس يترلرل به بدنك ، فحطتك
 من ترلرلة الأرض كلها ترلرلة بدنك فقط ، فهي أرضك و ترابك الخاص ، و عظامك
 جمال أرضك ، و رأسك سماء أرضك و قلبك شمس أرضك ، و سمعك و بصرك و
 سائر خواصك بحوم سمائك ، و مقيص العرو و من بدنك بحر أرضك و شعورك
 بدن أمتك ، و أطرافك أشجار أرضك ، وهكذا إلى جميع أحرائك و إذا تهدم بالموت
 أركان بدنك فقد ترلرل الأرض رلرلها ، و إذا انفصل العظام من اللحوم فقد حلت
 الأرض و الجمال و دكت دكتها -
 أعظم قلنت عند الموت فقد كورت الشمس تكويراً ، و إذا بطل سمعك و بصرك و سائر

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث أسيد صديق كسبي الحلي

حواشك فقد انكدت المحوم انكداراً ، فاذا انشق دماغك فقد انشقت السماء ،
 بشعافاً ، فاذا انفجر من هول الموت عرق حيث فقد حرب البحر تعجيراً ، فاذا
 انفتحت إحدى بابيك بالأخرى وهما مطبقتك فقد عطلت العشار عطيلاً ، فاذا
 فارق لروح الجسد فقد حملت الأرض حملاً حتى أمنت ما فيها وتحلب ، ولست
 أطول بمواربه جميع الأحوال والأحوال ولكني أقول بمحرر الموت تقوم عليك
 هذه لقيامه الصعري ولا يعونث من الطامة الكبرى شيء ، مما يحصت بهما يحص غيرك ،
 فإن بقاء الكواكب في حق غيرك ما يدفعك ، وقد نشر حواشك التي بها تنفع
 بالكواكب والأعمى يستوي عنده الليل والنهار وكسوف الشمس وانحلاؤها لأنه
 قد كسفت في حقه دفعة واحدة وهي حصته منها فالانحلاء بعد ذلك حصته غيره و
 من انشق رأسه فقد انشقت سماؤه إذا السماء عبارة عما يلي حبة الرأس فمن لا
 رأس له لا سما له ، فمن أين يفعه بقاء السماء لغيره فهذه هي القيامة الصعري ،
 والحواف بعد أسفل والهول بعد مدحرج ، ذلك إذا حامت الطامة الكبرى وارتفع
 الحصوص وطلعت السموات والأرض وسعت لتحمل وتب الأحوال

واعلم أن هذه الصعري وإن طولنا في وصفها فإننا لم نذكر عشر عشر
 أوصافها فهي بالنسبة إلى القيامة الكبرى كالولادة الصعري بالنسبة إلى الولادة الكبرى
 فإن للإسار ولادتين أحدهما الخروج من الصلب والترائب إلى مسنود الأرحام
 وهو في الرحم في قرار مكين إلى قد معلوم وله في سلوكه إلى الكمال منازل و
 أطوار من بطنة وعلقة ومصعة وغيرها إلى أن يخرج من مصيب الرحم إلى فضاء
 لعالم فسيحة عموم القيامة الكبرى إلى حصوص القيامة الصعري كسبة فضاء العالم
 إلى سعة فضاء الرحم وسعة سعة العالم الذي يقدم عليه العدد بالموت إلى سعة فضاء
 الدنيا كسبه فضاء الدنيا أيضاً إلى الرحم بل أوسع وأعظم ، فقس الآخرة بالأولى
 وما حلقكم ولا عنكم إلا كمنس واحدة ، وما النشاء الناسة إلا على قياس النشاء
 الأولى ، بل أعداد النشآت ليست محصورة في اثنتين وإليه الإشارة بقوله تعالى .

« وندشكم فيما لا تعلمون » ^(١) والمقر بالقيامين مؤمن بعالم العيب والشهادة و
 موقر بالملك والملكوت ، والمقر بالعبادة الصغرى دون الكبرى باظر بالعين العوراء
 إلى أحد العالين ، وذلك هو التحمل والصلال والافتد ، بالأعور الدجال مما أعظم
 ععلت يا مسكين - وكلنا ذلك المسكين - وبين يديك هذه الأهوال ، فإن كنت
 لا تؤمن بالقيامة الكبرى بالتحمل والصلال أفلا تكعبت القيامة الصغرى ، أو ما سمعت
 قول سيد الأنبياء ، « كفى بالموت واعظاً » ^(٢) أو ما تستحي من استنطائك هجوم
 الموت افتداء برعاع لعافلين الذين لا يظرون إلا صيحة واحدة ما حدهم وهم يخصصون
 ولا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ، فيأتيهم المرض بدير أ من الموت فلا
 يبرحرون ، ويأتيهم الشيب رسولاً منه فما يعترفون « فياحسرة على العباد ما يأتيهم
 من رسول إلا كانوا به يستهزئون ، أفيطغون أنهم في الدنيا خالدون . » أولم يروا
 كم أهلكنا قبلهم من العرور أنهم إليهم لا يرجعون ، أم يحسون أن الموتى
 سافروا من عندهم فهم معذومون كلاً « إن كل لما جميع لدينا محضرون ، ولكن
 « ما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين » وذلك لأننا « جعلنا من
 بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشىاهم فهم لا يبصرون » وسواء عليهم ، أأنذرتهم
 أم لم تنذرتهم لا يؤمنون .

و نرجع إلى العرص فإن هذه تلويحات تشير إلى الأمور هي أعلى من علوم
 المعاملة فنقول وقد ظهر أن الصبر عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث
 الهوى وهذه المقاومة من حاسة الآدميين لما وكنل بهم من الكرام الكاتين فلا
 يكتسب شيئاً على الصبيان والمجانين إذ ذكرنا أن الحسة في الإقبال على الاستعادة
 منهما والسيئة في الإعراس عنهما وما للصبيان والمجانين سبيل إلى الاستعادة فلا
 يتصور منهما إقبال وإعراس ، وهما لا يكتسبن إلا الإقبال والإعراس من القادرين
 على الإقبال والإعراس ، ولعمري إنه نطهر مادي إشراف نور الهداية عند سن التمييز

(١) الواقعة : ٦١ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث عماد سند صحيح كما في الجامع الصغير

وتسعو على التدريج إلى سر البلوغ كما يندو نور الصبح إلى أن يطلع قرص الشمس
ولكنها هداية قاصرة لا ترشد إلى مزار الآخرة بل إلى مضار الدنيا فلذلك يضرب
على ترك الصلوات نحرراً ولا يعاقب في الآخرة ولا يكتب عليه من الصفات ما
يشتر في الآخرة ، بل على العزم العدل والولي السر الشقيق إن كان من الأبرار
وكان على سم الكرام البردة الأختيار أن يكتب على الصبي سيئته وحسنه على
صحيفة قلته فيكتبه عليه بالحفظ ، ثم يمشى عليه بالتمريض ، ثم يعد به عليه
باصبر ، فكد ولي هدايته في حق الصبي فقد ورث أخلاق الملائكة واستعملها
في حق الصبي فيمال بها درجه القرب من رب العالمين كما ماتت الملائكة فيكون
مع السنين والمقرئين والمدعى وإليه الإشارة بقوله عليه السلام : وأنا وكافل اليتيم
كهاقين ^(١)

❖ (بيان كون الصبر نصف الإيمان) ❖

إعلم أن الإيمان تارة يحصر في إطلاقه بالتصديقات بأصول الدين وتارة
يحصر بالأعمال الصادرة منها وتارة يطلق عليهما جميعاً وللمعارف أبواب وللأعمال
أبواب ولاشتمال لعط لايمان على جميعها كان الإيمان شتاعاً وسعين باباً ^(٢) أو اختلاف
هذه الإطلاقات ذكرناه في كتاب قواعد العقائد من ربع إمدادات ولكن الصبر نصف
الإيمان باعتبارين وعلى مقتضى إطلاق أحدهما أن يطلق على التصديقات والأعمال
جميعاً فيكون للإيمان ركض أحدهما اليقين والآحر الصبر ، والمراد باليقين
المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله عنده إلى أصول الدين والمراد بالصبر العمل
بمقتضى اليقين إذ اليقين يعرفه أن المعصية صارة والطاعة نافعة ، ولا يمكن ترك
المعصية والمواظبة على الطاعة إلا الصبر وهو استعمال ناعث الدين في قهر باعث
الهوى والكسل فيكون الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار ولهذا جمع رسول الله ﷺ

(١) أخرجه لترمدى ج ٨ ص ١٤٧ وصححه و به د وأشار بأصعبه يعني السبابة

والوسطى .

(٢) أخرج ابن ماجه صحت رقم ٥٧ د الإيمان بضع وسون أو سبعون شعبة .

بينهما فقال « من قُلَّ ما أوتيتم البقرى و غريمة الصبر . الحديث إلى آخره »^(١) لا اعتبار الثاني أن يطلق على الأحوال المنتمية للأعمال لا على المعارف ، و عند ذلك ينقسم جميع ما يلاقه الصبر إلى ما يقع في الدنيا و الآخرة أو يصبر فيهما وله ثلاث أصناف إلى ما يصبره حال الصبر و بالإضافة إلى ما يقع حال الشكر فيكون الشكر أحد شطري الإيمان بهذا الاعتبار ، كما كان اثنين أحد الشطرين بالاعتبار الأول و بهذا النظر قال ابن مسعود رضي الله عنه : الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر و قد يرفع أيضاً إلى رسول الله ﷺ و لما كان الصبر صبراً عن بواعث الهوى بنات بواعث الدين و كان باعث الهوى فممن باعث من جهة الشهوة و باعث من جهة الغضب و الشهوة لطلب اللذيق و الغضب الهرب من أهولم و كان الصوم صبراً عن مقتضى الشهوة فقط و هي شهوة النظر و الفرح دون مقتضى الغضب قال ابن مسعود بهذا الاعتبار الصوم نصف لصبر^(٢) لأن كمال الصبر بالصبر عن راعي الشهوة و داعي الغضب جميعاً فيكون الصوم بهذا الاعتبار ربع الإيمان ، وهكذا ينبغي أن نعم بغير اعتبار الشرع بحدود الأعمال و الأحوال و بسنها إلى الإيمان والأصل فيه أن يعرف كثرة أبواب الإيمان ، و أن اسم الإيمان يطلق على وجوه مختلفة

٥) بيان الاسامي التي تتجدد للصبر بالاضافة إلى ما عنه الصبر

إعلم أن الصبر صبرين أحدهما صبر بدني كنحمل المشاق بالبدن والثبات عليه و هو إما بالعمل كمنعطي الأعمال الشاقة إما من العبادات أو من غيرها و إما بالاحتمال كالصبر على الصبر الشديد والمصر من العظيم و الحر حاب الهائلة ، وذلك قد يكون محموداً وداوياً وفاق لشرع ولكن المحمود التام هو الصبر الآخر وهو الصبر

(١) تقدم أول الكتاب و من طريق الخاصة في الكافي ج ٢ ص ٥٢ تحت رقم ٦

في حديث الرضا عليه السلام « لم يسم بين العباد شيء أفل من التقيين »

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أسد ضعيف كما في الجامع الصغير

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب و ابن ماجه عن ما في الجامع الصغير هكذا « الصيام

نصف في الصبر و نصف في الشكر » .

لنفسه عن مشبهات الطمع ، مقتضيات البهوى ، ثم هذا البصر إن كان صراً عن شبهة البصر ، العرج - سمي عفة ،^(١) إن كان على احتمال مكروه ، اختلفت ألسانه عند الناس ، يختلف المكروه الذي علف عنه البصر ، إن كان في مصبه ، فقتل على اسم البصر ، و تصدؤه حاله سمي لجرح ، و جمع و هو اطلاق داعي لهوى بهرسل في رفع الصوت ، صرر لحدود ، شق الحبوب و غيرها ،^(٢) إن كان في احتمال العبي سمي صط المهن ، و تصدؤه له سمي البطر ،^(٣) إن كان في حب و مقله سمي شجاعه ، و تصدؤه الحص ،^(٤) إن كان في كظم العطف و لعصب سمي حلم ، و تصدؤه البندهر ، و إن كان في بائنة من نوائب لرؤس مصحرة سمي سعة صدد ، و تصدؤه الصخر و التثرثم و صيق الصدر ،^(٥) إن كان في جفاء كلام سمي كتماناً و سمي صاحبه كتماناً ، و إن كان عن فصول العيش سمي رهق ، و تصدؤه الجرس ، و إن كان صراً على قدر يسير من الخطوط سمي فاعه ، و تصدؤه اشتره ، فأكثر أحوال الإيمان ، حل في البصر فذلك لما سئل ^{عن} ^{عن} الإيمان و ^{هو} البصر ،^(٦) لأنه أكثر ثماله و أغرها كما قال « الحج عرفة »^(٧) و قد جمع الله به لى أقسام دلت و سمي الكرك صبراً فقال تعالى « و الصبرين في النساء » أي الصبره (أي الصبر ، أي الفجر) و حب الناس (أي المجازيه) أو لئلا تدس سدقوا ، و وثقتهم المستعمون ،^(٨) فإذن هذه أقسام صبر باختلاف معمله بها و من يأخذ لمعاني من الأسامي يطن أن هذه أحوال مختلفة في دوها و حقيقهم من حدث رأى الأسامي مختلفة والذي يسلك الطريق المستقيم و سطر سور لله يلاحظ لمعاني أولاً فيطلع على حقائقها ، ثم يلاحظ الأسامي فإنها و صعب دالة على المعاني ، فالمعاني هي لأصول و الألفاظ هي لتوابع و من يطلب الأصول من التوابع لابد أن يزل و إلى العريقين لإشاره بقوله تعالى « أقصم يمشي مكناً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم »^(٩) فإن الكتمان لم يعطوا فيما علطوا فيه إلا بمثل هذه الانعكاسات .

☆ (بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والصعاب) ☆

إعلم يا عباد الله أن الصبر بالإنصاف إلى دعوت الهوى له ثلاثة أحوال : أحدها أن يهزم دعى الهوى فلا يبقى له قوة استرعه ويتوصل إليه مدوام الصبر ، وعند هذا حال من صبر طاهر والواصلون إلى هذه الحالة هم الأولون والآخر هم الصابرون المبررون « الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » هؤلاء لا رموا الطريق المستقيم واستمروا على صراط القويم وصممت نفوسهم على مقتضى بواغث الدنس وإيتاهم ما دعى لمدي « أرادت النفس مطعنة أحمي إلى بيت رصيدة مرسية »

الحالة الثانية من بعد دواعي الهوى تسعط بالكلية بمارعة باعث الدين فيسلم نفسه إلى حد الشيطان ولا يجد هذا أسه عن طحاذه ، وهؤلاء هم لعافلون وهم الأولون وهم الذين أسرو قلوبهم بهوى وهم وعلم عليهم شعوبهم فحكموا أعداء الله في قلوبهم أني هي من أسه الله وأمر من الأمور الله وإليه الإشارة بقوله تعالى « ولو شئنا لآتينا كل نفس هدياً ولكن حق القول مني لأغلبن أجهنم من الجنة وإنهم أحقهم » هؤلاء هم الذين اشتروا الجنة بالدنيا بالآخرة وحسرت صفتهم « قد ركب قصباً رشاشهم » وغرس عمن بولق عن ذكر ما ولم يرد إلا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم « وهذه الجنة له علامتها اليأس والغمم أو العزور بالأمية » وهو غاية الحق كماله « يتبعون » ولكن من دس نفسه وعمل لما بعد الطوبى والأحمق من اتبع نفسه هواها بمنى على الله ^١ وصاحب هذه الحالة إذا وعظ قال « نامشاق إلى التوبة ولكنّها قد بعدت عني » فليست أطمع فيها ، أو لم يكن مشاقاً إلى التوبة ولكن قال « إن الله عورث كريم فلاحاحه به إلى نوبي ، وهذا المسكين قد صار عمله رفيعاً لشهوته ، فلا يستعمل عقله إلا في استبط دقائق الحبلى التي بها يتوصل إلى قصه ، شهوانه ، وقد صار عقله في يد شهواته كمسلم أسير في أيدي الكفار فهم يسحرونه في رعايه الجدارير وحفظ الجمود وحملها ،

(١) السجدة : ١٣ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٢٥١ وقد تقدم في دم العزور

وعلمه عند الله محض من يقهر مسلماً ويسلمه إلى الكفر ويخضعه سيرة عبد الله
لأنه بها خسر حقيقته يشبه قد سحر ما كان حقاً أن يستحق وسلط من حقه أن
يسلط عليه وإتعا استحق المسلم أن يكون مسلطاً عليه مع أنه لذي
وباعت الذين وإتعا استحق الكافر أن يكون مسلطاً عليه لما فيه من الجور
بالذين ودعت الشياطين وحى لمسلم على نفسه وأوحى من حوقله عليه فمهم
سحر المعنى لشريف الذي هو من حرب الله وحده الملائكة لمعنى الحسن الذي
هو من حرب الشياطين لمعنيين عن الله كان كمن أو مسلماً للكافر بل هو كمن
وصد المثلث لمعنى عليه وأحد أعز أولاده وسلمه إلى بعض أعدائه وظهر كيف يكون
كفره له لمعنته واستبحانه لمعنته لأن الهوى أبعس إليه عند في الأوس عند الله
والعقل أعز موجود خلق في الأرض

الحالة الثالثة أن يكون الحرب مع لا من الحديدين ، فتارة له اليد عليه
وتارة لها عليه وهذا من الملح هذين بعد مثله لمن القديريين وأهل هذه الحق له هم
الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يوفى عباده بهم ، وقد وعظما
العبادة والصبر ويصدق إليه أيضاً الآية أحسن وعظما عند ما يصبر عنه في إمام
أن يعتد جميع الشهوات ، أو لا يعتد شيئاً منها ، أو يعتد بعضها دون بعض ، ثم يدل
قوة تعالى وخلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يوفى عباده بهم ، وقد وعظما
دون بعض أولى ، والباركون للمجاهدة مع الشهوات مظلماً يستعملون بالأفهام بل
هم أصل ، ولهم لم يخلق لها المعذرة والقدره التي بهم يجاهد مقتضى الشهوات
وهذا قد خلق له وعظما فهو ناقص حقاً المدبر بمقتضى ذلك قبل

ولم أر في عيوب الناس عيباً ، كعص القدريين على التمام
ويعظم لصبر أيضاً باعتد ليس له ، إلى ما يشق على النفس والإيمان
البدوام عليه إلا بجهد جهيد ، بعد شديد ، يسمى ذلك بصبراً ، وإلى ما يكون
من عسر شدة تعب بل يحصل بأدنى جهد من على النفس ، ويحصل ذلك باسم لصبر

« إردا دام النفوس وقوي تصديقها و العاقبة من الحسني بيسر الصبر . و لذلك
 قال تعالى « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيستره لي سرى » (١)
 « مثال هذه العظمة قدم الصبر على غيره . قال الرُّحْنُ الهوى يعدد على أن
 يصارع لصعبه بأبي حمله أسير فوته بحيث لا يلبثه في مصارعة إيمانه ولا لعبه ،
 « لا يظفر فيه نفسه ولا يفسد » ولا يعوى على أن يصارع الشديد إلا تعب ومريد جهد
 وعرق حصر وهكذا تكون لمصارعة من بعد الذنوب « عذب الهوى في نفسه على
 التحقيق صراع بين حمود ملائكة وحسود الشياطين ، ومهما أذعن الشُّبُوب و بجمعت
 « سلط ماغ » لذنين و اسولي و يدبر الصبر بطول المواظبة أو ث ذلك مقام الرُّص
 « ما سيأتي في كتاب لم يمارسه أعني من الصبر . ولذلك قال عليه السلام « عند الله
 على الرُّص و قال لم يسطع فهي الصبر على » كرم خير كثير » (٢)

و ول بعض العارف أهل الصبر على ثلاث مقامات أولها ترك الشكوى وهذه
 درجة التائبين و لثمة الرُّصا مقدر وهذه درجة الرُّهدين « أمثلة احبته لما
 سمع به مولاه وهذه درجة الصديقين و سبق في كتاب لمحبة أن مقام المحبة أعلى
 من مقام الرُّص كما أن مقام الصديق أعلى من مقام الصبر و كان هذا الانقسام يجري
 في صبر خاص وهو الصبر على خصائصه لا لايات

واعلم أن الصبر أيضاً ينقسم باعتبار حكمه إلى فرض « فعل ومكروه ومحرم »
 « من المحظورات فرض و عدى لمكانه فعل ، والصبر على لأذى المحظور محظور
 كما ينقطع عنه أو يد « لده » هو يسه عليه ساكتاً « كما ينقص حريمه بشهوة
 شهوة و فيمنع عنه به قصير عن إحصاء العزة و سكنت على « تجري على أهله وهذا
 الصبر محرم » الصبر لمكانه هو الصبر على أن يناله بعبه مكروهه في الشرع
 فليسكن لشرع بحث الصبر فكذلك الصبر بصف لا يمان لا ينبغي أن يحتفل إليك
 « جمع محمود بل الصبر به أنواع من صبر مخصوصة

(١) ابن ٥ و ٦ و ٧ (٢) لغيره بالصبر . تابع النص

(٣) أخرجه ترمذي و أحمد في البعث بعد من حديث ابن عباس

﴿(بيان مظان الحاجة إلى الصبر)﴾

﴿وإن العبد لا يستعني عنه في حال من الأحوال﴾

إعلم أن جميع ما يلحق العبد في هذه الحياه لا يحلو من نوعين أحدهما هو
لذي يوافق هواه والآخر هو الذي لا يوافق به يكرهه وهو محتج إلى الصبر في
كل واحد منهما وهو في جميع الأحوال لا يحلو عن أحد هذين النوعين أو عن كلاهما
فهو إذن لا يستعني قط عن الصبر .

الموع الأول ما يؤيق الهوى والصحة والسلامة والمال والحياه وكثرة
لعشيرة واتساع الأسباب وكثرة الأتباع والأبصار وجميع ملاذ الدنيا وما
أحوج العبد إلى الصبر على هذه الأمور ، فإنه إن لم يصطبر نفسه عن الأسرسل
والركون إليها والانهماك في ملاذها المباحة لها أخرجته ذلك إلى السطر وطمع
فإن الإيسار ليطمئ إلى آه أسعنى حتى قال بعض العارفين بالله صبر عليه
المؤمن والعواني لا يصبر عليها إلا صدق ولما فتح أبواب الدنيا على أصحابه
قالوا ابتليها بنعمة الصبر ، فصرنا وابتليها بنعمة السر ، فلم يصبر ولذا حدث
الله تعالى عباده من قصة المال والروح والولد فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ مِنْ
أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عِدْوًا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ ^(٢) وقال عليه السلام : « أولد متحلف
محبة عزنة » ^(٣) ولما نظر عليه السلام إلى ابنه الحسين ينحدر في قميصه برل عن
المسر وحفصه ثم قال : « صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة إني قد رأيت
أبني ينحدر لم أملك نفسي أن أحذره » ^(٤) ففي ذلك عبرة لأولي الأبصار

(١) المذوقون ٩٠ (٢) العنبر ١٤

(٣) أخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري بسند صحيح كما في الجامع الصغير
وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٦٦٦ « الولد متحلف محبة »
(٤) أخرجه سنن أبي ج ٣ ص ١٠٨ من السنن من حديث بريدة ورواه أبو داود و
ابن ماجه والرميثي وقال : حسن غريب .

وإن كان المراد من الصبر على العاقبة ومعنى الصبر على أن لا يركن إلى شيء علم أن كل ذلك متوَعُّدٌ عنه وعسى أن يسرح على العرب وأن لا يرسل نفسه في المرح بها ولا يهتف في انتقامه ولذَّة و اللَّبْو واللَّب و أن يرى عقوق الله في له بالآفاق وفي منه بدل المعوية للخلق وفي له به بين الصديق والأعداء ثم نعم الله عليه بهذا الصبر فتحل بالشكر فلا يتم إلا بالقيام بحق سيده كما ينبغي وإيمانه كان الصبر على الله أشد لأتفه معروفاً بالفدرة ومن انصم لا عيب له على إحجامه والقصد إذا بولاه عزاء أيسر من الصبر على فسادك مذهب وحجبتك مذهب الحرائع عند غيبة الطعام وقد على الصبر منه إذا حصرته لأطعمته لطيفته لذته وقد عيب فلها عظم فتنه لمرء

الدواعي الثاني ما لا يوافق لهوى الطبع ذات لا يحلو إقام أن يربط بحسن لعبد كالطاعت والامتناع أو لا يربط بحساره كالمصائب واللوائب أو لا يربط أوله بحساره ولكن له احسارى إليه كالتشهي من الخوف ولا شعاع منه وهذه ثلاثة أقسام :

القسم الأول ما يربط بحساره وهو ما أثر فيه آتئ نوصه بكونها طاعة أو معصية وهما مبررات الصبر الأول طاعة والعبد يحتاج إلى الصبر عليها فالصبر على طاعة سيده مدبر لأن النفس تطيع بغير عن العبودية وشهية بؤيته ولذلك قال نعم الله من من نفس لا وهي معصية ما أظهره فرعون من قوله : أنا ربكم الأعلى ولكن فرعون وحده له محلاً ومولاً فأظهره يستجف قومه فاعصوا ما من أحد لا وهو يدعى رب مع عنده وحده وأساعه وكل من هو حجب فم وطاعة إن كان متمتعاً بها فرب امتعاضه وعيطه عند تعصرهم في خدمته ومعناه ذلك لمن يتدبر لأن الكبر ومعناه بؤيته في رداء الكبر فرب معه يبدى على عطف ثم من العبادات ما يكره بسبب ليس كاحلاله ومنها ما يكره بسبب لحد كالركا . ومنها ما يكره بسببها حصة كالجهاد والجهاد فالصبر على طاعة صبر على الشدائد ويحتاج المطيع

إلى الصبر على طاعته في ثلاثه أحوال الأولى قبل الطاعة وذلك في تصحيح نفسه
والإحلاس والصبر عن شوائب الرتبة، وده من الآفات وحبس العزم على الإحلاس
والوفاء، وذلك من الصبر الشديد عند من يعرف ضعف نفسه والإحلاس وفاء
الرتبة، ومكانة النفس، وهدية عليه صلوات الله عليه، أله يد قال: «يتم لأعمال
استجاب ولكل امرئ ما نذر»^(١) وقال الله تعالى: «وما أمر إلا بعبادته
مخلصين له الدين»^(٢) ولهذا المعنى ودم الله لصبر عبدي لعدم ذلك: «[لا تأخذن
صبروا وعملوا الصالحات»^(٣)

الحالة الثانية حاله العمل أي لا يعمل عن الله في أمه عمله ولا يتكاسر عن
تحقيق أدايه وسنه، ويدوم على شهود الأت إلى الآخر، عمل لأجره، فيلزم الصبر
عن دواعي الفتور إلى الفاعل وهذا أنه من شدته الصبر، لعلمه أنه
يعلى، «بعم آخر العامل في الآس منه واء»^(٤) أي صبره إلى عدم العمل

الحالة الثالثة بعد العمل من يعمل فيحتاج إلى الصبر عن إفساده، يظهر
به لسمعة ولرتبة والصبر من ينظر إليه بعد لعنه وعن الأما منظر عمله
ويحفظ أثره كما قال تعالى: «ولا تطلوا أنفسكم»^(٥) وكم من «لا تطلوا»
صدقكم باسم والأدي»^(٦) فمن لم يصبر بعد لصدقه عن أحد»^(٧) لأذى وقد أظن
عمله، والطاعات بمقسم بي»^(٨) من يعمل وهو محذور إلى الصبر عليهما جميعاً»^(٩) في
جميعهما الله ماني في قوله: «بأن الله يأمر بالعدل والإحسان ويحب ذي القربى»^(١٠)
والعدل هو العزم والإحسان هو العمل، ويحب ذي القربى مبرؤة وصفه الحم
وكل ذلك يحتاج إلى الصبر الصبر إثباتي المعاصي وما أخوج بعد إلى صبر عدم
وقد جمع الله أنواع المعاصي في قوله: «يسئ عن لعنائه والشكر»^(١١) وقال الشيخ

(١) أخرجه من جامع تحت رقم ٤٢٢٧ وقد تقدم عن الصحيحين

(٣) هود ١١٠

(٢) نبيه ٥

(٥) محمد ٣٦

(٤) السكوت ٥٩ و ٦٠

(٧) و (٨) البقر: ٩٠

(٦) لقمة ٢٦٤

« لم أحر من هجر السوء : المحاهد من حده هواه » (١) والمعاصي مفتصى بحث
 انهوى وأشد أنواع الصبر عن معاصي الصبر عن المعاصي التي صارت مألوقة بالعادة ،
 فإن أعداء طبيعة خامسة في الانصاف إلى الشهوة تظاهر حندان من حدود الشيطان
 على حندان على فلا يقوى بحث يدين على قمعها ثم إن كان ذلك الفعل مما
 يمتنع فعله كان الصبر عنه أشد على النفس كالصبر عن معاصي اللسان من العيبة
 واللسان والمرأه : لئلا على النفس تعريضا وتصريحا ، وأنواع ابراج المؤدي
 للعلو : صفة الكثرة التي يقصد بها الإزدهاء الاستغفار وذكر الموتى بالفدح
 فمهم وفي عبودهم وسرهم : فإن ذلك في ظاهره عيبة وفي بطنه ثناء على
 النفس وللمفس فيه شغوات إحداهما نهي الغير والأخرى إثبات نفسه وبها تتم
 له البر بوبية التي في طمعه وهي صدقها أمر به من العبودية ولا اجتماع الشهوات
 وتيسر نحر يث اللسان وقصر ذلك معاداً في المحاورات يعسر الصبر عنها حتى يروى
 ستكادها واستفاحها من العلوب لكثرة تكريره وعموم الأوس بها ، فتري الإيسر
 يلهس حريراً مثلاً فيستبعد غاية الاستعداد و يطلق لسانه طول النهار في أعراض
 الناس ولا يستذكر ذلك مع ما ورد في الحزم من « أن العيبة أشد من الرسمى » (٢)
 ومن لم يملك لسانه في المحاورات ولم يعدد على الصبر فيجب عليه العزلة والانفراد
 فلا يجتمع غيره ، والصبر على الإبهاد أهون من الصبر على السكوت مع المخالطة
 وحققت شدة الصبر في أحد المعاصي باختلاف داعية تلك المعصية في قوتها وضعفها ،
 وأيسر من حر كنه اللسان حر كنه الجواهر باختلاج الوروس فلا حرم يبقى حديث
 النفس في العزلة ولا يمكن الصبر عنه أصلاً إلا بأن يعلب على القلب هم آخر في
 الدن يستعرقه كمن أصبح وهمومه هم واحد وإلا فإن لم يستعمل الفكر في شيء
 معين لم يتصور فتور الوسواس عنه .

(١) أخرج شهره الأول من مائة و شطره لثاني الساتى في الكرى وكلامها

حدثت قصيدة بر عبد بن سعد جند وقد تقدم

(٢) تقدم في آفات اللسان

القسم الثاني ما لا يرتبط بحجومه باختياره و له اختيار في دفعه كما لو أودي بعمل أو قول و حسي عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافأة يكون واحداً و بارة يكون فصيلة . قال بعض الصحابة ما كنا بعد إيمان لرّحل إيماناً إذا لم يصبر على الأذى و قال تعالى « ولصبر على ما آديتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون » ^(١) وقسم رسول الله ﷺ مرة مالا فقال بعض الأعراب من المسلمين هذه قسمه ما أريد بها وجه الله فأخبره رسول الله ﷺ فاحترت وحنأ ثم قال رحم الله أحى موسى قد أودي بأكثر من هذا وصبر ^(٢) وقال تعالى « ودع أدهم وتوكل على الله » ^(٣) وقال « واصبر على ما يقولون و احمرهم حمرأ جيلاً » ^(٤) وقال « ولقد علم أنك يصيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك » ^(٥) وقال « ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » ^(٦) أي تصبروا عن المكافأة ولذلك مدح الله تعالى العافين عن حقوقهم في العصا وغيره فقال « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صرتم لهو خير للمسافرين » ^(٧)

و قال رسول الله ﷺ « صل من قطعك و أعط من حرمتك واعف عمن ظلمك » ^(٨) ورأيت في الإيجل قال عيسى عليه السلام « لقد قيل لكم من قبل ابن السري بالسر والألف بالأنف ، وأنا أقول لكم لا تقوموا الشر بالشر بل من صرب حدك اليمنى فحوّل إليه الحد اليسرى . ومن أخذ رداك فأعطه إدارك ، ومن سحرّك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين » وكل ذلك أمر بالصبر على الأذى والصبر على أذى الناس من أعلى مراتب الصبر لأنّه يتعاون فيه ناعت الدّين و باعث الشهوة والغصص جميعاً

القسم الثالث ما لا يدخل تحت الاختيار أوّله و آخره كالمصائب مثل موت

(١) إبراهيم ١٢٠ . (٢) تقدم غير مرة عن البخارى و مسلم

(٣) لاهراب ٤٨ (٤) الزمل ١٠ .

(٥) العنبر ٩٧ (٦) آل عمران : ١٨٦ .

(٧) النحل : ١٢٦ . (٨) تقدم غير مرة .

لأعرّة و هلاك الأموال و روائ الصحة بالمريض و عوى العبي و فساد الأعضاء .
 وبالحمله فسائر أنواع البلا . والصبر على ذلك من أعلى مقامات الصبر . قال ابن
 عباس - رضي الله عنه - الصبر في العرّان على ثلاثة أوجه صبر على أداء فرائض
 الله فله ثلاثمائة درجة و صبر عن محارم الله وله ستمائة درجة ، و صبر في المصيبة
 عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة وإنما فصلت هذه الدرجات مع أنها من المصائب
 على ما قبلها وهي من العرّان لأن كل مؤمن يعدد على الصبر عن المحارم ، وأمّا
 لصبر على بلاه الله فلا يعدد عليه إلا الأنبياء لأنّه بصاعة الصديقين ، فإن ذلك
 شديد على النفس ، ولذلك قال عليه السلام : « أسألك من البغي ما نهون به علي مصائب
 الدنيا » فهذا صبر مستندة حسن المقير .

قال أبو سليمان و لله ما نصر على ما يجب فكيف نصر على ما كره .
أقول: كلام أبي حامد ههنا ينافي ما ذكره في أوائل هذا الفصل من أن الصبر
 على العاقبة أشدّ وأفضل من الصبر على البلاء ، وذلك هو الصحيح دون هذا و ما
 نقله ههنا عن ابن عباس يخالف ما روينا بطريق أهل البيت عليهم السلام وقد روي الكافي
 بإساده إلى علي عليه السلام أنّه قال قال رسول الله ﷺ : « الصبر ثلاثة صبر عند
 المصيبة و صبر على الطاعة و صبر عن المعصية فمن صبر على اذعية حتى يردّها
 بحسن عرائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدّرجة إلى الدّرجة كما بين السماء
 و الأرض » من صبر على اطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدّرجة إلى الدّرجة
 كما بين تحوم الأرض إلى العرش . ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة
 ما بين الدّرجة إلى الدّرجة كما بين تحوم الأرض إلى منتهى العرش » ^(١) .

و عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل
 و افضل لصبر عن الورع عن محارم الله » ^(٢) وروي هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً
 قال أبو حامد . و قال عليه السلام : « قال الله عزّ وجلّ إذا وحشت إلى عبد من

(١) أخرجه الترمذی و لسانى والعاكم و صححه من حديث ابن عمر

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٩١ تحت رقم ١٥ و ١٤ .

عبيدي مصيبة في بدته أو ماله أو ولده ، ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له هيراناً أو أشبر له ديواناً » (١)

و قال عليه السلام : « انشطار العرج بالصبر عاده » (٢)

و قال عليه السلام : « ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فعال كما أمره الله تعالى « وما لله وإن إليه رجعون ، اللهم أحرمي في مصيبتني وأعقني حيراً منها » إلا فعل الله ذلك به » (٣)

و عنه عليه السلام : « إن الله عز وجل وحل قال يا خريئيل ما حراء من سلب كريمته ؟ قال : سبحانه لا علم لنا إلا ما علمت قال : حراؤه الحلود في داري والنظر إلى وجهي » (٤)

و قال عليه السلام : يقول لله عز وجل « إذا ابتليت عدي بلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده أبدلته لهما حيراً من لحمه ودماً حيراً من دمه فإذا أبرأته أبرأته ولا ذنب له وإن توفيقته فإلى رحمتي » (٥)

و قال داود عليه السلام : « يا رب ما حراء لخريئيل الذي يصبر على لمصائب ابتلاء مرصاتك ؟ قال : حراؤه أن ألبس الأمان فلا أبرعه عنه أبداً »

وقال داود لسليمان عليهما السلام : يستدل على تقوى المؤمن بثلاث حسن الموكل فيما لم يمل ، وحسن لرؤا فيما قد نال ، وحسن الصبر فيما قد فات
و قال سفيان عليه السلام : « من إحلال الله تعالى ومعرفة حقه ألا تشكو وحقك ولا تدكر مصيبتك » (٦)

(١) أخرجه ابن عدي من حديث أسد شمس صعب (الحمي)

(٢) أخرجه الفصاعى في مسند الشباب من حديث ابن عمر كما في لعاصم الصغير

(٣) أخرجه مسلم ج ٣ ص ٣٧ من حديث أم سلمة

(٤) أخرجه البخاري باختلاف ج ٧ ص ١٥١ من حديث من طلال القسماي عن أسد

و أخرجه الطبري في الأوسط من رواية أسد أيضا كما في معنى

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ج ٢ ص ٢٢٩ من حديث عطاء بن يسار

(٦) قال لم يسمي له أحمد مرفوعاً وأما رواه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات

من رواية سفيان عن سعد الفقهاء نحوه .

أقول: و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى من مرض ثلاثاً فلم يشك إلى عواده أبدلته لحماً حيراً من لحمه و دماً حيراً من دمه فإن عافيته عافيته و لا دسله و إن قصصه قصصه إلى رحمتي ^(١) و في معناه أحبار آخر .

و في بعض فسر التفسير بحير بن يمدله لحماً و دماً و بشرة لم يذهب فيها ^(٢) و فسر الشكاية بأن يقول « انكسبت بما لم ينتل به أحدٌ و أصابني ما لم يصب أحدٌ » قال . و ليس لشكوى أن يقول سهرت البياض و حممت اليوم و نحو هذا ^(٣) . و في رواية عن الصادق عليه السلام « من اشتكى ليلة فقبلها بعولها و أدّى إلى الله شكرها كانت كعباده ستين سنة ، سئل ما قبلها قال يصبر عليها و لا يخبر بما كان فيها فإذا أصبح حمد الله على ما كان » ^(٤) .

و سئل لادر عن الصبر « حمل فقال « ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس » ^(٥) قال أبو حامد فإن قلت فماذا بال درجة الصبر في المصائب و ليس الأمر إلى احتساره فهو مضطرب شاء أم أبى فإن كان المراد به أن لا تكون في نفسه كراهية المعصية فذلك غير محل في الاحتيار ؟ فاعلم أنه إنما يخرج عن مقدم الصابرين بالجرع و شقّ لحبوب و صرب الحدود و المبالغة في الشكوى و إظهار الكآبة و سعي العادة في المجلس و العرش و المظعم ، و هذه الأمور داخله تحت احتيائه فيسعي أن يحتجب جميعاً و يطهر الرضا بعصاء الله تعالى و يسمى مستمراً على عادته و يعتقد أن ذلك كل وديعة فاسترحم كما روي عن الرضا « أم سليم أتتها قالت توفي ابن لي و روحي أبوطلحة عاتك فعمت فسحتته في باحيه البيت فقدم أبوطلحة فعمت فهبأت له فطاره فجعل يأكل فقال ، كيف الصبي فقلت : بأحسن حال بحمد الله و منته فأتته لم يكن مند ، شكى حيراً منه الليلة ثم تصنعت له أحسن ما كنت أتمكن قبل

(١) المصدر ج ٣ ص ١١٥ تحت رقم ١ .

(٢) د (٣) و (٤) المصدر ج ٣ ص ١١٦ تحت رقم ٦ و ١ و ٥ على الترتيب

(٥) المصدر ج ٢ ص ٩٣ تحت رقم ٢٣ .

ذلك حتى أصاب متي حاجته ثم قلت ألا تعجب من حرامه ؟ قال وما لهم ؟ قلت
أعبروا عاريه فلما طلب منهم حرعوا فقال شمس ما سمعوا ، فقلت هذا ابتك
كاتب عارية من الله تعالى ؟ إن الله قد قصده إليه ، فحمد الله ، ثم عدا على
رسول الله ﷺ فأخبره فقال « اللهم ، رب لهم في ليلتهم » قال الراوي فلقد
رأيت لهم بعد ذلك في المسجد سبعة كلهم قد قرؤوا القرآن ، وروى حابر أنه
عليه السلام قال رأيتني دخلت الجنة في دار أما بعد ، فمضاء امرؤ أبي طلحة

وقد قيل لصبر الحميل هو أن لا يعرف حب المصيبة ، يشتم عليه ولا
يخرجه عن حد الصبرين بوجع القلب ، لا ضمان العين بالدمع ، إذ يكون من
جميع الحاصرين لأجل الموت سو ، لأن الكاء بوجع القلب على امتن في
ذلك مقتضى الشريعة ولا بد في الإنسان إلى الموت ، لذلك لما مات إبراهيم
ولد النبي ﷺ وضعت عياله فعمل له ، أمهمنا عن هذا ، قال إن هذه
رحمة وإتم ، رحم الله من عباده الرحماء ، بل ذلك أيضاً لا يخرج عن مفهوم الرضا
فالمعتمد على الفساد والحكمة راس به وهو متاكم بسببه لا محالة ، وقد بعض عيبه
إذ أعظم ألمه ، وسيأتي ذلك في كتاب الرضا ، إن شاء الله

وكتب ابن أبي محبوب يعرفني بعض الحكماء فكسب " حق " من عرف حق الله
تعالى فيما أحدهم من عظم حق الله تعالى عنده وما أنعمه له ، علم أن الماسي فذلك
هو الباقي بك ، ولذا في بعدك هو الماحور فيك ، واعلم أن آخر الصبرين فيما

(١) أخرجه أبو بصير في المعجم في الصحيح ج ٧ ص ١٤٥ و لم يضاء بهم لراء صعيدية

(٢) روه الرزوي لطرائف من حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبي ﷺ
لرسول الله صلى الله عليه وآله أن استي مطوية فقال للرسول ﷺ قل يا الله ما أحذوله
ما أعطى ثم بعث له ثمانية فقل لها من ذلك ، ثم بعث له ثلثه فقل لها ما أحذوله
أصعبه فأخرجت إليه الصفة وسبها تسمع (أي تصبر) في صبرها ، روى علي بن درة عن
عطاء بن رباح أصحبه وهم مطرون له حين درت عنه ، فقال « ما لكم مطرون رحمة
الله يصحب حيث شاء ، ما رحمة الله من عباده الرحماء » ، رجع مجمع الزوائد ج ٤ ص ١٨٠
وما عثرت على لفظ ما نقله المصنف .

يصابون به أعظم من العمة عليهم فيما يعافون منه فإذن مهادفع الكراهة بالتعكر
في عمة الله تعالى عليه بالثواب فال درجة الصائرين ، نعم من كمال الصبر كتمان
المريض والفقر وسائر المصائب ، وقد قيل من كمور البر كتمان المصائب والأوجاع
والصدقة ، فقد ظهر لك بهذه التقسيمات أن وحوش الصبر عام في جميع الأحوال
والأفعال فإن الذي كفى الشهوات كلها واعتزل وحده فلا يستعني عن الصبر على
العلة : الأنفراد طامعاً وعن الصبر عن وسوس الشيطان باطنياً ، فإن احتلاح
الحواطر لا يسكن فأكثر حوالا الحاطر إنما يكون في فائت لا تدارك له أو في
مستقبل لا بد وأن يحصل منه ما هو مقدّر وهو كيف ما كان تضييع زمان ، وآلة العبد
قلبه وضاغته عمره ، فإذا عمل القلب في نفس واحد عن ذكر يستعيد به أسأ بالله
أو عن فكر يستعيد معرفة بالله ليستعيد بالمعرفة محبة الله فهو معصوم هذا إن كان
فكره وسواسه في المباحات مقصوراً عليه ولا يكون ذلك غاساً بل يتعكر في وحوشه
الحيل لفناء الشهوات إذ لا يزال يمارع كل من تحرّك على خلاف عرضه في جميع
عمره أو من يتوهم به أنه يمارعه ويحالف عرضه بظهور أمره له منه بل يفدّ المحالفة
من أحلص الناس في حسنه حتى في أهله وولده ، ويتوهم بحالهم له ، ثم يتعكر في
كيفية رحرهم وكيفية قهرهم ، وحواهم مما ينعللون به في محالفته ولا يزال في
شغل دائم ، فللشيطان حندان حنديطير وحند يسير والوسواس عارء عن حركة حنده
الطيار ، والشهوة عارء عن حركة حنده السيار ، وهذا لأن الشيطان خلق من
النار ، وخلق الإنسان من صلصل كالعشار ، والعشار قد اجتمع فيه مع النار
الطين ، والطين طبعه السكون والنار طبعها الحركة ، فلا يتصور نار مشتعلة لا
تتحرّك ، بل لا تزال تتحرّك بطبعها وقد كلف الملعون المخلوق من النار أن يطمئن
عن حر كته ، ساجداً له خلق من الطين فأبي واستكر واستعصى ، وعسر عن سب
استعصائه بأن قال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » فإذن حيث لم يسجد الملعون
لأبي آدم صلوات الله عليه فلا ينبغي أن يطمع في سجوده لأولاده ومهم كفى عن
العلب وسواسه وعدوانه وطيرانه وحولاه فقد أظهر انقياده وإدعائه وانقياده بالإدعاء

سجود منه فهو روح لسجود و إنما وضع لجنبه على الأرض قاله : علامته الدالة عليه بالأصطلاح و لو جعل وضع الجنبه على الأرض علامه ستحفاف بالأصطلاح لتصور ذلك كما أن الاصطاح بين يدي المعظم المحترم برى استحقاقاً بالعباده ، فلا يسعى أن يدهش صدق لحوهر عن الحوهر و قلب الروح عن الروح و فسر اللب عن اللب ، فتكون من قيده عالم الشهاده بالكلية عن عالم الغيب و تحقيق أن الشيطان من المظربين فلا يواضع لك بالكف عن الوسواس إلى يوم الدين إلا أن يصيح و همومهم واحد فيشتعل قلبك بالله وحده فلا بعد الملعون محلاً فيث بعد ذلك تكون من عباده لمخلص الدخيل في لاسنه من سلطه هذا اللعن ولا نظير أنه يحلو عنه قلب فارغ ، بل هو سبيل يجري من بين آدم مجرى الدم ، سبيله مثل الهواء في الدوح في ذلك إن أردت أن يحلو القروح عن الهواء من غير أن يشعه بالماء أو بغيره بعد طمع في غير مطمع بل بعد ما يحلو من الماء يدخل فيه الهواء (محله) فكذلك القلب لمشغول بفكر مهم في الدين يحلو عن حوله اشبه من و إذا فمن عقل عن الله و لو في خطه قلب له في تلك اللحظة فريين إلا الشيطان و لذلك قال تعالى : « من بعض عن ذكر الرحمن يفتن له شيطاناً فهو له قرين » (١).

وقال عليه السلام : « إن الله يعص اشب المارح » ٢ و قد لاشب إذا عطّل عن عمل يشعل باطنه بمصاح يستعين به على دينه كان طاهره فارغاً و لم يبق قلبه فارغاً بل يعيش فيه الشيطان ويبص و يفرح ثم يزدوج أفراده أيضاً و يبص مره أخرى و يفرح و هكذا يوالد سل الشيطان توالداً أسرع من توالد سائر الحيوانات لأن طبعه من النار ، و إذا وجد لخلقاً لباسه كثر تولده فلا يزال تتوالد اسار من النار ولا يقطع ألتة ، بل يسري شتاً فشتاً على الاتصال فالشهوة

(١) الحرف ٣٦

(٢) قال لمرامى لم أحده أقول : رواه لكلي في انكافي ح ٥ ص ٨٤ من حديث موسى بن جعفر عنيهما لسلام هكذا « ان الله بعض الصد النوام امارح »

في نفس الشاة للشيطان كالحلواء ، ليايسه للدر ، وكما لا يبقى النار إذا لم يبق لها قوت و هو لحطب فلا يبقى للشيطان محال إذا لم تكن شهوة فإذن إذا تأملت علمت أن أعدى عدو لك شهوات و هي صفة نفسك التي إن لم تشعلها شعلتك ، فإذن حقيقة الصبر وكماله الصبر عن كل حر كه مدمومة و حر كه الطير أولى بالصبر عنها وهذا صبر دائم لا يقطع إلا الموت

❦ بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه ❦

إعلم أن الذي أمر الله الداء أمر الله الدواء ، ووعد لشدة الصبر و إن كان شاقاً أو ممتعاً فتحصيله ممكن بمعجون العلم والعمل ، فالعلم والعمل هما الاختلاط التي من تركب الأدوية لأمراس الفلوس كذا ولكن يحتاج كل مرض إلى علم آخر وعمل آخر ، وكما أن أقسام الصبر مختلفة فأقسام العلل اختلفة منها محتلفة ، وإذا اختلفت العلل اختلفت الملاح ، إذ معنى الملاح مودة العلة وقمعها واستيفاء ذلك مما يطول ولكننا نعرف الطريق في بعض لأمثله فنعول إذا فتر إلى الصبر عن شهوة الوقوع مثلاً فقد علمت غاية بحيث ليس يملك معبر فرجه أو يملك فرجه ولكن ليس يملك عنه أو يملك عنه ولكن ليس يملك قلبه ونفسه إذا لآثر التحذره بمعصيات الشهوة ويصرفه ذلك عن لطوامة على الذكر وانعكس الأعمال لصالحه ، فنعول قد قدمنا أن الصبر عبارة عن مصارعة باعث الدين مع باعث الهوى وكل متحاربين أردنا أن يملك أحدهما الآخر فلا طريق لنا فيه إلا تقوية من أردنا أن يكون له اليد العليا وتضعيف الآخر ، فلزمنا ههنا تقوية باعث الدين وتضعيف باعث الشهوة فأما باعث الشهوة فسهيل سمعه ثلاثة أمور أحدها أن تنظر إلى مادة قوتها وهي الأغذية الطبيعية المحرقة للشهوة من حيث نوعها ومن حيث كثرتها فلا بد من قطعها بالصوم الدائم مع الاقتصاد عند الأقطار على طعام قليل في نفسه ضعيف في حسه فيحترق عن اللحم والأطعمة المهيئة للشهوة ، والثاني قطع أسباب المهيئة له في الحال فإنه إنما يهتج بالهوى إلى مطام الشهوة إذا نظر يحررك القلب والقلب يحررك الشهوة وهذا يحصل بالعزلة والاحتراز عن مظان وقوع الصبر على

الصور المشتهاة و الفرار منها بالكلمة ، قال رسول الله ﷺ « النظر سهم مسموم من سهام إبليس » (١) وهذا سهم يسدده الملعون و لا ترس يمنع منه إلا تعميم لأحسان أو الهرب من صوب رمية فإنه إما يرمي هذا السهم عن قوس الصور فإذا انتقلت عن صوب الصور لم يصيب سهمه . الثالث سلبية النفس بالمباح من الجنس الذي يشتهيه و ذلك بالكاح و « كثر ما يشتهيه الطمع ففي المباح ما يعي عن المحظورات منه وهذا هو العلاج الأنفع في حق أكثر » فإن قطع العناء يصعب عن سائر الأعمال ثم قد لا يجمع الشهوة في حق أكثر الرجال ولذلك قال ﷺ « عليكم بالناء فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء » (٢) هذه ثلاثة أسباب للعلاج الأول و هو قطع الطعام يضاهي قطع العلف عن السببية الخموح و عن الكلب الصاري ليضعف فيسمط قوته ، والثاني يضاهي تعيب اللحم عن الكلب وتعيب الشعر عن السببية حتى لا يتحرك مواطئها سبب مشهدها . و الثالث يضاهي سلبيتها شيء قليل مما يميل إليه طبعها حتى يفي معها من القوة ما تصبر على الناديب

و أمّا تقوية باعث الدّين فإنما يكون بطريقتين أحدهما في إطماعه في فوائد المجاهدة و ثمراتها في الدّين و الدّنيا و ذلك بأن يكثّر فكره في الأخير التي أوردناها في فصل الصبر وفي حسن عواقبه في الدّنيا و الآخرة ، وفي الأثر أن ثواب الصبر على المصيبة أكثر مما فات و إثمه بسبب ذلك معسوط بالمصيبة إذ فاته ما لا يبقى معه إلا مدّة الحياة و حصل له ما يبقى بعد موته أبداً الدهر ، ومن أسلم حسيماً في نفيس فلا ينبغي أن يحزن لعوات الحسب في الحال وهذا باب المعارف ، وهو من الإيمان فتارة يضعف و تارة يقوى ، فإن قوي قوي باعث الدّين و هيبة تهيجاً شديداً و إن ضعف ضعف ، وإثماً قوة الإيمان يعبر عنها باليقين وهو المحرك

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣١٤ و تقدم كراؤى في كتاب اسكاح وغيره .

(٢) أخرجه مسلم ج ٤ ص ١٢٨ و البخارى ج ٧ ص ٣ و السامى ج ٦ ص ٥٧ كهم

من حديث ابن مسعود و قد تقدم .

لعزيمة الصبر « وأقل ما أوتي الناس اليقين وعزيمة الصبر » والثاني أن يعود هذا
 باعث مضارعه باعث الهوى تدريجاً قلباً قلباً حتى يدرك لذة الطهر بها ويستحري
 عليها وتقوى منته في مضارعتها ، فإن الاعتقاد والممارسة للأعمال الشاقة يؤكّد
 العوى التي تصدر عنها تلك الأعمال ولذلك تريد قوة الحمّالين والعلاّجين والمقاتلين
 وبالحمله ، الممارسين للأعمال الشاقة على قوة الحمّاطين والعطّارين والعفّاء
 والصالحين ، وذلك لأن قواهم لم ساكّد بالممارسة ، فالعلاج الأول يضاهي أطمار
 المصارع في الحمله عند الغله و وعدّه بأنواع الكرامة كما وعد فرعون سحرته عند
 غرائه إبتاهم بموسى حيث قال « وإني لكم إذا لم أقرّين » والثاني يضاهي تعويد
 الصبي الذي يراد منه المضارعة والمقاتله مباشرة أسباب ذلك منذ الصبي حتى يأنس
 به ويستحري عليه ويقوى فيه منته ، فمن ترك بالكليه المحاهدة بالصبر صعب فيه
 باعث الدّين ولا يقوى على الشهوة وإن صعبت ومن عود بعنه محلفة الهوى عليها
 مهما أراد ، فهذا منهاج العلاج في جميع أنواع الصبر ولا يمكن استيعاؤه وإنما أشدّها
 كعب أساطير عن حديث النفس ، وإنما يشتدّ ذلك على من تعرّع له بأن قمع
 الشهوات الظاهره وآثر العزلة وحلس المراقبة والدّكر والمكر ، فإن الوسواس
 لا يزال يحاديه من جانب وهذا لا علاج له البتّه إلّا قطع العلائق كلّها طهرّاً وباطناً
 بلعزل عن الأهل والولد والمال والجاه والرّفقاء والأصدقاء ، ثم الاعتزال إلى
 زاوية بعد إحراز قدر يسير من القوت وبعد الفناة به ثم كلّ ذلك لا يكفي ما لم
 بصر لهموم همّاً واحداً وهو الله تعالى ثم إذا غلب ذلك على القلب فلا يكفي ذلك ما لم
 يكن فيه محال في الفكر وسير بالباطن في ملكوت السموات والأرض وعجائب
 صنع الله وسائر أبواب معرفة الله حتى إذا استولى ذلك على قلبه دفع اشتغاله بذلك
 محادّة الشيطان ووساوسه وإن لم يكن له سير بالباطن فلا يجنيه إلا الأوراد
 المتواصلة المترتبة في كلّ لحظة من العزلة والأدكار والصلوات ويحتاج مع ذلك
 إلى تكليف القلب الحضور فإن التّفكّر بالباطن هو الذي يستغرق القلب دون
 الأوراد الطاهرة ، ثم إذا فعل كلّ ذلك لم يسلم له من الأوقات إلّا بعضها إذا لا يحلو

في جميع أوقاته عن حوادث تتحدّد ، فتشعله عن الفكر والذكر من مرض و خوف
و إيداء من إسان وطعنان من محالط إذ لا يستعني عن محالطة من يعينه في بعض أسباب
المعيشة فهذا أحد الأنواع لشعلة ، وأما النوع الثاني فهو ضروري أشدّ ضرورة
من الأوّل وهو اشتعاله بالمطعم و المجلس و أسباب المعاش فإنّ تهيتها ذلك أيضاً
يحوج إلى شغل إن تولاه بعينه ، و إن تولاه غيره فلا يحلو عن شغل قلب ممس
ينتوله ولكن بعد قطع العلائق كلّها يسلم له أكثر الأوقات إن لم يحجم به ملامّة
أو واقعة و في تلك الأوقات يصفو القلب و يتيسّر الفكر و يكشف فيه من أسرار
الله في ملكوت السموات و الأرض ما لا يفد على عشر عشرة في زمان طويل لو كان
مشغول القلب بالعلائق ، و الانتهاء إلى هذا هو أقصى المعامات التي يمكن أن تدل
بالاكتساب والجد ، فأما مقادير ما يكشف و مائع ما يرد من لطف الله في الأحوال
و الأعمال ذلك يجري مجرى الصيد و هو بحسب الرّزق فقد يقلّ الجهد و يجلّ
الصيد و قد يطول الجهد و يقلّ الحظّ ، و الموعول و راء هذا الاحتياط على حدة من
حدبات الرّزق فإنّها توارى أعمال الثقليل و ليس ذلك باختيار العدد نعم احتياط
العدد في أن يعمر من لتلك الجدة بأن يقطع عن قلبه حواري الدنيا فإنّ المحدود
إلى أسفل السافلين لا يجذب إلى أعلى عليين و كلّ مهوم بالدنيا فهو منحذب إليها
فقطط العلائق الحادية هو المراد بقوله و لا ينجو من ذلك إلا من أتى الله بعباده ^١ و ذلك لأنّ تلك المعحات و الحذبات لها أسباب السماوية
إذ قال تعالى : ^٢ و في السماء رزقكم وما توعدون ^٣ و هذا أعلى أنواع الرّزق ،
و لا أمور السماوية غائبة عنّا فلا ندري متى يبستر الله تعالى أسباب الرزق فما علينا إلا
تفريع المحلّ و الانتظار لوصول الرّحمة و بلوغ الكتاب أحله كالذي يصلح الأرض
و يقيها من الجشيش ، يستلّ البذر فيها ، و كلّ ذلك لا ينفعه إلا مطر ، و لا

(١) أخرجه الطبراني في الاوسط والكبير من حديث محمد بن مسلمة و أنس كما

في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٣٦ و قد تقدم .

(٢) الذاريات : ٢٢ .

يدري متى يقدر الله أسباب مطر إلا أنه يشق بفعل الله تعالى ورحمته أنه لا يخلو سنة عن مطر ، فكذلك قلما تخلو سنة و شهر و يوم عن حذبة من الحذبات و بوجه من التفحات ، فيعني أن يكون العبد قد طهر أرض القلب من حشيش الشهوات و بند فيه بدر الإرادة والإخلاص ، و عرصه لمهاب رياح الرحمة و كما يفوى انتظار الأمطار في أوقات الرثيب و عند ظهور الغم فيفوى انتظار تلك المنجات في الأوقات الشريفة و عند اجتماع الهمم و ساعد العلوب كما في يوم عرفه و يوم الجمعة و أيام رمضان فإن الهمم و الأناس أسباب بحكم تقرير الله تعالى لاستدبار رحمته حتى يستدر بها الأمطار في أوقات الاستسقاء و هي لاستدبار أمطار المكاشفات و لطائف المعارف من حرائر الملكوت أشدها سنة منها لاستدبار قطرات الماء و استتجار نعيم من أقطار الحلال و الحار ، بل الأحوال و المكاشفات حاضرة معك في قلبك و إنما أنت مشغور عنها بعلائقك و شهواتك فصار ذلك حجاباً بينك و بينها فلا تحتاج إلا أن تنكسر الشهوة و ترفع الحجاب فيشرق أنوار المعارف من باطن القلب ، و إظهار ماء الأرض بحفر العنى أسهل و أقرب من استرسال الماء إليها من مكان بعيد منحصص عنها و الكونه حاصراً في القلب و مسياً بالشغل عنه سمى الله جميع معارف الإيمان بدكر أفعال « ليتذكر أولو الألباب » ^(١) و قال « ولقد يسترنا القرآن للدكر فهل من مدكر » ^(٢) فهذا هو علاج الصبر عن الوسوس و الشواغل و هو آخر درجات الصبر و إنما الصبر عن العلائق كلها معدوم على الصبر عن الحوائط ، و أشد العلائق على النفس علاقة الحلق و حب البقاء ، فإن لذة الرثاسة و العلة و الاستعلاء و الاستداع أغلب اللذات في الدنياء على نعوس العفلاء و كيف لا تكون أعلى اللذات و مطلوبها صفة من صفات الله تعالى والرؤية المطلوبة و محبوبة بالطبع بما فيه من المناسبة لأمر الرؤية و عه العباد بقوله تعالى « قل الروح من أمر ربي » ^(٣) وليس القلب مذموماً على حبه ذلك و إنما

(٢) القدر ١٧ .

(١) من ٢٩

(٣) الاسراء : ٨٥ .

هو مدمومٌ على غلط وقع له بسبب تمرير الشيطان اللعين الممعد عن عالم الأمر، إذ حسده على كونه من عالم الأمر، فأصله و أغواه ، وكيف يكون مدموماً عليه و هو يطلب سعادة الآخرة، فليس يطلب إلا بقاء لافنا، فيه، و عراً لا ذلّ فيه ، و أمماً لا حوق فيه ، و عني لا فقر فيه ، و كملاً لا نقصان فيه ، و هذه كلّ من وصف الرُّبُوبِيَّة و ليس مدموماً على طلب ذلك بل حقّ كلّ عند أن يطلب ملكاً عظيماً لا آخره . و طلب الملك طلب لتعلو و لعزّ و لكمال لا محالة ولكن الملك ملكان مدب مشوب بأنواع الآلام وملحوق بسرعه الانصرام و لكنّه عاجلٌ وهو في الدنيا ، وملك محمّدٌ دائمٌ لا يشوبه كدرٌ و لا ألم ، و لا يقطعه قاطعٌ و لكنّه آجلٌ و قد خلق الإنسان عجزولاً داعياً في العاجلة ، فجاء الشيطان و نوسل إليه بواسطة المحلة التي في طبعه فاستهووه بالعاجلة و زيّس له الحاصره و نوسل إليه بواسطة الحمق فوعده بالعرور في باب الآخرة و مناه مع ملك الدنيا ملك الآخرة . كما قال عليه السلام : « والأحق من اتبع نفسه هواها وتمسّى على الله الأماني » ^(١) فاجدع المجدول بعروده و اشتغل بطلب عزّ الدنيا و ملكها على قدر إمكانيه ، ولم يتدلّ الموفق بحل غروره إذ علم مداخل مكره فأعرض عن العاجلة فعصر عن المجدولين فقال سبحانه : « كلاً بل تحبّون العاجلة » و تندون الآخرة ، ^(٢) و قال تعالى : « و رُ هؤلا، يحبّون العاجلة ويندرون وراءهم يوماً ثقيلاً » ^(٣) و قال تعالى : « فأعرض ممسّ تولّى عن ذكرها و لم يرد إلا الحياة الدنيا » ذلك مبلغهم من العلم ، ^(٤) ولما استطار مكر الشيطان في كافة الخلق أرسل الله الملائكة إلى الرُّسل فأوحوا إليهم ما مرّ على الخلق من إهلاك العدو و إعوائه ، فاشتعلوا بدعوة الخلق إلى الملك الحقيقي عن الملك المحاري الذي لا أصل له إن سلم ولا دوام له أصلاً ، فنادوا فيهم : يا أيّها الدين آمنوا مالكم إذا قيل لكم امضوا في سبيل الله اثناقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ، ^(٥) فالنورية و

(١) قد تقدم . (٢) القيامة : ٢٠ و ٢١ (٣) الإنسان : ٢٧

(٤) النجم : ٢٩ و ٣٠ . (٥) التوبة : ٣٨ .

الابن حيد و لر نور و العرفان وصحت موسى و كل كتاب منزل ما ، نزل إلا لدعوة
 الخلق إلى ملك الدائم لمخلد ، و لمراد منهم أن يكونوا مملوكاً في الدنيا مملوكاً
 في الآخرة ، أما ملك الدنيا فالرهد فيها والعساة باليسير عنها ، و أما ملك الآخرة
 فبالقرب من الله تعالى يدرك به ، لا فناء فيه و عز لا دل فيه ، و قرّة عين أخصيت
 في هذا العالم لا تعلمها نفس من المموس ، و الشيطان يدعوهم إلى ملك الدنيا لعلهم
 بأن ملك الآخرة يعوق به إذ الدنيا والآخرة صريان ، و لعلهم بأن الدنيا لا
 تسلم له أيضاً ولو كانت تسلم لكل يحسده أيضاً ، ولكن ملك الدنيا لا يخلو عن الممارعات
 و المكدرات و طول الهموم في التدبيرات وكذلك سائر أساليب الحياة ، ثم كما
 يسلم وينم ، لا سبب ينقصي العمر « حتى إذا أحدث الأرض زحرفها وازيقت وطم
 أهلها أتهم قادرون عليها أتها أمربا ليلاً ، أو نهراً فجعلناها حصيداً كان لم تعن
 بالأمس » فضر الله تعالى بها مثلاً و قال « و اصر لهم مثل الحياة الدنيا
 كما أنزلناه من السماء فاحتلظ به ناس لأرض فأصبح شبيهاً تذروه الرياح » (١)
 و الرهد في الدنيا لم كان ملكاً حاصراً حسده الشيطان عليه قصده عنه ، و معنى
 الرهد أن يملك العبد شهوته و عصبه فيقادان لعاث الدين و إشارة الإيمان ،
 و هذا ملك بالأسنخقاق إذ به يصير صاحبه حرّاً و باستيلاء الشهوة عليه يصير عبداً
 لطلبه و فرجه و سائر أعصائه فيكون مسخراً مثل الهبة مملوكاً يستعزّه زمام
 الشهوة أحداً بمحتتمه^(٢) إلى حيث يريد ، ويهوى فما أعظم اغترام الإنسان إذ طم أنه
 يبال الملك بأن يصير مملوكاً ويسال الرئويّة بأن يصير عبداً ، ومثل هذا هل يكون
 إلا معكوساً في الدنيا معكوساً في الآخرة ولهذا قال بعض الملوك لبعض الرهّاد
 سر مني حاجة ، قال كيف أطلب مث حاجه و ملكي أعظم من ملكك ، فقال كيف ؟
 قال من أتب عبده فهو عبدي فقل كيف ذلك ؟ قال أنت عبد شهوتك وعصك
 و فرحك وبطرك و قد ملكك أنا هؤلاء كلهم فهم عبيدي ، فهذا إذن هو الملك في
 الدنيا و هو الذي يسوق إلى الملك في الآخرة فالمخدعون بعزور الشيطان خسروا

الذُّبْيَا والآخرة جميعاً ، فالذُّبْيَا وَفَقُوا للاستعداد ^(١) على الصراط المستقيم فادروا
بالذُّبْيَا والآخرة جميعاً ، فإذا عرفت الآن معنى المثلث والربوبية ومعنى التسخير
والعبودية ومدخل الغلط في ذلك وكيف يعينه الشيطان وطمسه وتسهيل عليك
البروع عن المثلث والجهاد والإعراض عنه والصبر عند فوته يدبّر متركه ملكاً
في الحال و يرحو به ملكاً في الآخرة ومن كوشف بهذه الأمور بعد أن أُلِفَ الجاه
وأُسِّسَ به ودرج فيه بالعادة مباشرة أسابه فلا يكتفيه في العلاج محرّك العلم وانكشف
بل لا بدّ وأن يصيب إليه العمل وعمله في ثلاثة أمور أحدها أن يهرب من موضع
الجاه كي لا يشاهد أسابه فيفسر عليه الصبر مع الأسباب ، كما يهرب من علمته
الشهوة عن مشاهدة الصور المحركة ومن لم يفعل هذا فقد كفر عمه لله تعالى في
سعة الأرض إذ قال تعالى « ألم يكن أرضاً واسعة فتحا جردوا فيها » ^(٢) الثاني
أن يكلف نفسه في أعماله أفعالاً يخالف ما عتاده ويدخل السكّاب بالتبدّل ويرى
الحشمة بريّ التواضع ، وكذلك كل هبة وحال وفعل في مسكن ومجلس ومعظم
وقيام وقعود كل يعتاده وما بمقتضى حاجه ، فيسمى أن يبدّلها بمفاتيح حتى يترسّخ
باعتناده ذلك صدق ما رشح فيه من قبل باعتناده صدق ، فلا معنى للمعالجة إلا المصدرة
الثالث أن يراعى في ذلك التلطّف والتدرّج فلا يستغل دفعة واحدة إلى الطرف
الأقصى من التبدّل فإن الطمع يعور ولا يمكن نقله عن أحلاقه إلا بالتدرّج وترك
العص ويسلّي نفسه بالعص ثم إذا قمت نفسه بذلك العص ابتداءً ترك . لبعض إلى
أن يقنع بالمعينة وهكذا يفعل شيئاً فشيئاً إلى أن يجمع تلك الصفات التي رشح
فيه ، وإلى هذا التدرّج الإشارة بقوله ^(٣) « إن هذا الذُّبْيَا منين فأوغل فيه
برهن ولا تنعصر إلى نفسك عبادة الله تعالى فإن المستلأ أرضاً قطع ولا ظهراً
أبقى » ^(٤) وإليه الإشارة بقوله ^(٥) « لا تشادوا هذا الذُّبْيَا فإن من يشاد »

(١) اسد - بالسبب البهلة - . استعام (٢) اسد ٩٧

(٣) أخرجه لزار من حديث جابر كما في الجامع الصغير وقد تقدم وفي الكافي

ج ٢ ص ٨٧ مثله . والمست من انقطع به في صوره .

يفلحه»^(١) فإذن ما ذكرناه من علاج الصبر عن الوسواس وعن الشهوة وعن الجاه أصعب إلى ما ذكرناه من قوانين طرق المحاكمة في كتاب رياضة النفس من ربع المهلكات ، و تحده دستوراك لتعرف به علاج الصبر في جميع الأقسام التي فصلناها من قبل ، فإن بعضيل الآحاد يطول و من داعى التدرّج ترقى به الصبر إلى حالة يشق عليه الصبر دونه كما كان يشق عليه الصبر معه ، فتعكس الأمور فيصير ما كان محبوباً عنده ممقوتاً ، وما كان مكروهاً عنده مشرباً هيبثاً لا يصبر عنه ، وهذا لا يعرف إلا بالتحريه و لدوق ، وله نظير في العادات فإن الصبي يحمل على التعلّم في الابتداء قهراً فيشق عليه الضر عن اللعب والصبر مع العلم حتى إذا انفتحت بصيرته وأُس بالعلم انقلب ، لا مرفصاً يشق عليه الصبر عن العلم و الصبر على اللعب و إلى هذا يشير ما حكى عن بعض العارفين أنه سأل الشلبي عن الصبر أَيْتْ أَشدُّ ، فقال الصبر في الله ، فقال لا ، فقال الصبر لله ، فقال لا ، قال الصبر مع الله ، قال لا قال فأيش ؟ قال الصبر عن الله ، فصرخ الشلبي صرخة كادت روحه تنقلب .

و قد قيل في معنى قوله تعالى : اصبر و صابر و صابروا و رابطوا^(٢) اصبروا في الله ، و صابر و رابط ، و رابطوا مع الله و قيل - الصبر لله عاب و الصبر بالله بقاء ، و الصبر مع الله واد ، و الصبر عن الله حفاء - و قد قيل في معناه : و الصبر عند فدموم عواقبه ☉ و الصبر في سائر الأشياء محمود و قيل أيضاً .

الصبر يحمل في المواطن كلها ☉ إلا عليك فإنه لا يحمل هذا آخر ما أردنا شرحه من علوم الصبر وأسراره

✽ الشطر الثاني من الكتاب في الشكر ✽

وله ثلاثة أركان الركن الأول في وصيلة الشكر و حقيقته وأقسامه وأحكامه .

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ص ١٩ باختلاف في اللفظ وفي صحيح البخاري مثله .
(٢) آل عمران : ٢٠٠ .

الرُّكْنُ الثَّانِي فِي حَقِيقَةِ النِّعْمَةِ وَأَقْسَامِهَا الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ الرَّكْنُ الثَّلَاثُ فِي بَيَانِ
الْأَفْضَلِ مِنَ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ .

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ فِي تَهْنِئَةِ الشُّكْرِ :

﴿ بَيَانُ فَضِيلَةِ الشُّكْرِ ﴾

إِعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَّبَ الشُّكْرَ بِالذِّكْرِ فِي كِتَابِهِ مَعَ أَنَّهُ قَالَ « وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ » ^(١) فَقَالَ تَعَالَى « فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا » ^(٢) وَقَالَ تَعَالَى « مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنَّ شُكْرَكُمْ وَآمَنْتُمْ » ^(٣) وَقَالَ « وَسَجَّيَ الشَّاكِرِينَ » ^(٤) وَقَالَ تَعَالَى إِحْضَارًا عَنْ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ « لَا تَقْعُدُوا لَهُمْ صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ » ^(٥) وَقِيلَ « هُوَ طَرِيقُ الشُّكْرِ ، وَلَعَلَّوْا رَتَمَهُ الشُّكْرَ طَعْنُ اللَّعِينِ فِي الْخَلْقِ فَقَالَ « وَلَا تَحْدُ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ » ^(٦) وَقَالَ تَعَالَى « وَقَلِيلٌ مِنْ عَادِي الشُّكُورِ » ^(٧) وَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْمُرِيدِ مَعَ الشُّكْرِ وَلَمْ يَسْتَسْخَرْ فَقَالَ « لَنْ شُكْرْتُمْ لَا رِيْدَ تَسْكُم » ^(٨) وَاسْتَشَى فِي حَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِي الْإِعْمَادِ وَالْإِحَابَةِ وَالرُّرْقِ وَالْمَعْمَرَةِ وَالتَّوْبَةِ فَقَالَ تَعَالَى « فَسَوْفَ يَمِيزُكُمْ اللَّهُ مِنْ فَصْلِهِ إِنْ شَاءَ » ^(٩) وَقَالَ « فَكَشَفَ مَا يَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ » ^(١٠) وَقَالَ « يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ » ^(١١) وَقَالَ « وَيَعْرِضُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » ^(١٢) وَقَالَ « وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ » ^(١٣) وَهُوَ خَلَقَ مِنْ أَحْلَاقِ الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى : « وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ » ^(١٤) وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الشُّكْرَ مِفْتَاحَ كَلَامِ أَهْلِ الْحَقِّ فَقَالَ « وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَ مَا وَعَدَهُ » ^(١٥)

- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| (١) الشُّكُورُ : ٤٥ . | (٢) النِّعْمَةُ : ١٥٢ . |
| (٣) النَّسَاءُ : ١٤٧ . | (٤) آلِ عِمْرَانَ : ١٤٥ . |
| (٥) الْأَمْزَاجُ : ١٦ . | (٦) الْأَمْزَاجُ : ١٧ . |
| (٧) سَبَأُ : ١٣ . | (٨) إِبْرَاهِيمَ : ٧ . |
| (٩) التَّوْبَةُ : ٢٨ . | (١٠) الْإِنشَاءُ : ٤١ . |
| (١١) الشُّورَى : ١٩ . | (١٢) النَّسَاءُ : ٤٨ . |
| (١٣) التَّوْبَةُ : ١٥ . | (١٤) التَّائِبِينَ : ١٧ . |
| (١٥) الزُّمَرُ : ٧٤ . | |

وول دو آخر دعواهم أل بحمد به رب اعلمير (١)

وأما الاحبار : فقد قال رسول الله ﷺ : « الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر » (٢)

وروي عن عطاء أنه قال : دخلت على عائشة فقالت : أحمرينا بأعجب ما رأيت من سواك ﷺ فكذلك : قالت : وأي شأنه لم يكن عجباً به أي ليلة قد حل معي في : أشي : قلب في اجاني حتى من حلد حلدني ثم قال : يا ابنه أي بكر بني أبعذر بني قلب : بني أحب فربك وبك في أوثر هو اك : فأدب له فقم إلى فربه : فتوصلاً فلم يكثر صباً : ثم قام يصلي فمكي حتى سالت دموعه على صدره ثم رقع فمكي ثم رفع رأسه فمكي فلم يرل كذلك حتى جاء بلال فادبه بالصلاة : فقلت : يا رسول الله ما يكيك ؟ وقد عرف الله الكما تقدم من دست و : فأخبر قال : أفلاً كون عبداً شكوراً ولم لأفعل ذلك ؟ وقد أمر الله علي : إن في خلق السموات والأرض (٣) : الآية : « وهذا يدل على أن ابنك ينبغي أن لا يقطع أمد : ويلي هذا السير يشير ما روي أنه مر بعض الأبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فبعثت وأنتبه لله فقال : عند سمعت قوته تعالى « وقودها الماس والحجارة » : « يا أبكي من خوفه أنه أن يحجر من الدنيا فأخاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال : لم تسكي الآن : فقال : ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر و السرور : و قال العبد كالحجارة أو أشد قسوة ولا يرول قسوة إلا بالنكا في حال

(١) مؤسس ١٠

(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجه تحت رقم ١٧٦٤ .

(٣) القرة ١٦٤٠ .

(٤) حدث عطاء : أخرجه أبو الشيخ من كتاب أعتاق رسول الله صلى الله عليه وآله من طريق ابن الجوزي في لوفاء وفيه أبو حبان واسمه يحيى بن أبي حنة ضعفه الجمهور ، و رواه ابن حبان في صحيحه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء دون قوله : « وأي شأنه لم يكن عجباً » وهو عند مسلم من رواية عروة عن عائشة مقتصرأ على آخر الحديث (المضى)

لحوقه والشكر جميعاً.

و روي عنه عليه السلام أنه قال « يبادي ساد يوم القيامة ليقم الحمادون ويقوم ذممة فيصحبهم لواء فيدخلون الجنة قبل ومن الحمادون؟ فقال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال » وبلغوا آخر الذين يشكرون الله على السراء والضراء ^(١).
وقال عليه السلام « الحمد رداء لرؤوس » ^(٢).

وأوحى الله تعالى إلى أبي أيوب أني رصيت بالشكر مكافاة من أوليائي - في كلام طويل - وأوحى الله تعالى إليه أيضاً في صفة الصابرين درهم در اسلام : دحدوها لهمتهم. لشكر وهو حير الكلام . وعند الشكر أستريدهم وبالنظر إليهم ربيدهم .

ولما نزل في الكسوف ما نزل قال عمر « أي المال نتخذ؟ فقال عليه السلام : « ليتجد أحدكم لساناً ذا كراً وقلماً ذا كراً » ^(٣) فمروا بفتنة القلب الشاكر بدلاً عن المال وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - « الشكر نصف الإيمان »

أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال « قال رسول الله ﷺ الطاعم الشاكر له من الآخر كأحر لصائم المحتسب ، والمعافي الشاكر له من الآخر كأحر الممنلى المصدر والمعطي الشاكر له من الآخر كأحر المحروم القانع » ^(٤).

وعنه عليه السلام قال « قال رسول الله ﷺ ما فتح الله على عبد باب شكر فخرن عنه باب الزيادة » ^(٥).

وعنه عليه السلام قال « من أعطى الشكر أعطى الزيادة قال الله تعالى . ولئن

(١) ما عثرت على لفظه بم روى الطبراني في التكملة والعياض في المستدرک ج ١ ص ٥٠٢ والسبقي في الشعب « أول من يدعى إلى الجنة ، الحمادون بعدد ما على سر ، والصراء » سند حسن من ابن عسكركم في الجامع تصغير

(٢) قال المراقبي : لم أجده أصلاً .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت ١٨٥٦ وقد تقدم في السكاح

(٤) و(٥) المصدر ج ٢ ص ٩٤ تحت رقم ١ و ٢ .

شكرتم لأزيدنكم^(١) .

وعنه عليه السلام قال : « ما أنعم الله على عبد من عبدة فعرفها بقلبه وحمد الله طاهراً
لبسائه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد »^(٢)

و عن الصادق عليه السلام قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت يا
رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال يا
عائشة ألا أكون عبداً شكوراً » قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم على أصابع رجليه
وقرأ الله سبحانه : « ما أوردك عبثاً قرآن لتشفي »^(٣)

❖ (بيان حد الشكر و حقيقته) ❖

العلم لشكر من حملة مقامات التلكين و هو أيضاً يستطاع من علم وحال
وعمل فاعلم هو الأصل فيورث الحال ، والحال يورث لعمل ، أما العلم فهو معرفة
اعلمه من لمعلم والحال هو المخرج للحصول بالنعمة والعمل هو الغنيمة بما هو مقصود
المعلم ومحمية و يتعلق ذلك العمل بالقلب و بالحواس و باللسان و لا بد من بين
جميع ذلك ليحصل مجموعه الإحاطة بحقيقة الشكر فإن كل ما قيل في حد
الشكر قد صر عن الإحاطة بكمال معانيه ، فالأصل الأول العلم و هو علم ثلاثه
مور عن النعمة و وجه كونها نعمة في حقه ، و بدت لمعلم و وجود صفاته التي
بها يتم الإيعان و يصدر الإيعان منه عبث في أنه لا بد من نعمة و معلم و منعم عليه تصل
إليه النعمة من المعلم بقصد و إرادة فبهذا الأصول لا بد من معرفتها هذا في حق غير
الله تعالى فأمّا في حق الله فلا يتم إلا بأن يعرف أن لمعلم كلها من الله و أنه هو المعلم ،
و لوسائل مسجّرون من حبه و هذه المعرفة وراء التقديس و التوحيد إذ دخل
التوحيد و لتقدس فيها ، بل الرتبة الأولى في معرفة الإيعان التقديس ثم إذ عرف
دأماً معدّته فيعرف أنه لا مقدّس إلا واحد و ما عدّه غير معدّس ، وهو لتوحيد ،

(١) الكافي ج ٢ ص ٩٥ تحت رقم ٨ ، والاية في سورة ابراهيم ٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٥ تحت رقم ٩ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٩٥ تحت رقم ٦ والاية في سورة طه ١ و ٢

ثم يعلم أن كل ما في العالم فهو موجود من ذلك الواحد فقط ولكن نعمه منه فتع
 هذه المعرفة في الرتبة الثالثة إذ يطوي فيها مع التعديس و التوحيد كمال لفدرة
 و الامراد بالفعل و عن هذا عثر رسول الله ﷺ حيث قال « من قال سبحان
 الله » وله عشر حسبات ، و من قال « لا إله إلا الله » وله عشر حسنات ، و من قال
 « الحمد لله » وله ثلاثون حسنة ^(١).

و قال ﷺ « أفضل الذكر لا إله إلا الله ، و أفضل الدعاء الحمد لله »^٢
 و قال ﷺ « ليس شيء من الأذكار يصعب ما يصعب الحمد لله »^٣
 و لا يظن أن هذه الحسبات بار ، بحديث الحسن بنده الكلمات من عمر
 حصول معانيها في قلب فسبحان الله كلمة تدل على تعديس و لا إله إلا الله كلمة
 تدل على التوحيد ، و الحمد لله كلمة تدل على معرفة النعمه من الواحد الحق
 و الحسبات باراء هذه المعارف التي هي من أبواب الإيمان و اليقين و اعلم أن نعم
 هذه المعرفة يعني الشرك في الأفعال فمن أنعم عليه ملك من الملائكة بشيء فبارئ
 لو دبره أو لو كبده دخلاً في بسير ذلك و إيصاله إليه فهو شراك به في النعمة فلا
 يرى النعمة من الملك من كل وجه بل منه بوجه و من غيره بوجه فيسودح و رحه
 عليهما فلا يكون موحداً في حق الملك نعم لا ينقص من توحيده في حق الملك و
 كمال شكره أن يرى النعمة الواضحة إليه بتوقعه لئذي كتبه بقلبه و الكاعدا الذي
 كتبه عليه فإنه لا يفرح بالعلم و الكاعد ولا يشكرهما لأنه لا ينسب لهما دخلاً من
 حيث هما موجودان بأنفسهما بل من حيث هما مسخران بحس قدره الملك و قد يعلم
 أن أو كبل الموصل و الحارس أيضاً مضطر أن من حبة الملك في لا يصار وأنه لو رد الأمر

(١) أخرجه الحاكم بأدبي اختلاف في المستدرث ج ١ ص ٥١٢ من حديث أبي هريرة

و صحيحه

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٨٠٠ و الترمذي و السامي و ابن حبان و الحاكم في

و المستدرک عن جابر بن عبد الله صحيح كما في الجامع الصغير

(٣) قال الرازي لم أجده مرفوعاً و رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر

عن إبراهيم الحلي بقا أن أكثر الكلام تصديقا

إليه وهم يكن من حبه المثلث رهاق وأمر حرم يحاق عاقته ما سلم إليه شيئاً فاد
عرف ذلك كان نظره إلى الجدران الموصل كقطره إلى العلم والكاعد فلا يورث ذلك
شر كأي روحينه من إضافة النعمة إلى المثلث فكذلك من عرف الله تعالى عرف أفعاله
علم أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره كالعلم مثلاً في يد الكاتب وأن
الحبوانات التي بها احتير مسخرات في نفس حبيب هاديان الله إلى هو اسلطاناً واعني
عبد لتفعل شأن أم أب كالأحجار لمصطر الذي لا يعد سبلاً إلى محله لمثلث ولو
حلي ونفسه أعطاك دونه ما في يده فكر من وسر لست نعمة من الله على ربه فهو
مصطر إذ سلط الله عليه الإادة وهيئ عليه الدواعي ألقى في قلبه أن حبه في
أدبه والآخرة في أن يعطيك ما أعطاك وأن عرصة المصمود عده في الحال والمآل
لا يحسن إلا به بعد أن حلى الله فيه هذا الاعتقاد فلا يعد سبلاً إلى تركه فهو
إذ الله يعطيك لعرص نفسه لا لعرصت ولو لم يكن عرصة في العطاء أعطاك ، و
لو لم يعلم أن منعمته في منعمته لم يعط و هو دن وما يطلب بغير نفسه بغيره فليس
مدعماً عليك من ربه ذلك وسيله إلى نعمة أخرى هو يرحوه وإتما أدبي نعم عليك
هو آتي بحبه لك وألقى في قلبه من الاعتقادات والإرادات ما صار به مصطراً
الإيمان لست ، فاب عرفت الأمور كذلك فصدق الله تعالى وعرف فعله و كتب
هو حياء فليس على شكره بل كتب بهذه المعرفة بمحرره شاكر ، ولذلك قال
موسى عليه السلام في محامه إلهي جدد آدم بيدك وأسكنه جناتك وروحه حواء أميت
فكبر شكره فقال الله تعالى أعلم أن ذلك مني فكاتب معرفته شكره فاد
لا شكر إلا بالعرف أن الكثر منه في حاله ريب في هذا لم تكن رفاً لا بالنعمة
لا بالمعنى ولا بالمرح بالمعنى عده بل به و بغيره فبعضان مع وقت يفتن حالك
في الله ح به بعضان فرحت به من عملك فهذا من هذا الأصل

الأصل الذي لاجل المستمدة من أصل اعرفه وهو الفرح بالمعنى مع هيئة
الاجتماع به جمع وهو أيضاً من نفسه شكر كعبى تعده كما أن اعرفه شكر و
كن إنهم يكرهون شكره كل حبه شرهه شوطه أن يكون فرحاً بالمعنى لا

بالسمع ولا بالأفهام ، ولعل هذا مما يعتذر عليه فهمه فصرت لست مثلاً فقول
الملث الذي يريد الخروج إلى سمرقانة فمرس على إسماعيل يصور أن يفرح المسمع
عليه بالمرس من ثلاثه أوجه : أحدها أن يفرح بالمرس من حيث إتيه مرس ، وبأنه
مال ينتفع به و مراكوب يوافق عرصه وإتيه حواد بعينه و هذا فرح لا حظ له
في المثل بل عرصه المرس فقط ولو وحده في صحراء فأحده نكال فرجه مثل ذلك
الوجه الثاني أن يفرح به لأن من حيث إتيه مرس بل من حيث يستدل به على
عديه الملك به و شفعه عليه و اعتماده بحسنه حتى لو وحده المرس في صحراء
أو أعطاء غير الملك لكان لا يفرح به أصلاً لاسيما أنه عن المرس أصلاً أو لاسيما أنه
له بالأصافة إلى مطلوبه من بيل المحل في قلب الملث

الوجه الثالث أن يفرح به لركبه ليخرج في حده الملث و يتحمل مشقة
السفر لئلا يخدمته رنة العرب منه و كما يرتقي إلى دونه لوراده من حيث إتيه ليس
مع من يكون محله في قلب الملث أن يعطيه فرساً ويعني به هذا لعنه من العبيد
من هو طيب لأن لا يعم الملك بشيء من ماله على أحد إلا بواسطة ثم إتيه ليس
يريد من الورادة الوراء أيضاً بل يريد منه الملك و العرب منه حتى لو خير بين
العرب منه دون الورادة وبين الورادة دون العرب لاختار العرب فهذه ثلاث درجات
والأولى لا يدخل فيها معنى الشكر أصلاً لأن بطر صحتهم معصوم على العرس
وفرجه بالمرس لا بالمعطي و هذا حال كل من فرح بعمه من حيث إتيه لذيده و
موافقة لفرضه فهو بعيد عن معنى الشكر .

والثانية داخلية في معنى الشكر من حيث إتيه فرح بالمعطي و لكن لا من حيث
دونه بل من حيث معرفة عديته التي تستحقه على الإيعان في المستعمل و هذا حال
الصالحين الذين يعدون الله ويشكروه خوفاً من عقابه ورجاء لثوابه وإسماء الشكر
الناتج في العرج الثالث

وهو أن يكون فرح العبد بعم الله من حيث إتيه بقدر بها على التوصل
إلى العرب منه والبرول في حواره و الطر إلى وجهه على الدوام فهذا هو الرتبة

وعليا وأما من لا يرجح من الدنيا بما هو مرعة الآخرة ويعي غلب ويحس
يكن نعمته تهبه عن ذكر الله وصدقه عن سبيله لأنه ليس يد النعمة لأش
لديده كما لم يرد صاحب العرس العرس لأنه قد ومهلج بل من حيث ، قد يحمله
في صحبة الملك حتى تقوم مشاهدته وورنه مد ، ولذلك قال اشلي اشكر رؤيه
المعجم لا رؤيه العمه و قال اخوان شكر لعنته على لطعمه ولذنه وعشرب و
شكر الحصة على اذات لعلوب هده به لا يدركها بل من تحسب عند الملك
في الطير والفرح ومدرجات لدوا من الألهان والأصوات وحالا عن لده لعلب
وقب العلب لا يلتد في حال الصحة إلا تذكر الله في معونه لعائه وإتعا يلتد
بعيره ، دا مرض بسوء العادات كم يلتد بعض الناس بأكل الطين و كما يستشع
بعض المرضى الأشياء النجسة ، يستحلي الأشياء المره حتى فيس

ومن يتدافم مرة مريض ٥ بعد مرارة طاء المر لا لا

و قد هذا شرط المرح نعمه الله فإن لم تكن بين ومعى وإن لم يكن
هنا فالدرجه الثامنة أما الأولى وحده عن كل حساب فكم من فرق بين من
ريد املك للعرس و بين من يد العرس لملك و كم من فرق بين من يريد الله
ينعم عليه و بين من يريد نعمه الله لنصل بها بده

الاصل انك العمل بموجب المرح انما من معرفة المعنى وهذا العمل
يعتق بالقلب وباللسان والجوارح أة عند قصد البحر وصمارة بكافه لخلق
وأما باللسان فإظهار اشكر لله والتحميد لله أنه عليه : أما بالجوارح فاعمال
نعم الله في طاعته و لموقتي من الامانة بها على معصيته حتى أن شكر العبيد أن
سرك كل عيب به مسلم وشكر ، لا دس أن سرك كعب سمعه لمسلم فيدخل
هنا في حصة نك نعم الله تعالى هذه لأعصه : لشكر باللسان لاظهار لرضا عن الله
تعالى وهو مأمور به .

وقد قال ^{عليه السلام} : أر حل كيف أصحبت فقال : بحر فاعاد اسؤال ، فأعد

حتى قال في الثالثة بحمد الله وأشكره . فقال هذا الذي أردت منك ^(١) .
 وكان السلف يتساءلون بينهم و بينهم استخرج الشكر لله ليكون الشاكر مطيعاً .
 المستنطق به به مطيعاً وما كان قصدهم الرتبة بـ صهار لشوق و كلُّ عبد يسأل عن حال
 فهو بين أن يشكر أو يشكو أو يسكت ، والشكر طاعة والشكوى معصية فيجبه من
 أهل الدين و كيف لا يصح الشكوى من ملك المملوك ؟ من سده كلُّ شيء إلى عبد
 مملوك لا يقدر على شيء ، ولا حري بال عبد أن يحسن الصبر على السلا ، و القصد ، و
 أقصى به الصعاب إلى الشكوى أن يكون شكواه إلى الله تعالى فهو ملبي و هو العادر
 على إرادة السلا ، و دلُّ ل عبد ملولاً عن الشكوى إلى غيره دلُّ ، و إظهار الدلُّ للعبد
 مع كونه أدلاً ، قمح قال تعالى : « إنَّ الذين يعدون من دون الله لايملكون لكم
 رزقاً فاستعوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له » ^(٢) .

و قال تعالى : « إنَّ الذين يدعون من دون الله عدداً أمثلهم » ^(٣) . والشكر
 باللسان من جملة الشكر

أقول: روى في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « شكر كلِّ نعمة وإن
 عظمت أن تحمد الله » ^(٤) .

و عنه عليه السلام : أنه خرج من المسجد قد صاعب دابته فقال لمن رده الله
 عليّ لأشكرن الله حق شكره قال ابن أبي عمير : فما لست أن أربي بها فقال : الحمد لله .
 فقال قائل له : جعلت فداك أليس قلت لأشكرن الله حق شكره ؟ فقال أبو عبد الله
 عليه السلام ألم تسمعي قلت الحمد لله ^(٥) .

و عنه عليه السلام قال : « شكر النعم احتساب المحارم و تمام الشكر قول ابن أبي عمير
 الحمد لله رب العالمين » ^(٦) .

(١) روى نحوه ما يثني لموطأ ج ٢ من ٢٣٩ والسائل عمر لا النبي صلى الله عليه وآله

(٢) الصكوت : ١٧ . (٣) الاعراف : ١٩٤ .

(٤) المصدر ج ٢ من ٩٥ تحت رقم ١١ .

(٥) المصدر ج ٢ من ٩٧ تحت رقم ١٨ .

(٦) المصدر ج ٢ من ٩٥ تحت رقم ١٠ .

وعنه عليه السلام أنه سئل: هل للشكر حد؟ إذا فعله العبد كان شاكراً؟ قال: نعم. قلب ما هو قال: يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل و مال و إن كان فيما أنعم عليه في ماله حق أداه. ومنه قوله سبحانه: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرين» ومنه قوله: «رب أنزلني منزلاً مباركاً و أسخّر لى المرلين» وقوله: «رب أدخلني مدخل صدق و أخرجني مخرج صدق و اجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً» (١)

وعنه عليه السلام «إدرك أحدكم نعمة الله فليضع حده على التراب شكر الله وإن كان ركباً فليبرل و ليضع حده على التراب و إن لم يكن يقدر على البرول للشهره فليضع حده على قبره و إن لم يقدر فليضع حده على كفه ثم ليحمد الله على ما أنعم الله عليه» (٢)

قال أبو حامد: هذه هي أصول معاني الشكر المحيطة بمجموع حقيقته فأما قول من قال: «إن الشكر هو الاعتراف بنعمة الممنع على وجه الخصوص» فهو نظر إلى فعل اللسان مع بعض أحوال القلب، و قول من قال: «إن الشكر هو الشهاد على المحسن بذكر حسنه» نظر إلى مجرد عمل اللسان، و قول العائى: «إن الشكر هو الاعتكاف على سبط الشهود بإدامة حفظ الحرمة، جامع لأكثر معاني الشكر لا يشد منه إلا عمل اللسان، و قول الحفيد: «الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة» إشاره إلى حاله من أحوال القلب على الخصوص، و هؤلاء أفولهم يعرفون أحوالهم و لذاك تختلف أجوبتهم ولا تتفق، ثم قد يحلف جواب كل واحد في حالتيه لا أنهم لا يتكلمون إلا عن حالهم العالمه عليهم اشتعاً بما يهيمهم عت لا يهيمهم أو يتكلمون بما يرونه لا يفتأ بحال السائل، فتصاراً على ذكر القدر الذي يحتاج إليه و إعراصاً عما لا يحتج إليه فلا يسعى أن يظن أن ما ذكرناه طعن عليهم و أنه لو عرس عليهم

(١) المصدر ج ٢ ص ٩٥ تحت رقم ١٢ والايات من سورة الزحرف ١٣ و من

سورة المؤمنون ٢٩ و من سورة الاسراء ٨٠

(٢) لكافى ج ٢ ص ٩٨ تحت رقم ٢٥.

الشكر لك ؟ فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني و في حبر آخر إذا عرفت أن النعم متي رصيت منك بذلك شكراً .

أقول وهذا مروى في الكافي عن الصادق عليه السلام أيضاً ^(١) وفيه عنه عليه السلام قال « من أنعم الله عليه فعمه فعمها يعلمه بعد أدنى شكرها » ^(٢) وعن الكاظم عليه السلام « من حمد الله على النعمة بعد شكره ، والحمد أفضل من تلك النعمة » ^(٣) .

قال أبو حامد فإن قلت : فقد فهمت السؤال و فهمي قاصر عن إدراك معنى ما أوحى إليهم و إني أعلم استحالة الشكر لله فأما كون العلم باستحالة الشكر شكراً فلا أفهمه فإن هذا العلم أنصاعاً منه فكيف صار شكراً و كأن الحاصل يرجع إلى أن من لم يشكر فقد شكر و إن قول لجلعة الثانية من الملك شكر للجلعة الأولى و المهم قصّر عن ذلك السر فيه فإن أمكن تعريف ذلك بمثال فهو مهم في نفسه فاعلم أن هذا قرع باب من أبواب المعارف و هي أعلى من علوم المعاملة و لكتبت بشير منه إلى ملايح و نقول ههنا نظران نظر بعين التوحيد المحض و هذا النظر يعرف قطعاً أنه الشاكر و أنه المشكور و أنه المحب و أنه المحبوب و هذا نظر من قد عرف أنه ليس في الوجود غيره و أن كل شيء هالك إلا وجهه و أن ذلك صدق في كل حال أولاً و أبداً لأن العبر هو الذي يتصور أن يكون له نفسه قوام و مثل هذا العبر الذي يتصور فلا وجود له بل هو محال أن يوجد إذ الموجود المحقق هو القائم بنفسه و ما ليس له بنفسه قوام فليس له نفسه وجود بل هو قائم بعينه فهو موجود بغيره ، فإن اعترض داته و لم يلتفت إلى غيره لم يكن له وجود الئله و إنما الموجود هو القائم بنفسه و القائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره بقي موجوداً فإن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده و وجود غيره فهو قبيح و لا قبيح إلا واحد و لا يتصور

(١) المصدر ج ٢ ص ٩٨ تحت رقم ٢٧ .

(٢) المصدر ج ٢ ص ٩٦ تحت رقم ١٥ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٩٦ تحت رقم ١٣ .

أن يكون غير ذلك فإدأ ليس في الوجود غير الحي القيوم وهو الواحد الصمد
فإذا نظرت من هذا المقام علمت أن الكل منه مصدره وإليه مرجعه فهو الشاكر
وهو المشكور وهو المحب وهو المحبوب .

ومن ههنا ينظر حبيب بن أبي حبيب حيث قرأ قوله تعالى : وإنا وجدناه
صابراً نعم العبد إنه أواب^(١) فقال : واعجبه أعطى وأثنى أشار إلى أنه إدأثنى
على إعطائه فعلى نفسه أثنى فهو المشي وهو المشي عليه ومن ههنا ينظر الشيخ
أبو سعيد الميهدي حيث قرأ : من يديه ويحبهم ويحبونه ، فقال لعمرى يحبهم
ودعه يحبهم فبحق يحبهم لأنه إنما يحب نفسه أشار به إلى أنه لمحب وأنه
المحبوب ، وهذه رتبة عالية لا تتمها إلا بمثل على حد عفك ولا يحصى عليك أن
المصنف إذا أحب تصنيعه فقد أحب نفسه والصانع إذا أحب صاعته فقد أحب نفسه
والوالد إذا أحب ولده من حيث إنه ولده فقد أحب نفسه ، وكل ما في الوجود
سوى الله فهو تصنيف الله وصنعه فإن أحبه فما أحب إلا نفسه وإذا لم يحب إلا
نفسه فبحق أحب ما أحب ، وهذا كله ينظر بعين التوحيد ، وتعمر الصوفية عن
هذه الحالة بفناء النفس أي عن نفسه وعن غير الله ولم ير إلا الله فمن لم يعمم
هذا يسكر عليهم ويقول كيف في وطول طله أربعة أدرع ؟ ولعله يأكل في كل يوم
أرطالاً من الحنظل فيضحك عليهم الجهال لجهلهم بمعاني كلامهم ، وصروره قول العارفين
أن يكونوا ضحكة للجاهلين وإليه الإشارة بقوله تعالى : إن الذين أحرموا كانوا
من الذين آمنوا يضحكون : وإذا مرؤوا بهم يتعارفون : وإذا انقلبوا إلى أهلهم
انقلبوا فكهين : وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون : وما أرسلوا عليهم حافظين^(٢)
ثم يبين إن ضحك العارفين عليهم عدأ أعظم ، قال : : فالיום الذين آمنوا من الكفار
يضحكون : على الآرائك ينظرون^(٣) وكذلك أمة موح كانوا يضحكون عليه
عند اشتعاله بعمل السقيفة فقال : : إن تسخروا منا فإننا نسحر منكم كما نسحرون^(٤)

(١) ص : ٤٤ .

(٢) الطمحين : ٣٥ و ٣٦

(٣) الطمحين : ٣٠ إلى ٣٤

في هذا أحد الطريقين

لنظر بشائي نظر من لم يطلع إلى عدم العناء عن نفسه و هؤلاء فسمان قسم
لم ينسوا إلا وجود أنفسهم و أنكروا أن يكون لهم ربٌ يعد و هؤلاء هم العميان
الملكوسون و عاههم في كلمتا العينين لأنهم بقوا ما هو الذب بحقيقاً و هو القيوم
الذي هو قائم بنفسه قائم على كبر نفس بما كسبت و كل قائم قائم به ولم يقتضوا
على هذا حتى أثبتوا أنفسهم ولو عرفتوا لعلهم أنهم من حيث هم هم لا ثبوت بهم ولا
وجود بهم و إنما هو هم من حيث الوجود لا من حيث وجودا ، و فرق بين
الموجود وبين الموجد ، وليس في الواحد ، إلا الموجود واحد ، موجد ، قام وجود حق
و الموجد بطل من حيث هو هو و الموجود قائم و قديم ، الموجد هالك و فان ،
فإن كان كل من عليها فان فلا يبقى إلا وجهه ربك ذو الجلال والإكرام

الطريق الثاني لنسب بهم عمى ولكن بهم عور لأنهم يصرون بحدى العيين
وجود الموجود الحق فلا ينكرونه و العيون لا يرى إلا ما لم يصرفها فناء
غير الموجود الحق فثبت موجوداً آخر مع الله تعالى و هذا مشرك بحقيقته كما كان
الذي قبله حادثاً بجمعاً فإن حادثاً العمى إلى العيش أدرك بقاؤه من الموجودين
فثبت عبداً و رباً فهذا العدد من إثبات الصفات والنسب من الموجود الآخر دخل
في حد التوحيد ، ثم إن كحل بصره بما يريد في أنواره فيفلح عيشه و بعد ما يريد
في بصره يظهر له من بصر ما ثمة سوى الله فان بقي في سلو كه كدات ، ولا يزال
يعصي به المنصير إلى المحجوب فيمحق عن رؤيته ما سوى الله فلا يرى إلا الله فيكون
قد بلغ كمال التوحيد ، حيث أدرك بصفاته وجود ما سوى الله دخل في أوائل
التوحيد وبسببها درجات لا تحصى فهذا تقديرات درجات الموحدين و كتب الله تعالى
أمره على ألسنة رسله هي الكحل الذي يحصل به أنوار الأبصار ، و الأبدية هم
الكحالبون وقد جاؤوا داعين إلى التوحيد المحض وترجمته قول لا إله إلا الله ومعناه
أن لا يرى إلا الواحد الحق ، والواصلون إلى كمال التوحيد هم الأقليون والعاجدون
والمشركون أيضاً هم قليلون و هم على الطريق الأقصى المقابل لطريق التوحيد إد

عنده لأوثان قالوا «ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد دحولاً صعباً والمتوسطون هم الأكثر فيهم من تفتح بصيرته في بعض الأحوال فتلوح له حقائق التوحيد ، ولكن كالمري الحافظ لا يثبت وهمهم من يلوح به ذلك ويثبت دعماً ولكن لا يدوم ، لذوهم قد عربر

لكل إلى شؤ العلى حر كات ٥ ولكن غير في لرحال ثاب
ولما أمر الله تعالى بنبى ﷺ بطلب العرب فيعمل له «اسجدوا اقرب» (١) قول في سجوده «أعود بعموك من عفات و أعود برضاك من سخطك» أعود بى هب ، لا أحصى ثاب عليك ، أب كما أثبت على نفسك (٢) فقول «أعود بعموك من عفاتك» كلام عن مشاهدته فعل الله فقط فكانه لم ير إلا الله ، أعوده فاسعد بفعله من فعله ، ثم اقرب فعلى عن مشاهدته الأفعال و برقى إلى مصادر الأفعال وهي الصفات فقال «أعود برضاك من سخطك» (٣) وهما صفتان ثم رأى ذلك بمصدر في لتوحيد فاقترب و رقى من مقام مشاهدته بصفاء إلى مشاهدته الدقائق فقال أعود بى منك وهذا فرار منه إليه من غير رؤية فعل وصفه ونكته رأى نفسه فاراً منه إليه ومستعيداً و مثلاً فعلى عن مشاهدته بقدر أن لك بمصدر فاقترب فقال «أنت كما أثبت على نفسك لا أحصى ثاب عليك» وقوله «لا أحصى» حذر عن فناء نفسه وحروجه عن مشاهدته وقوله «أب كما أثبت على نفسك» بأن أنه لم يثنى والمثنى عليه وأن الكبر منه بداد له يعود ، وأن كل شيء هالك إلا وجهه فكان أول مشاهدته نهاية مقامات الموحدين وهو أن لا يرى إلا الله ، أفعاله فاسعد بفعله من فعله فانظر إلى ما إذا انتهت بهيته إلى انتهى إلى الواحد الحق حتى ارتفع من نظره ومشاهدته سوى الدقائق الحق ، ولقد كان عليه السلام لا يرى من دونه إلى آخرى

(١) العلى ١٩ (٢) رواه مالك في الموطأ ج ١ ص ١٦٧ من حديث عائشة
و فيه «أعود برضاك عن سخطك و صفاتك من عفوئك» وكذا رواه مسلم وغيره و قد فهم
(٣) عرفت أن هذه الجملة في الحديث مقدمه على أحسنه الأولى «لا أستقيم بها»
أبو حمزة إلا على رواية لساني في السنن ج ٨ ص ٢٨٤ لا يروى إلا بغيره فقط كما في استن دوس
قوله «لا أحصى ثاب» - الح -

إلا ويرى الأولي بعداً بالإضافة إلى الثاني . فكل يستعمر الله من الأولي و يرى ذلك بقصاً في سلوكه وعصياً في مقامه ، وإليه الإشارة بقوله **﴿إِنَّهُ لِيَعْلَمَ عَلَى قَلْبِي﴾** حتى استعمر الله في اليوم و الليلة سبعين مرة ^(١) فكان ذلك لترقيته إلى سبعين مقاماً بعضها بعد البعض و أوائلها و إن كان محاوراً أقصى عذبات الخلق ولكن كان بعضاً بالإضافة إلى أو حرها فكان استعمارها لذلك ، ولما قالت عائشة أليس قد عزم الله أن ما تقدم من دسك و ما تأخر فما هذا السك في السجود ؟ و ما هذا الجهد الشديد ؟ قال **«أفلا أكون عبداً شكوراً»** ^(٢) معناه **«أفلا أكون طامساً للمريد في المقامات فإن الشكر سبب الرتبة حيث قال تعالى «وَلئن شكرتم لأزيدنكم»** ^(٣) و إذا تعللنا في سحر المكاشفة فنعص العسر و نرجع إلى ما يليق بعلوم طعامه فقول الأنبياء **«بعضوا ندعوة الخلق إلى كمال التوحيد الذي وصفه ولكن بينهم وبين الوصول إليه مسافة بعيدة وعذبات شديدة»** . و إنما الشرع كنهه بعريف طريق سلوك تلك المسافة وقطع تلك العقبات وعند ذلك يكون المطر عن مشاهدة أخرى ومعهم آخر فيظهر في ذلك المعام بالإضافة إلى تلك المشاهدة الشكر و الشاكر و المشكور ولا يعرف ذلك إلا بمثال . فاقول **«يمكنك أن تعلم أن ملكاً من الملوك أرسل إلى عبد قد بعد منه مر كوباً وملبوساً ونقداً لأجل راده في الطريق حتى يقطع به مسافة البعد ويعرف من حصرة الملك ثم يكون له حالان إحداها أن يكون قصده من وصول العبد إلى حصرت أنه يقوم بعض مهماته ويكون له عناية في خدمته . والثانية أن لا يكون للملك حدث في العبد ولا حاجة به إليه بل حضوره لا يريد في ملكه لأنه لا يقوى على القيام بخدمته تعني فيه عناء وعيبتة لا ينقص من ملكه فيكون قصده من الإيعام عليه بالمر كوب و الراد أن يحظي العبد بالعرف منه ويمال سعادة حصرتة ليستمتع هو في نفسه لا ليستمتع الملك به وبامتاعه فمرل العبد من الله تعالى في**

(١) تقدم غير مرة .

(٢) تقدم من طريق العاصم و لعامة آتياً

(٣) إبراهيم : ٧ .

الممرلة الثانية لافي الممرلة الأولى و^١ الأولى محل على الله تعالى و الثانية غير محل

ثم أعلم أن العبد لا يكون شاكراً في الحالة الأولى بمجرد الركون و انبصول إلى حصرتة ما لم يتم بجمعه التي أرادها الملك منه ، و أن في الحالة الثانية فلا يحتاج إلى الخدمة أصلاً و مع ذلك يتصور أن يكون شاكراً و كافراً و يكون شكره بأن يستعمل ما أبعد إليه مولاه و بما أحبه لأجله لا لأجل نفسه ، و كفره أن لا يستعمل ذلك فيه بأن يعطيه أو يستعمله فيما يريد في بعده منه و مهما لبس العبد الثوب و ركب المراكب و لم ينق الراد إلا في الطريق فقد شكر مولاه إذا استعمل نعمته في محنته أي فيما أحبه لعبده لنفسه ، وإن ركه و استندبر حصرتة و أخذ يبعد منه فقد كفر نعمته أي استعملها فيما كرهه مولاه لعبده لا لنفسه ، و إن جلس و لم يركب لا في طلب القرب و لا في طلب البعد فقد كفر أيضاً نعمته إذا أهملها و عطّلها ، و إن كان هذا دون ما لو بعد منه ، فكذلك خلق الله سبحانه الخلق وهم في ابتداء فطرتهم يحتاجون إلى استعمال الشهوات لتكمل بها أبنائهم فيبعدون بها عن حصرتة و إنما سعدتهم في العرف منها فأعد لهم من النعم ما يفتدرون على استعماله في بيل درحة العرب ، و عن بعدهم و قربهم عسر الله تعالى إذا قال : « لقد حلفنا إلا نسير في أحسن تعويم » ثم رددياه أسفل سافلين « إلا الذين آمنوا - الآية - »^(١) و قد نعم الله آلات يترقى العبد بها عن أسفل السافلين حلقها الله تعالى لأجل لعبد حتى يبال بها سعادة القرب والله عي عنه قرب أو بعد و العبد فيها بين أن يستعملها في لطعة فيكون قد شكر لموافقة محبة مولاه و بين أن يستعملها في معصية فيكون قد كفر لاقتحامه ما يكرهه مولاه و لا يرصاه له ، و إن الله لا يرصى لعباده الكفر و المعصية ، و إن عطّلها و لم يستعملها في طاعة و لا معصية فهو أيضاً كافراً للمعصية بالنصيح ، و كل ما خلق في الدنيا إنما خلق آله للعبد ليتوصل به إلى سعادة الآخرة و بيل العرب من الله تعالى ، فكل مطع فهو بعد طاعته شاكراً نعمة الله في الأسباب

أني ستعمل في الطاعة و كذا لئلا يراه لا استعمال أو عاين استعمال في طريق
 المعد وهو كافر حتى في غير محبة الله ، فالمعصية والطاعة شملهما المشقة ولكن لا
 يشملهما المحبة والكراهة من ربه : محبوب و ربه مراد مكروه ، ورواه بيان
 هذه الدققة سره بعد الذي صرح من إفشائه ، وقد اجعل يد الإشكال الأول
 هو أنه إذا لم ينس للمذكو خطأ فكيف يكون لشكره ، وهذا أيضاً يجعل الإشكال
 الثاني قائماً من غير شك ، لا يصراف نعمه الله في جهة محبة الله ، فإذا بصرف
 النعمة في جهة المحبة فعل به تعالى وقد حصل الجواب ، و قد عرفت عظم من الله ومن
 حيث أمم بحله وقد أتى علته وثبوت نعمة أخرى منه بذلك ، فهو الذي أعطى وهو
 الذي أنعم وصار أحد فعلية سبباً لا يصراف فعله الذي إلى جهة محبته ، وهذا الشكر
 على المرحوم وأب موصوف بأنك شكر بمعنى أنك محل المعنى الذي الشكر
 عبارة عنه لا بمعنى أنك موصوف به ، كما أنك موصوف بأنك عارف وعالم لا بمعنى
 أنك حاو العلم ، هو حده ولكن بمعنى أنك محل له ، وهذا حد بالقدره الأربعة
 وقد فوضت ذلك إلى أثر إثبات شئيه لك وأب شيء ، قد جعلت حال الأشياء
 شيئاً ، وإنما أب لا شيء ، إذ كتب أنت طناً لمحدث شئ من ذلك فأما باعتبار
 اسطر إلى الذي جعل الأشياء شيئاً فأب شيء ، قد جعلت شيئاً من قطع اسطر عن
 جعله كتب لا شيء ، تحقيراً ، يعني هذا أشد من حيث قال : «اعملوا فكل من يستمر
 في خلقه» لما قيل له : فهم العمل إذا كانت الأشياء قد فرغ عنها من قبل
 فسبب أن الخلق مجاري قدرة الله ومحل أفعاله وإس كانوا هم أيضاً من أفعاله ولكن
 بعض أفعاله محل لبعض وقوله : «اعملوا» وإن كان حارياً على لسان الرسول ﷺ
 فهو فعل من أفعاله وهو سبب لعلم الخلق بأن العمل نافع وعملهم فعل من أفعال
 الله : لعلم سبب الأعمال ، عتبة حارمة إلى الحركة والطاعة وأسماع الداعية أيضاً من
 أفعال الله تعالى وهو سبب للحركة الأعضاء وهي أيضاً من أفعال الله تعالى ولكن بعض أفعاله

(١) وهو عليه من حديث علي عليه السلام وعمران بن حصين ورواه الطبراني من حديث غيره

سبب للبعض أي الأول شرط للثاني كما كان خلق الجسم سبباً لخلق العرش إذ لا يخلق العرش قبله ، وخلق الحياة شرط لخلق العلم وخلق العلم شرط لخلق الإرادة و لكل من أفعال الله تعالى و بعضها سبب للبعض أي هي شرط ، و معنى كونه شرطاً أنه لا يستعد لقبول فعل الحياة إلا جوهر ولا يستعد لقبول العلم إلا ذو حياة ولا لقبول الإرادة إلا ذو علم ، فيكون بعض أفعاله سبباً للبعض بهذا المعنى لا بمعنى أن بعض أفعاله موحد لبعض ، بل بمقتضى شرط الحصول لبعضه ، هذا إذا حقق ارتقى إلى درجته الوحيد ، الذي ذكرناه .

فإن قلت فلم قال الله تعالى «اعملوا» و إلا فأنتم مدفون و مدمومون على العصور و ما إلما شي ، فكيف يدوم و إنما الكل إلى الله ؟ و علم أن هذا القول من الله تعالى سبب لحصول اعتقاد فيها و الاعتقاد سبب لفتح الحروف و هيجان الحروف سبب لترك الشهوات و لتخليق عن دار العرور و ذلك سبب لتوصل إلى حوار الله و الله تعالى مسبب الأسباب و هو مرتبها فمن سبق له في الأول السعادة يسر له هذه الأسباب حتى يعود سلسلتها إلى الجنة و يعتر عن مثله بأن كلاً مبسر ما خلق له و من لم يسبق له من الله ، لحسن بعد عن سماع كلام الله و كلام رسوله و كلام العلماء ، وإذا لم يسمع لم يعلم و إذا لم يعلم لم يحف ، و إذا لم يحف لم يترك الركون إلى الدنيا ، فإذا لم يترك الركون إلى الدنيا بقي في حرب الشيطان و إن جهنم ملوعدهم أجمعين ، فإذا عرف هذا نعتهم قوم يقادرون إلى الجنة بالسلاسل و ما من موقوف إلا و هو مقود إلى الجنة بالسلاسل الأسباب و هو تسليط العلم و لحوق عليه ، و ما من محذول إلا و هو معود إلى النار بالسلاسل وهو تسليط العقل و الأمن و العرور عليه فملتقون يسافون إلى الجنة قهراً و المحرمون يقادرون إلى النار قهراً و لا قهر إلا الله الواحد القهار و لا قادر إلا الله الحار ، وإذا انكشف العطاء عن أعين العاقلين فشهدوا الأمر كذلك سمعوا عند ذلك منه ، المديدي من ملئت اليوم لله الواحد القهار ، و لقد كان المثلث لله الواحد لم يمار كل يوم لا ذلك اليوم على جموع ، ولكن العاقلين لا يسمعون هذا ، إلا ذلك يوم فيه به على عبي

يتحدّد للعالمين من كشف الأحوال حدث لا ينفعهم الكشف ف يعود بالله الحليم الكريم
من الجهل والعنى فإنه أصل أسباب الهلاك

❦ (يان تمييز ما يحبه الله تعالى عفا بكرهه) ❦

إعلم أن فعل الشكر و ترك الكفر لا يتم إلا بمعرفة ما يحبه الله إذ معنى
الشكر استعمال نعمه في محبته ومعنى الكفر تقيص ذلك إما بترك الاستعمال أو
باستعماله في بكارهه ولتمييز ما يحبه الله عما يكرهه مدد كان أحدهما السمع ومستنده
الآيات والأخبار والثاني بصيرة العاقل وهو النظر بمع الاعتبار وهذا الأخير عسير
وهو لأجل ذلك عزيز ونداء أرسل الله الرسل وسهل بهم الطريق على الخلق
ومعرفة ذلك سبقي على معرفه جميع أحكام الشرع في أفعال العباد فمن لا يطلع على
حكم الشرع في جميع أفعاله لم يمكنه الصام بحق الشكر أصلاً ، وأما الثاني وهو
النظر بمع الاعتبار فهو إدراك حكمة الله تعالى ^ك موحود حلقه بما خلق شيئاً
في العالم إلا وفيه حكمة و تحب الحكمة مقصود وذلك المقصود هو المحبوب و تلك
الحكيم مفعلة إلى حليته و حقيقة أما الحليته فكالمعلم بأن من الحكيم في خلق
الشمس أن يحصل بها الفروق بين الليل والنهار فيكون النهار معاشاً والليل مأساً ، فتنيسر
أحراره عند الإبحار ، ويسكون عند الاستتار ، فهذا من جملة حكم الشمس لا كل
الحكيم فيها ، بل فيها حكم أخرى كثيرة دقيقة و كذلك معرفة الحكمة في الغيم
ونزول الأمطار و ذلك لاشعاع الأرض بأنواع النبات مطعماً للخلق ومرعى للأنعام
وقد بطوى الفرق أن على جملة من لحكم الحليته التي تحملها أفعالهم للخلق دور
لذيقو الذي يعصرون عن فهمه إذ قال تعالى : ^ه أتأصينا الماء صناً ثم شققنا
لأرض شققاً ^و فأنسنا فيها حثاً وعسلاً الآية ^١ ، وأما الحكمة في سائر الكواكب
السيارة منها والثوابت فحقيقة لا يطلع عليها كافة الخلق والقدر الذي يحتمله فهم
الخلق أن رب ربة السماء ليستلذ العيون بالنظر إليها وأشار إليه قوله تعالى : ^و إنا
ربما السماء الدنيا بربها الكواكب ^٢ ، فجميع أجرام العالم سماؤه وكواكبه وبحاره

(٢) الصافات : ٦ .

(١) عبس : ٢٥ إلى ٢٩ .

مثلاً واحداً للحكم الجمية لاني لست في عاة الحما حتى تعتبر به و تعلم طريقة
الشكر و لكفران على المعمر

فمقول من نعم الله تعالى خلق لذراهم و الدناير و بهما يتم قوام الدنيا
و هما حيران لا معة في أعينهم ولكن يطرأ الخلق إليهما من حيث إن كل
إنسان محتاج إلى أعين كثيرة في مطعمه وملسه وسائر حاجاته و قد يعجز عما يحتاج
إليه و يملأ ما يستعني عنه كمن يملك الرعير مثلاً و هو محتاج إلى حمل يركبه
و من يملك الحمل رتباً يستعني عنه و يحتاج إلى الرعير فلا بد بينهما من
معاوضة و لا بد في مقدار العوض من تقدير لا يبدل صاحب الحمل حمله بكل
مقدار من الرعير و لا ماسة بين الرعير و الحمل حتى يقال يعطي منه
مثله في الوزن أو الصورة ، و كذا من يشتري داراً ثياب أو عبداً بحف أو دقيقاً
بحمار فهذه الأشياء لا تناسب فيها فلا يدرى أن الحمل كم يسوي بالرعير
فتتعدر المعاملات حداً فافتقر هذه الأعين المتوفرة المتعاضدة إلى متوسط
بينها يحكم فيها بحكم عدل فيعرف من كل واحد رتبته و منزلته حتى إذا تعددت
المنازل و ترتب الرتب علم بعد ذلك المساوي من غير مساوي وخلق الله
تعالى الذراهم و الدناير حاكمين و متوسطين بين سائر الأموال حتى تقدر
الأموال بهما ، فيعال هذا الحمل يساويها ثقيلاً ، وهذا الرعير يساوي
مائه ، فهما من حيث إنهما مساويان لشيء واحد إذن يتساويان وإنما أمكن التعديل
بالقدين إذ لا عرس في أعينهما و لو كان في أعينهما عرس رتباً اقتضى خصوص
ذلك العرس في حق صاحب العرس نرجحاً و لم يقتصر ذلك في حق من لا عرس له
ولا ينظم الأمر فإذا خلعهما الله تعالى لينداولهما الأيدي و يكونا حاكمين بين
الأموال بالعدل و لحكمة أخرى وهي التوسل بهما إلى سائر الأشياء لأنهما عريانان
في أنفسهما ولا عرس في أعينهما و يستتبع إلى سائر الأموال بسبب واحدة فمن ملكهما
فكأنه ملك كل شيء لا كمن ملك ثوباً فإنه لم يملك إلا الثوب ، فلو احتاج إلى
طعام رتباً لم يرعب صاحب الطعام في الثوب لأن عرسه في دابة فاحتيج إلى شيء

هو في صورته كأنه ليس بشيء ، وهو في معناه كأنه كل الأشياء ، و الشيء ، إنما تستوي
نسبته إلى المحتلعات إذا لم يكن له صورة خاصة تقيدها بخصوصها كالمرآة لا لون
لها وتحكي كل لوان ، وكذلك لعد لا عرس فيه وهو وسيلة إلى كل عرس ، و كالحرف
لا معنى له في نفسه و تظهر به المعاني في غيره ، فهذه هي الحكمة الثانية وفيهما أيضاً
حكم يطول ذكرها فكل من عمل فيهما عملاً لا يليق بالحكم بل يحالف العرس
لمقصود بالحكم فقد كفر بعمة الله تعالى فيهما ، فإذن من كرهما فقد ظلمهما وأظلم
الحكمة فيهما ، وكان كمن حبس حاكم المسلمين في سجن يتمتع عليه الحكم بسببه
لأنه إذا كفر فقد صيغ لحكم ولا يجعل العرس المقصود به ما خلقت له دأهم والدأير
لريد خاصة ولا لعمرو خاصة ، إذا عرس إلا أحد في أعبائهما و تبهما حجارا وإنما
حلف لتتداولهما الأيدي فيكونا حاكمين بين الناس و علامه معرفة للمفاهيم مفعولة
للمرتب فأحبر الله تعالى الذين يعجزون عن قراءة الأسطر الإلهية المكتوبة على صفحات
الموجودات بحط إلهي لا حرف فيه ولا صوت ، الذي لا يدرك عين الصر بل بعين
السميرة أحبر هؤلاء العاخرين بكلام سمعوه من رسول الله ﷺ حتى وصل إليهم
بواسطة الحرف والصوت المعنى الذي عجزوا عن إدراكه فقال : « والذين يكثر
الذهب والفضة ولا يمسقونها في سبيل الله فشرهم بعدا أليم ^(١) » و كل من نتجده
من الدأهم والدأير آية من ذهب أو فضة فقد كفر بالعمة ، و كان أسوأ حالا
ممن كفر لأن مثال هذا مثال من استنجر حاكم البلد في الحياكة والكس
والأعمال التي يفوم بها أحسن الناس ، والجدس أهون منه ، وذلك أن الحرف
ولحديد والرصاص والنحاس ثوب من الذهب والفضة في حط المبيعات عن
أن تتدثر ، و إنما تراد الأواني لحط المبيعات ولا يكفي الحرف ولحديد في
لمقصود الذي أريد به النفوذ فمن لم يكشف له هذا انكشف له بالترجمة الإلهية ،
وقبل له ومن شرب في آنية من ذهب أو فضة فكأنما يُجرح في بطنه و

جهنم ، و كل من عمل مع مدته على قدر هم واندته قد كفر بالعمه
 و علم لآتهم خلعا بغيرهم لا لأنفسهم إذا عرس في غيبهم في دلتهم في غيبهم
 وقد تجدهم موصوداً على حلال وبيع حكمتهم دعتهم لهذا لغبر ما وضع له ظلم
 من معه ثوب ولا سند معه فقد لا يفقد على أن يشري به طعاماً و ثوباً و ثياباً
 لا يبيع الطعام و ثوباً به بائس و هو معد في سعة بعد آخر لم يحصل له بعد فتوته ، به يبي
 مقتوده و تبهم و سبلهم إلى الله لا عرس و أعد بهما ، موقوعهم من لأعدان كموقع
 الجحيم من الكلام كما في الجحيم ، إرث الجحيم هو آتي حط على في عمره
 و كموقع الجحيم من الآثام و ثوباً من معدته ، فلو كان في الجحيم لمعد و سبل
 التعامل على المدعيه عمله فمدى البعد مدته عند يرس خبره انكمه
 و تفقد لحدكم و لمد بل وصل إلى العبر ظلم ثم أفسد حسمه ظلم و لا يبيع البعد
 البعد بل لا أنجح البعد موصو إلا أن و هو مد

فإن قلب فلم حار بيع أحد البعدين بالآخر و لم حار بيع الدارهم ، مثله
 فاعلم أن أحد بعدين يحالف الآخر في مقصود لتوصل إذا قد تمسك التوصل
 بأحدهما من حيث كثر به كالدراهم تنق في إحتاجاً قليلاً قليلاً فهي المبيع منه
 ما يشوش المقصود الخاص به و هو تمسك لتوصل به إلى عمره و ما يبيع الدارهم
 بدارهم بمثله و جاز من حيث إن ذلك لا يرغب فيه عاقل منهم بساوي ولا يشتمل به
 تاجر ، في أنه عت يجرى مدي وضع الدارهم على لأوس و أحده بعينه و نحن لا نعرف

(١) أخرجه مسلم ج ٦ ص ١٣٤ من حديث مسلمة و في النهاية د و جرجري
 هذه هي جرجريها نار جهنم فعمل لشرب و الخمر جرجرة و هي صوت وقوع انباء
 في الخوف قد لا يخشى يروي برقع النار و الأكثر لصب و هذا قول معار لأن
 نار جهنم على الحقيقة لا تخرج من جوفه و لخرج صوت النار عند تصحر ولكنه حمل
 صوت جرجع الانباء لنبأ في هذه الاداي الخصوصية أو نوع الذي عنها و استعق
 القباب على اسمها كخرجرة نار جهنم في بطنه من طريق لمعار ، هذا وجه دفع النار
 ويكون قد ذكر جرجر النار للفصل منه و بين نار و ما على لصب و لشرب هو لقاعل
 النار معوله قد جرجر فلان الماء دا حرا حرا مساواتر له صورة ، فالعنى كما جرجع
 نار جهنم انتهى .

على العملاء أن يصرفوا أنفسهم إلى وضع اليد عن الأرض وأحد نعمه فلا
يبيع ثم لا تشوق العفوس إليه لأن يكون أحدهم أحمق وورث أيضاً لا يبيع
حريته إذا صاحب الخندق لا يرضى بصفته من الردي فلا يطمع بالعقد وإن طلب زيادة
في أمري فذلك ثم قد قصده فلا حرم بصفته منه وبخام بن حنيفة وورثاً يرضى
لأن الجوده والرداءه يسعى أن يسطر إليها فيما يقصد في عيبه ، وما لا عرس في
عيبه فلا يسعى أن يسطر إلى مصافاته ، فبعضه في صفته ، وإنما الذي طمعه هو
الذي صرب يعود مختلفة في الجوده والرداءه حتى صرب مقصوده في أعداها
ه حقم أن لا يقصد ، وأما إذا عذرهما بندهم مثله بسببه فإنه لم يجر ذلك لأنه لا
يعدم على حد إلا ما سمح فاصد للإحسان فهي القس وهو مكرمه مدوحه عنه لتبقى
صوره المسامحة فيكون به حمد وأخر ، والمعاصه لا حمد فيها ولا آخر ، فهو أيضاً
بلم لأنه إصاعه حصوس المسامحة وجر حيا في معرض المعاصه

وكذلك لأطعمه حلقه ليعتدئ بها أو يتداوى بها فلا يسعى أن يصرى عن حبتها
فإن وضع باب لمعنه فم يوجب تعبيدها في أيدي ويوحترعها إلا أن أدي أريدت
له فما خلق الله الطعام إلا أياؤ كل ، والحاحه إلى الأظمة شديده ف يسعى أن يجر
عن يد استعني عنها إلى المحتاج ولا يعامل على الأظمة إلا مستعني عنها إذا من
معها طعام فلم لا يأكله إن كان محتاجاً ، لم يجعله بصفه بخاره وإن جعله بصاعه
تجاره فليبعه ثم يطلعه بعوس غير الطعام يكره محتاجاً إليه ، وإنما من يطلعه بعين
دلت الطعام فهو أيضاً مستعني عنه ، ولهذا ورد في الشرع بعين المحكم وورد فيه من
المشديدات ما ذكره في كتاب أدب الكسب ، نعم بائع لير بالتمر معذور إذا أحدهما
لا يستأمنه الآخر في العرس وبائع صاع من السر بضاع مثله غير معذور ولكن
عدت فلا يجباح ، إلى مع لأن العفوس لا سمح به إلا عند الثعوت في الجوده
ومعافاة بحد بمثله من الردي لا يرضى بها صاحب الخندق ، وأما حين يردن فقد
يقصد ولكن لما كانت الأظمه من الصبر وريات والعبد يساوي الردي في أصل
بفائده ويحالفه في وجوه التعم أسقط الشرع عرس التعم فيما هو القوام بهذه

حكمة الشرع في بحريم الرب^(١)

فهذه مثال واحد لحكمه حميدة من حكم القديين فيدعي أن يعترف شكر
لعمه و كفرانها بهذا المثل فكل ما خلق لحكمة فلا يسمى أن يعرف عبها ، ولا
يعرف هذا إلا من قد عرف الحكمه و من يؤث الحكمه فقد أوثي حياً كثيراً ولكن
لا تصادف حواهر الحكم في قلوب هي مرابل الشهوات و ملاعب الشياطين ، بل لا
يتدكر إلا أولو الألباب ، و لذلك قال عليه السلام : « لولا أن الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لمضوا إلى ملكوت السماء »^(٢)

و قد عرفت هذا المثال فمن عليه حر كنه و سكوث و بطفك و سكوثك
و كل فعل صادر منك في به إما شكر وإما كفران لا يتصور أن نعتك عنهما و بعض
ذلك نصحه في سر العقه الذي يباطو به عوام الخلق بالكراهة و بعضه بالخطر و كل
ذلك عند باب القلوب موصوف بالخطر ، فأقول مثلاً لو استنجيت باليمين و قد
كفرت بعمه المدين ، قد خلق الله تعالى لك اليدين ، جعل إحداهما أقوى من الأخرى
فاستحق لأقوى مريد رحمانه في لعاب التشريف و التفصيل إذ تفصيل الناقص
عدول عن العدل و الله لا يأمر إلا بالعدل ، ثم أحوث من أعطاك ، ليدين إلى أعمال
بعضها شريف كأحد المصحف و بعضها حسيس كأزالة الحاسة فإذا أحدث المصحف
باليسار و أرلت الحاسة باليمين فقد حصصت الشريف بما هو حسبي ففضت من
حقه و ظلمته و عدلت عن العدل ، و كذلك إذا برقت مثلاً في حبة القبله أو استقبلتها
في قصاء الحاجة فقد كفرت بعمه الله في خلق الجهات و خلق سعة العالم لأنه خلق
الجهات ليكون متسعك في حر كانت ، و قسم الجهات إلى مال يشرها و إلى ما شرها
بأن وضع فيها بيتاً أصافه إلى نفسه استمالة لقلبك إلبه ليتعبد به قلبك فيتقيد
بسيبه يدرك في تلك الحبه على هيئة الشات و الوقار إذا عدت ربك ، و كذلك
انقسمت أفعالك إلى ما هي شريفه كالطاعات و إلى ما هي خسيصة كقصاء الحاجة
و رمي النزاق ، فإذا رعيت براقك إلى جهة العلة و عد ظلمتها و كفرت بعمه الله تعالى

(١) تقدم غير مرة في الصوم وغيره.

عليك بوضع الفيلة التي يوضعها كمال عبادته . وكذلك إذا لست حقك فابتدأت
بالبسرى فقد طلب لأن الحب وفيه الرحمة فلا تحل فيه خطئاً والمداية في
الحطوط ينبغي أن يكون بالأشرف فهو العدل والوفاء بالحكمة . وبعضه ظلم
وكفران للنعمة . حل والحمد وهذا عند العامة من كبره وإن سمعوا العقيدة مكرهاً حتى
أن بعضهم كان قد جمع . كرراً من الخطية وكان يتصدق بها فاستل عن نفسه العدل . نسب
للباس مرة فابتدأت بالرحمة حل البسرى سهواً فأريد أن أكفره بالصدقة . نعم العقيدة
لا تعدد على نعمهم الأمر في هذه الأمور لأنه ممكن بلي بإصلاح العيوب الذين
يقر درجتهم من درجة لا ينام فهم معصون في طلبهم أطم وعظم من أن تظهر
أفعال هذه الطلبات بالإضافة إليها فصبح أن يقال الذي شرب الخمر وأحد مداح
ببشاره فقد تعدى من وجهين أحدهما الشرب والآخرة الأحد . ببشار ومن باع
حره في وقت النداء يوم الجمعة فصبح أن يقال حالف من وجهين أحدهما بيع الحر
والآخر لبيع في وقت النداء . ومن فصي حاجته في محراب المسجد مستدير الفيلة
فصبح أن يذكر مرة الأرب في قصه الحاجة من حيث أنه لم يجعل الفيلة عن
يمينه . فانه صي كلها طلمات وبعضه فوق بعض فبمحق بعضه في حسب البعض
فالبسرى قد يعاقب عنه إذا استعمل سكينه بغير إدارته ولكن لو قتل تلك السكين أعز
أولاده ثم يبقى لاستعمال السكين بغير إدارته حكم . بكانة في نفسه . ولكن ما راعاه
الأنبياء عليهم السلام والأوصياء من الآداب . تسامحاً به في لقمه مع العيوب فبسمه هذه
لضروره وإلا فكل هذه المكروه عند دول عن العدل وكفران للنعمة ونقصان عن
الدرجة لسلعة للعبد إلى درجات القرب . نعم بعضها يؤثر في العبد ببعض القرب
و يحفظ لمرلة وبعضها يخرج بالدليل عن حدود القرب إلى عالم البعد الذي
هو مستقر الشياطين . وكذلك من كسر عصاً من شجرة من غير حاجة بأخره مهمة
ومن غير عرص صحيح فقد كفر بعمدة الله في خلق الأشجار وخلق اليد . وأما اليد
فإنها لم تخلق للعث بل للطاعة والأعمال المعيبة على لطاعة . وأما الشجر فأنما
خلقه الله تعالى وخلق له العروق وساق إليه الماء وخلق فيه قوة الاعتدال والسماء

ليبلغ منتهى شوقه فيبغ به عباده فكسره قل منتهى شوقه لا على وجه يتنوع به عباده محالفة لمقصود الحكمة وعدول عن العدل فإن كان له عرض صحيح فله ذلك إدا الشجر و الحيوان جعل قداً لأعرض لإسأل فينتهم جميعاً فإياها هالكان ، فإياها الأحرص في بقا الأشراف مدته ما أقرب إلى العدل من تصييرهما جميعاً و إليه لإشاة بقوله تعالى : و سخر لكم ما في السموات و ما في الأرض جميعاً منه ، نعم إدا كسر ذلك من ملك عمره فهو طالم أيضاً ، و إن كان محتاجاً لأن كل شجرة يعيها لأنعي بحاجات عدد الله كلهم ، بل تعي بحاجه واحد ولو حصص واحدبها من عرض حصر واحدصاص كان طالماً ، و حب لاحتصاص هو الذي حصل الدر و وضعه في الأرض و سق إياه الماء ، قام بالتعهد فهو أولى به من غيره فيرجح حاسه بذلك فإن نبت ذلك في مواب لاسمي آدمي ، حصص بمعرسه فلا بد من طلب احتصاص آخر وهو السبق إلى أحده ولسابق خاصيته لسبق والعدل أن يكون هو أولى به ، وعتد لفعها عن حد الترحيح بالملك وهو محار حصص إدا ملك إلالملك الملوك الذي له ما في السماوات والأرض ، فكيف يكون العبد مالكاً و هو في نفسه ليس يملك نفسه بل هو ملك عمره ، نعم الخلق عدد الله و الأرض مائة الله وقد أدن أهم في لأكل من مائدته بقدر حاجتهم كالملك ينصب مائدة لعبيده فمن أحد لفعه بيمينه و احتوت عليها براحه فحاجه عبد آخر و أراد اشتراها من يده لم يمكن منه ، لا لأن اللقمه صارت ملكاً له بل لأحد باليد فإن اليد و صاحب اليد أيضاً مملوك ، و لكن إدا كاتب كل لقمه يعيها لأنعي بحاجه كل العبد والعدل في التخصيص عند حصول صواب من الترحيح والاحتصاص والأحد ختصاص يتقرر به العبد فمع من لايدلى بدات الاحتصاص عن مراحمته ، فهكذا يسعي أن نعمهم أمر الله فيعباده ، ولذلك يقول من أحد من أموال الدواب أكثر من حاجته و كثره و مسكه و في عباده الله من يحتاج إليه فهو طالم و هو من الدواب يكسرون الذهب و الفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ، و إنما سبيل الله طاعته و راد الخلق في طاعته أموال

ابدياً إذ بها سدفع ضروراتهم و يرفع حاجتهم ، نعم لا يدخل هذا في حد فتاوي
لفقه لأن مقادير الحاجات حقيّة و النفوس في استشعار الفقر في الاستقبال مختلفة
و أواخر الأعمار غير مغلوطة فتكليف العوام ذلك يحري محري تكليف الصبيان
الوقار والنؤدة والسكوب عن كل كلام غير مهمّ و هم يحكم بقضاهم لا يطيعونه
فترك الاعتراض عليهم في اللعب و للهو وإباحة إيتاهم ذلك لا يدلّ على أن للهو
و اللعب حقّ ، و كذلك إباحة العوام حفظ الأموال و الافتخار في الإيقاع على
هند الر كوات لصرورة ما حصلوا عليه من التحل لا يدلّ على أنه عاة الحقّ و قد
أشار القرآن إليه إذ قال تعالى : « إِنْ يَسْأَلُكُمْوهَا فَبِحَقِّكُمْ تَحْلَوْا » (١) بل الحقّ
لدي لا كدوره فيه و لعذل الذي لأطلم فيه أن لا يأخذ أحد من عبادة الله من مد الله
إلا بعد رد الرأكب ، و كل عبادة ركب لطفاً بالأندان إلى حصره المثلث لديّن
فمن أحد زيادة عليه ثمّ سمعه عن ركب آخر محتاج إليه فهو طالم تارك للعدول
و خارج عن مقصود الحكمة و كافر بعمدة الله عليه بالقرآن والرّسول و لعفل وسائر
الأساس التي بها عرف أن ما سوى راد الركب وبال عليه في الدنيا والآخرة .
فمن فهم حكمة الله تعالى في جميع أنواع الموحودات قد عرف على ليعلم بوظيفة الشكر
و استقصاء ذلك يحتاج إلى مجلّدات ثمّ لا يفي إلا بالعقل و بما أورد هذا بقدر
ليعلم علّة الصدق في قوله تعالى « وقليل من عبادي الشكور » (٢) و فرج إبليس
أعنه الله بفوه « ولا تحذو كثرهم شاكرين » (٣) فلا يعرف معنى هذه الآية من لم
يعرف هذا كله و أموراً أخر وراء هذا ينقصي الأعمار دون استقصاء مدديها ، فأما
تفسير الآية و معنى لعظما فيعرف كل من يعرف اللعة و بهذا يتبين لك الفرق بين
المعنى والتفسير

فإن قلب فقد رجع هذا الكلام إلى أن الله حكمة في كل شيء و أنه
جعل بعض أفعال العباد سبباً لتعم ملك الحكمة و بلوعها عاة المراد منها و جعل

(١) سورة محمد صلى الله عليه وآله ٢٧

(٢) سبأ : ١٣ .

(٣) الأعراف : ١٦ .

بعض أفعالهم مابعاً من تمام الحكمة فكل فعل وافق مقتضى الحكمة حتى اساق
لحكمة إلى عايتها فهو شكر ، وكل ما حلت به مع الأسباب من أن تساق إلى
لعاية المراد بها فهو كفران وهذا كله مفهوم ، ولكن الأشكال باق و هو أن فعل
لعدد المتقسم إلى ٥ ينقسم الحكمة ٥ إلى ما يرفعها هو أيضاً من فعل الله تعالى فإن
لعددي المن حتى يكون شأناً أمراً كافراً أخرى ؟

فاعلم أن تمام التحقيق في هذا يستمد من تبارك بحر عظم من علوم
المكاشفات وقد درس فيما سبق إلى تلويحات بماديتها وبحسب الآن بمعرفة وحيرة
عن آخرها و عايتها يفهمها من عرف مطلق انظر : يتحدث من بحر عن الايضاع
في السيرة الفصل ١٢ عن أن يحول في حوز الملكوت حول الطير ، فيقول إن الله
سبحانه في حاله و كبريائه صفة بها يصدر الخلق والاختراع و تلك الصفة أعلى
و أحل من أن يلحقها عين واضح اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنه حالها
و خصوص حقيقتها فلم يذكر في عالم لها عبارة لعل شأنها و الخطاط رتبة و اصعب
المعاني عن أن يمتد ظرهم إلى مادي يشارفها فاحصص عن دروسها أبعادهم كما
يخص أبعاد الحقائق عن نور الشمس لا لغوص في نور الشمس ولكن لصعب في
أبعاد الحقائق ، فاضطر الدبر فتحت أبعادهم لملاحظة حالها إلى أن يستعيروا
من حصيل عالم المتكشفين بالمعاني عبارة عنهم من مادي حقائق شيئاً صعباً جداً .
و تعادوا إلى اسم الف ٥ فتجسروا بسبب استعارتهم على النطق فقلنا لله صفة هي
أقدرة ، عنها يصدر الخلق و الاختراع ، ثم الخلق ينقسم في الوجود إلى أقسام
خصوص صفات و مصدر أقسام هذه الأقسام و اختصاصها بخصوص صفاتها صفة
تستعمل بها مثل الصلوة التي سمع عبارة لشئيه فهي توهم منها أمر محلاً
بالمساطرع بالمعاني التي هي حروف و أصوات المفاهيم بها و قصور لفظ المشبهة
عن دلالة على كنه تلك الصفة و حقيقتها كقصور لفظ القدرة ، ثم انقسمت الأفعال
لصادرة من القدرة إلى ما يمتد إلى المسبب الذي هو غاية حكمته و إلى ما يقف

دون العاية ، و كان لكل واحد سبه إلى صفة أمشيته له جوعها إلى لاحتض صاب
التي بها يتم القسمة و الاختلافان ، فاستعير لسه الدلح عيته عذره المحنة
و استعير لسه الواقع دون عايته عباره الكراهة ، و قل : **سهما جميعا** داخلان في
وصف المشية ولكن لكل واحد منهما خاصه ، **أخرى** في لسه يومهم لفظ المحنة
و **الكرهه** منهما أمر مجللاً عند طالبي الفهم من لألفاظ و الثعاب ثم انقسم عبادته تدين
هم أيضاً من خلقه و احتراعه إلى من سب له في المشية الأركنة **س** يستعمله لاستيفاف
حكمته دون عايته و يكون **س** في حقهم بسليط التدوي و لواءت عليهم ،
و إلى من سب له في الأزل **س** يستعملهم بسافه حكمته إلى عايته في قص الأمور
فكان لكل واحد من العريين سبه إلى أمشيته حصته فاستعير لسه المستعملين في
تمام الحكمة بهم عباره الرضا ، و استعير لمدن سبوه بهم أسباب بحكمته دون
عايته عباره لعصب ، و ظهر على من عصب عنه في الأزل **س** فعل و وقت الحكمة به دون
عايته فاستعير له الكفر **س** و أورد ذلك سببه اللعن المدحه زياده في السكال و ظهر على
من ارتضاه في الأزل **س** فعل اساقب سببه الحكمة إلى عايته فاستعير له عدا ، **الشكر**
و أورد بطلعة الشئ و الإجراء زياده في الرضا و القول **س** لا فتن ، فكان الحاصل
أنه يعانى أعطى الحمل ثم أنشئ ، و أعطى السكال ثم فصح و أوردى ، و كان مثله **س** يطف
الملك عبده الوسح عن أوباحه ثم يكسبه من محاسن ثيابه ، و **س** و **س** ثم ريسه و **س**
س يحمل ما أجلك و يحمل ثيابك و أطف و حيث ، و يكون بالحقيقة هو المحمل و هو
المشئ على الحمل فهو المشئ عليه بكل حال و كأنه لم يش من حيث طعنى إلا
على نفسه ، و إنما العبد هدى الشئ من حيث لظاهر و الصورة فهكذا كانت لأمر
في أزل الآزال ، وهكذا تسلسل الأسباب و المستببات بتقدير رب الأرباب و مستبب
الأسباب ولم يكن ذلك عن انشقاق و حبيل عن إرادة و حكمة و حكم حق و أمر
جبرم استعير له لفظ العصب ، و قل : **إته** كلمح بالبصر ، فقاصبت بحار المقادير بحكم
ذلك القصد الحزم بما سقويه التقدير ، فاستعير لترتيب آحاد المقدورات بعضها على
بعض لفظ القدر ، فكان لفظ العصب بإراء الأمر الواحد الكلبي و لفظ لعدر بإراء

المفصل المتماذي إلى عه بديه . و قيل إن شيئاً من ذلك ليس جارحاً عن الصبر
 و انقدر فخطر بعض بعد أن العسمة لما اذا انقصب هذا لتفصيل و كيف تنظم
 العدل مع هذا التفاوت و التفصيل و كان بعضهم لعصو لا يطبق ملاحظه كنه هذا
 الأمر و لا تحتوي على مجامعة و لجمو عما لم يطبقوا حوص غرته بلحام المسع و قيل
 بهم اسكتو و هذا خلعتهم لا يسأل عما يفعل . هم يسألون . و احتلأ مشككة بعضهم
 بوراً معدساً من نوال الله تعالى في السموات والأرض و كان بينهم أو لا صافاً يكاد يصي
 و يوم يومه . ناله نار و مسته دار و اشعل نور على نور فأشوب فطار اندكوت بين أيديهم
 بوراً و تنافدوا كوا الأمور كما هي عليه ففيل لهم . ناله نوا نادا الله و سكتوا و إذا
 ذكر القدر فأمسكوا . و إن للحيطان آذاناً و حواسيكم صعداً الأنصار . فسروا
 سير صممكم و لا تكشفوا حجاب الشمس لأبصار . الحمايش فيكون ذلك سبب
 هلاكهم فتخلفوا بأحلاق الله تعالى و أمرلوا إلى السماء الدنيا من منتهى علوكم
 ليس بكم لصعداء و يفتنسون من بقايا أنواركم المشرفة من وراء حجابكم كما يفتنس
 اجتماعيش من بقايا نور الشمس و الكواكب في حجب الليل فيحجب حجابها
 شخصه و حابه و إن كان لا يحجب به حياة لمرددين في كمال نور شمس و كونوا
 كمن قيل فيهم :

شربنا شراباً نديناً عند طوبى كذا شراب الطيبين يطيب

شربنا و آخرنا على الأرض فصاه وللأرض من كأس الكرام نصيب

فهكذا كان أول هذا الأمر و آخره و لا نعمه إلا يد كب أهلاً له . و إذا كب
 أهلاً له فتجب العين و أبصر . فلا تحتاج إلى قائد يقودك و الأعمى يمكن أن يقاد
 ولكن إلى حد ما . و إذا صاق الطريق و صار أحد من الصف و أدق من الشعر قدر
 الظائر على أن يطير عليه و لم يقدر على أن يستجر و راءه أعمى و يد دول المحال و لطف
 لطف الله مثلاً و لم يكن العور إلا بالسباحة فقد يقدر ما هو بصعه . السباحة أن

(١) أخرجه العسري في الكبر من حديث ابن مسعود و ابن عسى عنه و عن ثوبان

و غير سنده حسن كما في الجامع الصغير

يعبر نفسه وقدما لم يقدر على أن يسحر^١ ذر، و آخر، وهذه أمور بسبه السير عليها،
 إلى السير على ما هو محال، جاهر بحلق كسه مشي على الماء، إلى المشي على
 لأدس والساحه يمكن^٢ أن تتعلم أم المشي على الماء فلا يكسب بالتعلم بل يدل
 بقوة اليقين ولذا قيل للشيء ^{الذي} إن عسى يقال إنه مشى على الماء، فقال
 ولو أراد أن يفيا مشى على الهواء،^٣ وهذه رموز وإشارات إلى معنى الكراهه والمحنة
 و الرضا و العصب و الشكر و الكفران لا يلقى بعلم المعاملة أكثر منها و قد صرت
 لله تعالى مثلاً بذلك بقرناً إلى أفهام الخلق، يعرف أنه ما خلق الخلق^٤ إلا بس
 إلا بعددوه و كانت عبادتهم غاية الحكمة في حقهم، ثم آخر^٥ أن له عديدين يحب
 أحدهما و اسمه حزئيل و روح القدس و الأمين و هو عده محبوس مطاع ممكن
 و يهين الآخر و هو إبليس و هو اللعين المطر إلى يوم الدين، ثم أجال لإرشاد
 إلى حزئيل فقال «قل مرثله وروح القدس من رثك دلجت»^٦ وقال «يلقى
 الروح من أمره على من يشاء من عده»^٧ و أجال الإغواء على إبليس فقال
 «لصلهم عن سبله»^٨ و الإغواء هو استيفاف لعدد دون بلوغ غاية الحكمة، وطر
 كيه بسبه إلى العبد الذي عصب عليه و الإرشاد ساق لهم إلى العاية وطر كيف
 بسبه إلى العبد الذي أحسنه، و عندك في العبد له مثال و ملكت إذا كان يحتج إلى من
 سفيه الشراب و إلى من يحجمه و يطفئ فيه من له عن القادورات و كان له عبادان فلا
 يعين للحجامة و التطيب إلا أحجمهما و أحسنهما، و لا يمتحن من حل الشراب الطيب إليه
 إلا إلى أحسنهما و أكملهما و أحسنهما إليه، و لا يسعى أن يقول هذا فعلي ولم يكون
 فعله على دور فعلي^٩ فإنت أخطأت إذا أصعب ذلك إلى بعض بل هو الذي صرف

(١) في العرفي هذا حدث ممكن لا يعرف هكذا و المعروف ما رواه ابن أبي
 الدنيا في كتاب اليقين من قول بكر بن عباد في العرفي قال «قد لجو ربون سهم فعل
 لهم توجه نحو البحر فاطمعوها بطلوبه، فلما اسهوا إلى البحر را هو قد أقل يشي على
 ماء - فذكر عدينايه - أن عيسى قال «لو أن لاس دم من البقي شعرة مشى على الماء»

(٢) البحر ١٠٤ (٣) المؤمن ١٥

(٤) لرمز ٨ هكذا «لصل عن سبله» (٥) في من السخ الاخاء [دوق معنى]

دعيتك لتخصيص الفعل المكرره بالشخص المكرره والفعل لمحبوب ناشخص المحبوب إتماماً للعدل ، فإن عدله بآدم باسمه بأهور لا يدخل لك فيها ، وتارة يتم بك في بك أيضاً من أفعاله فدعيتك وقدرتك وعلمك وعملك وسائر أسس حركات في التعبير هو فعله تدبره بالعدل برتبة تصدقه الأفعال المعندلة إلا أنك لا ترى إلا بعضك فتظن أن ما يظهر عليك في عالم الشهادة ليس له سبب من عالم الغيب واملكوت فذلك تصبغه إلى بعضك وإنما أنت مثل الصبي الذي ينظر لئلاً إلى لعب المشعبد الذي يخرج صوراً من درج حجاب ، فقص و رفق و نوم و بعد وهي مؤلمة من حرق لا تتحرك بانفسها وإنما تحركها حيوط شعيرة دقيقة لا تظهر في ظلام الليل ورؤوس في يد المشعبد وهو محجب عن أبعاد الصبيان فيرحلون ويتعجبون لطشهم أن تدرك الحرق في رقص وتلعب ونوم و بعد ، وأما العقلاء فإنهم يعلمون أن ذلك حركته وليس متحركاً ولكنهم إنما لا يعرفون بعضه والذي يعلم بعض تفصيله لا يعلمه كما يعلمه المشعبد الذي لأمر إليه والحادثه بده ، فكذلك صبيان أهل الدنيا ، وأخلق لهم سمعاً ذكاء علماء يظنون إلى هذه الأشخاص فيطشون أنها المتحركة فيحتلوا الحركة عليهم ، والعلماء يعلمون أنهم غير كون إلا أنهم لا يعرفون كيفية التحريك وهم لا يكتفون بالعارفون والعلماء الراسخون^(١) فيهم أدر كواحدة أصدارهم حيوط دفعه عنكونته بل أدق منها كثير معلقات لسماء مدبشة لأطراف ناشخص أهل الأرض لا يدرك تلك الحيوط لدقتها بهذه لأبصار لطاهرة ثم سمعوا ذلك الجماد في مسطاب أب هي معلقة بها وشاهدوا تلك المسطاب مفرص هي في يدي ملائكة ملوك كبر السماوات وشاهدوا أصدار ملائكة لسماء مصروفة إلى حده العرش ينظرون منهم ما يبرل إليهم من الأمر من حصرة النبوة كي لا يعضوا الله ما أمرهم يفعلون ما يؤمرون وعبر عن هذه المكاشفات في القرآن بقول «وفي السماء رزقكم وما توعدون»^(٢) وعبر عن انتظار ملائكة السماوات لما يبرل إليهم من الأمر والعد فعمل وحلق سبع سموات ومن

(١) كذا، وه الآية معني «عبر» (٢) لداريات ٢١

لأرض مثلهم ينزل الأمر بنهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير * وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً * ^(١) وهذه الأمور لا يعلم بأويلها إلا الله والراسخون في العلم وعمر ابن عباس - رضي الله عنه - عن احتصاص الراسخين في العلم بعلوم لا يحتملها أفهام الخلق حيث قرأ قوله تعالى * ينزل الأمر بيده * فقال لو ذكرت ما أعرفه من معاني هذه الآيات لرحتموني في لفظ آخر - تعلمت إني كافر ولنصر على هذا الغدر فقد حرج عن الكلام عن قصص الاحياء و امتزج بعلم المعاملة ما ليس منه

❦ (الركن الثاني من أركان الشكر ما عليه الشكر وهو النعمة) ❦

ولندكر فيه حقيقة النعمة وأقسامها ودرجاتها وأصنافها ومجسماتها فيما يخص ويعم * إن إحصاء نعم الله على عباده خارج عن مقدور البشر كما قال تعالى * وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها * ^(٢) فقدّم أموراً كلبته تحري محررى العوايد في معرفه النعم ثم شغل بذكر الآحاد

❦ (بيان حقيقة النعمة وأقسامها) ❦

إعلم أن كل خير ولدته و سعادته بل كل مطلوب ومؤثر فإني يسمي نعمة وسكن النعمة الحقيقية هي السعادة الأخروية ونسبة ما عداها نعمة و سعادة إقاما غلط وإما محار كنسبة السعادة الدنيوية التي لا يعين على الآخرة نعمة ، فإن ذلك غلط محض وقد يكون اسم النعمة للمشي صدقاً ولكن يكون إطلاقه على السعادة الأخروية أصدى فكل سبب يوصل إلى سعادة الآخرة ويعين عليها إقاما بواسطة واحد أو بوسائل فإن تسميته نعمة صحيحة و صدق لأجل أنه يعصي إلى النعمة الحقيقية والأسباب المعيبة واللذات المسمّاه نعمة شرها بتعسيات .

القسم الأول إعلم أن الأمور كلها بالاصافه إليها تنقسم إلى ما هو في الدنيا والآخرة جميعاً كالعلم وحسن الخلق ، وإلى ما هو صار فيهما جميعاً كالجهل وسوء الخلق ، وإلى ما ينفع في الحال ويمر في المال كاللذات تناسع الشهوات ، وإلى

ما يصبر في الحال ويؤلم ولكن سمع في ليل كقمة الشهباء ومخالفة النفس والذوق
في الحال والمآل هو أسمى بحسب ما كالعلم وحسن الخلق. وإصرار فيهما هو الملاء تحسباً
وهو صدقهم. وإدفع في الحال المصير في المآل ناره محض عند ذوي الألباب ونطقه
الجهنم بعمه، ومثاله الخائف إذا وجد غلاً فيهم فإتته يعضه بعمه إن كان جاهلاً.
وإذا علمه علم أن ذلك بلا سبب إليه والصبر في الحال الدافع في ليل بعمه عند
دوي لألباب بلاه عند الجهل ومثاله الداء الشيع في الحال مدقده إلا أنه شاف من
أمراس والأسماء وحجاب للصحة والسلامة فاصبر الجاهل إذا كلف شربه طه
بلاه ولعاقب يعضه بعمه ويتعلم المنة من يهديه إليه ويهتدي له أسابه فذلك تمسح
لأمة ولده من الجحامة والأب يدعو إليه فإب في الأب لكمال عقله يدحض انعاقه
والأمة تصورها ووطحها بلحظ حاله ولسي لجهله يتقصد منه من أمة دون
أبيه ويأس إليه وإلى شفعها ويعذر لأب عدو له، ولو عمل لعلم أن الأم عدو
باطناً في صورة صديق لأن سمع إيتاء من الجحامة يسوقه إلى الأم وأمراس أشد
عليه من الجحامة ولكن الصديق الجاهل شر من العدو العاقل وكل إنسان فإتته
صديق نفسه ولكن صديق جاهل فذلك يعمل به ما لا يعمل به العدو

القصة الثانية إعلم أن لأسباب الدنيا ونية مختلطة وقد امتزج خيرها
بشرها فقلها يصفو خيرها كالمال والأهل ولولد والأقارب والجاه وسائر لأسباب
ولكن ينقسم إلى ما نعمة أكثر من صر كعد الكهاية من المال والجاه وسائر لأسباب،
وإلى ما صر أكثر من نعمة في حق أكثر الأشخاص كالمال الكثير والجاه الواسع وإلى
ما يكافئ صر نعمة وهذه أمور تختلف الأشخاص، فرب إنسان صالح يستفيع بالمال
الصالح ويركثر فيمنعه في سبيل الله ويصرفه إلى الجرات فهو مع هذا لتوفيق نعمة
في حقه، ورب إنسان يستصر بل قليل أيضاً إذا لا يزال مستصراً له شاكراً من ربه
طالما للزيادة عليه فيكون ذلك مع هذا الحداد بلاه في حقه

القصة الثالثة إعلم أن الحيرات باعتماد آخر تنقسم إلى ما هو مؤثر لداته لا غير
وإلى مؤثر لغيره وإلى مؤثر لداته ولغيره، فالأول ما يؤثر لداته لا غير كذا النظر إلى

وحده الله تعالى وسعاده لقاءه وبالجملة سعاده الآخرة التي لا تنقضاء لها في توب لا يطلب
ليتوصل بها إلى غاية أخرى مقصوده وراها بل يطلب لذاتها الذي ما يقصد غيره
ولا عرس أصلاً في دانه كالدنياهم والدنياه في رب الحاجات له كالتسبيح في
لكانت هي والخصى مثله واحده ولكن لم يكف كات وسلة إلى لذات سر به الا يصل
إليها صارت عند المحال محبته في نفسها حتى يجمعوها ويكرهها وينتدروا
عليها بالرأى ويظنون أنها مقصوده ومثال هؤلاء مثال من يحب شخصاً فحب نفسه
رسوله الذي يجمع بينه وبينه ، ثم يسمى في محبة الرسول محبة الأصل فمعرض
عنه طول عمره ، ولا يزال مشغولاً بتعهد الرسول : مرعاه وعقده وهو غاية
لجهل والصلال ، والثالث ما يقصد لدانه وغيره كالمنحة والسلامة في أنها تقصد
ليبعد بسببها على الفكر والذكر لموصل إلى لقاء الله تعالى أو ليتوصل بها إلى
استيفاء لذات الدنيا وتقصد أيضاً لذاتها في لا يسأل عن شئ في الذي
برد سلامة الرجل لأجله فريد أيضاً سلامة الرجل من حيث أنها سلامة في دين
لمؤثر لدانه فقط هو الخير والنعمة الحقيقية وما يؤثر لدانه وغيره أيضاً فهو نعمة
ولكن دون الأول ، فأمّا ما لا يؤثر إلا لغيره كالعبد في فلا يوسع في أنفسهم من
حيث هما جوهران بأنهما نعمة بل من حيث هما وسيلتان فكونان نعمة في حق من
يعتمد أمرأ ليس يمكنه أن يتوصل إليه إلا بهما فلو كان مقصوده العلم والعبادة ونعمة
الكفاية التي هي ضرورة حياته استوى عنده الذهب والمند ، وكان وجودهما ونعمتهما
عنده بمثابة واحدة ، بل ربما يشغله وجودهما عن الفكر والعبادة فكونان بلاء في
حقه ولا يكونان نعمة

القصة الرابعة إعلم أن الحرات باعتبار آخر تنقسم إلى دفع وحمل ودين
والدين هو الذي تدرك راحته في الحال ، والدفع هو الذي يعيد في الحال ، والحميل
هو الذي يستحسن في سائر الأحوال ، والشرور أيضاً تنقسم إلى صارت وقبيح ومؤثم ،
وكل واحد من القسمين صرنا مطلق ومفيد فاسطلق هو الذي اجتمع فيه لأوصاف
لثلاثة مما في الخير فكالعلم والحكمة ونها باعة وحيلة ولديده عند أهل العلم

والحكمة وإما في الشر فكالحبل في ته ضار وقبيح ومؤلم وإثما يحسن الجاهل
بأنه جهل إذا عرف أنه جاهل ولك من يرى غيره عالماً ويرى نفسه جاهلاً فيبدد ألم
النفوس وينتفع منه شهوة العلم للذة ثم قد يسعد الحسد والكبر والشهوات الكبدية
عن التعلم فيجاده مصادراً فيعظم ألمه . في ته إن برك التعلم تألم بالجهل وذلك
مقصر . وإن شغل بالعلم تألم بمرارة الشهوات أو بمرارة الكبر وذلك التعلم
ومثله هذا الشخص لا يزال في عذاب دائم لا محالة والصبر الثاني ممتد وهو الذي
جمع بعض هذه الأوصاف دون بعض فرب تافع مؤلم كقطع الأصبع المتأكله والسلعة
الجارحة من البدن ورب تافع فسح كالحمق فإثمه بالإصافه إلى بعض الأحوال
تافع وقد قيل استرح من لا عقل له فإنه لا يهتم بدهفه فيسهل يح في الحال إلى
أن يحرق وقت هلاكه ورب تافع من وجه صار من وجه كالغاة لما في البحر عند
حرف العرق في ته صار لمعان تافع للنفس في بحثها والنافع وسمن سروري
كالأيمر وحسن الخلق في لا يدل إلى سعده الآخرة وأعني بهما العلم والعمل
إد لا يعوم مع بهما البسة عرهما وإلى ما لا يكون سروريتاً كالسكبحس مثلاً في
يسكن الصبر . في ته قد يمكن تسكينه أيضاً بما يقوم معه

الفئة الخامسة إعلم أن لعمه يعثر بها عن كل لديد والنداب بالإصافه
في لا يس من حدث حتمية بها أو مشاد كد لغيره ثلاثة أنواع عقلية وبدنية
مشتركة مع بعض الحيوانات وبدنية مشتركة مع جميع الحيوانات ، أمّا بعددته
وكدده العلم والحكمة يدلان بسلدتهما السمع والمصر والشم والطن ولا
لعر . وإثما بسلدتهما غلب لأخصاصه بصفه يعثر عنها بالعقل وهذه أقل
النداب وحول . هي أشرفها أمّا فليها فلا ل العلم لا بسلدته إلا عالم والحكمة
لا بسلدتها إلا حكم وما أقل أهل العلم والحكمة وما أكثر المتسمين باسمهم
والمترسمين برسومهم ، وتما شر فيها فلا تها لأرمه لا يرول بدأ لا في الدنيا ولا في
الآخرة ، دئمه لا تم ، والطعام يشبع منه فعمل وشهوه الوقاع يعر غعها فتستعمل
العلم والحكمة قط لا تنصور أن يمل يستعمل ، ومن فدر على الشر ف لماقي

"بأن لا يناد إذا رصي بالحسيس القاني في قُرب الآحاد فهو مصاب في عقد محروم
 لشعاعته وإداره ، وأقل أمره أن العلم لا يعمل لا يحجج إلى أعوانه وحفظه
 بخلاف ائمال إذا العلم يحرسه وأب يحرس المال والعلم لا يد بالأيدي من المال
 ببعض الأيدي ، والمال يسرق والولاية يعمل بها والعلم لا يمس إليه أيدي سرقة
 بالأحد ، لا أيدي السلاطين بالعرس فكيف صاحبه في ح الأمن أبداً وصاحب بلار
 الحجة في ذلك الخوف أبداً ثم العلم دفع ولديده وحيل في كل حال أبداً
 والمال يدفع ويحدث إلى الهلاك ، ومن يحدث إلى الحجة ولذا لم يمد الله تعالى المال
 في لفر أن في موضع : إن سمعته أحد في موضع ، وفي قصور : إن الخلق عن
 يدراك بذرة العلم فيما لعدم الدؤوق فمن لم يدو له يعرف ولم يشق يد لشوق سمع
 لدؤوق ، وإنما لمسد أمر حريم ومرص فيوهم سبب : في الشهوات كالطريص الذي
 لا يدرك خلاوة العسر ويراه مرأاً ، وإنما لمصدو ومنهم يد لم ، خلق لهم بعد انصافه
 التي به يسلم العلم كالطفل أر صبيح الذي لا ينداء بذرة انميد و بطور السماء
 ولا يستلذ إلا بالنس و ذلك لا يدل على أنها ليست لديده ولا استطاعة تأس تدل
 على أنه ألد لأشبه ، فالعصرون عن درك لذة تعلم و يحكمه ثلاثة ، فما من سم
 يحيي بعد ناسبه كالطفل ، وإما من مات بعد الحجة ناسخ الشهوات ، وإما من مرص
 سبب : ناسخ لشهوات وفوله تعالى : في قلوبهم مرص^(١) ، إشارة إلى مرص العلوب
 لعدم العقول وفوله : وليند من كان حياً^(٢) ، إشارة إلى من لم يميت حياته
 لسطبه وكل حياً بالنس مبت بالقلب فهو عند الله من الموي وإن كان عند لجهال
 من الأحياء ، ولذا كل لشهاد أحياء عند ربهم يرزقون وإن كانوا موي
 لا يدار الذنية لذة يشارك لا يس في بعض لحيوانات كذدة لرئسة والعلية
 والاستيلاء و ذلك موجود في الأسد والعمر وبعض الحيوانات ، والثائفة ما يشارك
 فيها سائر لحيوانات كذدة النطن والفرح وهذه أكثرها وجوداً وهي أحسنها
 ولذا اشترك فيها كل ما دت و درج حتى لذي يدار والحشرات ومن حاور هذه

الرئاسة نشئت به لدن اعلنه وهي أشدها انصافاً بالمتعافين فإن حاور ديث رنقى
إلى الثالثة فصار أغلب اللذات عليه لدن العلم و الحكمه لاستعما لدن معرفة الله
بعالي ومعرفة صفاته وأفعاله ، وهذه ربه الصديقين ولا يزال عامها إلا بحروح
ستيلاء حب الرئاسة من لعلب و آخر ما يحرج من رؤوس لصديقين حب
الرئاسة ، وأما شره الطن و لفرح فكسره مما يقوى عليه الصالحون وشهوة
الرئاسة لا يقوى على قهرها إلا الصديقون ، فأما ومعها بالكلية حتى لا يقع بها
الإحساس على اندوم وفي اختلاف الأحوال قدسه أن يكون خارجاً عن مقدور
الشرب مع تعلق لدن معرفة الله في أحوال لا يقع معها الإحساس بلدن الرئاسة
والعلة ولكن ذلك لا يدوم طول العمر بل مريه العبر فتعود إليه الصفات
المشرية فتكون موحوده ، لكن تكون مقهوره لا تقوى على حمل النفس على العدل
عن العدل وعندها سقم العلوب إلى زرع أقسام فب لا يحب إذ الله ولا يسترىح
إلا إليه وإلى زيادة المعرفة به والعكر فيه ، و فب لا يدري ما لدن المعرفة وما
معنى الأس بالله وإتسا لذته بالعباد والرئاسة والمال وسائر الشهوات الدنية ،
و قلب أغلب أحواله الأس بالله سبحانه والتلذذ بمعرفته والعكر فيه ولكن قد
يعثر به في بعض لأحوال الرجوع إلى أوصاف المشرية ، و قلب أغلب أحواله التلذذ
بالصفات المشرية ويعثر به في بعض لأحوال بلدن العلم والمعرفة ، وأما الأمل
فإن كان ممكناً في الوجود فهو في غاية السعد ، والثاني والدنيا طافحه به ، وأما الثالث
والرابع فهو حودان ولكن على غاية للدور ولا يتصور أن يكون ذلك إلا نادراً شاذاً
وهو مع الدور يتعاون في لعله وانكثرة ، وإتسا تكون كثرته في الأعصار القريبة
من أعصار الأنبياء ~~والتلاميذ~~ فلا يزال يرد العبد طوياً ويرداد مثل هذه العلوب قلة إلى
أن تغرب الساعة ويعصي الله أمراً كان مفعولاً ، وإتسا وحب أن يكون هذا نادراً
لأنه مبادي ملك الآخرة والملك عزيز والمملوء لا يكثر فكم لا يكون العائق
في الملك والجمال إلا نادراً وأكثر الناس من دونهم فكدا في ملك الآخرة فإن
الدن مرآه الآخرة فإنها عبارة عن عالم الشهادة والآخرة عبارة عن عالم الغيب

وعالم الشهادة تابع لعالم الغيب كما أن العموم في المرأة تابعه لصورة العاطر في
مرآة و الصورة في المرأة و إن كانت هي النسبة في رسمه لوجود فائتها أولى في حق
رؤيته ، فإذ لا ترى بعث و يرى صورته في المرآة أو لا فتعرف بها صورته
تتي هي قائمة بثاناً على سبيل المحاكاة فانقلب لمابع في الوجود متنوعاً في
حق المعرفة والقلب لمناحر متعدياً ، وهذا النوع من الامكان ولكن الامكان
و لا تكتفى ضرورة هذا العالم ، وكذلك عالم الملك و اشبهه بحاك لعالم لغيب
و الملكوت ، فمن الناس من يتركه بطر الاعصار فلا يطر في شيء من عالم الملك ، لا
و يعبر به إلى عالم الملكوت فيسمى عبده عزة و قد أمر الخلق به فقال « و عتروا
بأولي الأبدال » و منهم من عبت بصيرته فلم يعبر و قدس في عالم الملك و الشهادة
و ستمتع إلى خمسة أبواب جهنم و هذا الحبس تسمى نار من شأنها أن تطمع على
لافتة إلا أن منه و من إدراك أمه حجاباً فإذ رفع ذلك الحجاب بموت أدرك
و عن هذا أظهر الله تعالى لحق على لسان قوم استطعم بالحق و عدلو الجنة
و النار مخلوقات ولكن الحميم يدرك مرة يدرك تسمى علم ليفس و مرة يدرك
آخر يسمى عن البقي ، و عين البقي لا يكون إلا في الآخرة ، و علم البقي قد
يكون في الدنيا ولكن للذين وفر حظهم من نور البقي ، و بذلك قال الله تعالى
« كلاً لو علموا علم البقي لتركوا لحجهم » أي في الدنيا ثم لتركهم عن البقي «^(١)
أي في الآخرة فإذن قد ظهر أن القلب الصالح ملك الآخرة (يكون) لا عيراً
كالشخص الصالح ملك الدنيا

القصة السادسة وهي لحدوية لمجامع النعم ، أعلم أن النعم ينقسم إلى ما
هي عايه مظلونه لدانها و إلى ما هي مظلونه لأجل لعديه ، فما لعايه فائتها سعادة
لآخرة و يرجع حاصلها إلى أربعة أمور بقاء لفسده ، و سرور لأعم فيه ، و علم
لا جهل معه ، و عسى لا فقر بعده ، وهي النعمة الحقيقية ولذلك قال رسول الله ﷺ

« لا عيش إلا عيش الآخرة » قال ذلك مرة في الشدة تسليه للنفس وذلك في وقت
 حمة يحدو في شدة الصبر ، ومرة في البرور مع النفس من الركون إلى سرور
 الدنيا ، ذلك عند إحدائق الدارين في حجة لوداع قال رحن « اللهم إني أسألك
 بمقام العمة » فقال لسي ^{عليه السلام} « وهل تعلم بمقام العمة » قال نعم العمة
 ودخول الجنة ^(١) .

وأما الوسائل فتقسم إلى الأقسام الخمسة كقصائل النفس وإلى ما يليه في العرب
 كقصائل البدن وهو الثاني ، وإلى ما يليه في العرب ويحذور إلى غير البدن كالآسباب
 المتطرفة للبدن من المال والأهل والعشيرة ، وإلى ما يجمع بين هذه الآسباب والمخارجة
 عن النفس وهي اجتمعة للنفس كالوقوف في الهداية وهي إدر أفعه ، مع أسوع
 الأول ، هو الأقسام الخمسة للنفس ، ويرجع حصة مع أشعة ، ثم اقم إلى
 الإيمان ، حشر الخلق ، ويقسم الإيمان إلى علم الكاشفة ، هو العلم بالله به لو وسفاهة و
 « لا يكتبه » رسة ، إلى علوم المعامنة وحسن الخلق ، ويعلم إلى قسمين يرت مقتضى
 الشهوة والقصد ، واسمة العفة ومراعاة العدل في لكافة عن مقتضى لشهوات والأقدام
 حتى لا يصبغ أفعال ولا يقدم كد شاء من يكون إقداده ، وحجامة بالميرار العدل الذي
 أمر به الله تعالى على لسان رسوله ^{عليه السلام} « فقال تعالى » ألا تطعون في الميرار ، و
 قوموا له ، بالمسقط ولا تحسوا الغيرة ، « أقول حصي نفسه يرين شهوة المكاح أو
 بر المكاح مع العدة ، والأمر من الآفات ، أو ذلك الأكل حتى ضعف عن العدة
 وأندكر و الفكر فقد أحسر الميرار ، ومن يثبت في شهوة بطن ، والعرج فقد
 طغى في الميرار ، ثم العدل أن يخلو ورده وتقديره عن الطعام والحسرات
 فتعدل به كفت الميرار ، وفي القصائل الخاصة بالنفس لمقرنه إلى الله تعالى أربعة .

(١) أخرجه مسلم ج ٥ من ١٨٨ من حديث سهل بن سعد في قصة حفر الصدوق قال

صلى الله عليه وآله « اللهم لا عيش الا عيش الآخرة » فعرف بمهاجرين والاصار »

(٢) أخرجه الترمذي ج ١٣ من ٥١ من حديث معاذ بن جبل .

(٣) الرحمن ٨٠ و ٩

لا ومن عدم طلال صار مستغرق الأوقات في طلب القوت وفي نهضة اللباس وامتسك
 وصرورات المعيشة ثم ينصرف من أنواع من التأدي شعلة عن الذكر والفكر ولا
 يدفع إلا بسلاح المال ثم مع ذلك يحرم عن فضيلة الحج والركاء والصدقات
 وفاسد الخيرات ، وقال بعض العلماء وقد قيل له ما النعيم فقال العسى فإني
 رأيت لغيري لأعشر له حين ردها قال الأمل فإني رأيت الحائف لأعشر له ، قيل
 ردها فإن العاقبة فإني رأيت المريض لأعشر له ، قيل ردها ، قال الشاب فإني
 رأيت الهرم لأعشر له وكان ما ذكره إشارة إلى نعم الدنيا ولكن من حيث أنه
 معبر على الآخرة فهو نعمة ولذلك قال الشيخ من أصبح معكم معاً في يده أمداً في سريره
 عنده موت يومه فكانتم خير له لدنيا بعدا غير ما^١ وأما لأهل والولد الصالح
 فلا يحصى وحه الحب حه إليهما إذا قال الشيخ نعم العون على الدين المرأه
 الصالحة^٢ وقال في الولد : إذا مات العبد المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث ولد
 صالح يدعوله^٣ الحديث^٤ وقد ذكر في فوائد الأهل والولد في كتاب النكاح ، وأما
 الأقات فمهما كثر أولاد لرجل وأقاربه كانوا له مثل العين والأيدي فيتيسر له
 سديهم من الأمور الدنياوية المهمة في دسه مالهو ، مرد به لطلال شعلة بها وكل ما
 يعرغ فذلك عن ضرورات الدنيا فهو معبر على الدين فهو إذن نعمة وأما العر
 واتجاه منه يدفع الإنسان عن نفسه الدل والصيم ولا يستعنى عنه مسلم ، فإنه لا
 يفتك عن علة يؤديه وطام شوش عليه عمله وفراعه ، ويشغل قلبه رأس ماله
 إنما يدفع هذه الشواغل بالعر والحد ولذلك قيل الدين والسلطان توأمان
 وقال الله تعالى «ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض»^٥ ولا معنى

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٤١ والترمذي في السنن والبخاري في الادب

(٢) قال العراقي لم أجد له أصلاً أقول روى الكشي في تكاملي ج ٥ ص

٣٢٧ من عبادة المرأة الزوجة الصالحة

(٣) أخرجه مسلم وقد تقدم في كتاب العلم وكتاب النكاح

(٤) البقرة : ٢٥٦ .

للهاء إلامك للعلوب كما لا معنى للمعنى إلامك مدراهم ومن ملك أدبه
تسخرت له أرباب العلوب لدفع الأذى عنه فكما يحتاج الإنسان إلى دفع
عنه المطر، وحجة تدفع عنه المرد، وكل يدفع الذئب عن عاقبة ومخه - ذئب به
من يدفع الشر به عن نفسه، وعلى هذا القصد كل لأحد الدين لا مد له
سلطنة يراعون السلاطين ويطلبون عندهم الحاء وكذا كعدمه للدين لا مد له
استأول من حرائيمهم ولا استكثر والاستكثر في الذئب بمصنوعهم، ولا مد له
بعمة الله تعالى على رسوله ﷺ حدث بصره وكمل دينه وأظهره على جميع
و مكر له في العلوب حته حتى تسع به عرّه وحاهه كانت أقر من بعمه عليه
كان يؤدى ويصوب حتى اقتصر إلى الهرب ولهجرة

فإن قلب كرم العشرة وشرف الأهل هو من النعم أم لا، وقولهم ول
رسول الله ﷺ والأئمة من فريش^(١) ولذلك كان عليهما من أكرمهم^(٢) ومه
في سبب آدم، ولذلك قال ﷺ: تحبوا ولطفكم الأكرم^(٣)، وقال ﷺ
«إيتكم وحصراء الدمن، فميل وما حصرها الدمن» فقال المرأة الحرة في
المسب السوء^(٤)، فهذا أيضاً من النعم ولست أعني به الانسحاب إلى الظلمه وأرباب
الذئب، بل الانسحاب إلى شجرة رسول الله ﷺ وإلى ثمة العلماء وإلى أرباب
والأبرار المتقين بالعلم والعمل.

فإن قلت فما معنى العوائل الدنية؟ أقول لأحباء لشدة لجهه إلى
الصحة والقوة وإلى طول العمر إذ لا يتم علم وعمل إلا بهم وذلك في
(١) أخرجه الحاكم والبيهقي في السنن من حديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام
لجامع الصغير.

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٩٦٨ و قد تقدم في اسكاح

(٣) رواه الكشي في الكافي ج ٥ ص ٣٣٢ وفي نسخة الاتية بعد عن الحديث
قال: «الذي جمع دمة وهي ما يدمه الابن والنعم بأبوالها وأمهاتها أي يدمه في مراتب
فربما يت فيها السات الحس الصبر

«أوصى سبعاً من أولاد عمر في طعنه»^(١) وإنما يستخرج من حمله أمر الحمل فعمل
يكفي أن يكون الحمل سلم من الأمر من أساعته عن تحري الحجاب و عمر ي
الحمل وقيل العاء وسكنه من لحجاب أيضاً ما في الحديث فلا يحمي معه فيها وأما
في الآخرة فمن وجهين أحدهما أن التسريح ممنوم و يطاع عند ضرورة و حاجت
الحمل إلى الإجابة أقرب و حمله في صدور أسع ، فكأنه من هذا الوجه حجب
مسلح كالمال^(٢) الجاهل إذ هو لا يفهم يد ، ينذر الحمل الوجه على سحر حاجات لا يفهم
عليها من حجب^(٣) أن معه شيء قد ، حاجت له ، فمعين على الآخرة بواسطتها
و الثاني أن الحمل في الأثر يد على فضيلة النفس لأن نوا النفس و دانهم^(٤)
إشراقه ، ذلك يسي لنفس و سيرة ، محسن كبرية يلازمها و حديث عوف أصحاح
المرسلة في معرفة مكانه للنفس على هيئة البدن و قوله لوحه و عين مرآة لنظر
والدالة يظهر فيه أثر العصب و الود و العلم و قال رسول الله ﷺ «اطلبوا الخير
عند حسان لوحوه»^(٥) و قوله نفس صحبه إنا نعشم سؤلاً و طلبوا حسن لوحه
حسن الاسم ، و قال العمدة : «سأورد رجالاً اعطسوا فاحسبهم وحباً أولاهم ، لا مة
و قال تعالى محمداً بذلك و و د رة ، مطه في العلم ، الجسم»^(٦) و ليس يعني بالحمل
ما يحرك الشهوة في ذلك بؤته ، و إيماء ، يعني به إيماء لقامه على الاستقامة مع
لاعتدال في اللحم و تماسك الأعضاء ، تصف حمله الوجه بحيث لا يسو الطباع عن
النظر إليه .

فإن قلت فقد أوردت أمال و الجاه و ليس و الأهل و الولد في حيز النعم

(١) من أمر بني عرس بهد للفظ و لم يمدى من حديث أبي بكر أن رجلاً من

« رسول الله أي لاس خير قال من طال عمره و حسن عمله »

(٢) أخرجه أبو يعنى من رواية سعد بن عبد الله بن عيش عن حيرة بنت محمد بن ثابت بن

سعد عن أم عاتشة و لا يعرف حديثه ، و رواه ابن حبان من وجه آخر في الصعاء و البيهقي

في الشعب من حديث ابن عمر و له طرق كذا ضعيف كما في المعنى

(٣) البقرة : ٢٤٧ .

إلى كل أحد من عباده أن ينصف إلى السوء المثلث كما كان لرسول الله ﷺ ولا أن ينصف إليهما العبي كما كان لسليمان عليه السلام ، فالتاس كلهم صديق والأموال حيات والأنبياء عليهم السلام والمعارفون معتمدون ، وقد يصبر الصبي ما لا يصبر المعمر ، نعم المعمر لو كان له ولد يربيه بقاءه وصلاحه وقد وجد حبة وعلم أنه لو أخذها لأحل ترياقها لاقتدى به ولده وأخذ الحبة إذا رآها ليلعب بها فيهلك فله عرس في الترياق وله عرس في حفظ الولد فواحب علمه أن يرب عرسه في الترياق بعرضه في حفظ الولد وهذا كان قد علم على لصير عن الترياق ولا يسسر به صرراً كثيراً ولو أخذها لأخذها الصبي ويعظم صبره بهلاكه ، فواحب عليه أن يهرب عن الحبة إذا رآها ، ويشير على الصبي بالهرب ويفتح صورته في عييه ويعرفه أن فيها سمّاً قاتلاً لا ينجو منه أحد ولا يحدثه أصلاً بما فيها من نعم الترياق ، فإن ذلك ربما يعرفه فيقدم علمه من غير تمام المعرفة ، وكذلك العواص إذا علم أنه لو عاش في البحر صرّ من ولده لا تسعه وهلك فواحب علمه أن يحدّر الصبي ساحل البحر والبحر والسم فإب كل لا يبرح البحر الصبي بمحرّد البحر حرمهما رأى أباه يحوم حول الساحل فواحب عليه أن يبعد عن الساحل مع الصبي فلا يقرب منه من يديه ، وكذلك الأئمة في حجر الأنبياء عليهم السلام كصبيان الأنبياء ، ولذلك قال علي بن أبي طالب عليه السلام : « إنا نعلم أنكم مثل الوالد لولده » (١) وقال عليه السلام : « إنا نعلم أنكم تنهفون في النار تنهف » يعني وأما أحد بحجركم » (٢) وحظهم الأوفى في حفظ أولادهم عن المهالك فإياهم لم ينعنوا إلا لدلت وليس لهم في ملأ حظ إلا بعد القوت فلا حرم اقتصروا على قدر القوت وما فصل فلم يمسكوه بل أبقوه فإب الانعاق فيه الترياق وفي الإمسك السم ، ولو فتح للناس باب كسب المال ورعوا فيه لمالوا إلى سم الإمسك ورعوا عن ترياق

(١) أخرجه مسلم وقد تقدم

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة معلق مثلي ومثل الدس وقال مسلم « و مثل متى كمثل رجل متوفد يراى فجعلت الدواب والعرض يقص فيه فأما أحد يحصركم وأسم تبحرون فيه »

لا يوافق . ولذلك فتشبه الأموال والمعني به مبيع إعساكها والعرض عليها
للاستكثار منها . والتوسع في بيعها بما يوجب الركون إلى الدنيا والدأب . فقام
أحدها بعد الكفاية وصرف العاقل إلى الخيرات فليس بمنموم وحقوق ذلك .
أن لا يحمل إلا بقدر راده في السر إذا صمتم العرم على أن يخلص بما يحمده فقام
سمحت نفسه بقطع الطعام وتوسع الراد على الرضا . ولا تنس بالاستكثار . وفوقه
ليكن بالاع أحدكم من الدؤب كراد الركب . فقامه لا تفككم حصته
ولا فمداك فمن يروي هذا الحديث ويعمل به من يأخذ به ألب دهم في موضع واحد
ويصرفها في موضع ولا يملك منها حصة . فإذن النعم بآية مسوية قد امتزج
دو هادئها . ومرحوا هادئها . وبمعناها . فمن وثق بصبرته وكم لم يعرفه
وله أن يقرب منها متقياً دأبها ومستحراً دأبها . ومن لا يمد على ذلك فليعد
لعد . والمرار المرار عن مظان الأخطار فلا يعدل بالسلامة شيئاً في حق هؤلاء
وهم الخلق كلهم إلا من عصمه الله تعالى وهداه لطريقه

فإن قلت فما معنى النعم التوفيقية الرأحة إلى الهداية والرشد والتأييد
والتسديد ؟ فاعلم أن التوفيق لا يسعى عنه أحد وهو عبارة عن التأليف والتعلق
بين إرادة العبد وبين قضاء الله وقدره . وهذا يشمل الخير والشر وما هو سعادة وما
هو شقاء . ولكن حيث العادة ينحصر اسم التوفيق بما يوافق السعادة من حملة
قضاء الله وقدره كما أن الألفاظ عبارة عن الميل فخصص بمن يميل إلى لياطل عن
نحو وكذا الارتداد ولا حجة بالحاجة إلى التوفيق ولذلك قيل

إذا لم يكن عون من الله للفتي
فأكثر ما يحيى عليه احتفاده
فأما الهداية فلا سيد لأحد إلى طلب السعادة إلا به لأن دعه إلا ساء
يكون هائلة إلى ما فيه صلاح آخرته ولكن إذا لم يعلم ما فيه صلاح آخرته حتى
يطغى الفساد صلاحاً فمن أين يفعه محرر الإرادة فلا فائدة في الإرادة والقدرة
والأسباب إلا بعد الهداية . ولذلك قال تعالى : ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه

ثم عدى^{١٦} وقال تعالى^{١٧} : ﴿فصل الله عليكم رحمته ما كنتم من أحد تداؤا ولكن الله برؤوف رحيم﴾^{١٨}

وقال شيخنا^{١٩} : «من أحد يدخل الجنة إلا برحمته الله تعالى أي هدايته وقهره ولا أبى رسول الله قول ولا أحد»^{٢٠}
واللهداية ثلاثة منازل :

الأولى معرفة الحق بالحق والشر بالشر المشار إليه بقوله تعالى «وهديناه لنجد»^{٢١} وقيل نعم الله تعالى به على كآفته عذره بعدم العمل وبعصه على ليس بالشر والهدى والتعلم^{٢٢} : «ثم تموا فهديتهم وسبحوا المصطفى على الهدى»^{٢٣} : أسامة الهدى هي الكتب والبرهان وبنائى العقول وهي مبدولة ولا مرجع منها إلا بحمد الله وحسن التوفيق^{٢٤} : الأسان التي بمعنى العلوك وإن كانت لا بمعنى الأنصار^{٢٥} من حملة المعصرة الإلف والعارة وحسن استحقاقها وعنه بعبارة بقوله تعالى «إنه وحده الله على أمته»^{٢٦} عن الكرم والحسد العذرة قوله تعالى «فأولوا لولا لولا هذا القرآن علمي حل من العريين عظيم»^{٢٧} وقوله تعالى «نشرأ منا واحداً يتبعه»^{٢٨} وهذه المعتميات هي التي معب لا هتد^{٢٩} والهدية لاديه^{٣٠} : الهدى الهداية العاتقة وهي التي يمد الله تعالى بها لعمد حالاً بعد ذلك وهي ثم^{٣١} : سبحانه حيث قال «والذين جاهدوا فمنا لهديهم سلك»^{٣٢} : هو لم يدعو به تعالى «والذين هتدوا رادهم هدى»^{٣٣} : والهداية «تد»^{٣٤} : لذية وهي سم^{٣٥} : الذي شرف في علم النبوة والولاية بعد كمال المعاهدة فيبدي بها إلى^{٣٦} : لا يهتدي إليه بأعمل الذي يحسن به التكليف وإمكان تعلم علومه وهو الهدى المطلق وهو عده حلال له ومعذرات وهو الذي شرفه الله

(٢) لور : ٢١

(١) ص : ٥٠

(٤) البلد : ١٠

(٣) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٣٨

(٦) الزخرف : ٢١

(٥) فصلت : ١٧

(٨) القمر : ٢٤

(٧) الزخرف : ٣١

(١٠) معبد : ١٧

(٩) النكوت : ٦٩

تعالى بتخصيص الإضافة إليه وإن كان الكثر من جهة فعال تعالى . « قل إن هدى الله هو لهدى » ^(١) وهو المسمى حده في قوله تعالى « أو من كان ميتاً فأحييناه و جعل له نوراً يمشي به في ليل » ^(٢) وقوله « وأمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه » ^(٣)

وأما الرشد فمعني به العادة الإلهية التي نعين الإنسان عند توجيهه إلى مقصده فتقويه على ما فيه صلاحه ونفعه عما فيه فساد ، ويكون ذلك من الشاغل كما قال تعالى « ولقد آتينا إبراهيم إمرأته رشداً من قبل » ^(٤) كتابه عامر ، ^(٥) والرشد عنه عن هداية ناعته إلى جهة لسعادته محرّك إليه ، فالصبي إذا بلغ خيراً أحفظ طالع ، طريق البحار ، الاستدعاء ولكنه مع ذلك مدبر لا يريد الاستعانة لا يسمى رشداً ، لا لعدم هدايته بل لعدم هدايته عن بحرته داعية فكم من شخص يقدم على ما يعلم أنه ضرر ، وقد أعطى إهداياه ومنه عن الجاهل الذي لا يدري أنه يضره ولكن ما أعطى الرشد والرشد بها دعاء أكرم من محرّك الهداية إلى وجوه الأعمال وهي نعمة عظيمة .

وأما السديد فهو توجيه حرّ كانه إلى صوت اضطرب و يسرّها عليه يشد في صوت الصواب في أسرع وقت ، فإن الهداية بمعجزاتها لا تكفي ، بل لابد من هداية محرّكة للداعية وهي الرشد والرشد لا تكفي بل لابد من يسر لحرّك بمساعدة الأعضاء والآلات حتى يتم المراد ، فما استعنت بالداعية إليه ، فالهداية محض العبد ، والرشد هو سببه الداعية لستيعظ وتحرّك والتسديد دعاءه وصره بتحرّك الأعضاء في صوت السداد ، وأما التأييد فكانه جمع للكل وهو عبارة عن تقوية أمره بالصره من داخل وتقوية لسطش ومساعدة الأنسب من خارج وهو المراد بقوله تعالى « وإذ أتيت نوحاً بالروح القدس » ^(٦) وقرئ منه العصمة وهي عبارة عن

(٢) الاحكام : ١٢٢

(١) النقرة : ١٢٠

(٤) الاسماء : ٥١

(٣) الزمر : ٢٢

(٥) المائدة : ١١٠

وجه إلهي يسبح في الماطر يقوى به الإنسان على محربي الحير وتحت الشرح حتى
يصبح صانع من ناضه غير محسوس وإتياء على بقوله تعالى « ولقد هممت به وهم
من أن رأي برهان ربه » (١) فهذه هي مجاميع النعم وإن تنفذت إلا بما يحولها
لله . لهم الصافي الثاقف والسمع الواعي والقلب البصر المتواضع المرعي والمعلم
الخالق ، والمال الرائد على ما يقصر عن المهمات بمفكته ، الفاسر عما يشغل عن الذين
الذين ، والعمر الذي يصوبه عن سعة السعيا ، وطلم الأعداء ، يستدعي كل واحد
من الأسباب الستة عشر أسماً ، وتستدعي تلك الأسباب أسماً إلى أن تنتهي
إلى دليل المتحيرين وملح المصطرين ، ذلك رب الأرباب ومسبب
الأشياء ، وإذا كانت تلك الأسباب طويلة لا يحتمل مثل هذا الكتاب استقصاها
فلنستوفى من الأمور التي تعلم به معنى قوله تعالى « وإن تعدوا نعمة الله لا
تحصوها » (٢)

❖ (بيان وجه الاموذح في كثرة نعم الله) ❖

❖ (وتسلسلها وخروجها عن الحصر والاحصاء) ❖

علم أن جمعا للنعم في ستة عشر صرياً وحملها صحة البدن نعمة من النعم
الواقعة في لرثة المأخوذة . فهذه نعمة الواحد لو أردت أن تستقصى الأسباب
تحت هذه النعمة لم يقدر عليها ولكن لا أكل أحد أسرار الصحة فليذكر
من حمله لأسباب التي بها سم نعمة الأكل ، ولا يحصى أن لا أكل فكل وكن
من هذا النوع فهو حر كة وكل حر كة فلا بد لها من جسم متحرك هو آلتها
من قدره على الحركة ، ولا بد له من إرادة للحركة ولا بد من علم
وإدراك له ولا بد للأكل من مأكول ولا بد للمأكول من أصل منه يحصل
وإدراكه من صانع يصلحه ، فليذكر أسباب الإدراك ، ثم أسباب الإبردة ، ثم أسباب
الدفء ، ثم أسباب المأكول على سبيل التلويح لا على سبيل الاستقصاء .
الطرف الأول في نعم الله تعالى في خلق أسباب الإدراك ، أعلم أن الله تعالى -

(٢) إبراهيم : ٣٤ .

(١) يوسف : ٢٤ .

خلق لسب وهو أكمل وجوهره من الحجر والحديد والبرص وسائر
 الحواهر، أي لا يسمي ولا تعدّي في نبات خلق منه وهو من يحدّد ما
 يفسد من جهة أصله وعروقه التي في الأرض وهي له لسان من يحدّد العذرة هي
 لعروقه لدفعه التي رعا في كلّه وهو يحدّد أعصه بها ثمّ يسقطه لا يزال
 يسدو ويشتت إلى عروقه شعريته بسط في أحرار لعروقه حتى يفسد عن امت
 إلا أن است مع هذا الكمال بعض في شدة إدر أعصه عذ، يسقط إليه ثمّ يفسد
 حتّى ويس ولم يمكنه طلب العذاء من موضعه أحد في الطب إنما يكون بعد
 لظهوره ولا شغال إليه، والسبب عذره عن ذلك فمن نعمه الله عذبت أن يحمي
 آلة الإحساس وآله الحمر كه في صب عذ، في طر من يربح حكمه الله في خلق
 الحواس الخمس التي هي آلة الإدراك فأولها حاسة البصر، ثمّ حاسة
 حتى إدراكها نار عذره أو سيف خارج يحس به فمهر منه هو أول حس
 يخلق للحيون ولا تصور حيوان إلا وأن يكون له هذا الحس لأنه إن لم يحس
 أصلاً فليس بحيوان، وأقص درجات الحس أن يحس بها بالأصغر وهو شدة في
 الإحساس بما يبعد منه إحساس أنه لا محالة وهذا الحس موجود لكل حيوان
 حتى لدودة التي في الطب في بها إذا عرد فيها إبرة اعصبت للهرب لا كالسبب في
 السبب يقطع فلا يعص يد لا يحس بالقطع إلا أنه لو لم يخلق لك إلا هذا الحس
 لسبب ناقصاً كالدودة ولا يمدد على طلب العذاء من حيث يبعد عنه بل ما يماس
 يدك فتحس به فتجده إلى نفسك فقط فافتقرت إلى حس تدرك به ما بعد عنك
 فخلق لك الشم إلا أنك تدرك به أثر الرائحة ولا تدري أنها حاص من أي ناحية
 فتحتاج أن تطوف كثيراً من الحواس، فربما تعثر على العذاء الذي شممت ريحه
 وربما لم تعثر فتكون في عاية العصال لو لم يخلق لك إلا هذا فخلق لك بصير
 لدراة به ما بعد عنه وتدرك جهته فتقص تلك الجهة بعينها إلا أنه لو لم يخلق لك
 إلا هذا لكب بوضاً إذ لا تدرك بهذا ما وراء الحدوان والحب فتصير عذاء ليس يبيت
 ويبيد حجاب وتصير عذراً لا حجاب يبيت ويبيد وأما ما يبيت وسبه حجاب ولا تصير

و قد لا يكشف الحجاب إلا بعد قرب العدو فتصغر عن الهرب فيحلو لك السمع
حتى يدرك به الأصوات من وراء الحدائق والحجب عند حزين لحر كآب ولا ذلك
لا يدرك بالصبر إلا شيئاً حاصراً وأما العائب فلا يمكنك معرفته إلا بكلام ينظم من
خروجه وأصوات يدرك بحسن السمع فاشتهر إليه حاجتك وأحدث فيك ذلك
ومررت بهم ، الكلام عن سائر الحيوانات وكل ذلك ما كان يعيبك لو لم يكن لك
حسن الذوق إذ يصل العداء إليك . فلا يدرك أنه موافق لك أو مخالف فتأكله
فتهلك كاشجرة يصب في أصلها كل ما يبيع ولا ذوق لها فيجذبها وربما يكون ذلك
سبب حمولتها ثم كل ذلك ما كان يكفيتك لو لم يخلق في مقدم دماغك إدراك آخر
يسمى حساً مشتركاً يتدبّر إليه هذه المحسوسات الخمس ويختصم فيه ولولاه
لطال الأمر عليك فإنت إذا أكلت شيئاً أصغر مثلاً فوجدته مرّاً محالاً لك فتركنه
فإدراجه مرة أخرى فلا يعرف أنه مرٌّ مالم تذوقه ثانياً لولا الحس المشترك
يدلعي بصرة الصخرة ولا يدرك الحرارة فكيف يمنع عنه والذوق يدرك الحرارة
ولا يدرك الصخرة فلا بد من حاكم تختصم عنده الصخرة والحرارة جميعاً حتى إذا
أدرك الصخرة حكم بأنه مرٌّ فيمنع عن تناوله ثانياً وهذا كله يشارك فيه الحيوانات
إدليله هذه الحواس كلها ، فلو لم يكن لك إلا هذا لكب ناقصاً فإن البهيمة يحتال
عليها بمؤخذ فلا تدرى كيف تدفع الحيلة عن نفسها وكيف تفخلص إذا قيّدت وقد
نلبي نفسها في الشتر ولا تدرى أن ذلك يهلكها . ولذلك قد تأكل البهيمة ما يستند
في الحال ويصرها في ثاني الحال فتعمر من وموت إذ ليس لها إلا الإحساس بالحاصر ،
فأما إدراك العواقب فلا ، فميرك الله تعالى وأكرمك بصفه أخرى هي أشرف من
الكل وهو العقل فيه يدرك مصرة الأطعمة ومغبتها وما يصر في الحال والمآل ،
وبه يدرك كيفية طبع الأطعمة وتأليفها وإعداد أسبابها ، فينتفع بعقلك في الأكل
الذي هو سبب صحتك وهو أحسن فوائد العقل وأقل الحكم فيه ، بل الحكمة
الكبرى فيه معرفة الله تعالى ومعرفة أفعاله ومعرفة الحكمة في عالمه وعند ذلك
تتعلل فائدة الحواس الخمس في حقت فتكون الحواس الخمس كالحواسيس وأصحاب

الأحجار الموثقلين بنواحي المملكة ، وقد وكل كل واحد منها بأمر بصفة
فواحدة منها بأحد الألوام والأخرى بأحجار الأصوات والأخرى بأحد
والأخرى بأحد الطعوم والأخرى بأحد الحرس ، سرد و الحسونة و سلامة
و اللبن و الصلابة وغيرها و هذه السرد و الحواسيس يقتضون الأحبار من قطار
المملكة ويسلمونها إلى الحرس المشترك ، والحرس المشترك قاعد في مقدمته الدمار
مثل صاحب لفصص ، لكن على باب الملك يجمع بعض و الكتب الواردة من
بواحي العالم فمأخذها وهي محبوبة ويسلمها إلى ليس له إلا أخذها و جمعها و حفظها
فإنما معرفة حقائق ما فيها وليس عليه ولكن إذا كان في القلب العبد الذي هو الآخر
و ملكت سلم الأنهار إلى محتومة فمشتبه الملك و يطلع منها على أشرار لمملكه
و يحكم فيها بأحكام عجيبه لا يمكن استقصاؤها في هذا المقام و بحسب ما يلوح له من
الأحكام و المصالح يحرك الحود و هي لأعضاء مرّة في الطلب و مرّة في الهرب
و مرّة في إتمام التدبيرات التي يعملها فيه ساقه نعمه الله تعالى عليك في الإدراكات
و لا ينطق أنما استوفياها ، فإن الحواس الظاهرة هي بعض الإدراكات و الصبر
واحد من جملة الحواس ، والحق آلة واحدة له و قد ركب العين من عشر طبقات
مختلفة بعضها رطوبات و بعضها أعشمة و بعض الأعشمة كأنها سح العنكبوت ،
و بعضها كالشمس و بعض تلك الرطوبات كأنها بياض لبين و بعضها كأنه الحمد
لكل واحدة من هذه الطبقات العشر صفة و صورة و شكل و هيئة و غرض و تدوير و
تركيب لو أحلت طيفه واحدة من جملة العشر أو صفة واحدة من صفات تلك الطبقة
لاحتل لصبر و حجر الأطباء و الكحلون عنه فهذا في حس واحد و فضل به حاسة
اسمع وائر الحواس بل لا يمكن أن يستوفى حكم الله تعالى و أنواع نعمته في جسم
لصبر و طبقاته في محللات كثيرة مع أن جلته لا تريد على قدر خوره صغره
فما طاك بجميع حواس البدن وائر أعصائه و عجائبه فهذه مرامر إلى نعم الله تعالى
بخلق الإدراكات .

لغرض الثاني في صافي النعم في خلق الإدراكات إعلم أنه لو خلق لك الصبر

حتى تدرك به العدا. من بعد و لم يخلق لك ميل في الطمع و شوق إليه و شهوة له
 مستحشك على الحركة لكان البصر معطلاً فكم من مريض يرى الطعام و هو أضع
 الأشياء له و قد سعت شهوة فلا يتناول فيسقى البصر و الإدراك معطلاً في حقه
 فاضطرت إلى أن يكون لك ميل إلى ما يوافقك تسمى شهوة و برة مما يحالفك
 تسمى كراهة لتطلب بالشهوة و تنهرب بالكراهة فخلق الله فيك شهوة الطعام و سلطها
 عليك و وكلها بك كالمقاصي الذي يضطر بك إلى تناول حتى تساول و يعتدي فتسمى
 العدا. و هذا مما يشارك فيه الحيوان دون الساب. ثم هذه الشهوة لو لم تسكن
 إذا أخذت مقدار الحاجة أسرف و أهلكك نفسك فخلق الله تعالى لك الكراهة عند
 انشع لتترك الأكل بها لا كالرزع فإنه لا يزال يحتد الماء إذا أصب في سافله
 حتى يسد فتحتاج إلى آدمي يقدّر عداه بقدر الحاجة فيسفيه مرء و يقطع عنه الماء
 أخرى. و كما خلق لك هذه الشهوة حتى تأكل فيبقى به بدنك خلق لك شهوة
 الوقاع حتى تعامع فيسقى به سلك و يوقصصا عليك عذاب صبح الله في خلق
 الرحم و خلق دم الحيض و تأليف الحس من الطامه و دم الحيض و كيميّة خلق الأنثيين
 و العروى السالكة إليها من العقار الذي هو مستقر الطعة و كيميّة نصاب ما للمرأة
 من الزائب بواسطة العروى و كيميّة انصاف مقر الرحم إلى قوالب تقع الطعة
 في بعضها فتشكّل شكل الذكر و تنع في بعضها فتشكّل شكل الأنث و كيميّة
 إدارتها في أطوار حلقها مصعة وعلقة ثم عظماً و لحماً و دماً و كيميّة قسمة أجزائها
 إلى رأس و رجل و بطن و ظهر و يد و سائر الأعضاء لعصيت من أنواع نعم الله عليك في
 مدأ خلقك كل الحب فصلاً مما رآه الآن و لكننا لسنا نريد أن نعرض إلا لنعلم
 الله تعالى في الأكل و حده كيلا يطول الكلام في هذه شهوة الطعام أحد صروب الإرادات
 و ذلك لا يكفيك فإنه تأتيك المهلكات من الحواس. فلو لم يخلق فيك العض الذي
 به يدفع كل ما يصادك و لا يوافقك لقبيت عرصه للآفات و لأحد منك كل ما
 حصّته من العدا. فإن كل أحد يشهي ما في يديك فتحتاج إلى داعية في دفعه
 و معاقبته و هي داعية العصب. ثم لا يكفيك هذا إذ شهوة و العصب لا يدعوان إلا

إلى ما يصبر، ويضع في الحال أما في الحال فلا يكفي فيه هذه إلا أنه خلق لك
أخرى مسخرة تحت إشارة العقل المعرف للعواقب كما خلق الشهوة العصب
مسخرة تحت إدراك الحس المدرك للحال يحصره فمما تم انتفاعك بالعقل إدراك
محرر المعرفة بأثر هذه الشهوة مثلاً، تضرعك لا نفسك في الاحتراز عما لا يمكن
لك ميل إلى العمل بموجبه المعرفة وهذه الإرادة أوفيت بها عن الشهوة كما
لبي آدم كما أوفيت بمعرفة العواقب وقد سميها هذه الإرادة داعياً دينياً وقد سميها
في كتاب الصبر تفصيلاً أوفى من هذا.

الطرف الثالث في نعم الله تعالى في خلقه بعدد والآلات الحركية يعلم
لحس لا يعيد إلا الإدراك والإرادة لا معنى لها إلا الميل إلى الطلب أو النهي
وهذا لا كفاية فيه ما لم تكن فيك آلة للطلب والنهي فكم من مريض يشتاق إلى شيء يعيد
منه مدرك له لكنه لا يمكنه أن يمضي إليه لعدم رحله أو لا يمكنه أن يتناوبه لعدم
يده أو لعلج أو خدر فيهما، فلا بد من آلات للحركة وهذه في تلك الآلات على
الحركة لتكون حررتها بمعنى الشهوة طلباً وبمعنى الكراهة هرباً ولذا خلق الله
تعالى لك الأعضاء التي تنظر إلى طاهرها ولا تعرف أسرارها ومنها ما هو للطلب والنهي
كالرأس للإنسان والحناج للطيور والقوائم للذوات، ومنها ما هو للدفع كاليد
للإنسان والفرن للحيوان، وفي هذا تختلف الحيوانات اختلافاً كثيراً ومنها ما
يكثر أعداؤه ويعد عداؤه، فيحتاج إلى سرعة الحركة وخلق له الحناج ليظهر سرعته،
ومنها ما خلق له أربع قوائم، ومنها ما له رجلان، ومنها ما يدب، وذكر ذلك يطول
فلندكر الأعضاء التي بها يتم الأكل فقط ليعلم عليها غيرها، فنقول رؤيتك الطعام
من بعدد حرركت إليه لا تكفي ما لم تأخذه فافتقرت إلى آلة باطشة فأنعم الله عليك
بخلق اليدين وهما طويلتان فتعد أن إلى الأشياء ومشملتان على معاصم كثيرة
لتتحرك في الجهات فتتمدد ونشي إليها فلا تكون كخشية منصوبة، ثم جعل رأس
لبد عريصاً بخلق الكف، ثم قسم رأس الكف بخمسة أقسام هي الأصابع وجعلها
في صفتين بحيث يكون الإبهام في جانب ويدور على الأربعة الباقية ولو كانت محتملة

وهو يدس فلا عد على الاستلاع إلا بأن يرد إلى الخلق موع رطوبه . فانظر
 كيف خلق الله تعالى تحت اللسان عيناً يفيض اللعاب منها ويصب بقدر الحاجة
 يمنع به طعام . وانظر كيف سخرها هذا الأمر فإتت به في طعامه . بعيد
 ويثور لتمكن اللعنة ويصب اللعاب حتى يجلد أشداً فاك و الطعام بعد فيه
 عذبة ثم يحتاج هذا الصم لمطخون الصم حتى إلى من يوصله إلى المعدة وهو في العلم
 ولا يقد على أن يدفعه فالب ولا في المعدة يد حتى تمتد فتجذب الطعام . وانظر
 كيف هيأ الله تعالى له في . لحيته . جعل على رأسه طير . يفتح لأحد الطعام .
 ثم يمسق . يضعه حتى يفتح الطعام . يضعه فبه في إلى المعدة في هليلج .
 ويرد . الطعام على المعدة فهو حمر . وفيه قطعة فلا يفتح لأ . يصر عذبة
 و يحما . دماً على هاء الهشة من لادن أن يطبخ صحت . بقا يسر به حر أوه . فجله
 الله تعالى بالمعدة على هشة ويندفع في الطعام فيحمي عليه . وهو علمه الأنوان
 فلا يزل لانشأ فبه حتى يتم . همم و لصح بالحرارة التي يحفظ بالمعدة من الأعضاء
 له فيه . من حاسب لأيسر الكبد ومن لأيسر الطحال ومن قد أم اشتر
 ومن حلف لحم . يملك فتعدي لحرارة إيسر من سحر هذه الأعضاء من الحوى
 حتى يفتح الطعام ويصير مائعاً مشابهاً يصلح لمعور في حرارة . وفي وعده
 ذلك يشبه ماء الشعير في شدة حرارته . فبه هو بعد لأصلح للمعدة . وخلق الله
 في يمينها ورس الكبد من يمين . فبه جعل لها فوهات كثيرة . حتى يصب الطعام
 فيها فينتهي إلى الكبد والكبد معجون من عينة الدّم حتى أنتمم . وفيه عروق
 كثيرة شعريته مبدشة في أحرار الكبد فيصب الطعام الرقيق النادر فيها . وينشر في
 حرارها حتى يسوي عليه قوه الكبد فيصنع بلون الدّم فيسفر فيها ريشاً يحصل
 به يصح أحرار . ويحصل له هشة الدّم الصافي لصالح لعذاء الأعضاء . إلا أن حرارته
 (١) لثرب . ناشأ . ثلثة . لشعم الرمن إلى عشي لكرش والامعاء . وفي
 يمين نسخ الأحياء مكلن التربة [التراعب] .

(٢) لوهة من لوادى و لطريق و حل لدر . جميعها فوهات

(٣) لرت . بالصالح الرائ . الهبة من الرمن و ريشاً يحصل أي مقدار ما يحصل

الكبد هي التي تضح هذا الدّم فيتولد من هذا الدّم فصلتان كما يتولد من جميع ما يطبخ، جذاهما شبهه بالذّردي والمكر^(١)، وهي الحلط اسوداوي ولا حري شبهة بالرّعوة وهي الصغراء، ولو لم يعمل عليها هتان الفصلتان عند مراح الأعصاب، فخلق الله المראה والطحال وحمل لكل واحد منهما عنفاً ممدوداً في الكبد داخلًا في تحويجه فتحذب المرارة العصلة الصغريّة و تحذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدّم صافياً ليس فيه إلا رياده رقة ورطوبة لما فيه من المائيّة ولو لاهلها انتشرت في تلك العروق الشعرية، ولا حرجت منها متصاعدة إلى الأعصاب، فخلق الله تعالى الكلبيتر وأخرج من كل واحد منهما عنفاً ممدوداً طويلاً إلى الكبد، ومن عجائب حكمه الله تعالى أن عقمها ليس داخلًا في تحويف الكبد بل متصل بالعروق الطالعة من حده الكبد حتى يحذب مائيتها بعد الطلوع من العروق الدقيقة التي في الكبد إذا لو احتد قبل ذلك لعلط ولم يخرج من العروق، فإذا انفصلت منه المائيّة فقد صار الدّم صافياً من العصابات الثلاث بعداً من كل ما يعسد العدا، ثم إن الله تعالى أطلع من الكبد عروقاً، ثم قسمها بعد الطلوع أقساماً وقسم كل قسم شعباً وانشعبات في البدن كلّها من العروق إلى القدم طاهراً وبطناً وبحري اندّم لصافي فيها ويصل إلى سائر الأعصاب حتى يصير العروق المتقدمة شعريّة كعروق الأورق في الأشجار يحدث لا تدرك بالأنصار فيصل منها العدا، بالرّشح إلى سائر الأجزاء، ولو خلط بالمرارة آفة فسد الدّم وحصل منه الأمراض الصغراوية كاليرقان والشور والحمره^(٢)، إن خلّ بالطحال آفة فلم يحدث لخلط السوداوي حدثت الأمراض لسودويّة كالسحق والجدام والمالجولبا وعبرها، وإن لم تدفع المائيّة نحو الكلبي حدث منه الاستسقاء وعره، ثم انظر إلى حكمة العاطر الحكيم حيث رتب مدافع على هذه العصابات الثلاث لحبسها أمّا المرارة فاستب تحذب بأحد

(١) المكر دودي التريت .

(٢) الشور بتقديم لموحدة على النقلة حراح صفار ، والحمره ماء يحمر موضعه

وهي الورم صفراوي لبعض فاضليته « شرح ناد »

عقبيها وتقدم بالعنق لأخرى إلى الأمعاء ليحصل له في فعل الطعام رطوبة مرارته
و يحدث في الأمعاء لدغ يحرق كها للدفع فتصعق حتى يندفع أشعل ويرلق
وتكون صغرنه لذلك ، وأما الطحال فإنه يحيل تلك الفصلة إحالة يحصل بها فيه
حموضة وقص ثم يرسل منها في كل يوم شيئاً إلى فم المعدة فيحرك الشهوة بخصوصه
ويستبها ويشيرها ويخرج الباقي مع الثعل ، وأما الكلية فإنها تعدي تما في تلك
ملائمة من دم وترسل الباقي إلى المثانة ، ولتقتصر على هذا لفرد من بيان بركة الله
تعالى في الأسباب التي أعدت للأكل ، ولو ذكرنا كيفية احتياج الكبد إلى القلب
و الدماغ واحتياج كل واحد من الأعضاء الرئيسة إلى صاحبه وكيفية أشعاب
لعروق الضواري في القلب إلى سائر البدن ، والتي بواسطتها يصل الروح وكيفية
أشعاب الأعصاب من الدماغ إلى سائر البدن وبواسطتها يصل الحس وكيفية
أشعاب العروق السواكن من الكبد إلى سائر البدن وبواسطتها يصل لعداء ، ثم
كيفية تركيب الأعصاب وعدد عظامها وعصاتها وعروقها وأوتارها ، وباطنها
وعضاريها ورطوباتها أطال الكلام ، وكن ذلك يحتاج إليه للأكل ولاهور أحر
سواء بل في الآدمي آلاف من العضلات والعروق مختلفة بالصلبر والكسر والدقة
والعظ ، وكثرة الانقسام وقوته ، ولا شيء منها إلا وفيه حكمة أو ثنتين أو ثلاث أو
أربع إلى عشر وريدة ، وكن ذلك بركة من الله عليكم ، لو سكن من حملتها عرق
منجرك أو تحرك عرق ساكن لهلك بامسكين ، فانظر إلى بركة الله أولاً لتفوق
بها على الشكر ، فإنك لا تعرف من بركة الله إلا الأكل وهي أحسنها ، ثم لا تعرف
منها إلا أنك تجوع فتأكل والحمد أيضاً يعلم أنه يحوج عباً كل وينعم بتمام
ويشتهي فيجامع ويستريح فيقمص ويرمح^(١) ، فإذا لم تعرف أدت من نفسك إلا ما
يعرفه الحمار فكيف تقوم بشكر نعم الله عليك وهذا القدر الذي رمر به إليه على
الإيجار قطرة من بحر واحد من بحار نعم الله تعالى فقط ، فقس على الاحتمال ما

(١) قس الفرس وغيره - وقع يديه معاً وطرحهما معاً ، وعنى برجله ، والعب :

وتب وعر - رمحه الفرس والحمار والعل إذا صرعه برجله

أهملناه من حسنه ما عرفناه خلد من لتطويل وحمله ما عرفناه و عرفه الخلق كلهم
بالإضافة إلى ما لم يعرفوه من نعم الله قل من فطره من بعد : لأن من علم شيئاً
من هذا أدرك شمة عن معاني قوله تعالى : **وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا لَا يَحْصُوهَا** ١
ثم انظر كيف ربط الله تعالى قوام هذه الأعضاء و قوام مدفعها و دركها و قواها
سجداً لطيف يصاعد من الأجزاء الأربعة و مستقره القلب و يجري في جميع البدن
بواسطة العروق الصواب فلا شيء يجرى من أجزائه البدن إلا و يحدث عند وصوله
في ذلك الأخرى مدفعه من قوة حسنة و إله و قوته حركه و غيرها كالسراج
الذي يدار في تدويره فلا يعمل إلى حركه إلا و يحصل سبب وصوله ضوء على
آخره السبب وهو من خلق الله تعالى و احب انعمه ولكنه جعل السراج سبباً له بحكمته
هذا سجد اللطيف هو الذي سمّيته لأطراف الروح و محله القلب و ماله حرم
دار السراج ، والقلب له كالسراج ، ولذلك لا بد أن يكون الذي في باطن القلب له كالقنبلة
و العداء به كالرئيس و الحية لظاهرة في باطن أعضاء البدن يصيبه كالصوم للسراج
في حيلة لبيب و كما أن السراج إذا انقطع ربه انقطع السراج الروح أيضاً ينطفئ
مهما انقطع عداؤه كما أن لعنه قد يجد في و يصير دماء تحث لا يعمل الرئيس
ينطفئ السراج مع كثرة الرئس كدقائق الدماء التي تشتت به هذا الجدار في القلب
قد يحترق بعدد حرارة القلب ينطفئ مع وجود العداء و به لا يعمل العداء الذي
يمضي الروح به كما لا يعمل الرئيس الروح فهو لا تشتت له ربه ، كما أن السراج
إذا انطفئ من أجل ذلك ما و ربه سجد من خارج كهوى ربيع أو إطفاء
إسراج فكذلك الأعضاء الروح ما و يكون سجد من داخل و الله سجد من خارج
وهو العمل و كما أن بعضه ليس بعد الرئيس أو فساد القنبلة أو بريح عاصف
أو بغيره ، بل لا يكون إلا بأسباب مفسدة في علم الله مفسدة ، يكون كل ذلك
بعد فساد بعضه ، الروح ، كما أن انطفاء السراج هو مفسدة و وجوده فيكون
دنيا أحله الذي أحسن له في هذه الكتاب فكدقائق بعضه الروح و كما أن السراج

إذا انطقاً أظلم البصير كله قال الروح في هذا الأمر الله تعالى فيه أنوار
 كان يستمد منها من الروح وهي أنوار الذوات والصور والصور والصور
 يجمعها معنى لفظ الحياة فهذا أيضاً من أخصر لم يدره من هذا الأمر
 وعجائب صنعته وحكمته لتعلم أنه لو كان لهذا الأمر الذي في هذا الأمر
 أن يمد كلمته فتعبد من كبرياءه بمبدأ وسحقاً لمن كفر بعمه سبحانه في ذلك
 وصف الروح ومثله ورسول الله ﷺ من أن الله تعالى في
 الروح من أمر ربي وقد مضى من أمره ما شاء الله من غير أن يسمعوه ولا يبينه
 ان وقع في لفظ الروح في الروح يصفى من كنهه لا يصفى في هذا الأمر
 وصف من خلقها حسماً لصفها من هذا لأشياء وحاشا له قد عرفت صفته في حروف
 وكيفية سرياته في الأفعال وكيفية حدودها في الأفعال في الأفعال
 في حدود بعض الأفعال علموا أن ذلك هو سره في هذا الروح في
 يعالجون موضع الحد من هذا لأشياء وموقع لشدته في هذا الجوارح
 السدة فإن هذا الجسم بلطفه يصفى في هذا الأمر في هذا الأمر في هذا الأمر
 سائر الأفعال وما في بقي إياه معرفة الأفعال فأمره يدل من أن الروح هي
 الأصل وهي التي إذا فسدت فسدت سائر الجسد وذلك سر من أسرار الله تعالى
 لم يصنع ولا رخصه في صفته لأن روح هو أمر من الله تعالى في هذا الروح
 من أمر ربي في الأمور التي لا يمكن أن يحسن العيون وصفها في حجبها في صفها
 أكثر الخلق وأما الأوهام والخيالات فصفها في عدم بصيرتها في صفها في صفها
 الأصوات وتدل لول في ذكر مبادئ وصفها في صفها في صفها في صفها في صفها
 في صفها في صفها فلا يدرى في صفها في صفها في صفها في صفها في صفها
 العقل يشرق ذلك النور في عالم السوء والولاية وسنته إلى العقل سبه العقل في
 أوهام والخيال وقد خلق الله تعالى خلقاً طاهرًا فكيف يدرك لصبي المحسوسات

(١) لتدبر الهلاك واللعن - بالنعم والمصطفى - العبد

(٢) الإسراء: ٨٥.

ولا يدرك المفعولات لأن ذلك طور لم يبلغه بعد فكذلك يدرك المبالغ لمفعولات
ولا يدرك ما وراءها لأن ذلك طور لم يبلغه بعد . وإنه لمقام شريف ومشرب عذب
ورسه عالية فيها يلحظ حجاب الحق بورد الإيمان والبغى وذلك المشرب أعز من
أن يكون شربه لكل . وأرد بل لا يطلع عليه إلا واحد بعد واحد . لحجاب الحق
صدر وفي مقدمة الصدر مجال وميدان رحب وعلى أول الميدان عتبة هي مستقر ذلك
الأمر الرباني فمن لم يكن له على العتبة جوار ولا لحاظ . لعنف مشاهدة استحالة
أن يصل إلى أميد فكيف بالإنها ، إلى ما وراءها من المشاهدات العالية ولذلك قيل .
من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه . وأتى يصارف هذا في حرائر الأطباء . ومن أين
للطبيب أن يلاحظه ؟ بل المعنى المسمى روحاً عند الطبيب بالإصافة إلى هذا الأمر
الرباني كالكرة التي بحر كها صولجان الملك بالإصافة إلى الملك فمن أدرك
لروح الطيبي وطى أنه أدرك الأمر الرباني كان كمن رأى الكرة فطى أنه رأى
ملك ولا شك في أن حجاب فاحش وهذا الحجاب أحش منه حد . ولما كانت العقول
التي بها يحصل التكليف وبها يدرك مصالح الدنيا عمولاً قاصرة عن ملاحظة كنه
هذا الأمر لم يأذن الله تعالى لرسوله ~~ﷺ~~ أن يتحدث عنه بل أمره أن يكلم الناس
على قدر عقولهم ولم يذكر الله في كتابه من حفيضة هذا الأمر شيئاً لكن ذكر سمته
وفعله ولم يذكر ذاته أمّا سمته فهي قوله « من أمر ربي » وأما فعله فقد ذكره في
قوله « يا أيها النفس المطمئنة » ارجعي إلى ربك راضية مرضية . وأدخلي في
عبادي . وأدخلي جنتي ، ^(١) ولارجع الآن إلى العرض فإن المقصود ذكر نعم الله
في الأكل وقد ذكر بعض نعم الله في آيات الأكل

الطرف الرابع في نعم الله في الأصول التي منها تحصل الأطعمة وتصير صالحة
لأن يصلحها آدمي بعد ذلك بصنعه . إعلم أن الأطعمة كثيرة والله تعالى في خلقها
عجائب كثيرة لاتحصى وأسباب متوالية لاتنتهي وذكر ذلك في كل طعام مما يطول
فإن الأطعمة إما أدوية وإما فواكه وإما أعذية فلنأخذ الأعذية فإنها الأصل

و لما أحد من خلقه من المرات ولدع سائر الأعدية فتقول إذا وجدت حته أو
 حبات فلو أكلتها فسدت وبقيت حائماً فما أحوث إلى أن تنمو الحبة في نفسها ويريد
 و تنضج حتى يهي بجميع حاجتك ، فخلق الله تعالى في حبة الحنطة من القوى
 ما يعتدي به كما خلق فيك ، و من النبات إنما يفارقك في الحس والحركة ولا
 يفارقك في الاعتناء لأنه يعتدي بالماء ويحتدب إلى بطنه بواسطة العروق كما تعتدي
 أس وتحتدب ، ولما نطقت في ذكر آلات النبات في احتداد العد ، إلى نفسه ولكن
 يشير إلى عدائه فقول كما أن الحش و التراب لا يعتديك بل يحتاج إلى مدام
 محصوص فكذلك الحنة لا يعتدي بك بشيء بل يحتاج إلى شيء محصوص بدليل أنك
 لو تركتها في البيت لم ترد لأنه لم يحط بها إلا الهواء ، و محرّد الهواء لا يصلح
 بعدائ ولو تركتها في الماء لم ترد ولو تركتها في أرض لا ماء ، فما لم ترد بل لاند
 من أرض فيها ماء يمتزج ماؤها بالأرض فيصير طيناً ، وإليه الإشارة بقوله تعالى
 « فليبطر الإنسان إلى طعامه » أتأ صفا الماء صفا « ثم شققا الأرض شقاً » (١)
 ثم لا يكفي الماء و اشتراط إدلو تركب في أرض ندية صلبة متراكمة لم يصب
 لعد الهواء فيحتاج إلى تركبها في أرض رحوه متحلحله يتغلغل الهواء إليها ،
 ثم الهواء لا يتحرك إليها بنفسه فيحتاج إلى يح تحرك الهواء و بصره بقوله
 و عطف على الأرض حتى يبعد فيها وإليه الإشارة بقوله تعالى « وأرسل الرياح
 لواقح » (٢) و إنما إلحاقها في إيقاع الازدواج بين الهواء و الماء والأرض ، ثم كن
 ذلك لا يعينك لو كان في برد معرط أو شتاء شاتي فتحتاج إلى حرارة الربيع والصيف ،
 فقد بان احتياج عدائه إلى هذه الأربعة ، فانظر إلى ما دا يحتاج كل واحد إلى يحتاج
 الماء ليساق إلى أرض الزراعة من البحار والعيون والأنهار و السواقي فاطر كيف
 خلق البحار و بحر العيون و أخرى منها الأنهار ، ثم الأرض ربما تكون مرصعة
 و المياه لا ترتفع إليها فاطر كيف خلق العيون و كيف سلط الرياح عليها لتسوقها
 بأدنه إلى أفطار العالم وهي محبثقال حوامل بالماء ، ثم بطر كيف يرسله مددراً

على الأراضي في وقت الربيع والخريف على حسب الحاجة وانظر كيف خلق
بحال حافظه للمياه تنعرج منها العيون تدريجاً فلو حرج دفعه لعرفت البلاد
وهلك الزرع وامواشي ونعم الله تعالى في الحال والسحب والنهار والامطار
لا يمكن احصاؤها واما اجزائه فبها لا تحصل بين الماء والارض وكلاهما باردان
وانظر كيف سحر الشمس وكيف خلطها مع بعدها عن الارض مسحة للارض في
وقت دور وقت يحصل البرر عند الحاجة إلى البرد والحر عند الحاجة إلى الحر
فهذه إحدى حكم اشمس وانحكم فيها أكثر من أن تحصى ثم لست إذا ارتفع
عن الارض كالذي انعواكه ابعاد صلاية فتعجز إلى رطوبة تصحب فانظر كيف
خلق القمر وحمل من خاصيته البرطوب كما حمل من خاصيته الشمس التسخين فهو
يصبح العواكه ويصعب بتقدير العاطر الحكيم وكذلك لو كانت الأشجار في ظل
يجمع شروق الشمس والقمر ولكواكب عليها لكانت فاسدة باقصة حتى أن
الشجرة صغيرة إذا طلت شجرة كبيرة تعسد وتعرف برطوبت القمر بأن تكشف
أسك له في الليل فتعلب على رأسك تطونه لئلا يعثر عنها بالركام فكما يرطب
رأسك يرطب العود كه أيضاً ولا يطول فيها لا مطمع في سمنائه بل نقول كل
كوكب في السماء بعد سحر لدوغ فائدة كما سحرت الشمس للتسخين والقمر
للمرطوب فلا يخلو واحد منها عن حكم كثيرة لاتفي قوة الشر بها حصائها ولو لم
كن كذلك لكان خلطها عبثاً وبطلاً ولم يصح قوله تعالى وما خلقت السماء
والارض وما بينهما لعباً^(١) وقوله تعالى ربنا ما خلقت هذا بطلاً سخافك^(٢)
وكما أنه ليس في أعصاب بدت عصب إلا لعائده وليس في أعصاب بدن العالم عصب إلا
لعائده والعالم كله كشخص واحد وأحاد جسمه كالأعصاب وهي متعاونة تعاون
أعصاب بدت في حده بدت وشرح بدت يطول ولا ينبغي أن تظن أن الإيمان بأن
الحوم والشمس والقمر مسحرات بأمر الله تعالى في الأمور جعلت أسباباً لها بحكم
بحكمه مخالف للمشرع لما ورد فيه من النبي عن تصديق المجتمين وعن علم النجوم

بل المهيبة عنه في النجوم أمرا أن يصدق ما أنها فاعلة لأثرها مستقلة ،
 وأنها ليست مسخرة تحت تدبير مدبر خلقتها وقهرها وهذا كفر ، و الثاني تصديق
 لمخترع في تفصيل ما يحضرون عنه من الآث التي لا يشترك في دركها كافة الجن
 لأنهم يقولون ذلك عن جهل ، فإن علم أحكام النجوم كان معجزة لبعض الأنبياء
 ثم اندرس ذلك العلم فلم يبق منه إلا ما هو مختلط لا يتميز فيه الصور عن الخط ،
 واعتبار كون الكواكب أساساً لآثار يحصل بحلق الله به لى في الأرض وفي السماء
 والحيوان ليس بمصادح في الدارين بل هو الحق ولكن دعوى العلم ببلات الآث على
 التفصيل مع الجهد فارح في الدارين ، ولذا إذا كان معك ثوب عسلته و يريد
 جميعه فقال لث غيرك أخرج الثوب أسطه فإن الشمس قد طلعت وحي الهواء
 لا يلزم تكديسه ولا يلزم الإتيان عليه بحواله حتى الهواء على طلوع الشمس
 وإذا سألت عن تغير وجه الإنسان فقال قرعني الشمس في الطريق فاسود
 وحي لم يلزم تكديسه ، وقس بهذا سائر الآث إلا أن آثار بعضها معلومة وآثار
 بعضها مجهول فالمجهول لا يخور دعوى العلم فيه والمعلوم بعضه معلوم للناس كافة
 كحصول الصياء و الحرارة بطلوع الشمس وبعضه لبعض الناس كحصول البرق
 وشرق القمر فإن الكواكب ما خلقت عبثاً بل فيها حكم كثيرة لا تحصى ولقد
 نظر رسول الله ﷺ إلى السماء وقرأ قوله تعالى «رسمنا خلقت هذا باطلاً»
 سبحانه فما عذاب النار ثم قال ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سئلته «
 ومعناه أن يقرأ ويترك التأمل و يقتصر من فهم ملكوت السماوات على أن يعرف
 لون السماء وصو الكواكب وذلك مما يعرفه البهائم أيضاً فمن قمع منه معرفة ذلك
 فهو الذي مسح بها سئلته فله في ملكوت السماوات والأرض والآفاق والأرض
 والحيوانات والنباتات عذاب يطلب معرفتها المحضون لله فإن من أحب عالماً لم

(١) دل العراقي - أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس لفظ «ولم يفكر فيها» وفيه

أبو جناب يعمر بن أبي حنيفة ضعف .

يرى مسعوف يظف به فريد . يورث ابو وهب على عدا غنمه حمة لذكرك ذلك
 الأمر في عجايب صنع الله في أن لهم كلة من مصدرة من غنم لمصنوع من مصيفة
 التي صدقة بواسطة قلوب العباد ، فإن تعجب من مصدرة فلا تعجب من المصنوع
 بل من الذي سخر لمصنوعه لما صنع بها أنعم عليه من هدايته و سديده ونعيمه ، كما
 إذا أتت بعد المسعود برقص وسخر لك خير كالموروثه من سبه ولا تعجب من اللعب
 فإنها حرق محرقة كذا لا منحرقة كذا ولكن تعجب من خلق المسعود المحرق لها
 بروبط دقيقة حقيقته على الأنف فإذن لمصنوع أن عدا لست لانتهم إلا بأبوابهم و لهموا
 الشمس و القمر و الكواكب و لا يتم ذلك إلا بالأبواب فلاك التي هي مر كوره فيها
 و لا يتم الأفلاك إلا بحركاتها و لا يتم حركاتها إلا بملائكة سماوية يسخر كونها
 و كذلك يتمادي ذلك إلى أسباب بعده من كذا دكرها نسيها بما دكرناه على ما
 أهملناه ولمقتصر على هذا من دكر أسباب عدا السات

الطراف الخامس في بعمه الله تعالى في الأسباب الموصلة للأطعمة إليك . علم أن
 هذه الأطعمة كلها لا يوجد في كل مكان بل لها شروط مخصوصة لا حلها بوجد في بعض
 الأماكن كن دون بعض ، و لباس عيشة و على وجه الأرض و قد تعد عنهم الأطعمة
 و تحول بينهم وبين البحار و سر ري ، فأنظر كيف سخر الله تعالى التجار و سلط
 عليهم حرص حاف لئلا وشراء الرزق مع أنهم لا يعيهم شيء في عايات الأمر بل يجمعون
 في ما أن نعرف بهم السعي أو سبب قطع الطريق أو يموتون في بعض البلاد فيأخذها
 السلاطين و أحسن أحوالهم أن يأخذها ورثتهم وهم أشد أعدائهم لو عرفوا ، فأنظر كيف
 سلط الله الحبل و العقلة عليهم حتى يفسدوا السدائد في طلب الرزق و يركبوا
 لأخطار و يمرر روا بالأرواح في ركوب البحار فيحملون لأطعمة وأنواع الحوائج
 من أقصى الشرق و الغرب إليك ، و أنظر كيف علمهم الله صناعة السم و كيفية
 الرزق فيها ، و أنظر كيف خلق الحيوانات و سخرها للحمل و الرزق في البراري

(١) شعده حمة - بالعين المعجمة - . وشعده حمة - بالعين المهملة - كلاًهما بمعنى ، أي

غشى العيب شفاف قلبه .

و انظر إلى لابل كيف خلقت ، و إلى الحمل كيف أنشأت سرعه لحركته ، و إلى
الحمار كيف جعل صورا على التعب ، و إلى الحمال كيف بقطع الراري و يطوي
المرحل تحت الأعباء الثقيلة علم رجوعه لعظمى ، و انظر كيف ساهم الله به سطره
اسمع و الخيول في البر و البحر المحملوا لك الأثقال و سائر الحيوانات و تأمل
ما يحتاج إليه الحيوان من أساليب ، و أدواتها و علمه ، و يحتاج إليه السمك و قد
خلق الله تعالى جميع ذلك إلى حدّ الحاجة ، و فوق الحاجة و إحصاء ذلك غير ممكن
و ينمى ذلك إلى أوهو حارحة عن الحد يرى ، كيف طلقا للإيجاز

لطرف السادس في إصلاح أرضهم . أعلم أن آدي سب في الأرض من
النبات وما يخلق من الحيوانات لا يمكن أن يقسم له يؤكر وهو كذلك بل لا بد
في كل واحد من إصلاح بطح وركب وخط ولفاء لبعض وإبقاء لبعض إلى
مواضع أخرى لا تحصى . فتنقسم الأرض في كل جهة إلى عدة من المصالح بعضها واحد . ولبعض
أخر ما يحتاج إليه أكثر من واحد . فكل جهة من الجهات من بعد ذلك
تقسم في الأرض وأولها يحتاج إلى الحجر . ثم إلى الماء . ثم إلى أشجار
ثم إلى الأرض والحدود . ثم إلى حرج سريه . ثم إلى سبي حرجه .
ثم ينفقه لأرض من الحشيش . ثم الحصاد . ثم إلى دواجن . ثم إلى طيور ثم
بعض . ثم إلى البحر . فتشمل عدد هذه الأفعال التي ذكرها . لم يذكره . وعدد
الأشخاص لما كمن بها . وعدد الآلات التي يحتاج إليها من الحديد والحشب والحجر
وغيره . وانظر إلى أعمال الصناعات في إصلاح آلات الحراثة . الطحن . الحجر من جدار
وحداد وغيرهم . وانظر إلى حاجة الحديد إلى الحديد والرصاص . الحديد . وانظر
كيف خلق الله الحديد والأحجار والمعادن وكتب جعل لأرض قطعاً متجاورات
مختلفة . فإن فتشبت علمت أن رعيهاً واحد لا يستدير بحيث يصلح لأكثرها
مسكين . ما لم يعمل عليه أكثر من ألف صانع . فتدري من المثلث الذي يرعى السحاب

(١) قسم - قسم - اكل باطراف اسماء و اواكل مسم

(٢) العدن - تحميم الدن و شدبها - الثوران يعرف بينهما بالحجرت

يسير الماء إلى آخر الأعمال من حبة الملائكة حتى يستهي الموبة إلى عمل الإنسان
 وقد بدأ بعد عمل عنه قريب من سبعة آلاف صانع كل صانع صاعته أصل من
 أصول الصنائع التي بها يتم مصلحة الخلق ، ثم تأمل كثرة أعمال الإنسان في تلك
 الآلات حتى أن البره التي هي آلة صغيره و فائدتها حياطة اللبس الذي يجمع
 الرد عت لا تكمل صورها من حديد يصلح للإبرة حتى تمر على يدي الإبري
 خمساً وعشرين مرة بتعاطي في كل مرة منها عملاً فلو لم يجمع الله البلاد ولم يسخر
 العباد و افترت إلى عمل المخل الذي يصعد به الماء مثلاً بعد ثمانية لعقد محرك
 وعجرب عنه ، فإلا ترى كيف هدى الله عنه الذي خلعه من قطعة فندرة لأن يعمل هذه
 لأعمال العجيبة والصنائع العرفه ، فانظر إلى الممر من مثلاً وهما حلطان متطابقان
 يطبق أحدهما على الآخر فيساو لأن الشيء معاً ويقطعانه بسرعة ولو لم يكشف الله
 طريق اتخاذه بفضله وكرمه من قبلنا وافترنا إلى استنبط الطريق وبه نكرنا
 ثم إلى استخراج الحديد من الحجر وإلى تحصين الآلات التي يعمل بها الممر من
 و عمر الواحد من عمر روح و أروبي أكمل القول لفصل عمره عن سنبط الطريق
 في إصلاح هذه الآله و جدها فصلاً عن غيرها فسبحان من ألحق ذوي الأبصار لعملها
 و سبوح من جمع النسي مع هذا البيان فانظر الآن لو جلا بلدك عن الطحان مثلاً
 أو عن الحداد أو عن النحج الذي عمله أحسن الأعمال أو عن الحائك أو عن واحد
 من جملة الصنائع ماذا يصيبك من الأذى و كيف يضررب عليك مورك كلها فسبحان
 من سخر بعض لعدد لبعض حتى بعد به مشيئته وتمت به كلمته و تمت به حكمته
 و لو حر القول في هذه الطبقة أيضاً فإن العرف من التنبه على العم دور الاستعصاء

لنرى السبع في إصلاح المصلحين إعلم أن هؤلاء الصنائع المصلحين للأطعمة
 وغيره بوقر فآراؤهم و تدفرت طاعهم بغير طماع الوحوش لتنددوا وتساعدوا ولم
 ينتفع بعضهم بعض بل كانوا كالوحوش لا يحوبهم مكن واحد ولا يجمعهم عرف واحد ،
 فانظر كيف آلف الله بين قلوبهم وسلط الأفس و طمعتهم عليهم لو أضعف ما في الأرض
 جميعاً ما أثبت بين قلوبهم ولكن الله آلف بين قلوبهم فلا حل الألفه و بعارف الأرواح

اجتمعوا واثقلوا وبنوا المدن والبلاذ ورتبوا المسكن والدور متعارفة متجاورة .
ورتبوا الأسواق والحانات وسائر أصناف البقاع مما يطول احصاؤه . ثم هذه المحدثه
ترول بأعراس يتراحمون عليها وينافسون فيها فهي حيله لا يسان العطف والحنه
والمفاضة و ذلك مما يؤدّي إلى التناقل والتمايز ، فانظر كيف سلط الله عزّ وجلّ
السلطان وأمدّهم بالقوّه والعذّة والأسباب ، وألمى رعيهم في قلوب الرعايا حتى
أدعوا لهم طوعاً وكرهاً . وكيف هدى السلاطين إلى طريق إصلاح العباد حتى
رتبوا أحرار البلد كأنها أحرار شخص واحد يتعاون على عرس واحد يستمتع البعض
منها بالعص . فرتبوا الرؤساء والعصاة والشحن ورتبوا الأسواق وصنّفوا الخلق
إلى قانون العدل وألزمهم التساعد والتعاون حتى صار الحدّاد يستمتع بالقصات
والحناز وسائر أهل البلد وكلّهم يستمتع بالحدّاد ، وصار الحدّام يستمتع بالحراث
والحراث بالحدّام ويستمتع كلّ واحد بكلّ واحد بسبب ترتبهم و اجتماعهم
و مصاطبهم تحت برقيب السلطان و جمعه كما يتعاون أعضاء البدن ويستمتع بعضها
بعض ، وانظر كيف بعث الأنبياء حتى أصلحوا السلاطين المصلحين للرعايا وعرفوهم
قوانين الشرع في حفظ العدل بين الحاقق وقوانين السياسة في صطهم وكشفوا من
أحكام الامامة والسلطنة وأحكام القعه ما اعتدوا به إلى إصلاح الدّنيا فصلاً عمّا
أرشدوهم إليه من إصلاح الدّين وانظر كيف أصلح الله الأنبياء بالملائكة ، وكيف
أصلح الملائكة بعضهم ببعض إلى أن تنتهي إلى الملك المعرّب الذي لا واسطة بينه
وبين الله ، فالحنّار يحمر المعجن ، والطحّان يطحن الحبّ ، والحراث يصلحه
بالعصا ، والحدّاد يصلح آلات الحراثة ، والحنّار يصلح آلات الحدّاد ، وكذا
جميع أرباب الصاعات المصلحين لآلات الأطعمة والسلاطين يصلحون الصنّاع ، والعلماء
يصلحون السلاطين ، والأنبياء يصلحون العلماء الذين هم ورثتهم ، والملائكة يصلحون
الأنبياء إلى أن ينتهي إلى حضرة الرّبوبيّة التي هي يسوع كلّ نظام ومطلع
كلّ حسن وجمال ومنشأ كلّ ترتب وتأليف وكلّ ذلك نعم من ربّ الأرباب
ومسبّب الأسباب ولولا فصله وكرمه إذ قال تعالى : **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيمَا بِهِدْيَتِهِمْ**

لا يتحرك سبعة ولا بد من ملك اخر يمسك العداء و حواء ولا بد من
ثابت يخلع عنه صورة الدم ، ولا بد من ان يكون صورة العظم والعرق
ولا بد من حامس يدفع الفصل الفاصل من حافة العداء ، ولا بد من سارس بلصق ما
كتسب صفة العظم بالعظم وما اكتسب صفة اللحم باللحم حتى لا يكون مفصلاً
ولا بد من سابع يرعى المعادى في الاصل فيلحق بالمسدد ما لا يطل استدارته
وما يعرض ما لا يبريل عرضه و بالحدوف ما لا يطل نحوينه ، يحفظ على كل واحد
قدر حاجته ، فانه لو جمع مثلاً من العداء على رأس الصبي ما جمع على وجهه
لكبر انفه و يطل نحوينه ونشوءه صورة ، بل يسعى الى سوق الى الاخرين مع
وقته ، و الى الحدوفة مع صفاها ، و الى الاوجه دمع عبطها ، و الى العظم مع صلاته
ما يلحق بكل واحد منها من حدث القدر والشكر و الا يطل لدوره ، و بعض
امواضع وضعف لبعض بل لولم يراع حد الملك العداء في لقمة والتعريض فساو
الى رأس الصبي ، سائر سبعة من العداء ما يمسونه فلا أنهم يسبق الى حدى
الرأجلين مثلاً ليقبلك الرأجل كما صار في حد اصغر و كبر جميع البدن
فكنت ترى شخصاً في صحابه رجل وله رجل ، حده كذا ، رجل صبي ولا يستمع
بصفة السعة ، فمراعاة هذه الهندسة في هذه القسمة موقوفة على مدد من الملائكة ، ولا
يصح أن الدم بطمعه يهدس شكل نفسه فإما جعل هذه الامور على الطمع جعل
لا يندى ما يقول هذه هي الملائكة لأرضه وقد شعروا بك وأنت في اليوم تستريح
وفي العلة نتردد وهم يصلحون العداء في ملك ، لا حذر لك منهم ، وكذلك في كبر
حرم من آخرئك التي لا تتحركى حتى يعتقر بعض الأخرى ، كالغنى والعلة إلى
كثير من هذه ملك ، ترك بعض الازياجار ، الملائكة الأربعة مدد من
ملائكة لسموية على ترسب الموم لا يحيط بمكبه إلا الله تعالى ومدد الملائكة
لسموية من حملة العرش واسمهم على جميعهم بالتأييد والهداية والتسديد اذ هم
تقدوس المنعزدين بالملك والمملوك و لغزاه والخسوف ، الحي الذي لا يموت حنا
السموات والأرض ، لك الملك ذو الحلال والاكرام ، والأحرار الواردة في الملائكة

الموكلين بالسموات والأرضين وأحرار البيات والحيوانات حتى على كل قطرة من
ابصر وكل سحاب ينجر من جانب إلى جانب أكثر من أن تحصى فلدلك تر كفا
الاستشهاد بها

فإن قلت فهذا فوصت هذه الأفعال إلى ملك واحد ولم افتقر إلى سبعة
أملاك والحطه أيضاً تحتاج إلى من يطحن أولاً ثم إلى من يميز عنه الحطلة ويدفع
الفصله ثانياً ، ثم إلى من يصب الماء عليه ثالثاً ، ثم إلى من يعجن رابعاً ، ثم إلى
من يعطع كراب مدورة خامساً ، ثم إلى من يرقها رعياناً عريضة سادساً ، ثم إلى من
يلصقها بالثور سابعاً ، ولكن قد ينوئ جميع ذلك رجل واحد يستقل به مرة بعد
أخرى فهلا كانت أعمال الملائكة باطناً كأعمال الإيس طاهراً فاعلم أن حلقه للملائكة
بحداب حلقة الإيس وما من واحد منهم إلا وهو وحداني الصفة ليس فيه خلط وتر كيب
استه ولا يكون لكدر و حد منهم إلا فعل واحد وإليه الإشارة بقوله تعالى : « وما
ممت إلا له مقام معلوم » ^(١) فلدلك ليس بينهم تخاص و تقاتل ، بل مثالهم في تعيين
مرتبته كل و حد وفعله عليه مثال الجوارس الخمس في المص لا يراحم السمع في
إدراك الأصوات ، ولا يشتم يراحم ولاهما يراحمان اشتم وليس كاليد والرجل ،
في أن قد سطش بأصابع الرجل بطشاً ضعيفاً فتراحم به اليد وقد تصرب عيرك
برأسك فتراحم أيدائي هي آلة لصرب ولا كالإيس الواحد الذي ينوئ نفسه
لطحن و العجن و الحبر فإن هذا نوع من الإعوجاج و العدول عن العدل سببه
اختلاف صفت الإيسان و اختلاف دواعيه ، فإنه ليس وحداني الصفة فلم يكن
وحداني الفعل و لدلك ترى الإيسان يطبع الله سره و بعصيه أخرى لاختلاف دواعيه
وصفاته ، و دلت غير ممكن في طماع الملائكة بل هم محمولون على الطاعة لا محال
للمعصية في حقهم فلاحرم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون و يستحون
الليل و النهار لا يعفرون ، والرا كع منهم را كع أبدأ و الساحد منهم ساحد أبدأ
و الفائم فائم أبدأ ، لاختلاف في أفعالهم ولا فتور و لكل واحد مقام معلوم لا يتعداه

وطاعتهم لله تعالى من حيث لا محال للمخالفة فيهم يمكن أن يشبه بظاعة أظفرا
 لك فبأنك مهما حرمت الإبداء بفتح الألف لم يكن للحسن الصحيح برود
 واختلاف في طاعتك مرة ومعصيتك أخرى بل كأنه منظر لأمره وبيك يفتح
 وينطبق متصلاً بشارتك فهذا يشبه به من وجه ولكن يخالفه من وجه إذ الحسن
 لا علم له بما يصدر منه من الحركات فتناً وإضافاً والملائكة أحياء عالمون بما
 يعملون ، فإذن هذه هي نعمة الله عليّ في الملائكة الأرضية والسمائية وحاجتك
 إليهما في عرس الأكل فقط دون ما عداها من الحركات والحاجات كلها فإن لم
 يطوّل بدكرها ، فهذه طبقة أخرى من طبقات النعم ومحامد الطاقات لا يمكن
 إحصاؤها ، فكيف أحدها يدخل تحت محامد الطاعات ؟ فإذن قد أسع الله عليّ
 بنعمه ظاهرة وباطنه ثم قل : « ودروا طاهر الإثم وباطنه » ^(١) فترك باطن
 الإثم مما لا يعرفه الخلق من الحسد وسوء الظن والبدعة وإصمار الشرّ للباس
 إلي غير ذلك من آثام العلل هو الشكر للنعم الباطنة وترك الإثم الظاهر بالحوارج
 شكر للنعم ظاهرة ، بل أقول كل من عسى الله ولو في طرفة واحدة بأن فتح حفيه
 مثلاً حيث يحب عمن النصر فقد كفر بنعمه الله تعالى عليه في السماوات والأرض
 وما بينهما ، فإن كل ما خلقه الله حتى الملائكة و السماوات والأرض والحيوان
 والنبات بحملته نعمه على كل واحد من العباد قد تمّ به انتفاعه وإن انتفع به غيره
 أيضاً فإن الله تعالى في كل طريقة بالحسن نعمتين في نفس الحسن إدخاله تحت كل حسن
 عسلات ولها أوتار ورباطات متصلة بأعصاب الدماغ بها يتم انتفاع الحسن الأعلى
 و« تناع الحسن الأسفل وعلى كل حسن شعرات سود ونعمة الله في سوادها أنها تجمع
 سوء العين إذ البياض يعرف بالصوء والسواد يجمعه ونعمة الله في ترتيبها صغاً واحداً
 أن يكون ماعداً للهواء من الدبيب إلى باطن العين و متشبيهاً للأقدار التي تنثر
 في الهواء وله في كل شعرة منها نعمتان من حيث ليس أصلها ومع العين تقويم نصها
 وله في اشتباك الأهداب نعمه أعظم من الكل ، وهو أن غبار الهواء قد يجمع من

شمع به قلبه اطلع لم يصب به وجميع ما احسن مقدار ما تشرك الا هذا فيطر
 على ان شاء فيكون شاك لشعر ما بعد من وصول البدن من خارج وغير مانع من
 اهدى ما يصير من حال ثم ان اصل الحذوق غير فقد حقق اطراف الاحسن حاد
 مضطعة على الحذوق كالمضطعة له ان مضطمة عر او عرب و قد اصقلت الحذوق
 من اعمرو و ح الا فداء الى ربنا العن والاحسن والدنيا لما لم يكن لحدقته
 حق حقق له فداء فتراه على ان وام يمسح به حذوقه لصعقها من العار و اذ
 بر ان لا يمسح به ليعاصي اسعم لاهواره الى بطون يريد على اصل هذا السكبان
 فلعلمنا سنشاهد له ذر معموداً فيه ان اهل لربنا وسعد التوفيق نسمة به عجائب
 صنع الله تعالى

ولا جمع إله عباداً يفعلون من بطنهم ويرى ربهم وحرم وقد كفر بفتح العين
بمعصيته بعبادة الله تعالى في الأفعال ، لا يقوم إلا بعين ولا عين إلا برأس
ولا أنس إلا بجميع أئمة ولا أئمة إلا بالعدد ، ولا العدد إلا بزمان والأرض
والهواء ، الماء والشمس والقمر ولا قوم شيء من ذلك إلا بالسموات
ولا أسماء إلا باللائكة ، بل لكل كاشي الواحد يرسل البعض منه البعض
رسلًا أعضاء الدين بعضها بعض وقد ذكر كل نعمة الله في الوجود من منتهى
ثريا إلى منتهى آخرى وهم يسوق ذلك ولا هلك ولا حيوان ولا نبات ولا حماد إلا
بإذنه ولد في الأحرار أن نعمة التي يجمع فيها الناس ، إيمان بلعنه
و يعرفون ، وسمعهم بهم ، و كذلك ورد أن العالم يستعمر له كل شيء حتى
الجوف في حجر ،^١ وأن ملائكة يعلمون العصاة ،^٢ في ألسنة كثيرة لا يمكن
إحصاؤها ،^٣ ذلك إشارة إلى أن العاصي متطريفة واحدة حتى على جميع ما في

(٦) قال المراقبي : لم أجد له أصلاً

(٢) تقدم في المجلد الاول كتاب العلم

(۳) روی مسلم من حدیث ابی هريره > املائكة یلعن اعدکم و أشار الی اعدہ بعددته و یکان اعداء لایه و ایه > .

امتك والملكوت وقد أهلك نفسه إلا أن يسمع لسيئته بحسبه تمحوها ويتبدل
 اللعن بالاستعداد فعسى الله أن يثوب عنه ويتجاوز عنه وأوحى الله إلى أيوب عليه السلام
 ما عبد لي من الآدميين إلا ومعه ملكان فإذا شكر بي على نعمائي فإن الملكان ليلهم
 رده نعماً على نعم فإنك أهل الحمد والشكر فكأن من الشاكرين قريباً فكفى
 بالشاكرين علواً ومنه عندي أتى أشكر شكرهم وملائكتي مدعو لهم والبرع
 بحسنتهم والآثار تسكي عليهم وكما عرفت أن في كل طرفه عن نعماً كثيرة فاعلم
 أن في كل نفس ينسبط ويقص نعمتى إذ ينسبطه يحرج الدخان المحمر من
 القلب ولولم يحرج لهلك ، ومنه يصعد روح الهواء إلى القلب ولو سد مسامحه
 لانقطع قلبه بانقطاع روح الهواء وبرودته عنه وهلك بل يوم واللييلة أربع
 وعشرون ساعة وفي كل ساعة قريب من ألف نفس وكل نفس قريب من عشر لحظات
 فعليك في كل لحظة آلاف نعم في كل حرة من أحرار بدنك بل في كل حرة
 من أحرار العلم فابظر هل ينصور إحصاء ذلك أم لا ، ولما انكشف لموسى عليه السلام
 حقيقة قوله تعالى « وإن بعدوا نعمه لله لا تحصوها » ولإلهي كيف أشكره ولك
 في كل شعرة من حسدي نعمان لبت أصلها وأن طمست رأسها ^(١) ولذلك ورد في
 الآثار من لم يعرف نعمه الله عز وجل ، لا في مطعمه ومشربه وقد فن علمه وحصر
 عدايه ، وجمع ما ذكره يرجع إلى المطعم والمشرب فاعتبر ما سواه من النعم به
 فإن الصبر لا يقع عيه في العالم على شيء ولا يلم حاضره ، موجود ، لا ينحقق
 أن لله تعالى به نعمة عليه فليترك الاستقصاء والتفصيل فإنه طمع في غير مطعم

(١) بيان السبب الصارف للحلق عن الشكر

يعلم أنه لم يقصر بالحلق عن شكر النعمة إلا الجهل والعجلة فإتهم صرخوا
 بالجهل ولعملة عن معرفة النعم ولا يتصور شكر النعمة إلا بعد معرفتها ثم إتهم إن
 عرفوا نعمه طمأ أن الشكر عليها أن يقولوا بلسانهم الحمد لله الشكر لله ولم يعرفوا

أن معنى الشكر أن يستعمل النعمة في إنعام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله تعالى فلا يسمع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفةين إلا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان ، أما الغفلة عن النعم فلها أسباب ، وأحد أسبابها أن الناس يحلمهم لا يعدون ما يعم الخلق و يسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة فلدنث لا يشكرون على جملة ما ذكره من النعم لأنها عامة للخلق مدونة لهم في جميع أحوالهم فلا يرى كل واحد لنفسه اختصاصاً به فلا يعدّه نعمة فلا تراهم يشكرون الله على روح الهواء و لو أحد بمحسنتهم لحظة حتى انقطع الهواء عنهم ماتوا ولو حسوا في بيت حمام فيه هواء حار أو في ثوب فيه هو ، ثم برطوبة الماء ماتوا غماً ، فإن ابتلي واحد منهم بشيء من ذلك ثم بحاميه ربما قدر ذلك نعمة وشكر الله عليه وهذا غاية الجهل إذ صار شكرهم موقوفاً على أن تسلب عنهم النعمة ثم ردد عليهم في بعض الأحوال والنعمة في جميع الأحوال أولى بأن تشكر من النعمة في بعضها فلا ترى الصبر يشكر صحة بصره إلى أن تعمى عينه فبعد ذلك لو أعيد عليه أحسن به وشكره و عدّه نعمة ، ولما كانت درجة الله واسعة وعمّ الخلق وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يعدّه الجاهلون نعمة ، وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقه أن يضرب دائماً حتى إذا ترك ضربه ساعة تقلّد ذلك مئة ، فإن ترك ضربه على الدوام غلب عليه الطمر و برك الشكر فصار الناس لا يشكرون إلا المال الذي ينطرق الاحتباس إليه من حيث الكثرة و القلة ، وينسون جميع نعم الله تعالى عليهم .

كما حكى أن بعضهم شكوا فقره إلى بعض أرباب الناصر وأظهر شدة اعتماده به فقال له أيسرك أنك أمي ولك عشرة آلاف درهم ؟ فقال : لا ، فقال : أيسرك أنك أحرس ولك عشرة آلاف ؟ قال : لا ، فقال : أيسرك أن تكون أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفاً ؟ قال : لا ، قال : أيسرك أن تكون محبوساً ولك عشرة آلاف ؟ قال : لا ، فقال : أما تستحي أن تشكو مولاك وله عندك عروس بحمسين ألفاً . و حكى أن بعض القراء اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعاً فرأى في المنام كأنه قائلاً يقول له تودّ أنما أسيماك سورة الأنعام و أن لك ألف دينار ؟ قال :

لا ، قال فسورة هود ، قال - لا ، قال فسورة يوسف ، قال لا ، فقد دُعِيه سوراً
ثم قال ، فمعك قيمة مائة ألف دينار وأنت تشكو فأصبح وقد سُري عنه
ودخل ابن السماك على بعض الجلعاء وفي يده كود ماء يشربه فقال له : عطشي ،
فقال ، لو لم تعطهم الشرية لآسدل جميع أموالك وإلا بعيت عطشان فمن كنت تعطيه ؟
قال ، نعم ، فقال ، ولو لم تعط إلا بملكك كله فهل كنت تتركه ؟ قال ، نعم ، قال
ولا تفرح بملك لا يسوي شره ماء ، فهذا سبب أن نعمة الله على العبد في شربة ماء
عند العطش أعظم من ملك الأرض كلها ، وإذ كانت الطباع مائلة إلى اعتداد النعمة
الخاصة نعمة دون العامة وقد كررنا النعم العامة فدد كر إشارة وخبرة إلى
النعم الخاصة

فيعول ما من عبد إلا ولو أُمس لظفر في أحواله لرأى من الله نعمة أو نعماً
كثيرة تخصصه لا يشار به فيها أساس كافيه بل يشكره عدد يسير من الناس وربهما
لا يشار به فيها أحدٌ و ذلك بعنوف به كرُّ عدد في ثلاثة أمور في العمل والخلق
والعلم ، أمّا العقل فما من عبد لله تعالى إلا وهو راس عن الله في عمله يعتمد أتمه
أعمل لناس ، وقيل ما يسأل الله العمل وإن من شرف العمل أن يعرج به لحالي عنه
كما يعرج به لمتصف به فإذا كان اعتماد أتمه أعقل ، ناس هو حب عليه أن يشكره
لأنه إن كان كذلك والشكر واجب وإن لم يكن ولكنه يعتمد أتمه كذلك فهو نعمة
في حقه ومن وضع كراماً تحت الأرض فهو يعرج به ويشكر عليه ومن أحد الكسر
من حيث لا يدري فسقى فرجه بحسب اعتداده ويسمى شكره لأنه في حقه كالباقي ،
و أمّا الخلق فما من عبد إلا ويرى من غيره عيوباً يكرهها و أخلاقاً يندمها ، وإنما
يندمها من حيث إنه يرى نفسه بريئاً عنها وإلا لم يشتعل بدم الغير فيسعي أن يشتعل
بشكر الله إذا حس حلقه و ابتلي غيره بالخلق السيئ ، و أمّا العلم فما من أحد إلا
ويعرف من هو طين أمور نفسه وحمايا أفكاره ما هو معرودٌ به ولو كشف العطاء حتى
طلع عليه أحدٌ من الخلق لا فصيح فكيف لو اطلع الناس كافة فإذا سكت عند
علم بأمر خاص لا يشار به فيه أحدٌ من عباده فلم لا يشكر الله الحمد لدى

أرسله على وجه مسأله ، فأظهر الحميل وسر العسح وأحجم ذلك عن أعين الخلق و
 حصص علمه به حتى لا يطلع عليه أحد فهدم ثلاثة من العلم حصصه يعترف بها كل عند
 مقام مطلق وإماني بعض الأمور فسرل عن هذه الطعة إلى ضعف أخرى أعم منها قليلاً ،
 فيقول ما من عند إلا وقد رزقه الله في صورته أو شخصه أو أخلاقه أو صفاته أو أهله
 أو ولده أو مسكنه أو بلدته أو قريته أو أقربه أو غرضه أو حاجته أو في سائر مخاضه الأمور
 لو سلب ذلك منه و أعطى ما حصص به غيره لكان لا يرضى به و ذلك مثل أن جعل
 مؤمناً لا كافر و حياً لا ميتاً ، وإسداً لا يبيع ، و ذكر آلا أنشئ ، و صحيحاً لا
 مريضاً ، وسليماً لا معصياً فإن هذه كلها حصائص و إن كان فيها عموم أيضاً فإن
 هذه الأحوال لو بدأت بأصداها لم يرض به ، بل له أمور لا يبدلها بأحوال
 الآدميين أيضاً و ذلك إما أن يكون بحيث لا يبدله بما حصص به أحد من الخلق
 أو لا يبدله بما حصص به إلا كثر فإذا كان لا يبدل حال نفسه بحال غيره فإن حاله
 أحسن من حال غيره وإذا كان لا يرضى شخص يرضى لنفسه حالة بدلاً عن حال نفسه
 إما على الجملة وإما في أمر خاص فإن الله تعالى عليه نعم ليس له على أحد من عباده
 سواء وإن كان بدل حال نفسه بغير بعضهم دون البعض فليست إلى عدد انعموا عليه
 فإنه لا يحل له يرهم أو لا يصاد إلى غيرهم فيكون من دونه في الحال أكثر بكثير
 ممن هو فوقه وما ناله ينظر إلى من هو فوقه ليردري نعم الله على نفسه ولا ينظر إلى من
 دونه ليسمعظم نعم الله تعالى عليه وما ناله لا يسوي دنياه بدينه أليس إذا لامه نفسه على
 سببته يعافها بعدد إليها نال في استغنى كثره فمطراً في الدارين إلى من دونه لا
 إلى من فوقه فلم لا يكون بطله في الدنيا كذلك فإذا كان حال أكثر الخلق في الدارين
 خير أمه و حاله في الدنيا خير من حال أكثر الخلق فكيف لا يلزمه الشكر

ولقد قال شيخنا رحمه الله في الدنيا إلى من هو دونه و ينظر في الدارين إلى
 من هو فوقه كمنه الله صابراً شاكراً ، ومن ينظر في الدنيا إلى من هو فوقه في الدارين
 إلى من هو دونه لم يكن له صواب ولا شكراً^(١) فإن كل من أعسر حال نفسه

(١) أخرجه البرقي ج ٩ ص ٣١٧ سند حسن عريب من حديث عبد الله بن عمرو

و فتش عمت حصاً به و حدقه تعالى على نعمة نعماً كنهه لا سيف من حصاً بالسته
و الإيمان و العلم و الحكمة و آثر ثم القراع : الصحة و الأمن و غير ذلك و لذلك قال
عليه السلام « من لم يسمع بآيات الله فلا عداة له » ^١ « هذا إشارة إلى نعمة العلم »
و قال عليه السلام « إن القرآن هو العبي الذي لا عبي بعده و لا عفا معه » ^٢ و قال
عليه السلام « من آياه الله القرآن و طهر الله أحد أعينيه فقد سهر بآيات الله » ^٣
و قال عليه السلام « ليس هناك من لم يسمع بآيات الله » ^٤ و قال « عني بالسمع
عني » (٥)

و قال بعض السلف يقول الله تعالى « إن عداً أعدته من ثلاثة أعداً أعدته
عليه نعمي عن سلطان يثنه و طيب يدونه و عت في بد حبه و عت الشاعر
عن هذا فقال :

إني ما أكون بك كذا لصحة و الأمن ^٥ و أصبح أحد حرس فلا و قوت لحرر
ل أشق العبارات و أصبح للكلمات كلام أفصح من طوب بالصاد حيث عت
عليه السلام عن هذا المعنى و قال « من أصبح آمناً في يده معافى في بدنه ، عنده قوت يومه
فكأنها حرس له الدنيا بحذافيرها » ^٦ و منها ما نقلت أساس الحكم و حديثهم يشكون
بأنهم من أمور و راه هذه الثلاث مع أنها و من علمهم لا يشكرون نعمة الله في
هذه الثلاث ولا يشكرون نعمة الله عليهم في الإيمان الذي به و سولهم إلى النعم
(١) قال امرأته أم أحمد بعد البعظ ، أقول « هو ليس السهمي ح ٢ من ٥٤
و ح ١٠ من ١٢٩ و سن الدرهمي ح ٢ من ٤٧١ هكذا « ليس ما من لم يسمع بآيات الله »
قال ابن عينة « يستغنى »

- (٢) أخرجه أبو علي في مسنده و محمد بن صبر عن أسيد صنف كما في إجماع الصبر
- (٣) أخرجه البخاري من حديث زهارة العبوي يامط « من آياه الله القرآن حفظ كتابه
و من أن أحد أدنى فصل ما أوى فقد صر أعظم النعم » و قد تقدم في فصل القرآن
- (٤) تقدم آمناً عن أبي بصير و الدارمي
- (٥) أخرجه الطبراني من حديث عتبة بن عامر و رواه عن أبي الدرداء في لقاعة
موقوفاً (المثنى)
- (٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٤٦ و قد تقدم .

لفهم و الملث العظيم ، بل الصبر ينبغي أن لا يفرح ، لا بالمعرفة و اليقين و الايمان ، بل بحسب علم من العلماء من لو سلم إليه جميع ما دخل تحت قدمه ملوك الأرض من الشرق إلى الغرب من أموال و أتباع و أنصار و قيل له : حدهد ، عوضاً عن علمك بل عن عشر عشر علمك ثم بأحده و ذلك لرحائه أن نعمة العلم تفصي به إلى قرب الله سبحانه و تعالى في الآخرة بل لو قيل له : لك في الآخرة ما ترحوه بكماله فحدهد للذات في الدُّنيا بدلاً عن التذاتك بالعلم في الدُّنيا و فرحك به لك لا يأخذه لعلمه بأنَّ نداء العلم دُئمة لا ينقطع ، وثابتة لا تسرق و لا تنصب و لا ساقط فيها و أنها صافية لا كدورة فيها و لذات الدُّنيا كلها ناقصة مكثرة مشوشة لا يفي مرحوها بمحورها و لا بذاتها بألمها و لا فرحها بمعناها هكذا رأيي إلى الآن ، وهكذا تكون في ما بقي من الرُّمان إذا ما خلفت بذات الدُّنيا إلّا لجلب بها العمول الناقصة و تجدد حتى إذا احدثت و عيبت بها أثبت عليها و استعصت كالمراة الحميلة تظهرها تقرين للشاش اشق لعمي حتى إذا تعيدتها فله استعصت عليه و احتججت عنه فلا يزال معها في عناء دائم و تعب قائم ، و كل ذلك لا عتراده بل نداء الطر إليها في لحظة و او عمل و غصن الصبر و استهان بتلك اللذة سلم جميع عمره فبكدا وقوع أرباب الدُّنيا في شباك الدنيا و حائلها فلا ينبغي أن نقول إن المعرض عن الدُّنيا متألم بالصبر عنها فإنَّ المقل أيضاً عليها متألم بالصبر عليها و حفظها و تحصيلها و دفع اللصوص عنها و تألم المعرض بعصي إلى نداء في الآخرة و تألم المصل بعصي إلى الألم في الآخرة فليفرح المعرض عن الدُّنيا على نفسه قوله تعالى : « و لا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون و ترحون من الله » لا يرحون^(١) في دن إثمنا انسد طريق الشكر على الخلق لحبهم بصروب النعم الطاهرة و الماطنة و الخاصة و العامة

و إن قلت : فما علاج هذه القلوب العاقلة حتى تشعر بنعم الله فحساها تشكر ؟ فأقول : أمّا القلوب الصيرة فعلاجها التأمل فيما رزقها إليه من أصناف نعم الله تعالى العامة و أمّا القلوب البليدة التي لاتعدُّ النعمة نعمة إلّا إذا حصته أو أشعر بالملأ معها

فسيبيله أن ينظر أندأ إلى من دونه و يفعل ما كان يعمل به بعض الصوفية إذ كان يحصر كل يوم دار المرصى والمقار والمواضع التي تقام فيها الحدود فكان يحصر دار المرصى ليشاهد أنواع بلا الله تعالى عليهم ثم يتأمل في صحته وسلامته ويشعر قلبه بعممة الصحة عند شعوره ببلاء الأمرار ويشكر الله تعالى ، يشاهد الحياه الذين يقتلون و تقطع أطرافهم ويعدون بأنواع العذاب ليشكر الله على عصمته من الحذات ومن ثلاث العقوبات و يشكر الله على نعمه الأمان ، ويحضر المقار فيعلم أن أحب الأشياء إلى ملوتى أن يردوا إلى الدنيا ولو يوماً واحداً أما من عسى الله فسدرك وأما من أطاع فليرد في طاعته فإن يوم القيامة يوم التعاس فالمطيع معون إذ يرى جزاء طاعته فيقول كنت أقدر على أكثر من هذه الطاعات فما أعظم عني إذ صيغت بعض الأوقات في المباحات ، وأما العاصي فعسّه ظاهر فإذا شاهد المقار و علم أن أحب الأشياء إليهم أن يكون قد بقي لهم من العمر ما بقي له فصرف بقيّة العمر إلى ما يشتهي أهل القصور العود لأجله ليكون ذلك معرفة لنعم الله في بقيّة العمر بل في لا مهال في كل نفس من الأنفس ، وإذا عرف تلك النعمة شكر بأن يصرف العمر إلى ما خلق العمر لأجله ، هو التروّد من الدّيب للآخرة فهذا علاج هذه لقلوب لعافية العليظة لتشعر بنعم الله فعسّها تشكر و لعد كان ربيع بن حنيم مع تمام استنصاره يستعين بهذه الطريق تأكيذاً للمعرفة فكان قد حفر في دمه قرأ فكان يضع عللاً على عنقه ويأمر في لحدّه ثم يقول ربّ ارحموني لعلمي أعمل صالحاً ثم يقوم ويقول يا ربيع قد أعطيت ما سألت فاعمل قبل أن تسأل الرّخوع فلا تردّ ، و ثمّ يسفي أن يعالج به لقلوب السعداء عن الشكر أن تعرف أن النعمة إذا لم تشكر زالت وتم تعد ، ولذلك كان الفصيل يقول - عليكم بمداومة الشكر على النعم فقل نعمّة زالت عن قوم معدت إليهم وقال بعض السلف النعم وحشة فعيدوها بالشكر وفي الحصر ما عظمت نعمة الله على عبد إلا كثرت حوائج الناس إليه ، فمن بهادون بهم عرس تلك النعمة للروال ،^(١) وقال الله سبحانه « إن الله لا يعير ما يقوم حتى يعيروا ما

(١) أخرجه ابن عسّى في التكميل وابن حبان في الصغائر من حديث معاذ بن جبل بسط

بأنفسهم» (١) وهذا تمام هذا الركن .

الركن الثالث من كتاب الصبر والشكر وفيه يشترك فيه الصبر والشكر ويرتبط أحدهما بالآخر

❖ بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد ❖

علَّك تقول ما ذكرته من المعنى إشارة إلى أن الله تعالى في كلِّ موحود نعمة وهذا يشير إلى أن البلاء لا وجود له أصلاً فما معنى الصبر إذن وإن كان البلاء موحوداً فما معنى لشكر على البلاء ؟ وصادفني مدَّعٍون أنا شكر على البلاء فصلاً عن الشكر على النعمة فكيف يتصور الشكر على البلاء ؟ وكيف يشكر على ما يصير عليه والصبر على البلاء يسدعي ألماً ؟ اشكر يستدعي فرحاً وهما متضادان ؟ وما معنى ما ذكرتموه من أن الله تعالى في كلِّ ما أوحده نعمة على عباده ؟ فاعلم أن البلاء موحود كما أن النعمة موحودة ولفول بإثبات النعمة يوجب القول بإثبات البلاء لأنهما متضادان ففقد البلاء نعمة وفقد النعمة بلاء وقد سبق أن النعمة تنقسم إلى نعمة مطلعة من كلِّ وجه إمَّا في الآخرة فكساعده العبد بالبر والحق في حوار الله تعالى وإمَّا في الدُّنيا فكالاتي بها وحسن الخلق وما يعين عليهما ، وإلى نعمة معقَّبة من وجه دور وجه كالحال الذي يصلح لذي من وجه ويقصد من وجه فكذلك البلاء ينقسم إلى مطلق ومعقَّبة ، أمَّا المطلق في الآخرة فالعبد من الله تعالى إمَّا مدَّه وإمَّا أبداً وإمَّا في الدُّنيا والكفر والمعصية وسوء الخلق وهي التي تعصي إلى البلاء المطلق ، وإمَّا المعقَّبة كالغفر ، المرض والجوف وسائر أنواع البلاء التي لا يكون بلاء في الدُّنيا بل في الدُّنيا فاشكر المطلق للنعمة المطلقة ، وأمَّا البلاء المطلق في الدنيا فقد لا يؤمر بالصبر عليه لأن الكفر بلاء ولا معنى للصبر عليه وكذا المعصية ، بل حق الكافر أن يترك كفره وكذا حق العصي ، نعم الكافر قد لا يعرف أنه كافر فيكون

« إلا عصمت مؤونه الناس عليه من لا يحتل تلك مؤونه » الحديث - وهكذا أخرجه

البيهقي في الشعب عن عائشة عن معاذ كما في جامع الصغرى والنسفي

(١) الرعد ١١

كمن به علة و هو لا يتألم بها بسبب عشيبة أو غيرها فلا يصبر عليه و العاصي يعرف
 أنه عاص فعليه ترك المعصية بل كل بلاء يقدر الإنسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر
 عليه فلو ترك الإنسان الماء مع طول العطش حتى عظم تألمه فلا يؤمر بالصبر عليه بل يؤمر
 بتركه الألم و إنما الصبر على ألم ليس إلى العبد إرادته ، فإن يرجع الصبر في
 الدنيا إلى ما ليس ببلاء مطلق بل يجوز أن يكون نعمه من وجه فذلك يتصور
 أن يحتتمع عليه و طمعه الصبر و الشكر فإن العنى مثلاً يجوز أن يصبر سداً هلاك
 الإنسان حتى يقصد بسبب ماله فيقتل و يفل أولاده ، و المصحة أيضاً كذلك فما من
 نعمة من هذه النعم الدنيوية إلا ويجوز أن يصبر بلاء و لكن بالإضافة إليه و كذلك
 ما من بلاء إلا ويجوز أن يصبر نعمه و لكن بالإضافة إلى حاله فربما عب يكون الحيرة
 به في الفقر و المرض ، ولو صح بذنه و كثرة حاله لطلب و طمعى و عنى قال الله تعالى
 و لو بسط الله الرزق لعباده لملأوا الأرض " و قال تعالى و إن الإنسان
 بطغى أن رآه استغنى " ^١ و قال ^٢ بن آدم ليحمي عبده المؤمن الدنيا و هو يحبها
 كما يحبني أحدكم مريضه " ^٣ و كذلك الرزقة و الولد و الغريب و كل ما ذكرناه
 في الأقسام الستة عشر من نعم سوى الإيمان و حسن الخلق و غيرها يتصور أن
 يكون بلاء في حق بعض الناس و يكون أصدادها إذن نعماً في حقهم إذ قد سبق أن
 لمعرفة كمال و نعمة فإنها صفة من صفات الله تعالى ، و لكن قد يكون على العبد في
 بعض الأمور بلاء و يكون بعدها نعمة ، مثاله حين الإنسان بأجله فإنه نعمه عليه
 إذ لو عرفه ، لما تنقص عليه العيش ، طال بذلك عمره ، كذلك حينه لما يصمره
 الله عليه من معارفه و أقداره بعد عليه إذ لو رفع الست و أطلع عليه بطال ألمه
 ، حقه و حسده و اشتغاله بالاسقام ، و كذلك حينه بالصفت المحمودة من غيره ، نعمه
 عليه إذ لو عرفها أنقصه و آذاه و كان ذلك و بلاء عليه في الدنيا و الآخرة ، بل حينه
 بالحصل المحمودة في غيره قد يكون نعمه عليه ، فإنه ربما يكون و لئلا الله و هو

(١) الثوري : ٢٧ . (٢) الطلق ٦ و ٧ .

(٣) أخرجه إسماعيل وحسنه والحداد ج ٤ ص ٣٠٩ بحرفه و صححه وقد تقدم

و رب حاطر بسوء أدب في حق الله تعالى وفي صفاته أعظم وظم من شرب الخمر
و سائر المعاصي بالحوارج ، ولذلك قال تعالى في مثله : تحسبوه هيباً وهو
عبد الله عظيم « (١) فمن أن تعلم أن عيرك أغصى ميت ثم لعله قد أحترق عقوبته إلى
الآخرة و عجلت عفوته في الدنيا فلم لا تشكر الله على ذلك ؟ و هذا هو الوجه
الثالث في لشكره و هو أنه ما من عقوبته إلا و كان يتصور أن تؤخر إلى الآخرة
ومصائب الدنيا تتسلي عنها بأسا أخرته من المصيبة فيجف وقعها ومصيبة الآخرة
بدوم وإن لم يدم فلا سبيل إلى تجمعها بالتسلي إذ أسباب التسلي معطوغة بالكلية
في الآخرة عن المعدين و من عجلت عفوته في الدنيا فلا يعاقب ثاباً إذ قال رسول
الله ﷺ : « إن العبد إذا أدب دسا فإصابته شدة أو بلاء في الدنيا والله أكرم من
أن يعذبه به ثانياً » (٢).

فول و هذا طعنى مردي من طريق الخاصة أيضاً بغير واحد من الأساد (٣)
قال الرابع أن هذ المصيبة والبلية كانت مكتوبة عليه في أم الكتاب وكان
لا بد من وصولها إليه و قد وصل و وقع المراع و استراح من بعضه أو من جميعها
فهذه نعمه الخامس أن ثوابها أكثر منها فإن مصائب الدنيا طرق إلى الآخرة
من وجهين أحدهما الوجه الذي به يكون الدوا الكريه نعمه في حق المريض
و يكون المنع من أسباب اللعب نعمه في حق الصبي فإنه لو حللي وألمت كان يصعب
دست عن العلم و الأدب فكان يحزن جميع عمره ، فكذلك المال و الأهل و الأقارب
و الأعضاء حتى العن التي هي أعر الأشياء قد يكون سبباً لهلاك الإنسان في بعض
الأحوال بل الغفل الذي هو أعر الأمور قد يكون سبباً لهلاكه فالملاحدة عدأ
بتمتوا لو كانوا محتاجين و صغياباً و لم ينصرفوا عقولهم في دين الله ، فها من

(١) النور : ١٥

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٢٦٠٤ من حديث عيسى بن عذرة هكذا من أصاب
في الدب دسا فعوقب به والله أعدل من أن يشي عقوبته على عبده ، و من أدب دسا في
لدينا فستره الله عنه فإنه أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه »

(٣) راجع الكافي ح ٢ من ٤٤٤ باب تحمل عقوبة الدب

شيء من هذه الأسرار، يوحد من العبد إلا ويتصور أن يكون له فيه حيرة دينية فعليه أن يحسن النظر بالله ويدبر فيه الحيرة ويشكره عليه، فإن حكمة الله واسعة وهو بمصالح العباد أعلم من العباد وعداً يشكره العباد على البلائيا إذا رأوا ثواب الله على البلائيا كما يشكر الصبي بعد العقل والبلوغ أستاذه وأباه على صبره وتأديبه إذا سلك ثمره من استغاده من التأديب، والبلاء تأديب من الله تعالى وعنايته بعباده أنهم وأوفر من عنايته الآباء بالأولاد فقد روي أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ أوصني وعمل لا تأتيهم الله في شيء فإياه عليك^(١) ونظر ﷺ إلى السماء فصاحت وسئل فقال «عجبت لقضاء الله تعالى للمؤمن إن قصي له بالسراة رصي وكان حيراً له وإن قصي له بالصراة رصي وكان حيراً له»^(٢)

والوجه الثاني رأس الخطايا لمهلكة حب الدنيا ورأس أسباب النجاسات بالقلب عن دار العزور ومواناه النعم على وفق لمراء من غير امتزاج بسلام ومصيبة تورث طمأنينه القلب إلى الدنيا وأساها حتى يصير كالحمية في حقه فيعظم بلاؤه عند الموت بسبب مفارقتها وإذا كثرت علمه المصائب ابرعح قلبه عن الدنيا ولم يسكن إياها ولم يأنس بها وصار الدنيا سحناً عليه وكان يحبه معها عاية الأذى كالحلاص من السحر ولذلك قال ﷺ «الدنيا سحر المؤمن وحمية الكافر»^(٣) وللكافر كل من أعرض عن الله ولم يرد إلا الحياة الدنيا ورصي به وطمأن إليها وللمؤمن كل من قلح قلبه عن الدنيا شديد الخن في الجروح منها والكفر بعرضه صاهر وبعضه حمي، وبقدح حب الدنيا في القلب يرى فيه الشرك الحمي بل هو حقد مطلق هو الذي لا يحب إلا الواحد الحق، فإذن في البلاء نعم من هذا الوجه وجبت الفرح به، وأما الدائم فهو ضروري وذلك يصاهي فرحت عند الحاجة إلى

(١) أخرجه أحمد ج ٥ ص ٣١٩ من حديث عمادة بن صامت بريدة في أوله وفي سنده عبد الله بن أبيه وهو صدوق إلا أنه خلط بعد احتراق كنه.

(٢) أخرجه المعوى ج ٢ ص ١٧٩ من حديث صهيب بسند صحيح.

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١١٣ وغيره في كتاب لرهه.

الحجامة بمن يتولى حجامته محسناً أو يسفك دواؤه بشفاء وهو محتاج في ذلك
تتألم وتفرح فتصير على ألم وشكوه على سعد الفرح فكأن بلاءه في الأمان والديونة
مثاله مثال الدواؤه الذي يؤلم في الحال ويسعد في المال ، بل من دخل دار هلك
للطارة وعلم أنه يخرج منها لا محالة فرأى دحياً حساً لا يقدر على أن يخرج معه
من الدار كان ذلك بلاء عليه لأنه يورثه الأسر يسرل لا يمكنه المقدم فيه ، ولو كان
عنده في المقدم خطر من أن يطلع عليه الملك فيعذبه فأصابه ما يكره حتى يفر
عن المقام كان ذلك نعمة عليه والدنيا يسرل وقد دخلها الناس من باب الرّحم وهم
خارجون عنها إلى باب اللّحد فكأن ما يحقق أنهم بالمرل فهو بلاء وكل ما
يربح قلوبهم عنها ويقطع أسهم بها فهو نعمة فمن عرف هذا صور منه أن يشكر
على البلاء ، ومن لم يعرف هذه النعمة في البلاء لم يصور منه الشكر لأن الشكر
ينبع معرفته النعمة بالضرره ، ومن لا يؤمن بأن ثواب المعصية أكبر من المصيبة لم
ينصور منه الشكر على المصيبة .

وحكي أن عمر ابتداءً في الدنيا على أنه قد

صبر مكن بك صابرين في الدنيا صبر لم نعمة بعدد الأمان
خير من العتس أحرار نعمة في الدنيا و الله خير منك للعتس
فقال ابن عتس ما عرفني أحد أحسن من معرفتي بالأحبار البوارده في
الصبر على المصائب كثيرة قال رسول الله ﷺ « من ير الله به خيراً يصبر الله به »
وقال النبي ﷺ « قال الله تعالى إذا ذهب إلى عد من عبيدي مصيبة في بدنه أو
ماله أو ولده ثم استقبل ذلك يصبر حمل استجبت منه يوم القيامة أن أنصب له
ميراً أو أشرك له ديواناً »^١ وقال النبي ﷺ « ما من عبد نصب بمصيبة فقال كما
أمره الله وإنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أحرمني في مصيبي وأعقني خيراً منها »

(١) أخرجه البخاري ح ٧ من ١٤٩ كتاب الطب ح ٥

(٢) أخرجه الحكيم الرمزي من حديث أسد صعب كما في اجتماع الصغير

دعاه ثانياً فقال يا رب قال الله تعالى لست بك عدي وسعديك لا تسألني شيئاً إلا أعطيتك أو رفعت عنك ما هو خير وأدّ حرت لست عدي ما هو أفصل منه في ذا كل يوم العيشة حية بأهل الأعمال فوقوا أعمالهم بأسيروا أهل الصلاة والصيام والصدقة والحج ثم يؤنى بأهل اللذة فلا يصعب لهم ميران ولا ييسر لهم ديون يصعب عليهم الأحرصاً ، كما كان يصعب عليهم اللذات صعباً فيود أهل العافية في الدنيا لو أنهم كانت نعر من أحسادهم بالمقاريض لما يرون ما يذهب به أهل اللذة من الثواب فذلك قوله تعالى وإنما يوقى الصابرون أجرهم بغير حساب^(١) وعن ابن عباس قال شكاني من الأنبياء إلى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك ويحتسب معاصيك نروي عنه الدنيا وتعرض له اللذة ويكون العبد الكافر لا يطيعك ويحتسب على معاصيك نروي عنه اللذة ويخطئ له الذنوب فأوحى الله تعالى إليه أن العباد لي واللذة لي وكل يستح بحمدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب كمثل لجل فأروي عنه الدنيا وأعرضه لللذة فيكون كفارة لذنوبه حتى يلعب في أحراره بحسبته ويكون الكافر له الحسرات فيسقط له في الرزق وأروي عنه اللذة وأحرره بحسبته في الدنيا حتى يلعب في أحراره بسببته

وروي أنه لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءاً يجربه^(٢) قيل كيف المرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ للعائل «ألسن تمرص؟ أليس يصيبك الأذى؟ أليس تحزن؟ فهذا ما تجزون به^(٣) يعني أن جميع ما يصيبك يكون كفارة لذنوبك وعن عتبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال «وإذا رأيتم الرجل حل يعطيه الله ما يحب وهو مقيم على معصيته فاعلموا أن ذلك استدراج ثم قرأ قوله تعالى «ولمّا سوا ما دّكرو به فتحنا عليهم أبواب كل شيء»^(٤) يعني لما تركوا ما أمرو

(١) الزمر : ١٠ . (٢) النساء : ١٢٣ .

(٣) راجع البر المنور ج ٢ ص ٢٢٦ رواه عن جماعة

(٤) أخرجه أحمد ج ٤ ص ١٤٥ والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب والابن

به فتحنا عليهم أبواب الخير حتى إذا فرحوا بما أوتوا أي بما أعطوا من الخير
أحدناهم بمئة وفيل إن رجلاً من صحابة رأى امرأة كان يعرفها في الجاهلية فكلم
ثم تركها فجعل الرجل يفتن بها وهو يمشي فصدته حائط فثرب في وجهه فأتى النبي
ﷺ فأخبره فقال ﷺ «إذا أراد الله بعد خيراً فعجل له عقوبة دسه في الدنيا»
وقال علي عليه السلام «ألا أحر كم بأحرى آية في كتاب الله ولوا بلى فمر عديهم ووما
صداكم من مصيبة مما كسبت أيديكم ويعمو عن كثير» فالمصائب في الدنيا بكسب
الأورق فإذا عاقبه الله في الدنيا والله أكرم من أن يعدنه ثانياً ويرغمه في
الدنيا قاله أكرم من أن يعدنه يوم القيامة.

وعن النبي ﷺ أنه قال «ما حرج عند قطر حرق عنب أحب إلى الله
من حرفة غيظ ردّها بحلم» وحرعه مصيبة يصبر الرجل بها، ولا فطرب قطره
أحب إلى الله تعالى من قطره دم أهرقت في سبيل الله أو فطرة دمع في سود الكلب
وهو ساجد ولا يراه إلا الله، وما حطأ عند حطوب أحب إلى الله تعالى من حطوه
إلى صلاة فريضة وحطوه إلى صلة الرحم» (١)

وعن أبي الدرداء أنه قال توفي ابن سليمان من داود عليه السلام ووجد عليه
وحداً شديداً، فأتاه ملكان فحشا بين يديه في ربيّ الحصى فقال أحدهما: يدرب
بنداً فلما استحصد مرّ به هذا فأفسده فقال للآخر ما تقول؟ فقال أحدث
الجادّة فأنتيت على ررر ففطرت يميناً وشمالاً فإذا الطريق عليه فقال سليمان عليه السلام.

(١) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أسى وطر بنى والحاكم أيضاً، وليفى
في الشعب من حديث عبدالله بن مفضل كما في الجامع الصغير والنسفي

(٢) قال المراقى: أخرجه أبو بكر بن لال في مكارم الاخلاق من حديث علي بن
دور ذكر ابجرعتين، وفيه محمد بن صدقة وهو العدكي مكر الحديث، وروى ابن
ماجه من حديث ابن عمر ماسناد جيد «ما من جرعة أعظم صدقة من جرعة غيظ كغيب صد
استفاء وجه الله» وروى الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي أمامة «ما فطرت في
الارض فطرة أحب إلى الله عز وجل من دم رجل مسلم في سبيل الله أو فطرة دمع في سود
ليل» الحديث وفيه أيضاً محمد بن صدقة وهو العدكي مكر الحديث كما مر

وعذبة لعلب أعلى من عذبة السر

و قال مطرف بن عبد الله لأن أعاني فأشكر أحب إلي من أن أبلي فأصبر
 وقال ^{سفيان} في دعائه : وعافيتك أحب إلي * (١) وهذا أظهر من أن يحتاج
 فيه إلى دليل وسنشهد وهذا لأن البلاء صار نعمة باعتبارين أحدهما بالإضافة إلى ما
 هو أكبر منه إق في الدنيا أو في الدن والآخرة بالإضافة إلى ما ير حتى من الثواب فسمعي
 أن سأل الله نعم النعمة في الدنيا ودفع ما قوفه من البلاء ويسأله لنواب في الآخرة
 على الشكر على نعمه فإنه قد ر علي أن يعطي على الشكر ما [لا] يعطيه على الصبر
 فإن قلت فقد قال بعضهم أود أن أكون حسراً على السر يعبر علي أحلق كلهم
 فيبحور وأكون أدي في الباء وقال سمون

ليس ي في سواك حظ ○ فكيف ما شئت فحسبني

فقد عن هؤلاء سؤال للبلاء ؟ فاعلم أنه حكى أن سمون أتاني بعد هذا البيت
 بعلته الحصر فكان بعد ذلك بدود على أبواب الحكايت ويقول للصبيان ادعوا لعنكم
 كذا

وأما محنة الإسهال فيكون هو في السر دون سائر أحلق وممر ممكن ولكن
 قد بعلب لمحنة على لعلب حتى يضر المحب نفسه حناً لمثل ذلك ومن شرب
 كأساً لمحنة سكر : من سكر توسع في الكلام ولو دأله سكره علم أن ما بعلب
 عليه كآب حاله لا حقيقه له فما سمعه من هذا السر فهو كلام العشاق الذين
 أفرط حنهم وكلام العشاق يستلذ سماعه ولا يقول عليه كما روي أن فاحنة كان
 يرادها زوجها فسمعه فقال : الذي يمنع عني ؟ لو أردت أن أقرب لك ملك
 سليمان سير لظن لفعله لأحلك فسمعه سليمان فاستدعا وعنه فقال يا سي الله
 كلام العشاق لا يحكي وهو كما قل و قول الشاعر

أريد وصانه ويريد هجري ○ فأتره ما أريد لما يريد

(١) ذكره ن هشام في السيرة في دعائه عليه السلام حتى خرج صلى الله عنه
 وآله وسلم إلى الطائف .

هو أيضاً محالٌ ومعهه أني أريد ما لا أريد لأن من أراد الوصول ما أراد، لم يحرج فكيف أراد المحرج الذي لم يرد له بل لا يصدق هذا الكلام إلا أنه ويكسب أحدهما أن يكون ذلك في بعض الأحوال حتى يكسب به وجهه أني يتوصل به إلى مراد أوصل في الاستقبال فيكون له حرجان وسيلة إلى الرضا والرضا وسيلة إلى وصال المحبوب ووسيلة إلى المحبوب محبوبة فيكون مثاله مثل محب آب إذا أسهم درهم في درهمين وهو يحب الدرهمين يترك الدرهم في الحال شي أن يصير صاه عنده مظلوماً من حيث إرضاه رضى فقط و يكون له ثمة في استشهاده صاه محبوبة منه يريد بذلك المنة على لده في مشاهدته مع كراهته بعد ذلك يقصّر أن يريد ما فيه الرضا ولذلك قد انتهى حال بعض المحبين إلى أن يصابوا لدهم في استشهاده هم رضى الله عنهم أكثر من لدهم في العافية من غير شعور الرضا، فيؤلا إذا وده في الله صاه لدهم أحب إليهم من العافية ه هذه حاله لأسعد ووعها في غيبات الحب والكم لا شمت وإن شمت مثلاً فهل هي حاله صحيحة أم حاله أوصم حاله حرجي و دت على القلب فصاب به عن الأعداء هذا فيه نظر وكر بحقيقة لا يلقى به من فيه وقد ظهر بما سبق أن العافية حرج من الملاء فسال الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة

❦ بيان الفصل من الصبر والشكر ❦

إعلم أن الناس اختلفوا في ذلك فقال قائلون الشكر فصل من الشكر وقل آخرون الشكر فصل وقال آخرون هما سببان وقال آخرون يختلف ذلك باختلاف الأحوال واستدل كل فريق بكلام شديد الاضطراب بعيد عن التحصيل فلا معنى للتطويل بالفعل بل المادرة إلى إظهار الحق أولى فقول في بيان ذلك مقامان :

الأول البيان على سبيل السهولة هو أن ينظر إلى طاهر الأمر ولا يطلب بالتفتيش بحقيقة هو البيان الذي يسعى أن يحاط به عوام الخلق لقصور أفعالهم عن ذلك الحقائق العاصية وهذا العرف من الكلام هو الذي يسعى أن يعتمد الوعظ إذ مقصود كلامهم من مخاطبة العوام إصلاحهم و الطفر المشعة لا يسعى أن يصلح

عَلَى عَمَلِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ وَالصَّبْرُ لَا يَمُرُّ إِلَّا بِالْإِيمَانِ عَلَى أَنَّ الشُّكْرَ
 مِمَّا يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى مَا يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ وَهُوَ الشُّكْرُ عَلَى مَا يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ
 أَحَدُهُمَا صَبْرٌ وَإِلَّا كَانَ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ لَا يَمُرُّ هُوَ الْعِلْمُ وَالْعَمَلُ فَالْعَمَلُ
 فِي الْإِيمَانِ فَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ يَمُرُّ بِالْعِلْمِ وَفِي الْحَقِّ دُورَانِ
 الْحَقِّ كَلِّمَا صَبْرًا عَنِ الْإِيمَانِ وَالصَّبْرُ فِي مَا يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ وَاحِدٌ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهُ أَهْلُ
 سَلَاةٍ أَعْلَاهُمْ بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ هُوَ فِي فَصَائِلِ الصَّبْرِ يَدُلُّ عَلَى
 فَصَائِلِ الصَّبْرِ لِأَنَّ الصَّبْرَ خِلَافُ الْعَفْرِ وَالشُّكْرَ خِلَافُ الْعَيْ

أَوَّلُ وَفِي الْكَلَامِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ كَيْفَ يَكُونُ الصَّبْرُ فِي خِلَافِ الْحَقِّ
 وَاتِّفَاقُهُ وَالْعَفْرَةُ أَعْلَى أَكْثَرُ وَهُوَ لَا يَمُرُّ إِلَّا بِالْعَمَلِ

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ
 إِيَّاهُ وَالتَّعْرِيفُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِ

الْمَقَامُ الَّذِي هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ
 الْأَوَّلُ بِطَرِيقِ الْكُشْفِ وَهُوَ لَا يَصِحُّ وَهُوَ فِيهِ شُكْرٌ أَمْرٌ مِنْهُمْ لَا يُمْكِنُ بِدَوَارِهِ
 مِنْهُمْ هِيَ الْإِيمَانُ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ عَلَى مَا يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ
 عَلَى أَقْسَامٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شُكْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ
 وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ
 فِي الرَّحْمَةِ وَالْعَفْرِ وَالْعَمَلِ وَالْإِيمَانِ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ
 ثَلَاثَةُ أَعْوَادٍ عِلْمٌ وَتَحْوِيلٌ وَأَعْمَالٌ وَشُكْرٌ وَصَبْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ
 وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ شُكْرٌ وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ صَبْرٌ

(١) تقدم في الباب

(٢) أخرجه الشيخ في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في جامع

الصبر بعدد و بصلح

(٣) قال العراقي: لم أجده أصلاً

(٤) المصدر ج ٢ من ٩٣ تحت رقم ٢٢

١. الأحوال والأحوال تترادف للأعمال ، فالأعمال هي الأفعال ، وأما أرباب النجاة
 ٢. راد من عدمه بعكس ما دللنا في أن الأعمال مردد لأحوال والأحوال مردد
 بالعلوم ، فأفصل لعدم ثم الأحوال ثم الأعمال لأن كل مردد لغيره وذلك
 بعد لامحالة أفصل منه ، أنه أحاط به بالإنشاء فالأعمال قد تسبى وقد تنقوت
 إذا أصيب بعضها إلى بعض ، كما أن أحد الأحوال إذا أصيب بعضها إلى بعض
 ٣. كمن آثره المعارف ، فأفصل المعارف علوم المكشوفة وهي أرفع من علوم المعسرة
 ٤. عدم معاملته دون معاملته ، ثم تترادف للمعاملة ففائدتها إصلاح العمل ، و
 ٥. أما أفصل للعالم بالمعاملة على العديد ، كان علمه ثم بعد ، فيكون بالإضافة
 إلى عمل من أفصل ، لا ولعلم القاصر بالعمل ليس بأفصل من العمل لقاصر ،
 ٦. فائدة إصلاح العمل إصلاح حال القلب ، فائدة إصلاح حال القلب أن
 يكشف له حلال الله في دأبه وصفاته وأفعاله ، فيرفع علومه لمكشوفة معروفة الله
 سبحانه هي لغيبه أي بعد له بها في السعادة تدل بها بل هي عن لسعادة
 ٧. كان قد لا يشعر القلب في اندادها عين السعادة ، إنما يشعر بها في الآخرة
 ٨. هي لمعرفته حركته أي لا يدرك علمه ، ولا تنفذ بعمرها وكل ما عداها من المعارف
 عبيد وخدم بالإضافة إليها ، فإنه يراد لأجلها ولما كانت مرادة لأجلها ، كان
 ٩. من حسب نعمه في الإفصاح ، أي معرفته الله فإن بعض المعارف يقضي إلى بعض
 ١٠. بوساطة ، بوساطة كثيرة ، فكأن ما كانت الوسائط منه وبين معرفة الله أقل
 وهي أفعاله ، أنه الأحوال فبعضها أحوال القلب في تصفيتها وتطهيره عن شوائب
 الدنيا وشوائب الجلو حتى يدركها ، وصفا انتصح له حقيقة الحق فإذن فصائل
 لأحوال بقدر ثباته في إصلاح العمل وتطهيره وعدده لأن تحصل له علوم
 لمكشوفة ، وكما أن صفين المآل يحتاج إلى أن يتقدم على نفعه أحوال للمرأة
 بعض أفعاله من بعض فكذلك أحوال القلب والحالة القريفة أو الممرنة
 من صفه ، القلب هي أفصل من دونها لأجله بسبب قرب من المقصود وهكذا يربط
 الأعمال في ثمرها في كد صفه ، القلب وحل الأحوال إليه ، وكل عمل في ما

أن يحلب إليه حالة مانعه من المكاشفة موجه لظلمة القلب حاديه إلى رجاوى الدُّب
و إما أن يحلب إليه حالة مهيئته للمكاشفة موجه لصفا القلب و قطع علائق الدُّب
عنه ، و سم الأَوَّل المعصية و سم الثاني الطاعة ، و المعاصي من حيث التأثير في ظلمة
القلب و مساوئه متفاوتة ، و كذا الطاعات في تنوير القلب و تصميته فدرجات بحسب
حاجتها ، و ذلك يختلف ، بخلاف الأحوال ، و ذلك أننا بالقول المطلق ربما
نقول : صلاة أفضل من كلُّ غيره بآله ، و إنَّ لحجَّ أفضل من الصدقة
و إنَّ قيام الليل أفضل من غيره ، ولكنَّ التحقيق فيه أنَّ المعنى الذي معه مال و قد
عنه المحل و حبُّ المال على مساكنه في حرج درهم له أفضل من قيام ليل و صيام
أثم لأنَّ الصيام يديق من غلبه شهوة البطن و زاد كسرها ، و معه الشبع عن صفاء
فكر في غلوم المكاشفة و زاد تصفيه القلب بالجوع ، و إنَّ هذا المرید قد لم يكن حاله
هذه الحال فليس يستصرَّ شهوة بطنه ، لا هو مشغل بجوع فكر بمسح الشبع منه
فاشبعه بالصوم و خروج منه عن حاله اللائق به إلى حال غيره و هو كالمريض الذي
يشكو وجع البطن إذا استعمل دواء الصداع فلا يسمع به و حجة أن يطر في المهلث
الذي ستولى عليه ، و الشحُّ المطاع من حمله المهلك و لا يزيل صيام مائة سنة و قيام
أب ليلة منه دره ، بل لا يزيله إلاَّ إخراج المال فعليه أن يصدق بما معه و يفصل هذا
ثم ذكرناه في ربح أهلكان فخرج إليه ، فإنَّ ماغنى هذه الأحوال يحتجُّ بأثر
الطاعات و المعاصي فكذلك درجاتها تختلف ، عند ذلك يعرف الصبر أنَّ الحوائج
المطلق فيه حظُّه لو قال لنا قائل الخير أفضل ثم الماء لم يكن فيه حوائج حقَّ إلاَّ
أنَّ الخير للحوائج أفضل و الماء للعطش ، فإنَّ اجتماع فليطر إلى الألب فإن كان
لعطش هو الألب و الماء أفضل فإنَّ تساويهما متساويان ، و كذا قد قيل
لسكحجين أفضل أم شراب البيلوفر لم يصحَّ الحوب عنه مطلقاً أصلاً ، نعم لو قيل
سكحجين أفضل أم عدم الصغراء ؟ فمقول عدم الصغراء لأنَّ لسكحجين مرادُّ به
و ما يرادُّ لغيره فذلك الغير أفضل منه لا محالة ، فإذا في بذل المال عمل وهو الإيقاع
ويحصل به حال وهو دوال البجل و خروج حبِّ الدُّنيا من القلب ، و يهيئ القلب

سبب خروج حب الدنيا من القلب لمعرفة الله وحبته ، ولأفصل المعرفة و دونها الحال و دونها العمل

ومن قلب فقد حب الشريعة على الأعمال وبالغ في ذكر فصلها حتى طلب الصدقات وقال : ومن ذا الذي يعرف الله فرصاً حسناً ، ^(١) وقال : «وياً أحد لصدقات» ^(٢) فكيف لا يكون العمل وهو الإيقاق أفصل ، فاعلم أن لطيب إذا أنشئ على الدوام لم يبدل ذلك على أن الدوام مراد لبعده أو على أنه أفصل من الصحة و الشفاء الحاصل به ولكن الأعمال علاج لمرض لقلوب ومرض القلب بما لا يشعر به عالماً فهو كمرض على وجه من الأمراض لا يشعر به ولا يذكر له لا يصدق به فالسبيل معه المداواة في الشفاء على غسل الوجه بماء لورد مثلاً إن كان ماء الورد يزيل المرض حتى يستحسنته شرط شفاء على الموطنة علمه فمرول مرضه ، فإتته لو ذكر له أن المقصود زوال المرض عن وجهه ربما ترك العلاج و عمى وجهه لا عيب فيه ولمصر مثلاً أقرب من هذا فيقول من له ولد علمه العلم أو القرآن وأراد أن يشب ذلك في حفظه بحيث لا يروى عنه و علم أنه لو أمره بالنكران و الدأسه لبقى له محموطاً لقال : إنه محمودة معي ولا حاجة بي إلى تكرار و دأسه لأنه طرأ أن ما يحفظه في الحال يبقى كذلك أبداً وكان له عيب فأمر الولد بتعليم العبيد و وعده على ذلك بالجميل لتوفر عينه على كثرة النكران بالمعلم ، فربما يظن الصبي المسكين أن المقصود بتعليم العبد القرآن وأنه قد استخدم لتعليمهم فيشكل عليه الأمر فيقول : ما بالي قد استخدمت لأجل العبد وأنا أحل منهم وأعر عبد الوالد ، وأعلم أن أبي لو أراد تعليم العبد لعدد عليه دون تكليفي به وأعلم أنه لا ينقص لأبي بعد هؤلاء العبيد فضلاً عن عدم علمهم بالقرآن ، فربما يتكامل هذا المسكين فترك تعليمهم اعتماداً على استعانة أبيه و على كرمه في العفو عنه فبسى العلم و القرآن و يسمى مدرساً محرمًا من حيث لا يدري و قد انحدر بمنزل هذا الحيل طائفة وسلكوا طريق الإباحة و قالوا : إن الله غني عن عبادتنا و عن أن يستقرض

مَنْ قَائِيٍّ مَعْنَى لِقَوْلِهِ « مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرصاً حسناً » و لو شاء الله إطعام
المساكين لأطعمهم فلا حاجة بنا إلى صرف أموالنا إليهم كما قيل تعالى حكاية عن
الكفار « وَ قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ فَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِم
مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ » (١) وَ قَبُولُوا أَمْرًا « لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَلَا يُدْرِكُ
وَبَطَرٌ كَيْفَ كَانُوا صَادِقِينَ فِي كَلَامِهِمْ وَ كَيْفَ هَلَكُوا بِصَدَقِهِمْ فَسُحْرًا مِنْ إِدْشَاءِ
أَهْلِكَ بِالْصَدَقِ وَ إِدْشَاءُ أَهْلِكَ بِأَسْعَدَ بِالْجَهْلِ يَصِلُ بِهِ كَثْرَةُ وَ يَهْدِي بِهِ كَثْرَةُ ، هُوَذَا
طَبَوُ أَمْتِهِمْ اسْتَحْدَمُوا لِأَحْلِ مَلِكٍ كَرِيٍّ وَ لَمَقَرُوا أَوَّلَ حَرْبٍ لِلَّهِ عَالِي ثُمَّ قَالُوا لَا حَظَّ
بِإِيَّائِي الْمَلِكِ كَرِيٍّ وَلَا حَظٌّ لِلَّهِ فِيمَا وَبِي أَمْوَالٍ سِوَا أَنْفُسَانَا وَ مُسْكِنَا هَلَكُوا أَمَّا هَلِكُ
صَبِيٍّ مَلِكٍ طَرُّهُ أَوْ مَقْصُودُ الْوَالِدِ اسْتِحْدَامُهُ لِأَحْلِ الْعَبِيدِ وَبِهِ يَشْعُرُ بَأَنَّهُ كَانَ الْمَقْصُودَ
ثَبَاتُ صَفَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ وَ بَأُكْدُّهُ فِي قَلْبِهِ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبَ سَعَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا
وَ الْآخِرَةِ ، هَذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ لَوْ أَنْ يُلْطَفَ بِهِ فِي اسْتِحْرَاهِ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُ
فَهَذَا الْمَثَلُ يَمُنُّ لَكَ ضَلَالٌ مِنْ ضَلُّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ فَإِنَّ الْمَسْكِينِ الْآخِذِينَ لَكَ
يَسْتَوِي بِوَاسِطَةِ الْمَدْلِ حُدُوثُ الْمَحَلِّ وَ حُبُّ لَدُنْيَا مِنْ بَاطِلِكَ فَإِنَّهُ مَهْلِكٌ لَكَ ، هُوَ
كَالْحِجَامِ يَسْتَحْرِجُ الدَّمَّ مِنْكَ لِيُخْرِجَ بِحُرُوجِ الدَّمِّ الْعَالَةَ الْمُهْلِكَةَ مِنْ بَاطِلِكَ ،
وَالْحِجَامُ حَادِمٌ بَلَّ لَا أَمَّ حَادِمٌ لِلْحِجَامِ وَلَا يَخْرِجُ الْحِجَامَ عَنْ كَوْنِهِ حَادِمًا بَلَّ
يَكُونُ بِهِ عَرَسٌ فِي أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا بِالدَّمِّ وَ لَمَّا كَانَتِ الدُّنُوبُ مَطْمَرَةً لِلدُّنُوبِ
وَ مَرَكَّةً لَهَا عَنْ حُدُوثِ لُصَعَاتِ امْتِنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَحَدِهَا وَ انْتَهَى عَنْهَا
كَمَا نَهَى عَنْ كَسْبِ الْحِجَامِ وَ سَمَّاهَا أَوْسَاحَ أَمْوَالِ النَّاسِ وَ شَرَّفَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِإِصْبَانِهِ
عَنْهَا وَ الْمَقْصُودُ أَنَّ الْأَعْمَالَ مُؤَثِّرَاتٌ فِي الْقَلْبِ كَمَا سَقَى فِي رِيعِ الْمُهْلِكَاتِ ، وَ لَقَلَّ
بِحَسَبِ مَآثِرِهِ يَسْتَعْدُّ لِقَوْلِ الْهَدَايَةِ وَ بَوْرُ الْمَعْرِفَةِ هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْكَلْمِيُّ وَ الْقَابِضُ
الْأَصْلِيُّ الَّذِي يَسْمَعِي أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِ فِي مَعْرِفَةِ فَصَائِلِ الْأَعْمَالِ وَ الْأَحْوَالِ وَ الْمَعَارِفِ
فَلْيَرْجِعِ الْآنَ إِلَى حُصُوصِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشُّكْرِ وَ الصَّرْفِ فَيَقُولُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا مَعْرِفَةٌ وَ حَالٌ وَ عَمَلٌ فَلَا يَحُوزُ أَنْ تَعَايَلِ لِمَعْرِفَةِ فِي أَحَدِهِمَا بِالْحَالِ أَوِ الْعَمَلِ فِي

الآخر بل كل واحد ينظره حتى يظهر التماس وبعد التماس يظهر الفصل ، ومهما
 فوبلت معرفة الشاكر بمعرفة الصابر ، وتما رجعا إلى معرفة واحدة ، إذ معرفة
 الشاكر أن يرى نعمة العبيد مثلاً من الله ومعرفة الصابر أن يرى العبيد من الله
 وهما معرفتان متلازمتان ومتساويتان هذا إن اعتدنا في ليلنا والمصائب وقد بينت
 أن الصبر قد يكون على الطاعة وعن المعصية ، وفيهما يتحد لشكر والصبر لأن
 الصبر على الطاعة هو عين شكر الطاعة لأن الشكر يرجع إلى صرف نعمة الله تعالى
 إلى ما هو المقصود منها بالحكمة ، والصبر يرجع إلى ثبات باعث الدارين في معاملة
 باعث الهوى والصبر والشكر فيه اسمان لسمي واحد باعتبارين مختلفين فثبتت
 باعث الدارين في معادته باعث الهوى يسمى صبراً بالإضافة إلى باعث الهوى ويسمى
 شكراً بالإضافة إلى باعث الدارين إذ باعث الدارين إنما خلق لهذه الحكمة وهو
 أن يصرع به باعث الهوى فقد صرفه إلى مقصود لحكمة فهم عبادان عن معنى واحد
 فكيف يعقل الشيء على نفسه فأبرز محاي الصبر ثلاثة : الطاعة والمعصية والتلايا
 وقد ظهر حكمهما في الطاعة والمعصية ، وأما التلايا فهو عذره عن فقد نعمة والنعمة إما أن
 تكون صورية كالعين مثلاً وإما أن تقع في محل الحاجة كالرأب على قدر الكفاية
 من المال أما العيان فصر الأعمى عنهما بأن لا يظهر الشكوى ويظهر الرضا بعمد الله
 ولا ينتر حتى سبب العمى في بعض المعاصي وشكر الصبر عليهما من حيث العمل بأمرين
 أحدهما أن لا يستعين بهما على معصية والآخر أن يستعملهما في الطاعة ، وكل واحد
 من الأمرين لا يخلو عن الصبر فإن الأعمى كفي الصبر عن الصور الحمدية لأنه لا
 يراها ، ولا يصير إذا وقع بصره على جميل فصر كان شاكراً لنعمة العيين وإن أتعى النظر
 كفر نعمة العيين وقد دخل الصبر في شكره ، وكذلك إذا استعان بالعين على الطاعة
 فلا بد فيه أيضاً من صبر على الطاعة ، ثم قد شكرهما بالمطر إلى عجائب صنع الله
 لتوصل به إلى معرفة الله فيكون هذا الشكر أفضل من الصبر ولو لا هذا لكانت رتبة
 شعيب عليه السلام مثلاً وقد كان صبريراً من بني الأنبياء فوق رتبة موسى عليه السلام وغيره لأنه
 صبر على فقد البصر وموسى عليه السلام لم يصبر ولكن الكمال في أن يسلب الأنوار الأطراف

كلها ويترك كلحجم على وصم ، و ذلك محالٌ جداً لأن كل واحد من هذه لأعضاء
آلة في الدارين فيعوب بعوائها ذلك الرُّكن من الدارين و شكرها استعمالها فيما هي
آلة فيه من الدارين و ذلك لا يكون إلا بصبر ، وأما ما يقع في محل الحاجة كالرَّيْدة
على لكفيه من المال و به إذا لم يؤث إلا قدر الضرورة وهو محتاج إلى ما وراءه ففي
الصبر عنه مجاهدته وهو جهاد الفقراء و وجود الرِّيادة نعمة و شكرها أن تصرف
إلى الحيراب وأن لا تستعمل في المعصية ، و ينصب الصبر إلى الشكر الذي هو
صرف إلى الطاعة و لشكر أفضل لأنّه تضمن الصبر أيضاً وفيه فرح بنعمة الله و فيه
حتمال ألم في صرفه إلى الفقراء و مرك صرفه إلى النعم المباح و كان الحاصل يرجع
إلى أن شيئين أفضل من شيء واحد و أن الحملّة أعلى رتبة من المعص و هذا فيه
حلل إذا ليصح إموارة بين الحملّة وبين أعضائها ، و أما إذا كان شكره بش لا يستعين
به على معصية بل يصرفه إلى النعم المباح فالصبر مهمل أفضل من الشكر و لفقر
الصارف فصل من العمى المصنك ماله الصارف إيّاه إلى لمباحات لا من العمى الصارف
ماله إلى الحيراب لأن الصبر قد حاهد نفسه و كسر بهمنه و أحسن الرضا على
بلاء الله تعالى وهذه الحالة بسدعي قوّه لا محاجة و العمى أسع بهمنه و أطاع شهوته
ولكنه فنصر على المباح و في المباح مبدوحة عن الحرام ولكن لا بد من قوّه في
الصبر عن الحرام أيضاً إلا أن العوّه التي عنها يصدر صبر العبير أعلى وأنهم من
القوّه التي عنها يصدر الإفصاح في النعم على لمباح و الشرف لتلك القوّه التي
يدلّ العمل عليها في الأعمال لا تراد إلا لأحوال القلب و تلك القوّه حاله للقلب
بختلف بحسب قوّه اليقين و الإيمان فما دلّ على ريادة قوّه في الإيمان فهو أفضل
لا محالة و جمع ما ورد من تفصيل أحر الصبر على أحر الشكر في الآيات والأخبار
إنما أريد به هذه الرُّتبة على الخصوص لأن السائق إلى أفهام الناس من النعم
والأموال والغنى بها و السابق إلى الأفهام من الشكر أن يقول الإنسان الحمد لله
ولا يستعين بالنعمة على المعصية لأن صرفها إلى الطاعة فادأ الصبر أفضل من الشكر
أي الصبر الذي تعبه العامة أفضل من الشكر الذي تعبه العامة ، ومهما لاحظت

المعاني أني ذكر ما علمت أن لكل واحد من العولين وجه في بعض الأحوال
 حربٌ فقير صابر أفضل من عبيٍّ شاكر كما سبق ، وربٌ عبيٍّ شاكر أفضل من فقير
 صابر ، وذلك هو العبيُّ الذي يرى نفسه مثل الفقير إذ لا يمسك لنفسه من المال إلا
 قدر الضرورة و لما قيصره إلى الحيرات أو يمسكه على اعتقاد أنه حارس المحتاجين
 والمساكين و ثم ينتظر حاجة تسع حتى يصرف إليها ثم إذا صرف لم يصرفه لطلب جاه
 وصدق ولا تعليد منه بل أداء لحق الله تعالى في تكملة عباده وهذا أفضل من الفقير الصابر
 فإن قلب هذا لا ينقل على النفس والفقير ينقل عليه العبر لأن هذا يستشعر
 لدن العبدية وذلك يستشعر ألم الصبر فإن كل متألماً يعزى لئال فمحزن ذلك بلدته
 في العبدية على الأبدان فاعلم أن الذي تراهُ أن من يتفق ماله عن رغبة و طيب
 نفس أكمل حالاً ممن ينفقه و هو يحيل به ، و إنما يقطعه عن نفسه مهرأ و قد
 ذكرنا تفصيل هذا فيما سبق من كتاب النبوة ، و يلام لنفس ليس مطلوباً لعبه من
 لذائذهم و دلت يساهي صرب قلب السعيد و اللذات أكمل من الكلب المحتاج
 إلى العصب و إن كان صابراً على الصبر ؛ ليدفع إلى الألام و المجاهدة في
 ابتدائه ولا يحتاج إليه في الهويه بل لهويه أن يصير ما كان مؤمناً في حمة لبدته
 و يطلاق لقول من الصبر أفضل من الشكر صحيح بالمعنى السابق يسمى الأوام
 وأما إذا أردت التحقيق في صواب التفصيل فإن للصبر درجات أفضل من الشكوى
 مع الكراهة ، و درجات الصبر هو مقام و راء الصبر ، و راءه الشكر على السلام
 وهو و راء الصبر مع التآلم و الرضا يمكن بما لا ألم فيه ولا فرح والشكر
 لا يمكن إلا على محبوب مفروح به ، و كذلك للشكر درجات كثيرة ذكرنا أقصاها
 ؛ بدخل في حملتها أمور دونها فإن حياء بعد من تنابع نعم الله عليه شكرٌ ،
 و معرفته بنفسه عن الشكر شكرٌ ، و الاعتدال من قلته ، شكر شكرٌ ، و المعرفة
 بعظيم حلم الله و كنه سره شكرٌ ، و الاعتراف بأن النعم ابتداء من الله تعالى من غير
 استحقاق شكرٌ و العلم بأن الشكر أيضاً نعمة من نعم الله و موهبة منه شكرٌ ،
 و حسن التواضع بالنعم و التدلل فيها شكرٌ ، و شكر الوسائط شكرٌ إذ قال عليه السلام

ومن لم يذكر الناس لم يشكر الله ، وقد ذكرنا جميعه رأيت في كتاب **تراوي الكا**
 وقلة الأعراس وحسن الأدب من يدي اسمع شكر ، و تلقى النعم بحسن العود
 وسعظام صغيرها شكر ، وما يندح من الأعمام والأخوان تحت اسم الشكر
 والصبر لا يحصر أحادها وهي ردحات مختلفة فكيف يمكن جمال العود بتفصيل
 أحدهما على الآخر لأعلى سبل إرادة الخصوص باللفظ اعم كما ورد في الآثار
 والآثار

وقد روي عن بعضهم أنه قال رأيت في بعض الأسفار شحنا كبيرا وقد
 طعن في بسبب فسأله عن حاله ، فقال إرتي كسب في ابتداء عمري أهوى به عملي
 هي كذبت فهو بي فأنفق أنفها روث حب مني فلبث روثها قلب تعالي حتى تحسني
 هذه اللبلة شكر أنه على ما جمع ، فصليا بلث اللبلة ولم تنزع أحدا إلى صاحبه
 فلم كانت اللبلة الذببه قلنا مثل ذلك فصليا طول بلث فمد سفير أو ثمير سه
 نحن على تلك الحدله كل لبلة أليس كذلتي فلابه ، فعالب العجوز هو كما يقول
 لشيوخ وطار إليهما لو صمرا على بلا العرفه لم يجمع الله بينهما ما راد ص
 العرفه على شكر الوصال على هذا الوجه ، فلا يحصى غلبت أن هذا الشكر أفضل
 وادن لا وفوق على حقائق المعصيات إلا بتفصيل كما سبق والله أعلم
 هذا آخر كتاب الصبر والشكر من ربع المطبوعات من المحجة المصاة في
 تهذيب الأحياء وينلوه كتاب الحروف والرحاء إن شاء الله تعالى ، والله حمداً والملة
 والصلاة على خير البرية وآله

كتاب الخوف والرجاء

وهو الكتاب الثالث من ربيع المسحبات من المححة البيضاء في تهذيب الإجابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله طرحت لطفه وثوانه ، والمحوف مكره وعقابه الذي عمر قلوب أولاده بروح رحائه حتى ساقهم بلطائف آلائه ، إلى البرول بعائنه ، والعدول عن دار بلائه ، التي هي مستقر أعدائه وصرف بساط التحويل وحرره العيب وحوه المعرصبين عن حصرتهم إلى دار ثوانه وكرامته ، وصدّهم عن التفرّص لأثمتهم والتهدف لسخطه وبعمته قوداً لأصاف الخلق سلاسل العهر والعف وأرمة الرفق واللفظ إلى جنته .

و الصلاة على من سدد أميائه وحرر خليفته وعلى آله وأصحابه وعترته .
أمّا بعد فإنّ الرجاء والخوف صاحبان يطيران بهما المقرّبون إلى كلّ مقام محمود ومطشّر بهما يعطع من طرق الآخرة كلّ غفّة كؤود ، ولا يعود إلى قرب الرّحمن وروح الحسان ، مع كونه بعيد الأرحاء ، ثعلب الأعناء ، محمّوفاً بمكلاهم العلوق ومشاقّ الجوارح والأعصاب ، إلا أرمة الرّجاء ، ولا يصدّ عن نار الحميم ولعذاب المقيم ، مع كونه محمّوفاً بلطائف الشهوات وعجائب اللذات إلا سباط النخوف ، وسطوات النعيف فلا بدّ إذن من بيان حقيقتيهما وفضيلتهما وسبيل التوصل إلى الجمع بينهما مع تصادّهما وتعاندهما وبحسب جمع ذكرهما في كتاب واحد مشتمل على شطرين الشطر الأوّل في الرّجاء والشطر الثاني في الخوف أمّا الشطر الأوّل فيشتد على بيان حقيقة الرّجاء وبسبب فصيلة الرّجاء ، و بيان دواعي الرّجاء ، والطريق الذي به يحصل الرّجاء .

﴿ بيان حقيقة الرَّحَاء ﴾

إِعلم أنَّ الرَّحَاءَ من جملة مقامات السالكين وأحوال الطالبين و إنما يسمى الوصف مقاماً إذا ثبت وأقام ، و إنما يسمى حالاً إذا كان عارضاً سريع الزوال وكما أنَّ الصخرة تنقسم إلى ثلثة كصخرة الذهب و إلى سريفة الزؤل كصخرة الوحل و إلى ما هو بينهما كصخرة المريض ، فكذلك صفات القلب تنقسم إلى هذه الأقسام ولدي هو غير ثابت يسمى حالاً لأنه يحول على العرف وهذا حار في كل وصف من أوصاف القلب ، وعرضاً الآن حقيقة الرَّحَاء فالرَّحَاء أيضاً ينمُّ من علم و حال وعمل والعلم سبب فيثمر الحال والحال يعتضي العمل وكان الرَّحَاء اسم بلحان من جملة الثلاثة بيده أنَّ كلَّ ما يلاقيك من مكروه و محبوب ينقسم إلى موحود في الحال و إلى موحود فيما مضى و إلى منظر في الاستقبال فإد ، خطر سائل موحود فيما مضى سمي ذكراً و تدكراً ، و إن كان ما خطر سائل موحوداً في الحال سمي وحداً و دوقاً و إدراكاً ، إنما سمي وحداً لأنها حالة تحدثها من نفسك ، وإن كان قد حضر مالك و حود شيء في الاستقبال وعل ذلك على قلبك سمي انتظاراً و توقعاً ، و إن كان المنظر مكروهاً حصل منه ألم في القلب يسمى خوفاً و إشفاقاً ، و إن كان محبوباً حصل من انتظاره و تعلق القلب به و احتظار و حوده بالبال لدوة في القلب و ارتياح يسمى ذلك الارتياح و رجاء .

فالرَّحَاء هو ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عنده ولكن ذلك المحبوب المتوقع لا يدُّ و أن يكون له سبب فإن كان انتظاره لأجل حصول أكثر أساياه فاسم الرَّحَاء عليه صدق ، و إن كان ذلك انتظاراً مع إبحار أسبابه و اضطرابها فاسم العرور و التحقق عليه أصدق من اسم الرَّحَاء ، و إن لم يكن الأساس معلومة لوجود ولا معلومة لانقضاء فاسم التمني أصدق على انتظاره لأنه انتظار من غير سبب ، وعلى كل حال فلا يطلق اسم الرَّحَاء و الخوف إلا على ما يتردّد فيه أمّا ما يقطع به فلا ، إذ لا يقال أرحو طلوع الشمس وقت الطلوع و أخاف غروبها وقت الغروب لأن ذلك معطوع به ، نعم يقال أرحو برول المطر و أخاف ابتعاضه و قد علم أرباب

القلوب أن الدنيا سرده لآخره والقلب كالأرض والإيمان كالسد فيه .
 والطاعات حاربه محترى بقلب الأرض ، وطهرها ومحترى حفر الأنهار ، و سياهه
 اناء إليها ، والقلب المستهتر بالدنيا المسعرق بها كالأرض المسحة التي لا يمو فيها
 لندر ، و يوم القيامة يوم الحصاد ولا يحصد أحدٌ إلا ما ررع ، ولا يمو ررع إلا من
 بدر الإيمان . وقلما يجمع إيمان مع حبس القلب و سوء أخلاقه كما لا يمو بدر في
 أرض سحرة فيسعي أن يعاس رجا ، العبد المعفّر برجا ، صاحب الررع فكل من طلب
 أرضاً طيبة وألقى فيها بداراً حبداً غير عفر ولا مسوس ثم أمده بما يحتاج إليه وهو
 سوي الماء إليه في أوقاته ثم بقي الأرض عن الشوك والحشيش وكل ما يجمع
 بهات السد أو يفسده ، ثم جلس منتظراً من فصل الله دفع الصواعق والآفات المعسدة
 إلى أن يتم الررع ويبلغ غايه سمي اسطره رجا ، و إن بث الد في أرض صله
 سحرة مرتفعة لا ينصب إليها ماء ، ولم يشتغل بتعهد السد أصلاً . ثم اسطر الحصاد
 منه سمي انتظاره حقاً وغروراً لأرجاء . و إن بث الد في أرض طيبة ولكن لا ماء
 لها وأحد ينتظر مياه الأمطار حيث لا يعلب الأمطار ولا يسمع أيضاً سمي انتظاره
 تمثيلاً لأرجاء ، فإذن اسم الرجاء ، إنما يصدق على انتظار محمود بمهتد جميع أسبابه
 الداحلة تحت اختيار العبد ولم يبق إلا ما ليس بدخل تحت اختياره وهو فصل الله
 تعالى بصرف القواطع والمفسدات فالعبد إذا بث بدر الإيمان و سقاء بماء الطاعات
 وطهر القلب من شوك الأخلاق الرديّة وانتظر من فصل الله تنبيته على ذلك إلى
 الموت وحسن الحاتمة المعصية إلى المعرفة كان انتظاره رجا حقيقياً محموداً في نفسه
 ناعثاً له على المواظبة والقيام بمقتضى الإيمان في إتمام أسان المعرفة إلى الموت .
 و إن قطع عن بدر الإيمان تعهده بماء الطاعات أو ترك القلب مشحوناً برذائل
 الأخلاق ، واهتمك في طلب لذات الدنيا ، ثم انتظر المعرفة فانتظاره حق وغرور .
 قال ^{في الخبر} : « الأخق من أتبع نفسه هواها ونمى على الله الجسة » ^(١) . وقال تعالى :
 « وحلف من بعدهم حلفاً أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيباً » ^(٢)

(١) تقدم غير مرة .

(٢) مريم : ٦٠ .

وقال : « فحلف من بعدهم حلف ورتوا الكتب يا حنن عرس هذا الأديني ويقولون
 سيعبر لنا » ^(١) ودم الله تعالى صاحب السنين إذ دخل حننه وقال : « ما أظن
 أن تبيد هذه أبداً » وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلي رتي لأحنن حير أعياها
 منتقلاً » ^(٢)

أقول: روى في الكافي بإساده عن الصادق عليه السلام في قوله « من قوماً من مو لنه
 يلمتو بالمعاصي ويقولون برحوا فعل كذبو ليسوا بالسموال أولئك قوم بر حنن
 بهم الأمانتي من رحا شيئاً عمل له ومن حاف شيئاً هرب منه » ^(٣)
 وعنه عليه السلام قال : « لا يكون مؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راحياً ولا يكون
 خائفاً راحياً حتى يكون عاملاً له يخاف برحو » ^(٤)

و عن بعض الحكماء : من حاف شيئاً هرب منه ومن حاف لله هرب إليه
قال أبو حامد: فإذن العبد المحنن في الطاعات المحنن للمعاصي حبيب
 بأن ينتظر من فضل الله تمام العمة وما يعم له عمله إلا بدخول الحنة ، ومما المعاصي في دا
 تاب ويدارك جمع ما فرط منه من بعضه فحقيق بأن بر حوقول التوبة « ما قول لتوبة
 إذا كان كارهاً للمعصية بسوء السنته : سره له حسنة وهو يدغم نفسه ويلومهم ومن يشبه
 التوبة وشتاى إليها فحقيق بأن برحو من لله التوبين للتوبة لأن كرهته للمعصية
 وحرصه على الطاعة يحري مجرى السبب الذي قد يعصي إلى التوبة وما لرحا
 بعد ما أكد لأسباب ، ولديك قال الله تعالى : « من آتينا أمرو » آتينا ما حرو
 وحاهدوا في سبيل الله أولئك برحو من رجع الله » ^(٥) ومعناه أولئك يستحقون أن
 برحوا وما أريد به تخصيص وحود لرحا لأن غيرهم أيضاً قد برحوا ولكن
 حصص بهم استحقاق الرحا ، فمما من يهتم فيما يكرهه الله ولا يدم نفسه عليه

(١) الاعراف : ١٦٩ . (٢) الكهف : ٢٥ و ٣٦ .

(٣) المصدر : ج ٢ ص ٦٨ تحت رقم ٦ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٧١ تحت رقم ١١ .

(٥) لقمة ٢١٨

ولا يعزم على التوبة و الرجوع ورجاؤه المعصية حتى كرجاه من بث الندى في أرض
سحبه عزم على أن لا يتعهد به سمي ولا تنقيه

قال يحيى بن معاذ من أعظم الاعتزاز عند التماسي في الذنوب مع رجاء
المعو من غير مداومة ، وتوقع القرب من الله عز وجل بعرضه ، وانتظار روع الحنة
سدر النار ، وطلب دار المطيعين بالمعاصي و انتظار الحر ، غير عمل ، والتمني على الله
عز وجل مع الإفراط ، فإذا عرفت حقيقة الرجاء ، ومطنته فقد علمت أنها حالة
أثمرها العلم بحريان أكثر الأساب ، وهذه الحالة تنمى الجهد بلبياهم بنقية
الأساب على حسب الإمكان فإن من حسن بده وصادت أرضه و عزم مؤه صدق
رجاؤه فلا يزال يحمله صدق الرجاء على تفقد الأرض و تعهدا و سحبه كل
حشيش يسب فيها فلا يعتر عن تعهدا أصلاً إلى وقت الحصاد وهذا لأن الرجاء
يصاده اليأس و ليأس يصع من التعهد فمن عرف أن الأرض سحبه وأن الماء
معور وأن النذر لا يسب فيترك لأحالة تفقد الأرض و النعب في تعهدا و الرجاء
محمود لأنه باعث و اليأس مسموم وهو صدق لأنه صارف عن العمل و الخوف ليس
بصدق للرجاء بل هو رقيق له كما سيأتي بيانه بل هو باعث آخر بطريق الرهبة كما
أن الرجاء باعث بطريق الرغبة فإذا حال الرجاء يورث طول المعاهدة بالأعمال
و المواظبة على الطاعات كما تفعلت لأحوال ، ومن آثاره التلذذ بدوام
الإقبال على الله و التمتع بمناحاته و التلطف في التملق له فإن هذه الأحوال
لا بد وأن تظهر على كل من يرحو ملكاً من الملوك أو شخصاً من الأشخاص فكيف
لا يظهر ذلك في حق الله تعالى ، فإن كل ذلك لا يظهر فليستدل به على الحرمان
عن مقام الرجاء و المردول في حصيص العز و التمني فهذا هو لبيان لحال الرجاء
ولما أثمره من العلم و لما استثمر منه من العمل و يدل على ثماره لهذه الأعمال
حديث زيد الجبل ، قال لرسول الله ﷺ حثت لأسألك عن علامة الله فيمن يريد
و علامته فيمن لا يريد فقال كيف أصححت ؟ قال أصحبت أحب الخير وأهله وإذا
قدرت على شيء منه سارع إليه وأيقنت بثوابه وإذا فاني شيء منه حزن عليه و حثت

إليه فعال هذه علامة الله فيمن يريد فلو أرادك بالآخرى هيباك لها ثم لا يبالي في أي أوديتها هلكت ، (٥) فقد ذكر عليه السلام علامة من ربه الحير فمن ارتجى أن يكون مراداً بالحير من غير هذه العلامات فهو معرور

❖ بيان لفظة الرجاء والترغيب فيه ❖

إعلم أن العمل على الرجاء ، أعلى منه على الخوف لأن أقرب العباد إلى الله تعالى أحسنهم إليه ، الحب يعطى الرجاء ، وعشر ذلك يملكين يخدم أحدهما حوفاً من عبده والآخر رجاء ، لنوابه ، ولذلك ورد في الرجاء ، وحسن الظن دعاء لا سيما وقت الموت قال : لا تقصوا من رحمة الله ، ^(١) فحرم أصل لبأس

و في أحبار يعقوب عليه السلام أن الله تعالى أوحى إليه أندي لم يرتب بينك وبين يوسف ، لفولك : إني أخاف أن يأكله الدئب وأنتم عنه عافلون ، لم حمت الدئب و لم تر حني ، ولم تطرب إلى علة إخوانه ولم سطر إلى حفطي له ؟

وقال عليه السلام : لا يموئ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ، ^(٢) وقال عليه السلام يقول الله عز وجل : أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ، ^(٣) ودخل عليه السلام على رجل وهو في البرع فعال : كيف بحدك ، قال : أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فعال عليه السلام ما احتسما في قلب عبدي ، هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وآمنه مما يخاف ، ^(٤)

و قال علي عليه السلام : الرجاء أخرجه الخوف إلى العمود لكثرة ديوبه ، يا هذا يأسك من رحمة الله أعظم من ديوبك ، ^(٥) وعبر الله قوماً فعال : وذلكم طمسكم الذي

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود سنة ضعف و فيه أنه قال : أنت ريد الغر ، (١) الزمر : ٥٣

(٢) أخرجه مسلم وابن ماجه و أبو داود و أحمد من حديث جابر سنة صحيح كما في الجامع الصغير

(٣) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٤٠ من حديث وثلة بن الأسقع سنة حسن .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٦١ .

(٥) ما عثرت عليه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام سم في بحر حبيب من فخطبة المروى

في عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ١٠٠ .

صنعتهم بركم أركم » وفار يقول « طمتم طم السوء وكسم قوعاً بوراً »^(١)
 « فان ^{الطريق} » قال انه يعنى بعد يوم الفسقة « صنعت إدريس المسكر
 » كـ « فان ^{الطريق} » الله حجة » « رجونك وحبك ليس » قال فيقول
 الله تعالى : قد غفرته لك » (٢).

وفي لحد ^{الطريق} « حلاً كل يداين الناس فيسامح العني ويتجاوز عن المعسر »
 يعنى الله لم يعمل حجة أفند ^{الطريق} « قال الله عز » حل من أحق بذلك مدافعة عن
 حسن طمته و حادثة أنه يعنى مع إفلاسه عن لطاعه »^(٣) « وقال الله تعالى
 « إن الذين يملكون كماله » أقاموا الصلاة و أعطوا مالا رزقهم سرراً و علانية
 « حول تحارده من سوء »^(٤) « يقول ^{الطريق} » لو يعلمون ما أعلم لصحكتم قليلاً
 « مكيم كنز او جرحتم إلى الصدقات يلمعون صدورهم و يحاربون إلى ربكم
 « فمبط حمرئيل ^{الطريق} « ربك عز » حل يقول لم تفسط عبادي و فخرج
 فرحاً و بشرهم » (٥).

وفي لحد « أن الله تعالى أوحى إلى داود ^{الطريق} أحسنى و أحسن من يحسنى
 و حسنى إلى حلمي قال ^{الطريق} « كيف أحسن إلى خلقك قال اد كر بي بالحسن
 احسن و ^{الطريق} « أحسائي » ذكرهم ذلك فإبهم لا يعرفون مني إلا لحميل
 « في الحمر أن رجلاً من بني إسرائيل كان يسط الناس ويشدد عليهم قال
 فيقول لله تعالى يوم القيامة لوم أو يست من حمي كما كنت تعذب عبادي منها
 » قال ^{الطريق} « إن حلاً يدحس النار فمكث فيها ألف سنة يماذي يا

(١) وصلت : ٢٣ . (٢) الفتح : ١٢ .

(٣) أخرجه ابن عايج تحت رقم ٤٠١٧ من حديث أبي سعيد الخدري

(٤) أخرجه مسلم ج ٥ ص ٣٢ من حديث حذيفة و قد تقدم (٥) المعامل : ٢٣٠

(٦) قال القرقي أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة وأوله متن

عنه من حديث أس ورواه برادة « و لخرجتم إلى الصدقات أحسنوا إليكم و قد تقدم

أقول رداً إليكم ج ٤ ص ٥٧٩ من حديث أبي ذر و النوى في البصايع ج ٢ ص ١٨١

حَسَنَ يَا مَسْرُوعُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِحَزْرَائِيلَ اذْهَبْ وَأَنْتَ بَعْدِي قَالَ فَيُحْيِي بِهِ فَيُوقِعُهُ عَلَى رُشْتِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ كَيْفَ وَحَدَّثْتَ مَكَانَكَ؟ فَقَالَ شَرُّ مَكَلٍّ، قَالَ فَيَقُولُ رُدُّوهُ إِلَى مَكَانِهِ، قَالَ فَيَمْشِي وَيَلْتَمِسُ إِلَى ذِرَائِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَلْتَمِسُ؟» فَيَقُولُ لَقَدْ رَحَوْتُ أَنْ لَا تَعِيدَنِي إِلَيْهَا بَعْدَ إِذْ أَحْرَحْتَنِي مِنْهَا فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَصَةِ» (١) فَقَدْ هَذَا عَلَى أَنَّ رَحَاءَهُ كَانَ سَبَبَ نَحَاتِهِ

أَقُولُ: وَمِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ مَا رَوَاهُ فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَتَكَلَّمُ الْعَامِلُونَ عَلَى أَهْلِهِمْ الَّتِي يَعْمَلُونَ لَهَا بِإِثْمٍ وَلَا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَمُوتُوا وَأَتَمَّوْا أَعْمَلَهُمْ أَهْلَهُمْ فِي عَادَتِي كَانُوا مَعْصِرِينَ غَيْرَ بِالْعَيْنِ فِي عَادَتِهِمْ كَمَا عَادَنِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَالنَّعِيمِ فِي حَسَاتِي وَرَفِيعِ الدُّرُجَاتِ الْعُلَى فِي حَوَارِي، وَلَكِنْ بَرَحْتَنِي فَلْيَتَّقُوا وَفَصِّلِي فَلْيَرْحُوا وَإِلَى حَسَنِ الطَّرِيقِ فَلْيَطْمَئِنُّوا فَإِنَّ رَحْمَتِي عِنْدَ ذَلِكَ بَدْرُكُمْ وَحَسَنِي يَلْعَلُهُمْ رِضَاؤِي وَمَعْرِفَتِي تُلْسِمُهُمْ عَفْوِي فَإِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَبِذَلِكَ تَسْمِيَتِي» (٢)

وَعَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «وَحَدَّثَنِي كَتَبَ عَلَيَّ ﷺ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَهُوَ عَلَى مَسَرٍّ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا أُعْطِيَ مُؤْمِنٌ قَطُّ حَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا حَسَنٌ طَمَنَ بِاللَّهِ وَرَحَاتُهُ لَهُ وَحَسَنُ حَلْفِهِ وَالْكَفَّ عَنْ اعْتِبَابِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَعْذِبُ اللَّهَ مُؤْمِناً بَعْدَ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِعْصَامِ إِلَّا سَوْءَ طَمَنَ بِاللَّهِ وَتَقْصِيرُهُ مِنْ رَحَاتِهِ وَسَوْءَ حَلْفِهِ وَاعْتِبَابُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا يَحْسَنُ طَمَنٌ عِنْدَ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ إِلَّا كَانَ اللَّهُ عِنْدَ طَمَنٍ عِنْدَهُ الْمُؤْمِنُ لِأَنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ بِيَدِهِ الْحَبَرَاتُ يَسْتَحْيِي أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ الْمُؤْمِنُ قَدْ أَحْسَنَ بِهِ طَمَنٌ ثُمَّ يَحْلِفُ طَمَنٌ وَرَحَاءَهُ، فَأَحْسَنُوا بِاللَّهِ الطَّمَنُ وَارْعَوْا إِلَيْهِ» (٣) وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «أَحْسَنُ الطَّمَنُ لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْمَلُ أَمَا عِنْدَ طَمَنٍ عِنْدِي الْمُؤْمِنُ بِي إِذَا حَيْرٌ أَوْ حَرٌّ وَإِنْ شَرٌّ أَوْ فَرْ» (٤)

وَعَنْ الصَّدُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَسَنُ الطَّمَنُ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَرْحُو لِلَّهِ وَلَا تَخَافُ إِلَّا دَسَكُ» (٥)

(١) أخرجه البيهقي في الشعب معطوفاً عن ريد بن أسلم (المعنى)

(٢) و (٣) المصدر ج ٢ ص ٧١ تحت رقم ١ و ٢.

(٤) و (٥) المصدر ج ٢ ص ٧٢ تحت رقم ٣ و ٤.

❦ (بيان دواء الرجاء و السبب الذي يحصل منه حال الرَّحَاء و يغلب) ❦

يُعلم أنَّ هذا السَّوْبَ ، يحتاج إليه أحد رجلين إمَّا رجلٌ علب عليه ببس فترك
العادة و إمَّا رجلٌ علب عليه الحوف فأسرف في إمواطه على العادة حتَّى أُصرَّ
نفسه و أهله و هذَّ رحلان مبدلان عن الاعتدال إلى طرفي الإفراس و التعريط
فيحتاج من إلى علاج . و ذُهما إلى الاعتدال فمَّا العاصي المعروف لمنتمني على الله مع
الإعراس عن العادة و افتتاح المعاصي فأدويه لرَّحَاء تنقلب سموماً في حَقِّه مهلكة
و سرل ممراته العسل الذي هو شفاء من علب عليه الرد و هو سمٌ مهلك لمن علب عليه
الجرارة ، من أسرف لا يستعمل في حَقِّه إلَّا أدويه الحوف و الأسباب لمبيته له
فلهما يجب أن يكون و اعطى الخلق منطلقاً بطرّاً إلى مواقع العلل معالجاً لكلِّ
علّة بما يصدّها لا بما يردّها . فإنَّ المطلوب هو العدل و القصد في الصواب
و لا حلاق كلف و حذر الأُمُور . أساسها فادِّ حاور الوسط إلى أحد الطرفين عولج
بما يردّه إلى الوسط لأنها يرد في منتهى عن الوسط . و هذا الرمان رمان لا يسعى
أن يستعمل فيه مع الخلق أسباب لرَّحَاء بل المداومة في التحذير أيضاً تكاد أن لا
يردّهم إلى حادثة الحقّ و سن الصواب . فأما ذكر أسباب الرَّحَاء ، فيهلكهم ويردّهم
الكَلَمَةُ . كثر ما كُتب أحبّ على العيوب و الدُّعَاء عند العوس و لم يكن عرس
لوعده إلَّا استعماله العلوب و سنطاق الخلق بالشفاء كيف ما كانوا ، لو إلى الرَّحَاء
حتَّى ارداء انفساد فساداً و ارداد الممهمكون في طغيانهم تمادياً

قال عليٌّ عليه السلام : و إنما العالم الذي لا يفسد الناس من رحمة الله و لا يؤمنهم
من مكر الله ^(١) و نحن ندكر أسباب الرَّحَاء لنستعمل في حقّ الآيس أو فيمن
علب عليه الحوف افداء . مكاتب الله تعالى و سنّه رسول الله صلى الله عليه و آله فبهما مشتملان
على الحوف و الرَّحَاء ، جمعاً لأنهما خاضعان لأسباب الشفاء في حقّ أصاب المَرَضَى .
ليستعمله العامة الذين هم ورثة الأنبياء بحسب الحاجة استعمال الطبس الحدوق

(١) رواه الكشي في الكافي ح ١ ص ٣٦ تحت رقم ٣ و فيه > ولم يؤمنهم من

عذاب الله >

لا استعمل الأخرق الذي يظن أن كل شيء من الأدوية صالح لكل مريض كيف ما كان . و حال الرجاء يعذب نفسي أحدهما ، الاعتدال والآ خر سفراء ، لا بات والأ حار والآ ثار .

أما الاعتدال فهو أن يتأمل جميع ما ذكره في أنصف نعم من كتب لشكر حتى إذا علم لطائف نعم الله لعباده في الدنيا وعذائب حكمه أنى راعاها في فطره الإنسان حتى عند له في الدنيا كل ما هو به . و ربي له في دوام لوجود كآلات العبد ، و ما هو محتاج إليه كالأصابع والأظفار و ما هو ربه له كاستفواش الحصى و اختلاف ألوان العيون و حمرة الشفاه و غير ذلك مما كان لا يحصى نعمه عرس معصود . و إنما كان يموت به مريته حال العباد لا ليهته إذا لم يقص عن عباده في أمثل هذه الدقائق حتى لم يرص بعده أن يفوسهم المرند و لمرايا في أريته و الحاجة كيف يرصى بسماغم يسي الهلاك المؤبد بل إذا نظر الإنسان نظراً شافهاً علم أن أكثر الخلق قد هبى له أسباب السعادة في الدنيا حتى أنه يكره الأسفل من الدنيا بالموت وإن حزن بأنه لا يعدت بعد الموت أند مثلاً أو لا يحشر أملاً ، فليست كراهتهم للعدم إلا لأن أسباب النعم أغلب لا محله و بما آدي يمتنى ملوك و درم لا ينتميه إلا في حالة بادرة و وقعها حمة عريته فإذا كان حال أكثر الخلق في الدنيا العال على الخير و السأله ، فسنة الله لا بعد له من الأ فالعال أن أمر الآ حره هكذا يكون لأن مدبر الدنيا والآ حره واحد و هو غفور رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم ، فهذا إذا تأمل حق المأمل قوى به أسباب الرجاء .

و من الاعتدال أيضاً النظر في حكمة الشريعة و سمها في مصالح الدنيا و وحه الرجامة للعباد بها حتى كان بعض العرفى يرى آفة المدينة في لعمرة من أقوى أسباب الرجاء ، فقيل له و ما فيها من الرجاء ؟ فقال الدنيا كلها قليل و روى الإنسان منها قليل و الدارين قليل من روفه ، فانظر كيف أنزل الله تعالى فيه أطول آية يهدي عبده إلى طريق الاحتياط في حفظ نفسه فكيف لا يحفظ دمه الذي لا عوض له منه .

الفن الثاني : استقرار الآيات و الأحاديث وما ورد في الرُّجاء ، خارج عن الحصر
أمَّا الآيات فقد قال الله تعالى : « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله إنَّ الله يعفو الذنوب جميعاً » ^(١) وفي قراءة رسول الله ﷺ : « ولا يزال
إنَّه هو العفو الرحيم » ^(٢)

وقال تعالى : « والملائكة يستنجون محمد رسماً ويستعفرون لمن في الأرض » ^(٣)
و أحمر تعالى أنَّ النار أعدُّها لأعدائه وإِنَّمَا حَوْفُهَا أوليائه فقال
« اتقوا النار التي أعدت للكافرين » ^(٤)

وقال تعالى : « لهم من فوقهم طلُّ من لمار ومن تحنهم طلال ذلك يحوف الله
به عباده » ^(٥) وقال تعالى : « فاندركم بارأ تلتقي لا يصلحها إلَّا الأسمي الذي
كدب و بولِّي » ^(٦) وقال : « وإن ربك لدو معمرة للناس على ظلمهم » ^(٧)

و يقال : إنَّ لسيِّئاً لم يرل سأل في أمته حتى قيل له : أما نرصى و
قد أمرلت عليك هذه الآية : « وإن ربك لدو معمرة للناس على ظلمهم »

وفي تفسير قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » ^(٨) قال لا يرصى
غداً و واحد من أمته في النار و كان أبو جعفر ع من علي عليه السلام يقول : أنتم أهل
العرفان تقولون : أرحى آية في كتاب الله عز وجل : « يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا يقطوا من رحمة الله الآية . » ونحن أهل البيت نقول : أرحى آية في كتاب
الله قوله تعالى : « ولسوف يعطيك ربك فترضى » ^(٩)

وأما الأحاديث فقد روي عنه عليه السلام أنه قال : « ائمتي أمته مرحومه لا عذاب

(١) الزمر : ٥٣ .

(٢) أخرجه الترمذي ح ١٢ من ١١٨ من حديث أسماء بنت بريد و قال حسن عريب

(٣) الشورى : ٥ . (٤) آل عمران : ١٣٦ .

(٥) الزمر : ١٦ . (٦) الليل : ١٥ و ١٦ و ١٧ .

(٧) الزمر : ٦٠ . (٨) الضحى : ٦ .

(٩) لم أجده من كلامه عليه السلام هو من كلام محمد بن علي بن الحنفية كما في تفسير

عليها في الآخرة وعجل الله عقابها في الدنيا الرُّلُل والعلس و إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من قمتي رجل من أهل الكتاب فيقول هذا فداؤك من النار^(١) - وفي لفظ آخر - «يأتي كل رجل من هذه الأمة يهودي أو نصراني إلى حنثهم فيقول هذا فداي من النار فيلني فيها»^(٢)

أقول في أحبار أهل البيت عليهم السلام «أن لصناب يجعلون فداء لشيعتهم بظلمهم إيتاهم و وقبعتهم فيهم»^(٣)

وفي تفسير أبي عبد الله العسكري عن الصادق عليه السلام قال و سيؤتى بالواحد من مفصري شيعتنا في أعماله بعد أن صار الولايه و النعيه و حقوقه و حوائجه و يؤلف بإمرته مائة و أكثر من ذلك إلى مائة ألف من الصناب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون إلى الجنة و أولئك الصناب إلى النار و ذلك ما قاله الله تعالى «... يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»^(٤) في الدنيا فداين للإمامه ليحمل محالهم من النار فداهم

قال أبو حامد و قال عليه السلام «الحنث من فيح حنثهم» هي حنث المؤمن من النار^(٥) و روي في تفسير قوله تعالى «يوم لا يخزي الله النبي و الذين آمنوا معه»^(٦) إن الله أوحى إلى نبيه عليه السلام أني أحمل حساب أمتك إليك فقال لا يا رب أنت

(١) أخرجه أبو داود و الحاكم و الطبراني في الكبير و السهري في الشعب من حديث أبي موسى بن سعد صحيح كما في الجامع الصغير بدون ذكر «و إذا كان يوم القيامة»
(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الثامن من مسنده تحت رقم ٤٩٩ بأدنى اختلاف و كذلك مسلم في صحيحه من حديث أبي موسى

(٣) راجع بحار الانوار ج ٣ ص ٢٤٦ إلى ٢٥٠ باب أحبار البيت و المجرمين يوم القيامة

(٤) الحجر: ٢ وفي تفسير الزمخشري ج ٢ ص ٢٢٥ رد بعد قوله «مسبيين» بفتح السين و تشديد اللام

(٥) روى الكليني في الكافي ج ٣ ص ١١١ عن الصادق عليه السلام «الحنث رائد الموت و هو سجن الله في الارض و هو حنث المؤمن من النار» (٦) التحريم ٨

حم بهم مئني فقال إدر لا تحريك فيهم^(١)
 وروى أن رسول الله ﷺ ربه في دنوب مئة فقال يا رب اجعل
 حم مئني لئلا يطرح علي مساوهم عري ، فأوحى الله تعالى إليهم أمتك وهم
 عدي و أما رحم بهم منك لا تحرك حسبتهم إلى عري لئلا تطرح علي مساوهم أس
 ولا غيرك^(٢).

و قال ﷺ وحياني خير لكم ، موتني خير لكم أما حياني فأس لكم
 الأس وأنت أعلم الله^(٣) ، وأما موتني فإعمالكم تعرض علي فما يب من حسنة
 حمدت الله تعالى عليه ما رأيت منها سدتنا استغفرت الله لكم^(٤).

و قال ﷺ ومأيا كريم لغو ، فقال جرير بن عبد الله بن مسعود يا كريم
 لغو^(٥) هو إن عفا عن البدنات د حمة دأ لها حسنة بكرهه^(٦).

وفي الحديث دأه أرب بعد وسعة يقول الله عز وجل للملائكة انظروا
 إلى عبيدي أدب دأ فعلم أن الله ربه يعبر الدنوب و يأخذ دلتوب ، شهد كم أني
 قد عبرت له^(٧) ، وفي الحديث دأه^(٨) ، قال لغو حتى يبلغ دنوبه عمل لسمه عفرتها لمن
 سمع عري و حيي^(٩) ، وفي الحديث دأه لولم يمي عدي بقر الأرض دنوباً لعينه بقر^(١٠).

(١) قال العري أي أخرجه من أي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله

(٢) قال العراقي : لم أجده أصلاً

(٣) أخرجه البرز من حديث من محمود و رجاله رجال الصحيح (المعنى) وأخرجه

من سمع عن بكر من عند الله مرسلًا بسند حسن كتب في الجامع الصحيح

(٤) قال العراقي : لم أجده عن النبي صلى الله عليه وآله أما الموجود عن مريم

الحصل عليه سلام رواه أبو الشيخ في كتاب العظة من قول عيسى بن الوليد ، و رواه الديلمي

في شعب من رواية عيسى بن الوليد قال حدثني بعض الرهاد

(٥) أخرجه مسلم ج ٨ من ٩٧ بحلاف ، و رواه البخاري في صحيح من حديث

أبي هريرة

(٦) أخرجه البرز ج ١٣ من ٥٩ بأدب خلاف من حديث أسن و قال حسن

الأرض مغمورة»^(١) وفي الحديث «إن الملك لي رفع العلم عن العبد إذا أدب ست ساعات فإن تاب وسمع لم يكتب عليه وإلا كتب الله» وفي لفظ آخر «فإن كتب عليه وعمل حسنة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال وهو أمر عليه أنق هذه السيئة حتى ألقي من حسابه واحدة من بصيف العشرة» ورفع له سبع حساب ، فنلقى عنه هذه السيئة»^(٢).

وروي أنه عليه السلام قال «إذا أدب العبد دماً كتب عليه» فقال أغرابي «وإن تاب عنه؟» قال «نعم» قال «فإن عاد؟» قال «نعم» يكتب عليه فقال لأغرابي «فإن تاب؟» قال «نعم» من صحيفته ، قال «إلى متى؟» قال «إلى أن يستعمر ويتوب إلى الله عز وجل» قال «الله لا يمل من المعصية حتى يمل العبد من الاستعمر» فإذا هم العبد بحسنة كتبها صاحب اليمين حسنة قبل أن يعملها فإن عملها كتب عشر حسنات ثم يصاعفها الله عز وجل إلى سعمائة ضعف ، وإذا هم بخطيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتب خطيئته واحدة ودرأها حسن عفو الله عز وجل»^(٣) و«رحل إلى سي عليه السلام فقال يا رسول الله «تبي لأصوم إلا الشهر لا أريد عليها» وليس لله في مالي صدقة ولا حج ولا تطوع أين أدب؟» «تستمر رسول الله عليه السلام وقال نعم معي» إن حفظ قلبك من اثنين الغل والحسد ، ولسانك من اثنين العيب والكذب وعيدك من اثنين الطير إلى ما حرم الله عز وجل»

(١) أخرجه بطبراي و زاد فيه «لا شرك في شيتا» سند مجهول كما في مجمع الروائد ج ١٠ ص ٢٦٦ و رواه الترمذي من حديث الذي قبله ج ١٣ ص ٦٠ و رواه أحمد في مسنده من حديث أبي در

(٢) أخرجه البيهقي في الشرح من حديث أبي أمامة سند فيه بين باللفظ الاول ، و رواه أيضا أطول منه و فيه «إن صاحب اليمين أمر على صاحب الشمال» وليس فيه أنه يأمر صاحب الشمال بالقاء الستة حتى يبقى من حصته واحدة ، ولم أحد لذلك أصلاً (قاله العراقي) أمول ورواه بطبراي في الكبير باختلاف راجع مجمع الروائد ج ١٠ ص ٢٠٨

(٣) أخرج صدره في قوله «نعم» يمل العبد من الاستعمار الطير في الكبير والاولى من حديث عفة بن عامر وسانده حسن ك في مجمع الروائد ج ١٠ ص ٢٠٠

و أن برزدي بهما مسلماً دخلت معي الجنة على راحتني هاتين^(١) وفي الحديث
 إن أعرابياً قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق؟ فقال الله تبارك و تعالی
 قال هو بنفسه؟ قال نعم ، فاستسم الأعرابي^٢ ، فقال رسول الله ﷺ هم صحتك
 يا أعرابي؟ فقال إن لكريم إذا فقد عفا ، وإذا حاسب سامح ، فقال النبي ﷺ
 صدق الأعرابي ألا كريم كرم من الله تعالى هو أكرم الأكرمين ، ثم قال فقه
 الأعرابي^٣ ، أو فيه أيضاً أن الله تعالى شرف الكعبة وعظمها ، ولو أن عبداً هدماً
 حترأ حترأ ثم أحرقها ما بلغ حرم من استحب بولي من أولياء الله تعالى ، قال
 الأعرابي ومن أولياء الله؟ قال المؤمنون كلهم أما سمعت قول الله عز وجل^٤ : « الله
 ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور »^(٥)

وفي بعض الأحاديث والمؤمن أفضل من الكعبة^(٦) ، والمؤمن طيب طاهر^(٧)
 ، والمؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة^(٨) ، وفي الخبر : « خلق الله حبشاً
 من فضل رحمته سوطاً يسوق الله به عماره إلى الجنة »^(٩)

وفي خبر آخر : « يقول الله عز وجل : « إنما جعلنا الخلق ليرجو علي^{١٠} ولم
 أحلهم لأ^{١١} »^(١٢) ، في حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ
 « ما خلق الله تعالى شيئاً إلا جعل له ما يعليه وجعل رحمته يعلب عبده »^(١٣) وفي

(١) قد تقدم سابقاً

(٢) قال العراقي : لم أجده أصلاً .

(٣) قال العراقي : لم أجده أصلاً ولا في سورة البقرة ٢٥٧

(٤) أخرجه ابن ماجه بمعرفه رقم ٣٩٣٢ لفظ « ما أعصيتك و أعظم حرماتك و أديت
 مني محمد بيده بحرمه المؤمنين أعظم عند الله حرمة منك ماله و دمه و أن يظن به الإحياء »

(٥) قال العراقي : لم أجده أصلاً بهذا اللفظ وفي الصحيحين « المؤمن لا يفسد »

(٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٩٤٧ من رواية أبي مهزم عن أبي هريرة

(٧) ما عثرنا على أصل له ، وروى البخاري و أبو داود و أحمد بن محمد صحيح من

حديث أبي هريرة « عجب رسا من قوم يعادون إلى الجنة في السلاسل »

(٨) قال العراقي : لم أجده أصلاً

(٩) أخرجه أبو الشيخ بن حسن في انتواب (المعنى)

ابحر المشهور « إنَّ الله تعالى كتب على نفسه أن يحلِّق قبل أن يخلق خلقاً »
 ورحمتي تغلب غضبي» (١).

وعنه عليه السلام قال « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » (٢)

« ومن كل أحر كلامه قول لا إله إلا الله لم يمسه النار » (٣)

« ومن لقي الله لا يشرك به شيئاً حرمت عليه النار » (٤)

« ولا يدخلها من في قلبه وزن مثقال ذرَّة من إيمان » (٥) وفي حبر آخره لو علم الكافر

سعة رحمة الله ما يس من حنته أحد » (٦) ولما نزل رسول الله عليه السلام قوله تعالى « إنَّ

رلرله الساعة شيء عظيم » (٧) قال أتدرون أي يوم هذا ؟ هذا يوم يقال لا دم عليه السلام

قم يبعث بعث أسرار من در بشت فمقول كم ؟ فيقال من كل آله سعمائة وتسعة

وتسعين إلى النار و واحد إلى الجنة ، قال : فلبس القوم وحملوا يسكون وتعطلوا

يومهم عن الاشتغال والعمل فخرج عليهم رسول الله عليه السلام فقال ما لكم لا تعملون ،

فقالوا : « من يشغل بعمل بعد ما حدثت بهذا ؟ فقال كم أنتم في الأُمم أين

تاويل و تاريس و مسك و ياخوج و مأخوج أُمم لا يحصها إلا الله تعالى ، بما أنتم

في سائر الأُمم كالشمره البيضاء في جلد النور الأسود كالرفعة في ذراع الدابة » (٨).

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٩٥ من حديث أبي هريرة عنكدا لما نعى لله

الصدق كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع عنه أن رحمتي تغلب غضبي »

(٢) رواه الصري في الأوسط والكبير من حديث أبي سعيد الخدري كما في مجمع

الروائد ج ١ ص ١٨

(٣) أخرجه أوداود والحاكم وصححه من حديث معاذ بن عبد « دخل الجنة »

(٤) أخرجه الصري في الكبير من حديث سمعة بن عليم الاشجعي و رواه أحمد و

رجال تقات كما في مجمع الروائد ج ١ ص ١٨ (٥) تقدم نحوه

(٦) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٩٧ من حديث أبي هريرة باختلاف (٧) الصحيح ٢ .

(٨) أخرجه البخاري ج ٦ ص ١٢٢ و مسند بن منصور و أحمد و عبد بن حميد و

الترمذي وصححه و السنني و ابن جرير و ابن السمر و ابن أبي حاتم و الحاكم وصححه

و ابن مردويه من طرق عن الحسن و عمران بن حصين و غيره كما في البز المسطور

ج ٤ ص ٣٤٣ .

فاطر كيف كان يسوق الخلق لسيّط الخوف ويقودهم بأمره الرَّجاء إلى الله تعالى إذ ساقهم سيّط الخوف دُونَاً فلمّا خرج بهم عن حدِّ الاعتدال إلى إفراط اليأس دواهم بدهاء الرَّجاء وردّهم إلى الاعتدال والعقد والأخير لم يكن مفاصلاً للأوّل ولكن ذكر في الأوّل ما رآه سبباً للشقاء واقتصر عليه فلمّا احتجوا إلى المعالجة بالرَّجاء ذكر تمام الأمر فعلى لواعظ أن يقتدي بسبب اللواعظ فيتلفّظ في استعمال أحاديث الخوف والرَّجاء بحسب الحاجة بعد ملاحظة العلة الدّقيقة وإن لم ير مع ذلك كلّ ما يفسد بوعظه أكثر ممّا يصلحه

وفي الخبر «لو لم نندسوا الخلق لله تعالى خلعاً يدسون فيه لهم» وفي لفظ آخر «ذهب بكم وجاه خلق آخر يدسون فيه لهم» به هو المعنى الرحيم^(١) وفي الخبر «يولم يدسون لحشب عليكم» هو شرٌّ من الدُّبّوب قبل ما هو؟ قال: العجب^(٢).

وقال عليه السلام «هو الذي يفسد بيده» ثمّ أرحم بعده أمّ من من الوالدّة الشّعبة بولدها^(٣)

وفي الخبر «لبعقرن الله تعالى يوم القيامة معمره ما حطرت قطّة على قلب أحد حتّى أن إبليس لتناول لها حاء من نصيبه»^(٤)

وفي الخبر «إن الله منة رحمة أدخر عنده منها تسعاً وتسعين رحمة وأظهر منها في الدُّنيا رحمة واحدة» فيها ينزّح الخلق فتحشّ الوالدّة إلى ولدها وتعطف الهميمة على ولدها فإن كان يوم القيامة صمّ هذه الرحمة إلى السّبع والتّسعين ثمّ سطّها على جميع خلقه وكلّ رحمة منها طابق السماوات والأرض قال فلا يهلك على الله تعالى

(١) أخرجه الطبرسي في الكبير ولاوسط معطيه من حديث عبد الله بن عمر بن

جيد راجع مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦٥

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أسد ضعيف كما في إجماع الضعيف

(٣) أخرجه الشّعلان والصرامي في الكبير كما في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٦٣

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن العظيمة من حديث ابن مسعود

ضعيف كما في المعنى.

يومئذ إلا هالك» (١)

وفي الخبر «ما منكم من أحد يدخله عمله لحسنه ولا ينجيه من النار . قالوا - ولا أنت يا رسول الله؟ قال - ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله بعني برحمته» (٢) .
وقال عليه السلام «اعملوا وأشروا واخلعوا أن أحداً من سمحه عمله» (٣)
وقال عليه السلام «إني احبب شعاعي لأهل لكائر من هنيئرونها للمطيعين لمتقين بل هي للمحطلين المسلوئين» (٤)

وقال عليه السلام «عنف بالحيوية السجدة السهلة» (٥)
وقال عليه السلام «أحب أن يعلم أهل الكنائس أني دسا ساجدة» (٦) ويدل على معناه استحابة الله تعالى للمؤمنين في قولهم «ولا تحمل عليا إصرأ» (٧) وقال «ويصح عنهم إصرهم ولا علال التي كانت عليهم» (٨) وروى تقدم من الحميفة عن علي عليه السلام أنه قال «ما نزل قوله تعالى «اصصع الصصع لحميل» قال يا حبرئيل وما لاصصع الحميل؟ قال إذا عفوت عمن ظلمك فلا يعاصه . وقال يا حبرئيل والله أكرم أن يعاص من عفا عنه . فسكى حبرئيل وركى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث الله تعالى إليهما ميكائيل وقال إن رنكما يفرثكما السلام ويقول كيف أعاص من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي» (٩)

(١) أخرج صدره مسلم ج ٨ ص ٩٦ من حديث أبي هريرة وكد البخاري في الصحيح ج ٨ ص ١٢٣ وما هنرت على ذلك .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم

(٣) تقدم أيضاً .

(٤) أخرجه أحمد ج ٢ ص ٧٥ في مستدركه بأدنى اختلاف في اللفظ من حديث

مبداه بن صر . وفيه من لم يسم .

(٥) أخرجه أحمد من حديث أبي أمامة ج ٥ ص ٢٦٦ دون لفظ «السهلة»

(٦) فان الترامي أخرجه أبو عسدي عريب العحدث وأحمد

(٧) البقرة : ٢٨٦ . (٨) الاعراف : ١٥٧ .

(٩) أخرجه ابن مردويه وابن النجار عن علي عليه السلام هكذا «فاصصع الصصع لحميل»

و قال عليٌّ عليه السلام « من أذنب ذنباً فستره الله عليه في الدنيا والله أكرم أن يكشف ستره في الآخرة ، ومن أذنب ذنباً فعوقب عليه في الدنيا فإله تعالى أعذل من أن يمتني عفوته على عبده في الآخرة » ^(١)

وفي الحديث « إن رجلاً من بني إسرائيل موافقاً في الله عز وجل فكان أحدهما يسرق على نفسه وكان الآخر عادياً وكان يعطيه ويرخره وكان يقول دعني وربي أبعث عليّ رقماً حتى رأه ذات يوم على كبره فغضب فقال : لا يقهر الله لك قال : فبعول الله تعالى يوم القيامة أيسطيع أحدان يحظر رحمتي على عادي إذهب أنت فقد عقرت بنت ثم يقول للعائد وأنت فقد أوجب لك النار قال ، فوالذي نفسي بيده بعد تكلم بكلمة أهلكك دنياه وآخره » ^(٢)

و روي « أن لصاً كان يقطع الطريق في بني إسرائيل أربعين سنة فمر عليه عيسى عليه السلام وحلفه عاهد من عاهد بني إسرائيل من الحواريين فقال للّص في نفسه هذا نبي الله يمرُّ وإليّ حصه حواريه لو برأت فكبت معها ذليلاً ، قال فمرل فحفل يريد أن يدنو من الحوارية فبردري نفسه بعطماً للحواري ويقول في نفسه . مثلي لا يمشي إلى حب هذا العاهد قال و أحسن به الحوارية فقال في نفسه . هذا يمشي إلى حاسبي فسمّ منه نفسه و تقدّم إلى عيسى عليه السلام فمشى إلى حانته فبقي اللّص حلفه قال فأوحى الله تعالى إلى عيسى قل لهما ليستأعما العمل فقد أحطت ما سلف من أعمالهما فمّا الحوارية فقد أحطت حساساته لعجبه بنفسه وأمّا الآخر فقد أحطت سكتانه بما اردري على نفسه فأحسرهما بذلك و سمّ اللّص إليه في سياحته وحمله من حواريه « وفي الأثر أن رجلاً كانا من العائدين متساويين في العادة قال فإد أذحلا الحجة رفع أحدهما في الدّرجات العلى على صاحبه فيقول : ياربّ ما

— الرب مير عاب « وكذا رواه الصدوق في الميون عن الرضا عليه السلام و ما عثرت على ما رواه المصنف

(١) تقدّم نحوه عن النبي صلى الله عليه وآله .

(٢) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٧٣ من حديث أبي هريرة بأسانيد جيدة

كان هـد في الدنيا بأكثر مني عبادة ورفعة علي في عليين ؟ فيقول الله سبحانه
إنه كان يسألني في الدنيا الدُّرُحات العلي وأنت كنت تسألني الرجاء من النار فأعطيت
كلَّ عند سؤاله وهدى يدلُّ علي أن المادة علي الرجاء أفضل لأنَّ المحنة أغلب علي
الرَّاحي منها علي الصَّحائف فكُم من فرق في الملوك بين من يخدم أعداء لعقبه وبين
من يخدم أرحاءه لا نعامه وإكرامه و لذلك أمر الله تعالى بخمس الطُّون و لذلك
قال **الرسول** «سلوا الله الدُّرُحات العلي فإنَّها تسألون كريماً»^(١)
و قال «وإذا سألتم الله فأعطموه الرجاء واثبوا الفردوس الأعلی في الله لا
ينعاطمه شيء»^(٢)

و قال يحيى بن معدي مرَّ به بكاء حزيناً لك من دنوب وعلب رجائي
إيتاك مع الأعمال لا تأتي أعمد في الأعمال علي الإحسان و أمد أمد رها و أمد بالآفة
معروف وأحدني في الدُّنوب عنمد علي عقوبك و كيف لا يعرفها و أنت بالحدود موصوف
وفيل إنَّ محوسباً استضاف إبراهيم الحليل **عليه السلام** فقال إنَّ أسلمت أصغيتك
ومرَّ المحوسبي فزحى الله تعالى بي إبراهيم إبراهيم لم يطعمه إلا بمعير ديه
و نحن صد سبعين به يطعمه علي كمره فلو أحممه ليه ما ذاك علك و مرَّ إبراهيم
يسعى حطب المحوسبي فردَّه وضافه فقال المحوسبي ما السبب فيما بدالك ؟ فدكر
له فقال المحوسبي أ هكذا يعاملني ، ثم قال اعرض علي الإسلام فأسلم و فبين
كل رجل شريئ جمع قوماً من بنيته و دفع إلي علام به أربعة دراهم و أمره أن
يشترى شيئاً من القوا كه للمجلس فمرَّ العلامة باب منصور بن عمرو وهو يسأل
لغير شيئاً و يقول من دفع إلي أربعة دراهم دعوت له أربع عوات قال فدفع
العلام الدُّراهم إليه فقال منصور ما الذي يريد أن أدعوك لك فقال بي سبب شريئ

(١) قال العراقي سم أحمد بهذا لفظه و ليرمى من حديث ابن مسعود و سلوا

الله من قبله ان الله يحب أن يسأل

(٢) روى نحوه مسلم ح ٨ ص ٦٣ من حديث أبي هريرة و في سنن ترمذي

ج ١٠ ص ٧ في بدل حديث عن معاذ بن جبل و قال سأله الله فسموه اعردوس

أَنْ أُتَخَلَّصَ مِنْهُ ، فدعا مصور ، وقال الآخر ؟ فقال : أَنْ يُحْلِفَ اللَّهُ عَلَيَّ دِرَاهِمِي .
 فدعا ، ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ ؟ فقال : يَوْمَ اللَّهِ عَلَيَّ سِتْدِي فدعا ، ثُمَّ قَالَ الْآخَرُ ؟ فقال
 أَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ لِي وَلِسِتْدِي وَلِكُ وَالْمَعْمُوم ، فدعا مصور ، فرجع العلام فقال له سيده
 لَمْ أَبْطَأْ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فقال : وَمِمَّ دَعَا فَقَالَ سَأَلْتُ لِمَسِي الْعَتَق ، فقال : دَهَبَ
 فَأَبْحَرَ ، قَالَ وَأَيْشُ الثَّانِي فقال : أَنْ يُحْلِفَ اللَّهُ عَلَيَّ الدَّرَاهِمَ ، فقال : لَكَ أَرْبَعَةُ آلَافِ
 دِرْهَمٍ ، وَأَيْشُ الثَّلَاثُ ؟ قَالَ : أَنْ يُتَوَبَّ اللَّهُ عَلَيْكَ ، فقال : تَبَّتْ إِلَيَّ اللَّهُ ، وَأَيْشُ
 الرَّابِعُ ؟ فقال : أَنْ يَعْرِفَ اللَّهُ لِي وَلِكُ وَالْمَعْمُومَ وَلِلْمُدَّتَّر ، فقال : هَذَا الْوَاحِدُ لَيْسَ
 إِلَيَّ فَلَمَّا بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ أَيُّ فِي لِمَامٍ كَأَنَّ وَائِلًا يَقُولُ لَهُ : أَنْتَ فَعَلْتَ مَا كَانَ إِلَيْكَ
 أَوْصَى أَنْتَ لَا أَفْعَلُ مَا إِلَيَّ فَدَعَرْتَ لَكَ وَالْعَلَامَ وَالْمَصُورَ بْنَ عَمَّارٍ وَالْمَعْمُومَ
 الْحَاسِرِينَ أَجْمَعِينَ

وقال إبراهيم الأطروش كتبنا فعود سعداد مع المعروف بكرحي على دجلة
 إِذَا مَرُّ قَوْمٍ أَحْدَاثٍ فِي رُزْقٍ يَصْرُونَ بِالْذُّبِ وَبِشَرِّ بَوْنٍ وَيَلْعَبُونَ ، فقالوا معروف
 أَمَّا تَرَاهُمْ يَعْبُودُونَ اللَّهَ مُجَاهِرِينَ ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ ، فَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ : إِلَهِي كَمَا فَرَحْتُهُمْ
 فِي الدُّنْيَا فَرَحَهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، فقال العموم : إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَدْعُو عَلَيْهِمْ فقال :
 إِذَا فَرَحَهُمْ فِي الْآخِرَةِ تَابَ عَلَيْهِمْ .

وكان بعض السلف يقول في دعائه يَا رَبِّ وَأَيُّ أَهْلِ دَهْرٍ لَمْ يَعْبُوكُمْ ثُمَّ كَانَتْ
 بَعَثَتْ عَلَيْهِمْ سَابِغَةً وَرَفَعَتْ عَلَيْهِمْ دَارًا ، سَحَابَتُكَ مَا أَحْلَمْتُكَ وَعَرَّتُكَ إِنَّمَا تَعْبُصُ
 ثُمَّ تَسْمَعُ الْمَعْمَةَ وَتَنْدُ الرُّزْقَ حَتَّى لَكَائِكَ يَا رَبِّمَا إِنَّمَا تَطَاعُ ، سَحَابَتُكَ مَا
 أَحْلَمْتُكَ تَعْبُصُ وَتَنْدُ الرُّزْقَ وَتَسْمَعُ الْمَعْمَةَ حَتَّى لَكَائِكَ يَا رَبِّمَا لَا تَعْبُصُ وَهَذِهِ
 هِيَ الْأَسْبَابُ الَّتِي يَحْلِبُ بِهَا رُوحُ الرُّحَاءِ إِلَى قُلُوبِ الْحَافِقِينَ وَالْآيِسِينَ ، فَمَّا
 الْجَمْعُ الْمَعْرُودُونَ فَلَا يَنْسِي أَنْ يَسْمَعُوا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بَلْ يَسْمَعُونَ مَا سَوَّرَهُ فِي
 أَسْبَابِ الْحَوَافِرِ وَأَكْثَرُ الدِّسِّ لَا يَصْلُحُ إِلَّا عَلَى الْحَوَافِرِ كَالْعَبْدِ السَّوِّ ، وَالصَّبِيِّ الْعَرِمِ
 الَّذِي لَا يَسْتَفِيمُ إِلَّا بِالسَّوِّ وَالْعَصَا وَإِطْهَارِ الْحَشَوْنَةِ فِي الْكَلَامِ فَمَّا صَدَّ ذَلِكَ وَيَسَدُّ
 عَلَيْهِمْ بَابُ الصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا

✽ (الشرط الثاني من الكتاب في الحوف) ✽

و فيه بيان حقيقة الحوف و بيان درجته الحوف ، و بيان أقسام الحوف ،
و بيان وصله الحوف ، و بيان لأقسام من الحوف ، و بيان دواء الحوف ،
و بيان معنى سوء الخاتمة ، و بيان أحوال الخائف من الأذى ، والصالحين

✽ (بيان حقيقة الحوف) ✽

إعلم أن الحوف عبارة عن ألم القلب و حدة آفة سبب وقوع مكرهه في
الاستعداد و قد ظهر هذا في بيان حقيقة الر حاء ، و من أسبب الله و ملئت لحق قلبه
و صار أسببه من هذا الحوف الحقي على الدوام لم يبق له الثبات إلى المستعمل فلم
يكن له خوف و لا رجاء بل صار حاله أعنى من الحوف و الر حاء ، فإسببهما رماهم
يصعب لنفس عن الحر ، إلى رعوبها ، إلى هذا أشار لواسطي حدث قال
الحوف حجب بين الله وبين العبد ، وقال أيضاً : قد ظهر الحوف على السر ، لا يفي
فيهم وصله لرجاء و لا خوف ، بل حيلة و حجب ، إذا شعر قلبه في مشاهدة المحبوب
بحوف أنه أو كان ذلك بعضاً في الشهوة ، و إذا ما دهم للشهود غاية المعامات و لكت
الآن يتم شككم في أمثال المعامات ، و يقول حال بحوف ينظم أيضاً من علم
و حال و عدم ، أما العلم فهو العلم بالسبب لمعني إلى المذكور و ذلك كمن حتى
على ذلك ثم وقع في يده و يحذف العدل مثلاً و يحذف العفو و لا فلات و لكن يكون
تألم قلبه بالحوف بحسب قوّة علمه بالأسباب المعصية إلى قتله وهو تعايش حمايته
و كون الملك في يده حفوظاً غصوناً مستعماً ، و كونه محموقاً بمن يحثه على الانتقام
حالياً عمن يشقّ قلبه في حقه ، و كان هذا الجانب عاطلاً عن كل وسيلة و حصة
بمحو أثر حمايته عند الملك ، فالعلم بظاهر هذه الأسباب سبب لقوّة الحوف و شدّه
تألم القلب ، و بحسب ضعف هذه الأسباب بضعف الحوف ، فالعلم بأسباب المكره هو
السبب الساعث لمشر لا حشر أو القلب و تألمه ، و ذلك لا حشر في هو الحوف و كذا
الحوف من الله تعالى ناره يكون بمعرفته الله تعالى ، معرفة صفاته ، و تارة يكون

لكثرة الحيازة من العبد بمعرفة المعاصي وتاديه يكون بهما جميعاً وبحسب معرفته
بعبود نفسه ومعرفة بحلال الله تعالى واستغاثته يكون قوة خوفاً ، وأخوف الناس
بربه أعرفهم بنفسه وبربه . ولذلك قال عليه السلام : «أدب خوفكم لله»^(١) ، وكذلك قال
نعاسي : «إنم يخشى الله من عباده العلماء»^(٢) ثم إذا كملت المعرفة أُوْرثت حلال
الحواف واحتراق القلب ثم يفيض أثر الخوف من القلب على الصدر وعلى الحوارج
وعلى الصفات أتم في لبس فاستحول و الصغار والعشبة والبرقعة والسكا وقد شق
به الله . فمعه في الموت أو يصعد إلى الدماغ فيعقد لعقل أو يفوي فيورث
لفسوط والناس . وأما في الحوارج فكفها عن المعاصي وبسدها بالطاعات تلاوياً
لما ورد واستعداداً للمستعمل ، ولذلك قيل ليس الحائف من يمكنه ويمسح عيبيه
بل من يترك ما يحاف أن يعاقب عليه ، وأما في الصفات فهو أن يجمع الشهوات ويكدر
البدنات فتصير لمعاصي لمحبوه عنده مكرهه كما يصير العسر مكرهاً عند من
يشتبهه إذا عرف أن فيه سمّاً فتخترق الشهوات بالحواف وتؤدب الحوارج ويحصل
في القلب التدبؤن والحشوع والدقة والاستكانة ، ويمارقه الكبر والتعبد والاحسد
بل يصير مستوعب لهم بخوفه والمطر في خطر عاقبته فلا يتفرع لغيره ولا يكون
له شغل إلا امرأته والمحاسبة والمجاهدة والصلة بالناس والآحظاظ ومؤاخذة
لنفس في الخطرات والخطوات والكلمات فيكون ظاهراً وباطناً مشغولاً بما هو
حائف منه لا متسع فيه لغيره هذا حال من عليه الحواف واستولى عليه وقوة المراقبة
والمجاهدة بحسب قوة الحواف الذي هو تألم القلب واحتراقه وقوة الحواف بحسب
قوة المعرفة بحلال الله تعالى وصفاته وأفعاله وعبود النفس وما بين يديها من
الأخطار والأحوال وأقل درجات الحواف ثم يظهر أثره في الأعمال أن يجمع من
المحظورات ، ويسمى الكف الحاصل من المحظورات ورعاً فإن رادت قوته كف

(١) أخرجه البخاري من حديث أسد الله بنى لاحتاكم الله وأنماكم له . و

للشيعين من حديث عائشة . والله بنى لاعتلهم ناقة وأشدهم له حشة . (لعنوا)

عَمَّا يَطْرُقُ إِلَيْهِ إِمَّا كَالْتَحْرِيفِ فَيَكُونُ أَيْضاً عَمَّا لَا يَسْقُرُ أَيْضاً تَحْرِيمُهُ وَيُسَمَّى ذَلِكَ تَعْوِي إِذِ التَّعْوِي أَنْ يَتْرَكَ مَا يَرِيهِ إِلَى مَا لَا يَرِيهِ ، وَقَدْ يَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَسْرَاهُ مَا لَا يَأْسُ بِهِ مَخَافَهُ مَا بِهِ نَسْ ، وَهُوَ الصَّدَقُ فِي التَّعْوِي ، فَإِذَا انْصَبَّ إِلَيْهِ التَّحَرُّدُ لِلْإِحْدَمَةِ فَصَارَ لَا يَسِي مَا لَا يَسْكُنُهُ ، وَلَا يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُهُ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى دُنْيَا يَعْلَمُ أَنَّهَا بَعْدَهُ ، وَلَا يَصْرِفُ إِنْشَاءً عَنِ اللَّهِ تَعَالَى نَفْساً مِنْ أَمَانَةٍ هُوَ الصَّدَقُ وَصَاحِبُهُ حَدِيرٌ نَسْ يَسْمَى صَدَقاً وَيَدْخُلُ فِي الصَّدَقِ التَّعْوِي ، وَيَدْخُلُ فِي التَّعْوِي الْوَرَعُ وَيَدْخُلُ فِي الْوَرَعِ بَعْقُهُ فَإِنَّهَا عَمَارَةٌ عَنِ الْأَمْسَاعِ عَنِ مَقْنَصِي الشَّهَوَاتِ حَاصِلَةٌ ، فَإِنَّ الْخَوْفَ يُوَثِّرُ فِي الْحَوَاجِ بِذَلِكَ ، وَلَا يَقْدَمُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَجْمَعِ مَعَانِي الْخَوْفِ وَهِيَ يَكْتَسِبُهُ مِنْ حَاجِبِ الْعُلُوِّ كَالْمَعْرِفَةِ الْمَوْجِبَةِ لَهُ وَمِنْ حَاجِبِ لَسْعَلِ كَالْأَعْمَالِ الْعَادَةِ مِنْهُ كَقَبْ وَأَقْدَاماً .

❦ بيان درجات الخوف واختلافه في القوة والضعف ❦

إِعْلَمُ أَنَّ الْخَوْفَ مَحْمُودٌ ، رُبَّمَا يَطْرُقُ أَنْ كُلُّ مَا هُوَ مَحْمُودٌ كُلَّمَا كَانَ أَقْوَى ، وَأَكْثَرَ كَانَ أَحَدٌ ، وَهُوَ غَلَطٌ لِمَنْ الْخَوْفُ سَوَاطِثُ اللَّهِ يُسَوِّقُ بِهِ عَزَمَهُ إِلَى الْخَوَاطِئِ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لِيَسْلُوكَا بِهِمَا رَتَبَةَ الْقَرَبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَصْلَحُ لِلْمُهَيِّمَةِ أَنْ لَا تَخْلُو عَنْ سَوَاطِثِ وَكِدَا الصَّبِيِّ ، وَلَكِنْ دَرَكٌ لَا يَنْتَلِ عَلَى نَسْ لِمُتَالَعَةِ فِي الصَّبِّ مَحْمُودٌ وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ لَهُ قُصُورٌ وَلَهُ إِفْرَادٌ وَهُوَ اِعْتِدَالٌ ، وَهُوَ لِمَحْمُودٍ هُوَ لَاعْتِدَالٌ وَالْوَسْطُ وَأَمَّا الْفَاجِرُ مِنْهُ فَهُوَ الَّذِي جَرِي مَجْرَى رَوْثَةِ الْمَسَاءِ يَحْذَرُ بِالنَّالِ عَنِ سَمْعِ آيَةٍ مِنْ دَعْوَى آتٍ وَوَرِثَ لِسَانَهُ وَبَقِيصِ الْبُحُورِ ، كَذَلِكَ عَنِ مَشَاهِدِهِ سَدَبُ هَئِيلٍ ، فَإِذَا غَابَ ذَلِكَ السَّبَبُ عَنْ لَحْظِ رَجْعِ الْعِلْمِ إِلَى لَعْنَتِهِ فَبَدَا خَوْفٌ فَصَارَ فَلْيَنْ أَحَدِي صَعِيبِ النَّعْمِ ، وَهُوَ كَالصَّبِيبِ الصَّعِيدِ الَّذِي تَصْرَبُ بِهِ دَسَةُ قُوَّتِهِ لَا يُؤْطِئُهَا الْمَأْ هَرَجاً فَلَا يَسُوقُهَا إِلَى الْمَقْصِدِ ، لَا يَصْلُحُ بِرِصَابِهَا ، وَهَكَذَا خَوْفُ الدَّسِ كَثَمٌ ، لَا يَعْرِفُونَ وَالْعُلَمَاءُ ، لَسْتُ عَمِّي بِالْعُلَمَاءِ لِمَنْ يَرِ سَوْمُ الْعُلَمَاءِ ، لِمَنْ تَسْمِي نَسْمَاءُ هُمْ فَإِنَّهُمْ أُنْعَدُ آسَاسُ عَنِ الْخَوْفِ دَلَّ أَعْيَى دَلَّ الْعُلَمَاءُ بَنَهُ ، وَأَبْنَاهُ ، فَعَالَهُ ، ذَلِكَ تَقَاوُدُ ، وَأَمَّا لَحْظُهُ فَهُوَ الَّذِي يَتَعْوَى وَيَحْذَرُ حَذَرٌ لَاعْتِدَالٍ حَتَّى يَخْرُجَ

إلى الناس والعبوط وهو مدموم أيضاً لأنه يصع من العمل ، والمراد من الخوف ما هو المراد من لبوط وهو لحن على العمل ولولاه لما كان الخوف كملاً لأنه بالحقيقة نقصان لأن مشأه الحمل والعجز ، أمّا الجهل فهو أنه لم يدر عاقبة أمره ولم يعرف لم يكن حثافاً لأن الخوف هو الذي يتردد فيه ، أمّا العجز فهو أنه منع من لبحور لا يعار على دفعه فإذن هو محمود بالإضافة إلى نقص الأدمي وإتمامه محمود في نفسه ودأبه هو العلم والهدى وكل ما يحور أن يوصف الله تعالى به وما لا يحور وصف الله به فليس بكمال في ذاته وإنما يصير محمود بالإضافة إلى نقص هو أعظم منه كما يكون احتمال ألم الداء محموداً لأنه أهون من ألم المرض و لبوط وما يحرج إلى العبوط وهو مدموم وقد يحرج الخوف أيضاً إلى المرض والصعب إلى ابولة والدعشة ، والله قد يحرج إلى الموت وكل ذلك مدموم وهو كالعجز الذي يقتل الصبي والسود الذي يهلك الدابة أو يمرضها أو يكسر عظامها من أعنتها ، وإنما كرسول الله ﷺ أسبب الرجاء وأكثر منها سعالحهم صدقه الخوف المضمحل إلى العبوط أو أحد هذه الأمور فكل ما يراد لأمره والمحمود منه ما يقضي إلى المراد المقصود منه وما يعصر عنه أو يحاوره وهو مدموم ، لأنه الخوف الجحد والورع والقوى والمجاهدة والعبادة والعكر ولد كرسر ، لأسباب الموصلة إلى الله تعالى وكل ذلك يسدعي الحياة مع صحة الدين وسلامة العقل فكل ما يندرج هذه الأسباب فهو مدموم ، فإن قلت من خاف ومات من خوفه فهو شهيد فكيف يكون حاله مدموماً ، وعلم أن معنى كونه شهيداً أن رتبة بسبب موته من الخوف كل لا يلب لو مات في ذلك الوقت لا بسبب الخوف فهو بالإضافة إليه فضيلة فأمّا بالإضافة إلى تقدير بعائه وطول عمره في طاعة الله وسلوك سبيله فليس بفضله بل للمالك سبيل الله بطريق العكر والمشاهدة والذوق في درجات المعاد في كل لحظة رتبة شهيد أو شهداء ولولاهذا لكنت رتبة صبي يقبل أو محزون يعسر منه سبع أعلى من رتبة صبي أو ولي يموت حنقاً أنه وهو محال فلا ينبغي أن يظن هذا من أفضل السعادات طول العمر في طاعة الله فكل ما أبطل

لعمري أو لعمل أو للصحة ، آسي بضعف العمر بعصليها فهو حيران و مقصود بالإضافة إلى الأمور و إن كان بعض أقسامها مقصوداً بالإضافة إلى أمور أخرى كما كانت لشهادة وصيلة بالإضافة إلى ما دونها لا بالإضافة إلى حد لستين و الستين و إن الخوف إن لم يؤثر في العمل ووجوده كعدمه مثل التوسط الذي لا يريد في حر كفة الدُّابة و إن أثر فله درجات بحسب ظهور أثره فإن لم يحمل إلا على العفة و هي كفى عن مقتضى الشهوات فله درجة فإد أثر الورع فهو علمي و أقصى درجاته أن يتم درجات الصديقين و هو أن يسلب انتظامه و الطمانينة التي هي حتمية لا يهمل لعمر الله فيه مدسح فهذا أقصى ما يحمده و ذلك مع بعض الصحة و العمل و إن جاور هذا إلى إزاله العجز و السخة و هو مرسى بحسب الواحد إن قدر عليه

بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يحتاج منه

علم أن الخوف لا يتحقق إلا باستطر مكرهه و المكروه إما أن يكون مكرهاً في ذاته كالنار و إما أن يكون مكرهاً لأنه يقضي إلى المكره كما سكره المعاصي لإلحاقها إلى مكرهه في الآخرة ، و كما سكره الميراث الفواحش المصرة لإلحاقها إلى الموت ، فلا بد من كون الخوف من أن يتمن في نفسه مكرهاً من أحد القسمين و يعوى انتظامه في قلبه حتى يخرج فله بسبب استدعائه ذلك المكره و معام الحائضين يختلف فيما يعاب على قلوبهم من المكرهات المجددة و تؤدي بعض على قلوبهم ما ليس مكرهاً لذاته بل لغيره كآدمي يعاب عليهم خوف الموت قبل الموت ، أو خوف بعض النوبة أو يكف العبد أو خوف ضعف أهله عن الوفاء بتمم حقوق الله أو خوف روال رفقة العلب و تدلهم بالفساد أو خوف إميل عن الاستقامة ، أو خوف سبيل العادة في اتساع الشهوات ما أوفقه ، أو خوف أن يكره الله إلى حسبه التي تشكل عليها و يعرُز بها في عدايته ، أو خوف الطمانينة بعم الله عليه ، أو خوف الاشتغال عن الله بغير الله ، أو خوف الاستدراج بتواثر العلم ، أو خوف انكشاف عوائل طاعته حيث ما وله من إلهام بكر يحسب أنه خوف بضعاف

الناس عنده في العيبة و الحياة و العش و اصمار السوء ، أو حوف ما لا يندى أنه يحدث في بقيته عمره ، أو حوف تعجل العقوبة في الدنيا و الافصاح قبل الموت ، أو حوف الاغترار بزخارف الدنيا ، أو حوف اطلاع الله على سريرته في حال عمله عنه أو حوف الحنم له عند الموت بحاتمة السوء ، أو حوف السابقة التي سبب لها في الأول ، وهذه كلها محاور العارفين ولكل واحد خصوص فائدة و هو سلوك سبيل الجدر عما يقضي إلى المحوف ، فمن يحاف استيلاء لعادة عليه فمواطب على العظام عن العادة ، والذي يحاف من اطلاع الله على سريرته يشتغل بتطهير قلبه عن الوسواس و هكذا إلى بقية الأقسام و أغلب هذه المحوف على المتقين حوف الحاتمة فإن الأمر فيه محض و أعلى الأقسام و أدلها على كمال المعرفة حوف السابقة لأن الحاتمة تتبع السابعة و فرع عنها بعد تحلل أساب كثيرة . فالحاتمة يطهر ما سبق به القضاء في أم الكتاب و الحائف من الحاتمة بالإضافة إلى الحائف من السابقة كرحيل وقع الملك في حقهما تنويع يحتمل أن يكون فيه حر الرقبة و يحتمل أن يكون فيه تسليم الوراثة إليه ، ولم يصل التوقيع إليهما بعد فترتبط قلب أحدهما بحاله وصول التوقيع وشره و أنه عما دا يطهر ، ويرتبط قلب الآخر بحالة توقيع الملك و كيميته و أنه ما الذي خطر له في حال التوقيع من رحمة أو غضب و هذا التفت إلى لست فهو أعلى من الالتفات إلى ما هو فرع ، فكذلك الالتفات إلى القضاء الأولي الذي جرى تنويعه العلم أعلى من الالتفات إلى ما يطهر في الأبد ، وإليه أشار النبي ﷺ حيث كان على المنبر فمض كفّه اليميني ، ثم قال : هذا كتاب الله كتب فيه أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم لا يراد فيهم ولا ينقص ، ثم فص اليسرى وقال : هذا كتاب الله كتب فيه أهل النار بأسمائهم وأسماءهم لا يراد فيهم ولا ينقص وليعمل أهل السعادة بعمل أهل الشقاء حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ثم يستعدهم لله تعالى قبل الموت ولو يعواو باقة وليعمل أهل الشقاء بعمل أهل السعادة حتى يقال كأنهم منهم بل هم هم ، ثم يسترحمهم الله تعالى قبل الموت ولو يعوق باقة ، السعيد من سعد بعض الله و الشقي من شقي بعض الله و الأعمال

بالحوادث ، ^(١) وهذا كالصام الحائف إلى من يحوف معصيته وحياته ، وإني من يحوف الله تعالى نفسه لصغته وحلاله وأوصفه التي يقتضي الهيبة لا محالة فهذه أعلى رتبة و لذلك يسمى خوفه وإن كان في طاعة الصديقين ، أما لا آخر وهو في عرصه الغرور ، والآ من إن وطب على الطاعات فاحوف من لمعصية حوف الصالحين واحوف من الله تعالى حوف الموحدين والصديقين وهو ثمرة اعرفه بالله تعالى فكل من عرفه وعرف صفاته علم من صفاته ما هو حدير بأن يحاف من غير حيايه الطمقة الثانية من الحائفين أن يتمثل في أنفسهم ما هو المكروه و ذلك مثل سكران الخوف وشدة أو سؤال مسكر و بكر أو عذاب العسر أو هول المظلم أو هيئة الموقوف بين يدي الله تعالى و الحياء من كشف السر والسؤال عن البعير و القطمير ، أو الحوف من الصراط وحدته و كميته العور عليه ، أو الحوف من الدروأعلاها أو لها أو الحوف من الحرمان عن الجنة دار المعيم والملك المقيم وعن بعض الدُّرُجَات أو الحوف من الحجاب عن الله تعالى وكل هذه الأسباب مكروهة في نفسها وهي لا محالة مخوفة وتختلف أحوال الحائفين فيها وأعلاها رتبة هو حوف المراق والحجاب عن الله وهو حوف العارفين وما قبل ذلك حوف العاصيين والصالحين والرفَّ هديين وكافه العاملين ومن لم يكمل معرفته ولم يفتح بصيرته لم يشعر بِلَذَّةِ ابوصال ولا بألم السعد والمراق وإذا ذكر له أن العارف لا يحاف الدار وإتعايحاب الحجاب وحد ذلك مسكراً في باطنه وتعجب منه في نفسه لأنه لا يعرف إلا لذَّة الفرح والطن والعب بالنظر إلى الألوان و بوحوه الحسان ، و بالحمله كل لذَّة تشاركه لهنائم فيها فأما لذَّة العارفين فلا يندركها غيرهم وبصير ذلك وشرحه حريم مع من ليس أهلاً له ومن كان أهلاً له استصبر بنفسه واستغنى عن أن يشرحه له غيره فإلى هذه الأقسام يرجع خوف الحائفين .

❦ (بيان فضيلة الخوف والفرعيب فيه) ❦

إعلم أن فصل الحوف بداره يعرف بالتأمل والاعتقاد و بداره بالآيات والأحبار

(١) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن لسان ج ٨ ص ٢٠٨ وقال حسن

أما الاختيار فسميه أن فصله الشيء ، فقد إعانه في الإقصاء إلى سعادته لقاء الله إذ لا مقصود سوى السعادة ولا سعادة للعبد إلا في لقاء الله مولاه ، والعرب منه فكل ما عال عليه فله فضيلة وفصلته بقدر إعانه وقد ظهر أنه لا وصول إلى سعادة لقاء الله في الآخرة إلا بتحصيل محنته و الأُس به في الدنيا ولا تحصل المحنة إلا بالعرفه ولا يحصل اعرفه إلا بدوام الفكر ، لا يحصل الأُس إلا بالمحنة ودوام الدُّكر ولا ينسأر لموتة على الذكر والفكر إلا بانقلاص حب الدنيا من القلب ولا يفلح ديك إلا بترك لذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك الشهوات إلا برفع الشهوات ولا تنفع لشهوه شيء ، كما تنفع بار الحوف والحوف هو امار المحركة للشهوات في دين وفصلته بقدر ما يحرق من الشهوة ، بقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات ، ويختلف ذلك باختلاف درجات الحوف كما سبق ، وكيف لا يكون الحوف دافعيه و به يحصل العقبة والورع ، لتقوى واجتهاده وهي الأعمال لفصله ابحمه وده التي سمر بها إلى الله تعالى رفق ، ونما بطريق الاقتباس من الآيات والأخبار ، فما ورد في فضيلة الحوف خارج عن الحصر و ما هيث دلالة على فضيلته جمع الله تعالى للجنة لهدى والرحمة والعلم والرفق وانوار وهي جامع مقامات أهل الجنان قال الله تعالى : « هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون »^(١) وقال تعالى : « إذا يحشى الله من عباده العلماء »^(٢) فوصفهم للعلم وحشيتهم وقال تعالى : « رضي به عنهم ورضوا عنه ذلك لمن حشي به »^(٣) وكل ما دل على فضيلة العلم دل على فضيلة الحوف لأن الحوف ثمره العلم ولذلك جاء في خبر موسى عليه السلام : « نما الحائفون فإن لهم الرفق الأعلى لا يشار كونه فيه في نظر كيف أفردهم من رفقه الرفق الأعلى وذلك لأنهم علماء و العلماء لهم ربه مرفقه لأنهم ورثة الأنبياء ، ومرافقه الرفق الأعلى للأنبياء ومن يلحق بهم ولذلك لما حشر رسول الله ﷺ في مرقس موته بين العلماء في الدنيا

و من الغدوم على الله تعالى قال يقول « أسألك لرفيق لأعلى »^(١) فإذن إن
 نظر إلى منوره فهو العلم وإن نظر إلى ثمرته فهو الورع والتقوى ولا يحصى ما
 و د في فضلها حتى إن العاقبة صارت موسومة بالتقوى مخصوصة بها كما صا
 الحمد مخصوصاً بالله تعالى و لصلاه برسول الله ﷺ حتى يقال الحمد لله رب
 العالمين والعاقة للمؤمنين ، و لصلاه على سيد وآله و قد خصص الله الخلق بالصفه
 إلى نفسه فقال تعالى « لربنا الله بحمده ولا دماءها ولكن سله التقوى منكم »^(٢)
 و إنما التقوى عباره عن كفه بمقصي لحوى كما سبق ، و لذلك قال الله تعالى
 « إن أكرمكم عند الله أتقاكم »^(٣) و لذلك وصى الله تعالى لاولين و لآخرين بالتقوى
 فقال تعالى « ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن يتقوا الله »^(٤)
 و قال تعالى « وحاقون إن كنتم مؤمنين »^(٥) فأمر بالحوى وأدخله و شرطه في
 الإيمان فلدان لا يتصور أن يملك مؤمن من خوف وإن ضعف و يكون ضعف حوفه
 بحسب ضعف معرفته و إيمانه و قال رسول الله ﷺ في وصيلة لتقوى « إذا جمع
 الله تعالى الأولين و الآخرين لميقاب يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع أقصاهم كما
 يسمع أدبهم فيقول يا أيها الناس إني قد أنصبت لكم مدد خلعتكم إلى يومكم
 هذا فأنصتوا إليّ لئلا أكون إثمكم أي أعمالكم يرد عليكم أيها الناس إني جعلت نساً
 و جعلتكم نساً فوضعت سبي و رفعت سبكم ، قلت إن أكرمكم عند الله أتقاكم و
 أتيتم إلا أن تقولوا فلا من فلا و فلا أعنى من فلا و ليوم أصعب سبكم و أرفع سبي
 أين المتهقون فيصب للقوم لواء فينتزع القوم لواءهم إلى منازلهم فيدخلون الجنة
 بعد حساس^(٦) ، و قال عليه السلام « رأس الحكمة مخافة الله »^(٧) ، و كذلك ما ورد في

(١) متفق عليه من حديث عائشة و قد تقدم .

(٢) الحج : ٢٧ . (٣) العنبرات : ١٣ .

(٤) النساء : ١٣٦ . (٥) آل عمران : ١٧٠ .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرک والطبرسى في الاوسط بسند ضعيف

(٧) أخرجه الحكيم الرمى في الودود و أبو بكر بن لال بسند صحيح كما في

فصائل الذكر لا يخفى وقد جعله الله تعالى مخصوصاً بالحائضين فقال « سيدٌ كرم من يحشى » ^(١) وقال تعالى « ومن حاف مقام ربه حشاً » ^(٢)

وقال ^(٣) « قال الله تعالى « وعزني لا أجمع على عني خوفاً ولا أجمع له أمنين فإني أمني في الدنيا أحق منه يوم القيامة ويدا حافي في الدنيا أمنته يوم القيامة » ^(٤) وقال رسول الله ﷺ « من حاف الله تعالى حافة كل شيء » ^(٥) وقال رسول الله ﷺ « أتمكم عقلاً أشدكم لله تعالى خوفاً ، وأحسكم فيما أمر الله تعالى به ونهى عنه نظراً » ^(٦) .

وقالت عائشة قلت يا رسول الله « الذين يؤمنون ما آتوا وقلوبهم وحلة » ^(٧) هو الرجل يسرق ويربى ، قال لا بل الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويحاف أن لا يصل منه ^(٨) « ولتشديدات الواردة في الأمن من مكر الله وعدابه لا تنحصر « كن ذلك ثناء على لحواف لأن منعة الشيء ثناء على صدقه الذي يفيقه ، وصد الحواف لأن كما أن صد الرجاء اليأس وكما دل منعة الضوط على فصيلة الرجاء فكذلك يدل منعة الأمن على فصيلة الحواف المضادة ، بل نقول كل ما ورد في فضل الرجاء فهو دليل على فصل الحواف لآتهما متلازمان ، فإن كل من رجا محبوباً فلا بد وأن يخاف فوبه ، فإن كان لا يخاف فوته فهو إذن لا يحسنه

(١) الأعلى ١٠٠ . (٢) الرحمن : ٤٧

(٣) قال العراقي أخرجه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ورواه ابن المبارك في المزارع وابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين من رواية الحسن مرسلاً

(٤) يأتي عن الكافي لمطأ أسط وأخرجه ابن حبان في كتاب الثواب من حديث أبي امامة بسند صحيح جداً ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين بأسناد ضعيف معضل كما في المعنى (٥) معشرت على أصله وقال العراقي : لم يصح في أصله شيء أقول و هكذا قال المقدسي في الموضوعات ولكن جاء من طريق الخاصة أخبار متظاهرة صحاح حسان في مدح العقل وفضله (٦) المؤمنون : ٦٠ .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢ ص ٣٩٣ وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من حديث عائشة كما في الدر المنثور

ولا يكون بانظرة راحياً ، والخوف والرُّحَا متلازمان يستحيل انفكاك أحدهما عن الآخر . نعم يحور أن يعلب أحدهما على الآخر وهما محتتمسان ويحور أن يشتغل لعلب بأحدهما ولا يلتصق إلى الآخر في الحال لعلته عنه وهذا لأن من شرط الرُّحَا ، والخوف تعلُّقهما بما هو مشكوك فيه ، والمعلوم لا يرحى ولا يحاف ، فإن المحبوب الذي يحور وجوده يحور عدمه لا محالة فتقدير وجوده يروح القلب وهو الرُّحَا ، وتقدير عدمه يوحج القلب وهو الخوف ، والتقديران يتقابلان لا محالة إذا كان ذلك الأمر المستظر مشكوكاً فيه ، نعم أحد طريقي الشك قد ينير حرج بحصور بعض الأسباب ويسمى ذلك طمأً فيكون ذلك سبب علته ، أحدهما على الآخر ، فإذا علب على الطمأنينة وجود المحبوب قوي الرُّحَا ، وحفي الخوف بالإضافة إليه ، وكذا بالعكس ، وعلى كل حال فهما متلازمان ولذا قال تعالى « و يدعونا دعاً و رهأ ^(١) » وقال تعالى « يدعون ربهم خوفاً و طمأناً ^(٢) » ولذا عثر العرب عن الخوف بالرُّحَا ، قال الله تعالى « ما لكم لا تحون لله و قرأ ^(٣) » أي لا تحافون ، وكثيراً ما ورد في القرآن الرُّحَا بمعنى الخوف وذلك لتلازمهما إذ عادة العرب التعبير عن الشيء بما يلازمه ، من أقول « كل ما ورد في قصر البكا من حشية الله فهو إظهار لفصيلة الحشية فإن البكا ثمره الحشية وقد قال الله تعالى « فليصحبكوا قليلاً و ليسكبوا كثيراً ^(٤) » وقال تعالى « ويحرون للأدقر يسكون و يريدنهم خشوعاً ^(٥) » وقال « أقم هذا الحديث تعجبون و تصحكون ولا تبكون » وأنتم سامدون ^(٦) » وقال النبي ﷺ « ما من عبد مؤمن يخرج من عيبيه دمه و إن كانت مثل رأس الدباب من حشية لله تعالى ثم نصيب شيئاً من حرٍّ و حبه إلا حرقه الله تعالى على النار ^(٧) » وقال ﷺ « إذا اقشعر قلب

(١) لايباء ٩٠ (٢) السجدة : ١٦ .

(٣) نوح ١٣ (٤) التوبة : ٨٢ .

(٥) الاسراء : ١٠٩ (٦) الحنم : ٦٠ و ٦١ و ٦٢ .

(٧) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٩٧ من حديث ابن مسعود و سننه حسن كماله

المؤمن من حشده لله نحب عنه خطياه كما يتحت من الشجرة ورقها^(١) ،
 وقال عليه السلام : « لا يلج النار أحدٌ بكى من حشه الله حتى يعود اللس في
 الضرع^(٢) » .

و قال عتبة بن عامر عن النجاشي عن رسول الله : قال « أمسك عليك لسانك
 وليسعك بيتك وإيك على خطيئتك^(٣) » .

و قال عائشة قلت يا رسول الله يدخل أحدٌ من أمته الجنة بغير حساب ؟
 قال : « نعم من ذكر ذنوبه فبكى »^(٤) .

و قال عليه السلام : « ما من فطر ما أحب إلى الله تعالى من فطره دمع من حشه الله أو
 قطرة دم اهريقته في سبيل الله^(٥) » .

و قال عليه السلام : « اللهم ارحمني من خطيئتي^(٦) تشعيان يندوي^(٧) لدمع
 فس أن تصير ادموع دماً والأصراص حمراً » .

و قال عليه السلام : « سمعه يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله » و ذكر منهم رجلاً ذكر
 الله في خلوة فعاثت عيناه^(٨) .

(١) أخرجه الطبراني و لهفي من حديث ابن عباس عن أبي بصير
 (٢) أخرجه الترمذي و قال حسن صحيح و أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٦٠ و صحيحه
 والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة .

(٣) أخرجه أحمد ج ٤ ص ١٤٨ من حديثه وقد تقدم ج ٤ ص ٩ و وقع هناك تصحيح
 من الساج و كتب مكان عتبة بن عامر عبدالله بن عمر النخعي . و ما نسبت عليه الالهنا
 -أراد الله أن يوقها على النار و يحرق لها خطاياها .

(٤) قال العراقي : لم أجده .

(٥) أخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي امامة و قال « حسن عرب و قد تقدم
 (٦) أخرجه الطبراني في الكبير وفي الدعاء ، وأبو عبيد في العلية من حديث ابن عمر
 بسند حسن ، و رواه الحسين البروزي في زيادته على الزهد والرقائق لابن المبارك من
 رواة مسلم عن عبدالله بن مسعود « ذكر الله » (اليعنى) أول و رواه ابن عساكر وفيه

« تشعيان الغيب يندوي لدمع من حثيث الحديث » كما في الجامع لصغير

(٧) أي بكاهين (٨) متفق عنه من حديث أبي هريرة و قد تقدم

وروي عن حنظلة قال : كتبنا عند رسول الله ﷺ ، فوعظنا موعظة رقت
 منها القلوب ودرفت منها العيون ، عرفنا نفسا . فرجعنا إلى أهلي فحدثت مني
 لمراه وحرى بيضا من حديث النبي فسيت ما كتبنا عليه عند رسول الله ﷺ
 وأحدنا في الدنيا ، ثم تدكرت ما كتب فيه وقلت في نفسي : قد وافقت حتى
 تحول عني ما كنت فيه من الخوف و لرقه وحررت وجعلت أنادي تافق حنظلة
 ودخلت على رسول الله ﷺ و أنا أقول : تافق حنظلة ، فقال ﷺ : كلاً لم
 يوافق ، فقلت : يا رسول الله كتب عندك فوعظنا موعظة وحلت منها القلوب ودرفت
 منها العيون و عرفنا نفسا فرجعنا إلى أهلي فأحدثنا في حديث الدنيا ونسيت ما
 كتبنا عندك عليه ، فقال : يا حنظلة لو أنكم أبداً على تلك لجله بضافحكم
 أملائكة في الطرق وعلى فرشكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ^(١) ،

فأذن كل ما ورد في فصل الرَّحَا و لَمَّا ، و فصل التَّمَوِي و الورع ،
 و فصل العلم و حكمة الأُمَم و هو دالة على فصل الخوف لأن جملة ذلك متعلقة به إما
 تعلق السبب أو تعلق المستب

أقول و من طريق الخاصة ما رواه في لكابي بإسناده عن إسحاق بن عمار
 قال . قال أبو عبد الله عليه السلام : فإسحاق حدثني كأَنَّكَ براه و إن كتب لا تراه و بَرَه
 يراك ، و إن كنت ترى أَنَّهُ لا يراك فقد كُفِرَ ، و إن كتب يعلم أَنَّهُ يراك ثم
 بررت له بالمعصية فقد جعلته من أهول الشَّاطِرِينَ إِيَّاكَ ^(٢) ،

و عنه عليه السلام قال : و من حاف الله أخاف الله منه كل شيء ، و من لم يحف الله
 أخافه الله من كل شيء ^(٣) .

وعنه عليه السلام : و من عرف الله خاف الله و من خاف الله صغت نفسه عن الدنيا ^(٤) .
 و عنه عليه السلام : إن من العبادة شدة الخوف من الله ، يقول الله تعالى : و إنما

(١) رواه مسلم مختصراً و كذا الطائفة في مسنده تحت رقم ١٣٤٥ و العصة في

سد العامة ج ٢ من ٥٨ تحت عنوان جعلته من أهول الشَّاطِرِينَ إِيَّاكَ

(٢) و (٣) و (٤) المصدر ج ١ من ٦٨ تحت رقم ٢ و ٣ و ٤

يخشى الله من عباده لعلماء^(١) وقال تعالى «فلا تحشوا لباس و احشوا»^(٢)
وقال تعالى «ومن يتق الله يجعل له مخرجاً»^(٣) وقال عليه السلام «إن حب الشرف
والذكر لا يكونان في قلب الحائف المراهب»^(٤)

وعنه عليه السلام «المؤمن بين المحافتين دست قد مضى لا يندري ما صنع الله فيه ،
وعمر قد نفى لا يندري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح إلّا حائفاً ولا يصلحه
إلّا الخوف»^(٥)

وعنه عليه السلام قال «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون حائفاً راحياً ، ولا
يكون حائفاً راحياً حتى يكون عاملاً لما يحاف ويرجو»^(٦)

(٦) بيان أن الأفضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما (٦)

إعلم أن الأنصار في فصل الخوف والرجاء قد كثرت وربما ينظر الناظر
إليها فيعثر به شئ في أن الأفضل أتيهما وقول القائل الخوف أفضل أم الرجاء ؟
سؤال فاسد يصاهي قول القائل الحبر أفضل أم الماء ، و جوابه أن يقال : الحبر
أفضل للجائع والماء أفضل للعطشان ، فإن احتمنا نظر إلى الأعلى فإن كان الجوع
أعلى ولحبر أفضل وإن كان العطش أعلى كان الماء أفضل وإن استويا فهما متساويان
وهذا لأن كل ما يراد لمقصود ففصله يظهر بالإضافة إلى مقصوده لا إلى نفسه و
الخوف والرجاء دواءان يداوى بهما القلوب ففضلهما بحسب الداء الموجود فإن
كان الغالب على القلب داء الأمن من مكر الله والاعتزاز به فالخوف أفضل ، وإن
كان الأعلى هو اليأس والقنوط من رحمة الله فالرجاء أفضل وكذلك إن كان الغالب
على السعد المعصية والخوف أفضل ويحور أن يقال مطلقاً الخوف أفضل على التأويل
الذي يقال : الحبر أفضل من السككين إذ يعالج بالخبر ممرض الجوع و

(١) طبر ٢٨ (٢) البائدة : ٤٤ .

(٣) لطلاق ٢ .

(٤) لكافي ح ٢ ص ٦٩ تحت رقم ٧ .

(٥) و (٦) المصدر ج ٢ ص ٧١ تحت رقم ١٢ و ١١ .

بالسكبحين مرض الصَّعْرَاء و مرض الجوع أغلب وأكثر فالحاجة إلى الحرف أكثر
فهو أفضل فهذا الاعتناء عليه الحوف أفضل لأن المعاصي و الاعتراض على الحلق
أغلب، وإن نظر إلى مبلع لحوف و لرُحاه فالرُحاه أفضل لأنه مستقى من بحر الرُحمة
و مستقى الخوف من بحر العصب و من لاحظ من صفات الله تعالى ما يقتضي للطف
و الرُحمة كانت المحبة عليه أغلب و ليس وراءه لمحبة مقام ، و أم الحوف فمستنده
لالتفات إلى الصفات التي تقتضي العف فلا يمارجه لمحبة عمارتها للرُحاه و على
الجملة فما يراد لغيره يسعى أن يستعمل فيه لفظ الأصلح لا لفظ الأفضل فيقول
أكثر الحلق الحوف لهم أصلح من الرُحاه و ذلك لأن حل علة المعاصي و أم المنة هي
الذي ترك طهر الإثم و باطنه و حقيقته و حليته فالأصلح أن يعتدل حوفه و رحاؤه ،
و لذلك قيل لو وزن حوف المؤمن و رحاؤه لاعتدلا ، روي أن علياً عليه السلام قال
لعض ولده يا بني حب الله حوافك ترى أمث إن أقيته بحسرات أهل الأرض لم يتفلسفها
منك ، و روح الله رحاه ترى كأنك لو أنسه بسد ثياب أهل الأرض يجرها بك

أقول: و من طريق الخاصة ما روى في الكافي بإسده عن الحارث بن المغيرة
أو أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قد له ما كان في وصيته لقمن ؟ قال كان
فيها الأعاجيب و كان أعجب ما كان فيها أن قال لا بد من حب الله حبه لو حثته سر
الثقلين بعد بك ، و روح الله رحاه لو حثته بدوي الثقلين لرُحاه ، ثم قال أبو عبد الله
عليه السلام كان أبي يقول : إني لست من عبد مؤمن ، لا و في قلبي نوران نور حبة و
نور رحاه لو وزن هذا لم يرد على هذا ولو وزن هذا لم يرد على هذا ^(١)

و في مصباح الشريعة ^(٢) عنه عليه السلام قال : الحوف رقيب القلب و الرُحاه
شعيع النفس ، و من كان الله عارفاً كان من الله حائفاً ، و إليه راحياً و هم حادها
الإيمان يطير بهما العبد المحقق إلى رصون الله و عسا عقله يصير بهما إلى وعد الله
و وعيده و الحوف طالع عدل الله بآثاقه و عنده و الرُحاه داعي فضل الله وهو يحيي

(١) المصدر ج ٢ ص ٦٧ تحت رقم ١

(٢) المصدر باب الثمن و الثماويل

القلب الخوف بعيت لنفس ، قال النبي ﷺ : المؤمن بين حووس حووف مامضى
و خوف ما بقى ، و يموت لنفس يكون جنوه القلب و يحياء القلب يكون البلوع
إلى الاستقامة ، و من عبد الله على ميران الخوف و الرَّحَاء لا يضرب و يصل إلى
مأموله ، و كيف لا يخوف العبد وهو غير عالم بما يحتم صحيفته و لاله عمل يتوسل به
استحقاقاً و لا قدره ، على شيء ، و لا معرف و كيف لا يرحو وهو يعرف نفسه بالعجز
و هو عريق في بحر آلاء الله و نعمائه من حيث لا يحصى و لا بعد و المحب يعبد ربه
على الرَّحَاء بمشاهدة أحواله بعين سهر و الرَّحَاء يعبد على الخوف

قال أبو إسحاق الأرمي من حيان و قد عمل الناس على الرَّحَاء فعل بل يعمل على
لخوف و لخوف خوفاً ثابت و معارس فاثبات من الخوف يورث الرَّحَاء و
المعارس منه يورث خوفاً ثابتاً ، و الرَّحَاء رَحَاءَان ، كف و باد ، فالعاكف منه يورث
خوفاً ثابتاً يعوى سبة امحنته ، و البادي منه يصحح أهل العجز و التقصير و العجاء

قال أبو حامد : في من أقصى غايات المؤمنين أن يعتدل خوفه و رَحَائِهِ أَمَا غلبه
الرَّحَاء في غالب الناس يكون مستنده الاعتزاز و قلّة المعرفة ، و لذلك جمع الله
بينهما في وصف من أشى عليهم فقال : يدعون ربهم خوفاً و طمعاً ^(١) و قال
و يدعون رباً و رهماً ^(٢) و لخلق الموحودين في هذا الرُّمَان كلهم الأصلح لهم
عليه الخوف شره أن لا يجرهم إلى الناس و برك العمل و قطع الطمع من المعصرة
فيكون ذلك ممياً للمكاسل عن العمل و داعياً إلى الانهماك في المعاصي فإن ذلك
قموط و ليس بخوف ، إنما الخوف هو الذي يحث على العمل و يكدر جميع
الشهوات و يرفع لقلب عن الرُّكُوس إلى الدنيا و يدعوه إلى التحافي عن دار العرور
فهو الخوف المحمود و من حديث النفس الذي لا يؤثر في الكف و الحدث و دون
الناس أمواج للمقووط

و قد قال يحيى بن معاذ : من عبد الله تعالى بمحس الخوف غرق في بحار
الأفكار ، و من عبده بمحس الرَّحَاء تاه في مفارقة الاعتزاز ، و من عبده بالخوف و

الرَّحَاء استقام في محبة الأذكار ، فإذن لابد من الجمع بين هذه الأمور وعلمة الخوف هو الأصلح ولكن قبل الإشراف على أدب ، فمما عند الموت فالأصلح علمة الرَّحَاء وحسن الظن لأن الخوف حار محرق الوسط الباعث على العمل و قد انقضى وقت العمل فامشرف على الموت لا يفكر على لعمل ، ثم لا يطبق أسباب الخوف فإن ذلك يقطع نشاط قلبه ويعين على تعجيل موته ، و فمما روح الرَّحَاء فإني يوقى قلبه ويحبب إليه ربه الذي إليه رجاؤه ولا يسعى أن يفارق أحد الدنيا إلا محبة لله تعالى ليكون محبة لله ، فإن من أحب الله أحب الله لقاءه و الرَّحَاء تعاربه المحبة فمن ارتضى كرمه فهو محبوب والمقصود من معلوم والأعمال كلها معرفة الله حتى ينم المعرفة المحبة فإن المصير إليه والقدوم بالحوت عليه ، ومن قدم على محبته عظم - و بعد محبته ومن فارق محبته اشتدت محبته وعذابه فمهما كان القلب العال على عند الموت حب الأهل ولولد والمال والمسكن ولعقد والرَّفقاء والأصحاب فهذا رحل محبته كلها في الدنيا فالدنيا حسنة إذ الحسنة عبارة عن البعثة الجامعة لجميع المحبات فموته خروج من الحسنة وحيلولة بينه وبين ما يشتهي ، ولا يحصى حال من يتحال بنده و من ما يشتهي فمما إذا لم يكن له محبوب سوى الله وسوى ذكره ومعرفة و لمعكر فيه فالدنيا وعلاقتها شاعلة له عن المحبوب فالدنيا إذن سحرة لأن السحرة عبارة عن البعثة الباطنة للمحبوس عن الاسترواح إلى محبته فموته قدوم على محبته وحلاص من السجن ولا يحصى حال من أفلت من السجن وحالي بنده ومن محبته بلا مانع ولا مكدر فهذا أوّل ما يلغاه كن من فارق الدنيا عقب موت من الثواب والعقاب فصلاً عما أعد الله لعباده الصالحين مما لم تره عين ولم تسمع أذن ولا خطر على قلب بشر وفصلاً عما أعد الله للذين استحلوا الحبوة الدنياه على الآخرة ورسوا بها وأطمأنوا إليها من الإنكالات والسلاسل والأغلال وصروا الخزي و السكال فنسأل الله تعالى أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين ولا مطلق في حارة هذا الدعاء ، إلا باكتساب حب الله ولا سبيل إليه إلا بحر ح ح ح غيره من القلب وقطع العلائق عن كل ما سوى الله من حارة ومال و

وطن فالأولى أن يدعو بمادته سبحانه ^(١) يقال : اللهم ادرني حيث أحب من أحببت وحباً ما يقربني إلى حيث . « اجعل حبك أحب إلي من ماء اسارده » ^(٢) والعرص أن عليه الرجاء عند الموت أصلح لأنه أحلب للمحنة وعليه الخوف . وللموت أصلح لأنه أحرق لمار الشهوات وأقبح لمحنة الدنيا عن القلب . ولذلك قال ^(٣) لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه ^(٤) .
وقال تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء » ^(٥) والمقصود من ذلك كله أن يحبب الله إلى نفسه . ولذلك أوحى الله إلى داود ^(٦) أن حتمي إلى عبادي ، فقال بمادته ؟ فقال : بأن تذكر لهم آلائي ومعاني فإذن عاية السعادة أن يموت العبد محبة لله . وإنما يحصل المحبة بالمعرفة وإخراج حب الدنيا من القلب حتى يصير الدنيا كالسجن المانع من المحبوب

(بيان الدواء الذي به يستجلب حال الخوف)

علم أن ما ذكرناه في دواء الصبر و شرحناه في كتاب الصبر والشكر هو كاف في هذا العرص لأن الصبر لا يمكن إلا بعد حصول الخوف والرجاء لأن أول مقامات الدارين اليقين الذي هو عبارة عن قوة الإيمان بالله واليوم الآخر والحجة والتمسك . وهذا اليقين بالمضرورة يهتج الخوف من النار والرجاء للحجة والخوف والرجاء يقويان على الصبر . فإن الحجة قد حقت بالمكارة فلا يصبر على حتمها إلا بقوة الرجاء والنار قد حقت بالشهوات فلا يصبر على قمعها إلا بقوة الخوف . ولذلك قال علي ^(٧) : « من اشتاق إلى الحجة سلا عن الشهوات » . ومن أشتق من النار رجع عن المحرمات ^(٨) ثم يؤدّي معام الصبر المستفاد من

(١) ما عثرت عليه إلا ما روّه البرمدي ج ١٣ ص ٢٧ من حديث أبي الدرداء عنه

صلى الله عليه وآله فإن كان من دعاء داود ^(٩) وذكر مثله بأدنى اختلاف

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٦٧ من حديث حابر وقد تعمد

(٣) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٢٤٠ من حديث وائنة بن الاسقع

(٤) لفتح أبواب الحكم تحت رقم ٣٠ والكافي ج ٢ ص ٥٠ .

الحووف والرَّحَاء إلى مقام المجاهدة والتحرُّد لذكر الله والعكر فيه على الدَّوام
و يؤدي دوام الدَّكر إلى الأُنس ، ودوام العكر إلى كمال المعرفة و يؤدي كمال
المعرفة و الأُنس إلى المحبَّة و ينسجها مقام الرِّضَا والتوَكُّل و سائر المقدمات ، وهذا
هو الترتيب في سلوك مازل الدِّين ، فليس بعد أصل اليقين مقام سوى الحووف و
الرَّحَاء ، و لا بعدهما مقام سوى الصَّبر و به المجاهدة و التحرُّد لله باطناً و ظاهراً
و لا مقام بعد المجاهدة لمن فتح له الطريق إلَّا الهداية و المعرفة ، و لا مقام بعد المعرفة
إلَّا المحبَّة و لأُنس و من ضرورة المحبَّة الرِّضَا بعمل المحبوب و الثَّقة بمباينته و
هو التَّوَكُّل فإذن فيما ذكرنا في علاج الصَّبر كفاية ولكنا نورد الحووف بكلام علمي
فنبقول : الحووف يحصل بطريقتين مختلفتين أحدهما أعلى من الآخر ، و مثاله
أنَّ الصَّبي إذا كان في بيت فدخل عليه سبع أو حيَّة ربَّما كان لا يحاف و ربَّما مدَّ
اليَد إلى الحيَّة أباحدها و يلعب بها ، و لكن إذا كان معه أبوه و هو عاقل حاف من
الحيَّة و هرب منها فإذا نظر الصَّبي إلى أبيه و هو يرتعد فرائسه و يحتال في الهرب
قام معه و غلب عليه الحووف و واقعه في الهرب فحووف الأب عن بصيرة و معرفة بصعوبة
الحيَّة و سمها و حاصبتها و سطوة السَّبع و بطشه و قلَّة مبالاته ، و أمَّا حووف الابن
فإنَّما كان بمحرُّد التقليد لأنَّه يحس الظَّن بأنَّه يعلم أنَّه لا يحاف إلَّا من سبب
محووف في نفسه فيعلم أنَّ السَّبع محووف و لا يعرف وجهه ، فإذا عرفت هذا المثال
فأعلم أنَّ الحووف من الله تعالى على معامير أحدهما الحووف من عذابه و الثاني
الحووف منه في ذاته ، فإنَّما الحووف منه فهو حووف العلماء و أرباب القلوب العارفين من
صفاته ما يقتضي لهيبه و الحووف و الحفد المطلقين على سرِّ قوله « و يحذركم الله
نفسه » ^(١) ، و قوله : « اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ » ^(٢) فإنَّما الأوَّل فهو حووف عموم
الخلق و هو حاصل بأصل الإيمان بالحسَّة و النَّار و كونهما حريين على الطَّاعة و
المعصية و وضعه بسبب العلة و بسبب ضعف الإيمان و إنَّما ترول العلة بالوعظ و
التذكير و ملازمه العكر في أهوال القيامة و أصناف العذاب في الآخرة و يريد أيضاً

(١) آل عمران : ٢٦ .

(٢) آل عمران : ١٠٢ .

بالمطر إلى اجائسهم و محاسنهم و متعة أحوالهم ، فإن قامت المشاهدة فالسمع لا يحلو عن تأثير ، و أمّا الذي هو الأعلى أن يكون الله هو المدحوف أعني أن يخاف البعد و الخجاء عنه و به حو العرب منه كما قال ذو النون خوف أن يترك عند حوف العراق كقطره قدس في بحر يحيى و هذه خشية العلماء حيث قال تعالى : ^(١) و إنما يخشى الله من عباده العلماء ، ^(٢) و لعموم المؤمنين أيضاً حظاً من هذه الخشية ولكن هو بمحرّد لتقليد يصاهي خوف الصبي من الجنة تقليداً لأبيه و ذلك لا يستند إلى نصيه فلا حرم يصعب و يرذل عن قرب حتى أن الصبي ربما يرى المعرّم يقدم على أحد الحبة فيسطر إليه و يعمرّه فينحرف على أحدها بغيره كما حذر من أحدها تقليداً لأبيه ، و العقائد التقليدية متبعة في الداء لا إذا ووب بمشاهد أسدب المؤكّده أن على الإنسان و بالمواظبة على مقتضاه في تكثر الطاعات و احتساب المعاصي مدّة طويته على الاستمرار ، فإذن من ارتقى إلى دروة المعرفة و عرف الله خافه بالضرورة فلا يحتاج إلى علاج لحلب الخوف و من فقد به لفصود عن الارباع إلى يداع الاستمرار فسدله أن يعالج نفسه بسماع الأحبار و الآثار فطالع أحوال لجائس و أحوالهم و يصب عمولهم و مناصبهم إلى مناصب الرّاحين المع و ين فلا يترى في أن الاقتداء بهم أولى لأنهم الأولياء و العلماء و أمّا لأمور فهم الله ، الله و الحيات و الأعراس ، أمّ رسول الله ^(ص) فهو سند لأولين . الآ حزين أشدّ الناس خوفاً حتى روي أن : ^(٣) خلا من أهل الصفة ستشهد فقالت : ^(٤) ههنا لك الجنة ما حرب إلى رسول الله و قتل في سبيل الله ، فقال ^(ص) و ما يندبث بخله كان يتكلّم بما لا يسمع و يسمع ما لا يصرّه ^(٥) و في حديث آخر أنه دخل ^(ص) على بعض أصحابه و هو غليل فسمع امرأة تقول : ههنا لك الجنة ، فقال ^(ص) من هذه المتألفة على الله تعالى فقال المديصر هي أمي يا رسول الله ، فقال و ما يندبث لعلّ فلاناً كان يتكلّم بما لا يسمع و يندبث بما لا يسميه ^(٦) و كيف لا

(١) ص ٢٨

(٢) تقدم عن السهوي في نسب و غيره باختلاف في اللفظ في كتاب آفات النساء

(٣) تقدم أيضاً في آفات النساء

يحاف المؤمنون كلهم وهو ^{يعلم} يقول « شيتى سورة هود وأحواتها سورة الواقعة
وإذا الشمس كورت وعم يسألون » ^(١) فقال لعلماء لعن ذلك لما في سورة هود
من الأبعد كقوله تعالى «ألا بعداً لعادوم هود» «ألا بعداً لثمود» «ألا بعداً للمدين
كما بعدت ثمود» ^(٢) مع علمه ^{عليه السلام} بأنه لو شاء الله ما أثر كوا. إذ لو شاء الله لآتى كل
نفس هديها وفي سورة الواقعة «من لو فعبها كاديه حافصة رافعة» ^(٣) أي حب العلم
بما هو كائن وتمت السابقة حتى ركب الواقعة إتماماً حافصة قوماً كانوا مرفوعين في
الديار. وإنما فعبه قوماً كانوا محفوسين في لدنسا. وفي سورة السكوير أحوال القمامة
واكتشاف الخاتمة وهو قوله «إذا الحشم سقرت» وإلا الجنة أزلت علمت
بعض ما أحصرت ^(٤) وفي عم يسألون «يوم ينظر المرء ما قد تب يداه» ^(٥) وقوله
«لا يتكلمون إلا من أد له لر» من قال صواباً ^(٦) و لقرآن من أوله إلى آخره
محروف لمن قرأه مستر ولولم يكن فيه إلا قوله تعالى «وإني لعقار لمن تاب وآمن
وعمل صالحاً ثم اهتدى» ^(٧) لكن كافياً إذ علق المعقره على أربعة شروط يعجز العبد
عن آحادها. وأشد منه قوله تعالى «فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً فعسى أن
يكون من المفلحين» ^(٨) وكفه له تعالى «ليسأر الصادقين عن صدورهم» ^(٩) وقوله
«سرع لكم آية الثقلان» ^(١٠) وقوله «أفأصموا مكر الله الآية» ^(١١) وقوله
«وكذلك أهدرنا إذا أحد المرى وهي طامة إن أحده أليم شديد» ^(١٢) وقوله
«يوم نحشر المتقين إلى ربهم وعداً آيين» ^(١٣) وقوله «ولن منكم إلا وريدها»

(١) أخرجه الترمذي وحده و لحاكم والبيهقي في المستدرج ج ٢ ص ١٨٢ وقد تقدم

(٢) السورة : ٦٠ و ٦٨ و ٩٥

(٣) السورة : ٢ و ٣ . (٤) السورة : ١٠ إلى ١٢ .

(٥) و (٦) السورة : ٤١ و ٣٨ . (٧) طه : ٨٢ .

(٨) القصص : ٦٧ . (٩) الاحزاب : ٨ .

(١٠) الرحمن : ٣١ . (١١) الاعراف : ٩٩ .

(١٢) هود : ١٠٢ . (١٣) مريم : ٨٥ و ٨٦ .

الآية^(١) وقوله تعالى «اعملوا ما شئتم»^(٢) وقوله «من كان يريد خزّن الآخرة
بردة في خزّنه - الآية - »^(٣) وقوله «ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره - الآية - »^(٤)
وقوله تعالى «وعدنا إلى ما عملوا من عمل - الآية - »^(٥) وكذلك قوله تعالى
«العصر إن لا ينسأ عي حسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبواصوا بالحق»
وبواصوا بالصبر»^(٦) فهذه أربعة شروط للخلاص من الحسرة وتمام كل حوف
الإنسان مع ما فاس عليهم من العمل لأنهم لم يأمنوا مكر الله تعالى «ولا يأمن
مكر الله إلا القوم الخاسرون»^(٧) حتى روي عن النبي ﷺ «ويل للعبد مكر الله
حوف الله عز وجل وأوحى الله تعالى إليهما لم تسكين وقد أمنتكما ، فعلا ، من
أمن مكر الله^(٨) وكأتهما إذ علم أن الله تعالى هو علام الغيوب وأنه لا وقوف لهما
على غيره لأمو لم يأمن أن يكون قوله «قد أمنتكما» ابتلاء لهما وامتناعاً ومكر
لهم حتى أن سكر حوفهم طهر أمتهم أمت المكر وما وفيها بقولهما كما أن إبراهيم
عليه السلام «صاح في شحبهو قل حسبي الله وكأب هذه من لدن عوي العظام فمتحن
وعورس بحسرة بل في الملو حتى قال ألك حاجة؟ قال أمّا إيلك ولا فكان ذلك وفاء
معهضي فو» حسبي الله ، فأخبر الله تعالى عنه وقال «وإبراهيم لذي وقى»^(٩)
أي به خبر فو» «حسبي الله» ويمثل هذا أخبر عن موسى صلوات الله عليه حيث قال
«إني أخوف أن مرعد عليّ أو أن يطعن» فقال تعالى «لا تخاف إني معكما أسمع
وأرى»^(١٠) «فمعهذا» «لقي السحرة سحرهم أو حس موسى في نفسه خيفة إذ لم يأمن
مكر الله» «لكن الله» «أمر» «عنه حتى حدّد عليه الأمن» «وقيل له» «لا تخف» «فكأن أب

(٢) فصلت : ٤٠

(١) م م ٧١

(٤) الزمر : ٧

(٣) الروي : ٢٠

(٦) العصر : ٢ و ٣ و ٤

(٥) لقمان : ٢٣

(٧) الأعراف : ٩٧

(٨) قال المراءى أخرجه ابن شاذان في شرح السنة من حديث عمر بن روياء في

معناه من روي في حديثه عن النبي ﷺ

(١٠) طه : ٤٩

(٩) البقرة : ٣٧

لأعلى ، وما لأحد من البشر الوقوف على كنه صفات الله ومن عرف حقيقة المعرفة
بفصور معرفته عن الإحاطة بكنه الأمور عظم حوقه لا محالة ولذلك قال عيسى عليه السلام
يا فيل : أنت قلب للناس اتحد بي وأمي إليهم من دون الله : ^(١) قال : إن كنت
قدنه فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في بعثه وقال : وإن تعدّ بهم في تهم عبادك
وإن يعمر لهم - الآية - ^(٢) فوض الأمر إلى المشيئة وأخرج نفسه بالكلمة من بين
أعلمه بأنه ليس إليه من لأمرشي : وأن الأمور مرتبطة بالمشيئة ارتباطاً يخرج عن
حدّ المفعولات والمألوفات فلا يمكن الحكم عليها بقياس وحس وحسبان فصلاً عن
التحقيق والاستيفان وهذا هو الذي قطع قلوب العالمين وليس إلا التسليم واستفراغ
حقي السابعة من حلي : أسباب الظاهرة على القلب والخوارج فمن يسر له أسباب
الشر وحيل بيده وبن أسباب الخير وأحكم علاقته مع الدنيا فكأنه كشف له على
التحقيق سر السابعة التي سبق له رشمه : إذ كل ميسر لما خلق له وإن كانت
الخير كلها منه : والقلب بالكلية عن الدنيا منقطعاً وبظاهرة وباطنه على الله
مفعلاً كان هذا يفضي تخفيف الخوف لو كان الدوام على ذلك موثوقه ، ولكن خطر
العامه وعسر الثبات يريد بران الخوف اشتغلاً ولا يمكنكم من الانقطاع وكيف
يؤمن تعيش الحال : قلب المؤمن بين أصعب من أصعب الرحمن : إنه شدة تقلباً من
القدر في عليانها وقد قال معلّب العلوب : إن عذاب ربهم غير هاموس ^(٣) وأحسن
الناس من أمته وهو يناديه بالتحذير من الأمن ولو لا أن الله نطق بعاده العرفي إذ
روح قلوبهم بروح لرّحاء لا حمرت قلوبهم من نار الخوف ، فأسباب الرّحاء رحمه الله
لحواس الله وأسباب العقله رحمته على عوام الخلق من وحده لو انكشف إعطاء له هفت
للعوس وتقطعت العلوب

وروي في أخبار الأنبياء أن نبياً شكاً إلى الله تعالى الخوع والعمل والعري
سبب وكان لسانه الموصوف ، فأوحى الله عز وجل إليه : عني أما صيب أن عصمت قلبك

أَنْ تَكْفُرَ بِي حَتَّى تَسْأَلَنِي الدُّيَّةَ ؟ فَأَحْدَاثُهَا فَوَّصَعَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ بَلَى قَدْ رَضِيتُ
وَأَرَبْتُ فَأَعْصَمَنِي مِنَ الْكُفْرِ فَإِذَا كَانَ خَوْفُ الْعَرَفِ مَعَ رُوحِ أَقْدَامِهِمْ وَقُوَّةُ
يَمِينِهِمْ مِنْ سَوْءِ الْحَاتِمَةِ فَكَيْفَ لَا يَحْفَظُهُ الصَّعْدَاءُ وَالسُّوءُ الْحَاتِمَةُ أَسْبَبُ تَقَدُّمِ عَلَى
أَسْوَدَ مِثْلَ الْمَدْعَى وَالْمَقَاوِ وَالكُفْرَ وَحَمَلَهُ مِنَ الصَّعَابِ الْمَدْمُومَةِ وَلِذَلِكَ اشْتَدَّ خَوْفُ
الْمُصْحَابَةِ مِنَ الْمَقَاوِ وَمَدْعُوهُ بِهِ الْمَقَاوِ الَّذِي هُوَ صَدُّ أَوَّلِ الْإِيمَانِ بَلِ الْمُرَادُ بِهِ مَا
يَحْتَمِمْ مَعَ أَوَّلِ الْإِيمَانِ فَيَكُونُ مُسْلِمًا مُنَافِعًا وَلَهُ عِلَامَاتٌ كَثِيرَةٌ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
« أَرْبَعٌ مِنْ كُنْزٍ فِيهِ مَقَاوِ حَالِصٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَرَعِمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ » وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ
خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فَعَلَيْهِ شُعْبَةٌ مِنَ الْمَقَاوِ حَتَّى يَدْعَاهَا إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا وَإِذَا وَعَدَ خَلْفًا وَإِذَا
اِئْتَمَسَ حَالًا ، وَإِذَا حَاصِمٌ فَحَرٌّ ، وَفِي لَفْظٍ آخَرَ : « إِذَا عَاهَدَ عِدَّةً » ^(١) وَقَدْ فَسَّرَ الْمُصْحَابُ
وَالْمُتَبِعُونَ الْمَقَاوِ بِتَعَايِيرٍ لَا يَحِلُّ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ إِلَّا صَدِّيقٌ إِذَا قِيلَ : « إِنْ مِنَ الْمَقَاوِ
خِتَالُ السَّرِّ وَالْعِلَالِيَّةِ ، وَاخْتِلَافُ اللَّسَانِ وَالْقَلْبِ ، وَالْمُدْحَلُّ وَالْمُحَرَّجُ ، وَ مِنَ
الَّذِي يَحِلُّ عَنْ هَذِهِ الْمَقَاوِ ، بَلِ صَدَرَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مَأْلُوفَةً بَيْنَ النَّاسِ مُتَادَةً وَنَسِي
كُوبَهَا مُبَكَّرًا بِالْكَلْبِيَّةِ ، بَلِ حَرَى ذَلِكَ عَلَى قَرَبِ عَهْدِ بَرْمَانَ السُّوءِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ
رِمَا مَا حَتَّى قَالَ حَدِيثُهُ ^(٢) أَنْ كَانَ الرَّحُلُ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَصِيرُهَا مُنَافِعًا إِنْ لَمْ يَسْمَعْهَا مِنْ أَحَدٍ كَمْ فِي الْيَوْمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَكَانَ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُونَ : « إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْوَى فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ كَتَا
بَعْدُهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْكَثَائِرِ » وَقَالَ بَعْضُهُمْ : « عَلَامَةُ الْبُهَاقِ أَنْ تُكْرَهُ
مِنَ النَّاسِ مَا تَنَاقَى مِثْلُهُ وَأَنْ تُحَبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحَوَرِ وَأَنْ تَمْنَحَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ
الْحَقِّ » ^(٣) وَفِيهِ : « مِنَ الْمَقَاوِ أَنَّهُ إِذَا مَدَحَ شَيْءٌ لَيْسَ فِيهِ أَعْجَنُ ذَلِكَ ، وَأَشَقُّ مِنْ ذَلِكَ
مَا رَوَيْ أَنْ نَعَرًا قَعَدُوا عَلَى بَابِ حَدِيثِهِ يَنْتَظِرُونَ فَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ

(١) أخرجه البخاري ج ١ ص ١٦ باب علامة المفاو من حديث عبد الله بن عمر

باللفظ الثاني

(٢) أخرجه أحمد من حديث حديثه ج ٥ ص ٣٨٤

(٣) في بعض النسخ [وَأَنْ تُحَبَّ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ وَلَا تَفْعَلْ]

فلما حرج عليهم سكتوا حياء، منه فقال سكتوا فيه كنتم تقولون فسكتوا، فقال
 كما بعد هذا اتفاق على عهد رسول الله ﷺ وهذا الحديث كان قد حصّ تعليم المصنفين
 وأسباب اتفاق^(١) كان يقول إنّه يأتي على القلب ساعة يملي بلا إيمان حتى لا
 يكون للمصنف فيه معرر إمرة^(٢) ويأتي عليه ساعة يملي لنفسه حتى لا يكون بلا إيمان
 فيه معرر إمرة فقد عرفت بهذا أن خوف العارفين من سوء الخاتمة وأن سببه أمور
 مفدومة منها بدع ومنها معاصي ومنها اتفاق ومني بحلو العبد عن شيء من حملة
 ذلك وإن طرأ أنه قد خلا عنه فهو اتفاق بدليل من أمر العبد فهو مصافق وفل
 بعضهم بعض العارفين يأتي أحاف على نفسي الاتفاق فقال : لو كنت منافقاً لما خفت
 الاتفاق فلا يزال العارف بين الالتفات إلى السابعة والخاتمة حائماً منهم ولذلك قال
 رحمه الله : العبد المؤمن بين محققين بين أحل قد مضى لا يدري ما لله صانع فيه وبين
 أحل قد بقي لا يدري ما الله قس فيه فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعنت ولا
 بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار^(٣)

❦ (بيان معنى سوء الخاتمة) ❦

فإن قلت : إن أكثر هؤلاء يرجع خوفهم إلى سوء الخاتمة فما معنى سوء
 الخاتمة ؟ فأعلم أن سوء الخاتمة على رستن إحدیهما أعظم من الأخرى فلما الرتبة
 العظيمة الهائلة أن يعلى على القلب عند سكرات الموت وطهور أهواله إثم الشك وإثم
 الجحود فتعص الروح على حاله على الجحود والشك فيكون ما علب على القلب
 من عمده الجحود حجاباً بيّنه وبين أنه أندأودت يقتضي البعد الدائم والعدا المجلد،
 والثابتة وهي دونها أن يقلب على قلبه عند الموت حباً أمر من الأمور الدنيوية وشهوة
 من شهواتها فيتمثل ذلك في قلبه ويسنعه حتى لا يسعى في تلك الحالة متسع لغيره
 فيتمق قس روحه في تلك الحال فيكون استعراق قلبه به منكساً رأسه إلى الدنيا
 وصارفاً وجهه إليها ومهما انصرف الوجه عن الله تعالى حصل الجحاد، ومهما حصل

(١) راجع المجلد الأول من ١٦٢، و مسد أحمد ج ٥ ص ٣٨٦ إلى ٣٩٠.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب مرسلًا وقد تقدم في دم الدنيا

مقابلة وشهوات الدنيا بمحبتها آحدة و عن تمام لعكر صارفه فإذا فتح باب الكلام
 في الله وصعانه بالرأي واعتقول مع بصوت في فرائضهم و اختلافهم في طاعتهم و حرص
 كل حاهل منهم على أن يدعي الكمال و لإحاطة بكنه الحق انطلق السبب بها
 يقع لكل واحد منهم و يعلو ذلك ثقل المصعب عليهم : بأنك ذلك بطول الإلصاق فيهم
 و اسدًا بأكثاته طريق الجلائس عندهم فكانت سلامة الحلق في أن يشعلوا بالأعمال
 لصالحه ولا ينزع صوامل هو خارج عن حد صفتهم ولكن الآن قد سر حتى العن
 وفش الهديين و برل كل حاهل على ما وافق طبعه بطر و حسان وهو يعتقد ذلك
 علم واستيقان وأنه صعو الإيمان و بطر أنه ما وقع به من حدس و نجم علم
 اليقين وعن اليقين و سيعلمون أنه بعد حب و يدعي أن يشد في هؤلاء عند كشف لعطاء
 أحسنت طبت بالأيتام إذ حسنت و ولم تحب سوء ما يأتي به العذر
 و ساعدت الليالي و اعتررت بها و عند صعو الليالي يحدث لكند
 و اعلم يقيناً أن كل من فارى الإيمان السادس بالله و رسله و كتبه و حاص في
 البحث فقد تعرض لهذا الخطر و مثاله مثل من انكسرت سمعته و هو ملتزم الأمواج
 يرميه موج إلى موج فربما يتفق أن يلقيه إلى اساحل و ديك بعيد و اهلاك أعلى
 عليه و كل ما دل على عقيدته بلقمة من الباحثين بصاعة عقولهم بما مع الأدلة التي
 حرروها في تعصبتهم أو دون الأدلة فإن كان شاكاً فيه فهو فاسد لدين و إن كان
 واثقاً به فهو آمن من مكر الله معتز بفعله الدامس و كل حائض في لحد فلا يملك
 عن هاتين الحالين إلا إذا حاور حد العمل إلى نور المكشعة الذي يشرف في عالم
 الولاية و السوء و ذلك هو الكسب الأحمر و أنى يتيسر و أنه يسلم عن هذا الخطر
 الله من العوام و الذين شغلهم حوف الدار طاعه الله فلم يحوصوا في هذه الفصول فهذا
 أحد الأسباب المخطرة في سوء الخاتمة .

و أما السبب الثاني فهو ضعف الإيمان في الأصل ثم استيلاء حب الدنيا على
 القلب ، و مهمب ضعف الإيمان ضعف حب الله تعالى و قوي حب الدنيا فيصير

حيث لا يسمي في القلب ما صبح حبه الله إلا من حيث حديث النفس لا يظهر له أثر في
مخاطبة النفس ، لعدول عن صريح الشيطان فمورث ذلك لا يهاد في سماع الشهوات
حتى يظلم القلب ويصو ويصو ويصو ، كم ظفمه لدنوب على القلب ولا يزال يطهى
ما فيه من نور لا يميز على صغره حتى يصير صغراً ، ينادي إذا جاءت سكرات الموت
، ذلك الحب أعني حب الله صغراً ما يبدو من استشعار فرأى الدنيا وهي لمحبوب
القلب على القلب فيسألم القلب ويستشعر فرأى الدنيا ويرى ذلك من الله فيحتلج
صغره بابتكار ما قدر الله من الموت ، و الله ذلك من حيث يشاء من الله فيحشى أن
ينور في رحمته بعض الله دل الحب كما أن الذي يحب ولده حتماً صغراً ، إذا أحذره
أمواله شي هي حب إليه من وده وأحرقه بعد ذلك لحد أصعب بعضاً وإن
اتفق زهوق روحه في تلك اللحظة التي حطر : فيها هذه الخطره فقد حتم له بالسوء
وهذا هلا كأم مؤتمراً ، و لسبب الذي يعصي إلى مثل هذه العارضة هو غلبة حب
الدنيا والرؤ كور ، له والفر - بأبها مع ضعف الإيمان المحو حب لضعف حب الله ،
ومن وحدي قلبه حب الله أعلم من حب الدنيا وإن كان يحب الدنيا أيضاً فهو
أبعد عن هذا الخطر وحب الدنيا رأس كل حطئة وهو الداء لعصا وقد عم
أصناف الخلق وذلك كله لغلغلة المعرفه بالله تعالى إذا لا يحسنه إلا من عرفه ولهد قال
تعالى : قل إن كان آباؤكم وأساؤكم وإخوانكم وعشركم وأموال اقتر
فتموها ونحوه يخشون كما ذها وما كن ترصوها أحب إليكم من الله وسوله وحب في
سعيه وترصوا حتى يأتي الله بأمره ، في دن من فازفته روحه في حال خطره الابتكار
على الله تعالى سله وظهور بعض وعد الله تعالى ببقائه في به بهه بيته و بن أهله وماله
و ، محبته فسكو موبه قدوماً على ما أعصه وفر فأبأ أحبه فقدم على الله تعالى
قدوم لحد لبعض لا يبق إذا قدم على مولاه فهو أقلا يحبه ما يستحقه من الخزي
والسكال وأما الذي يوقى على الحب فيته يقدم على الله تعالى قدوم العدد المحسن
امشوق إلى مولاه الذي يتحمل مشق الأعمال ووعناء الأسفار طمعاً في لقاءه فلا يحصى

ما يلعبه من العرج و السرور بمجرد القدوم فصلاً عما يستحقه من لطائف الأكرم
و بدائع الإبداع ، و أمّا حكمة الثانية التي هي دون الأولى و ليست مقتضية للحدود
في لتأثر قلبها أيضاً سبباً أحدهما كثرة المعاصي و إن قوتها الإيمان و الآخر ضعف
الإيمان و إن قلب المعاصي و ذلك لأن معرفة المعاصي سبباً عليه الشهوات و سوء
في القلب بكثرة الإلحاف و العادة و جمع ما ألفه الإنسان في عمره يعود ذكره إلى قلبه
عند موته فإن كان ميله الأكثر إلى الطاعات كان أكثر ما يحضره طاعة الله و إن
كان ميله الأكثر إلى المعاصي قلبه قد عجز عن قلبه عند الموت و إنما يقرب من
عند عليه شهوة من شهوة الدنيا و عيشة من عيشة الدنيا و عيشة من عيشة الدنيا
عن الله تعالى و الذي لا يقاربه إلا الله عز وجل و هو الذي لا يحيط
و الذي لم يقارف من أهله و يعرفه عن هذا الحظ و الذي عذب عليه المعاصي
و كانت أكثر من عذابه و قلبه بها راجعاً رطبة و هذا الحظ ينضم في حصة حذر
و يعرف هذا مثال و هو أنه لا يقف على شيء لا يسبب يرى في صفة حمله من
الأحوال التي عده طول عمره حتى أنه لا يرى إلا ما سأل من هدايته في القصة
و حتى أن الماهق الذي يحلم لا يرى صورة بوجه إذا لم يكن قد وقع في اليأس
ولو بقي كذلك مدته لما رأى عند الاحتلام صورة له و لم يتم لا يعرف أن يتجرع قصص
عمره في اليأس من الأحوال المتعلقة بالعلم و العلماء أكثر مما في اليأس من
قصص عمره في اليأس من الأحوال المتعلقة بالناس سخارة أكثر مما
يراه الظهور و بعضه لأنه إنما يظهر في حاله اليوم ما حصل له من سنة مع أهل
وطول لا يرب أو سبب أحدهم لأن السبب في اليأس من يوم و كنهه فوقه ولكن سبب من
اليأس ما يفعله من العيشة قريب من اليأس من سبب ذلك ما ذكره المأثورات و عو
في القلب واحد لأسباب المرحلة لحدود ذكره في القلب طول الإلحاف و طول الإلحاف
بالمعاصي و الطاعات أيضاً و حتى بذلك يجد أيضاً من سبب لصالح من سبب له
فيكون عليه الإلحاف سبباً لأن يمثل صورة فحشه في قلبه و يميل إليها نفسه وربما
يفض عليها و حتى فيكون ذلك سبب سوء حتمته و إن كان أهل الإيمان بوقفاً يتحجبون حتى

له لجلال منها وكما أن ما يحظر في البقعة إنما يحظر بسبب خاص يعلمه الله تعالى وكذلك آحاد المصنفات لها أسباب عند الله يعرف بعضها ولا يعرف بعضها كما أن ما يعلم أن الحاضر يغفل عن الشيء إلى ما يناسبه إما بالمشابهة وإما بالمصادفة وإما بالمعادرة بأن يكون قد ورد على الحس معه ، أم التشابه فبأن ينظر إلى جميل فيبتدئ حبلاً آخر ، وأما بطءه فبأن ينظر إلى جميل فيبتدئ حبلاً وبأقل في شدة المماوات بينهما ، وأما سقاربه فبأن ينظر إلى قوس قد رآه من قبل مع إسهان فيبتدئ ذلك الإسهان وقد ينشغل الحاضر من شيء إلى شيء ولا يدري وجه مناسبته له وإنما يكون ذلك بواسطة أو واسطتين مثل أن يسأل من شيء إلى ثمن ومنه إلى ثالث ، ثم يدس الثاني ولا يكون بين الثالث والأول مناسبة ولكن يكون بينه وبين الثاني مناسبة وبين الثاني والأول مناسبة وكذلك لانتقالات الخواطر في طمام أسباب من هذا الحس وكذا عند سكران الموب ، ومن أن أليك حظرك عن الانتقال إلى المعاصي والشهوات فلا تبريق له إلا لمجاهدة طول العمر في نظام نفسه عنها وفي قمع الشهوات من القلب فهذا هو لغير الذي يدخل تحت الاحتيار ويكون طول المواظبة على الخير وتحليله لنفس عن الشر عدوً وخير له لعله سكرات الموت فإنه يموت المراء على ما عاش عليه ، وحشر على ما مات عليه ، ولذلك نزل عن فقال أنه كان يلقي عند الموت كلمتي الشهادة وهو يقول خمسة ستة أربعة وكان مشغولاً بنفس بالحسب الذي حال فيه إله له قبل الموت ، قال بعض العارفين من السلف إن لعرش جوهره يتلألأ نوراً فلا يكون العبد على حال إلا انطاع مثاله في العرش على الصورة التي كان عليها فإذا كان في سكرات الموب كشف له صورته من العرش فربما يرى نفسه على صورة معصية وكذلك يكشف له يوم القيامة فيرى أحوال نفسه فيأخذه من الخياء والخوف ما يحل عن الوصف ، وما ذكره صحيح وسبب لرؤيته لصدقة قريب من ذلك وإن السائم يدرك ما سيكون في المستقبل من مطالعة تلوح المحفوظ ، هو حر من أحرار الموءة فإذا رجح سوء العاتمة إلى أحوال القلب واحتلاح الحواطر ومقلب العلوب هو الله والانعافات المقتضية لسوء الخواطر غير

دخله تحت الاختيار دحولاً كلياً ، وإن كان لطول الإلحاح فيه تأثير ، ولهذا عظم خوف
العارفين من سوء الخاتمة لأنه لو أراد الإنسان أن لا يرى في المنام لأحوال الصالحين
وأحوال الطغاة والعادات عسر عليه ذلك وإن كان كثرة الإصلاح و طو طه عنه
مما يؤثر فيه ولكن اضطرابات الخيال لا تدخل بالكليّة تحت انصطاف ، بل كان الغالب
مناسبة ما يظهر في اليوم لما غلب في البقطة حتى سمع الشيخ أد علي العارفين
يصف لي وحوب حسن أدب المريّد لشيخه وأن لا يكون في قلبه إنكار لكل ما يفعله
ولا في لسانه محادثة عليه فقال حكيت لشيخني أبي القاسم لكرمانبي مناً لي وقلت
رأيتك أنك قلت لي كذا ، فقلت لم ذلك ؟ قال فهو حربي شهر ، ولم يكلمني وقال
لولا أنه كان في باطنه تحوير المطابقة وإنكار ما أقوله لك لما جرى ذلك علي لسذاك
في المنام وهو كما قال : إذ قل ما يرى الإنسان في منامه خلاف ما يعمل في اليقظة
علي قلبه فهذا هو العذر الذي يسمح بذكره في علم المعاملة من أسرار أمر بخدمته
وما وراء ذلك فهو داخل في علم المكشوفة ، وقد طهر لك بعد أن الأمن من سوء
الخاتمة بأن ترى الأشياء كما هي عليه من غير حيل وترجي جميع نعم في طاعة الله
من غير معصية ، فإن كنت تعلم أن ذلك محال أو غير فائد وأن يعمل عليك من
الخوف ما غلب على العارفين حتى يطول بسبه بكاؤك وباحتث ويدوم حرث وفنقث
كما سنحكيه من أحوال الأنبياء والأولياء والسلف الصالحين لسكون ذلك أحد
الأسان المهدجة لدار الخوف من قلبي ، وقد عرفت بعد أن أعمالهم كلها
صائفة إن لم يسلم في أسس الأحرار الذي عليه حروح الروح وأن سلامته مع اضطراب
أمواج الحواطر مشكل جداً ، ولذلك كان مطرّف بن عبد الله يقول : إنني لأعجب
بمن هلك كيف هلك ولكني أعجب بمن نجا كيف نجا ولذلك قال حامد اللّٰه في
إذا سعدت الملائكة بروح المؤمن وقد مات علي الخير والإسلام تعجب الملائكة
منه قولا كيف نجاه من دنيا فسديها حذاريا ، وبالجملة من وقعت سمينة في لحنه
البحر وهجمت عليه الرّيح العاصفة واضطربت الأمواج كالب لحناء في حقبة أبعاد
من الهلاك ، و قلب المؤمن أشد اضطراباً من السمينة وأمواج الحواطر أعظم النظام

من أمواج البحر ، وإتّما المخوف عند الموت حاطر سوء ، يحظر فقط وهو الذي قال
 ﴿إِنَّ الرُّحْلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْحَيَّةِ حَمْسِينَ سَنَةً حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهِ وَبِنِ
 الْحَيَّةِ إِلَّا فَوَاقٍ نَافِيَةٍ فَيَحْتَمُّ لَهُ بِمَا سَقَى بِهِ الْكَأَبُ﴾ ^(١) ولا يتسع فَوَاقٍ نَافِيَةٍ لأعمال
 وحب الشقاوة بل هي الحواظر التي تضطرب وتخطر خطور الرقي الحاطف ، وقال
 سهل رأيت كأني دخلت الجنة فرأيت ثلاثمائة نبي فسألتهم ما أخوف ما كنتم
 تهابون في الدنيا ، قالوا سوء الخدمة ولا حل هذا الخطر العظيم كآس الشهادة معبوطاً
 عليها وكان موت الجنة مكرهاً وأما الموت فعناء فلا تبه رتبه يتبع عند علقة حاطر
 سوء واستلانه على القلب والقلب لا يخلو عن أمثاله إلى أن يدفع بالكره أوبنور
 لمعرفه دائماً الشهادة فلا تنها عباره عن قصر الرُّوح في حالة لم يبق في القلب سوى
 حب الله وحرصه على الدنيا والأهل والمال والولد وجميع الشهوات عن القلب ،
 إذ لا يهجم على صف الأعمال موطناً نفسه على الموت إلا حباً لله وطالباً لمصانه
 ما يعاديه بآخريته ، وراضياً بالبيع الذي يابعه الله به إذ قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْحَيَاةُ﴾ ^(٢) والبايع راعى عن المبيع لا الحالة
 ، محرّج حبه من القلب ، ومحرّج دُحْبُ العوص المطلوب في قلبه ، ومثل هذه الحالة
 قد يعطب في بعض الأحوال ولكن لا يتغير رهوى الرُّوح فيها فصفاً لقتال سبدهوق
 برُّوح على مثل هذه الحالة ، وهذا فيمن ليس يقصد العلم والعلمه والعلمه وحسن الصيب
 والشجاعة فإن من هذا حاله وإن قل في المعركة فهو بعيد عن مثل هذه الرُّسنة
 كما دلت عليه الأخبار وإدبار لك معنى سوء الحاتمة وما هو محووف فيها فاشتغل
 بالاستعداد لها وواظب على ذكر الله وأخرج من قلبك حب الدنيا وأحرص عن فعل
 المعاصي جوارحك وعن التفكير فيها قلبك واحترز عن مشاهدة المعاصي ومشاهدة
 أهلها جهداً فإن ذلك أيضاً يؤثر في قلبك ويصرف إليه فكرك وحواطرك ، وإيتاك
 أن تسوّف وتقول سأستعد لها إذا حاربت الحاتمة فإن كل نفس من أنفسك حاتمتك

(١) روى نحوه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة سند ضعيف كفاً للعامة

الضعيف وقد تقدم

(٢) التوبة : ١١١ .

إذ يمكن أن يحتجب فيه روحاً ، و أول فليد في كل نظرة و إتيان أن تهمة الحظ
ولما كنت للخطية جازيتك عدا مذهب في تقطعت زماً إذ مذهبك كذا في اسم الأعمى
طهارة الطهر و انص و أن يعلت لوم إلا بعد عليه ذكر لله على قد شئ سب أقول
على سبيلك فإن حر كذا التماس مخرجاً هاهنا لثمة غير قطعاً أنه لا يعلت عند لوم
على فذلك إلا ما كان و أن لوم عدا عليه أنه لا يعلت في اليوم إلا ما كان عالماً في
اليوم لا يعلت عن يومك إلا على ما غلب على فليد في يومك و انص و العبد شئ
اليوم له خطية فكما لا نام بعد إلا على ما غلب عليه في يعلت ولا يستعطف إلا على
ما كان عليه في يومك كذا لا يموت سر ، إلا على ما عاش عليه ولا يحش إلا على ما
مات عليه ، و نجفت قطعاً و يعبأ أ الثواب و لعنت حلال من أحواله كما أن اليوم
و اليعللة حلال من أحواله أن من يهد سديناً معتار القلب إن لم يكن أهلاً
لشئ هذه لك يعني يومك و يومك و يومك و يومك و يومك و يومك و يومك و يومك
عن الله معرفة عن و أنت فعلت ذلك لله مع لك في حطر عظم فكيف إذا
لم يفعل و لئس كذا فليد إلا انص و انص و انص و انص و انص و انص و انص و انص
و العاملون كلهم هلكي لا لخصوص و لخصوص على حشر عظيم و انص و انص و انص
لا ينبغي لك ما لم يصح من ادبياً بعد و سر و سر و سر و سر و سر و سر و سر و سر
و الداعي كله فصول و انص و انص و انص و انص و انص و انص و انص و انص
يكون سائل مصير كذا له و لا يكون عمت فيه أكثر من رعنت
في فص ، حاشك إذ لا يرى من دخول الطعام في البطن و من حراجه فهو
ضرورة في أحسنه ، كما لا يكون قصه انص و انص و انص و انص و انص و انص و انص
فلا ينبغي أن يكون سائل الطعام من همتك و انص و انص و انص و انص و انص و انص
في يعلت فليد ما يخرج من طبعك و انص و انص و انص و انص و انص و انص و انص
على عبادة الله تعالى كقصداً من فص ، حاشك و انص و انص و انص و انص و انص و انص
ما كولاك في وقته و قدره و جنبه أما الوقت فأقله أن يكفي في اسوم و لئله سر
واحد فتواظب على الصوم ، و أنت قدره و أن لا تريد على ثلث البطن و أنت حس

فإن لا تطلب اللذائد من الأطعمة بل يجمع بما يتفق فإن قدرت على هذه الثلاث
وسقط عنك مؤونه لشهوات واللذائد قدرت بعد ذلك على ترك الشهوات وأمكنك أن لا
تأكل إلا من حلت له فإن الحلال يعم ولا يعي يجمع الشهوات ، وإنما ملسك فليكن
عزحك منه دفع الحر والبرد وستر العورة وكره دفع البرد عن رأسك ولوقلنوسة
بدانق فطلبت غيره فصول منك يجمع دعائك ويلزمك الشغل الدائم والعناء الفائم
في تحصيله بالكسب مرة والطمع أخرى من الحرام والشبهة ، وإن بدا ما يدفع
به الحر والبرد عن يدك ، فألم حصل مقصود اللذات إن لم يكتب به من حساسة
قدرة وحسبه لم يكن لك موقف ومرد بعده ، بل كنت تمشي لا يملأ بطنه إلا التراب ،
وكذلك المسكين إن اكتفيع بمقصوده كفتك السماء سعة والأرض مستقرًا فإن
عدت حرًا أو برد فعليك بالمسحوق فإن طلب مسكًا حاصًا طول عليك وانصرف إليه
أكثر عورك وعمرك هو مصاعك ثم إن يبدئ لك فقصدت من الحائط سوى كونه
حائلاً بينك وبين الأمان ومن لسع سوى كونه دافعاً للأخطار أحدث ترفع الشيطان
و ريت استقوى فقد تورطت في مهوة بشعور رقيت منها وهكذا جميع ضرورات
أمورك إن اقتضت عليها تعزعت شهوة و قدرت على الترويض لآحراكك والاستعداد
لحاجاتك وإن حورت حد الضرورة إلى أودية الأمان شغبت غموك ولم يدال الله
في أياد وأهلكك فقل هذه النصيحة تمشي هو أحوح إلى الصبيحة من

واعلم أن متسع التدبير والترؤد والاحتياط هذا العمر القصير فإذا دفعته
يوماً بيوم في تسويقك أو غفلتك اختطف حجة في غير وقت إرادتك ولم تفارقك حسرتك
ويدامتك ، فإن كسب لا تغد على ملازمة ما أرشدت إليه لصعب حوث إذ لم يكن
فيما وصفناه من أمر العائمة كفاية في تحويمك فإنما سورد عليك من أحوال الحائرين
ما رجو أن تريل بعض القسوة عن قلبك فإنك تتحقق أن عقل الأنبياء والعلماء
والأولياء وعلمهم ومكانهم عند الله لم تكن دون عقلك وعملك ومكانك فتأمل مع كلال
بصيرتك وشمش عين قلبك في أحوالهم لم اشتد بهم الحوف وطال بهم الحر والساك
حتى كان بعضهم يصعق وبعضهم يدهش وبعضهم يسقط معشياً عليه وبعضهم يحترق ميتاً

إلى الأرض ولا عود أن كان ذلك لا يؤثر في قلبك فإن قلوب العاقلين مثل الحصى
«أو شد فسوه وإن من الحصى لما يتعثر منه الأنهار وإن منها لما يشفق فيخرج
منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون»

﴿بيان أحوال الأنبياء والأولياء والملائكة عليهم السلام في الخوف﴾

روى عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا نعت الهواء ذهبت ريح عاصفة يتميز
وجهه ويقوم ويتردد في الحجارة ويدخل ويخرج كل ذلك خوفاً من عذاب الله^(١)
وقرأ ﷺ آية في سورة الحديد فصعق^(٢) وقال الله تعالى «وحر موسى صعقاً»^(٣)
ورأى رسول الله ﷺ صدره حمرتين^(٤) لا يطح وصعق^(٥)

وروي أنه نكت كان إذا دخل في الصلاة يسمع لصدده أير كأثير آخر حل^(٦)
وقال ﷺ «ما حمرتي حمرتين ولا هو يرعد فرقا من الحماة»^(٧) وقيل
لما ظهر على إبليس ما ظهر طفق حمرثيل وميكائيل^(٨) يمكس في وحي الله تعالى
ليهما ملكهما يسكنان آل هذا النكا، فعلا ما رآ ما نمن مكرك فقال الله تعالى

(١) راجع صحيح البخاري ج ٦ من ١٦٧ في عنوان «سورة الاحقاف»

(٢) المروفي في ما روي من هذه القصة أنه قرأ «أن لسان أكلالا وحبيبا و

صعقا داغصة و عذاب أليما» فصعق كما أخرجه عبد بن حمزة ومحمد بن نصر عن

حمزة بن وأحمد بن الزهد كما في أسنن المنزور ج ٦ من ٢٧٩

(٣) الامراف : ١٤٣ .

(٤) أخرج الترمذي من حديث ابن عباس عن سعد بن عبد الله بن أبي الله عنه و

وسم حمرثيل أن يراه صورته فقال أربع رث فعدار «فصلح عنه من قبل أن يشرق فجعل

يرجع و أسير فمراة صعق» ورواه ابن المبارك من رواه حسن مرسلا بمقتضى

عليه (المفسر)

(٥) أخرجه الرمضاني في المسائل من ٢٢ باب ما جاء في نكاه رسول الله

(٦) قال الرمضاني له أجده عند الحفظ وروى أبو النضر في كتاب العظمة عن ابن

عباس قال أن حمرتين عنه لسلام يوم القيامة لعائم بين يدي الجنات تترك وسالي ترعد

فرائضه فرقا من عذاب الله - الحديث - .

هكذا كود لانها مكري ، وعن سي تيرينج ^١ أنه سأل حريث بن ابي رافع عن ابي بصير
 يصحح من خبر ابي بصير ^٢ ما حدثه عن ابي بصير ^٣ قال : قال الله تعالى
 ملائكتكم يضحون ، أحد منهم عند حلقب النار يخافه أن يعصاته عليهم فعدوا
 وروى أن داود عليه السلام كان يقول في مباحته : إلهي ، ذكرت حبيبتي
 صاقت علي لأرم من رجلي ، ورددت رحمتك اربعت إلي روحى ، سبحانك إلهي
 أبيت أطع عبادك ليداود ، حبيبتي فكلهم عليك يداني فؤداً للعظم من رحمتك
 وقال لقبيول : بلغني أن داود ^٤ ذكر دابة ذات يوم فوثب صارخاً وصاعاً
 يده على رأسه حتى لحق بالحمار فاحتجب به السباع وقال : ارجعوا لا أريدكم
 بئس ، أريد كل بئس ، على خطيئته فلا يستغفرني إلا ليك ، ومن لم يكن د حبيبته فما
 يصح به ود الخط ، وكل يعاد في كثرة البكاء ، فقول دعوني بكي قلبك وح يوم
 البكاء قبل تحريق العظام و شغل الحشا ، و قيل أن يؤمر بي ملائكة عباد شداد لا
 يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

وقال عبد العزيز بن عمر : لما أصاب داود الخطيئة بعص صوته فقال إلهي بح
 صوتي في معاد ، أصوات لصديقي ، وروى أنه ^٥ لما طار بكأوه ولم يبعده دك فصاق
 درعه واشتد غمّه قال : يا ربّ أما برحم بكأى فأوحى الله تعالى إليه : يا داود نسيت
 ديك و ذكرت بكأى ، فقال إلهي وستدي كيف أسي دسي ؟ كس يد تلوب لر بور كف
 الماء الجاري عن حريه وسكن هبوب الرّيح وأصلي الطير على رأسي وأسس الوحوش
 بي بحراني ، إلهي وستدي فما هذه الوحشة التي مني وديك ؟ فأوحى الله تعالى إليه :
 يا داود دالك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ، يا داود آدم خلق من حلمي حلفته بيدي
 ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وألسته ثوب كرامتي ونوحته بتناح
 وفري و شكالي ابو حده فري حنه حو ، أمني وأسكنه حشني عصامي فطرده عن
 حوارى عريان دللاً ، يا داود سمع مني ، والحق أقول : أطعنا فأطعك وأسأنا
 فأعطاك وعصيت فأهملك وإن عذب إلبا على ما كان منك فبذاك

وقل يحيى برأى كثير بلعنا أُر داود ^١ فَنَحْنُ كَان إِذَا أُر دَأَسُوح مَكْتَقَس
 دَلْتُ سَعاً لَأَيَّ كُل الطَّعَام وَلَا يَشْرَبُ الشَّرَابُ وَلَا يَقْرَبُ السَّاءُ ، فَإِذَا كَانَ قَدْ دَلْتُ سَوْم
 أَخْرَجَ لَهُ إِلَى اسْرِيقَةِ مَسَرٍ فَيَأْمُرُ سَلِيمَانَ أَنْ يَبَادِيَ بِصَوْتٍ يَسْتَقْرِى ، لِلْبَلَادِ وَمَحَوَاهِ
 مِنَ الْعِيَاصِ وَالْأَكَامِ وَالْحِمَالِ وَالرَّارِي ، الصَّوَامِعِ وَالسَّيْعِ فَيَسَادِي فِيهَا أَلَامُنْ أَرَادَ أَنْ يَسْمَعَ
 نَوْحَ دَاوُدَ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّ نَحْنُ الْوَحُوشِ مِنَ الرَّارِي وَالْأَكَامِ وَتَأْنِي السَّامِعِ
 مِنَ الْعِيَاصِ وَتَأْنِي الْهَوَامِّ مِنَ الْحِمَالِ وَتَأْنِي الطَّيْرِ مِنَ الْوَكَارِ وَتَأْنِي الْعِدَارِي مِنَ
 حُدُورِهِمْ وَيَجْتَمِعُ النَّاسُ لَدُنْكَ لِيَوْمٍ وَيَأْنِي دَاوُدَ حَتَّى يَرْفَى الْمَسَرَّ وَيَحِيطُ بِهِ
 نَبُو إِسْرَائِيلَ وَكُلُّ صَفٍّ عَلَى حِدَّتِهِ عَجِبُورٌ بِهِ وَ سَلِيمَانُ ^٢ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ فَيَأْخُذُ
 فِي الشَّيْءِ عَلَى رَبِّهِ فَيَصْحَتُونَ بِالسَّاءِ السَّرَاحِ ثُمَّ يَأْخُذُ فِي ذِكْرِ الْحِجَّةِ وَالنَّارِ فَيَمُوتُ
 الْهَوَامُّ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْوَحُوشِ وَالسَّيْعِ وَالنَّاسِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي أَهْوَالِ لَمِيمَةٍ وَفِي السَّيْحَةِ
 عَلَى رَأْسِهِ فَيَمُوتُ مِنْ كَدِّ نَوْحِ صَدَّتِهِ وَدَارَأَى سَلِيمَانُ كَثْرَةَ الْمَوْتَى قَالَ يَا أُنْتَهُ قَدْ
 مَرَّقْتَ الْمُسْتَمْعِينَ كُلَّ ثَمَرَةٍ وَمَا تَطَوُّفٌ مِنْ دِي إِسْرَائِيلَ وَمِنْ الْوَحُوشِ وَالْهَوَامِّ
 فَيَأْخُذُ فِي الدُّعَاءِ فِيمَا هُوَ كَذَلِكَ ، فَيَادَاهُ بَعْضُ عَسَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَدَاوٍ عَجَلَتْ
 بِطَلَبِ بَحْرَاءٍ عَلَى رَدَّتْ ، قَالَ فَحَرَّ مَعْشَرًا عَلَيْهِ وَدَا بَطَرَ سَلِيمَانُ بِمَنْ هَا أَصْدَبَهُ أَنْتِي
 بِسَرِيرٍ وَجَمَلُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْرٌ مَادِيًا بِرَأْيِي ، أَلَا مِنْ كَانَ لَهُ مَعَ دَوْدَ حَبِيمٍ أَوْ قَرِيبٍ فَلَمَّ
 بِسَرِيرٍ وَيَجْمَلُهُ وَبَنَاتَيْنِ كَانُوا مَعَهُ وَقَدْ قَتَلَهُمْ ذِكْرُ الْحِجَّةِ وَالنَّارِ فَكَانَ امْرَأَةٌ تَأْنِي
 بِالسَّرِيرِ وَتَحْمِلُ قَرِيبًا وَتَقُولُ ، يَا مَنْ قَتَلَهُ ذِكْرُ النَّارِ ، يَا مَنْ قَتَلَهُ حَوْفُ اللَّهِ ، ثُمَّ
 إِذَا أَفَاقَ دَاوُدَ قَلَمٌ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَدَخَلَ سَبَّ عِبَادَتِهِ وَأَعْلَقَ بَابَهُ وَيَقُولُ يَا
 إِلَهَ دَاوُدَ أَعْصَانُ نَتَّ عَلَى دَاوُدَ وَلَا يَرِ الْيَا حَيُّ تَهْ فَيَأْنِي سَلِيمَانُ فَيَقِفُ عَلَى الْبَابِ وَيَسْتَأْذِنُ
 ثُمَّ يَدْخُلُ وَمَعَهُ قِرْصٌ مِنْ شَعِيرٍ وَيَقُولُ يَا أُنْتَهُ تَقَوُّ بِهَذَا عَلَى مَا تَرِيدُ فَيَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ
 الْعَرِصِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا ^(١) وَقَالَ يَزِيدُ الرِّقَاشِي
 خَرَجَ دَوْدُ دَتِ يَوْمَ بِالنَّاسِ يَعْطُهُمْ وَيَحْوُفُهُمْ فَخَرَجَ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَمَاتَ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ
 أَلْفًا وَمَا رَجَعَ إِلَّا فِي عَشْرَةِ آلَافٍ ، قَالَ وَكَانَ لَهُ حَارِيتَانِ اتَّخَذَهُمَا حَتَّى إِذَا حَالَ الْحَوْفُ

(١) نَحْنُ مِنَ لَأَسْرَائِيلِيَّاتِ تَوَجَّدَ فِي مَعْنَى كُتُبِ الصَّوْفِيَّةِ وَكَذَا إِلَى سَبَبِ دَعْمَاهَا

وسمعت فاصطربت قعدا على صدره وعلى رجليه فحزن فأن يفتقر في أعنه وده ومفاصله فيموت
وقال ابن عمر دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمان سنين
فمطر إلى عتدهم ودلوه مدارع الشعر والصوف فمطر إلى محتدهم قد حرقوا
الترابي وملكوا فيها سلاسل وشدوا أنفسهم إلى أطراف بيت المقدس فباله ديث
فرجع إلى أبيه وممر تبصيا يلعبون فدالوا له يا يحيى هلم بنا للعب فقال إني
لم أخلق للعب قال فاني أويته فأنتم ما أن يذرع الشعر فعلا فرجع إلى بيت
المقدس وكان يخدمه بها ويصيح فيه ليلاً حتى أتت عليه خمس عشرة سنة فخرج
ولم تطواد الأرض وعبران الشعاب فخرج أنوار في طلبه فأدركه على بحيرة الأرض
وقد انقطع راحته في الماء حتى كاد العطش يذبحه وهو يقول وعرفت وحالات لأدوق
بارد لشرب حتى أعلم أين مكاني مث فأنه أنوار أن يقطر على قرص كان معها
من شعير ويشرب من ذلك الماء فعول وكفر عن يمينه فمدح بالمر فزده أنوار إلى
بيت المقدس فكان إذا قام يصلي بكى حتى بكى معه لشجر والمدد ويسكي زكريا
عليه السلام لكانه حتى بمعنى عليه فلم ير أن يكى حتى حرقته دموعه لحم خدي به وبن
أصرا له للظنين فبال له أمه يا بني لو أدركت لي أن أتحدث شيئا دورى به أصرا
عن المطربين فأن لها فعميت إلى قطعتي لود فأنصفتها على خدي فكان إذا قام
يصلي بكى في ذا استنعت دموعه في الفطعن أنت لدا أمه فعصر بها فاد رأى دموعه
تسيل على ذراعي أمه قال اللهم هذه دموعي وهذه أمي وأنا عندك وأنت أرحم
الراحمين فقال له زكريا يا بني إنما سألت ربّي أن يهلك لي لتقر عيالي فقال
يحيى يا أبت إن حزنيل أحزني أن من الحنة والتارة معارة لا يسطعها إلا كل نكاه
قال زكريا عليه السلام فابت يابني

أقول: وهذا لحدث رواه شيخ الصدوق في المجلس الثامن من كتاب عرس
المجالس بإسناده عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ مع زيادة ونقصان واختلاف في المعاطة
وروى في المجلس الرابع والخمسين من طريق الخاصة عن ليث بن أبي سليم قال سمعت
رجلا من الأنصار يقول بينما رسول الله ﷺ مستظل بظل شجرة في يوم شديد

الجرّ إذ جاء رجل يسرع ثيابه ثم جعل يتمرّع في الرّمل يكوّ طهرة مرّة وبطمة مرّة وحبته مرّة ويقول : يا نفس دوّقي فماعد الله أعظم مما صنعت بك ورسول الله ينظر إلى ما يصنع ثم إنّ الرّجل لبس ثيابه ثم أقبل فأوماً إليه النبي ﷺ بيده ودعا فقال له : يا بعد الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه فمأخلك علي ما صنعت؟ فقال الرّجل : حلّمني على ذلك مخافته وقلت لعنسي : يا نفعي دوّقي فما عند الله أعظم مما صنعت بك فقال النبي ﷺ : لقد خفت ربك حق مخافته وإنّ ربك ليباهي بك أهل السماء ثم قال لأصحابه : يا معشر من حضر اذّبوا من صاحبكم حتّى يدعولكم فدبو، منه فدعا لهم وقال : اللهم اجمع أمراً على الهدى واحمل التقوى رادماً والجنة مأبناً .

قال أبو حامد : وقال عيسى عليه السلام : معاشر الحوارين خشية الله وحبّ العردوس يورثان لصبر على المشقة ويسعدان من الدنيا ، بحق أقول لكم : إنّ أكل الشعير و اسوم على المزابل مع الكلاب في طلب العردوس قليل وقيل : كان الحليل عليه السلام إذا ذكر خطبته يعشّى عليه ويسمع اضطراب قلبه ميلاً فيميل فيأنيه حمرئيل فيقول له : الحمار يفرّك لسام ويقول : هل رأيت حليلاً يحارب حليله ، فيقول : يا حمرئيل إنّني إذا ذكرت خطبتي سميت حلّتي ، وقيل كان يسمع أريبر قلبه عليه السلام إذا كان في الصلاة مسيرة ميل خوفاً من ربه ، وقال علي عليه السلام : وقد سلّم عن صلاة العجر وقد علاه كآبة وهو يقلّب يده : لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فلم أر اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصحّون صُغراً شُعباً غيراً من أعينهم أمثال ركب المعرى قد باتوا مستحداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوحوه بين حناهم وأقدامهم فإذا أصبحوا ودكروا لله مادوا كما تصدّ الشجر في يوم الرّيح وهملت أعينهم بالدّموع حتّى نزل ثيابهم والله لكأني باليوم باتوا عافلين ثم قام فما رأيي بعد ذلك صاحبكاً حتّى صر به ابن ملحم ، وكان علي بن الحسين عليه السلام إذا نوصّ أصغر لونه فيقول له أهله : ما هذا الذي يعتادك عند الوصو؟ فيقول : أتندرون بين يدي من أريد أن أقوم ؟^(١) أقول ومن

(١) تقدم جميع ذلك في المعجزة الأولى كتاب أسرار الصلاة و المعجزة الرابع كتاب أخلاق السوء و كتاب آداب الشّعة و أخلاق الإمامة

طريق الخاصة روي في الكافي حديث علي عليه السلام عن الباقر عليه السلام هكذا صلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظمهم فمكي وأبكاهم من حروف الله ثم قال : «أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإسهم ليصبحون ويمسون شعناً عراً خمضاً بين أعينهم كركب المجرى يبدنون لربهم سجداً وقياماً يروحون بين أقدامهم وحاسهم يباحون رتبهم ويسألونه فكذلك رقابهم من النار والله لعد رأيتهم مع هذا وهم حائثون مشفقون» (١)

وفي رواية أخرى : «كان رفير الساري آدابهم ، إذا ذكر الله عندهم مادوا كما تميد الشجر كأنما القوم ماتوا غافلين ، قل : ثم قال : وما رأيي صاحبكاً حتى قص عليه السلام» (٢)

وعن الصادق عليه السلام قال : «كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قام في الصلاة تعبير لونه فإذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفق عرفاً» (٣) وعنه عليه السلام قال : «كان أبي يقول : كان علي بن الحسين إذا قام في الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه إلا ما حركه الريح منه» (٤) والأدعية المسبوبة إليه تنادي بشدة خوفه وكبد المديبات المنقولة عنه .

وقد أكثر أبو حامد من ذكر حروف أصحابه والسلف بها بما ليس في ذكره فائدة في أنهم من هو معروف عندها بالصدق والصلال ومنهم من هو مجهول الحال قال : «هذه محاور الأنبياء والأولياء والعلماء ومن أحد بالحروف منهم ليس الحروف بكثرة الدُّبُوب بل بصفا القلوب وكمال المعرفة وإلا فليس أمما لفلة دُوبها وكثرة طاعتها ، بل قدتها شهوتها وعلت عليها شغوتها وصدتها عن ملاحظة أحوالنا

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٣٥ والتمت تفرق الشر وعدم اصلاحه ومشطه . ولا عبرة المتطوع بالمداد ، ولتركب ما في أسافل أطراف المجد . وراجع بيانه المصدر في الهامش .
(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٣٦ . وما د بعد أي اضطرب وفي بعض النسخ [ما توافاهم]

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٠٠ تحت رقم ٥ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٣٠٠ تحت رقم ٤ .

عملت وفسوتنا ، فلا قرب الرجاء يذهبها ، ولا كثرة الدُّعُوب تحرقُ كُنَّا ولا مشاهدة
أحوال الحائمين تحوِّقنا ، ولا خطر الحاتمة يرعجنا ، فسأل الله تعالى أن يتدرك بعصاه
وجوده أحوالنا فيصلحنا إن كان تحريك اللسان محرراً للسؤال دون الاستعداد بسمعنا
ومن العجائب أننا إذا أردنا ملال في الدنيا رزعا وعرضا وانحربنا وركبنا البحار
والمراري وحاطبنا وإن أردنا طلب رتبة العلم بجمعها ونعسا في حفظه وتكراره
وسهرنا ونجتهد في طلب أقواب ولا نثق بضمضاتنا ولا نجلس في بيوتنا مضمون
اللهم أرزقنا ، ثم إذا طمحت أعيننا نحو ملك الدنيا ثم المقيم قعنا بأن يقول بألسنته
اللهم اعزل وارحنا ، والذي إليه رجونا وبه اعترارنا ينادي ويقول « وأن ليس
للإنسان إلا ما سمي » « ولا يقرتكم بالله المروء » « يا أيها الإنسان ما عركك بربك
الكريم » كل ذلك لا يذهبها ولا يجرحنا عن أودية عروضا وأمانينا ، فما هذه إلا تحفة
هائلة إن لم يتوصل الله علينا بتوبة بموح تدار كُنَّا بها ويجيرك فسأل الله تعالى أن
يتوب علينا بل سأل الله أن يشوق إلى التوبة سرائر قلوبنا وأن لا يجعل حر كفة اللسان
بسؤال التوبة عاية حظنا فكأن ممن يقول ولا يعمل ويسمع ولا يعمل إذا سمعنا
الوعظ بكيف وإذا حووت العمل بما سمعناه عصفت فلا علامة للجدلان أعظم من
هذا فسأل الله تعالى أن يمن علينا بالتوفيق والرشد علينا بتمتة وفصله ولتصرف
من حكاية أحوال الحائمين على ما أوردنا فإن القليل من هذا يصادف القلب القابل
فيكفي و لكثير منه وإن أفيض على القلب العاقل فلا يعي ، ولقد صدق لِرُأُوب
الذي حكى عنه عيسى بن مالك الحولاني وكان من حيار العباد أنه رأى على باب
بيت المقدس واقفاً كهيئة المحزون من شدة الوله ما يكاد يرقأ دمعته من كثرة لكا
قال عيسى فلما رأيته هالكي مطرط فعلت أيها الرُّأُوب أوصني بوصيته أحفظها
عنك ، فقال يا أخي بما ذا أوصيك إن استطعت أن تكون بمنزلة رجل قد احتوشته
النساع والهوام فهو خائف حذر يخاف أن يفعل فيعتربه السباع أو يسهو فتشبهه
الهوام فهو مدعور القلب وحل فهو في المحافة في ليله وإن أمن المفترسون ، وفي الحرن
في نهاره وإن فرح البطالون فافعل ، ثم ولي وتركتني فقلت : لو زدني شيئاً عسى

أَنْ يَمْعِي قَدْرَ الظُّمآنِ يَحْرُثُهُ مِنْ آبٍ يُسْرَهُ . فَقَدْ صَدَقَ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الصَّافِيَ
يَحْرُثُ كَمَا أَدْنَى مَخَافَةٍ وَالْقَلْبَ الْجَاعِدَ يَسُو عَنْهُ كُلُّ الْمَوَاعِظِ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ تَعْدِيرِهِ
إِنَّهُ أَحْمَوْشُهُ السَّاعِ وَلِهَوَامَ وَلَا يَسْعَى أَنْ يَنْظُرَ أَنَّهُ تَعْدِيرٌ بَلْ هُوَ تَحْقِيقٌ فَإِنَّكَ
لَوْ شَاهَدْتَ سَوْرَ الصَّيْرِ بَاطِكَ لِرَأْيَتِهِ مَنَحْوِيًّا بِاصْصَافِ السَّاعِ وَأَنْوَاعِ إِهْوَامٍ مِثْلِ
الْعَصَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْحَقْدِ وَالْحَسَدِ وَالْكُفْرِ وَالْعَجَبِ وَالرَّيَاءِ وَغَيْرِهَا وَهِيَ الَّتِي لَا تَرَى
تَغْمِسُكَ وَتَنْهَشُكَ إِنْ سَمَوْتَ عَنْهَا لِحِطَّةٍ إِلَّا أَنَّكَ مَحْجُونُ الْعَيْنِ عَنْ مَشَاهِدَتِهَا فَإِذَا
اِبْكُشْتَ الْعَطَاءَ وَوَصَعْتَ فِي قَبْرِكَ عَائِسَتَهَا وَقَدْ مُمْتَلِكُ لَكَ بِصُورِهَا وَأَشْكَالِهَا الْمَوْفُوقَةَ
لَمَعِ بَيْنَهَا . فَرَى بَعِيثُ الْعَقَارِ وَالْحَيَاتِ وَدَاحِدَاتُكَ فِي قَبْرِكَ وَإِنَّمَا هِيَ صَعَادَتُكَ
الْحَاصِرَةُ لَكَ الْآنَ فَدَاحِشَتُكَ لَكَ صُورِهَا فَإِنْ أُرِدْتَ أَنْ تَعْتَلِمَ وَبَهْرَهَا وَأَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهَا فَمِنْ الْمَوْتِ دَفْعُكَ وَإِلَّا فَوَطَّنْ بَعْسَكَ عَلَى لَدْعِهَا وَبَهْشِهَا لَصَمِيمِ قَوْلِكَ فَصَلِّ عَنْ
طَاهِرِ شَرِّكَ وَجَسْمِكَ وَالسَّلَامِ

هَذَا آخِرُ كِتَابِ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ مِنْ رُبْعِ الْمَحَبِّاتِ مِنْ مِلْحَحَةِ الْبَيْضِ فِي
تَهْدِيَةِ الْإِخْيَارِ وَيَتْلُوهُ كَلْبُ الْفَقْرِ وَالرُّجَاءِ وَهُوَ لِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَامِهِ .



كتاب الفقر والزهد

وهو الكتاب الرابع من ربيع المحجمات من المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ، تسخّر له الرّمال ، وتسجد له الطّلال ، وتذكّك^(١) من هيبته لجمال ، خلق الإنسان من الطين ، للأدب والصلصال ، وريّس صورته بأحسن تقويم وأتمّ اعتدال ، وعصم قلبه بنور الهداية عن ورطاب الضلال ، وأدّن له في ورع باب الخدمة بالعدوّ والآصال ، ثمّ كحل بصيرة المحلّص في خدمته بنور العبرة حتّى لاحظ بصيائه حصرة الحلال ، فلاح له من لمحة ولهاة والكمال ، ما استمتع دون ممادي إشرافه كلّ حسن وجمال ، فاستغل كلّ ما صرفه عن مشاهدته وملازمته عاية الاستغفال وتمثّل له طاهر الدّنيا في صورة امرأة جميلة بميس^(٢) وتحتال ، وانكشف له باطن عن عجز شوهاء عجب من طيبة الحري ، وصرت في قلب النكاح وهي متلقّعة بجلالها لتخفي قناح أسرارها بلطائف لسحر ولاحتيال وقد نصبت حائلها في مدارج الرّجال فهي تقننصهم^(٣) بضروب المكر والاعتيال ، ثمّ لانتخريهم معهم بالحلّ في مواعيد الوصال ، بل تقيّد بهم مع قطع الوصال بالسلاسل والأغلال ، وتفتليهم بأنواع اللّايا والابكال فلمّا انكشف للعارفين منها قناح الأسرار والأفعال رهدوا فيها رهد المنصّل لها فتركوها وتركوها التعاجر وتكاثروا بالأموال وأقلّوا بكنههم على حصرة الحلال والحمال ، وانفق منه بوصال ليس دونه فصال ، ومشاهدته

(١) أي تهديم .

(٢) ماس الرجل بميس ميساً وميساً في المشى أي يتمايل ويتغتر

(٣) أي تصيهم .

أُديته لا يعتريها فناء ولا روال ، و لصلاه والسلام على سيد الأنبياء وآله خير آل .
 أمّا بعد فإنّ لدنيا عدوّه الله تعالى يبررها صلّ من صلّ ، و بمكرها رلّ
 من رلّ فحتمها رأس الخطايا و لسيئات و بعضها أمّ الطاعات و منّ الحسان ،
 و قد استقصينا ما يتعلّق بوضعها و دمّ الحبّ لها في كتاب دمّ الدنيا من ربيع المهلكات
 و نحن الآن نذكر فصل لبعض لها و الرُّهد فيها فإنّه رأس المسحيات ، فلا مطمع
 في النجاة إلاّ بالانقطاع عن الدُّنيا و المعصية ولكن معاطفتها إمّا أن تكون بأبرائها
 عن العبد و يسمّى ذلك فعراً ، و إمّا بأبرواء العبد عنها و يسمّى ذلك زهداً ، ولكنّ
 واحد منهما درحة في ميل السعادات و حظّ في الإغاة على المورد و النجاة و نحن
 الآن نذكر حقيقة الفقر و الرُّهد و درجاتهما و أقسامهما و شروطهما و أحكامهما
 و نذكر الفقر في شطر من الكتاب و الرُّهد في شطر آخر منه و بدأ بذكر الفقر

الشرط الأوّل من الكتاب في الفقر وفيه بيان حقيقة الفقر و بيان فضيلة الفقر
 مطلقاً ، و بيان فضيلة خصوص العقراء ، و بيان فصل الفقير على العني ، و بيان أدب
 الفقير في فقره ، و بيان أدبه في قبول العطاء ، و بيان تحريم السؤال بعير ضرورة ، و بيان
 مقدار العنى المحرّم للسؤال ، و بيان أحوال السائلين

❦ (بيان حقيقة الفقر واختلاف احوال الفقير واساميه) ❦

إعلم أنّ الفقر عبارة عن فقد ما هو محتاج إليه فأما فقد ما لا حاجة إليه فلا
 يسمّى فقراً ، و إن كان المحتاج إليه موجوداً معدوداً عليه لم يكن المحتاج فقيراً ،
 وإذا فهمت هذا لم تشكّ في أنّ كلّ موجود سوى الله فهو فقير لأنّه محتاج إلى دوام
 الوجود في ثامي الحال و دوام وجود مستعاد من فضل الله وجوده ، و إن كان في الوجود
 موجود ليس وجوده مستعداً له من غيره فهو العني المطلق ولا يتصور أن يكون مثل
 هذا الموجود إلاّ واحداً ، فليس في الوجود إلاّ عني واحد ، و كلّ من عداه في تبهم
 محتاجون إليه ليمدّ وجودهم بالدوام و إلى هذا الحصر الإشارة بقوله تعالى : و الله
 العني و أنتم الفقراء ، (١) وهذا معنى الفقر مطعاً و لكنّا لسنا نقصد بيان الفقر المطلق

بل الفقر من المال على الخصوص و إلا فقير لعبد بالاصوة إلى أضاف حاجته لا
يحصص لأن حاجته لا حصر لها و من حملة حاجته ما يتوصل إليه بالمال وهو الذي
يريد الآن بيانه فقط فقول كل قاعد للمال في سميته فقيراً بالاصوة إلى ما
لذي فقدته إذا كان ذلك المعهود محتاجاً إليه في حقيقته ثم يتصور أن يكون له خمسة
أحوال عند الفقر ونحن نمرها ونخصص كل حال باسم لسوئله ، فنصير إلى ذكر
أحكامها .

الحالة الأولى وهي لعلنا أن يكون نحتاج لو أنه ابدل لكراهه و بأرضي
به و هو بمن حده معصأله و مختاراً من شره و شعله وهو لرؤده و اسم صاحب هذا الرهد
لثبته أن يكون بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح بحصوله ولا يكرهه كراهة
يتأذي بها ويرهد فيه و لو أنه رضي به و صاحب هذه الحالة يسمى راضياً

الثانية . أن يكون وجود ابدل أحب إليه من عدمه لرغبه له فيه ولكن لم يباع
من رغبته أن ينهض لطلبه بل إن أنه عموا صموا أحمده و فرح به و إن فقير إلى نعم
في طلبه لم يشتغل به ، و صاحب هذه الحالة سميته قاعاً إذ قنع نفسه بالموجود حتى
ترك الطلب مع ما فيه من الرعة الضعيفة

الرابعة : أن يكون تركه لطلب لعجزه و إلا فهو راعب فيه رعبه لو وجد
سبيلاً إلى طلبه ولو بالتعب لطلبه أو هو مشغول بطلب و صاحب هذه الحالة سميته
بالخريص

الخامسة . أن يكون ما فقدته من مال مضطراً إليه كالجائع ، الفاقد للبحر
و العاري الفاقد للثوب ، و يسمى صاحب هذه الحالة مضطراً كيف ما كانت رغبته في
الطلب إما ضعيفة وإما قوية و قلنا يفت هذه الحالة عن الرعة فهذه خمسة أحوال
أعلاها الرهد و الاضطراب إن انضم إليه الرهد و تصور ذلك فهو أقصى درجات
الرهد كما سيأتي بيانه .

أقول : لاضطرار المصم إليه الرهد إن تصور فليس من الحصول المحموده
بل ولا من خسر العقل ، فضلاً عن أن يكون أقصى درجات الرهد في الحائض لمضطراً

إلى البحر العبد له أو أمه نه البحر عتوا صغوا وأدنى يد وحر من أحده عذ من
 المح من ولا أني لفصله من في ظلام أي حاد ، و كتب من خالس ثم التفسير الذي
 ذكره ليس بسديد و رث لأن المصطر ليس قسم الأربعة ، الأحر من هو أيضاً يقسم
 إلى بعضها كم أشار إليه أبو حامد فيما بعد ، فالصواب أن يقسم الفقير أولاً إلى مصطر
 وغير مصطر ثم يقسم غير المصطر إلى الأقسام الأربعة ، ويقسم المصطر إلى بعضها
 ثم يتصور ثم يذكر ترتيب الفصل في أقسام كل منهما على حدة

قال و وراء هذه الأحوال الخمسة حالة هي أعلى من الرُّعد وهي أن يستوي
 عذبه وحوامل و فعه باب و جده لم يفرح به ولم يتأذ وإن فعه فكذلك

أقول لم يجدوا في سماع بين هذه الحالة و بحاله انذمة التي سمعها رصا
 قال ، فمن هذه حاله فلو كانت الدنيا بحدا في ريد و حراته لم نضره إدهو
 في الأموال في حرارة له لا يرب نفسه ولا يفرق من أن يكون في يده في يده غيره ،
 يعني أن يستوي حبه هذه الحالة المستعني لأنه عني عن فعه مال و وجوده فعه
 و لمة من هذا لاسم معنى يفرق معنى اسم العني المطلق على الله تعالى وعلى من كثر
 فعه ، لعب قال من كثر ماله من العني وهو يفرح ، وهو فقير إلى فعه ، أي في يده و
 إنما هو عني عن دخول المال في يده لأن فعه في يده فهو يفرح من فعه ، و أمّا هذا
 المستعني و عني عن دخول المال في يده و عن فعه في يده و عن فعه من يده أيضاً ، فإنه
 ليس يندى به يفرح له ، الحرج و ليس يفرح به لاحتاج إلى الفاء ، وليس فاقداً له
 لاحتاج إلى لد حول في يده فعه إلى العمود أميل فهو إلى العني الذي هو وصف الله قرب و
 ما قرب المستعني الله قرب الصعاب لا يفرح لما كان و لكن الاسم في صاحب هذه الحالة عني
 من مستعنياً ليعني العني إسماً لم له العني المطلق عن كل شيء ، وهو الله سبحانه ، و أمّا
 هذا الممدود يستعني عن ائد و حوداً و عذماً فلم يستعني عن أشياء أحر سواه ولم يستعني
 عن مدد يوفيق الله له لسعي استعدؤه الذي رتب الله به قلبه فإن القلب المقيّد بحب
 لما فيق و المستعني عنه حر و الله تعالى هو الذي أغنقه من هذا الرق فهو محتاج
 إلى دوام هذا لعنق ، والقلوب متعلقة بين الرق و الحرّية في أوقات متعارفة لأنها

بين صعيين من أصل مع لَرُحْن فلذلك لم يكن اسم العشي مطبوعاً عنده مع هذا الكلام
إلا محذراً

و علم أن الرُّهُد درجة في كمال الأبرار و صاحب هذه الجلالة من أسرار
فلا حرم صار للرُّهُد في حقيقة نفسه بآراء حسنة الأبرار و قد ثبت أن الرُّهُد في
لذاتها مشغول بالذات كذا أن الرُّهُد أعز فيها مشغول بها و أشغل بها روى الله سبحانه
عن الله تعالى إذا لم يعد ذلك و بين أنه حتى يكون العبد حجاباً و قد أقرب إلّا من
حمل الوارد و ليس هو في مكان حتى تكون السموات والأرض حجاباً بذكره و
و قد أقرب إليّ منك ، فلا حجاب منك و بينه لا شعيت بعينه و شعيت بك
و شعيت شعيت بعينه و أن الأبرار مشغولاً بسمائك و مشغولاً بسمائك فلا
تزال محجوباً عنه فالمشغول بحب الله مشغول عن الله و المشغول بنفسه أيضاً
مشغول عن الله بل كلُّه روى له من ذلك أن في الجاهل في مجلس يجمع العاشق
والمعشوق و بين القلب قلب العشق إلى الرُّهُد إلى حب الله و المشغول به
وهو في حادثة شغل قلبه بعبادة صريفة عن الله بمرشاهدة معشوقه و لو استغرقه
العشق لعرض عن غير المعشوق و لم يدع إليه فكما أن ليطار إلى غير المعشوق أحده
عند حضور المعشوق شرا في العشق و نفس فيه ، فكذلك ليطار إلى غيره لعمدة شرا
فيه و نفس و لكن أحدهما أحب من الآخر بل لكما في أن لا يلتصق القلب إلى غير
المحبوب بمصداً و حقة في أنه كما لا يجمع في القلب حقائق و حقائق واحدة و لا يجمع
أيضاً بعض واحد في حادثة واحدة و المشغول ببعض لذاتها و من عن الله تعالى كالمشغول
بحبها إلا أن المشغول بحب الله و هو في عقله سائر في طريق الله و المشغول
بمعصية عاقب و هو في عقله سائر في طريق الله و المشغول بحب الله و المشغول
تروا هذه العبارة و قد تروا في الكمال أنه من عاقب لأن بعض مشغول بالله و يصل
إلى الله فلا حجب و المشغول بغيره في طريق الحق لا يصل إلى الله و قد علم
و يسبحها ولكن أحدهما مسدود للكعبة والآخرة مسدود لم يشهد سائر فلا حجب إلى
الجال في أن كل واحد منهم محجوب عن الكعبة و مشغول بها ، ولكن حال الله

محمود بالاصفة إلى المستدر إذ يرجى له الوصول إليها وليس محمود بالإضافة إلى
 استعسك في الكعبة والملازم له الذي لا يجرح منها حتى يعتمر إلى الاشتغال بالعبادة في
 الوصول إليها فلا يسعى أن ينظر أن بعض الدنيا مقصود في عيبه بل الدنيا عائق عن الله و
 الوصول إليه لا يرفع العائق ويدل ذلك أبو سليمان الداراني من رهبني الدنيا واقتصر
 عليه عند استعجال الرهة بل يسعى أن يشتغل بالآخرة فليس أن سلوك طريق الآخرة
 و الرهة كما أن سلوك طريق الحج ورا، دفع العريم العائق عن طريق الحج ،
 و قد ظهر أن الرهة في الدنيا إن أريد به عدم الرعية في وجودها وعدمها فهو
 كمال و إن أريد به الرعية في عدمها فهو كمال بالإضافة إلى درجة الرعي
 و ما ع و لحريص ، و نقصان بالإضافة إلى درجة المسعسي ، بل الكمال في حق المال
 أن يستوي عندك الماء وamal ، و كثرة الماء في حواراه لا تؤيدك بأن تكون على شاطئه
 البحر و لا قلته تؤيدك إلا في ضرورة مع أن الماء محتاج إليه كما أن المال محتاج
 إليه فلا يكون ذلك مشعولاً بالقرار عن حوار الماء الكثير ولا ببعض الماء الكثير ،
 بل يكون أشرب منه بعد الحاجة وأسقي منه عبد الله بقدر الحاجة ، ولا أبخل به على
 أحد ، فهكذا يسعى أن يكون المال لأن البحر والماء واحد في الحاجة وإنهما العرق
 بينهما في قلته أحده و كثرة الآخر و قد عرفته و وثقت بتدبيره الذي تدبره لعالم
 علمت أن قدر حاجتك من الخمر ياتيك لأحالة ما دمت حياً كما ياتيك قدر حاجتك
 من الماء على ما سيأتي بيته في كتاب الدعوى

فإن قلب فمادام لأتعباء و لأولياء هربوا من المال و عرفوا منه كل المعارف
 ففوق كم هم وامن الماء على معنى أنهم ما شربوا أكثر من حاجتهم فقروا وامت
 و هم و هم يجمعوه في القرب و الروايا يدرونه مع أنفسهم بل تركوه في الأنهار
 و ري بلادهم حتى لا أنهم كمال قلوبهم مشعولة بحته أو بعصه وقد حملت حرائر
 الأرس إلى رسول الله ﷺ و إلى بعض أصحابه فأخذوها و وضعوها في مواضعها و ما
 هربوا عنها إذ كل قد استوى عندهم الماء و المال و الذهب و الحجر و ما نقل عنهم من
 امتدع قائماً أن يفعل عمن خاف أن لو أحده أن يحذعه المال و يعتد قلبه فيدعوه إلى

الشبهات وهذا حال الضعفاء، فلا حرم البعص للمال والهرب منه في حقهم كمال وهذا حكم جمع الخلق لأن كلهم ضعفاء، لا الأنبياء والأولياء، وإما أن يقول عن قولي بلمع الكمال ولكن أظهر القرار والقرار مروي إلى درجة الضعفاء، ليقننوا به في البرك إذا ما اقتنوا به في لأحد لهلكوا كما يعرف الرُّحل المعروف من بني أولاده من الحبشة لا لصعفه عن أحدها ولكن لعلمه بأنه لو أحدها أحدها أولاده إذا رأوها وهلكوا .

و السير بسيرة الضعفاء، ضروره الأنبياء والأولياء، والعلماء، فقد عرفت من أن المراد من ست وأثر أعلاه رتبة المستعني، ثم الرُّهد، ثم الرُّاضي، ثم الفاسع ثم الحريص

أقول: بل عرفت أنها لا تريد على حسن لأن الرُّاضي والمستعني واحد

قال واسم الفقر يطلق على هذه الخمسة وأما تسمية المستعني فهو راء والأوجه له بهذا المعنى بل إن سمي فقيراً فسمى آخر وهو معرفته بكونه محتاجاً إلى الله تعالى في جميع أموره عامة وفي بقائه استعانة عن المال خاصة فيكون اسم الفقير له كاسم العبد لمن عرف نفسه بالعبودية وأقر بها فإنه أحق باسم العبد من العاقل وإن كان اسم العبد عامّاً للخلق فكذلك اسم الفقير عامٌّ ومن عرف نفسه بالفقر إلى الله تعالى فهو أحق باسم الفقير فاسم الفقير مشترك بين هذين المعنيين، فإذا عرفت هذا الاشتراك فهمت أن قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** «أعوذ بك من الفقر» ^(١) و «كاد الفقر أن يكون كفراً» ^(٢) لا يباقي قوله «أحيي مسكيناً وأميتي مسكيناً» واحتشبي في دمرة المسكين ^(٣) إذا هو المصطر هو الذي استعاض منه . والفقر الذي هو الاعتراؤ بالمسكنة والدالة والافتقار إلى الله تعالى هو الذي سأل في دعائه

❦ بيان فصيلة الفقر مطلقاً ❦

أمّا من الآيات فبديل عليه قوله تعالى «للفقر، اسم، حزين الدين» أخرجه

(١) أخرجه السنن ج ٨ ص ٢٦٢ في حديث وفيه «من شرفته الفقر» وأخرجه أبو داود وابن ماجه

(٢) أخرجه أبو يونس في النخبة من حديث أس و قد تقدم في كتاب العبد

(٣) أخرجه أحمد، وم بن ماجه تحت رقم ٤١٢٦ وصححه من حديث أبي سعيد وقد تقدم

من دبرهم وأموالهم^(١) وقال تعالى «للعقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون
صرفاً في لأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من العفف»^(٢) ساقى الله تعالى الكلام في
معرض المدح ثم قدّم وصفهم بالعقر على وصفهم بالحرّة والإحصار، وفيه دلالة
ظاهرة على مدح الفقر.

أقول: لا دلالة في لا يتبين على مدح الفقر وإدما سبقتا لبيان أن مصرفاً ل
إنما هو لعقراء المستصوم بهذه الصفات وكذا في بعض الأخبار التي ذكرها مثل
ما رواه^(٣) «سئل من خير الناس؟ فقال: فقير يعطي جهده» فأبته يدل على
وصيله الإعطاء جهداً لمعل لا على وصيلة الفقر مطلقاً فلو لم يسمها لا دلالة فيه والمتشابه
وما أوله ندوما لا اعتماد على قلته، ولقد ذكر ما ورد عن أهل البيت^(٤) من طريق
أحدته وهي الحكي عن الصادق^(٥) قال «كلما ازداد لعدداً يماناً ازداد صيفاً في
الجنة»^(٦)

وعن أمير المؤمنين^(٧) «وكل الرزق بالحرق» وكل الحرمان بالعقر
و وكل لملأ بالصر^(٨) «وعن الصادق^(٩) «إن فقراء المؤمنين يتعلمون في ريب
الجنة» ومن أعمهم بأربعين حريقاً قال سأصرب لك مثل ذلك، إنما مثل ذلك مثل
سقيسي مر، ما على عثر فطر في أحدهم فلم يرفها شيئاً فقال أسريوه و بطر
في لأخرى في دا هي موقودة فقال أحسوها^(١٠) وعنه^(١١) «في مدحاه موسى
عليه السلام يا موسى إذا رأيت الفقر مفعلاً فقل مرحباً شعار الصالحين وإذا رأيت لعنى
مفعلاً فقل دس عجلت عمومه»^(١٢)

وعنه^(١٣) قال لرحل وأما تدخل السوق أفا ترى العاكه مدح واشي

(١) العشر: ٨ - (٢) الآية: ٢٧٣

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٦١ تحت رقم ٤ -

(٤) المصدر ج ٨ ص ٢٦١ تحت رقم ٢٧٧

(٥) المصدر ج ٢ ص ٢٦٠ تحت رقم ١ -

(٦) المصدر ج ٢ ص ٢٦٢ تحت رقم ١٢ -

ثم اشتد عليه قال بلي فقال أبا إسحاق بك كل ما يراه فلا تعد علي شيء حسنة
وعنه عليه السلام في كل يوم ليلة فام علق من الناس حتى تأتيوا باب الجنة
فيصربوا باب الجنة فقال لهم من أستم فيقولون نحن اعترى في الجنة أيام أفرد
الحساب فيقولون ما أعظم مورد شئنا نحن سبعنا عليه فيقول الله تعالى صدقه
ادخلوا الجنة (١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال من آمن بالله ورسوله وجاهد في سبيل الله
وعن الكاظم عليه السلام قال لله تعالى يقول ربنا لم نعني في الدنيا ما نعني
ولم أقهر البعير لموار به علي وعوتم بغيره لا بأس به دفعه و هو ذود للممراء
لم يستوجب الأغنياء الجنة (٢).

قال أبو حمزة وقال النبي صلى الله عليه وآله وإن نبي جاء منكم فمن أحبهما فقد
أحبني ومن أبغهما فقد أبغصني القبر واجهها (٣).

وروي وأبو حمزة عن رجل عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي بن رسول الله
السلام ويقول أحب أن أحمل هذه الحبال رهناً ويكون معك حدث ما كنت فاطمة
رسول الله صلى الله عليه وآله عنه ثم قال يا حمزة إن رسول الله صلى الله عليه وآله من لا اله الا هو
لا اله الا هو وقد يجمعها من لا فعل به فعل له حمزة إن رسول الله صلى الله عليه وآله بالقول لثاب
في الحياة الدنيا وفي الآخرة (٤).

وروي أبو عيسى عليه السلام عن أبي سعيد عن رجل عن علي بن أبي طالب قال

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٦٤ تحت رقم ١٧.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٢٦٤ تحت رقم ١٩.

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٦٥ تحت رقم ٢٢.

(٤) المصدر ج ٢ ص ٢٦٥ تحت رقم ٢٠.

(٥) ما عثرت علي أصل له.

(٦) متفق من حديثي روى الترمذي من حديث أبي أمامة عن علي بن أبي حمزة
عن طعاه مكة دهنا ، قلت لا يارب ولكن أشبع يوم و أجوع يوم الحديث . و هو
حسن . ولاحمد من حديث عائشة دالمة و من لاداره الحديث . و قد تقدم (لعمري)

يا دئم قم فادكر انه ، فقال ما تريد مني اني قد ترك الدنيا لأهلها فقال له
 قسم يدري ما حبيبي ومروسي عليه السلام برحل فائم على التراب ورجب رأسه لمة ووجهه
 ولحيته في التراب وهو مقتر بعناء فقال يا رب عندك هذا في الدنيا صايغ فوحي
 الله إليه : يا موسى أما علمت أني إذا نظرت إلى عدي بوحى كله روي عنه الدنيا
 كلها .

وعن أبي رافع قال : وفد على رسول الله ﷺ صيد فلم يجد عنده ما يذبحه
 فأرسل إلى بني رحل من يهود حبيرو قال : قال له يقول لثبني أسلمني أو بعني
 فقبلاً إلى هلال رجب ، قال فأبىته فقال لا والله إلا ترهبني فأحسب رسول الله ﷺ
 بذلك فقال : أما والله إنني لأبى في أهل السماء وأبى في أهل الأرض ولو بعني أو
 أسلمني لأربب إليه إدهم يدعني هذا إليه فأدهم ، فلما حرجت روي عنه الآية .
 ولا تمدن عنيك إلى ما متعاه أو حاتمهم رهرة الجاه الدنيا . الآية . تهريف
 له عن الدنيا ، (١)

وقال ﷺ : لعقر أرباب المؤمنين من العذر الحسن على حد الفرس ، (٢)
 وقال ﷺ : من أصبح منكم آمناً في بربه معافى في جسمه وعنده طعام يومه
 فكأنما حشرت له الدنيا بخدا فبره ، (٣)
 وقال ﷺ : تحفة المؤمن في الدنيا القفر ، (٤) وقال عيسى عليه السلام : شدة
 دخول لعبي الجنة .

وفي حمر عن أهل البيت عليهم السلام : قال : يا أحب الله عمداً إن الله يحب
 المحبة له لمع الله قيل وما أقسم قال لم يترك له أهلاً ولا ماله ، (٥)

(١) قال الراقي : أخرجه الطبراني مسند ضعيف .

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم من حديث شداد بن أوس و سديد بن مسعود مسند
 ضعيف كذا في الجامع الصغير ورواه الكليني في الكافي مسند حسن كما تقدم .

(٣) أخرجه ابن ماجه وغيره و قد تقدم .

(٤) أخرجه له يلقى في مسند الفردوس من حديث معاذ بن عبد الله في الجامع الصغير .

(٥) أخرجه الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني (المعنى)

عليكم أدخل^١ فقال: أدخل يا بني أنت وأنتي يا رسول الله . فقال: أرأيت من معي؟
فأجاب: ومن معك يا رسول الله قال: عمران . فقال: فاطمة . والذي بعثت بالحق
نبياً ما علي^٢ إلا عنه . قال: أصعبي بها هكذا وهكذا وأشار بيده . فقال: هذا حسدي
قد ورثته فكيف لي به . أسي فألقى إليها علاه . كانت عليه حلقة فقال: شدي بها على
رأسك . ثم أدبته له فدخل . فقال: السلام عليك يا بنينا كيف أصبحت فقال: أصبحت
والله وحده ورأيتني وجمعاً علي^٣ من بني أسي لبس أوفر علي طعام آكله وقد أضربني لحنوع
ومكئ رسول الله ﷺ . قال: لا تجرعي يا بنينا فواته ما دفت طعاماً منذ ثلاث وبني
لأكرم علي الله ههنا ولو سألت بني لأطعمني ولكن أشرب الآخرة علي الدنيا ثم
صرت بيده علي منكسها وقال لها: أشري فواته إنك لسيده ساء أهل الجنة . قال:
فأين آسمة امرأة فرعون . ومريم بنت عمران . وحديجة بنت خويلد . قال: آسية
سيده ساء عالمها . ومريم سيده ساء عالمها . وحديجة سيده ساء عالمها . وأبي سيده
ساء عالمك إنك في بيوت من فسد لأدى فيها ولا صحت ولا بص^٤ . ثم قال لها:
أومئي يا بني ففعلت فواته بعد رد حيث سيده في الدنيا سيده في الآخرة^٥ .

وروي عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: « يا أبا الحسن الناس قعرهم
وأطهر وأعمار الدنيا وتكلموا على جمع الدراهم والدنانير رعاهم الله ناربع حصال
بالعقط من الرماح ، والجور من السلطان ، والحياة من دولة الأحكام والشوكة
من الأعداء »^٦ . وقال يحيى بن معاذ: حثك للعقراء من أخلاق المرسلين ، ويشارك
محاسنهم من علامات الصالحين . وشارك من صحتهم من علامة النبوة . وفي
الأخبار من الكتب السالفة أن الله تعالى أوحى إلى بعض أنبيائه أحد من أممته
فمنع من عبي . فأصب عليك الدنيا صناً

(١) بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراصين والقانعين والصادقين

قال علي عليه السلام: « طوبى لمن هدي إلى الإسلام و كان عبثه كفوفاً وقع به »^٢

(١) تقدم سابق (٢) أخرجه أبو منصور الدبلي في مسند الرندوس (المعنى)

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه وقد تقدم .

و قال عليه السلام : « يا معشر العفر ، أعطوا الله الرُّصا من فلوكم بظفر واثواب
 فمر كم وإلا فلا » ^(١) فلا قول للمقاع وهذا للرُّصي ويكر بشعر هذا بمفهومه
 لحر يص لا ثواب له على فمره ، ولكن العمومات الواردة في فضل الفقراء يدل على
 أن له ثواباً كما سيأتي تخفيفه فلعل المراد بعدم الرُّصا هو الكره له لفعل الله في
 حبس الدنيا عنه ، ورب راعب في الخاس لا يحظر بقلبه إكرام على الله ولا كراهة في فعله
 فنلت انكراهة هي التي تحبط ثواب العفر

و روي عن النبي صلى الله عليه وآله : « أن لكل شيء مفتاحاً ومفتاح الجنة حب المسكين
 والفقراء ، بصرهم ، هم جلساء الله يوم القيامة » ^(٢)

و روي عن علي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « أحب العباد إلى الله الفقير العاج
 برزقه الرُّصي عن الله تعالى » ^(٣) وقال عليه السلام : « اللهم جعل قوت آل محمد كفاً » ^(٤)
 و قال عليه السلام : « ما من أحد غني ولا فقير إلا ودَّ يوم القيامة أنه كان أو تي
 قوتاً في الدنيا » ^(٥)

و أوحى الله تعالى إلى إسماعيل عليه السلام : « سلسي عبد المكرم قلوبهم من أحلي
 قال : ومن هم قال : الفقراء الصادقون .

و قال عليه السلام : « لا أحد أوصل من الفقير إذا كان راضياً » ^(٦) و قال عليه السلام :
 « يقول الله تعالى يوم القيامة أين صعوتي من حلمي وقول الملائكة ومن هم يرتسا
 فيقول همراء المسلمون لعنهم بعتائي الرُّصا صون مقدري إذا حلوهم الجنة قد حلوهم

(١) أخرجه الشيخ في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة بسند صحيح جداً

كما في المعنى و روى نحوه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٦٣

(٢) أخرجه أبو بكر بن لادن من حديث ابن عمر ، كما في جامع الصغير

(٣) قال المراقبي : لم أجده بهذا اللفظ .

(٤) أخرجه المسلم ج من حديث أبي هريرة وقد عدّه

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٤٠ .

(٦) ما عثرت على أصل له .

و يأكلون و يشربون و يمارس في الحساب ينه دمن « همد في العاصع والرَّاصي
فأما الرَّهَد فسد كر فصله في الشطر لثاني من الكتاب

أقول: ومن طريق لخصّة الحمران للندن مرثاني أوّل الباب

وعن الصادق عليه السلام « مكتوب في التوراة ان آدم كن كيف شئت كما تريد
نُدان ، من رضي من الله بالقليل من الرزق قل الله مد ليسير من لعمل ، ومن
رضي باليسير من الحلال حقه مؤدته وركب مكنته و حرج من حدّ المحجور^(١)
وعنه عليه السلام « ان الله يقول : يحزن عدي المؤمن ان قُتِرَ عليه وذلك اقرب
له منّي و يفرح عدي مؤمن ان وسعت عليه و ذلك أبعد له منّي^(٢) »

وعن أمير المؤمنين عليه السلام « ان آدم ان كسب تريد من الدنيا ما يكفيك فان
أيسر ما فيها يكفيك ، وان كسبت إثمًا تريد ما لا يكفيك فان كن ما فيها لا يكفيك^(٣) »
وعن الباقر عليه السلام « إيتك أن تدمع بصرك إني من هو فوقك فكفى بما قال الله
سبّيه عليه السلام « ولا تمنعنا أموالهم ولا أولادهم »^(٤) وقال « ولا تمدن عييك إني
ما متعنا به أرواحاً منهم رهرة الحيوة الدنيا^(٥) » فان حدثت من ذلك شيء فادكر
عيش رسول الله صلى الله عليه وآله « ما كان قومه الشعر و حلواء النمر و وفود السبع إذا
وحده »^(٦) .

قال أبو حامد « و ان لا تاري الصاعقة والرّضا فكثيرة قال وكان أودر
يومًا حاسأ في لئس فأنته أمراء فله أنه أتجلس من هؤلاء ، والله ما في السبع همة

(١) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس كما في له في

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٣٨ تحت رقم ٤

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٤١ تحت رقم ٥ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ١٣٨ تحت رقم ٦ .

(٥) التوبة : ٥٦ هكذا « ولا تمنعنا » .

(٦) طه ١٣١

(٧) الكافي ج ٢ ص ١٣٧ تحت رقم ١ ، وأبو نود الخطب وما يورده و يسمع

اعصان الغل ما دامت في الغوص .

ولا سعة^١ فقال يا هذه إن من أيدينا عهد كؤود لا ندعو منها إلا كن^٢.
فرحعت وهي راضية.

وقال رسول^٣ قرب الناس إلى الكفر ووفقة لا صبر له وقيل لعيسى
الحكيم ما مالت فقال الحمل في الظهر ولص في لاطن^٤ والناس م^٥
في أيدي الناس وروي أن الله تعالى قال في بعض الكتب المبركة يا من آلم لو كالت
الدنيا كلمها لك لم يكن لك مسر إلا الموت فإد^٦ ما أعطيت منها الموت وحملت
حسابها على غيرك فإن إياك محسن وقيل في السعة

اصبر إلى الله لا تنزع إلى أساس^٧ وقمع يأس من العز في اليأس^٨
واستعن عن كد ذي ورمي وذي رحم^٩ إن العبي من استعنى عن الناس^{١٠}
وقيل

يا حمة مائة^{١١} والذعر برمه^{١٢} معن آ أي باب منه يعلمه^{١٣}
مفكر أ كيف نأبه ميقته^{١٤} أعدياً أم بها يسري وتطروه^{١٥}
جمع ما لا^{١٦} وفكر حل جعل له^{١٧} يا حمة المال أيا ما يعرفه^{١٨}
المال عدت محزون لوارثه^{١٩} م مال ملك إلا يوم تنفعه^{٢٠}
أرفه^{٢١} مال في يده على ثقه^{٢٢} إن الذي قسم الأرفاف يرفه^{٢٣}
ولعرض منه مصون^{٢٤} ما يدنسه^{٢٥} وأوجه منه حديد لن يحلفه^{٢٦}
ر^{٢٧} القعدة من يحل بساحتها^{٢٨} لم يبق في طلبها همًا^{٢٩} ورفه^{٣٠}

❖ بيان فضيلة العقر على الفنى ❖

أقول ذكر أبو حامد أولاً في بيان فضيلة العقر على العنى أقول أساس^{٣١}
ختلافهم وحججهم وسط الكلام في ذلك بما لا طائل نحته ثم قال فكشف لعداء^{٣٢}
في هذا هو ما ذكرناه في كتاب الصبر وهو أن ما لا يراد لعنه بل يراد لعيره فيسعى
أن يضاف إلى معصوده إذ به يظهر فصله^{٣٣} الدنيا ليست محدودة لعبها ولكن لكونها

(١) أي ما في الست مشروب ولا مأكول (النه)

عن عنه عن ابوصول إلى الله و لا الامر مطلوب لعينه ولكن لأن فيه وفد لعائق عن الله
 و عدم الشاغل عنه ، و كم من عبي لم يشعله العبي مثل سليمان بن داود عليه السلام ، و كم
 من فقير شعله الفقر و صرفه عن المعصود و عناية المقصود في الدنيا هو حب الله و الناس
 به ولا يكون ذلك إلا بعد معرفته و سلوك سبل المعرفة مع الشواغل غير ممكن و
 انفق قد يكون من الشواغل كما أن العبي قد يكون من الشواغل و إنما الشواغل
 على استحقاق حب الدنيا إذ لا يجتمع معه حب الله في القلب و المحب للشيء مشغول
 به سواء كان في فراقه أو في وصله و إنما يكون شعله في العرق أكثر و إنما
 يكون في الأوصال أكثر ، والدنيا معشوقة العاقل و محروم عنها مشغول بها و بطلها
 و العاقل عليها مشغول بحفظها ، بالتمتع منها ، في ذلك فرصت فارعين من حب المال
 بحيث صار المال في حقهما كالماء استوى العاقل و الواحد إذ كن واحد غير متمتع
 إلا بفقد الحاجة و وجود قدر الحاجة أفضل من فقده إذ الجائع يسلك سبيل طوت
 لا سبيل المعرفة و إن أحدث الأمر باعتد أكثر فالفقر عن الحظر بعد إدقنة
 السر ، شد من قوة الصبر ، و من العزيمة أن لا تفقد ولذلك قالت الصحابة بليها
 بفسه لصره فعبيرنا و بليها بفسه الصبر ، فلم يصبر ، وهذا حلقة الآدميين كلهم إلا
 لشاد العدائي لا يوجد في الأعداد الكثيرة إلا نادر فليما كان حطب الشرع مع
 لكل لا مع تلك النادر والصبر أصلح لكل دون ذلك النادر وحر الشرع عن العبي
 و دمه و فصل الفقر و مدحه ، حيث قال عيسى عليه السلام : ولا تظروا إلى أموال أهل الدنيا
 فإن بريق أموالهم يذهب بؤريماكم ، و قال بعض العلماء : تغليب الأموال يهين
 خلاوة الإيمان

وفي الخبر : إن لكل أمة عمل وعمل هذه الأمة الذي يدارو بذرهم ^(١) وكان
 أصل عمل قوم موسى من حليه الذهب والفضة أيضاً ، واستواء المال والماء ، والدنيا
 و الحجر إنما يتصور للأنبياء ثم يتم لهم ذلك بعد فصل الله تعالى بطول المحاودة

(١) أخرجه السيوطي في العردوس من حديث حذيفة كما في كنوز العقائقي

إذ كان ^{منه} يقول للدنيا «إليّ عني إليّ عني» ^(١) وكانت الدنيا تتمثل له
برببتها، وكان عليّ ^{عليه} يقول «يا صغراء عري سوي ويا بيضاء عري عري» ^(٢)
ودلت لاستماعه في نفسه ظهور مادي الاعتزاز بها لولا أن رأى برهان ربه، وذلك
هو العبي المطلق إذ قل ^{عليه} «ليس العبي بكثرة العرص إنما العبي عني لمن» ^(٣)
وإذا كان ذلك بعيداً فإذن الأصلح لكافة الخلق بعد المال وإن صدّقوا بها وصرقوها
إلى الحيرت لأنهم لا يعمّون في العندة على المال عن الأُس بهذا العالم وصر
ما يأنس العند بالدنيا يستوحش من لآخرة ويقدر ما يأنس بصفة من صفاته سوى
صفة المعرفة بالله يستوحش من الله ومن حبه، ومهما انقطع أسباب الأُس بالدنيا
تجافى القلب عن الدنيا وهرتها ولعلب إذا تجافى مما سوى الله وكان مؤمناً بالله
أصرف لا محالة إلى الله فلا يتصور قلب فارغ وليس في الوجود لآلة و غيره فمن
أقل على غيره فقد تجافى عنه، ومن أقل عليه تحافى من غيره ويكون إقباله على
أحدهما بقدر تجافيه عن الآخر وقربه من أحدهما بقدر بعده عن الآخر ومثلهما مثل
المشرق والمغرب فإيهما حبهتم والمترد بينهما بقدر ما يقرب من أحدهما يبعد عن الآخر
بل عين القرب من أحدهما هو عين البعد عن الآخر فعين حب الدنيا هو عين بصر
الله، فيسمى أن يكون مطمئح نظر العارف قلبه في عروقه عن الدنيا وأُسّه بها في دن
فصل الفقير والعبي بحسب تعلق قلبيهما بالمال فقط في تساوي فيه تساوت درختهم
إلا أن هذا مرّة الأقدام وموضع العرور في العبي رتباً يظن أنه منقطع القلب
عن المال ويكون حبه دفيناً في باطنه وهو لا يشعر به وإنما يشعر به إذا فقدته فليحزن
نفسه بتفريقه وإذا سرق منه فإن وجد قلبه إليه التعلّياً فليعلم أنه كان معروراً فكم
من رجل باع سرية له لطفه أنه منقطع القلب عنها بعد لزوم البيع وتسليم لحدايه
اشتعل من قلبه النار التي كانت مستكنة فيه فتحقق إذن أنه كان معروراً وإن العشق

(١) أخرجه العاظم باختلاف في الاستدراك ج ٤ ص ٣٠٩

(٢) روى مشه الصدوق في الامالي من حديث حمران بن صبرة البجلي وفي الصحيح مثله

(٣) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١١٨

كأنه مسكوك في لغوا، مستكن المارحبات المارحبات، وهذا حال كل الأعشاء إلا أنما،
و لا أولاء، وإلا كان لث محالاً أو بعد، وقد طلق لقول من له أصلح لكافة لحلق
وأفضل لأن عذابه له، أو بعد ركب صعد، وقد صعد عذابه بعد ثواب
مسيحه به وعذابه في حركات العسل من له لا عذابه، بل أيضاً من لا من
بعد كور ولا يكون تأثيره في أنما، لأن في قلبه رزع عن عرائض كور كما أثرها في
قلب مشغول، وبذلك قال بعض السلف مثل من بعد وعو في طلب الدنيا مثل من
يطعمه البقر والحلفاء ومثل من يعمل بده من العمر بالسمن

أقول: وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل: «وإلا من أوى لله فقلب سليم»^١ قال: «القلب السليم الذي يلهم ربه وليس فيه أحد سوء» قال: «وكل»
«والم فيه شرك أو شئت» فهو ساقط، فإنه أرادوا الرُّعْد في الدنيا لتفرع فلوهم
للاخرة»^٢

❦ بيان آداب الفقير في فقره ❦

للفقير آداب في طلبه وصاحبه ومخالطه وأفعاله ومعنى أن يراعيه، وأما أن يباصه
فإن لا يكون فيه كراهة في إتياء الله من الفقر، أعني أنه لا يكون كراهة فعل
الله من حيث إتياء فعله، وإن كان كراهة لفقره كالمحجوم يكون كراهة للمحجومة لتألمه
بها، ولا يكون كراهة فعل المحجوم ولا كراهة من تألم بسقط منه فهو أول درجاته
وهو وحب، وبقيته حرم، ومحيط ثواب الفقر، وهو معنى قوله عليه السلام: «يا معشر الفقراء
أعطوا الله الرضا من قلوبكم تطعروا ثواب فقركم وإلا فلا»^٣ ورفع من هذا
أن لا يكون كراهة للفقر بل يكون رضية به، ورفع منه أن يكون طلبة له ورحاً
به لعلمه بوائيل المعنى ويكون متوكلاً في بابه على الله وإتباعه في قدر ضروره أنه
يأبى لا يحاله ويكون كراهة للرِّيَّاء على الكف

أقول: هذا ينافي قوله فيما معنى أن أرفع المراتب أن يكون الفقير والغني عنده

متساويين

قال وقد دل علي ^{عليه السلام} وإن قد عمويات بالعقر ومثوبات بالعقر فمن علامة العقر
إدراك منوبة أن يحسن عليه خلفه ويطمع به . أنه ولا يشكو حاله . وبشكر الله علي
فقره . ومن علاماته . إذا كان عمو به أن سبي . عليه حذنه . ويعصي به ربه . ويكثر الشكاية
ويستحط بالفص . وهذا يدل علي أن كان فقي . فليس بمحمود بل الذي لا يستحط
أويرضى أو يفرح بالعقر . رضى . اعلمه نمر به . دون ما أعطى عند شيئاً من الدنيا إلا قيل له
حده علي ثلاثة ثلاث . شغل وهم وطول حساب . وأما أدب طاهره . وأن يظهر التعفف
ولتحمّل ولا يظهر لشكوى . ولعقل بل بستر فقره ويستتر . أنه يستتره . ففي الحديث
« إن الله يحب الفقير المتعفف » . ليعال . « . وقول تعالى « يحسب الجاهل أنهم »
من النعماء » . وقيل . أوصد الأعمال . لتحمّل عند الحاجة . وقال بعضهم . ستر العقر
من كنوز الدار . وأما أدبه في محاسنه . وأن لا تواضع لعني . لأجل غناه . بل يتكبر عليه
قال علي ^{عليه السلام} « ما أحسن تواضع العبي للعقر . عنه في ثواب الله وأحسن منه به
الفقر علي العبي » . أنه عرّ وجل . « . وده . بعد العقر . وأول . من أن لا يحاط لأعيان .
ولا يربح في مجالستهم لأن ذلك من مدي . لطمع . قال بعض العارفين . إذا مال العقر
إلى الأعيان . أحب عروبه . « . وجمع . « . ما أعطى عصمته . فإذا سكن بهم صل .
ويسمي أن لا يسكب عن ذكر الحق . مداهمه الأعيان . « . ومعاً في العطاء .
وأما أدبه في أفعاله . فإن لا يتر . بسبب الفقر عن عبادة الله ولا يسمع بدن . قليل ما
وصل عنه . فإن ذلك جهد طمأن . وفصله . كثير من أحوال . كنه . « . يدل عن طهر عني
قال ^{عليه السلام} « درهم من صدقة أوصل عند الله من مائة ألف درهم . فإن . وكيف ذلك
يا رسول الله » . قال . أخرج رجل من عرس ماله مائة ألف فتصدق بها . وأخرج
رجل درهمين من درهمين . لا يملك عروهما طيبه به نفسه . فصار صاحب الدرهم أوصل من
صاحب مائة ألف » . « . ويسمي أن لا يخرجه . بل يأخذ قدر الحاجة . ويخرج الباقي

(١) تقدم كراداً . (٢) الفقرة : ٢٧٣

(٣) أخرجه الشيخ ج ٥ ص ٥٩ كتاب الركاة . باب جهد العقل . وقوله عنه السلام

« عرس ماله » . بهم . عين . لهمة . وسكون . الرأى . أي جسه

وفي لأحد ثلاث حرات أحدها أن لا يدخر إلا لمومه وليلة ١٠
 اصد بغير وشية أن يدخر لأربعين يوماً وفي ما ردد عليه داخل في طه ١١
 وقد فهم العلماء دلالة من معناه لله تعالى أنه لا يثبت له إلا خمسة في كل واحد
 أربعين يوماً وهذه درجة ١٢ ، والثالثة أن يدخر لسته ١٣ هي أقصى المهر ١٤
 ربه الصالح وهو ربه في ربه على هذه وهو واقع في عمر عموم خارج عن ستر
 لخصوصه بأكليته فعلى الصالح العقب في صمائه قلبه في قوت سبه وعلى الخصوص
 في أربعين يوماً وعلى حده من الخصوص في يوم وليلة

١٥ (بيان آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاءه بغير سؤال)

يسمى أن يلاحظ الفقير كيف جاءه ثلاثة أمور نفس مال وعرض المعطي وعرضه
 في الأحد ١٦ فما نفس مال فيسمي أن يكون حالاً حالياً عن الشهات كلها ١٧ كان
 فيه شبهة فيحذر من أحده ، وقد ذكرنا في كتاب الحلال والحرام درجات الشهية
 وما يجب احتسابه وما يستحب سادها ١٨ وأما عرض المعطي فلا يحلو إما أن يكون
 عرضه طيب قلبه وطلب محسنه وهو الهدية والثواب وهو صدقة أو كاه أو أدب كبر
 ورياء ، ولشبهه إما على لتحرر وإما ممره حاشية الأعراس ، أما الأول وهو
 الهدية فلا بأس بقبولها فإن قولها سنة رسول الله ﷺ ولكن يسمي أن لا يكون
 هبة ١٩ وإن كان هبة ٢٠ ولا ولي ٢١ كما فإن علم أن بعضاً من تعظم فيه المنة فليرد
 ٢٢ من دون المعص ٢٣ وقد أهدى رجل إلى النبي ﷺ سمياً وأقطاً وكساً فعمل
 اسم والأقط ورد الكس ٢٤ (١) وكان ﷺ يعمل من بعض لابس ويرد على بعض (٢)
 وقال «لقد هممت أن لأتبع إلاً من قرشي أو ثقي أو أنصاري أو دوسي» (٣) وفعل
 هذا جماعه من الصخانة ولتأبين ، وحي بصرة إلى فتح الموصل فيهما خمسون درهماً
 وفعل حدثاً عطاء عن النبي ﷺ أنه قال «من أتاه رزق من غير مسئلة ورده

(١) أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة وأبو داود وأبو حنيفة وأبو يونس وأبو عبيد

(٢) راجع مسند أبي هريرة ، رقم ١٤٦ ، تحت رقم ١٠٨٢ و ١٠٨٣

(٣) أخرجه السامي ج ٦ ص ٢٨٠ من حديث أبي هريرة .

في سنة يركب على رأسه ثم فتح الصرّة فأخذ منها شيئاً وردّ سائرهما وكان
 التيمي ينادي بحمده لئلا يهملوا رهنس فيجود ويعرف عن عهده هم منس فلا
 تتركهم بعد ذلك أعطاه صديقه شيئاً يقول من كان عندك وانصر إلى كعب
 بعد فمونه في سنة أفضل مني من الفول فأحس بي حتى أحده ولا فلا وأمره
 أن يشق عليه لئلا يردّه يعرج بالفول ويرى لمسه على نفسه فيقول صديقه
 يته وب علم أنه به رجة منه فأخذه مسح ولحمته مكروه عند العقر الصادق
 وفان شعر ما سأل أحداً قط شيئاً إلا - بيا لسمطي لأته قد صنع عهدي
 رهنس في الذب وهو يعرج جروح الشئ من يده و يترنم بعهده عنه فيكون عونا
 على ما يحب وحاه حراسي إلى الجسد نعال وسأله أن يأكله فقال ورقة على
 الفمراء فقال ما يريد هذا قال ومن أعين إلى أن أكن هذا فقال ما
 يد أن سمعه في لحن والنفل بل في الحلاوات والظلمات ومن قال الحراسي
 ما أخذ بعدد آمن عليّ منك فقال الحمد ومن يسمي أن يرض إلا من مثلك
 الثاني أن يكون للشوا بالحر ودلّ صدقه أو ركاه فعليه أن يطر في صفات
 منه أنه هل هو مستحق للركاه من أشنه عليه وهو محل شبهة وقد ذكرنا تفصيل
 ذلك في كتاب أسرار الركاه وإن كان يعطيه لظنه أنه عام أو علويّ ومن يكن كذلك
 فإن أخذه حرامٌ محض لأشبهة فيه .

الثالث أن يكون عرصه أشهره ولرباه و السمعة فيسمي أن يردّ عليه قصده
 الفاسد ولا يفله إذ يكون معيماً له على عرصه العاسد وكان بعضهم يردّ ما يعطى
 ويقول لو علمت أنهم لا يدكرون ذلك افتحاراً به لأحدث وخنوف بعضهم في ردّه
 ما كان يأتيه من صله فقال إنما أريد صلتهم بشفاقاً وصحاً بهم لأنهم يدكرون

(١) قال الرازي لم أجده مرسلًا هكذا ولا أحمد وأبي علي و الطبراني
 بسناد جيد من حديث حماد بن عدي الحمصي من عنه معروف من أخيه من غير مسألة و
 لا إشراف من قبله ولا يردّه فيما هو روى سافه الله عز وجل إليه اه أمون وروى
 نحوه الطبراني بحديث رقم ٢٤٧٨ من حديث أبي هريرة

لنافي وردّه ، قال : فرأيتُه التَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ وعليه مئزران حديدان فمحس في نفسي منه شيء ، فالتفت إليّ فأخبرني فأصغيتُ معاً سبعةً كلَّ شوط منها في جوهر من معادن الأرض يتحشش تحبُّ أو أما إلى الكعس مع دهب : قصّة يدفون ولؤلؤ وجوهر ولم يطير ذلك للناس ومال هذا كَلَمَةً قد أعطيه فرحنت فيه وآخذ من أيدي لخلق لأن هذه أُنْفَالٌ وفتنة وذلك للعبد فيه رحمة ونعمة وادع صود من هذا أن الرأفة على قدر الحاجة إثم ، تأثيك ابتلاء ، ومنه ليطر الله إليك ماذا تعمل فيه و قدر الحاجة يثيبك رزقاً بث ، فلا تعمل عن العرق بين الرِّفق والابتلاء ، قال الله تعالى : إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى الْأَرْضِ رِيَّةً لَهُمْ لِيَلْعَنُوا أَيْسَمَ حَسَنَ عَمَلًا ۝^(١)

وقد قال **مُطَهَّرٌ** : ولا حقّ لاس آدم إلّا في ثلاث : طعام يعيم صلبه ، وثوب يورئ عونه ، ومنب يكتف به ما زاد فهو حساب^(٢) ، وإن ألب في أحد قدّر الحاجة من هذه الثلاث مثاب وفيه رد عليه ، لم تعص لله متعرّض للحساب وإن عصيت الله فأنت متعرّض للعذاب

ومن الاحسان أيضاً أن نعزم على رآله من اللذات نعزمنا إلى الله تعالى وكسراً لصعب النفس فتأثيب عفواً صغوا لتمتحن به قوّه عندك فلا ولي الامتناع عنها فإن النفس إذا رخصت في بعض العزم ألفت بعض العهد وعادت لهاديه ، فلا يمكن فورها ، وردّ ذلك مهمّ وهو لرشد فإن أحدثه وصرف في تخارج فهو عيه لرشد ولا يقدر عليه إلّا لصديفور فأذا كان حاله السجاء والدلّ والتكفّل بحقوق الفقراء ، وبعد جمعة من الصالحات ، فحدم راع على حاجتك فأنت غير تد على حاجه الفقراء ، ونادر به إلى الصرف إليهم : لا بدّ حرّ فإن إثمك ولو ليته واحدة فيه فتنة واحتر ، فردّما يجلو في قدث وتمسكه ، يكون فتنة عذث ، فقد تصدّي لخدمه اعظماء جماعة تحذوها وسيله إلى التوسّع في المال والنعيم في المطعم والمشرّب ودرث هو الهلاك ، ومن كان عرصه رافق وملك الثواب به فله أن يستعرض على حسن الطن بالله لا

(١) الكهف ٧

(٢) أخرجه الترمذى ج ٩ ص ٢٠٦ سعدم و تأخير و خلاف في بعض

اعتماداً على لسلطان الظلمة فإن رزق الله من حلال قضاء وإزمات قبل القضاء قصى
 لله تعالى عنه وأرضى عرصاده ، وذلك شرط أن يكون مكشوف الحال عند من يقرضه
 ولا يعرف لمقرض ولا يحدد بما يبدوا عبد بل يكشف حانه عنده ليقدّم على إقرضه على
 بصيرة وذو من مثل هذا الرُّحل واحد أن يقضى من مال بيت المال أو من الرُّكوات
 فقد قل تعالى : ومن قدر عليه رزقه فليعق بما آتاه الله ، ^(١) وقيل معناه ليسع
 أحد ثوبه وقد معناه فليستقرض بصدقه ، وذلك مما آتاه الله وقال بعضهم إن الله تعالى
 عباً أيعقون على قدر بصائهم والله عباد يعقون على قدر حسن الطر لله ومن
 بعضهم فوضى بماله لثلاث دوائف الأقوياء والأسحبا والأغنياء فقيل : من هؤلاء ؟
 فقال : أمّا الأقوياء فهم أهل التوكل على الله ، وأمّا الأسحبا فهم أهل حسن الظن
 بالله ، وأمّا الأغنياء فهم أهل الاتقاع إلى الله فإن مهما وجدت هذه الشروط فيه
 وفي المال وفي المعطي فليأخذ ، ويسمي أن يرى ما يأخذه من الله لا من المعطي إنما
 المعطي واسطة قد سحر للمعطى ، وهو مصطر إليه بما سلط عليه من الدوائف والإرادات
 ولا اعتمادات

فإن موسى عليه السلام يربّ جعل رزقي هكذا في أيدي بني إسرائيل يعديني هذا
 يوماً ويعديني غد الله فأوحى الله إليه هكذا أصنع بأوليائي أحرى أرافهم على
 أيدي المطالبين من عبادي ليؤخرو فيهم فلا يسمي أن يرى المعطي إلا من حيث
 أنه مستخر مأخوذ .

❦ بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب الفقير المصطر فيه ❦

اعلم أنه قد وردت هذه كثيرة في السؤال وشديدات ، وورد فيه أيضاً ما يدل
 على الرُّخصة وانكشاف للمعطى ، أنه السؤال حرام في الأصل وإتباعه يساح بضرورة
 أو حاجته مهمته قريبة من الضرورة فإن كان عساهد فهو حرام وإتباعه قلداً إن
 الأصل فيه التحريم لأنه لا يفتك من ثلاثة أمور محرمة الأول إظهار الشكوى
 من الله إذ السؤال إظهار للمقر وذكر لمصور نعمه الله عليه وهو عن الشكوى وكما

عن السؤال ويقول «من سألنا أعطيماد ومن سألنا أعناه الله» وقال «ومن لم يسألنا فهو أحبُّ إليَّ» ^(١) وقل «استعوا عن الناس ولو شئوس من سواك» ^(٢) وقل «استعنوا عن السؤال وما قول من السؤال فهو حرٌّ قالوا و من سأل يا رسول الله؟ قال ومعي» ^(٣)

أقول: ومن طريق الحاشية ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام «لو يعلم السائل ما في المسئلة ما سأل أحدٌ أحدًا ولو يعلم المعطى ما في العطية ما ردَّ أحدٌ أحدًا» ^(٤)

وعن صادق عليه السلام «يأكم سؤال الناس في ته دل في الدنيا وفقر تعجلوه وحساب طويل يوم القيامة» ^(٥).

وعن سي عليه السلام «الأيدي ثلاث يد لعليا ويد المعطي التي يلبها ويد المعطى أهل لأيدي فاستعوا عن سؤال ما استطعتم إن الأروى دونهما أحبُّ فمن شاء قبي حبيب وأحد رقه ومن شاء هب الحجاب وأحد رقه والذي يمسي بيده لأن يحد أحدكم عرس الوادي فيحطب حتى لا يلتقي طرفاه ثم يدخل به السوق فيبيعه بعد من يمر يا أحد ثلثه وينصدق بثلثيه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم حرّموه» ^(٦)

وعنه عليه السلام «من فتح على نفسه باباً من مسألة فتح الله عليه باب فقر» ^(٧). قال أبو حامد فإذا عرف أن السؤال يباح لصورة فاعلم أن الشيء إما أن

- (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصاعة والحارث بن أبي اسامة في مسنده من حديث أبي سعيد الجعدي و روى صدره الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٢٩ تحت رقم ٧ .
- (٢) رواه البرد والطبري في الكبير و رجاله رجال الكافي في مجمع إرو ج ٣ ص ٩٤ شئوس من سواك أي بصلاته وفيه ما يمنع منه عبد الله بن مسعود
- (٣) ما عثرت على أصل له .
- (٤) و (٥) و (٦) المصدر ج ٤ ص ٢٠ تحت رقم ٢ و ١ و ٣ .
- (٧) الكافي ج ٤ ص ١٩ تحت رقم ٢ .

يكون مضطراً إليه فيحتاج إلى دفعه منه ثم يدفعه منه ثم يدفعه منه ثم يدفعه منه
ثم دفعه أحواشاً ثم يدفعه منه ثم يدفعه منه ثم يدفعه منه ثم يدفعه منه
وسؤال العاري وبدنه مكشوف ليس معه دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له
في المسؤول يكونه مباحاً والمسؤول عنه مكنته الحاشي له دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له
عن الكسب في دفعه على الكسب وهو بطا لير له الدفع لا إلى دفعه على
دفعه أو دفعه وكل من له دفعه فهو قادر على الكسب دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له
طلب شيئاً وعنده منه أمثاله وسؤاله حر موطعاً وهذا دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له
حاجة منه كمريض يحتاج إلى دواء ليس طر حقه لولم يستعمله ولا يكسبه لا يحرم
عن خوفه وكسبه حقه ولا فمض مضطراً في الشيء وهو يدفعه دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له
إلى حد الضرورة وكذلك من يسأل لأجل الكسب هو قادر على الشيء دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له
وهو أيضاً يسعى أن يسترسل عليه إلا باحة لأنها حاجة محتملة لكن ليس دفعاً له دفعاً له دفعاً له دفعاً له
وهو المسؤول نارك للأولى ولا يسمى سؤاله مكروهاً مهما صدق في سؤاله وسؤال
ليس تحت حشني قميص والبريد يؤذي أدنى أظفقه ولكن يشق عليّ وفيه صدق
وصدقه يكون كتمارة لسؤاله إن شاء الله ، وأما الحاجة لجمعته ومثل سؤاله فممد
ليلبسه فوق ثيابه عند خروجه ليستتر به من الحروق التي في ثيابه عن أعين الناس كمن
يسأل لأجل الأدم وهو واحد للحجر وكمن يسأل الكراة يفرس في الطريق وهو
واحد كراة الحمارة أو يسأل كراة المحمل وهو قادر على لراة حملة ، فهذا ونحوه إن كان
فيه تلبس حار باظهار حاجة غير هذه فهو حرام وكذلك لو كان فيه شيء من المحذورات
الثلاثة من الشكوى أو الدال أو إيذاء المسؤول فهو حرام لأن مثل هذه الحاجة لا
تصلح لأن تناج بها هذه المحذورات ، وإن لم يكن فيه شيء من ذلك فهو مباح مع لكرامة .
فإن قلت فكيف يمكن إحلال السؤال عن هذه المحذورات ؟ فاعلم أن
الشكوى تندفع بأن يظهر لشكر الله والاستعانة عن الخلق ، ولا يسأل سؤال محتاح
ولكن يقول : أنا مستعز بما أملكه ولكنني تظالمني دعوته النفس بثوب فوق ثيابي
وهو فضلة عن الحاجة وقصول من النفس فيخرج به عن حد الشكوى .

وَأَمَّا لِدَلِّ فَأَنْ يَسْأَلَ أَنَاهُ أَوْ فَرَسَهُ أَوْ صَدِيقَهُ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُهُ دَلٌّ فِي عَيْنِهِ وَلَا يَرُدُّهُ سَبَبُ سَوْأَلِهِ أَوْ الرَّحْلُ الْحَسَنُ الَّذِي قَدْ أَعَدَّ مَالَهُ لِمِثْلِ هَذَا. لِمَا كَرَّمَ فَمَرْحُوحُ بَوُحُودِ مِثْلِهِ وَتَعَلَّدَ مَنَّهُ يَقُولُهُ وَيَسْقُطُ عِنْدَ لِدَلِّ بِدَلِّكَ فِي الدَّلِّ لَأَرَمَ لِلْمَنَةِ لِأَحْمَالِهِ وَتَمَّا الْإِيْدَاءُ فَسَبِيلُ الْخِلَاسِ عَنْهُ أَنْ لَا يَبْعَثَ شَخْصًا بِالسُّؤَالِ بِعَيْنِهِ بَلْ يُلْفِي الْكَلَامَ بِعَرِيضَةٍ بَحِيثٍ لَا يَقْدَمُ عَلَى الدَّلِّ إِلَّا مُنْزَعٍ بِصَدَقِ الْبَرُّعَةِ وَإِنْ كَانَ فِي أَعْيُنِ شَخْصٍ مَرْهُوقٍ لَوْ لَمْ يَنْدَلْ لِكُلِّ يَلَامٍ فَمَهْدًا يَدُهُ وَتَمَّ يَنْدَلْ كَرَاهًا حَوْفًا مِنْ طَلَامَةٍ وَيَكُونُ الْأَحْسَنُ إِلَهُ فِي السَّاطِ الْخِلَاسِ لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ مَلَامَةٍ. وَتَمَّا إِذَا كَانَ يَسْأَلُ شَخْصًا مَعْنَى فَبَسْعِي أَنْ لَا تُصْرَحَ بِهِ بِعَرَضٍ تَعْرِضًا يَتَّقَى لَهُ سَبِيلًا إِلَى التَّعَاوُلِ أَنْ أَرَادَ فَإِذَا لَمْ يَتَّعَاوُلْ مَعَ الْعَدُوِّ عَلَيْهِ فَدَلَّكَ لِرَعْنَتِهِ وَأَتَمَّ غَيْرَ مُتَأَدِّهِ أَقُولُ: وَمِنْ طَرِيقِ الْحَاضَةِ مَا رَوَاهُ فِي الْكَافِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ «لَا سَأَلُوا أَتَمَّنِي فِي مَحَاسِنِي فَسَجَلُوا» (١)

قَالَ أَبُو جَاهِدٍ وَيَسْعِي أَنْ يَسْأَلَ مَنْ لَا يَسْتَحْيِي مِنْهُ لَوْرَدُهُ أَوْ يَتَّعَاوُلُ مَعَ الْعَدُوِّ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنْ أَسْأَلٍ يُؤَدِّي كَمَا أُرِّقُ لِرُيَاةٍ مَعَ عِيَةِ السَّائِلِ يُؤَدِّي. وَفِي قَلْبٍ فَإِذَا أَحْدَمَ مَعَ الْعِلْمِ نَبْذَانُ الْمَعْطَى هُوَ الْحَيَاءُ مِنْهُ وَمِنْ لِحَاضَرَيْنِ وَلَوْلَاهُ لَمَا تَبَدَّاهُ فَهُوَ حَلَالٌ أَوْ شَبَهٌ؟ وَقَوْلُ ذَلِكَ حَرَامٌ مَحْصُ لِحَالَاتٍ فِيهِ بَيْنُ الْأَمَّةِ وَحُكْمِهِ حَكْمُ أَحَدٍ مَالِ الْعَبْرِ بِالْصَّرْبِ الْمَصْدُورَةِ إِذَا فُورِقَ أَنْ يَصْرَبَ ظَاهِرُ حِلْمِهِ بِسَيَاطِ الْحَشَبِ أَوْ يَصْرَبَ بِأَصْرَ قَلْبِهِ بِسُوءِ الْحَدِّ وَحَوْفِ الْمَلَامِ وَصَرَبَ الْبَاطِنُ أَشَدُّ نَكَابَةً فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ وَلَا يَجُودُ أَنْ يَفْعَلَ هُوَ فِي الظَّاهِرِ قَدْرُ صِيَرِهِ وَقَدْ قَالَ ﷺ «يَحْرَبُ بِحُكْمِ الظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَنْوَلِّي السِّرَّ» (٢) فَإِنَّ هَذِهِ صَرَفَةُ الْفَصَاءِ فِي فَصْلِ الْحَصَمَاتِ إِذَا لَا يُمْكِنُ رَدُّهُمْ إِلَى الْمَوَاطِنِ وَفَرَاثُ الْحَالَاتِ فَاصْطَفَى إِلَى الْحُكْمِ بِظَاهِرِ الدَّلِيلِ مَعَ تَمَّ تَرْجَانِ كَثِيرٍ لِكُتُبِ الْكُرِّ الصَّرْبِ دَعْبُ إِلَيْهِ وَهَذِهِ سَوْأَلُ عَمَّ مِنْ لِعَدُوِّهِ مِنَ اللَّهِ وَالْحَاكِمِ فِيهِ أَحْكَمُ أَحَاكِمِيٍّ وَالْعُلُوبُ عَنْهُ كَالْأَلْسَةِ عِنْدَ ثَرِ الْحَكَامِ فَلَا يَنْظُرُ فِي مِثْلِ هَذَا

(١) المصدر ج ٤ ص ٤٧ تحت رقم ٨ -

(٢) قال المرفي لم أجده أصلاً وكذا قال المرفي لم أجده

إلا إلى فليست وإن فتوك وفتوك فإن اعني معلم القاضي والسلطان ليحكموا في
عالم الشهادة ، ومعني العلوب هم علماء الآخرة ، يعبر بهم النجاة من سطوة سلطان الآخرة
كما أن يعنى بعض النجاة من سطوة سلطان الدنيا ، فإن ما بأحد مع اسكراهه لا
يملكه بيده وبين الله ويحب عليه لود على صاحبه فإن كان يستحي من أن يرد ولم
يتردد فعليه أن يثبته على ذلك وما يساوي قيمته في معرض الهدنة والمقابلة ليتصلى
عن عهده فإن لم يقبل هديته فعليه أن يرد ذلك إلى ورثته فإن لم يقبل في يده فهو
مضمون عليه بيده وبين الله وهو غاص بالصرف فيه وبالسؤال الذي حصل به لأدى
فإن قلب هذا أمر باطن يعبر لاطلاع عليه فكيف السبيل فيه ، وربما يطرأ
استئذاناً رخص ولا يكون هو في الباطن راسياً ، فأقول لهذا ترك المتنوع السؤال
رأساً فما كانوا يأحدون من أحد شيئاً أصلاً ، وكان شر لا يأخذ من أحد أصلاً إلا من
السري وقال لا تبي أعلم أنه يفرح بخروج المال من يده فأنا عينه على ما يحسنه و
إدما عظم الكبر في السؤال وما أكد الأمر بالنفع لهد لا هذا الأذى إنما يحسن بصره
وهو أن يكون السائل مشرفاً على الهلاك ولم يبق له سبيل إلى الخلاص ولم يجد من
يعطيه من غير كراهة وأدى فيباح له ذلك كما يباح له بحم التحرير وأكل الميتة وكان
الامتناع طريق لودع ، ومن أرباب العلوب من كان واثقاً بسيرته في الاطلاع على
فرائض الأحوال فكانوا يأحدون من بعض الناس دون البعض ، ومنهم من كان لا يأخذ
إلا من أصدقائه ومنهم من كان يأخذ مما يعطي بعضاً ويرد بعضاً كما فعل رسول الله ﷺ
في الكيش والسمن والأقط وكان هدايتهم يأتيهم من غير سؤال فإن ذلك لا يكون إلا عن
رعه ولكن قد تكون رعته طمعاً في حياء أو طلباً لرياء وسمعة فكانوا يحتررون من ذلك
فأما السؤال فقد امتنعوا عنه رأساً إلا في موضعين أحدهما الضرورة والثاني لسؤال من
الأصدقاء والإخوان وفي حق الإخوان ، وكانوا يأحدون ما لهم بغير سؤال واستيدان
لأن أرباب العلوب علموا أن المطلوب رضا القلب لا ينطق اللسان وكانوا قد وثقوا
بإخوانهم أنهم كانوا يعرفون بعباسهم فإذن كانوا لا يسألون الإخوان عند شكهم
في قدر إخوانهم على ما يريدونه وإلا فكانوا يستمعون عن السؤال وحده إجابة

السؤال أن تعلم أن المسؤال بصفة لو علم ما بك من الحاجة لا تبدأك دون السؤال ولا يكون لسؤالك تأثير إلا في تعريب حاجتك فأما في تحريكه حياء أو إثارة داعيته بالحيل فلا تصدّي للسائل حالة لا يشكّ معاً في رضى ساطع وحالة لا يشكّ في الكراهة ويعلم ذلك بعزيمة لأحوال فالأحد في الحالة الأولى حلال يطلق وفي الثانية حرام سحت . وتردّد بين الحالتين أحوال يشكّ فيها فليستعت قلبه فبب ولترك حرار القلب فانه الإثم وليدع ما ربه إلى ما لا يريه ، وإدراك ذلك بقرائن الأحوال سهل على من قويتم قطبته وضعف حرصه وشهوته فإن قوي الحرص وضعف العطفه رأى به ما يوقر عرسه ولا يسطر للقرائن الدالة على الكراهة وهذه الدقائق يطلع على سرّ قول رسول الله ﷺ حيث قال «رَبُّ طَيْبٍ مَا يَأْكُلُ لِرَجُلٍ مِنْ كَسْبِهِ»^(١) أو قد أدنى حور مع الكلام لأن من لا كسبه ولا مال وزنه من كسب أمه أو أحد قرائه وما كل من أندي الناس فإن أعطى بغير سؤال فأثم ، يعطي لذيته ومن يكون باطنه حيث لو اكتشف لا يعطي لذيه فيكون ما يأخذه حراماً ، وإن أعطى سؤال فيمن من نصيب فله إعطاء ، إن سئل وابن من يقتصر في السؤال على حد الضرورة ، فإذا فتش أحوال من ، كان من أندي الناس علمت أن جميع ما يأكله أو أكثره سحت ، وإن طيب هو الكسب الذي اكتسب هو ذو مودته ، فإن بعيد أن يجتمع الورع مع لا كل من أندي الناس ، فسأل الله تعالى أن يقطع طمعاً عن غيره وأن يعينها بحلاله عن حرامه وممته وسعة حوده

❦ بيان مقدار العنى المحترّم للسؤال ❦

إعلم أن قوله ﷺ «من سأل عن طم عني فأثم استكثر من حرجهم»^(٢) صريح في التحريم ولكن حدّ العنى مشكّل وتعدّيه عسير وليس إلها وضع المقدير بل سمدرك ذات تناقوب ، وقد ورد في الحديث «اسعنوا»^(٣) يعني الله تعالى عن غيره قالوا وما هو؟ قال عدا يوم وعشاء ليلة^(٤) وفي حديث آخر «من سأل وله خمسون درهماً أو

(١) تقدم في كتاب الإعلان والحرام

(٢) تقدم في

(٣) ذكره صاحب الفردوس من حديث أبي هريرة كما في

عدها من ابد ذهب ففدس الحاء^١ وورد في بعض آخر وأربعون رهم^٢ ومهما جددت
 لتدبر تـ صحت الأحد فيسمى أن يضع ثوبه على أحوال مختلفة في الأجر^٣
 ونفسه لا يكون إلا واحد^٤ والتقدير سمع وعنه لممكن فيه من ولائم ذلك لا
 بتقسيم محيط بأحوال المحاربين فعول^٥ فإن لم يكن^٦ ولا في ثلاث
 طعام فيهم صلته^٧ وثوب يوارى به غوره^٨ ويبريكته^٩ ومارا^{١٠} وهو حساب^{١١} فلحس
 هذه الثلاث^{١٢} صلاتي^{١٣} لحي أحاسها^{١٤} والمطر في الأحاس والأقدار والأوقات
 وأما الأحاس فهي هذه الثلاث ويلحق بها في معناها حتى يلحق بها الكرام^{١٥} للمسلمين
 إذا كان لا يندر على المشي وكذلك ما يجري مجرى^{١٦} من طهات^{١٧} ولحق بنفسه^{١٨} له
 ولده^{١٩} وكر من يحب عليه كعالمته^{٢٠} وأما الأقدار^{٢١} وثوب يبرع^{٢٢} فيه ما يلقى^{٢٣} في
 الدنيا وهو ثوب واحد وميض^{٢٤} ومنديل وسراويل ومعداس^{٢٥} وأما النبي من كرس^{٢٦} حسن
 وهو مستعنى عنه ولمس على^{٢٧} هذا أنك البس^{٢٨} ولا معنى^{٢٩} أن يطلب رقة الثوب^{٣٠} وكو
 لأواني من النحاس والفضة فيما يكفى^{٣١} فيه الحرف^{٣٢} ذلك مستعنى عنه ومقتصر
 من^{٣٣} عدد على واحد ومن لموع^{٣٤} على أحسن^{٣٥} أحاسه ما لم يكن^{٣٦} في^{٣٧} عدد^{٣٨} عن^{٣٩} العدة^{٤٠}
 وأما طعام ففده^{٤١} في اليوم مائة^{٤٢} هو ما قدره^{٤٣} أشرع^{٤٤} ووعه^{٤٥} مائة^{٤٦} لو كان^{٤٧} من^{٤٨} الشعر
 والأدم على^{٤٩} دوزم^{٥٠} فصله وقطعه بالكلفة^{٥١} بصرار^{٥٢} في صلته^{٥٣} في بعض^{٥٤} لأحوال^{٥٥} رخصه^{٥٦}
 وأما لمسكن فافله^{٥٧} ما بحرى^{٥٨} من حيث المعداد^{٥٩} وذلك من عريضة^{٦٠} فافله^{٦١} أسؤل^{٦٢} للزينة^{٦٣}
 والنوم^{٦٤} وهو سؤال عن ظهر عسى^{٦٥} وأما بالإضافة إلى الأوقات^{٦٦} فما يحتاج^{٦٧} إليه في
 ليل من طعام يوم^{٦٨} وليله^{٦٩} وثوب يلبسه^{٧٠} وماوى^{٧١} يكفه^{٧٢} فلا شئ^{٧٣} فيه^{٧٤} فافله^{٧٥} أسؤل^{٧٦} للمستقل
 وهذا له ثلاث درجات إحداها ما يحتاج إليه في غد والثانية ما يحتاج إليه في أربعين
 يوماً^{٧٧} أو خمسين^{٧٨} والثالثة ما يحتاج إليه في السنة^{٧٩} فلقطع^{٨٠} بن^{٨١} من معه ما يكفيه^{٨٢} له
 ولعياله^{٨٣} كان^{٨٤} له عيال^{٨٥} لسنة^{٨٦} فسؤاله حرام^{٨٧} فإن^{٨٨} ذلك غاية العسى^{٨٩} وعليه ينزل^{٩٠} التقدير
 بخمسين^{٩١} درهم^{٩٢} في الحديث^{٩٣} فإن^{٩٤} خمسة^{٩٥} دنانير^{٩٦} تكفي^{٩٧} للمنفرد^{٩٨} في السنة^{٩٩} إذا اقتصد^{١٠٠} وأما

(١) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح كذا في مجمع الروايات ج ٣ ص ٩٥

(٢) تقدم آنفاً .

المحل فرسمه لا يكفيه ذلك فإن كان يحتج إليه قبل الحصة فإن كان قادراً على السؤال ولا يعوته فرسمه فلا يحل له السؤال لأنه مستعز في الحال وربما لا يعيش إلى العد فمكون ودساً لا يحتج إليه فيكفيه غداً يوم وعشاء ليلة وعليه بمنزل الحر الذي ورد في المذير بهذا القدر وإن كان يعوته فرسمه السؤال ولا يجد من يعطيه لو أحرر وبما حله السؤال لأن أهل المعاشرة غير بعيد فهو يتأخير السؤال حائفاً أن يبقى مضطراً أحرراً عما يعنيه فإن كان خوف العجز عن السؤال في المستقبل ضعيفاً وكان ما لا يحله السؤال حرجاً عن محو الضرورة لم يحل سؤاله عن كراهية وتكون كراهته بحسب درجته صعب الاضطرار وخوف الموت وتراخي المدة التي فيها يحتاج إلى السؤال وإن كان لا يقدر لسط وهو موقوف باحتمال العد ونظرة لنفسه بينه وبين الله فيستغني عنه قلبه وبمصره إن كان سالكاً طريق الآخرة وكل ما كان يعينه أقوى وثقته بمجيء الرزق في المستقبل أتم وقباحتها بقوت الوقت أظهر فدرجته عند الله أعلى فلا يكون خوف الاستعمال وقد آذك الله قوت يومك ذلك ولعلك إلا من ضعف اليقين والإصغاء إلى محو الشيطان وقد قال الله تعالى «فلا تخافوهم وحاوون إن كنتم مؤمنين»^(١) وور «شيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفصلاً»^(٢) والسؤال من الفحشاء الذي أبيع بالضرورة وحال من يسأل لحاجة متراحية عن يومه وإن كان مما يحتاج إليه في السه أشد من حال من ملك مالا موروثاً وأدحر لحاجته ور السه وكلاهما مباحان في الفتوى الطاهرة ولكنها صادرة عن حب الدنيا وطول الأمل وعدم الثقة بفصل الله وهي من أمهات المهلكات

أقول ثم ذكر أبو حامد فصلاً في بيان أحوال السائلين وأورد فيه من أقوال الصوفية وما كانوا يفعلون وإدلائهم بهم وبما كان يصدر عنهم فلنعرض عن ذلك ومن أراد الإطلاع على حقيقة الحال في الفقر والرهبنة فليطالع ما أوردناه في آخر الشطر الثاني من هذا الكتاب من كلام الصادق عليه السلام ومحتاجته مع الصوفية

(١) آل عمران: ١٧٥.

(٢) سورة ٢٦٨.

❖ الشطر الثاني من الكتاب في الزهد ❖

و فيه بيان حقيقة الزهد ، و بيان فصله لرهد ، و بيان درجات لرهد ،
و أقسامه ، و بيان تفصيل الزهد في المطعم و المنسك و المسكن و لأثاث و ضرورت
المعيشة ، و بيان علامات الزهد

❖ (بيان حقيقة الزهد) ❖

إعلم أن الزهد في الدنيا مقدم شريف من مقامات السالكين و ينقسم هذا المقام
من علم و حال و عمل كسائر المقامات لأن أبواب الإيمان كلها كما قال السلف ترجع
إلى عقد و قول و عمل و كثر القول لطهوه ، فهم مقدم الحال إذ به يظهر حال السطن و إلا
فليس القول مراداً لعبه و إن لم يكن صادراً عن حال سمي إسلاماً و لم يسم إيماداً
و العلم هو السبب في الحال بحري و جرى لشمر و لعمل بحري من لحال محري الثمرة
ولقد ذكر الحال مع كلا طريقه من العلم والعمل أما الحال فمعني بها ما يسمى زهداً
وهو عذرة عن انصراف للرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه و كل من عدل عن شيء
إلى غيره بمعاوضة و بيع و غيره و إنما عدل عنه لرغبة عنه و إنما عدل إلى غيره لرغبته
فيه و حاله بالإضافة إلى المعدول عنه يسمى زهداً و بالإضافة إلى المعدول إليه يسمى
رغبة و حتماً و إن يستدعي حال الزهد مرغوباً عنه و مرغوباً إليه و هو خير من المرغوب
عنه و شره المرغوب عنه أن يكون أيضاً هو مرغوب فيه من وجه من أوجهه فمن رغب
عنما ليس مطلوباً في نفسه لا يسمى زهداً فناراك التراب و الحجر و الحشرات لا يسمى
زهداً و إنما يسمى تارك الدارهم و الدنيا زهداً لأن التراب و الحجر ليساني
مطبوقة الرغبة و شرط المرغوب إليه أن يكون خيراً عنده من المرغوب عنه حتى
تعلب هذه الرغبة فالسائق لا يقدم على البيع إلا و لشترى عنده خيراً من المبيع فيكون
حاله بالإضافة إلى المبيع زهداً فيه و بالإضافة إلى العوض رغبة و حتماً و لذلك قال
تعالى «وشره بنمن بحسن دراعهم معدودة و كانوا فيه من الزاهدين»^(١) معناه باعوه
و قد يطلق الشري بمعنى البيع و وصف إخوة يوسف بالزهد فيه إذ اطعموا في أن يحلوا لهم

وجه أبيهم وكان ديث عندهم أحب من يوسف فباعوه صمعا في العوس في كل من باع
الدنيا والآخرة فهو راهد في الدنيا وكل من باع الآخرة بالدنيا فهو أيضا راهد
ولكن في الآخرة ولكن الله حذره بتحصيل اسم الرهء فمن رهد في الدنيا كما
حصى اسم الرهء من يصل إلى السافل حاصه وإن كان هو المذل في دسع الناس
ومن كل الرهء رعة عن محبوب بل حمله لم يسمو إلا بالعدول إلى شيء هو أحب
منه وإلا فترك المحبوب بعد أحب محال والذي يرغب عن كل ما سوى الله حتى
الفراديس ولا يحب إلا الله فهو الرهء المطلق . والذي يرغب عن كل خط يمال في
الدنيا ولم يرهد في مثل ذلك انحطوط في الآخرة بل طمع في الجود والفسور والعواكه
والأنهار فهو أيضا راهد ولكنه دون الأول والذي ترك من خطوط الدنيا بعض
دون البعض كالذي يترك المال دون لجاه أو يترك التوسع في الأكل ولا يترك المتجمل
في الرتبة فلا يستحق اسم الرهء مطلقا ودرجته في الرهء رعة من يتوب عن بعض
المعاصي في التائب وهو رهد صحيح كما أن التوبة عن بعض المعاصي صحيحة وإن
التوبة عبارة عن ترك المحظورات و الرهء غيره عن ترك المباحات التي هي خط
المفس ولا يعد أن يقدر على ترك بعض المباحات دون بعض كما لا يعد ذلك في المحظورات
والمقتصر على ترك المحظورات لا يسمى راهدا وإن كان قد رهد في المحظورات وانصرف
عنه ولكن يخص هذا الاسم بترك المباحات فإن الرهء عبارة عن رعيته عن الدنيا
عدولا إلى الآخرة أو عن غير الله عدولا إلى الله وهي الدرة العليا وكما يشترط في
المرعوب إليه أن يكون خيرا عند فبشرط في المرعوب عنه أن يكون مقدورا عليه
فإن تركه ما لا يقدر عليه محال وبالترك يسبب زوال الرعيته . وأما العلم الذي هو
المثمر لهذه الحال هو العلم بكون المرء خيرا بالإضافة إلى المأخوذ كعلم الناصر
بأن العوس خير من المبيع ويرغب فيه و ما لم يتحقق هذا العلم لا يصور أن يروى
الرعيته عن المبيع فكذلك من عرف أن ما عند الله باق وأن الآخرة خير وأبقى أي
لداتها خير في أنفسها كما يكون الجوهر خيرا أو باقى من الثلج مثلاً ولا يعسر على مالك
ثلج بعهه الجواهر والآلاتي فهكذا مثل الدنيا والآخرة فالدنيا كالثلج الموصوع

في الشمس لا يزال في لدن وان إلى الأخر من والآخرة كالجواهر التي لا فناء لها فقدر
قوة العين والمعرفة بالتفاوت من لدنيا والآخرة قوي لرغبة في البيع والشراء
حتى أن من قوي يقينه يبيع نفسه وماله كما قال الله تعالى «إِنَّ اللَّهَ شَرَىٰ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَنْ لَّهُمْ لِحَبَّةٍ يُفْتَنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُغْتَلَبُونَ وَيُغْتَلَبُونَ»^١
ثم بيّن أن ضعفهم حاجة فقال «وَأَسْتَبْشِرُ وَأَسْتَعِيذُ بِمَا يَنْتَعِمُ بِهِ»^٢ وهو
العظيم^٣ فليس يحتاج من العلم في الرُّشد إلا إلى هذا العدد وهو أن الآخرة خير
وأبقى وقد يعلم ذلك من لا يقدر على ترك الدنيا بما لصعب علمه ويقينه وإما لا يبذل
الشهوة في لحال علمه وكونه معهوداً في الدنيا بسطن وإما لا عمر به بمواعيد الشيطان
في التسويات يوماً وفيه ما إلى أن يحطه الموت ولا يبقى معه إلا الخسران بعد الموت .
وإلى تعريف حاسبه الدُّبب الإشراف بقوله تعالى «فَمَنْ مَدَّ يَدَيْهِ فَلْيَمْلِكْ»^٤ وإلى
تعريف بعاقبة الآخرة لا شره بمواهبه «وَوَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ لَذَّةٌ الْحَيَاةِ»^٥ وإلى
من آمن وعمل صالحاً ولا يمتنع إلا بالصبر «وَأَلَّا يَعْزُبُوا عَنْهُمْ عَلَىٰ أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ»^٦
هو المراعاة عن عوجه وشد لم يمتنع الرُّشد لا بمعاقبة ورعته عن المحذور في حجب
منه فإل حل في دعائه «لَهُمْ أَزْيَىٰ نَدْبٌ كَمَا تَرَاهُمْ فَاعْلَمْ بِالْحَقِّ»^٧ ولا يقل هكذا ولكن
فل أربي الدُّبب كما أربنها الصالحين من عباده «وَهَذَا لَأَنْ تَرَاهُمْ حَقِيرَةً»^٨
كما هي وكن مخلوق فهو بالإصافه إلى حاله حقيق والعد يراها حقيق في حق
نفسه بالإصافه إلى ما هو خير له ولا تنصو أرى يرائع العرس وين رعب عن ورعه
كما يرى رائع حشرات الأرض لأنه مستغن عن الحشرات أصلاً وليس مستعبد عن
العرس والله تعالى عني مدته عن كل ما سواه ويرى الكبر في درجه وحده بالإصافه
إلى حاله ويرى متفوقة بالإصافه إلى غيره والرُّشد هو الذي يرى تقاونه بالإصافه

(١) و (٢) التوبة : ١١٣ .

(٣) النساء : ٧٧ . (٤) القصص : ٨٥ .

(٥) قال العراقي : «وهو صاحب الفردوس مختصراً» المهم أرى الدُّبب كما رها

الصالح من عباده من حديث أبي العيص ولم يخرجوه وإله

إلى نفسه لا إلى غيره ، ومما العمل لصادق عن حال الرهد فهو ، أنه وجد لأخته بيع
ومعاملة واستبدال للذي هو خير ، أتدري هو أدنى فكما أن العمل لصاحب من عدم بيع
هو ترك المبيع وإخراجه من اليد وأخذ العوض فكذلك الرهد بوجوبه يترك ما هو
فيه بالكلفة وهي الدُّبيا بأثره مع أسباب ومعدتها بها وعلائقها ، فيخرج من القلب
حبها ويدخل حب الطاعات ويخرج من اليد والعين ما أخرجه من القلب ويوظف على
اليد والعين و سائر لحوارج و نائف لطاعات ، ولا كان كمن سلم المبيع ولم يأخذ
لنفسه فإد وفي شرط الحاسبي لأخذ البركة فليست بشره الذي بايع فإن
الذي بايع بهذا البيع وفي الم عهد ، فمن سلم حاصراً أي غائب وسلم الحاضر وأخذ
يسعى في طلب لعائنه سلم إليه العائنه حين فراغه من سعيه إن كان العاقد ممن يوثق
بصدقه وقدرته و وفائه بال عهد ، و مادام ممسكاً للدُّبيا لا يصح ردهه فضلاً ، ول ذلك
لم يصف الله تعالى إخوة يوسف بالرهد في أس سجين وإن كانوا قد قالوا يوسف
وأخوه حباً إلى أنبياء الله^(١) وعزموا على إبعاده كما عزموا على إبعاد يوسف حتى
تشفع فيه أحدهم وترك ولا وصفهم أيضاً بالرهد في يوسف عند العزم على إخراجه ولا
عند التسليم والبيع ، فعلامه لرغبة الإمسك وعلامه الرهد الإخراج فإن أخرجه
عن اليد بعض الدُّبيا دون البعض فأب زاهد فيما أخرجه فقط وليس زاهداً مطلقاً
وإن لم يكن لك مان ولم يساعدك الدُّبيا لم يتصور منك لرهد لأن ما لا يعتمد عليه
لا يعتمد على تركه ورده يستهويك لشيطان يغرره ويجبل إليك أن الدُّبيا وإن لم تأت
فأب زاهد فيها فلا يسمى أن تتدلى بحبل غرره دون أن تستوثق وتستظهر بموثق غليظ
من الله فأبئك إذا لم تحزن ببعث حال العدة فلا تثق بالقدرة على الترك عندها فكم
من طائفة نفسه كراهة المعاصي عند معذرها فلما نسرت له أسباب من غير مكدر
ولا خوف من الخلق يمع فيها ، وإذا كان هذا عرور النفس في المحظورات في يتك
وأن تثق بوعدها في المساحات والموثق العلط أن تحزن بها مرة بعد مرة في حال العدة
فإذا وقت بما وعدت على الدوام مع انتفاء الصوارف والأعداء طهرت وطناً فلا

يَأْسُ أَنْ يَنْتَفِئَ بِهَا وَثُوقَاتُهَا وَلَكِنْ تَكُونُ مِنْ بَعَثَتِهَا أَيْضاً عَلَى حِدِّهَا بِسَرِيعَةِ الْمَصِ
لِلْعَهْدِ قَرِيبِهِ الرُّجُوعَ إِلَى مَقْصَدِي لَطَمٍ ، بِالْحِمْلَةِ وَالْأَمَلِ مِنْهُ إِلَّا عَدَا لَتَرْكِهَا بِالْإِصَافَةِ
إِلَى مَا تَرَكَ فَقَطْ ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْفِدْرَةِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ جَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ إِنَّا نَحْبُ رَبَّنَا وَلَوْ عَلِمَ فِي شَيْءٍ مَحَبَّتَهُ لَعَمَلَهُ حَتَّى يَرْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى :
« وَلَوْ أَنَّا كُنَّا عَلَيْهِمْ لَأَفْتَلَوْا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرَحُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ
مِنْهُمْ » وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَا عَرَفْتُ أُمَّ قَيْسٍ مِنْ بَنَاتِ الدُّنْيَا حَتَّى يَرْلِ قَوْلُهُ « وَمِنْكُمْ
مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ » ^(١) وَلَيْسَ مِنَ الرُّهْدِ تَرْكُ الْمَالِ وَبَدَلُهُ عَلَى
سَبِيلِ السَّعَادَةِ وَالْفِتْوَةِ وَعَلَى سَبِيلِ اسْمَالَةِ الْعُلُوبِ وَلَا عَلَى سَبِيلِ الطَّمَعِ فَذَلِكَ كُلُّهُ
مِنْ مَحَاسِنِ الْعَادَاتِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَحْلُلْهَا فِي الْعَادَاتِ ، إِنَّمَا الرُّهْدُ مَنْ تَتَرَكَّى لِعِلْمِكَ
بِحِمَايَتِهِ بِالْإِصَافَةِ إِلَى بَعْضِ الْآخِرَةِ فَتَمَّا كَرُّهُ مِنْ تَرْكِهَا بِقَبْضِهِ يَنْصَوِّرُ بَيْنَ لَا يُؤْمِنُ
بِاللهِ وَبِالْآخِرَةِ فَذَلِكَ قَدِيكُونَ مَرُوءَةً وَفِتْوَةً وَسُخَاءً وَحَسَنَ حَلَقٍ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ
رُهْداً إِذَا حَسَنَ لَدُنْكَ كَرُّهُ وَمِيلَ لِقُلُوبِ مَنْ حَطَّوْهُ الْعَاحِلَةَ وَهِيَ الدُّنْيَا وَأَهْلُهَا مِنْ مَالٍ
وَكَمٍّ أَنْ تَرْكُ الْمَالِ عَلَى سَبِيلِ السَّلَامِ طَمَعاً فِي لَعُومٍ لَيْسَ مِنَ الرُّهْدِ فَكَذَلِكَ بَرَكَةُ
طَمَعٍ فِي لَدُنْكَ كَرُّهُ وَالنَّسَاءُ وَالشَّهْرُ بِالْمَوَدَّةِ وَالسَّحَابِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ لَمْ يَأْتِ فِي حِفْظِ الْأَمْوَالِ
مِنْ الْمَشَقَّةِ وَالْعَمَلِ وَالْحَاجَةِ إِلَى التَّدَلُّلِ لِلْسَّلَاطِينِ وَالْأَعْيَانِ لَيْسَ مِنَ الرُّهْدِ صَلَاحُ
بَلْ هُوَ سَتَعَجَلُ حِطَّةٍ آخِرٍ لِلنَّفْسِ بَلْ لَرُّهُدٍ مِنْ أَقْنَتِهِ الدُّنْيَا رَاغِبَةً عَمَوّاً صَعَوْاً وَهُوَ
قَادِرٌ عَلَى التَّعَمُّقِ بِهَا مِنْ غَيْرِ بَعْضِ حَاجَةٍ وَفَسَحِ اسْمِهَا وَالْأَفْوَاتِ حِطَّةٍ فَتَرَكَّهَا حَوْفَ مَنْ
يَأْسُ بِهَا فَيَكُونُ آسَافاً بَعِيرُ اللَّهِ وَحَبِيباً لَمْ يَسُؤِ اللَّهُ وَيَكُونُ مَشْرُكاً فِي حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
أَوْ تَرَكَّهَا طَمَعاً فِي نَوْبِ الْآخِرَةِ فَتَرَكَّ التَّمَتُّعَ بِأَشْرَافِ الدُّنْيَا طَمَعاً فِي أَسْرَافِ الْجَنَّةِ ،
وَتَرَكَّ التَّمَتُّعَ بِالسَّرِّ وَالْمَسْوَانِ طَمَعاً فِي لَحْوِ الْعَيْنِ ، وَتَرَكَّ التَّمَتُّعَ فِي السَّائِبِ
طَمَعاً فِي سَائِبِ الْجَنَّةِ ، أَشَدَّ مِنْهَا ، وَتَرَكَّ التَّرْتِيبَ وَالتَّحَمُّلَ بِرَبِّهِ الدُّنْيَا طَمَعاً فِي
رَبِّهِ الْجَنَّةِ ، وَتَرَكَّ الْمَتَاعَ الدَّيْدِيَةَ طَمَعاً فِي دَوَاكِهِ الْجَنَّةِ وَحَوْفَ مَنْ أَنْ يَقَالَ لَهُ

(١) التَّلَاءُ : ٦٦

(٢) آخِرُهُ اسْتَهْمَى فِي دَلَالِ السُّوَّةِ بِاسْتِزَادِ حَسَنٍ كَمَا فِي الْمَقْنَى

وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ وَلَئِنْ أَنتُمْ لَن تَخَذَلُون ۖ وَإِنَّكُمْ لَفِي رَبِّكُمْ لَعِندٌ ۖ فَمَا تَتْلَوْنَ إِلَّا كَتَاتِبٍ يَخَذَلُ ۚ وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ وَلَئِنْ أَنتُمْ لَن تَخَذَلُون ۖ وَإِنَّكُمْ لَفِي رَبِّكُمْ لَعِندٌ ۖ فَمَا تَتْلَوْنَ إِلَّا كَتَاتِبٍ يَخَذَلُ ۚ وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ

في بيان فضيلة الرعد

وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ وَلَئِنْ أَنتُمْ لَن تَخَذَلُون ۖ وَإِنَّكُمْ لَفِي رَبِّكُمْ لَعِندٌ ۖ فَمَا تَتْلَوْنَ إِلَّا كَتَاتِبٍ يَخَذَلُ ۚ وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ وَلَئِنْ أَنتُمْ لَن تَخَذَلُون ۖ وَإِنَّكُمْ لَفِي رَبِّكُمْ لَعِندٌ ۖ فَمَا تَتْلَوْنَ إِلَّا كَتَاتِبٍ يَخَذَلُ ۚ وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ

وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ وَلَئِنْ أَنتُمْ لَن تَخَذَلُون ۖ وَإِنَّكُمْ لَفِي رَبِّكُمْ لَعِندٌ ۖ فَمَا تَتْلَوْنَ إِلَّا كَتَاتِبٍ يَخَذَلُ ۚ وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ

(١) لعدد ٢٣٠ (٢) لمصدر أبواب الحكم تحت رقم ٤٣٩

(٣) و (٤) القصص : ٨٠ و ٥٤ -

(٥) الكهف : ٧ - (٦) الشورى : ٢٠ -

(٧) طه : ١٣١ - (٨) ابراهيم : ٣ -

الدُّنيا فابتدأ من المصححات وهو المعنيُّ بالرُّهد وقد قال عليه السلام « من أصبح وهمه
للدُّنيا شتَب الله عليه أمره ، و فرَّق عليه صيعته ، وجعل فقره من عيبه ، و لم يأتِه
من الدُّنيا إلَّا ما كُتِب له ، و من أصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه ، حفظ عليه
صيعته ، وجعل عناه في قلبه وأتته الدُّنيا وهي راعمه » ^(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا رأيتم العدو قد أعطى صمتاً ورهداً في الدُّنيا فمرُّوا
منه فابتدأ يلقي للحكمة وقد قال الله تعالى : « و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً
كثيراً » ^(٢) ولذلك قيل : من رهد في الدُّنيا أربعين يوماً أخرى الله يابيع الحكمة في
قلبه و ينطق به لسانه

وعن بعض الصحابة أسه قال : قلنا « يا رسول الله أيُّ الناس حُرٌّ ؟ قال : كلُّ
مؤمن محموم لقلب صدوق للسان ، قلنا : يا رسول الله وما محموم القلب ؟ قال : « انقي
النفي الذي لا عرش فيه ولا عل ولا بقي ولا حسد ، قيل : يا رسول الله ومن على أثره ؟
قال : الذي يشاء الدُّنيا ويحب الآخرة » ^(٣) ومهمومه أن تُشرَّ لس الذي يحب الدُّنيا .
و قال عليه السلام : « إن أردت أن يحبك الله فارهد في الدُّنيا » ^(٤) فحصل الرهد
سمياً للمحبة فمن أحبه الله فهو في أعلى الدرجات فيسعي أن يكون لرهد من أصل
المعامات ومهمومه أيضاً أن يحب الدُّنيا متعرِّضاً لبعض الله وفي حصر من طريق أهد
الليب : « الرهد والودع يحولان في القلب كلُّ ليلة فإن صادف قلباً فيه الإيمان
والحب أقام فيه وإلا أرحل » ^(٥) ولما قال حادثة لرسول الله صلى الله عليه وآله أنا مؤمن حملاً
وقال : « حقه إيمانك وقال : عرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حشرها وودعها
و كآتي بالحبة والتمر و كآتي بعرش ربي بارزاً فقال عليه السلام : « والرم هذا عبدو لله

(١) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٠٥ سند صحيح بأدى اختلاف ، وفي الكافي منه .

(٢) المعرة ٢٦٩ والخبر أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٠٦ من حديث أبي خلاد

(٣) أخرجه الخرائطي في مكارم لأخلاق كما في النسي

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٠٢ بنحوه .

(٥) قال العراقي : لم أجد له أصلاً . أقول : في النسخ من ٣٧٣ عن الصدوق عليه السلام

هكذا : « إن لم يرحل يحولان فاد طعرا موضع التوكل أو طناء » .

قلبه بالإيمان^(١) فاطر كيف بدأ بإظهار حقيقته الإيمانية بعروف النفس عن الدنيا وقرينه باليقين وكيف رزقه رسول الله ﷺ إقبال^(٢) «عندئذٍ لله قلبه بالإيمان» وقلت: سئل رسول الله ﷺ عن معنى الشرح في قوله تعالى «ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام»^(٣) أو قيل له: ما هذا الشرح قال: إن الدور إذا دخل القلب وشرح له الصبر وانفتح، قيل: يا رسول الله هل لذلك من علامة؟ قال: نعم النجاة عن دار العرور والإقامة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل بروله^(٤) فاطر كيف جعل الرُّهْد شرطاً للإسلام وهي النجاة عن دار العرور

وقال ﷺ: «ستحيوا من الله حقاً تحبوا، قالوا: إننا لنستحي منه قال: ليس كذلك، تبيون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تكونون»^(٥) فثبت أن ذلك يدق الحياء من الله وقلت: قدم عليه وقد قالوا: إننا مؤمنون قال: وما علامة إيمانكم؟ وذكروا الصبر عند أساءه والشكر عند لرحه، والرُّهْد بموافقة العصاة، وبراء الشناعة بالمصيبة إذا برئت لأعداء، فقال ﷺ: فإن كنتم كذلك فلا تجمعوا ما لا تكونون ولا تبيون ما لا تسكنون ولا تفسوا فيما عندهم^(٦) فجعل الرُّهْد تكملة إيمانهم

وقال جابر: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «من جاء بلا إله إلا الله لا يخطئ معي غيره» وحسب له الجنة فقدم إله علي^(٧) فقال: يا بني أنت وأنتي يا رسول الله ما لا يخطئ بها غيره صفة لها، فسر ذلك، فقال: حب الدنيا طغلتها وطمع أهلها وقوم يقولون قول الأنبياء في عملهم أعمال الحمارة فمن جاء بلا إله إلا الله ليس فيها شيء من هذا وحسب له الجنة^(٨) وفي آخر السجاء من اليقين ولا يدخل النار

(١) أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ج ٢ ص ٥٣

(٢) أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ج ٤ ص ٣١١

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ج ٢ ص ٥٣

(٤) أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ج ٢ ص ٥٣

(٥) أخرجه الطبراني في معجمه الصغير ج ٢ ص ٥٣

من حديث زيد بن أرقم

مورث من اجل من اشتهر به في دار من اهل البيت (عليه السلام) قال: «أيضاً، الجي»
من امة قريب من بابي وبيت من حجرة: «الحسن بعد من الله بعيد من بيت من
قريب من النار» (١) والمخل ثمره الرغبت في الدنيا والمجد، ثمرة لوجهه و لثنا عني
الثمرة ثناء على المثلث للاحالة.

وروى ابن المسيب عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من رغب في الدنيا
أدخل الله الحكمة في قلبه فأنتطق بذلك رغبة ورغبة، الدنيا ودوابها، أحدها،
سائماً إلى دار السلام» (٢)

روى أنه طرقت في أصابعه بعض من الذهب فحملها في الجوارح والكتاب
من أحسن أموالهم، إنهم انقسموا إلى قسمين: «جمع الفقير والمحتاج» الذين والوهم،
لعظم باقي قلوبهم والله تعالى «إلى اعتبار عيشة» في عرس عظمي رسول الله (عليه السلام) وعسى
بصره فحينئذ رسول الله (عليه السلام) أموال لم لا يطرأ ليلاء فحينئذ قد تم من الله تعالى
«ثم لا قوله على» «ولا مثل عيشة» إلى ما مضى من الآيات «أما» «هي
مسروقة عن عيشة والى قلب» يا رسول الله ألا استطعمته فطعمته فإلى ما مضى
«أما» «من جوع» «فإلى عيشة» «أي» «منه» لو سأب ربي أن يجري
عني حساب الدنيا ذهباً لأحرقها حرقاً من الأرض ولكنني احتجبت جوعاً ذليلاً
على شعبي» «فإلى الدنيا على عيشة» «حينئذ الدنيا على» «جوعاً» «عيشة» «أي» «لدي»

(١) أخرجه صاحب الردود من حديث أبو حمزة وأبو جعفر وأبو عبد الله في مسنده

(٢) أخرجه الرمدي ورواه عنه أبو حمزة وأبو جعفر وأبو عبد الله في مسنده

أبي هريرة وجامر وعائشة في صحيح البخاري

(٣) رواه الكشي في كتابه ج ٢ ص ١٢٨ من حديث أبي عبد الله (عليه السلام) ولم يذكره

من حديث جابر، وأخرجه ابن أبي عمير في كتابه من حديث عوف بن سليمان بن سعيد

من سلا و لاس عدي في كتابه من حديث أبي موسى الأشعري نحوه

(٤) التكويد - ٤ -

(٥) أخرجه أبو عبد الله وابن المنذر عن يحيى بن كثير نحوه باختصار كما في الدر الثور

ج ٤ ص ١٠٥ و ١٠٦ أو نحوه روى في مسنده باختصار من حديث أبي

لا يسعي محمد ولا آل محمد ، ن عائشة إلى الله لم يرسل لأولي العزم من الرسل إلا
 النصر على مكرهه ، لذئب والنصر عن محبوب ، ثم لم يرسل لي إلا أن يكلمني عند
 ما كلمهم فقال « فاعبر كما صر أولوا العزم من الرسل » والله مالي يد من طعنه وإسي
 والله لأصبرن كما صبروا ، بجهدي ولا قوته إلا لله » ^(١١) وعن أبي سعيد الخدري عن
 النبي ^(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : « لقد كان الأنبياء من قبلي ليبلى أئدهم بالفقر فلا يجد إلا
 العناء ، وإن كان أحدهم يسئلى بالعمل حتى يعتله العمل وكان ذلك أحب إليهم من
 الإيعاء إليهم » ^(١٢)

وعن ابن عباس قال : لما ورد موسى ماء مدين كان حصرة العمل يري في طيه
 من الهرل فهذا كان ما اختاره أنبياء الله والمرسلون وهم أعرف بحلق الله بالله وبطريق
 انقوري لأحره ، وفي حديث عمر أنه قال لما نزل قوله تعالى « والذين يكفرون الذهب
 والفضة » الآية ^(١٣) قال ^(صلى الله عليه وآله وسلم) : « تمنا للدنار والدينار فعملنا بها ما نزل الله عن كبر
 بذهب والفضة فأبى شيء ، بذخر فقال ^(صلى الله عليه وآله وسلم) : « ليسجد أحدكم لساناً ذكراً أو ولداً ذكراً
 وروحه صالحة بعينه على أمر الآخرة » ^(١٤)

وفي حديث حذيفة عن رسول الله ^(صلى الله عليه وآله وسلم) : « من أثر الذهب على الآخرة انقلاه الله

(١) أخرجه ابن حبان في كتاب أخلاق النبي ص ٢٩٣ ، سماعه ، وأخرجه ابن أبي

حاتم والديمي في مسند لردوس مخصراً راجع الدر المنثور ج ٦ ص ٤٥

(٢) لم أجده بهذا اللفظ نعم روى ابن ماجه تحت رقم ٤٠٢٣ عن أبي سعيد قال
 دحب على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوعك ، ووصفت يدي عليه فوجدت حره
 وب يدي هو اللعاب ، فقلت : يا رسول الله ما أشدها عذت فان ١١ كذلك يصعب لها
 العناء ويصعب لها لأجر ، قلت : يا رسول الله أي الناس أشد عناء ، قال : لا شيء ،
 قلت : يا رسول الله تم من ؟ قال : ثم الصالحون ، وإن كان أحدهم يسئلى ما بعد حتى ما يعود
 لا العناء يعونها ، وإن كان أحدهم يفرح باللاء كما يفرح أحدكم بالرخاء »

(٣) التوبة ٣٤

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ١٨٥٦ .

ثلاث هم لا يعرف قلبه نداء ، « فهو لا يستعصي معه نداء » ، حوس لا يشع معه نداء
 وقال عليه السلام : « لا يمكنكم لعبد الايمان حتى يكون ان لا يعرف أحب اليه
 من ان يعرف ، وحتى يكون قلبه الشيء أحب اليه من كثرته »

وقال عيسى عليه السلام : « لئلا تظفروا وعبروا ولا تعمرها » ، « فسرته من
 الله لو أمرتما أن نقي لك بيتاً تعبد الله فيه فقال : إذهبوا فإنا سوا بيتاً على الماء ، فقالوا
 كيف يستقيم سبيل على الماء ؟ قال : فكيف تستقيم عادة على حب الدنيا »

وقال سفيان الثوري : « إن ربي عرس علي أن يجعل لي بطناً ، منه دهماً ودمب
 لا يرب ولكن جوع يوماً وأشبع يوماً فإما اليوم الذي أجوع فيه فتصرع إليك و
 دعوت وإما اليوم الذي أشبع فيه فأتدك وتضي عليك »

« عن ابن عباس أنه قال خرجت يوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمزة بن عبد المطلب
 على صفاة قال له لبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الذي بعثك بالحق ما ألقى لآل بيتك ، كذباً وسويق ولا سعة
 ، وسيق قدم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هذه مر السهم ، أفرغته وقال عليه السلام : « مر الله بعبادة
 أن يقوم ؟ فقال : لا ولكن هذا إسرائيل وقد نزل إليك حتى سمع كلامك ، فإنا إسرائيل
 وقال : « مر الله عرساً وحلاً سمع ما ذكرت فغممني إليك بمفاتيح لأرض فأمرني أن
 أعرض عليك أن أحببت أن تيربعث حسال ، بهامة رمردة وياقوتاً ودهماً وفضة وعلقت
 في ثوبك ثياباً منكاً وإن شئت عتاً عداً فأوماً إليه حمزة بن عبد المطلب فقال
 نبياً عبداً ثامناً (١) »

وقال عليه السلام : « إذا أراد الله بعبد خيراً أزاله في الدنيا وورعته في الآخرة وصره »

(١) ما عثرت على أصل له

(٢) ذكره صاحب المردوس من رواه عن ابن طلحة مرسلان قدس و : « أخر وريادة »

ولم يخرج له ولده في مستند المردوس . (المعنى)

(٣) قد تقدم عن الترمذي في السنن ج ٩ ص ٩٠٩ .

(٤) رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي في الرهد من حديث ابن عباس ورواه

ابن حبان في صحيحه مختصراً من حديث أبي هريرة كما في الترمذي والبيهقي ج ٤ ص ١٩٦

وخط من صلاه ، أحسن عباده ربه بالعباد ، كل غاصاً في الأرض (١) . حسن ربه
كم فأصير عليه عجلت سنته فعلى برائه وقلب نو كيه .

وعن علي بن حسين عجل الله فرجه : « مر رسول الله ﷺ يراعي إبل فبعث إليه
يسئله فقال أما ما في صروعي وصوح الجي ؟ » عا في أمسا فموقم (٢) فقال رسول
الله ﷺ اللهم أكرمه له ولد ، ثم مر يراعي عجم فبعث إليه يسئله فحلب ما
في صروعي ، وأكرمه له في إبلته في رسول الله وبعث إليه بشه وقال : هذا ما عندنا
وإن أحمد أن يريدك ذاك قال فقال رسول الله ﷺ اللهم أره الكفاي
فقال له بعض أصحابه يا رسول الله دعوت لذي ردك يدعى عاقماً فحبه ودعوت لذي
أسمعت حاجتك (٣) يدعى كلب مكرهه ، فقال رسول الله ﷺ إن ما في كره
حبراً كره ، وألهم (٤) اللهم أر في عجل وأل تنه لكف (٥) .

وعن أبي عبد الله عجل الله فرجه قال : « إن الله تعالى يقول يخرج عبيد المؤمنين إن
فوت عليه و ذلك أقرب له مني ويخرج عبيد المؤمنين إن وسع عليه وذلك أهد له
منتي . (٦) »

❦ بيان درجات الرُّهد واقسامه ❦

❦ بالاضافة الى نفسه والى المرعوب عنه والى المرعوب فيه ❦

عدم الرُّهد في نفسه متفاوت بحسب اوقات وقوته علم ثلاث درجات الدُّرجة
الاسفلى من أن يرهدى لذئبا و هولها مشبه بقلبه إليها ثم ثل ثلثه يبيع ما ثلثه

(١) في السرية . غاصاً أى مقعراً غير مشهور

(٢) ص ٢ من ١٤٠ تحت رقم (٣) لعل شرر آخر السور

(٤) « أكرمه » أى قلب وكب . في القاموس كفاء كسه . صره و كنه و كنه كأكناه

(٥) « اسمعت حاجتك » أى تصاماً لك .

(٦) « ألهمى » أى شغل عن الله وعن عبادته .

(٧) المصدر ج ٢ ص ١٤٠ تحت رقم ٤ .

(٨) المصدر ج ٢ ص ١٤١ تحت رقم ٥

ولكن يجاهد بها ويكفها وهذا يسمى المترهد وهو منه الرهد في حق من يصل إلى
درجة الرهد بالكسب والاحتناء والمترهديد أو أولاً نفسه ثم كيسه والرهدديد
أو أولاً كيسه ثم يقرب نفسه في الطاعات لاني الصبر على ما فازقه و المترهد على خطر
وإياه ربما يعلمه نفسه وتجدبه شهوته فيعود إلى الدنيا وإلى الاستراحة بها فيليل أو
كثير ، الدُّرحة الثانية أن يترك الدنيا طوعاً لاستحقاقه إياها بلا صافقة إلى ما طمع
فيه كالذي يترك درهماً لأجل درهمين فإنه لا يشق عليه ذلك وإن كان يحتاج إلى
انتظار قليل ولكن هذا الرهد يرى لاحالة ردهه ويلتمس إليه كما يرى البائع المبيع
ويلتمس إليه فيكاد يكون معجناً بنفسه ويردهه ويظن نفسه أنه ترك شيئاً له قدرماً
هو أعظم قدراً منه وهذا أيضاً نعمان ، الدُّرحة الثالثة وهي العليا أن يرهد طوعاً ويرهد
في ردهه ولا يرى ردهه إذ لا يرى أنه ترك شيئاً إذ عرف أن الدنيا لاشي ، فيكون كمن
ترك حفساءه وأخذ حوهره فلا يرى ذلك معاوضة ولا يرى نفسه تارك شيئاً ، والدُّرحة
بالإضافة إلى الله ونعيم الآخرة أحسن من حفساءه إلى حوهره فهذا هو الكمال في الرهد
وسميه كمال المعرفة ، ومثل هذا الرهد آمن من خطر الالتفات إلى الدنيا ، كما أن
مالك لحفساءه بالحوهره آمن من طلب الإقالة في البيع

قال أبو يزيد : لامي موسى عبد الرحيم في أي شيء تنكلم ؟ قال في الرهد
قال في أي شيء ؟ قال في الدنيا فممن يده ، وقال طيب أنت تنكلم في شيء ، الدنيا
لا شيء ، أيش ترهد فيها ، ومثل من ترك الدنيا للآخرة عبد أهل المعرفة وأرباب القلوب
بعموره بالمشاهدات والمكاشفات مثل من منعه عن باب الملك كلب على بابه فألقى إليه
لعمه من خبز فشعله بنفسه ودخل الباب ونال العرب عبد الملك حتى بعد أمره في
جمع مملكته أفترى أنه يرى لنفسه بدأ عبد الملك بلقمة خبز ألقاها إلى كلبه في
مداينة ما يساله ، فالشيطان كلب على باب الله يمنع الناس من الدُّحول مع أن الباب
مفوح والحجاب مرفوع والدنيا كلعمة خبز إن أكلها فلدتها في حال المصع وتنقصي
على العرب بالابتلاع ، ثم يسمى ثعلبه في المعدة ، ثم يستهي إلى لتن والقند ويحتاج
في حراج الثعل فمن يتركها لئمال عر الملك كيف يلتمس إليها ، أو سبة الدنيا كلها

أعني ما يستلزم لكل شخص منها : إن عجز مائة سنة بالإضافة إلى عجزه لا تحرقه أول من
 بقية بالإضافة إلى ملك الدنيا إذ لا نسبة للمساوي إلى ما لا نهاية له و الدنيا متناهية
 على العرب ولو كانت تعدى ألف ألف سنة صافية عن كل كدر لكل لا شبهة إلى
 الأبد فكيف ومدّة العجز قصيرة ولذات الدنيا مكدره عير صافية فأني نسبة بها إلى
 عجز الأبد ، فإن لا يلتفت لرُّهد إلى رهدهم إلا إذا استمر إلى ما رهد فيه ولا يلتفت
 إلى ما رهد فيه إلا لأنه يراه شيئاً معتد به ، ولا يراه شيئاً معتد به إلا لعصور معرفته ،
 حسب نقصان الرُّهد نقصان المعرفة فهذه تفاوت درجات الرُّهد وكل درجة من هذه
 أيضاً لها درجات إذ تنقسم المترهّد يختلف ويساوت أيضاً باختلاف قدر لمشقة في
 العجز ، وكذلك درجة لمعجب برهده في قدر النعته إلى رهد

و أمّا انقسام الرُّهد بالإضافة إلى المزعوف منه فهو أيضاً على ثلاث درجات
 الدرجة السعلى أن يكون المزعوف فيه الحياء من الترويض سائر الآلام كمعادن الغر
 ومناقشة الحساب وحظر الصراط ، وسائر ما بين يدي العبد من الأهوال كما وردت به
 لأخبار إدريس أن الرُّحل ليوقف في الحساب حتى لو وردت مائة عير عطاش على عرقه
 لصدرت رواءه^(١) فهذا رهد الحائض وكأنتهم رصوا بالعدم ولو أعيدوا في الخلاص
 من الألم يحصل بمجرد العدم الدرجة الثانية أن يرهد رعة في ثواب الله و عيجه
 واللذات الموعودة في حشته من الحور والعصور وغيرها وهذا رهد الرُّحى فإن هؤلاء
 ماتوا كوا الدنيا فمقامه بالعدم والخلاص من الألم بل طمعوا في وجود دائم على عيجه قائم
 لا آخر له الدرجة الثالثة وهي العليا أن لا يكون له رعة إلا في الله وفي لقائه ، فلا
 يلتفت قلبه إلى الآلام ليقصد الخلاص منها ، ولا إلى اللذات ليقصد سبيلها والطهر
 بها ، بل هو مستغرق في الله تعالى وهو الذي أصبح و هوومه هم واحد وهو الموحد
 الحقيقي الذي لا يطلب غير الله تعالى لأن من طلب غير الله فقد عذبه وكل مطلوب
 معبود وكل طالب عند الإضافة إلى مطلوبه وطلب غير الله من الشرك الحقيقي وهذا رهد
 المحييين وهم العارفين لأنه لا يحب الله خاصة إلا من عرفه ، وكما أن من عرف

واحدة سعة منها فقال « ربتن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير
لمحطرة من الذهب والعصاة والحيل لمسومة ولاعام والحريث ذلك متاع الحياة
الدُّنيا » ^(١) ثم رَدَّه في آية أخرى إلى خمسة فقال « اعلموا أنما الحياة الدُّنيا لعبٌ
ولهوٌ ورِبةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموال والأولاد » ^(٢) ثم رَدَّه في موضع آخر
[إلى ابنِ] فقال تعالى « إنما الحياة الدُّنيا لعبٌ ولهوٌ » ^(٣) ثم رَدَّ الكلَّ [إلى
و حذني موضع آخر فقال « وهى النفس عن الهوى » فإنَّ العنة هي المأوى ^(٤) ولهوى
لعلَّ يجمع جميع خطوط النفس في الدُّنيا فيبغى أن يكون الرُّهْد فيه ، وإداعرفه طريق
الإحمال والتقصير عرفتنا النفس من هذه لا يحالف النفس ، إنما يمارق في الشرح
مرَّةً والإحمال أخرى والحاصل أن الرُّهْد عبارة عن الرُّغبة عن خطوط النفس كُلِّها
ومهما رغب عن خطوط النفس رغب عن الفناء في الدُّنيا فقصر أملة لا محالة لأنَّه يريد
الفناء ليعتَمِّع ويريد التمتع الدائم بإرادة الفناء ، فإنَّ من أراد شيئاً أراد دواعيه ،
ولا معنى لعب الحياة الدُّنيا إلاَّ حبَّ دوام ما هو موجودٌ أو يمكن في هذه الحياة ،
وإداعرب عنها لم يردها وبذلك « لما كتب عليهم القتال قالوا ربنا لم كتب علينا
القتل لو لا أحرمتنا إلى أهل قريب » فقال تعالى : « قل متاع الدُّنيا قليل » ^(٥) أي
لستم تريدون الفناء ، إلاَّ لمتاع الدُّنيا فظهر عند ذلك الرُّهْدون وانكشف حال المنافقين
أمَّا الرُّهْدون المخلصون لله فقالوا في سبيل الله كأنهم ببيان مرصوصٍ وانظروا
إحدى الحسنين وكانوا إذا دعوا إلى القتال يسبحون رائحة لحيمة ويسادرون إليه
مبادرة الظمآن إلى الماء المارد حرصاً على مصره دين الله أو بيل رتبة الشهادة وكلٌّ من
مات منهم على فراشه يتحسّر على فوت الشهادة ، وأمَّا المنافقون فعرفوا من الرُّهْد
خوفاً من الموت فعيل لهم « إنَّ الموت الذي تعرفون منه فإنه ملائكم » ، فيثارتكم
الفناء على الشهادة استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خيرٌ « فأولئك الذين اشتروا الضلالة

(٢) الحديد : ٢٠ .

(١) آل عمران : ١٣ .

(٣) محمد : ٣٦ .

(٥) النساء : ٧٧ .

(٤) البازعات : ٤٠ .

بالهدى وما دبحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ، وأما المحصلون فإن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فلما رأوا أنهم لم يربحوا تمتع عشرين سنة أو ثلاثين بتمتع الأبد استشروا سبعهم ، أي ديعوا به ، وهذا حال طرهود فيه وإذا فهمت هذا علمت أن ما ذكر المتكلمون في حد الرُّهْد لم يشيروا به إلا إلى بعض أقسامه ودكر كل واحد منهم ما رآه عالياً على بعض أو على من كان يحاطه أقول ثم دكر أبو حامد حمله من أقاويل الناس في الرُّهْد وبيّن قصورها واحداً واحداً .

ثم قال وفي الرُّهْد أقاويل وراء ما قلناه فلم يربحوا بقله فائدة ، فإن من طلب كشف حفايق الأمور من أقاويل الناس ورآها مختلفة فلا يستعمل إلا الخبر وأما من انكشف له الحق في نفسه وأدركه بمشاهدته من قلبه لا يتلفح عمر سمعه وثق بالحق وطلب عن قصور من قصر نقصور بصيرته وعلى اقتصار من اقصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته ، هؤلاء كلهم اقتصروا لا نقصور في الصيرة ولكنهم دكروا ما دكروه عبد الجاحه ولا حرم دكروه بعد الحاجة والحاجات تختلف ولا حرم الكلمات تختلف وقد يكون سبب الاقتصار الإحصار عن الحالة الرُّهْمَة التي هي مقام العبد في نفسه والأحوال تختلف ولا حرم الأقوال المخبره عنها تختلف وأما الحق في نفسه ولا يكون إلا واحداً ولا ينصور أن يختلف

أقول وفي الكافي عن السجاد عليه السلام « إن الرُّهْد في آية من كتاب الله تعالى ولكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تعرجوا بما آتاكم » ^(١) وقد مضى هذا في كلام أمير المؤمنين عليه السلام وهي الكلمة الجامعة في الرُّهْد ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام ، والرُّهْد في الدنيا قصر الأمل وشكر كل نعمه والورع عن كل ما حرم الله عز وجل ^(٢) وعن الصادق عليه السلام « أنه سئل عن الرُّهْد في الدنيا فقال الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها مخافة عقابه » ^(٣)

(١) البصير ج ٢ ص ١٢٨ تحت رقم ٤ ، والآية في سورة الحديد ٣٣ .

(٢) البصير ج ٥ ص ٧١ تحت رقم ٣ .

(٣) رواه الصدوق في العيون ص ١٧٣ .

وفي مصباح الشريعة^(١) عنه عليه السلام قال والرهد مقتاح باب الآخرة والبراءة من النار وهو ترك كل شيء يشعلك عن الله من غير تأسف على قوتها ولا إعجاب في تركها ولا انتظار فرح منها وطلب محنة عليها ولا عوض لها بل ترى قوتها راحة وكونها آفة وتكون أبداً هارباً من الآفة ، معتصماً بالراحة ، والرهد الذي يحزن والآخرة على الدُّيْب والدُّل على العز والنجد على الراحة والجوع على الشبع وعاقبه الآحرى على محنة العاجل والذكر على العقل ويكون نفسه في الدنيا وقلبه في الآخرة قال رسول الله ﷺ : « حب الدنيا داس كل حطيئة ، ألا ترى كيف أحب ما أبغضه الله وأبغض ما أحب » و قال بعض أهل البيت عليه السلام : لو كانت الدنيا بجمعها لعة في فم طفل لرجمناه فكيف حال من يسد حدود الله خلف ظهره في طلبها والحرم عليها ، والدنيا دار لو أحسنت إلى ما كتبها لرجمتك وأحسدت عليك فليرسل الله ﷻ ولما خلق الله الدنيا أمرها بطاعته وأطاع ربها فقال لها حالي من طلبك ووافقي من حالتي ، فهي على ما عهد إليها الله وطبعها عليه

قال أبو حامد وهذا من انقسام الرهد بالإصافة إلى أصناف المراهود فيه فأما بالإصافة إلى أحكامه فيعسم إلى فرس وبغل وسلامة والفرس هو الرهد في الحرم والنغل هو الرهد في الحلال وسلامة هو الرهد في الشهات وقد ذكرنا درجات الورع في كتاب الحلال والحرام وذلك من الرهد إذ قبل لبعض السلف ما الرهد؟ فقال النقي ، وأما بالإصافة إلى جعانا ما نترك ولا نهاية للرهد فيه إذ لا نهاية لما نمتنع به لنفس في الخطرات واللحظات وسائر الحالات لا سيما جعاب الرية ، فإن ذلك لا يطلع عليه إلا سائرة العلماء بل الأموال الطاهرة أيضاً درجات للرهد فيها لا تنهاه عن أقصى درجاتها رهد عيسى عليه السلام إذ توسد حجر في يومه فقال له الشيطان : أما كنت تركت الدُّيْب فما الذي بدالك ؟ فقال وما الذي تجد ؟ فقال توسدك الحجر أي تنعمت برفع رأسك عن الأرض في اليوم فرمى الحجر وقل خذ فقد تركته لك وروي عن يحيى بن زكريا أنه لبس المسوح حتى نفخ جلد

تركنا للتعقيم بليل الشتاء واستراحه حسن الشمس فبأمله الله أن يلبس مكانها حنة
من صوف فعقد فأوحى الله إليه يا يحيى اثرت على الله بما فمكي وبرع لصوف وعاد
إلى ما كان . وجلس عيسى عليه السلام في ظل حائط إسماعيل فقامه صاحب الحائط وقال ما
أقمتني أنت إنما أقامتني الذي لم ير من لي أن أسعم بطل الحائط ، فإذن درج
الرهد طهراً وباطناً لأحضر له وأقل درجانه الرهد في كل شبهة ومحطوره فإن قلب
مهما كان لصحيح هو أن الرهد تراه ما سوى الله فكيف تصور ذلك مع لا كل
واشرب واللبس ومخلطه الدس ومكالمهم فكل ذلك اشتغال بما سوى الله فاعلم أن
معنى الانصراف من الدنيا إلى الله الإقبال بكل القلب إليه ذكر وفكر ولا يتصور
ذلك إلا مع استقاء ولا عناء ولا بضروب اللبس فمهما اقتضت من ابتداء على دفعه
أهملك عن البس وكان عرسك الاستعانة بالمدن على العادة لم تكن مشغلاً بعسر
الله فإن ما لا ينوصل إلى السبي إلا به فهو منه فالمشغل بعكس ساقه في طريق الحج
ليس معرضاً عن الحج ولكن يسعى أن يكون بذلك في طريق الله مثل ما فتش في طريق
الحج ولا عزم من ذلك في معتم بقفت بالقداب بل عرسك مقصود على دفع أهملك عن
حتى تسيرت إلى مقصده فكذلك يسعى أن تكون في صباه ، ذلك عن الجوع وعطش
أهملك بالأكل والشرب وعن الحر والبرد المبهل باللباس واللبس فمقصود على
قدر الصبر ولا يعصد البلد بل التقوى على طاعة الله وذلك لأمره الرهد بل هو
شرط الرهد

٥) بيان تفصيل الرهد فيما هو من ضرورات الحياة

إعلم أن ما اللبس مبهكون فيه ينقسم إلى فصول وإلى مهم فالفصول كالحيل
المسوومة مثلاً إذ يقتضيها الإرسال ليركب وهو قادر على المشي والمهم كالأكل
والشرب ولما بعدد على تفصيل أصناف الفصول فإن ذلك لا يتحصر وإنما ينقسم
لهم الضروري والمهم أيضاً ينظر في إليه فصول في معاداة وحسنه وأمانه فلا بد من
بيان وجه الرهد فيه ، والمهملات ستة المطعم واللبس والمسكن وأثاثه والملابس والمال
والعناء يطلب لأغراض هذه ، استه من حملتها وقد ذكرنا معنى العناء وسبب

البحرولة كحقيقة الاحتمار معني كتاب الرِّهْد من ربيع المبهلكات وبحسب الآس يقتصر على بيان هذه المهمات الستة .

قول ثم أحد أبي حامد في بيان هذه المهمات الستة واحداً واحداً وكلامه قليل ومفصيل طويل حرج به عن حدِّ الاعتدال . الاقتصار فيها إلى التصديق والتفسير والمصلحة في التفقُّه والتفكير عند أهل الحقِّ . ثم عني وما لا يؤخذ في الماس عامل به وما دمه أهل البيت ^{عليهم السلام} فيما روى عنهم أصحابنا رحمهم الله . يستند في ذلك إلى أقوال أسلاف وأفعالهم . ثم من ليس قوله : لا فعله حجة . من من لفعله وهو له تأويل أو يخصص لرؤيه أو العرف أو غير ذلك فليعرض عن ذكر كلامه هذا صريحاً . لا ما ذكره في المال والجاه . ثم ذكره بعد ذلك من علامات الرُّهْد ثم ذكر كلاماً في هذا الباب عن الصادق ^{عليه السلام} يكون مبراه يعرف به كل حذل كل وكلام أبي حامد في أبواب الرُّهْد ختم به الكتاب إن شاء الله .

قال ثم السدس ما يكون وسيلة إلى هذه الخمسة وهو المال والجاه أما الجاه ومعه مائة الفلوب يطلب محلّ فيه . لتوصل بها إلى الاستعانة في الأعراس والأعمال . وكمن لا يقدر على القيام بنفسه في جميع حاجته وافتر إلى أن يخدم وتقر إلى حده لاخره في طلب حاجته لا أنه لم يكن له عاه محلّ وقد لم يقم بخدمته وفهم القدر والمحلّ في القبول هو الجاه وهذا له أثر في مرسته ولكن يمدى إلى هويّة لا محو له . ومن حرم حول يحمي بوشش أن يرض فيه . وإذ ما يحتاج إلى المحلّ في المذهب . ثم الجاه مع ثور لدفع ضرر والجلال من حاتم فأتى السمع فيعني عنه الماس فإن من يخدم بأخره يخدم . إن لم يكن للمستأجر عنده قدر وإتته يحتاج إلى الجاه في قلب من يخدم بغير حرمه . وأما دفع الضرر فيحتاج لأجله إلى الجاه في بلد لا يكمل العدل فيها . أو يكون من حرم يظلمونه . لا يقدر على دفع شرهم . لا محلّ به في القلوب . ثم محلّ له عند السلطان . وقد احتاجه فيه لا يسطر لا سيما إذا أصمّ إليه الجاه . ثم اعني العوام والخاص في طلب الجاه . ثم طريق الملاك بل حقّ الرُّهْد أن لا يسعى لطلب المحلّ في القلوب أصلاً . فإن اشتغبه ذلك بين ولعاده

وإن لم يكن دواء نافعاً ، ولكنّه يسير الضرر ، ولم يحطّوا بشره ، والدّواء قرص
تذوّله وما بينهما مشقة أمره ، فمن احتاط فيما يحاط لنفسه ومن تساهل فيما
يساهل على نفسه ومن استتره لدينه وترك ما يريه إلى ما لا يريه ، وردّ نفسه إلى
مصيّق الضرورة فهو الآخذ بالحرم وهو من العرقه الناحية لا محالة والمقتصر على قدر
الضرورة والمهمّ لا يحور أن ينسب إلى الدّنيا بل ذلك القدر من الدّنيا هو عين الدّين
لأنّه شرط الدّين و الشرط من حملة المشروط ، فمن قدر لحاجته من الدّين و ما وراء
ذلك وبال في الآخرة وهو في الدّنيا أيضاً كذلك يعرفه من عاين أحوال الأعيان وما عليهم
من المحنة في كسب المال وجمعه وحفظه و احتمال الدّل فيه ، و غاية سعادته فيه أن
يسلم لورثته فيما كلّونه وهم أعداؤه وربما يستعينون به على المعصية فيكون هي معيماً
لهم عليها ، و بذلك شتّى جامع الدّنيا و متنوع الشهوات بدود القرّ لا يزال يسبح على
نفسه حيناً ثمّ يروم الخروج فلا يجد مخلصاً فيموت و يهلك بسبب عمله الذي عمله
بنفسه قال الشاعر :

ألم تر أنّ المرء طول حياته ○ معشّى بأمر لا يراد معه العجّة
كدودٌ كدود العرّ يسبح دائماً ○ ويهلك عمّاً وسط ما هو بانسجّة

فكذلك كلّ من اتّسع شهوات الدّنيا فيما يحكم على قلبه سلاسل تقيّده بما
يشنّبهه حتّى يتظاهر عليه السلاسل فيعيّده المال والجاه و الأهل و الولد و شماتة
الأعداء و مرياء الأصدقاء و سائر حطوط الدّنيا فلو خطر له أنّه قد أحصاه فيه وقصد
لخروج من الدّنيا لم يقدر عليه و رأى قلبه مغيّداً سلاسل و أعلال لا يعدد على
قطعه ولو برك محبوبة من محبّاته باختياره كاد أن يكون فاتلاً لنفسه وساعياً في هلاكه
إلى أن يفرق ملك الموت بين جميعها دفعة واحدة فتبقى السلاسل في قلبه معلقة بالدّنيا
التي هي فاتته وحلمها فهي بخاديه إلى الدّنيا و محال ملك الموت قد تعلّقت بعروق
قلبه تحدّ به إلى الآخرة فيكون أهون أهواله عند الموت أن يكون مثل شخص يمشي
بالمباشير ويعصل أحد حامليه عن الآخر بالمحادبة من الحسب والذي ينشر بالمباشير
إنّما ينزل الأثام بدينه ويألمه من حيث يسرى أثره إلى قلبه فكيف الظنّ بأنّه يتمكّن

أولاً من صميم القلب مخصوصة لا ريب في ذلك إنما إله من غيره فهذا أول عذاب
يلقاه قبل ما يراه من حركات الموت في أرض في علي علقين في حوار رب العباد ،
والمرجع إلى الدفيع يحدث عن الله تعالى وعبد الحجاب تتسلط عليه نار جهنم
يدلر غير مستطعة إلا على محجوب قال تعالى : « كان يتم عن رتبهم يومئذ حجبون »
ثم إنهم أصابوا للحجيم : « ورتب البعد بالدار على أتم الحجاب وأتم الحجاب
كاف من غير علاوة إلا فكيف إذا تمت الأملوه إنه فستل الله به إلى أن مر في
أسماعيل في ربيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل له : « حجب من أحجب فأبكت
مورقة »^(١) ولما كشف لأولياء تعالى العدد مهلك نفسه بعم له وأسماع هو نفسه
إله الله ودانر نفسه رفضوا الدفيع بالكلية وكان أحدهم يعرض بالمال الحلال ولا يأخذه
ويعول أحرف من قس على قلبي ومن كان له قلب كان يحرف من فساد و الدين
أما حب الدنيا فإلههم وهذا : « لله عيب إقبال » ووصوا لأحياء الدين والمؤمنين
هم وآدينهم عن آياتنا عافلون : « وقل : لا يمنع من أعيننا فله عن ذكر »
وأنه هو اله كان أمره ويطأ : « وقل : فأنه من تولى عن العرب وهم
إلا الحبوب الدفات منبهم من العلم : « فاحذر ذلك كله على لعنه وعدم لعلم
ولذلك قال حرامني : « الحدي يمتد في ساحتهم قال أحرمها : « الحدي
قل لا أستطيع فقد : « معجب يدخل لعني حجة أو قل : « وقال
بعضهم : « من يوم : « وه إله أراده أم لا : « في الآفاق بأربعة أصوات ملكان
المشرق وملكان بالمغرب يقول أحدهم : « يا باغي الخير هلم » ويا باغي
الشر : « يقول الآخر : « اللهم أعط مقيلاً خيراً وأعط مـ : « كذا : « ويقول
الملكان يا عمر أحدكم لدوا الموت : « يقول الآخر : « كلوا وتمتعوا
لطول الحيات

(١) المطبوعين ١٥٠ و ١٦٠ (٢) تقدم سابقا

(٣) و ١ (٤) لكيف ٢٨

(٥) الجمع ٢٩

❖ (بيان علامات الرهد) ❖

إعلم أنه فديطن أن نارك المدل رهد وليس كذلك فإن نرك طال ويطهر
الحشوة سهل على من أحب المدح بالرهد فكم من لرهبين ردوا أنفسهم كل يوم
على قدر يسير من الطعام ولازموا دبر الآيات له وإتباعهم معرفة الناس حالهم
ونظرهم إليه ومدحهم له فذلك لا يدل على الرهد دلالة قطعية بل لابد من الرهد في
ادل والحاء جميعاً حتى يكمل الرهد في جميع خطوط أسس من الدنيا

أقول وهذا كحال بعض المسافرين من الصحابة والتابعين ومن تأخر عنهم
كالحسن البصري والسميع الثوري وأبي حنيفة وكثير ممن يسميهم أبو حامد بسلك
ويستند إلى أقوالهم وأفعالهم اتحاداً له من بحثهم وتعرفهم أنفسهم إلى الناس
ليحمدوا حسناً للرئاسة والحاء

قل أبو حامد في من معرفه لرهد أمر مشكل بل حال الرهد على الرهد
مشكل ويدهي أن يعول في باطنه على ثلاث علامات العلامة الأولى أن لا يصرح
بوجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى : لكمل أنسوا على ما فيكم ولا
تفرحوا بما آتاكم ، والثانية أن يستوي عدمه دائمه ومدحه والأولى علامه
الرهد في اادل ، والثانية علامة الرهد في الحاء ، والعلامة الثالثة أن يكون
أسسه بالله تعالى ولعالب على قلبه خلوة الطاعة ولا يجلب لقلب عن خلوة المدح
وما محبة الدنيا وإما محبة الله ، وهما في القلب كاد ، وهما في المدح فاد ، إذا دخل
خرج اهواء ولا يجتمعان ، وكد من أس بالله اشتعل به ولم يشعل بعمره ولدت
قول لمعصم إلى ما أفضى بهم الرهد ، فقال إلى الأنس بالله ، فمة الأنس بالدنيا
وبالله جميعاً فلا يجتمعان وقد قل أهل المعرفة : يعلق الإيمان بظاهر القلب أحب
الدنيا والآخرة جميعاً وعمل لهما وإدا بطن الإيمان في سوده ، فلب وبشره أعص
الدنيا فلم ينظر إليها ولم يعمل لها ولهذا ورد في دعاء آدم عليه السلام : اللهم إني نسيت
إيماناً يشار قلبي فكل من ترك من الدنيا شيئاً مع القدرة عليه خوفاً على قلبه وعلى

دينه فله مدخل في الرهد بقدر ما تركه و آخره أن يترك كل ما سوى الله حتى لا يتوسد حجر آكف فعلمه عيسى عليه السلام ، فسأل الله تعالى أن يرزقه من مبادئه صديقا وإن قل فإن أمثالا لا يسبحري على الطمع في عبادة دين كان قطع ارتحاء عن فصلاته غير مardon فيه وإذ لاحظنا عجائب نعم الله علينا علمنا أن الله لا يتعاطى أمر ولا يستأجر نعظم السؤال اعتماداً على الجود المجاور لكل كمال و دين علامة الرهد استواء العمى والعقر والعرج والدل والمدح والدنم لأجل علمه الأس بالله ، ويتفرع عن هذه العلامات علامات أخرى لا تحصى ، مثل أن يترك الدين ولا يوالي من بعده ، وقيل : علامته أن يترك الدنيا كما هي فلا يقول أسى ربه أو أمر مسجداً ، وقال يحيى ابن معاذ علامة الرهد السجاء بالموجود ، وقال ابن حبيب : علامته وجود الرادة في الجرح من الملك ، وقال أيضاً : الرهد هو عروق النفس عن الدنيا لا مكمل وهذا ما أودنا أن يذكره من حصة الرهد وأحكامه ، وإذا كان للرهد لا يتم إلا بالتوكل فلنشرع في بيانه .

أقول : ولما أتت بما وعدده من ذكر كلام الصادق عليه السلام

❦ (كلام الصادق عليه السلام في الرهد) ❦

روى في الكافي عن علي بن إبراهيم عن ما و بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال : روى عن النوري علي بن أبي عبد الله عليه السلام أي عليه ثياب بيض كأنها عرق ، انص ^(١) وقال له : إن هذا اللبس ليس من لباسك ، فقال له : اسمع مني وع ما أقول لك فإنه خير لك عادة وأخلاقاً إن أتيت علي السند الحق ^(٢) ولم تمت علي بسعة ، أحمرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمن مفر حذب ^(٣) فمما إذا قلت الدنيا فالحق أهملها ثم أراها لا تحارها ، ومؤمنوها لا يماقوها ، وعلموها لا

(١) لم يمت ، كـ ر ج - العشرة لمرمة سياس الدين أو اسما من الذي يؤكل ، قال الغراء : وهبته زائدة (الصحيح) .

(٢) يـ عـ بـ ما أقول آجلاً ما يكون . أتركك الدع

(٣) أفر حيزاً من من لعمه ولحذب البصاع المصروس لارض

كفرها وما أنكرت يا ثوري وفي الله إيماني لمع ما ترى ما أننى سلمي قد عذب صاح ولا
مسد والله في مالي حق أمرني أن أصعه موضعاً لا وضعته ، قال فانه قومٌ تمس بطهر من
الرهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من النقشب فها وا
له إن صاحباً حصصه عن كلامك^(١) ولم يحصره حجه فقال لهم فها واحصوكم
فمالوا له إن حجه من كتاب الله ، فقال لهم فادلوها^(٢) فاستمع أحق ما استمع
وعمل به ، فقالوا يقول الله تعالى لا وتعالى محبر عن قوم من أصحاب النبي ﷺ ويؤثرون
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فإني أنك هم المفلحون^(٣) فمدح
فعلهم ، وقال في موضع آخر ويطعمون الطعام على حبه مسكراً ويديماً وأسيراً^(٤)
فمن يك في مثل هذا فقد راحل من العلاء إنا رأيناكم ترهدون في الأطعمة الطيبة
ومع ذلك تأمرون الناس بالحرمان من أموالهم حتى تمنعوا أنتم منها ؟ فقال له
أبو عبد الله عليه السلام دعوا عنكم ما لا ينعفون به أحمر دمي أيتها المعز بكم علم صاحب
نهر آں من مسوخته ومحكمة من مدشابه الذي في مثله صل من صل وهاك من هلك
من هذه الأمة فذلوا له أوبعته فأما كذبه فلا ، فقال لهم ومن ههنا بينتم^(٥) أو كذلك
أحدِيث رسول الله ﷺ فأما ما ذكرتم من إحصاء الله عز وجل إنا في كتابه عن لقوم
أدين حشر عنهم بحسن فعالهم فقد كل مباحاً حشراً^(٦) ولم يكونوا بهوا عنه وثوابهم
منه على الله عز وجل وذلك أن الله جلّ وجلّ ونعديس أن يحالاف ما عملوا به فصار أمره

(١) نقشب - معركة - قدز العبد و زناثة هشة و سوء الحال و ترك النظافة

و الترهه و الحصره لغوي في اسطى والمعز عن الكلام

(٢) الادلاء بالشئ - احصاه أى احصروه

(٣) الحشر ١٠ و الحصة الفقر والحاجة والشح الخ

(٤) الدهر : ٨ .

(٥) «اتينتم» بالناء للمفعول أى دخل عليكم اللاء و أصابكم ما أصابكم

(٦) أى فيها أيضاً بأسح و مسوخ و معكم و مشاء واسم لانفروا بها .

(٧) هذا لا يمدى ما ذكره عليه السلام في جواب الثوري منه علة شرعية الحكم اولا

و نسخه ثانياً .

باسحاً لعلهم و كان بهي الله تارك و تعالى رحمة منه للمؤمنين و بطراً لكيلا يصروا
 بأنفسهم و عيالهم منهم الصعقة الصغار و لولدان و اشيع الغايي و المحور الكبيرة
 الذين لا يصبرون على الجوع فان صدقت بر عيهم ولا ريعف لي غيره ضاعوا و هلكوا
 جوعاً ، و من ثمة قال رسول الله ﷺ : خمس تمرات أو خمس قرص أو دباير أو
 دراهم يملكها الإنسان وهو يريد أن يمضيها فأفصلها ، أنفقها الإنسان على والده ،
 ثم لثابة على نفسه و عياله ، ثم الثالثة على قرابة الفقراء ، ثم الرابعة على حبرائه
 الفقراء ، ثم الخامسة في سبل الله وهو أحسنها أجراً ، و قال ﷺ : لا نصاري حين
 أعتق عبد موهبه خمسة أوسنة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله أولاد صغار « لو
 أعلمتموني أسره ما تركتكم تدفونه مع المسلمين ترك صديقه صغاراً يتكففون الناس » (١)
 ثم قال حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال : « إبدأ بمن تعول الأدنى فالأدنى »
 ثم هذا ما ينطبق به الكتاب رداً لقولكم و بهما عند معروفاً من الله العزيز الحكيم قال
 « و الذين إذا أنعموا لم يسرفوا ولم يعتزوا و كان بين ذلك قوماً » (٢) أفلا ترون أن الله
 تبارك و تعالى قال غير ما أراكم تدعون الناس إليه من الأثره على أنفسهم و سمى من فعل
 ما تدعون الناس إليه مسرفاً و في غير آية من كتاب الله يقول : « إنه لا يحب المسرفين » (٣)
 فيها هم عن الإسراف و بههم عن التقير ولكن أمر بني أميين لا يعطي جمع ما عنده ثم
 يدعو الله أن يرفقه فلا يستحب له الحديث الذي جاء عن النبي ﷺ : « إن أصبأ من
 أمتي لا يستحب لهم دعاؤهم رجل يدعو على والده ، و رجل يدعو على عريم » (٤)
 ذهب له بما لم يكتب عليه ولم يشهد عليه ، و رجل يدعو على امرأته و قد جعل الله
 عز و جل تحليه سبيلها يده ، و رجل يقعد في بيته و يقول رب أرزقني ولا يحرج ولا
 يطلب الرزق فيقول الله عهدي ألم أحعل لك السبيل إلى الطلب و الصرب في الأرض

(١) العنبة - بلشيت - جمع صبي و قوله « شكفون » يقال شكف إذا سئل
 كفاً من الطعام .

(٢) الفرقان ٦٧ ، و انظر لقفل من العيش ، يقال : فلان قتر على صبيته أي
 صبق عليهم في العنقة . و المعتر العير القفل و القوم لعدل من شينين لاستقامة أطرافهم

(٣) الاسام ١٤١ و لا عرف - ٣١ - (٤) لعريم : المدبوس

يكون روح صحيحه فيكون قد أعددت فيه ابني وبيت في لطلب لا تسع في لطلب ولا كمالا
 يكون كذا على أعتد ، فان شئت رزقك وإل شئت فترى عيت وأنت غير معدور عدي ،
 ورحل ربه لله فلا كثير فأنعمه ثم أقبل يدعو يارب رزقي فمقول لله عز وجل
 أم أرفقت رزقا واسعا فها لا تقتصدت فيه كما أمرت ، لم تسرف ، قد تمثت عن لاسراف ،
 ورحل يدعو في قطيعة رحم ، ثم علم الله بعباده بغير كس يفتق و ذلك أنه كانت عنده
 أوقية (١) من الذهب فكره أن يمسك عنده فتعذ في بها فأصبح وليس عنده شيء ، وحين
 من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فالامه السائل و اعتم هو حيث لم يكن عنده ما
 يعطيه وكان رحيما رقيقا فأدبته عز وجل بعباده بغير كس فقال : ولا تحمل يدك
 معلولة إلى عمت ولا تسطم ، كل البسط فتعبد ملوما محذورا ، يقول إن الناس قد
 يسألونك ولا يعذرونك ، إذا أعطيت حصص ما عندك من المال كمت قد حسرت من ما
 فيه أحد بيت رسول الله يصدق فيها الكتاب و الكتاب يصدق فيه أهلته من المؤمنين و قال
 أبو بكر عبد موه حدث قيل له أوصي بعمل أوصي بالحسن والحسن كثير و
 لله عز وجل قد رضى بالحسن ووصى بالحسن وقد جعل الله له أثلاث عند موه
 ولو علم أن أثلاث خير له أوصى به ، ثم من قد علمتم بعده في فضله و ربه سلم
 العارضي رضى الله عنه و أبو ذر ربه الله ، فأما سلم و كان إذا أحد عطاءه رجع به
 قومه سنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقبل له ، يا ما عند الله أنت في ربه تسمع
 هذا وأنت لا تدري لعنت تموت اليوم أو عدا ؟ فكان جوابه أن قال ما لكم لا ترحون
 لي البقر كما حفتكم علي العباء ، أما علمتم يا حيلة أن البقر قد تلتاث على صاحبها (٢)

(١) لادقية ، لعم و السكون و كسر اعاف و فتح الاء لشدة سعة مثاقيل
 (٢) لا راء ٣١ وهي تمثيل لسمع الشجع واعطاه المرف و امر بالانصاف الذي
 هو بين الاسراف و التقير « فتعبد » أي تقصير موهب غير مرضى عند الله اذا خرجت
 عن القوام و عند الناس ، و يقول المعجح اعطى ملاك و حرمي ، و يقول المستعني ما
 يحسن تدبير امر العيشة ، و عند نفسك اذا اخذت قدمت على ما فلتت محذورا دائما و
 مقطعات لا شيء عندك .

(٣) قوله « قد تلتاث » أي تطوى ، و يحسن عن الطعان و تستر حتى تستصعب قل

ليوردي - لوت - لقوة و لستر و لظوة في الامر

إذا لم يكر لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحررت معيشتها اطمأنت وأما
أبودر - رضي الله عنه - فكانت له بويعة وشويهان يجلدها ^(١) و يذبح منها إذا اشتبه
أهله اللحم أو نزل به صيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة بحر لهم الجرد
أو من الشياه على قدرها يذهب عنهم يصرم اللحم ^(٢) ويقسمه بينهم ويأخذ هو كصفت
واحد منهم لا ينفصل عليهم ، ومن أزعج من هؤلاء ، وقد قل منهم رسول الله ﷺ ما قال
وم يطلع من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً التقة كما بأمر من لباس بألفاء أمتعتهم
وشبههم ويؤثرون به على أنفسهم وعيالهم

واعلموا أيها السرا أنني سمعت أبي يروي عن أبيه أن رسول الله قال يوماً
« ما عجب من شيء كعجبي من امر من أتته إن قرئ حسده في دار الدنيا بالمعاريض
كان حيراً له ، وإن ملك ما بين مشارق الأرض ومغاربها كان حيراً له و كأن ما يصنع
الله به فهو حير له » فليس شعري هل يحق فكم ^(٣) ما قد شرح لكم صدائهم أم تريدكم ،
أما علمتم أن الله قد فرس على المؤمنين في أوّل الأمر أن يقابل الرّحل من كل عشرة
من المشركين ليس له أن يولّي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره فقد نزلت أممعه
من اسار ثم حوّلهم عن حالهم رحمه الله لهم وصا الرّحل منهم عليه أن يقابل رحلي
من المشركين تحفيماً من الله عز وجل للمؤمنين فمسح الرجال العشرة وأحروني
أيضاً عن الفصاة أحوارة هم حيث يقصون على الرّحل منكم بصفة امرأته إذا قال إني
راهد وتي لاشي لي فإن قلتم حوراء ظلمكم أهل الإسلام وإن قلتم بل عدول حصنتم
أنفسكم وحدثت ردون صدقة من صدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث ،
أحروني لو كان الناس كلهم كالأدين تريدون رهاقاً لأحاجة لهم في متاع غيرهم فعلى

(١) قوله : « نويقات » جمع نويقة مصراة وكذا « شويهان » جمع شويمة مصفر شاة

(٢) القرم - معركة - شدة شهوة النعم

(٣) يحق فيه أي أثريه ، وحقيق به أحاط - ويعنى بهم برن وفي بعض النسخ

من لحدرد [يحق] أي بنت وبستر منهم وفي مصبها [يعني] - بالعاء البهلة - ومعناه
هل سأل في مصحكم و بركم وفي مصب [يعني] والاحعاء جاء بمعنى الاطهار و
الاستخراج و معنى الاستدرا والوارى وكلا اسميتين محسن ههنا على بعد

من كان يصدق كفترا لا يمان والبدن والصدقات من فرس الرِّكاه من الذهب
والفضة والتمر والرُّب وسائر ما حب فيه لكاه من لابل وسقر وأعموم وغير
ذلك إذ كان الأمر كما يقول لا ينبغي لأحد أن يحبس شيئاً من عرض الدنيا إلا
فداهه وإن كان به حصاصة، فليس مادهم له؛ فلقم الدس عليه من الجهل بكتاب
الله عز وجل وسنة نبيه وأحاديثه التي يصدق بكتاب لمدل ورتكم بآياتها
بعضكم وكم سطر في غير كتاب القرآن من التفسير والشرح من المصوح والحدك
واحد به ولا مروا إلى . وأحضر في أين أنتم عن سليمان بن داود حيث سأل الله ملكاً
لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه الله حن اسماءات وكان يفعل الحق ويعمل به ثم
أم بحد الله عز وجل عاب عليه ذلك وأحضر من المسلمين وداود لسي فله في ملكه
وشدة سلطانه ثم يوسف بنى حب وملك مصر وأجعلني على خزائن الأرض
إني خفيظ عليم، فكان من أمره أني كان أن أحضر بملكه لملك وما حو بها إلى
البحر، وكانوا يصرون لطعم من عده معاد أنه منهم وكان يقول الحق ويعمل به
ولم يحد أحداً عاب بملك عليه، ثم دوا لفر من عدا حرس الله فأحسه الله وطوى له الأساب
وما لكة مشى في الأرض ومنه . وكان يقول الحق ويعمل به، ثم أم بحد أحداً عاب
ذلك عليه فداؤوا أيهم القرب بآداب الله عز وجل لله وامن واقتصر على أمر الله
وبه ودعوا عنكم ما شئتم عليكم بما لا علم لكم به ورووا لعلم إلى أهل بوحرو
وعدروا عدا الله ما ادو علي وكونوا في طلب علم نسخ القرآن من مسوحوه ومحكمه
من مشاهير ما أحسن به فيه مما حره فآية أوت لكم من الله وأبعد لكم من الجهل
ودعوا الجبهة لأهلها فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل وقدول لله عز وجل
و فوق كل ذي علم عليم^(١).

و بإساده عنه عليه السلام أنه سئل عن الرُّهَد في الدنيا قول وبحث حر بها
وتسكنه^(٢).

(١) يوسف ٧٦ و لحر في الكافي ج ٥ من ٦٥ تحت رقم ١ .

(٢) المصدر ج ٥ من ٧٠ تحت رقم ١ .

وعنه عليه السلام « ليس الرُّهْد في الدُّنيا بإصاعة أُمّال ولا تحريم الحلال ، بل الرُّهْد في الدُّنيا أن لا تكون بما في يدك أو ثوبك بما عند الله عز وجل » ^(١)

ثم كتاب انقِر والرُّهْد من المحبّة البيضاء في تهذيب الاحياء ، ويتلوه كتاب التوحيد والتوكل إن شاء الله وفرغ منه مؤلفه أقرّ العاد عملاً وأكثرهم رُلاً بحسن ابن مريض ووقعه الله للتخلي بالحالات المرصيّة والمقامات المحمودّة بمَنه وكرمه والحمد لله ربّ العالمين



كتاب التوحيد والتوكل

وهو الكتاب الخامس من ربيع المحبتات من المحبة البيضاء، في تهذيب الإحياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المديتر للملك وملكوت، الممرد بالعرز و الجبروت و الرفع السماء بغير محاد، لمقدّر فيها أوراق العباد، الذي صرف أعين ذوي القلوب والألباب عن ملاحظة الوسائط و الأسباب إلى مستتب لأسباب، و رفع همهم عن الالتفات إلى ما عداها، و لاعتماد على مدبر سواء، فلم يعدوا، لا إيتاء، علماً بأنه الواحد العبد لصدد الإله، وتحقيقاً بأن جميع أصناف الخلق عدا أمثالهم لا يسمي عندهم الرزق، وأنه ما من درة إلا إلى الله حلفها، وما من دابة إلا على الله رزقها، فلما تحققوا أنه لرزق عباده ضامن و به كفيل توكلوا عليه و قالوا: حسنا الله و نعم الوكيل.

و لصلاة على محمد قامع الأباطيل، الهادي إلى سواء السبيل، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد فإن التوكل منزل من منازل الدّين و مقام من مقامات الموقين بل هو من معالي درجات المقرّبين وهو في نفسه غامض من حيث العلم ثم هو شاق من حيث العمل، و وجه محوصه من حيث التعم أن ملاحظة الأسباب والاعتماد عليها شرك في لتوحيد و المساعد عنها بالكلمة طعن في السنّة و قدح في لشرع و لاعتماد على الأسباب من غير أن نرى أسباباً، تعبير في وجه العقل و انعماس في عمرة الجهل و تحقيق معنى التوكل على وجه يتوافق فيه مقتضى التوحيد و العقل و الشرع في غاية العموم و لعسر، و لا يقوى على كشف هذا العطاء، مع شدّه هذا الجفاء، إلا سمسرة

اعلموا الذين اكتبوا من فصل انه تعالى بأمر الحقائق انصرفوا و نصحتموا ثم
 طغوا بالأعراب عما شاهدوه من حيث استطعوا وجرأوا على الله مدكر فضيلة التوكل
 على سبيل انتفذه ثم ردوه بالتوحيد في الشطر الأول من الكتاب و مدكر حال
 التوكل و عمله في الشطر الثاني

﴿ بيان فضيلة التوكل ﴾

أما من الآيات فقد دل الله تعالى « وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين »^(١)
 و قال « وعلى الله فليتوكل المتوكلون »^(٢) و قال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو
 حسبه »^(٣) و قال تعالى « إن الله يحب المتوكلين »^(٤) و أعظم مقام موسوم بمحبته
 الله صاحبه و مصموم بكفاية الله ملازمه . فمن الله حسنه و كافيته و عظمته و مراعيته . فقد
 قرر الأمور العظيمة و قرر المحبوب لا يعذب و لا يعذب و لا يحب و قد قال الله تعالى « ليس
 الله بكاف عبده »^(٥) و طالب لكفاية من عبده هو الدرك للتوكل و هو المكذبات بعبده
 الآية فآيته سؤل في معرض استطاق الحق كعبه تعالى « هل أتى على الإنسان
 حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً »^(٦) و دل تعالى « ومن يتوكل على الله و إن
 الله عزيز حكيم »^(٧) أي عزيز لا يدرك من سحره ولا يصيب من لاذ بحماة و لنجاً
 إلى دمامه و حماه . و حكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره . و قال تعالى
 « إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم »^(٨) بئس أب كل من سوى الله عبد
 مسخر حاجته مثل حاجته فكيف يمكن عليه و قال « إن الذين يعبدون من دون
 الله لايملكون لكم رزقاً فاسعوا عند الله الرزق و اعبدوه »^(٩) و قد قال تعالى « و لله
 حرائر السموات و الأرض ولكن المذنبين لا يعصون »^(١٠) و قال تعالى « و تدبر »

(١) سورة ٢٣ (٢) ابراهيم ١٢

(٣) الطلاق : ٣ . (٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) الزمر : ٣٦ . (٦) الدهر : ٢

(٧) الامران : ١٦٤ . (٨) المائدة : ١٧

(٩) المائدة : ١٧ . (١٠) الماعون : ٧ .

الأمر ما من شعاع إلا من بعد إيدنه^(١)

وكرر ما ذكر في الفرآ من التوحيد وهو تنبيد على قطع الملاحظة عن الأعداء والتوكل على الواحد القهار.

وأما الآخر فقد قال عليه السلام فيما رواه ابن مسعود «رب الأُمم موسوم ورب
الأمم قد ملأوا السهل والجبل فأنجيتني كثرهم وهلكهم فبين أي أمتين؟ قلت نعم
قلت ومع هؤلاء سمعون ألقا يدخلون الجنة بعد حداث، قلت من هم؟ رسول الله
فقال الذين لا يكونون ولا يظنون ولا يسمعون * على أنهم يتوكلون فقام عكاشة
ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال عليه السلام اللهم جعله معهم ومنهم
أخر فقال ادع الله أن يجعلني معهم فقال رسول الله ﷺ سميت بها عكاشة^(٢)
وقال عليه السلام «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله أرفعكم كما يرفع
الطير بعدو حماتها» وج طأء^(٣)

وقال عليه السلام «من اعتصم بالله عز وجل كفاه الله كل مؤونة وروقه من
حديث لا يحتسب، ومن اعتصم بالله كلف الله إلهه»^(٤)
وقال عليه السلام «من ركب ما يكون أي الناس فمكنا بما عهد الله وثق به
بما في يده»^(٥)

وروي عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا صلى أهله جده ول قومه أو إلى
الصلاة يقول هذا أمر بي نبي وعلمي وأمر عتي بالصلاة و صطر عليم^(٦)
وقال عليه السلام «لم يتوكل من استوفى»^(٧)
وروي أنه لما قال «رئس علي»^(٨) أعيه الله وهدى إلى الله من الله حتى

(١) تونس : ٣.

(٢) قال العراقي : رواه الشيخ بإسناد حسن ، ومتفق عليه من حديث ابن عباس .

(٣) أخرجه الترمذي ج ٩ ص ٢٠٧ وقد تقدم

(٤) أخرجه الطبري في الصغير و في الدنيا ومن طريقه الذهبي في شعبه

(٥) أخرجه الحاكم و السهفي في الزهد (٦) رواه الطبري في الأوسط رحمه

(٧) أخرجه السامي في الكبرى و الرمزي في السنن ج ٨ ص ٢١٢ تقدم وتأخير

أنتك حاحده وعمل أمتك إليك فلا ، وفاء بقوله وحسبي الله ونعم الوكيل ، إذ قال ذلك
 حين أحد ليرمي به فأمر الله تعالى فيه ، وإبراهيم الذي وقى ^(١)

و أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود ، من عند يعتصم بي دون خلقي
 فتكبدته السماوات والأرض ، لا جعلت له محرراً

أقول: ومن طريق بحار عن الصادق عليه السلام ، أوحى الله تعالى إلى داود
 اعتصم عند من عادي دون أحد من خلقي عرف ذلك من ربه ^(٢) ثم تكبدته السماوات
 والأرض ومن فيهن ، لا جعلت له المخرج من سجن ، وما اعتصم عند من عادي بأحد
 من خلقي عرف ذلك من ربه إلا قطعت أساليب السماوات الأرض من يديه وأصحاب
 الأرض من تحته ^(٣) ولم أبال بأي وار هلك ^(٤)

وعنه عليه السلام وأنه قرأني بعض الكتب أن الله تعالى يقول وعزني وحلالي ومحدي
 وارتعاني على عرشي لا قطع من أمل كل مؤمن [من الناس] عيري بالبأس ولا كسوته
 ثوب المدك عند الناس ولا تحييته ^(٥) من قربي ولا بعدته من وعلني يؤمل عيري في
 الشدائد والشدائد بيدي ويرحو عيري و يفرع بالسكر باب عيري ^(٦) و بيدي
 مفاتيح الأبواب وهي معلقة و بي معنوح من دعائي ومن ذا الذي أملي لوائيه
 فقطعته دوما ، و من ذا الذي رحاني لعظيمه فقطعت رحاه مني ، جعلت آمال عادي
 عدي محبوبة فلم يرصوا بحطبي و هلات سمواي تمس لا يمل من تسبيحي و أمرتهم
 أن لا يعلفوا لأنوب بيدي و من عادي فلم ينقوا بقولي ^(٧) لم يعلم [أن] من طرقته
 بائبه من بوائبي أنه لا يملك كشفها أحد عيري إلا من بعد إيدي ، فإلي أراه لأهياً
 عتي ، أعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل عيري ، أفبراني

(١) لحم ٣٧ (٢) عرفت ذلك ، بحث للعبد .

(٣) أي حسب من الأساحة . (٤) الكافي ج ٢ ص ٦٣ تحت رقم ١

(٥) أي لا بعدته وإذ يلقه .

(٦) شبه الفكر ما يد مكتبة وائتات لفرع له تعييله وذكر الالب ترشيح .

(٧) أي وعدى الإجابة لهم .

أند، بالعطاء قبل المسئلة ثم أسأل فلا أجيب سألني أنجيل أنا فباحتلني عمدي (١)
أو ليس بالحدود والكرم لي ، أو ليس العفو و الرحمة بيدي أو ليس أنا محل الآمال
فمن يقطعها دوني ، أفلا يحشى المؤمنون أن يؤثملوا غيري فلو أن أهل سماواتي وأهل
أرضي أثملوا جميعاً ، ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أثل الجميع ما ينقص من
ملكلي مثل عصو درة وكيف ينقص ملكك أما قبته فيأثساً (٢) للقبطين من رحمتي
ويا يؤساً لمن عصاني ولم يراقبني (٣) .

وعنه عليه السلام : « إن العني والعري يحولان فإذا طمرا بموضع النوكل وطما (٤)
وعن الكاظم عليه السلام في قول الله تعالى : « ومن ينوكل على الله فهو حسبه » (٥) فقال :
« لنوكل على الله على درجات منها أن تنوكل على الله في الأمور كلها فاصفك كمت
عنه راصياً تعلم أنه لا يألوك حيراً أو فصلاً وتعلم أن الحكم في ذلك له فنوكل على الله
بنحو يص دلت إليه وثق به فيها وفي غيرها »

❖ (بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل النوكل) ❖

إعلم أن النوكل من أبواب الإيمان وجميع أبواب الإيمان لا ينظم إلا بعلم
و حال و عمل والنوكل كذلك ينظم من علم هو الأصل ، ومن عمل هو انتمره ، وحال
هو ملراده باسم النوكل فليبدأ ببيان العلم الذي هو الأصل و هو المسمى إيماناً في
أصل الأساس إذا الإيمان هو التصديق وكل تصديق بالعلم وهو علم وإذا قوي سمي
يقيناً ولكن أبواب اليقين كثيرة ونحن إنما نحتاج منها إلى ما يسمى عليه النوكل وهو
لتوحيد الذي يترجمه قولك « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ، الإيمان بالقدرة
التي يترجم عنها قولك « له الملك » ، والإيمان بالحدود والحكمة أي يدل عليه قولك

(١) بعثه بالتشديد أي نسيه إلى البخل .

(٢) البؤس والنأساء : الشدة وال فقر والعز .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٦٦ تحت رقم ٧ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٦٤ تحت رقم ٣

(٥) الطلاق ٣٠ . والحجر في الكافي ج ٢ ص ٦٥ تحت رقم ٥ .

العوام وقد يحصر المتكلم باسم الموحّد من حيث إلهه يحمي بكلامه مفهوم لفظ التوحيد على فلول العوام حتى لا يحل عقده ، والثالث موحّد بمعنى أنه لم يشاهد إلا فاعلاً وحاداً ، إذ انكشف له الحق كما هو عليه لا أنه كذب قلبه أن يعتقد على مفهوم اللفظ وإن تلك دنة العوام والمتكلمين ، إذ لم يعرفوا المتكلم العمي في الاعتقاد بل في صفة تطبيق الكلام الذي به يدفع حيل المستدع في تحليل هذه العقدة ، والرابع موحّد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل من حيث إلهه كثير بل من حيث إله واحد ، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد ، ولأول كالعشرة العليا من الجور ، والثاني كالعشرة السفلى والثالث كالثب ، والرابع كالدّهس المستخرج من الثب ، وكما أن العشرة العليا لا حصر فيها بل إن اُكلت فهي من المنطق وإن نظر إلى ما عليها فهو كريمة المسطر وإن اتحدت خطأً أفعال المرد وأكثرت الدّخان وإن تركت في ليلت صيغ المكار فلا تصلح إلا أن تترك مدة على الجور للصور ، ثم ترمى فكذلك التوحيد محرّد للثب عديم الحدود كثير الصور ، مفهوم الطاهر والناظر ، لكنه يقع مدة في حصة العشرة السفلى إلى وقت الموت ، ولعشرة السفلى هي الفتى والبدن وتوحيد المفايق يصون بدنه عن سيف العراة وإسهم لم يأمروا بشقّ القلوب والسيف إنما يصيب جسم البدن وهو العشر وإنما يتجرّد عنه بالموت ولا يبقى لتوحيده وحدة بعده ، كما أن العشرة السفلى تدعرة النفع بالإضافة إلى عشرة العليا فإنها تصون الثب وتجرّسه عن العساد عند لا حار وإذا فصلت أمكن أن يتنفع بها خطأً لكنه يارله العدد بالإضافة إلى الثب فكذلك محرّد الاعتقاد من غير كشف كثير النفع بالإضافة إلى محرّد نطق اللسان ناقص لتقدير الإضافة إلى الكشف والمشاهدة التي تحصل بإشراح الصدر وإفساحه بإشراق نور الحق فيه إذ ذلك الشرح هو المراد بقوله تعالى « ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام »^(١) وبقوله تعالى « ومن يرد الله أن يضلّه يضره ويضلّه ويضلّه »^(٢) وفيه إدراك الشرح هو المراد بقوله تعالى « ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام »^(١) وبقوله تعالى « ومن يرد الله أن يضلّه يضره ويضلّه ويضلّه »^(٢) وكما أن الثب يقبس في نفسه بالإضافة إلى العشر وكذا المقصود ولكنه لا يحلو

عن شوب عصاره بالاضافة إلى الدُّهُن المستخرج منه وكذلك توحيد الفعل مقصود
عالم للسالكين، لكنه لا يخلو عن شوب ملاحظة الغير ولا تنعت إلى الكثرة بالاضافة
إلى من يشاهد سوى الواحد الحق

فإن قلب كيف يتصور أن لا شاهد إلا واحداً وهو يشاهد لسماء والأرض
وسائر الأجسام المحسوسة وهي كثيرة فكيف يكون الكثير واحداً فاعلم أن هذه
غاية علوم المكاشفات وأسرار هذا العلم لا يجوز أن تسطر في كتاب فقد قال العارفين
بشأن سرّ الربوبية كمر، ثم هو غير متعلق بعلم المعاملة نعم ذكر ما يكسر سودة
استعدادك ممكّن وهو أن يكون الشيء قد يكون كثيراً بنوع مشاهدة واعتبار ويكون
واحداً بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار، وهذا كما أن الإنسان كثير إن لفتت
إلى روحه وحسده وأطرافه وعروقه وعظامه وأحشائه وهو باعتبار آخر ومشاهده
أخرى واحداً إذ يقول إنّه إنسان واحد، وهو بالاضافة إلى الإنسانية واحد
وكم من شخص يشاهد إنساناً ولا يحظر بماله كثرة أمعائه وعروقه وأطرافه وتفصيل
روحه وحسده والعرق بينهما فهو في حال الاستمراق والاستمثار به مستغرق واحد
ببس فيه مريق فكأنه في عين الجمع واختلفت إلى الكثرة في عرقه، وكذلك كل
ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات ومشاهدات كثيرة مختلفة، وهو
باعتبار واحد من حيث الاعتبارات واحد، وباعتبارات أخرى سواء كثيراً بعضها أشد
كثرة من بعض، ومثاله الإنسان وإن كان لا يطابق العرش ولكنه يمتد بالحملة
على كرامة مصير لكثرة في حكم مشاهدته واحداً ويستفيد بهذا الكلام ترك لا نكار
والوجود لمقام تلبسه وتؤمن به إيمان تصديق فيكون لك من حيث إنك مؤمن بهذا
التوحيد نصيب وإن لم يكن ما آمنت به صنعت كما أنت إذا آمنت بالنسوة وإن لم
يكن نبياً كان لك نصيب منه بقدر قوّة إيمانك وهذه المشاهدات التي لا يظهر فيها
إلا الواحد الحق تارة تدوم وتارة تظهر أكالبرق الخاطف وهو الأكر والذو مبادر
عزير وهذه مقامات الموحدين في التوحيد على سبيل الإجمال .

فإن قلب فلان لهذا من شرح بمقدار ما يفهم كيفية انتهاء التوكل عليه .

فأقول أمّا الرابع فلا وجود الخوص في بيانه وليس التوكل أيضاً مبيهاً عليه
بل يحصل حال التوكل بالتوحيد الثالث ، وأمّا الأول وهو العناق فهو واضح ، وأمّا
الثاني وهو الاعتقاد فهو موحود في عموم المسلمين وطريق تكيدته بالكلام ودفع
حمل المستدعه فيه مدكور في علم الكلام وقد ذكرنا في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد
العدد لمهم منه

و أمّا الثالث وهو الذي يسمى التوكل عليه إذ محرّد التوحيد بالاعتقاد لا
يورث حال التوكل فليذكر منه العدد الذي يرتبط بالتوكل به دون تفصيله الذي لا
يحصيه أمثال هذا الكتاب ، وحاصله أن ينكشف أن لا فاعل إلا الله ، وأن كل
موجود من خلق ورق وعطاء ومع وحياة وموت ، عني وفقر إلى غير ذلك مما
يطلق عليه اسم ، فليتمتع بما بداعه واحتراعهمو الله تعالى لا شريك له فيه ، وإذا
انكشف لك هذا لم ينظر إلى غيره من كل منه خوفك وإليه رجائك وبه ثقك وعليه
اتكأ فأنه الفاعل على الأبرار من غيره ما سواه مسحرون لاستقلالهم بتحرير
دوره في ملكوت السماوات والأرض ، إذ أصبح لك أبواب انكشافه انضح لك هذا
انصاحاً أمّ من امشاهذه بالسر ، إن شاء الله ، للشيطان عن هذا التوحيد في المقام يستعي
به أن ينظر في شيء فليث ثابته شره ليس من أحدهما فالتفت إلى اختيار الحيوان
والثاني فالتفت إلى الجبر ، إن شاء الله ، فليعلم أني الحمد لك كاعتقادك إلى المطر في حروح
البرق ونائه ونمائه وعني العيم في سرون المطر وعلى سردي اجتماع العيم وعلى
الربح في استواء السعة وسيره وهذا شرك كله في لوحيد وحيل حقائق الأمور ،
ولذلك قال تعالى « يا داركوا في الفلك دعوا الله مخلص له الدين فلما نحيهم إلى
السر إذا هم بشر كون » (١) فلما معناه إنهم يقولون لولا استواء الرياح لما نحيونا ،
و من انكشف به أمر العالم كما هو عليه علم أن الربح هواء والهواء لا يتحرك بنفسه
ما لم يحركه وكذلك محركه وهكذا إلى أن يسمى إلى المحرك الأول الذي لا يحرك
له ولا هو محرك في نفسه ، فالتفت بعد إلى الحجة بالربح يضاهي التفت من

أحد متحرراً رقبته فكنت ، ملكك توقيماً بالعصوة وبحليته فأحد يشتغل بذكر العسر
و الكائد و العلم الذي به كسب التوقيع و يقول لولا العلم لما تخلّصت فیری بحته
من العلم لامن محرراً ك العلم وهو عبة الجهل ، ومن علم أن العلم لاحكم له في نفسه وإتباعه
هو مسخر في يد الكاتب لم يلتفت إليه ولم يشكر إلا الكاتب ، بل ربما يدهشه فرح
المجاهد و شكر ملك و الكاتب عن أن يحظر به له ل العلم و البحر و الدواة و الشمس
والقمر والنجوم والمطر والعيم والأرض ، و كل حيوان وجماد مسخر في فصة القدرة
كمسخر الغمام في يد الكاتب بل هذا تمثيل في حقت لا عتفك أن الملك ملو قع هو
كاتب التوقيع والحق أن الله هو الكاتب كما قال تعالى : وما رميت إلا رميته و لكن
الله رمى ^(١) و قد اكشف لك أن جميع ما في السموات و الأرض مسخرات على
هذه الوجة انصرف عنك الشيطان خائفاً و آيس عن مرجوح حيدك ، هذا الشر فبدأت
في اسملكه الثانية وهي الانعتاق إلى حبيار الحيوونات في الأفعال الاحديرية ورمول
كيف ترى اكل من الله وهذا الابن يعطيك رزقك بحمد الله و ان شاء أعطاك و ان
شاء قطع عنك وهذا الشخص هو الذي يحترق رقبته بسيفه وهو قادر عليك و ان شاء
حرر رقبته و ان شاء عنك فكيف لاتحافه و لا يرحوه وأمرك بيده و أنت شاهد
ذلك ولا شك فيه و يقول لك أيضاً نعم إن كنت لا ترى القلم لا تبه مسخر فكذلك
لا ترى لكاتب بالعلم وهو مسخر له ، وعند هذا رل أقدام الأكثر من الناس إلا عباد
الله لمخلصي أتدين لاسلطان عليهم للشيطان فشاهدوا نور البصائر كور الكاتب
مسحاً أمصطراً كما شاهد جمع الصعفاء كور العلم مسخراً و عرفوا أن علط الضعفاء
في ذلك كعلط العملة مثلاً لو كاتب تدب على الكاعد فترى رأس القلم يسود لكاغد
ولم يمتد بصرفه إلى اليد الأصابع فصلاً من صاحب اليد و غدت أن القلم هو المسود
للديباص و ذلك لقصور بصرفه عن محذرة رأس القلم لصيق حذقتها ، فكذلك من لم
بشرح نور الله صدره قصر بصيرته عن الا حطة حمار السموات والأرض ومشاهده كونه
واهر أو الكل قوف في النظر على الكاتب وهو حبل محص بل أن قلبه و امشاهدان

قد أنطق الله في حقهم كل درة في الأرض والسموات بقدرته التي بها أنطق كل شيء حتى سمعوا بقديسها وتسيحها الله وشهادتها على أنفسها بالعجز بلسان دلق يتكلم بلا حرف ولا صوت لا يسمعه آدين هم عن السمع معزولون ، ولست أعني به السمع الظاهر الذي لا يحور ولا أصوات قار الحمار شريك فيه ولا قدر لما شارك فيه الهائم وإنما أریده سمعاً يدرك به كلام إيس بحرف ولا صوت ولا هو عزمي ولا عجمي في قلب فمه الأعجوبة لا يقلها العقل فصف لي كيفية نطقها وأنها كيف نطق وماذا نطقت وكيف ستحت وقدست وكيف شهدت على نفسها بالعجز ؟ وعلم أن لكل درة في السموات والأرض مع أرباب القلوب ماحاة في السر وذلك مما لا يحصر ولا ينهي وإنما كلمات تسجد من بحر كلام الله الذي لا نهاية له فقل لو كان البحر هدداً لكلمات ربّي لهد البحر قبل أن تمتد كلمات ربّي ولو حدث بمثله مدداً ثم إنّه بما جرى بأسرار الملك والمالكوت ، وإفشاء السر لئلا يلد صدور لأحرار قبور الأسرار ، وهل رأيت قط أمياً على أسرار ملك قد نوحى بحماياه فنادى سرّاً على ملائكة الحق ولو حذر إفشاء كل سر لما قال ^(١) ولو تعلمون ما أعلم لصحكنم قليلاً ولما كنتم كثيراً ^(٢) بل كان يدكر ذلك لهم حتى يمشوا ولا يصحكوا ، ولما نهي عن إفشاء سرّ القدر ^(٣) وما خصّ حذيفة رضي الله عنه ببعض الأسرار ^(٤) فادرس عن حكايات ماحاة درات الملك والمالكوت لقلوب أرباب المشاهدات ما نهي أحدهما استعانة إفشاء السرّ ولثاني حروح كلماتها عن انحصار ولسانيه ولكن في المثال الذي كتب فيه وهو حركة العلم بحكي من ماحاتها قدراً يسيراً يفهم به على الإجمال كيفية بناء لتوكل عليه ورد كلماتها إلى الحروف والأصوات وإن لم تكن هي حروفاً وأصواتاً ولكن هذه ضرورة التعظيم ، فتقول قال بعض الناطرين عن مشكاة نور الله تعالى للكاغذ وقد رآه اسودّ وجهه بالبحر ما بال وحيث كان أبصر مشرقاً

(١) تقدم غير مرة

(٢) أخرجه أبو يعقوب في العلية من حديث ابن عمر كما في الجامع الصغير .

(٣) راجع صحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٣ كتاب لعن ومسد أحمد ج ٥ ص ٣٨٦

أرغبني وأرهقني^(١) إلى ما يراه مدي ، فكانت لي قوة على مساعدته ولم يكن لي قوة على محاربته وهذا الموكّل يسمى الإرادة فلا أعرفه إلا باسمه وبهجومه وصالحه^(٢) إذ أرغبني من عمرة الذنوب وأرهقني إلى ما كان لي مندوحة عنه من حلائي ورأيتي فعل صدقت ثم سألت الإرادة ما الذي حدث على هذه القدرة الساكنة المظلمة حتى صرفتها إلى التحريك وأرهقتها إليه إرادتها لم يجد عنه مخصصاً ومخصصاً ، فقلت الإرادة لا تعجل عليّ ففعلت عدداً وأبطلت ما ينبغي ما تنهت نفسي ولكنتي أنهنص وما أبعثت ولكنتي بعثت بحكم قاهر وأمر حازم فقد كنت ساكنة قبل مجيئه ولكن ورد عليّ من حصرة القلب رسول العلم على لسان العقل لا يشخص القدرة فأشخصتها باصطداف^(٣) نفسي مسكين مسخر بحكم العلم والعقل ولا أدري شيء حرم وقعت عليه وسخرت له وألهمت طاعته ولكنتي أدري أنني في دعه وسكون ما لم يرد عليّ هذا الوارد القاهر وهذا الحاكم العادل أو الظالم وقد وقعت عليه وقعة وألهمت طاعته إلهاماً بل لا يبقى لي معه مباح حرم حكمه طاقة في المحاملة لعمري ما دام هو في التردد على نفسه والتجتر في حكمه وأنا ساكنة لكن مع الشعور وانتظار لحكمه فإذا انجزم حكمه أذعجت بطمع وقهر تحت طاعته وأشخصت القدرة ليعوم بموجب حكمه ، فسل العلم عن شأني ودع عني عثمانك فإني كما قيل

متى تر حلت عن قوم وقد قدروا
لأ تفارقهم فالرأحلوهم

فقال صدقت ، وأقبل عني لعلم والعقل والقلب مطالبا ومعاتبا إيتاهم على استبصار الإرادة وترشيحها لا شخص القدرة فعل لعمل له ، أمّا أنا فصرّح ما شغلت نفسي ولكنتي أشعلت ، وقال القلب أمّا أنا فلوح ما بسطت نفسي ولكنتي بسطت وقال العلم إني أنا أنقش نقشب في بيض لوح القلب لما أشرّح روح العقل وما انحططت نفسي ولكنتي حططت ، فكم كان هذا اللوح قلبي حالياً عني فسل لعلم عني فإنّ الحظ لا يكون إلا ما لعلم فبعد هذا تقعع السائل^(٤) ولم يقع

(١) أرهقه انما كلفه اباء وأرهقه أي حمله ما لا يطيق

(٢) قال عليه بصول صيالا : سطا عليه وقهره .

(٣) تمتع في الكلام تردد فيه من حصر أوعى .

جوابه . وقال قد طال عسي في هذا الطريق و كثر مزالتي ولا يزال يحيلني من طمعت في معرفة هذا الأمر منه على غيره ، ولكنني كنت أظن نفساً بكثرة التردد لما كنت أسمع كلاماً حقولاً في المؤاد وعدداً طهراً في دفع السؤال ، فأنا قولت في نبي حط و نقش و إنما حطتي قلم فليست أفهمه فإني لا أعلم قلماً إلا من لقص و لا لوحاً إلا من الحديد أو الخشب ولا حطاً إلا بالحبر ولا سراحاً إلا من الماء ، و إني أسمع في هذا المنزل حديث اللوح والسراح والحط والقلم ولا أشهد من ذلك شيئاً أسمع جميعاً و لا أرى طحناً ، فقال له العلم صدوت فيما قلت فمضعتك مرحة و رادك قليل و مركب ضعيف والمهلك في الطريق الذي بوحته إليه كثرة والصواب لك أن تصرف و تدع ما أنت فيه مما عهد بعثك ^(١) فأدرج عنه فكل مهسر لما خلق له و إن كنت راعياً في استنهام الطريق إلى المقصود فبق سمعت وأنت شهيد .

و أعلم أن العوالم في طريقك هذا ثلاثة عالم الملك و الشهادة أو لها و لقد كان المكاد و الحبر و العلم و البدن من هذا العالم و قد حاورت تلك المداخل على سهولة ، و لكنني علم الملكوت وهو وراثي فإذا حاورتني انتهيت إلى مزاله و فيها المماهة ^(٢) المسيحة والحال لشاهدة و لبحار المعرفة ولا أدري كيف تسلم فيها ، والثالث عالم الحمرات و هو بين عالم الملك و عالم الملكوت و لقد قطعت منها ثلاثة مزال إد في أوائل مزال لعدده و الإرادة و العلم و هو واسطة بين عالم الملك و الملكوت لأن عالم الملك أسهل منه طريقاً و عالم الملكوت أوعر منه سهجاً و إنما عالم الحمرات بين عالم الملك و عالم الملكوت يشبه السفينة التي بين الأرض و الماء فلا هي في حد اضطراب الماء ولا هو في حد سكون الأرض وثباته و كل من يمشي على الأرض يمضي في عالم الملك و الشهادة فإن حاورت قوته إلى أن يقوى على ركوب السفينة كان كمن يمضي في عالم الحمرات فإن انتهى إلى أن يمضي على الماء من غير سفينة كان كمن يمضي في عالم الملكوت من غير تكعكع ^(٣) فإن كنت

(١) لعش - هم - من و تشديد لثني المعينة - موضع لطائر

(٢) المماهة المعارة العيدة (٣) تكعكع احتس عن وجهه أو جس

لا تقدر على ادشي على الماء فاصرف فقد حاورت الأرض و حلت السميمة ولم ينق
 بين يديك إلا الماء ، أصافي ، وأوّل علم للملكوت مشاهدة القلم التي يكتب به العلم
 وحصول اليقين الذي يمشي به على الماء ، أما سمعت قول رسول الله ﷺ في
 آدمي عليه السلام لو ردد يقباً لمشي على الهواء ، لم يقل له إنه كان يمشي على
 الماء ،^(١) فقال أسئلك لسألك قد تحيرت في أمري واستشعر قلبي خوفاً مما
 وصفته من خطر الطريق وليس أدري اطبق قطع هذه المهامه التي وصفتها أم لا ، فإن
 لدلت من علامه ؟ فقال نعم ، فتح بصرك واجمع صو ، عليك وحدك قد نحوي فإن طهر
 لك القدم الذي به أكتب في لوح القلب فيشبه أن تكون أعلاً لهذا الطريق ، فإن
 كل من حاوّر علم الحمرود و فرع أوّل باب من أبواب الملكوت كوشف به العلم
 أما ترى أن آدمي عليه السلام في أوّل مره كوشف به العلم إذا برل عليه قوله تعالى : «وإذا
 رسم رشت الذي خلق - إلى قوله - وأورث الأكرم الذي علم به العلم » علم
 الإنسان ما به يعلم ،^(٢) فقال لسألك لقد فتحت بصري وحققته هو الله ما أرى
 قصبة ولا حشبة ولا أعلم قلماً إلا كذلك ، فقال أعلم ، لقد أبعدت السحمة^(٣) أما سمعت
 أن متع بعيت يشبه رب الدب أما علمت أن الله تعالى لا يشبه دابة سائر الدواب
 فكذلك لا يشبه يده سائر الأيدي ولا قلمه سائر الأقلام ولا حطه سائر الحطوط وهذه
 الأمور الإلهية من عالم الملكوت فليس الله في دابته بحسم ، ولا هو في مكان بحلاف غيره ،
 ولا يده لحجم وعظم ودم بحلاف الأيدي ، ولا قلمه من قصبة ولا لوجه من حشبة ،
 ولا كلامه بصوت وحرف ، ولا حطه رقم ورسم ، ولا حمره راح وعصص ، فإن كنت لا
 شاهد هذا هكذا فما أراك إلا محتملاً بين محوثة لتريه واثوثة التشبيه ، هذبدياً بين
 هذا وذاك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، فكيف برؤيت دابة تعالى وصفته عن دوت
 لأحاسام وصفتها وبرؤيت كلامه عن معاني الحروف والأصوات وأحدث تنوقف في
 يده وقلمه ولوجه وحطه فإن كنت قد فهمت من قوله : «إن الله خلق آدم على

(١) تقدم سابقاً .

(٢) العلق : ٢ إلى ٦ .

(٣) النجعة طلب الكلام في موضعه

صوره^(١) الصورة الظاهرة اسدركه بالصرف فكر مشبهاً مطلقاً كما يقال كن يهودياً صرفاً وإلا فلا تلعن بالمورية ، وإن فهمت منه الصورة الماطية التي تدرك بالمصائر لا بالأبصار فكأن مرثاً صرّفاً ومقدساً محلاً واطو الطريق فإنتك بالود المقدس طوى ، واستمع من قديك لما يوحى فلعنك بحد على النار هدى ولعنتك من سرادقات العرش نادى بما يودي به موسى إني أنا ربك الأعلى ، فلما سمع السالك من العلم ذلك استشعر قصور نفسه وأنه محبث بين التثنية والتثنية واشتعل قلبه ناراً من حدة عصية على نفسه رآها بعين النقص ولعد كاذبية آتية في مشكاة قلبه يكاد يضيء ، ولولم تمسسه ناراً ، فلما بفتح فيه العلم بحدته اشتعل رغبة فأصبح نوراً على نور فقال له العلم اعنم الآن هذه الفرصة واقتح بصرك فلعنك تجدد على النار هدى ، ففتح بصره فاستكشف له العلم الإلهي وإدا هو كما وضعه العلم في التثنية وما هو من حش و لا قص ولا أس ولادب وهو يكسب على الدوام في قلوب البشر كلهم أصناف العلوم وكان له في كن قلن رأس ولأرأس له فقصى منه الحب وقال نعم الرقيق العلم حراء الله عتي حيراً يد لآن ظهر لي صدق إبنائه عن أوصاف القلم فإتني أراه قلماً لا كالأقلام ، فمعد هذا ودع العلم وشكره وقال قد طال مقامي عندك و مرادتي لك وأباعدت على أن أسافر إلى حضرة القلم فأسأله عن شأنه ، وسأله إليه وقال : أيها العلم مالك تحط على الدوام في القلوب من العلوم ما سمعت به الإرادات إلى اشخاص الغدرة و صرفها إلى المقدورات فقال أنسيت ما رأيت في عالم الملك والشهادة و سمعته من جواب لقلم إد سأله فأحكك على اليد قال : لم أس ذلك ، قال فحوالي مثل جوابه ، قال : كيف وأنت لا تشبهه قال القلم : أما سمعت « إن الله تعالى خلق آدم على صورته » قال نعم ؟ قال : فسألني الملقب بميم الملك فإتني في قبضته هو الذي يرد دني وأما مقهور مسح فلا فرق بين القلم الإلهي وقلم الآدمي في معني التسخير وإنما لفرق في ظاهر الصور فقال : ومن ميم الملك قال : أما سمعت قوله تعالى « والسماوات مطويات بيمينه »^(٢) قال : نعم قال فالأقلام أيضاً في قبضته هو الذي يرد دها مسافر

السالك من عنده إلى اليمين حتى شاهده ورأى من عجبائه ما يريد على عتائب العلم ولا يجوز وصف شيء من ذلك ولا شرحه بل لا نحوي مجلدات كثيرة عشر عشر وصعد والجملة فيه أنه يمين لا كالأيمان ، ويد لا كالأيدي ، وأصع لا كالأصابع ورأى القلم بحر^{*} كما في قبضته وظهر له عذر العلم وسأل اليمين عن شأنه وتحريكه للعلم ، فقال حو^{*}ي مثل ما سمعته من اليمين التي رأيتها في عالم الشهادة وهي الحوالة على العبد إدا اليد حكم لها في نفسها وإسماع^{*}ر كها القدرة لأحوالة سافر السالك إلى عالم مبداه ورأى فيها من العجائب ما استحضر عندها ما قلبها وسألها عن تحريك اليمين فقال إنتمائاً صفة فسل القادر إدا العبد على الموصوفات لا على الصفات وعندها كاد يريع قلبه وينطق بالحرأ لسان السؤال فشت بالعول لثابت وبودي من وراء حجاب سر دقت الحضرة «لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون» فعشيتة دهشة الحضرة وفخر صعباً يضرب في عشيتة مدية فلما أفاق قال سبحانه ما أعظم شأنك وأعر^{*} سلطيت تمت إليك وتوكلت عليك وآمنت بأنك الملك الجبار الواحد القهار ، فلا أحاف غيرك ولا أرحو سواك ولا أعوذ إلا بعموك من عقابك وهرضاك من سخطك ، ومالي إلا أن أسالك وأنتضرع إليك وأبتهل بين يديك فأقول - اشرح صدري لأعرفك ، واحلل عقدة من لساني لأثني عليك فودي من وراء الحجاب إنيك أن تطمع في الثناء وتريد على سيد الأنساء بل ارجع إليه فما آتاك وحده وما نهاك عنه فمنته ، وما قاله فقله في ته ما راد في هذه الحضرة على أن قال «سبحانك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»^(١) فقال : إلهي إن لم يكن للسان حراً على الثناء عليك فهل للقلب مطمع في معرفتك ؟ فنودي إنيك أن تتخطى رقاب المصدقين أما سمعتم يقولون : المعبر عن درك الإدراك إدراك ، فيكفيك نصباً من حضرتنا أن تعرف أدراك محروم عن حضرتنا ، عاجز عن ملاحظة حالنا وجلالنا ، فعندها رجع السائل السالك واعتذر عن أسئلته ومعاينته وقال لليمين والعلم والعلم والإرادة والقدرة وما بعده أقبلوا

(١) كان من دعائه صلى الله عليه وآله لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على

نفسك » وقد تقدم غير مرة من الترمذي وابن ماجه وغيره

عندي فأتى كتب عرياً حديث العهد باند حول في هذه البلاد ولكل داخل دهشه فما
 كان إيكاري عليكم إلا عن قصور وحمل والآر قد صرع عندي عذر كم واكشف لي أن
 اهتد دسلك واهلكوت والعرة والحبر هو الواحد العبر ، فما أسم لا مسخرون
 نحب قهره مرددوس في قصته وهو الأول والآحر والطاهر والناظر ، فلما ولد ذلك
 في عالم الشهادة استعد ذلك منه وقبل كنف يكون هو الأول والآحر وهما قصصان
 وكيف يكون هو الطاهر والناظر والأول ليس بآحر والطاهر ليس بناظر فعمل هو
 الأول بالإضافة إلى لوجود إذ صدر منه الكا على تربيته واحداً بعد واحد وهو
 الآحر بالإضافة إلى سير لسايرين إليه فإتسم لا يرالون مترقين من مرار إلى منزل
 إلى أن يجمع لاسمها إلى تلك الحصره فيكون ذلك آحر المر وهو آحر في مشهده
 أول في لوجود وهو ناظر بالإضافة إلى العكس في عالم الشهادة الطالين لا إدراكه
 بالحواس الخمس ، ظاهر بالإضافة إلى من يطلعه بالروح الذي اشتعل في قلبه بالصيرة
 الدنية المأودة في عالم المهلكوت فهذا كان توحيد السالكين لطريق التوحيد في فعل
 أعني من انكشف له أن الفاعل واحد .

فإن قلب لهذا انتهى هذا الموجد إلى أنه يستقي على الإيمان به لم الملكوت
 ومن لا يفهم ذلك أويحده فمطريفة ؟

وقول أمم لجاهد فإعلاج له إلا أن يقال له : إنك لعالم المهلكوت كما نكار
 السمية لعالم الحمرات وهم الذين حصروا العلوم في الحواس الخمس فأنكروا
 لعدرة والإرادة والعلم لأنها لا تدرك بالحواس الخمس ، ولا هم ، حصص عالم
 الشهادة ، فإن قال : وما منهم من أتى لا أهندي إلا إلى عالم الشهادة بالحواس الخمس
 ولا علم شيئاً سواء ، فيقال : إنك لم شاهد بما وراء الحواس الخمس كما نكار
 السوطنة للحواس الخمس فإتسم فالوا ما وراء لاشق به فلعلم به في لسان من
 قال وأنا من حلتهم فإتسم شك أيضاً في المحسوسات فيقال : هذا شخص فسد من حبه
 وامتنع علاجه ويترك ، فلا كل مريض يقوى على علاجه لأطباء هه حكم الجاهد ،
 وأما الذي لا يحدد ولكن لا يفهم طريق السالكين معه أن ينظروا إلى عينه التي

بها يشاهد علم الملكوت فإن وحدوها صحيحه في الأصل وقد نزل فيها ما أسود به
التقية شغلوا بتعيينه اشتغال لكحال إذا صار الظاهر فإذا استوى بصره أدى
إلى الطريق لمسلكه كما فعل ذلك رسول الله ﷺ نحو من أصحابه ، وإن كان
قابل للعلاج فلم يمكنه أن يستكمل العمل الذي ذكره في التوحيد ولم يمكنه
يسمع كلام درأت الملك والملكوت بمشاهده لتوحيد كلموه بحرف وموت وروى
دروه التوحيد ، بنى حصص فهمه فإن في عالم لشهره أيضاً توحيداً إذ يعلم كل أحد
أن المنزل يقصد صاحبه والمولد يقصد تأميرين فبما له على حد عقده ، له العالم
واحد والمقدر واحد إذ لو كان فهما آية إلا الله سبحانه فكون ذلك على دونه
رآه في عالم لشدة شعور راعيه التوحيد في فقه بهذا الطريق لا يتفق بقدر عقده
وقد كلف الله الأنبياء أن يكلموا الناس على قدر عقولهم^(١) ولذلك نزل القرآن بالنسب
العرب وعلى حد عادتهم في المحاوره .

فإن قد فقه هذا التوحيد لا عقدي هو يصلح أن يكون عماداً للتوكل
وأصلاً فيه ؟

فأقول . نعم فإن الاعتماد إذ هو عمل عمل الكشف في شدة لأحوال لآلته
في العال يضعف وينسارع إليه لاضطراب والزلزل عالياً ولذا لا يحاج صاحبه إلى
متكلم يحرسه بكلامه أو إلى من يتعلم هذا الكلام منه ليحرس به العقيدة التي تلقاها
من أسنده أو من أبويه أو من أهل بلده وأما الذي يشاهد الطريق وسلكه بنفسه فلا
يحتاج عليه شيئاً من ذلك بل لو كشف العطاء له أرداد يقيناً وإن كان يرداد وصوحاً
كما أن الذي يرى إسماعيل في وقت الاسفار لا يراد يقيناً عند طلوع الشمس بأنه إسماعيل ولكن
يرداد وصوحاً في تفصيل خلقه وما مثل المكاشفين والمعتقدين إلا كسحرة فرعون مع
أصحابه لسامري فإن سحرة فرعون لما أن كانوا مطلعين على منتهى تأثير السحر لطول

(١) روى الكلبي في الكافي ج ١ ص ٢٢ وليرى في السجاس وغير واحد من
أرباب السنن من الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال « نحن معاشر الأنبياء أمرنا
أن نكلم الناس على قدر عقولهم »

مشهدهم ونحو بنهم هو أوامر موسى ^{عليه السلام} ما حاور حدود لسحر انكشف لهم حقيقة الأمر
فهم يكثر ثواباً بقول فرعون «فلا قطع من أيديكم ورحمكم» بل وقالوا لن يؤثر على ما
حدهما من السمات و لذي فطرهما فاقص ما أنت قاص إتما نصي هذه الحياة لذئب
بنا متأبّر بنا ليعرف لما حظا يانا^١ فإن البيان والكشف يسمع التعبير وأما أصحاب
السمري لما كان إيمانهم عن النظر إلى مظهر الشيطان فلما نظروا إلى عجل اسماري
وسمعوا حواراً تعترّوا وسمعوا قوله وهذا إلهكم وإله موسى فدسي^٢ أنه لا يرجع
إليهم هؤلاء ولا يملك لهم صر^٣ ولا مفعلاً فكأن من آمن بالنظر إلى ثعبان فيكفر لا
يحد^٤ هذا نظر إلى عجل لأن كليهما من عالم الشهادة والاختلاف والتصادق في عالم
الشهادة كثير ، وأما عالم المنكوب فهو من عند الله تعالى فذلك لا تجد فيه اختلافاً
وخصوصاً أصلاً .

وإن قلب ما ذكره من التوحيد مظهر مهمما ثبت أن الوسطاظ ولا أساس
مستجاب وكل ذلك مظهر إلا في حر كات الأساس فإنه يتحرك إن شاء ويسكن إن
شاء فكيف يكون مستخراً ؟

واعلم أنه لو كان مع هذا يشاء إن شاء ولا يشاء إن لم يشأ لكل هد مرّة لقدم
و موقع العنط ولكن علمت أنه يفعل ما يشاء إذا شاء أن يشاء أم لم يشأ فليست المشيئة
إليه ، إذا و كات إليه لا يقرب إلى مشيئة أخرى ويسلسل إلى غير نهاية ، وإذا لم
يكن المشيئة إليه و وجدت المشيئة التي صرف القدرة إلى معذورها انصرف القدرة
دحله و لم يكن له سبيل إلى محله ، فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة
تحرّك ضرورة عند انجرام المشيئة والمشية تحدث ضرورة في القلب فهذه ضرورات
مرتبة بعضها على بعض ، وليس للعد أن يدفع وجود المشيئة ولا انصراف القدرة
إلى المنصور بعدها ولا وجود الحر كة بعدد المشيئة للعددة فهو مضطر في الجميع
فإن قلت فهذا حصر محض والحرية ناقض الاحتيار وأنت لا تنكر الاحتيار
فكيف يكون مجبوراً مختاراً ؟

فأقول لو انك شئت لك العطاء لعرفت أنه في عين الانبار محبور فهو إذن محبور
على الاحتمار وكيف يفهم هذا من لم يفهم الاحتمار فليشرح الاحتمار بلسان استكلام
شرحاً وخبراً يليق بما ذكر من متعللاً وتامعاً في هذا الكتاب ثم يعصديه إلا علم
للمعاملة ولكي أقول لفظ العمل في الإيسار يطلق على ثلاثة أوجه إذ يعمل الإيسار
يكتب بالأصبع وينتس بالريّة والخنجرة ويحرق الماء إذا وقع عليه بحسبه فينسب
إليه الحرق في الماء والشمس والكسرة وهذه الثلاثة في حقيقته اضطراب والحرق
واحد ولكسب يختلف وراء ذلك في مورد فأعرب لك عنها بثلاث عبارات فسمّي حرقه
للماء عند وقوعه على وجهه فعلاً طبيعياً ، وسمّي نفسه فعلاً إرادياً وسمّي كتابته
فعلاً اختيارياً والحبر طاهر في الفعل لطبيعي لأنّه مهب ووق على وجه الماء أو تحطّي
من لسطح في الهواء انحرق لاحتالة فيكون الحرق بعد التحطّي ضرورياً والشمس
في معناه فإن نسبه حركه الخنجره إلى إرادة الشمس كسبه انحراف طاء إلى فعل
المدن فمهما كان الفعل موحوداً وحده الانحراف بعده وليس الفعل إليه فكذلك مهما
وحدت إرادة الشمس وحدت بعدها حركه الخنجره بالضرورة فكذلك لا إرادة ينسب
إليه ولذلك لو قصد عين إسان برة طلق الأحناف اضطراباً ولو أراد أن يدركها
معتوحة لا يقدر مع أن تعين الأحناف اضطراباً فإفعل إرادياً والكسبه به مثل صوره الأبره
في مشاهدته بالأدراك حدثت الإرادة بالعميص ضرورة وحدثت الحركه بها أو أراد
أن يدركه العميص لم يقدر عليه مع أنه فعل بالمدرة والإرادة فقد التحق بالفعل
الطبيعي في كونه ضرورياً ، وأما الثالث وهو الاختياري فهو مطبوعه لالسان كالكتابة
والمطوق وهو الذي يعان فيه إن شاء فعل وإن لم يشأ لم يفعل وتارة يشاء وتارة لا
يشاء فيظن من هذا أن الأمر إليه وهو الجهل بمعنى الاخبار فليكشف عنه ، وبيان
أن الإرادة تسع للعلم الذي يحكم بأن الشيء موافق لثب الأشياء تنقسم إلى ما
تحكم مشاهدته الطاهرة أو الباطنة بأنه يوافقك من غير تحير وتردد وإلى ما قد
ينترد العمل فيه ، فالذي تقطع به عن غير تردد أن تقصد عيشت مثلاً ببرة أو دود
بسيم فلا يكون في علمك تردد في أن دفع ذلك حير لك ووافق فلا حرم سمعت

لا إرادة ما علم والقدرة لا إرادة يحصل حر كنه لا يحسن بالدفع وحر كنه له بدفع
السيف و ذلك من غير روية وفكر . ويكون ذلك بالإرادة . ومن الأشياء ما يتوقف
التمييز والعمل فيه على إرادة . فإما موافق أو لا فمحتاج إلى روية وفكر حتى يمتنع
أن الخير في الفعل أو الترك فإد حصل بالعكر والرؤية العلم بأن أحدهما خير
المحقق ذلك بالذي يطعم به من غير روية وفكر واسعت الإرادة ههنا كما سمعت لدفع
السيف والإرادة . فإد اسعت لفعل ما ظهر للفعل أنه خير سمعت هذه الإرادة إختياراً
مشعاً من الخير أي هو انعت إلى ما ظهر للعقل أنه خير وهو عين تلك الإرادة ولم
يظهر في اسعائها إلا ما اضطررت في سمعت تلك الإرادة وهو ظهور خيرية الفعل في
حكمة إلا أن الخيرية في دفع السيف ظهرت من غير روية بل على البديهة وهذا اقتصر
إلى الرؤية والاختيار عسرة عن إرادة خاصة وهي التي اسعت بإشارة العقل فهما
أه في إدار كنه وقف وعن هذا قيل العمل يحتاج إليه للتمييز بين خير وخيرين
وشر شرين ولا يصور أن سمعت الإرادة إلا بحكم الحسن والخيال أو بحكم حرم
من العقل . لذلك لو أراد الإنسان أن يجد نفسه لم يمكنه ذلك لالعدم القدرة
في اليد والعدم الستين . لكن لعدم الإرادة الداعية المشخصة للقدرة . وإد ما سمعت
لا إرادة لأنها سمعت بحكم العقل . الحسن يكون العمل موافقاً وفعله نفسه ليس
موافقاً له ولا يمكنه مع قوته . لأن عدمه أن يمثل نفسه إلا إذا كان في عقوبة مؤلمة لأنطق
وإن العمل ههنا يتوقف على بحكم وتردد . لأنه يتردد بين شر الشرين فأب ترجح
له بعد لرؤية أن ترك القتل أفضل شره لم يمكنه قتل نفسه وإن حكم بأن القتل
أفضل شره . وكان حكمه حراماً لا ميل فيه ولا صارف عنه اسعت الإرادة والقدرة وأهلك
نفسه كالذي يسع بالسيف لقتل فإنه يرمي نفسه من السطح وإن كان مهلكاً ولا
يأبلي ولا يمكنه أن يرمي نفسه وإن كان يسع بضرب حقيق ، فإذا انتهى إلى طرف
السطح حكم العقل بأن الصرب أهون من لرمي فوقف أعصاؤه فلا يمكنه أن يرمي
نفسه ولا تتبع داعية البتة لأن داعية الإرادة مسخرة لحكم العقل . والحسن
والقدرة مسخرة للداعية . والحر كنه مسخرة للقدرة . والكل مقدّر بالضرورة فيه

من حيث لا يندى فإتسا هو محلّ و محرى لهذه الأمور ، فأما أن يكون منه فكراً
و لا ، فإذن معنى كونه محضاً أن جميع ذلك حاصل فيه من غيره لأمه ومعنى كونه
مختاراً أنه محلّ لإرادة حدثت فيه حراً بعد حكم العقل بكون الفعل حراً و حدث
الحكم أيضاً حراً ، فإذن هو محض على الاحتياط وفعل لما في الاحتياط مثلاً حسن
مخصص وفعل لله اختيار محض وفعل لإتسا على ملة بن الميراثين إياه حراً على
الاحتمار وليس ماقصاً للحزم ولا للاحتياط بل هو جامع بينهما عند من فهمه ويسمى
فعل لله اختياراً بشرط أن لا يفهم من الاختيار إرادته بعد حجة وتردّد في ذلك في
حقه محلّ وجميع الألفاظ المذكورة في اللعان لا يسكر أن سنعمل في حقّ الله إلا
على نوع من الاستعارة والجور و ذكر ذلك لا يليق بهد أعلم ويطول لقول فيه
فإن قلت فهل يقول إن العلم ولد لإرادته ولدت القدرة والقدرة
ولدت الحركه وإن كان متأخراً حدث تقدمه في فعل ذلك فقد حكم بالحدوث
شيء لامن قدرة الله وإن أريد ذلك ومعنى ترتب العلم من هه على البعض ؟
فأعلم أن يقول أن بعض ذلك حدث عن بعض جهل محض سواء عثر عنه بالحوادث
أو غيره بل حوله جميع ذلك على المعنى الذي يتبعه بالقدرة الأولية وهو لا أصل
الذي لم يقف علمه كافيته لاجل إلا الرّسوخ في العلم فيهم وقموا على كنه معناه
والكافة وفردوا على محض دلفظه مع نوع تشبيه بقدرنا وهو بعيد عن الحقّ وليس ذلك
يطول ولكن بعض لمعدورات مترتب على البعض في الحدوث ترتب امشروط على
امشروط فلا صدر من القدرة الأولية إرادته لا بعد علم ولا علم إلا بعد حياة ولا حياة
إلا بعد محلّ الحيز ، وكما لا يجوز أن يقال الجوه حصل من الجسم الذي هو
شرط الحياة فكذلك في سائر درجات الترتيب ولكن بعض الشرط ثم ظهر للعادة
ومعها ثم يظهر إلا للحواس المكاشفة صور الحقّ والإله لا يتقدم متقدم ولا متأخر
متأخر إلا الحقّ والقرم وكذلك جميع أفعال الله ولولا ذلك لكان لتقدم والتأخير
عشاً يصاهي فعل المجدين تعالى الله عن قول الجاهل علواً كبيراً ، وإي هذا شار
فوقه تعالى « ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا في يوم واحد بالغنا
الخلق في يوم واحد »

ولكن أكثرهم لا يعلمونه^(١) فكل ما بين السم والأرض حادث على ترتيب وحب
و حق لازم ولا يتصور أن يكون إلا كما حدث على الترتيب الذي وجد فما تأخر
منه تأخر لا باسطا شرطه بشر و قد قبل الشرط محال والمحال لا يوصف بكونه مقدور
ولا يتأخر العلم عن المطعة لا بعد شرط الحياة ولا يتأخر عنها إلا إرادة بعد الحياة^(٢)
إذ لا بعد شرطها وهو العلم ، وكل ذلك على مباح الوحد و ترتيب الحق ليس في
شي من ذلك تعبد وانعاقول كل ذلك بحكمة وتقدير ، وهذا قرع باب آخر لعالم آخر
من عوالم المالكشاف فليترك جميع ذلك في مقصودنا التنبه على طريق التوحيد
في لدن في الساعل بالحقيقة واحد فهو المحف والمحو عليه لتوكل ولا اعتماد
وم بعد علمه تذكر من محار لتوحيد لا فطرة من بحر المقام الثالث من مقامات
التوحيد واستيفاء ذلك في بحر نوح بحر كاستيفاءه البحر مأخذ المطر بعبه وكل
ثبوت في حق هو لا إله إلا الله وما ألفت مؤلفه على التماس ، وما أسهل
عما عهدهم بقطه على القلب ، وما أسر حقيقته ولله عبد العلماء الراسخ فكيف

ع ع

في كتب الجمع من التوحيد والشرع ومعنى التوحيد أن لا فاعل
إلا الله ومعنى الشرع إثبات الأفعال لربها في أن كان العبد فعلاً فكيف يكون
الله فعلاً في أن الله فعلاً فكيف يكون الله فعلاً ومعنى فاعل غير مفهوم
وأقول نعم ذلك غير مفهوم إذا كان الساعل بمعنى واحد وإن كان به معيار ويكون
الاسم مجازاً مردد بينهما لم يتناقض كما يقال فعل الأئمة فلا تأويل يقال ففعله الخلد
وكرر الأثر فاعل بمعنى والحداد بمعنى آخر فكذلك العبد فاعل بمعنى والله تعالى
فأشبع بمعنى آخر ومعنى كون الله فعلاً أنه مخرج الموجد ومعنى كون العبد فعلاً
أنه المحل الذي خلق به العبد بعد أن خلق فيه بالإرادة بعد أن خلق الله فيه العلم
فارتبطت العبدية بالإرادة والحرية ، بالقدرة ارتباط الشرط وارتبطت بقدرة الله ارتباط

(١) السجدة : ٣٨ و ٣٦ .

(٢) في الأحياء : سد العلم .

«إنه يدخل الرحم فيأخذ النطفة في بده ثم يصورها حسداً فيقول يا رب أذكر أم
أشئ أسوي أم معوج فيقول الله ماشاء ويخلق الملك»^(١) وفي لفظ آخر «وبصور ملك ثم
يضع فيها الروح بالسعادة أو بالشقاء» وقد قال بعض السلف إن أدم الذي يعال له
الروح هو الذي يولج الأرواح في الأجسام وأنه ينقش بوصفه ويكون كل نفس
من أنفسه روحاً يولج في جسم ولذلك سمى روحاً، وعاد كره من مثل هذا ملك وصفته
فهو حق شاهده أرباب الفلوس فسأله فأنما كون الروح عند الله فلا يمكن أن
يعلم إلا بالبرهان ولحكم به دون النقل تجميع محرم كذا كذا ذكر الله تعالى في القرآن من
الآله والآيات في الأرض والسموات ثم قال «أو لم يكن برئتكم أنه على كل
شيء شهيد»^(٢) وقال «شهد الله أنه لا إله إلا هو»^(٣) فبئس أنه لدليل على نفسه
وذلك ليس منسباً من طرق الاستدلال مختلفة فكم من طالب عرف الله بالطريق إلى
الموجودات وكم من طالب عرف الموجودات بالله كما قال بعضهم عرف رب ربني برتبني
ولولا ربتي لما عرف ربني وهو معنى قوله «أو لم يكن برئتكم أنه على كل شيء
شهيد» وقد وصف الله نفسه بأنه المحيي والمميت وقوس الموت والحياة إلى ملكين وهي
الخبر «إن ملك الموت وملك الحياة ينظرا» فعلى ملك الموت أنا أمنت الأحياء وقال
ملك الأحياء «أنا حيي المومي فأوحى إليهما كونا على مملكتكما وما سخرتكما له من
الصنع وإنما أنا المميت والمحيي لا يميت ولا يحيي سواي» وقد فعل يستعمل على
وحيه مختلفة فلا ينافي هذه المعاني إذا فهمت، ولذلك قال عليه السلام للذي بدله
التمرة «حدها لو لم تأتني لأنتك»^(٤) أصاف الإيمان إليه وإلى التمرة ومعلوم أن التمرة
لا تأتي على لوحه تذيي يأتي الإنسان إليها وكذلك لما قال المائب أتوب إلى الله تعالى
ولا أتوب إلى عماد فقال عليه السلام «أعرف الحق لا هذه»^(٥) فكل من أصاف لكل إلى الله

(١) أخرجه سرار واس غدي من حديث حديثه كما في المعنى

(٢) فصلت : ٥٣ . (٣) آل عمران : ١٨ .

(٤) أخرجه ابن حبان في كتاب روضة العقلاء من رواية هذيل بن شرحبيل ووصله

الطبراني عن هذيل عن ابن عمر وزجده وحده الصحيح (المعنى) .

(٥) أخرجه أحمد والطرقي من حديث الأسود بن زريق بسند صحيح

تعالى فهو المحقق الذي عرف الحق والحقيقة لأهله ومن صافه إلى غيره فهو المنحور
 المستعير في كلامه وللنحو وحده كما أن للحقيقة وحياً واسم الفاعل وضعه واضع
 اللغة للمحترع ، ولكن عن أن الإنسان يخرج بعددته فسماه فعلاً بحر كنه .
 وطن أنه تحقيق وتوهم أن نسبته إلى الله على سبيل لمخار مثل نسبة القتل إلى الأمير
 فأنه مجرد بالإضافة إلى سببه أي الخلال فلهذا أمكن لحق لأهله عرفوا أن
 الأمر بالعكس وقالوا كل الفاعل قد وسمته أي اللعوي للمحترع فلا فاعل
 إلا الله فالاسم له بالحقيقة ولعمري لم يجد أي منحور به عما وضعه اللعوي له ولما
 جرى حقيقته المعنى على لسان بعض الأعراب فصدأ وانعقاد صدق قد رسول الله صلى
 الله عليه وآله وقال عليه السلام : صدق ربك قاله الشاعر قول لبيد : ألا كن شي
 ما جلا الله باطل ، ^(١) أي كل ما لا قوام له في نفسه ؛ وإنما قوامه بغيره فهو باعتبار
 نفسه باطل وإنما حقيقته وحقيقته بغيره لا بنفسه فإذن لا حق بالحقيقة إلا الحي
 القيوم الذي ليس كمثله شيء ، وهو السميع الصبر في نفسه وثم بداته وكل ما
 سواه قائم بعددته فهو الحق وما سواه باطل ، ولذلك قال سهل : يا مسكين كان ولم
 تكن ويكون ولا يكون فلهذا كسب اليوم صرنا نقول : أما وأنا ، كن لأن كما لم تكن
 في يوم كما كان

فإن قلت فقد سهر الآن أن الكل حذر فمعنى لنواب والعصاة الرضا
 وكيف عصاه على وعد نفسه ؟ فاعلم أن معنى ذلك قد أشركنا إليه في كتاب الشكر فلا
 طول بإعائه ، وهذا هو العذر الذي رأينا لربنا إليه من التوحيد الذي يورث حال
 التوكل ولا يتم هذا إلا بالإيمان بالرحمة والحكمة ، فإن التوحيد يورث ليطر إلى
 مسبب الأسباب ، والإيمان بالرحمة وسعته هو الذي يورث الثقة بمسبب الأسباب
 ولا يتم حال التوكل كما ينبغي إلا بالثقة بالوكيل ومما يبيح القلب إلى حسن نظر
 الكمال ، وهذا أيضاً باب عظيم من أبواب الإيمان وحكاية طريق المكشفين فيه طويله
 فلندكر حاصله ليعتقده الطالب لمعام التوكل اعتقاداً قاطعاً لا يشترط فيه وهو أن

جميعاً كما أن قطع اليد بغيره يوجب عذاباً لا يسهل ولا يثق به، فكل من ساقص
 وكذا الأمر في التفتت الذي هو الحق في القسم في الدنيا والآخرة فكل من ساقص
 لا حود فيه حق لا يعد فيه وهذا لأن بحر آخر عظيم واسع الأطراف مضطرب
 الأمواج قريب في أسعد من بحر التوحيد فيه عروق طوبى من العاصرين ومن يعمو
 في ذلك عاصم لا يعمد إلا إلى ما هو عليه، وهذا البحر سبيل لعدد الذي تحسره فيه
 لا كثر من مخرج سبيل، بل هو كاشفون وأحد سبيل البحر وشره عاصم به
 وقد ما فاضى الله به من حصول بعد سبيل مشقة فلا بد لحكمته ولا يعمد
 لعمده في سبيل كثر من مخرج سبيل، بل هو كاشفون وأحد سبيل البحر وشره عاصم به
 وحديث وما أخطأك أم، كل لصديق، لا يغير على هذه أضرار من علوم الكاشفة
 أي هي الأصول مقام التوكل وحده، أي عدم الماء منه

❖ (الخطر الثاني من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله) ❖

وهو بيان حال التوكل، وهو ما فاضى الله به من حصول بعد سبيل مشقة فلا بد لحكمته ولا يعمد
 في تكسب بالمعززة، ومن التوكل بترك الأذى، ومن التوكل في دفع
 المصائب، وبيان التوكل في إزالته، وأما ما فاضى الله به من حصول بعد سبيل مشقة فلا بد لحكمته ولا يعمد

❖ (بيان حال التوكل) ❖

قد ذكرنا أن مقام التوكل يسظم من علم وحال وعمل وذكرنا العلم، وما
 لحال والتوكل، لا يتحقق عبارة عنه، وإنما العلم أصله والعمل ثمرة، وقد أكثر
 الحائضون في بيان حد التوكل واختلف عباراتهم، فكأنهم كثر في حد من مقام نفسه
 وأحد عن حد، كما حيت عامة أهل التصوف به ولا فائدة في اسم، إلا كثر ولم يكشف
 البعض عنه، فيقول التوكل مشق من لو كالة يعل، وكل أمره إلى فلاز أي فوضه
 إليه واعتمد عليه فيه ويسمى لمو كوال إليه وكيلاً، يسمى المعوض إليه بمكلاً
 عليه ومتوكلاً عليه، فهما اسمان لنفسه إليه وثق به ولم يدعه فيه، معصية لم يعمد
 فيه عجزاً وفوراً، فالتوكل عبارة عن اعتماد القلب على لو كمل وحده ولصرب

الو كبل في الحصومة مثلاً فقول من دُعي عليه دعوى باطلة تتلصص فوق كل الحصومة
 من يكشف ذلك السليس لم يكن متوكلاً عليه ولا ذو ثقل لعل مضمناً العس هو كياه
 إلا إذا اعتقد فيه أربعة أمور : منتهى الهداية ، ومنتهى القوة ، ومنتهى انصافه ،
 ومنتهى الشفقة ، أما الهداية فليعرف بها موقع التلصص حتى لا يحصى عليه من
 عوالت الخيل شي أصلاً ، وأما قدره والقوة فليحذر ، على التصريح الحق ولا
 بداهن ولا يحس ولا يستحي ولا يحس فإتته ، ما يطلع على حقه بفسد حصمه
 فيمنعه الخوف أو الحس أو الحس ، أو صرف آخر من لصواف المصعقة بلفظ عن
 التصريح به ، وثمة المصاحفة فهي أيضاً من القدة إلا أنها قدره في اللسان على الإفصاح
 عن كل ما لا يحس عليه وأما إيمه ولا كل عام موقع التلصص فادر
 ، ولا فساد عليه على حل أعديه ، وأما منتهى الشفقة فليكون معاً له على بدل كل ما
 يقد عليه من المجهود في حفته في قدره لأني من له يديه إذا كان لأيمه أمره ولا
 يدالي به ففرضه حسمه أو لم يفسد ، هلك حفته أو لم يهلك في كل شأن في هذه الأمور
 الأربعة أي واحد منها ، أو حوثر يكون حسمه أكمل في هذه الأربعة من دلم طمئن
 نفسه إلى كياه من يعني مرعج " لب مسدق الزم ، لحيله والتدبير ابدع ما
 يحذر من فصورو كياه وسطوة حسمه ويكون نعمت أحواله في شدة الثقة والطمأنينة
 بحسب عاوت قوته ، عبقاره لهذه الحصال فيه والاعتقادات والطور في أموره والصعوبات
 تقفوت معاون لا يحصر فلا حرم نعمت أحوال المتوكلين في قوته الطمأنينة والشفقة
 ماوياً لا يحصر إلى أن ينتهي إلى البقي الذي لا سمع فيه كما لو كان الوكيل والد
 المتوكل وهو الذي يسعى لجمع الحلال والحرام من أحله في أنه يحصل له بغير منتهى
 الشفقة ولعدة فيصير حسمه واحدة من الحصال الأربعة فطهارة كل سائر الحصال
 يصور أن يحصل لقطع به وذلك بطول الممارسة والتجربة ورواير الأحكام بأنه أوضح
 أساس له ، وأقوام بياناً وأقدرهم على بصره الحق بل على تصوير الحق بالباطل
 والباطل بالحق ، وإداعرف التوكل في هذا المثال نفس التوكل على الله تعالى فإن ثبت
 في نفسك شك أو باعتماد حرم أمه لا فاعل إلا الله كما سبق ، وعقدت مع ذلك ما لم

والقدرة على كفاية لعباءه ، ثم تمام العطف والمباية والرغبة بحمله العباد بالآحاد وأتته
ليس وراء منتهى قدرته قدرة ، ولا وراء منتهى علمه علم ، ولا وراء منتهى عنايته بك ورحمته
للعامة ورحمته ، أن كل لا محالة فليكن عليه وحده ولم يلتفت إلى غيره بوجه ، ولا إلى
نفسه وحوله وقوته ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله كما سبق في التوحيد عند ذكر
الحر كنه وانعده فإن الحول عبارة عن الحركة ، والقوة عبارة عن القدرة ، فإن
كتب لا يجد هذه الحالة من نفسك فسيبها أحد أمرين إما ضعف البقية بما حدى هذه
الحصان الأربع ، وإما ضعف القلب ومرضه باستيلاء الحسن عليه وانزعاجه بسبب
لأوهام الدليل عليه ، فإن القلب قد يصرع سماعاً للوهم وطاعة له من غير نقصان في
اليقين فإن من يتناول عسلاً يشبه بين يديه بالعندة ربما يهرطعه وتعدّر تماوله
عليه ، ولو كآب الماقل أن يبيت مع الميت في قبر أو في ش أوبيت بقر طمعه وإن كان
مديقاً لكونه متناً وأنه جمل في الحال ، أن سته الله مطردة بأنه لا يحشره ، لأن
ولا يحسه وإن كان قادراً عليه كما أنها مطردة بأن لا يقلب العلم الذي في يده حبه
ولا يقلب السور أسداً وإن كان قادراً عليه ومع أنه لا يشك في هدى البقية ، فيعترضه
عن مصاحبة الميت في قبر أو أديب معه في بيت ، ولا يضر عن سائر الحمامات وذلك
حسن في القلب وهو نوع صعب قلما يحلو الإنسان عن شيء منه وإن قل فقد يقوى
فيصير مرضاً حتى يحذف أن يبيت في الميت وحده مع إغلاق الباب وإحكامه فإن
لا يتم التوكل إلا بقوة القلب وقوة البقية جميعاً إذ بهما يحصل سكون القلب وطمأنينته ،
فاسكون في القلب شيء والبقية شيء آخر ، فكم من يقين لا طمأنينة معه كما قال ،
تعالى لا إبراهيم وأولم يؤمن قال بلى ولكن لمطمئن قلبي^(١) ، فالتمس أن يشاهد حياة الميت
بعينه لمثبت البقية في حياله فإن النفس تنزع الجبال وتطمئن به ولا تطمئن باليقين في
استد ، أسرها إلى أن تبلغ بالآخرة إلى درجة النفس المطمئنة ، وذلك لا يكون في البداية
أصلاً وكم من مطمئن لا يقبل له كمائر أرباب الملل والمذاهب ، فإن اليهودي مطمئن
القلب إلى تهوؤده ، وكذا المصري ولا يقين لهما أصلاً وإتسا يطمعون لظنهما

إشارة إلى الدرجة الثانية، ومن عن أعلاه ولم يدركه وقيل لا يعرفه إلا من بلغ
أوسطه الثالثة وهي أعلاها أو يكون من يدي الله من حركاته كمنه مثل الله
من يدي الغافل لا يفارق إلا في أنه يرى بعضه مبتدئاً بحركته كمنه لا والله لا
نحوه من الغافل الملتصق وهو الذي يفتي به أو يفتي بحركته كمنه لا والله لا
والعلم ربنا من أصمت وإن كلفه يحدده فيكون ثم من لا يتصور لما يجري عليه
ويفارق الصبي باب صبي يفر من الله في صفة معقولة بل هو حمله من
مثل هذا ما لا يصح عدمه من الله من ربه وأتمه بصلته من أم يعلق من
أتمه والأتم حمله من أم يعلق من الله فلا بد من حركته وسعيه وهذا ملزم في التوكل
يشترى ترك الدعاء والسؤال منه ثم يكرمه معه من أنه يعطي أسراراً أفضل وأكثر
تعالى يسأل فيكم من بعده سبحانه قسماً عاماً من الاستحقاق والاعتماد الذي لا يقتضي
ترك الدعاء والسؤال منه وإنما يقتضي ترك السؤال من غيره فقط

فإن قلب هذه الأحوال هل يتصور وجودها؟ وأعلم أن ذلك ليس محالاً
ولكنه عزيز نادر والمقام الذي في الثالث عشرها والأول أقرب إلى الإمكان
ثم إذا وجد الثالث والثاني فدهامه أعم منه بل يكاد لا يكون للمقام الثالث إلا كصغرة
الوحل وبأنه يضاف القلب إلى ملاحظة الحول والهوة وأسباب طبعه وبخاصة
عرض كم أن الدائم في جميع الأنوار طبعه وبخاصة عرض والوحل عنده
عن بقاء الدائم عن ظاهر لشره إلى ما نحن حقيقين به من عنده لشره بحمرة
التي كانت تراه من وراء الرقيق من شر الشره فإن لشره شر دقيق يترى
من وراءه حمرة الدائم فبما أنه يوجب صغرة ذلك لا يدوم فكذلك بقاء القلب
بالكيفية عن ملاحظة الحول والهوة وأسباب الطبع لا يدوم، وأما المقام
الثاني فيشبه صغرة المحموم فإنه قد يدوم يوماً وبمجيءه لا يزال يشبه صغرة مريض
استحكم مرضه فلا يبعد أن يدوم ولا يبعد أن يبرأ

فإن قلبه فهل يبقى مع العبد تدبيراً وعلق بالأسباب في هذه الأحوال؟
تأعلم أن المقام الثالث ينفي التدبير رأساً مادام الحالة دقيقة بل يكون صاحبها كالمبهوتين

والمقام الثاني يعني كل تدبير لا من حيث العرع إلى الله بالدعاء والابتهاال كتدبير
 نطعن في التعلق بالله فقط. والمقام الأول لا ينفي أصل التدبير والاحتياط ولكن
 يعني بعض التدبيرات كالمسؤول على كمله في الحصومة فإنه يترك تدبيره من غير حجة
 الوكيل. ولكن لا يتركه للتدبير الذي أشار إليه وكيله به أو التدبير الذي عرفه من
 عادته وسنته دون تصريح بإشارته. فأما الذي يعرفه بإشارته بأن يقول له لست
 أنكمل إلا في حضورك مشتمل لا محالة بالتدبير للحضور ولا يكون هذا مقاصاً بوجه
 عليه إذ ليس هو فرعاً منه إلى حول نفسه وقوته في إظهار الحجة وإلى حول غيره بل
 من ثم توكله عليه أن يفعل ما رسمه له ولو لم يكن متوكلاً عليه ولا معتمداً له في قوله
 ما أحضر بقوله. وأما المعلوم بعادته وإطراده سنته فهو أن يعلم من عادته أنه لا يحتاج
 لحضرم إلا من السجل فتمام توكله إن كان متوكلاً عليه أن يكون معولاً على سنته
 وعادته وواقياً بمقتضاها وهو أن يحمل السجل مع نفسه إليه عند محاصمته فإذا
 لا يستغنى عن التدبير في الحضور وعن التدبير في إحصار السجل ولو ترك شيئاً من ذلك
 كان نقصاً في توكله فكيف يكون فعله بعضاً فيه نعم بعد أن حضره وقد يشهد به وأحضر
 سجله وفاء سنته وعادته وقد باظر إلى محاحته فقد يمتطي إلى المقام الثاني وذلك
 في حضوره حتى ينفى كالمحرمات المنتظر لا يصرع إلى حوله وقوته إذ لم يبق له حول ولا قوة
 وقد كان فرعه إلى حوله وقوته في الحضور وإحصار السجل بإشارة الوكيل وسنته
 وقد انتهى إلى نهايته فلم يبق إلاطمأنينة النفس والثقة بالوكيل والانتظار لما يجري

وإذا تأملت هذا اندفع عنك كل إشكال في التوكل وهمت أنه ليس من شرط
 التوكل تروك كل تدبير وعمل وأن كل تدبير وعمل لا يجوز أيضاً مع التوكل بل هو
 على الانقسام وسياقي بمصيلة في الأعمال فإذا فرغ المتوكل إلى حوله وقوته في الحضور
 والإحصار لا ينافي التوكل لأنه يعلم أنه لو لا الوكيل لكان حضوره وإحصاره
 باطلاً ومعاً محضاً بلا حدود فإذا لم يصبر معيذاً من حيث إنه حوله وقوته بل
 من حيث إن الوكيل جعله معتمداً لمحاحته وعرفه بذلك بإشارته وسنته فإذا لا حول
 ولا قوة لا بالوكيل، لأن هذه الكلمة لا يكمل معناها في حق الوكيل لأنه ليس

من جهة لا يمتنع دل من خلق به فأما لحوول و لهوّة مد أشكال ثم بعد عدى
المعتبر له والعلاسفه وطوّد كثره تمس يدعي أنّه لا حق لبط في الدنيا و لا مقبول
حتى يشق لشعر جنة طره فهي مهلكة محطرة وميّة عظيمة هلك منهم له عدون يد
أثبتوا لا تقسمهم أمر وهو شرك في التوحيد وإسب جنت له الله فمن حذر هذه البعده
يدوق الله إياه فقد علم رغبته وعظمه ر حقه وهو الذي يدعي قول لا حول ولا
قوة إلا بالله . . . وقد ذكره أسد ليس في التوحيد لا يحسن جداها انظار الى
سماء والأرض و الشمس والقمر والعلم والعصر وسائر الجواهر والثانية لظ
إلى احية الحيوان وهي أعظم لعفتين وأحظهم وكأنة كمال سرّ التوحيد ولدت
عظم ثواب هذه الكلمة على ثوب مشاهدته التي هذه الكلمة جمعها و من رجع
حس انوار الى الدنيا من الحول و لهوّة واسه قل على الواحد الحق . . . يصبح
ذلك عند ذكرنا تفصيل أعمال النوكل .

أقول ثم ذكرنا قواعد لا في س . . . له لشيوخ في حال النوكل و ما
لم يكن فيه مرية فله على حقيقته في مة ، طريده . . .

❦ (بيان أعمال المتوكلين) ❦

علم أنّ اعلم موث الحال و الحال يتم الأفعال وقد طرأ أن . . . التوكل
ترك الكسب بامتنان و ترك التدبير ، قلب والسعوى على الأرض كالحرقة اخلقة و
الأنجم على الوصم و هذا من الجهل فإب ذلك حرام في ابرع والشرع قد أنشئ
على المتوكلين كيفية ل مقام من علامات الدّين محظوظات الدّين بل يكشف العطاء
عن الحق فيه . . . يقول . . . كما يظهر تأثير التوكل في حر كة لعدد وسعيه بعلمه إلى
مصادره . . . سعي له دباحسانه إقام أن يكون لأجل جلب دفع هو مقفود عنده كالكسب
و لخصه دفع هو موجود عند كالا حذر و لدفع صرّ لم يزل به كدفع له كل و
استدرك واستماع أو لإزاله صارت و د برل به كالتدوي من المرض ، فمقصود حر كة
العدد لا بعدو هذه بقول الأذمة و هو جلب الرفع أو حظه أو دفع الصّار أو
قطعه عند كرش و التوكل و درجانه في كل واحد منها مع شواهد الشرع

الْفَقَّ الْأَوَّلُ فِي حَلَبٍ هـ وَهِيَ مَعْلُومَةٌ فِيهِ الْأَسْبَابُ الَّتِي بِهَا يَحْلَبُ الدَّامِغُ عَلَى
ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ مَنطُوعٌ بِهِ مَطْبُوعٌ صَدَّاقٌ يَهْتَفِي بِهِ وَمَوْهُومٌ وَهَمٌّ لَا تُثَقُّ الْمَسْرُ بِهِنَّ ثَلَاثَةٌ
وَلَا تَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ

لَدَرْجَةِ الْأَوَّلَى الْمَطْبُوعِ بِهِ وَهِيَ كَمِثْلِ الْأَسْبَابِ الَّتِي ارْتَضَتْ الْمُسْتَبَاتُ بِهَا
تَقْدِيرُ اللَّهِ وَمُسْتَبَاتُهُ سَلَامًا مَطْرُودٌ لَا يَحْلَبُ كَمَا يَحْلَبُ كَالْطَعَامِ مَوْصُوعٌ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَسَبْحُ نَحْوِ حَرْفٍ وَبِكَمِّكَ سِتِّ تَمْدُّ إِلَيْهِ الْيَدُ وَتَعُولُ أَنَا مَتَوَكَّلٌ وَشَرَطُ التَّوَكُّلِ مَرَكٌ
اسْمِي هـ مَدُّ الْيَدِ إِلَيْهِ سَمِيٌّ وَحَرَكَةٌ هـ وَكَذَلِكَ مَصْعَدٌ بِالْأَسْبَابِ وَابْتِلَاءٌ بِطَبَاقِ
أَسْبَابٍ يَحْدُثُ عَلَى أَسَافِهِ هَذَا حَوَالِ مَحْصُولِ الْمَسْرُ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي شَيْءٍ هـ فَابْتَثْ إِلَى
تَطَرُّبِ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ فَبِكَ شَعْنًا هـ الْحَسْرَةُ أَوْ يَخْلُقَ فِي الْحَسْرَةِ حَرَكَةً إِلَيْكَ أَوْ يَسْجُرَ
مَلَكًا لِمَعْضَعِهِ هـ يُوَصِّلُهُ إِلَى مَعْدِنِكَ فَعَدَّ حَلَبَ سِتِّهِ اللَّهُ وَكَذَلِكَ لَوْلَمْ تَرَوْعَ الْأَوَّلَ
فَطَمَعْتَ فِي أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ بَعَالِي سَانًا مِنْ عَرِيدٍ هـ أَوْ تَلْدَرُ وَحَنَكٌ مِنْ عَيْرٍ وَقَعَ كَمَا وَلَدَتْ
مَرْيَمَ هـ فَكَانَ ذَلِكَ حَوَالِ وَنَمَائِلُ هَذَا مَتَّ بِكَثْرٍ هـ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهُ فَلَيْسَ التَّوَكُّلُ فِي
هَذَا الْمَقَامِ بِالْعَمَلِ بَلْ بِالْحَالِ هـ نَعْمَ أَنَا أَعْلَمُ فَمَنْ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الطَّعَامِ وَالْيَدِ
وَالْأَسْبَابِ وَفَوْقَهُ الْحَرَكَةَ وَأَنَّهُ يَطْعَمُكَ وَنَعْمَ وَأَمَّا الْحَالُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ سَكُونٌ
وَلَيْسَ وَاعْتِمَادٌ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى الْيَدِ وَ الطَّعَامِ وَكَيْفَ تَعْتَمِدُ عَلَى صَحَّةِ
هـ وَرَبِّهِ نَحْوُ فِي الْحَالِ وَتَطْلُعُ وَكَيْفَ تَعُولُ عَلَى قَدْرِكَ وَرَبِّهِ يَطْرَأُ عَلَيْكَ فِي
الْحَالِ مَا يَرِيْلُ عَيْنُكَ وَيُطْلِقُ قُوَّةَ حَرَكَتِكَ وَكَيْفَ تَعُولُ عَلَى حَصْرِ الطَّعَامِ وَرَبِّهِ
سَلْطَانَةٌ مِنْ يَمِينِكَ عَلَيْهِ أَوْ يَسْتَحْجِبُهُ مِنْ عَيْنِكَ عَنْ مَعْمَكَ وَتَعْرِقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ طَعَامِكَ
هـ أَحْمِلْ أَمْلًا ذَلِكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عِلَاجٌ إِلَّا بِفَضْلِ اللَّهِ فَكَذَلِكَ فَلْتَمَرَّحْ وَعَلَيْهِ فَلْتَتَوَكَّلْ
هـ إِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُ وَاعْلَمْ فَمَدُّ الْيَدِ إِلَيْهِ فَابْتَثْ مَتَوَكَّلْ

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ الْأَسْبَابُ الَّتِي لَيْسَ مُتَبَقِّةً لَكِنَّ الْعَالَمَ أَنَّ الْمُسْتَبَاتُ لَا تَحْصُلُ
دُونَهَا وَكُلُّ أَحْتِمَالٍ حَصُولِهَا دُونَهَا بَعِيدٌ كَالَّذِي يَفَارِقُ الْأَمْصَارَ وَالْعَوَاقِلَ وَيَسَافِرُ فِي
لِوَادِيِ الَّتِي لَا يَطْرُقُهَا النَّاسُ إِلَّا نَادِرًا وَلَا يَكُونُ سَعْرُهُ مِنْ غَيْرِ اسْتِصْحَابِ رَادٍ هَذَا لَيْسَ
شَرَطًا فِي التَّوَكُّلِ بَلْ اسْتِصْحَابُ الرَّادِ فِي الْوَادِيِ سِتَّةُ الْأَوَّلَى وَلَا يَرُولُ التَّوَكُّلُ بِهِ

بعد أن يكون الاعتماد على فصل الله تعالى لأعلى الرأد كما سبق ولكن فعل ذلك حذر
وهو من على مقامات التوكل و لذلك كان يعمله الحوأس

فإن قلب هذا سعي في الهلاك وإلقاء النفس في الهلكة فاعلم أن ذلك
يجرح من كونه حراً عما يشترط أحدهما أن يكون الرأد قد راس نفسه وحده
وسواها على الصبر عن الطعام أسوة بما يفاربه بحيث يصبر عنه من عرصيق قلب
وشوش خاطر وتعد في ذكر الله تعالى. والثاني أن يكون بحيث يفوق على النفوس
بالخشيش وما يتفق له من الأشياء. حسسه فعد هذين الشرطين لا يحلوا في غالب
الأمر في البوادي في كل أسوع عن أن يلعن آدمي أو ينهي إلى حله أو يه أد إلى
حشيش يحترق به ويحیی به مجاهداً نفسه. والمجاهدة عمار لتوكل وعلى هذا
كان يعول الحوأس ونظر أود من امتوكل. والدليل عليه أن الحوأس كان لا
تفارقه الأبره وأعراس والحمل والرثوة ويقول هذا لا يفدح في التوكل وسه
أنه علم أن لوادي لا يكون الماء فيها على وجه الأرض وما حرت سته لله تعالى
بصعود الماء من الشر بعبر دلو ولا حمل. ولا يمتد وحوو. الحمل والدة. وفي أسودي
كما يغلب وحوو الحشيش. والماء يحتاج إليه لوصوئه كل يوم مرأت ولعطشه في
في كل يوم أو يومين مرة فإن المسافر مع حراة الحر كه لا يصبر عن الماء. وإن صبر عن
الطعام وكذلك يكون له ثوب واحد. ما يجري فيسكت عورته ولا يوجد طمراس
والإبرة في البوادي غالباً عند كل صلاة ولا يقوم مقامهما في الحياطة ولقطع شيء
يوجد في البوادي. فكل ما في معنى هذه الأربعة أيضاً لا يلتحق بالدرة الأولى
لأنه مطبوع تماماً لا يقطع به لأنه يحتمل أن لا يحرق النوب أو يعطيه إسان ثوباً
أودجد على رأس الشر من سقيه ولا يحتمل أن يتحرك الطعام مصوعاً إلى فيه. فمن
الدرة حتى فرق ولكن الثاني في معنى الأول ولهذا نقول لو ابحار إلى شعب من
شعاب الجبال حيث لأمه ولا حشيش ولا يطره طارق فيه وحلحس متوكل فهو آثم به
ساع في إهلاذ نفسه كما روي أن زاهداً من الرهاد ورق الأمصار وأقام في سمج جبل
وقل لأسأل أحداً شيئاً حتى يأمني ربي برؤي فقعسماً فكان يموت ولم يأمنه ربي

فعل يدرب ابن أخيمى فأتى برقيقى الذى قسم لي وإلا فصفني إليث وأوحى الله إليه وعزني وحلاي لا أترك حتى تدخل لأمصا ويقعد بين الناس ، فدخل لمصر وأقام فيها ، هذا بطعمه فى كبره شرب وأوحى فى نفسه من ذلك وأوحى الله إليه أريد أن أصيب حكيمى ، حدث فى الدنيا أما علمت أتى أن أرق عيني بيدي عمادي أحب إلي من أن أرقه بعد فوري ، فإذن لمساعد عن الأسباب كلها مرة بالحكمة وحمل بسنة لله تعالى : لعمل بموجب سنة الله تعالى مع الاتكال على الله ، وإن الأسباب لا يافض التوكل كما صرنا مثالا في التوكل ، والخصوصية من قبل ، ولكن الأسباب تنقسم إلى ظاهرة وإلى خفية ، ومعنى التوكل الإكفاء بالأسباب الحقيقية عن الأسباب الظاهرة مع سكون النفس بى سنة الأسباب الحقيقية لا إلى لسبب

أقول: لابد شعري أي مدخل في حقه ، الأسباب ، حالاتها في التوكل بعد ما تقر أن معناه التقه به وحده ، لا بالأسباب فهو ، وجود الأسباب وفقدانها وحالاتها مع أن من حاد به نفسه وهو يحدث يصح على وجوده لا يوسع ويمكنه ابتغوا بالاحتشاش صلات الأسباب له حليته ، عدم حاجته أحد العاوين وإن كانت ثمرة حادثة على صوره ويمكنه من معون بالاحتشاش فلا وتكل وإن كان إثمه يتق الله وحده فده في البلد مع الأسباب الخفية ، لئلا يفتن الله وإن الأسباب كره الله به أراهد الذي روى قصته أبو جعد أمأ

قال: فإن قلت القعود في البلد غير كتب فهو حرام أم مباح أو ممدوح ؟ فأعلم أن ذلك ليس بحرام لأن صاحب السباحة في إمارة إذا لم يكن مهلكاً نفسه وهذا كيف كان مهلكاً نفسه حتى يكون فعله حراماً ، بل لا يبعد أن يثبت الرزق من حيث لا يحسب ولكن قد يتأخر عنه والصبر ممكن إلى أن يتحقق ، ولكن لو أعلق باب الباب على نفسه يحدث لا يبرئ طيناً لأحد إليه ففعله ذلك حرام ، وإن فتح باب الباب هو بطل غير مشغول معه ذلك الصبر والجروح له أولى ولكن ليس فعله حراماً إلى أن يشرف على موت فعد ذلك يلزمه الجروح السؤال أو الكسب ، وإن

(١) بل صار ملحوظاً لأنه جئت كل على الناس .

كان مشغولاً بطلب دالة غير مستدثرة إلى ليس لا يقتطع إلى من يدخل من باب بياضه
بردفه تطلعه إلى فصل الله واشماله بيه وهذا فصل وهو من صفات التوكل وهو أن
يشغل بالله ولا يهتم بغيره ويرد في يأسه لا يحزنه وعندها يصح له قوله بعض العلماء
وهو أن العبد أو العبد من قبله كماله كما هو من الموت لا تركه وربه لو سأل الله
بغاي أن لا يرد فعله من حيث له كان عاصراً ولد له يا جاهل كيف أحدثت ولا
أرقت وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن شيء إلا في البرزخ والأحق
وهم جمعوا على أن لا شيء إلا في الأبد لا شيء في الدنيا واليوم تكتبتم على الله حق
توكله رقبكم كما يبرو الطير نعمة الله تعالى بحفظ ما ورث منكم إحداهما
ووال عيسى عليه السلام وأما إلى ذلك لا يراد به عدمه ولا مدحه والله تعالى به
يوماً يوماً وفيه فتم حسن كبره ما في قوله لم الأعم كمن فيمن لله الجلق
أقول لعن من هداهم أنه ما في هذا من الأول لكونه من الهدى
إلى لا عدل وإلا لا يأتى ذلك من الله تعالى ولا سبب أتى هذه
الله إليهما من راحة أو جارية أو غيرها من أفعاله التي أحدهما كماله من عدله
و لحنج عادات كماله من عاداته من قوله كماله من كماله من كماله من كماله
كلهم الله به لعمري هو به إليه ولكن به كمالهم أي من لا يشعرون إلا به تعالى
لا يملأ صدورهم إلا به كماله من كماله من كماله من كماله من كماله من كماله
الله فل رسول الله صلى الله عليه وسلم والعهده من حراً أقصاه طبع الحلال في الله أو حتى الله
إلى داود عليه السلام إذ أتاه نعم العبد لو لا أنى من يدك طلال ولا عملين بيناء شيئاً
فكسى داود أربعين صباحاً فأل الله له الحجد في الله لا يملأه الله أي سلام الله

(١) أخرجه البخاري في مسنده ج ٤ ص ٣١٨ وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٤١٧
العبد ورواه محمد بن نصر بن عيسى في مسنده ج ٤ ص ٤١٧ وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ٤١٧
من حديث معاذ بن جبل .

(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٨ تحت رقم ٦ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٤ تحت رقم ٥ .

عديهم كانوا يعملون بأيديهم في طلب الرزق كما مر في كتاب أحكام الكسب ولو كان ترك الكسب حيراً لكانوا أولى به

قال الصادق عليه السلام « ليس مما من ترك ديناه ولا حرمة ولا آخرته لدينه »^(١)

وسأل عليه السلام عن رجل فقير أصابته الحاجة قال وما يصنع اليوم ؟ قيل في البيت يعدد ربه . فقال من أين قوته ؟ قيل من عند بعض إخوانه فقال عليه السلام والله الذي يفوته شد عبده منه^(٢)

وقال له رجل « لا تفعل في بيتي ولا صلي ولا صوم ولا عند ربي وأمر رقي فسيئاً بي فقال عليه السلام هذا أحد الثلاثة الذين لا يسحاح لهم »^(٣)

والأحذر في هذا المعنى أكثر من أن يحصى . وقد روى أبو حامد أيضاً طرقاً منها في مواضعها وإنما حمل عقده وكياسته في أمثال هذا المقام أحسن فقهه بالسلف ورواه أن ما انتهى إليه من أفعال متعشاهم صحيح وآثارهم قدوة وقد جطأ في الجميع قال الدرحة الثالثة ملاسة الأنساب التي يتوهم فصولها إلى طسبب من غير ثقة ظاهرة كالذي يستعصى في التدبيرات الدفينة في تعجيل الأكسب ووجوهه وذلك يخرج بالكلمة عن درج التوكل كلها . وهو الذي فيه الناس كلهم أعني من يكسب بالحيل الدفينة اكساباً صاحطال مباح فقام أحد الشبهة أو لا كدساب بطريق فيه شبهة وذلك عابه الحرس على الدنيا والاتكال على الأنساب ولا يحصى أن ذلك يبطل التوكل وهي مثل الأنساب التي تستدني إلى جلب المنافع مثل سبه الر فيه والطيرة والكبي بالاصافة إلى إزاله الضرر . فإن النبي صلى الله عليه وآله وصف المتوكلين بذلك ولم يصفهم بأنهم لا يكسبون ولا يجلسون في الأمصار ولا يأخذون من أحد شيئاً . بل وصفهم بأنهم يتعاطون هذه الأنساب . وأمثلة هذه الأنساب التي لا يوثق

(١) لقيه باب العايش والمكاسب ص ٣٥١ تحت رقم ٢

(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٨ تحت رقم ٤ .

(٣) التهذيب ج ٦ كتاب المكاسب باب المكاسب تحت رقم ٨ عن الكشي (ره) و

رواه في الكافي ج ٥ ص ٧٧ تحت رقم ١ عن الصادق عليه السلام

سما في مستتب نما يكثر فلا يمكن إحصاءه وقال سهل في التوكل إنه من التدبير ، وقال إن الله خلق الحنن ولم يحجبهم عن نفسه وإنما حجبهم تدبيرهم ولعله أراد به استسباط الأسباب لعدد ما لم يكن في لفتي محتاج إلى التدبير دون الأسباب الجليلة في حد ذاتها أن الأسباب مضممة إلى ما يخرج التعلق بها عن التوكل وإلى ما لا يخرج وإن أدى لا يخرج ، ويقسم إلى مقطوع به وإلى مضمون وأن المقطوع به لا يخرج عن التوكل عند وجود حال التوكل وعلمه وهو الاتكال على مستتب الأسباب والتوكل فيها بل حال العلم لا العمل ، وإنما لمضونات فالتوكل فيها باحلال والعلم والعمل جميعاً

أقول أراد بعمل لا كنهه ، بالأسباب الجديدة عن الأسباب الظاهرة مع سكون النفس إلى مستتب الأسباب كما قاله فيما قبل وودع رفقة ومن الخطأ ، ثم ذكر درجات مقامات الموقوفين في ملازمة هذه الأسباب ، وسط الكلام فيه ما لا بد من تحته ولاستبعد ما سمعت من ، ثم قال في قول لا فصل أن بعد في بدنه أو يخرج ويكفي فاعلم أنه إذا كان يتهرب عن ترك الكسب لفكره وذكره وحلاصه وسعير في وقت بغيره ، وكل الكسب يشوش عليه ذلك وهو مع هذا لا يستغنى نفسه إلى أساس في الله من يدخل فيحمل أنه شيئاً بل يكون في شيء لعل في أصبر والأتكال على الله وعود له أولى وإن كان يصطرب قلبه في الميت ويستغنى إلى الناس والكسب له أولى لأن سببنا في القلب إلى الناس سؤال القلب من تركه أهم من ترك الكسب وما كان متوكلون يأخذون ما يستشرف إليه بنوعهم

أقول بل الكسب أفضل له على التدبيرين لأن عودته في السبب بعرض الدنيا في الله إن لم يسأل الناس بقلبه ولما به بعد سألهم بحاله مع أنه تركه أفضل له ، وأما ورثته ، يصير على الناس كلاً وأماً وأبى له ذلك وقد عاتب الله تعالى وودع في علي أكله من بيت المال^(١) كما مر ذكره قال لصادق عليه السلام وإن استنطعت أن لا تموت كلاً على الناس فافعل^(٢) .

(١) تقدم عن الكافي ج ٥ ص ٧٤ تحت رقم ٥ .

(٢) الكافي ج ٥ ص ٧٩ تحت رقم ٩ .

وقال رسول الله ﷺ ملعون من ألقى كُتْلَهُ على الناس ^(١)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

لعمري لصاحبي عن قتل أخيه ^(٢) أعرأني من بين الرّجال

يقول ليس لي في الكسب عار ^(٣) فقد عارني دلّ ^(٤) السؤال ^(٥)

قال أبو حامد : فإذن الملك - إذا دأب الكسب وشروط بقتة كما سبق

في كتاب الكسب ولم يقصد الاستكثار ولم يكن اعتماداً على بصاعته وكفايته كان متوكلاً ، فإن قلت : وما علاقه عدم آكاله على الصاعقة والكفاية ؟ أقول : علامته أنه إن سرّ به عنه أو حارّت حذاره ، أو عوق أمر من أموره كان ضياعاً به ولم يظلم مما يمتنه ولم يضطرب قلبه بل كان حال قلبه في السكون قلبه وبعده واحد فإن من لم يسكن إلي شيء لم يضطرب لبعده ومن اضطرب لبعده شيء ، فاضطرب إليه ، ومالم يكن الإيمان بأن لا إله إلا الله لا أرقه سوءه وإن كان ما يفدّره على بعد من فقر وعنى وموت وسوء فهو خير له مما يتمتبه العبد نفسه لم يكمل حال المتوكل وساء الدوكل على قوة الإيمان به ، الأمور كما سبق وكذا سائر مقامات لدين من الأحوال والأعمال سارياً على أصوام من الإيمان ، وبالجملة لقوكل مقام مفهوم ولكن يستدعي قوة القلب وقوة اليقين .

فإن قلت : فهل من دواء يسمع به في صرف القلب عن الرّكون إلى الأسباب الطاهرة وحسن الظن بالله تعالى في تسمير الأسباب الحميّة ؟ أقول : نعم أن تعرف أن سوء الظن بغير المؤمن ، حسن الظن بغير الله ، قال الله تعالى : والشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالصالحات والله يعدكم معرة منه وفصلاً ^(٦) قالوا : نساء بطيعة مشعور سمع بحوييف الشيطان ولذلك قيل : الشيطان سوء الظن مولع وإدا دأب إليه الحس وصعب القلب ومشاهده المتكلس على الأسباب الطاهرة والماعش عليها

(١) المصدر ج ٥ ص ٧٧ تحت رقم ٧ .

(٢) ديوان المنسوب إليه ^(٧) حرف اللام .

(٣) البقرة ٢٦٨ .

عليه سوء بطل وظل الموكل ، المكثية ، بل والله الرق من لئلا ، الحقيقة أيضاً
 بطل التوكل وقد حكى عن عبد الله عك في مسجد ولم يكن له معلوم فقال له
 إمام المسجد لو اكسبت مكاناً فصار لك ، ولم يجره حتى أمدد ، أقول ثلاثاً فقال له
 في الرأيه يهودي في حو طسجد قد سمع لي كن يوم دعته فقال ، كان صادراً
 في ضمانه معكوفك في المسجد خير لك فقال ، يا هذا لو لم يكن معك بين الله و
 بين العباد مع هذا البعض في توحيد ، ٥ ، هذا الكبار فضلك وعد يهودي على ص
 الله في الرق وقال ، إمام مسجد دعته ، من أريد أن يقول يا شيخ اصبر
 حتى أعيد الصلاة لعمي صلتم ، حدث ثم ، ٦ ،

أقول قد عرفنا أن الله سبحانه لا يصر في الرق ، ١ ، أريد أن يطلع في ملاحظة
 الأسباب ثم لا يحمي ماني حواء ، من الرق حلق من الرقونة والاعائمه مقاماً عالياً
 من التوكل ، معصية ، أن يسأل منهم عن سبب رفقته في ماله من إمامه ، الصلاة
 والسؤال عن حال رجل مجهول يصادي طاعة ، ٢ ، وأمر ، ٣ ، الله كل على الناس
 بل صار على قلوبهم وبوالهم في الدار ، ٤ ، في اللحم ، ٥ ، لا ، ٦ ، روفه الله .
 قال أبو حامد ، ويجمع في حبس ، ٧ ، طعن معجى الرق ، ٨ ، لطف الله بواسطة
 الأسباب الحقيقة أن يسمع الحكايات التي فيها عجا ، ٩ ، مع الله في وصول الرق إلى
 صاحبه ، وفيما عرفت في هلاك أمواله ، ١٠ ، لا ، ١١ ، فيهم حوفاً كما
 روي عن حديقه امر عشي ، ١٢ ، كان قد خدم ، ١٣ ، هيم من أ هم فقبل له ، ١٤ ، أعجب ما رأيت
 منه قال ، لست في طريق مكة أيها لم يجد طعاماً ، ١٥ ، ثم ، ١٦ ، رجل الكوفة وأورد إلى مسجد
 حراب فطر إلي ، ١٧ ، إمر هيم ، ١٨ ، قال ، راحديه أرى بث أثر رجوع ، ١٩ ، فعلت هو كما رى
 الشيخ ، فقال ، انني بدواه ، ٢٠ ، فطس وحدثت به ، ٢١ ، سمع الله لرخص الرق هيم أب
 لمفصود بكل حال والمشار إليه بكل معنى

١	أنا حمد أنا شاكر أنا دكر	٢	أنا حاتم أنا صانع أنا عاري
٣	هي ستة وأت صميم لصمها	٤	فكر الصميم لصمها يا ناري
٥	مدحي لعيرك لهن بار حصتها	٦	فأحر عبيدك من دخول النار

ثم دفع إلي الرقعة وقال : اخرج ولا تعلق فليك بعير لله وادفع الرقعة إلى أول من يلقاك ، فخرجت فأول من لقي كان رجلاً على بعلة وذئبه لرقعته فأحدها و نظر فيها ، بكى وقال : ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت : هو في المسجد الملاي فدفع إلي صرة فيها ستمائة دينار ، ثم لقيت رجلاً آخر فسأته عن رايك البعلة ، فقال : هذا صراني فحسب إلي إبراهيم ، أحمرته بالبعلة فقال : لا تمسها فإنه يجمي . الساعة فلما كان بعد ساعة دخل الصراني علماً فكتب على رأس إبراهيم فمسحه أسلم ثم ذكر أبو حامد حكايات عديده وروايات عجيبه من هذا القميل أقول : إن صاحب تلك الوقائع في مخصوصة طوائفه يلغوا من لرقعته خاصة إذا لا يسمع إليه من ألف ألف إلا واحد أو اثنين ثم بعد يمضي النظر في أنه هو محمود أم لا ولا يحور تكليف عاقبة السئ بذلك من غير إذن من لشرع ولا إذن بل ردد الأمر بخلافه .

ثم أحد أبو حامد في بيان نوكل المعبل والعرق منه ويزيد المنعرد ووسط لقول فيه بما لا طائل تحته واشترط في صحة نوكل المنعرد أن يطرب نفساً بالموت إن لم يأت به ررقه علماً بأن ررقه الموت والجوع ، قال : وهو إن كان نقصاً في الدنيا فهو زيادة في الآخرة فبيري أنه سبق إليه خير الرق رقيق له وهو ررق الآخرة وأن هدا هو المرض الذي يموت به فيكون راسباً بذلك وأنه كذا قضى وقد ررق هذا يتم النوكل أقول : لا يحصى فساد هذا لقول في توطيئ النفس على الموت اختيار ممهي عنه شرعاً فإنه تعير بالنفس ويعرض للهلاك قال الله تعالى : ولا تدقوا بأيديكم إلى الهلكة (١)

ثم قال : بل التحقيق أنه لا فرق منه وبين عياله فإنه إن ساعده لعيال على لصبر على الجوع مدة وعلى الاعتداد بالموت على الجوع ررقاً وعزيمة في الآخرة فله أن ينوكل في حقهم ، ونفسه أيضاً عيال عنده ولا يحور له أن يصيغها إلا أن تساعده على الصبر مع الجوع مدة فإن كان يطيعه ويصطرب عليه قلبه ويتشوق عبادته لم يحور

له التوكل

ثم قول : قد اكتشف لك من هدا أن التوكل ليس انقطاعاً عن الأسباب بل الاعتماد على صدر على الجوع مدة والرّضا بالوطء إن تحرّ أب رقيق بدرجة وملازمة لأمصا : الملازمة أو ملازمة الدواهي التي لا تحلو من حشيش وما يحري مجراه وهذه كلها أسباب النقاء ولكن مع نوع من الأذى لا يمكن الاستمرار عليه إلا بالصبر إلا أن الناس عدلو إلى أسباب أظهر منها فلم يعدوا ذلك أساساً لصعب إيمانهم وشدّة حرصهم وفلّه صبرهم على الأذى في الدنيا لأجل الآخرة وحسن قلوبهم

أقول: بل التوكل ليس إلا الاعتماد على الله تعالى و مباشرة الأسباب حليّة كانت أو حقيّة من دون اعتماد علم كما عرفت ثم بعد كلام كثير من هذا لقييل صرّح مثلاً لأحوال المتوكلين في العلق بالأسباب موافقاً لما بنى عليه كلامه في التوكل وقد لم يكن في ذكر أمثال هذه الترهات والتعريض لها فائدة طويلاً وصرّحاً عنها صريحاً وكتفيها بما حققه سابقاً مطاباً لما استعده من أئمة الهدى سلام الله عليهم .

§§§§§ الثاني في التعرّض للأسباب الأدخار §

ومن حصل له مال يارث أو كسب أو سؤال أو سبب من الأسباب فله في أدخاره ثلاثة أحوال الأولى أن يأخذ قدر حاجته في الوفاء بكل إن كان حائماً ويلبس إن كان عدياً ويشترى مسكاً محتضراً إن كان محتاجاً إليه ويفرق لبق في الحال أو لا يأخذ ولا يدخره إلا لعدد أدني يدرك به من استحقاقه ويحتاج إليه في أدخاره على هذه لنية فهذا هو الوفاء بموجب التوكل تحفيفاً وهي الدّرجة العليا

الحالة الثانية والدّرجة المتوسطة لهذه المخرجه له عن حدود التوكل أن يدخر لسة فما فوف هذا ليس من المتوكلين أصلاً ، فقد قيل لا يدخر من الحيوانات إلا ثلاثة : الفارة ، والمملة ، وابن آدم .

الحالة الثالثة والدّرجة الوسطى أن يدخر لأربعين يوماً فما دونه فهذا هل يوجب حرمانه عن المقام المحمود الموعود في الآخرة للمتوكلين ؟ احتلوا ، فيه

أقول ثم ذكر أبو حامد اختلاف الناس في مدة الأدخار المتي للتوكل

وذكر في قصر الأمل وطوله وسط الكثر

ثم قال في باب التوكل...
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم...
 من يبرح فله ما يشاء...
 قلبه إلا إلى الوكيل الحق، فإن كان...
 ولد...
 وكان لا يتزعزع فيه إلا...
 الله وبشخص يشهد...
 عن الله وإلا...
 يأمركم الله...
 بل...
 الله...
 صواب العوي...
 التوكل...
 ذلك...
 سببه...
 مطمئن...
 إذا...
 بعد...
 ولكنه...
 وإذا...

(١) أخرجه الرمزي من حديث أنس وقد تقدم.

(٢) قد تقدم وراجع مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٣ من حديث أم سلمة

ثم أخبر الله يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن يؤتى عزمه^(١) ، تطيع أم لا تطيعه ، حتى لا ينهي بهم الصعب إلى الشئ و يعطو في كونه الميسور من الجبر عليهم يعجزهم عن حنتي الدرجات فما أدرى ، يخرج إلزامه لعلهم على اختلاف أصدفهم ودرجاتهم في فهم هذا علم لا حرج قد يصح بعض الناس قد لا يصح^(٢)

(١) الفن الثالث في مباشرة الأسباب الدافعة لمقتصر المتعصر للحوف (٢)

اعلم أن الله قد يتعصر من الحوف في بعض أحوال و ليس من شروط التوكل ترك الأسباب الدافعة رأساً بقا في العسر فكسوم في الأرض لمسه أو في مجرى السيل من لوادي أو تحت الحدار المائل أو السمة ممكس فكأن ذلك مهيئ عنه و صاحبه قد عارض نفسه للمهلك بغير وعيه ، نعم ينقسم هذه الأسباب إلى معطوع بها و إلى مطلوب و إلى موعوم فترك الموعوم من شرط التوكل و هي التي يستنبط إلى دفع الضرر سنة لكي و لم يقه و لكي و الرقبة قد يقدم على التجدد دفعاً لما يتوقع ، فقد يستعمل بعد رسول لحدود الإزالة و رسول الله ﷺ يصرف المتوكلين لا يترك لكي و الرقبة و لطيره و ثم يصفهم بأنهم إذا خرجوا إلى موضع رد لم يلبسوا حته و الحنة بلبس دفعاً للبرد المتوقع و كذلك كل مدي معاه من الأسباب ، نعم لا يظهر أكل الثوم مثلاً عند الخروج للسفر أو الشئ تهيج نفوة الحرارة من الماطر ربما يكون من قبل التعرق في أسباب و التعويل عليها فيكاد يمر من الكي بخلاف الحنة و لترك الأسباب الدافعة و إن كانت معطوعة بها و حة إذا مال الصبر من إيسار فيه إذا أمكنه الصبر و أمكنه لدفع و انشغاف و شرط التوكل الاحتمال و الصبر قال تعالى « فاتخذوه و كهيلاً و صبر على ما يقولون »^(٣) و قال « و لصبر على ما آديتمون و على الله فليتوكل المتوكلون »^(٤) و قال « و دع أديهم و يؤذن على الله »^(٥) و قال « فصر كما صبر أولو العزم من الرسل »^(٦) و قال

(١) أخرجه أحمد و ليته في من حديث ابن عباس عن ابن مسعود بسند ضعف كما

في النعائم الصغير .

(٣) إبراهيم : ١٢ .

(٢) المزمل : ١٠ .

(٥) الانصاف : ٣٥ .

(٤) الاحزاب : ٤٨ .

هو معك في هاتك يسمى لعصب فلا يزال يعصك ويعص عيرك ومن سحر لك هذا الكلب بحيث إذا هتج وأشلى لم يبدل إلا بأشرك و كل مسحور لك فرسه يرتفع درجته إلى أن يسحر لك الأسد الذي هو ملك السباع و كلب درك أوبى بأن يكون مسحور لك من كلاب الدواهي و كلب هاتك أولى بأن يسحر لك من كلاب درك ومن لم يسحر لك الكلب الماطن فلا يطمع في استسح الكلب لظنه

فإن قلت : وما أحد المتوكل سلاحه حدة من العدو و أعلق به حذراً من الناس و عمل بعيره حذراً من أن يظلمه شيء عسار يكون متوكلًا

فأقول : يكون متوكلًا بالعلم و الحرف و ما أعلم فهو أن يعلم أن الناس إن اندفع لم يدفع بكفائته في إغلاق الباب بل لم يدفع إلا بدفع الله تعالى بيته وكم من باب يعلق ولا يفتح و كم من عير يفعل و يموت أو يعاقب و كم من أحد سلاح يعطى و يقتل ولا تتشكل على هذه الأسباب أصلاً بل على مستتب الأسباب كما صر بها المثل في ادوكل بالحصومة فإنه وإن حصروا أحصر السحر ولا يتشكل على نفسه و على سحله من علو كهابة الوكيل و قوته و أمم الجبل فهو أن يكون راسياً بما يعصي الله به في بيته و نفسه و يغفل اللهم إن سلطت علي ما في اليب من بأحده فهو في سبيلك و أنا من بحكمته فأتني لأدري أن ما أعطيني منه ولا سحر حجب أو عاريه أو وديعة فتسرد بها ولا أدري أنها رزقي و سقت مشتتكم في لأزل بأنه رزق عيري و كيف ما قضيت فإنا راسية و ما أغلبت لب تحضماً من فضلك و تسخطاً له بل حارباً على مقتضى سنتك في تريب الأسباب و الأئمة إلا بك يا مستتب الأسباب ، فإذا كان هذا حاله و ذلك الذي ذكرناه علمه لم يحرج عن حده و التوكل يفعل السحر و أحد السلاح و إغلاق لب ، ثم إذا عاد فوجد ما في اليب فيسعي أن يكون ذلك عنده بعمة حديد من الله و إن لم يجد من وحده مسرواً و نظراً لي فله ، و إن وحده راصياً أو فر حاندلك عما بآته ما أخذ الله تعالى ذلك منه إلا ليريد رزقه في آخره فقد صح مقامه في التوكل و ظهر له صدقه ، و إن تألم قلبه بد و وجد قوة الصبر فقد نال له أنه ما كان صدقاً في دعوى اتوكل لأن التوكل مقام بعد الرهد ولا يصح الرهد إلا لمن لا يستقيم على ما في

من الله ولا يفرح به شيء بل قد يكون على لعكس منه فكيف صح له التوكل
 نعم قد صح له مقدم الله على نفسه و لم يطهر شكوه و لم يكفر سعيه في طلب
 والمحبته و لم كان لا يفرح على ما حققه في نفسه و أحسن السكينة بلاه و
 استعصى لطلب نفسه فقد كانت له قوة بدنية في نفسه من حيث بطءه و سوره
 عن جميع المصاعب و كذبه في جميع الدعاء في سعة هذا ينبغي أن يجتهد حتى لا يصدق
 نفسه في دعواه و لا يندبى حبل عزه و بها حذاعة أمه و بأسه و مدعية لوجه
 و ب فب فكيف يكون للمؤمن أن يخال حتى يوحده في قول أموات لا يجبو
 بيته عن متاع كقصصه كل يوم و كوز يشرب منه و ياب بوضه منه و ح ب يجهل به
 رده و عا يدفع به عنه و غير ذلك من ضرورات المعيشة من أثاث البيت و قدي حن
 في بيته من مال و هو ممكن له و محبته و صرفه إليه فلا يكون دحاه على هذه المسألة
 مطلقاً لتوكله وليس من شرطه أن يترك الكور التي يشرى منه و الجراب
 التي فيه و لا يترك ذلك في أمه كوال في كل ما رأى على قد الله و له
 سنة الله حاربه موصوف بحر إلى لغيره المواتين في واية المسألة و ح ح
 السنة بتة لكبره و الأمانة في كل يوم و لا في كل أسبوع و لغيره عن سنة
 الله ليس شرطاً في التوكل

و ب فب فكيف يتصور أن لا يجرى بد أحد مناعة الذي هو مخرج إليه و لا
 بناء عليه فإن كان لا يشي به فلم أمسكه و أعلق الدب عليه و ب أمسكه لا يشي به
 ح ح حته إليه فكيف لا يشي به لا يجرى و قد حبل بيده و بينه و يشي به فأقول إنما
 كان جعله مسعياً به على ربه إرا كان بطر أن الحيرة له في أن يكون له ذلك
 طماع و ولا أن الحيرة له فيه لما رده الله و أن أعصاه و سدر على ذلك فيسير الله
 و حسن الظن بالله مع طمته أن ذلك معي له على أسب ديه و لم يكن ذلك عنده
 مفعولاً به إذ يحصل أن يكون خبرته في أن يسلم بمقد ذلك حتى يصب في تحصيل
 عرصه و يكون ثوابه في نصب و القبح أكثر فلهذا أحده الله منه بتسلط النفس ما
 تعيرت فلهذا لا تفرح في جمع الأخوان و ثوابه حسن الظن به فيقول لولاه الله تعالى

علم أن الحيرة لي كانت في وجودها إلى الآن والحيرة لي الآن في عدمها لما أحدها
مسي وبمثل هذا يتصور أن يدفع لخرق عنه إذ به يخرج عن أن يكون فرجه بالأسباب
من حيث أنها أسباب بل من حيث إنه يسترها مسبب الأسباب عناية به و تلتطف
و هو كالمريض بين يدي الطبيب الشفيق يرصى بما يفعله فإن قدم إليه الدواء فرح
وقل لولا أنه عرف أن أعداءه يمعني وقد قويت على حتماله لما قدمه إلي و إن
أحضره العداء بعد ذلك أبصاً فرح وقال لولا أن العداء يضربني و يسوقني إلى
الموت لحال بيبي وبني و كل من لا يعتقد في لطف الله ما يعتقد أنه يصرفني الوالد
المشفق الحادق بعدم لطف فلا يصح معه التوكل أصلاً و من عرف الله و عرف أفعاله
و عرف سنته في إصلاح عباده لم يكن فرجه بالأسباب و به لا يدري أي الأسباب
خير له و كذلك يدعي أن لا يسأل المتوكل سرفعة متاعه أو سعادته و به لا يدري
أتمها خير له في الدنيا و في الآخرة . فكم من متاع في الدنيا يكون سبب هلاك
الإبصار و كم من عبي يتلى بواقعة لأجل عدمه يقول يا يميني كنت فقيراً
أقول: ثم ذكر أبو حامد آداب المتوكلين إذ سرق متاعهم ولما لم يكن لها
كثير فائدة ولا خصوص منسبة لب التوكل طويها

❦ (الفق الرابع التمس في إزالة الضرر كمداداة المرض وغيرها) ❦

إعلم أن الأسباب المربطة للمضرر أيضاً تنقسم إلى مقطوع به كالماء المزيل لضرر
العطش والحار المزيل لضرر الجوع و إلى مطعون كالعصا والحجارة وشرب المسهل و
سائر أنواع الطب أعني معالجة البرودة بالحرارة ومعالجة الحرارة بالبرودة وهي الأسباب
الظاهرة في لطف و إلى موهوم كالكي و الرقعة أمّا المقطوع به فليس من التوكل
تركه بل تركه حرام عند خوف الموت . و أمّا الموهوم فشرط التوكل تركه إذ به
وصف رسول الله ﷺ المتوكلين وأقواها الكي وبله الرقية و الطيرة آخر درجاتها
والاعتماد عليها و الاتكال إليها غاية التعمس في ملاحظة الأسباب و أمّا الدارحة
المتوسطة وهي المطبونة كالداداة بالأسباب الظاهرة عند الأطباء فعمله ليس مباحصاً
للتوكل بخلاف الموهوم وتركه ليس محظوراً بخلاف المقطوع به بل قد يكون أفضل

من فعله في بعض الأحوال وفي حق بعض الأشخاص على وجه من الدارجات
و يدل على أن الدواء غير مخصص لدواء في فعل رسول الله صلى الله عليه وآله و قوله وأمره
به أمراً قوله فمدون بغيره و ما من داء إلا وله دواء عرفه من عرفه و حمله
من حمله إلا السام و يعني الموبوء و قال وددوا عذابه فإن الله خلق الداء
و الدواء (٢) و سئل عن الدواء و الرقي هل يراد من قدر الله تعالى فقال هي من
قدر الله تعالى (٣) و في إجماع المشهور قد مررت بملا من املائك إلا و هو مرقت
باحتجامة (٤) و في الحديث ثمة ضرب و قال و حذرو لسبع عشرة و تسع
عشرة و إحدى و عشرين لا تستعكم الدماء فيميتكم (٥) و ذكر أن تسع الدماء
سب الموت و ثمة قاتل ياد الله و من شرب إخراج الدماء من ماله فلا ورق
حمائل من إخراج بعض من حب لناس و من إخراج الدماء لميلت من الإهاب و إلى
إخراج لحمته من الميت و ليس من شرب التوكل إذا دأب له هو كصب الماء
على النار لا يطفئه و دفع صبره عند وقوعه في الحب و يس من ابتوكل الجروح
عن ستة أو كليل أصلاً و في حشر معصوم و من أحجم يوم ثلثاء لسبع عشرة من
الشهر كان له دواء من داء سنة (٦).

(١) أخرجه أحمد ج ١ ص ٣٧٧ و ٤١٣ دون قوله « إلا السام » و روى الزوار

سماه و الطبري في الصغير من حديث أبي سعيد الخدري كما في مجمع الروايات ج ٥ ص ٨٤

(٢) أخرجه البيهقي ج ٨ ص ١٩٢ و ابن ماجه تحت رقم ٣٤٣٦ نحوه

(٣) أخرجه البيهقي ج ٨ ص ٢٢٤ من حديث أبي حرامه عن أمه

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٤٧٩ من حديث أبي

(٥) راجع مجمع الروايات ج ٥ ص ٩٣ قوله عن الزوار في مسنده سماه و أخرجه

الطبري تحت رقم ٢٦٦٦ من حديث عكرمة عن بن عباس هكذا و غير ما تحت جدول

فيه سبع عشرة و سبع عشرة و إحدى و عشرين و أخرجه أحمد هكذا ج ١ ص ٣٥٤

(٦) روى البيهقي مسنده و في أبي الجوزي و هو ضعيف وقد وثقه لدارقطني

و غيره كما في مجمع الروايات ج ٥ ص ٩٣

وأما أمره فقد أمر ^{بأن} ^{يكون} غير واحد من الصحابة بالتداوي والحجبة ^(١)
 ووطع لسعد بن معاذ عرقاً أي قصده ^(٢) وكوى سعد بن زرارة ^(٣)، وقال لعلي ^(عليه السلام)
 وكان رعد العين لأننا كل من هذا يعني الرطب وكل من هذا فإنه أوفى لشيء يعني
 سلفاً وقد طبع بدقيق أو شعير ^(٤) وقال لصهيب وقد رآه يأكل تمر وهو رمد العين
 لو أحده أنا كل تمرأ وأمر رمد فقال إنما آكل بالحب لا حر وبسم ^{الله} ^(٥)
 وأما فعله فقد روي في حديث من طريق أهل البيت أنه كان يكتحل كل
 ليلة ويغتحم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة ^(٦) قبل الساء المكّي، وتداوى ^{عليه السلام}
 غير مرة من مغرب وعبرها ^(٧) وروي أنه كان إذا برل عليه الوحي تصدع رأسه
 وكان يعلّقه بالحب ^(٨) وفي حشر آخر أنه كان إذا خرج به قرحة جعل عليها
 حشاً ^(٩) وقد جعل على قرحة خرجت به تراباً ^(١٠) وما روي في تداويه وأمره

(١) أخرجه الرمدي من حديث اسماء بن شريك قال قالت الاعراب يا رسول الله
 ألا تدري قال نعم يا عبدالله تداواوا - الخبر - وراجع سنن ابن ماجه كتاب الطب
 باب الحجية .

(٢) أخرجه مسلم ، ورواه العمري في المصالح ج ٢ ص ١٣١

(٣) رواه العمري في المصالح ج ٢ ص ١٣٢ .

(٤) أخرجه الرمدي ج ٨ ص ١٩ من حديث أم المندر ، وقال حمص عريب

(٥) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٣٤٤٣

(٦) قال العراقي أخرجه ابن عدي من حديث عائشة بسند صحيح من محمد كذا
 أحمد ويعني بن محمد .

(٧) قال العراقي روى الطبراني بإسناد حسن من حديث جلة بن لادوي د أن
 رسول الله ندغه عقرب فمضى عليه مرقاء الناس - بعد ذلك - وله في لوسط من رواية
 سعيد بن مسرة وهو صنف عن أسد أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا شتكى تقمح
 كفاً من شوبير و يشرب عنه ماء و علا « ولا يبي يعني و الطبراني في الكبير من
 حديث عبدالله بن جعفر « أن النبي صلى الله عليه وآله احتجم بماء من »

(٨) رواه البراء كما في مجمع الروايات ج ٥ ص ٩٥ .

(٩) رواه ابن ماجه تحت رقم ٣٥٠٢ و ترمذي ج ٨ ص ٢١١ .

(١٠) روى بخاري ج ٧ ص ١٧٢ و مسلم ج ٧ ص ١٢ .

بدلت كثير حارج عن الحصره و قد صنف في ذلك كتاب وسمي طب النبي ﷺ
 وذكر بعض العلماء في لاسرائيليات أن موسى عليه السلام اعتل بعلمه فدخل عليه
 سو إسرائيل فعرفوا علمه فقالوا له لو ندادوك بكذا لرأت فعال لا أداوي حتى
 يعافيني من غير دواء قط ب علمه فقالوا له إن دواء هذه لعلمه معروف محترق و قد
 ناداوي به فسر فقال لا أداوي فدامت علمه فأوحى الله إليه وعرفتني و حلالي لا
 أبرأث حتى ناداوي حاروه لك ، فقال لهم دواوي بما ذكرتم فدأوه فبرأ ،
 فأوحى في نفسه من ذلك فأوحى الله إليه أردت أن سطل حكمي بنوكك علي ومن
 أودع العقاقير منافع الأشياء عيري ؟

و يروى في آخر أن نداء من لاسماء شكاه علمه فجدده فأوحى الله إليه كن
 الصم ' وشكائي ' آخر لصعب فأوحى الله إليه كل اللحم باللس فان فيهما العوة ' ^(١)
 قيل : هو الضعف عن الجماع .

و قد روي أن قوماً شكوا إلى نبيهم قبح أولادهم فأوحى الله تعالى إليه مرهم
 أن يطعموا بسايمهم ، لحم لى السحر حل و الله يحسن الولد و يفعل ذلك في الشهر الثالث
 والرباع إلهيه فهو ر الله تعالى الولد وقد كان يطعمون الحللى ، سحر حل و اسفده
 الرطب و قد يقيم أن مسبب لأسباب أخرى سببه برطب المستبات ، الأسباب
 إظهار الحكمة و الأدوية أسباب مستحرة لحكمة الله تعالى كسائر الأسباب ، فكما
 أن الحمر دواء ، الجوع و الماء ، دواء العطش فالكحجين دواء ، الصمراء و لسفمونياً
 دواء ، الإسهال لا يداوه إلا في أمرين أحده أن معالجة الجوع و العطش بالماء و الحمر
 حلي و أصبح يدركه كآفة اساس و معده الصمراء بالكحجين يدركه بعض الخواص
 فمن أدركه بالتحريه لتحق في حقه بلائ ^(٢) والثاني أن الدوا يسهل و سكتحين
 سكن الصمراء بشرط آخر في الباطن و أسباب في المرح ربما يتعدد الوقوف على
 جميعها و ربما يموت بعض الشروط فتعاهد الدوا عن الإسهال ، و أم روال اعطش
 فلا يستدعى سوى الماء شروفاً كثيراً و قد سقى من العوارض ما يوحد دواء العطش

مع كثرة شرب الماء ولكنه نادر واحتمل لأسباب بدأ يهصر في هذين العنين و
إلا فالمسبب يملوا السبب لاحالة مهاممت شروط السبب ، و كل ذلك بتدبير مسبب
الأسباب و تسجوه وترينه بحكم حكمه و كمال قدرته ، فلا يصرف التوكل استعماله
مع النظر إلى مسبب الأسباب دون الطبيب و الدواء ، و قد روي عن موسى عليه السلام
أنه قال يا ربنا نحن الداء و لشفاء فقال علي متى قال وما يصنع الأطباء ؟
قال يأكلونهم و يطعمون نفوس عبادي حتى تأتي شعائي أو قضائي ، فإذن معنى
التوكل مع التدوي لتوكل بالعلم والحل كما سبق في قول الأعمش الداء فعلة للضرر
و لاحالة للشفع فمما يراك التدوي رأياً فليس شرطاً فيه

فإن قلب فالكفي بضعاً من الأسباب الظاهرة للشفع ؟ فأقول ليس كذلك
الأسباب الظاهرة مثل الصد و الحجامه و شرب المسهل و سمي لمرداب للمحذور و أمّا
الكفي فلو كان مثلها في الطيور لما جلب لبلاد الكثره عنه ، و قلنا يعتاد الكفي في
أكثر البلاد و إنما ذلك عادة بعض الأبرار ، لأعرب وهي من الأسباب ادو هوومه
كالرقي إلا أنه يتميز عنهم بأمور ، هو إخراج النار في الحنجرة مع الاستعانة عنه فإنه
ما من وجع يعالج بالكفي إلا وله دواء يسوق عنه ليس فيه إخراج و إلا إخراج بالدر
حرج مؤلم مخرب بلبيه محدود لسرايه مع الاستعانة عنه ، بخلاف الصد و الحجامه
وإن سرائقهما بعيدة و لا يسد مسددهم غيرهم و لذلك نهى عليه السلام عن الكفي و
الرقي^١ و كل واحد منهما يبعد عن التوكل و روي في عمر بن الخطاب عن الحسن بن علي
فأشروا إليه بالكفي فسمع فلم يزلوا به و عزم عليه الأمر حتى اكوى و كان يقول
كتب ربي بوراً و أسمع صوتاً و تسلم عليّ ، فإلائكه قدما اكتب قطع ذلك عني
و كان يقول اكتبوا كيتب هو الله ما أفلس ، لأن الحسن ثم قال من ذلك و كتب
الله تعالى إليه ما كان يحد من أمر املائكته ، و قال مطرف بن عبد الله ألم ير إلى

(١) رجع سنن البرقي ج ٨ ص ٢٠٦ ، و سنن ابن ماجه نعت رقم ٣٤٩١ ، و في

المصححين في كتاب الطب من حديث عائشة روي رسول الله صلى الله عليه وآله في ارقية
من كل ذي حية

لاستشاقق فلا يطهر لونه، على الظاهر إلا بعد طول التأثير في الباطن والخروج من
البلد لا يحصل عدلاً من الأثر الذي استحكم من قدر ولكنه يتوهم انحلاص فيصير
هذا من حسن الموعومات كالرفق والظرف وغيرهما فلو تحرر هذا المعنى لكل ما قصاً
لذوّل ولم يكن مهتاً عنه ولكن صدر مهتاً عنه لأنه بضاف إليه أمر آخر وهو
أنه لو رخص الأصحاء في الخروج لما بقي في البلد إلا المريض الذي أقعدهم المرض
و الطاعون و انكسرت قلوبهم و فعدوا المتعبدين ، ولم يبق في البلد من يسقيهم الماء
و يطعمهم الطعام ، و هم يعجزون عن مباشرة ذلك بأنفسهم فيكون ذلك سعيّاً في
إهلاكهم بحقيقاً وحلاصهم مسط. كما أن حلاص الأصحاء أيضاً مسطر فلو أقاموا
لم تكن الإقامة فاعطاً بالموت ، ولو خرجوا لم يكن الخروج قاطعاً بالحلاص وهو
قاطع في إهلاك البقيين ، والمسلمون كالنبيات ، شدّ بعضهم بعضاً ، واثقون بالحسد
الوحد إذا اشتكى منه عضو تداعى إلى سائر أعضائه فهذا هو الذي ينفذ عذبا في
تعليق السبي ويعكس هذا وبمن لم يقدم على البلد فإنه لم يؤثر الهواء في بطونهم ولا
بأهل البلد حجه إليهم نعم لو لم يبق في البلد إلا مطعونون وافتعروا إلى المتعبدين
فقدم عليهم قوم ، فربما كان يمدح استحباب الدّخول ههنا لأجل الإغاثة ولا يسيى
عن الدّخول لأنه تعرض لضرب موهوم على رجا ، دفع صرد عن بقية المسلمين
ولهذا شبه لمرار من الطاعون في بعض الأحبار^(١) بالقرار من الرّحف لأن فيه كسراً
لعلوب بقية المسلمين و يصير سعيّاً في إهلاكهم ، فهذه أمور دقيقة فمن لا يلاحظها
و ينظر إلى طواهر الأحبار والآثار يتناقض عنده أكثر ما يسمعه و غلط الرّهاة
و العتد في مثل هذا بكثير و إنما شرف العلم و فصلته لأجل ذلك

ثم كتاب التوحيد والتوكل من المحجة البصاء في تهديد الأحياء و ينلوه
كتاب المحجة و الشوق و الرضا و الأيسر شاء الله تعالى
و فرغ منه مؤلفه محسن بن مرتضى جعله الله من الموحدين المئوكلين والحمد
لله رب العالمين و الصلاة والسلام على نبي وآله الطاهرين

(١) تشبيه لمرار من الطاعون من الرّحف أخرجه أحمد في مستدرج ٦ من ١٤٥

من حديث عائشة

فهرست ما فی هذا المجلد

الموضوع	الصفحة
كتاب التوبة	
الرُّكن الأول في نفس التوبة	٥
باب حقيقة التوبة و حدّها	٥
وجوب التوبة و فصلها	٦
بيان أنّ وجوب التوبة على الفور	١٣
وجوب لتوبه عامّ	١٦
بيان أنّ التوبة إذا سجمعت شرائطها فهي مغفوة لا محالة	٢٣
الركن الثاني فيما عنه التوبة	٢٨
بيان اقسام الذنوب بالاصابة إلى صعدت العباد	٢٨
بيان كيفية توزع الدرجات والدركات	٤٢
بيان ما تعظم به الصفائر من الذنوب	٥٨
الرُّكن الثالث في تمام التوبة و شروطها و دوائها إلى آخر الامر	٦٢
بيان اقسام العباد في دوام التوبة	٧٩
بيان ما ينبغي أن يبادر إليه التائب	٨٤
الرُّكن الرابع في دواء التوبة و طريق العلاج لحل عقدة الاصرار	٩٠
كتاب الصبر والشكر	
الشطر الأول في الصبر	١٠٥
بيان حقيقة الصبر ومعناه	١٠٩
بيان كون الصبر نصف الايمان	١١٥
بيان الأسامي التي تتجدّد للصبر بالإضافة إلى ما عنه الصبر	١١٦

الصفحة	الموضوع
١١٨	بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف لقوة والضعف
١٢١	بيان مطلق الحاجة إلى الصبر
١٣٢	بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه
١٤٠	الشرط الثاني من الكتاب في الشكر
١٤١	بيان فضيلة الشكر
١٤٤	بيان حد الشكر وحقيقته
١٥١	بيان كشف العطاء عن الشكر في حق الله سبحانه
١٦٠	بيان تمبير ما يحبه الله تعالى عما يكرهه
١٧٥	الركن الثاني من أركان الشكر
١٧٥	بيان حقيقة النعمة وأقسامها
١٩٢	بيان وجه الأنموذج في كثرة نعم الله
٢١٧	بيان السبب المصروف للمخلق عن الشكر
٢٢٤	بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شيء واحد
٢٣٥	بيان فضل النعمة على البلاء
٢٣٧	بيان الأفضل من الصبر والشكر
	كتاب الخوف والرجاء
٢٤٩	بيان حقيقة الرجاء
٢٥٣	بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه
٢٥٦	بيان دواء الرجا والسبب الذي يحصل منه حال الرجا
٢٦٩	الشرط الثاني من الكتاب في الخوف
٢٦٩	بيان حقيقة الخوف
٢٧١	بيان درجات الخوف واختلافه

الموضوع	الصفحة
بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه	٢٧٣
بيان فضيلة الخوف والرغبة فيه	٢٧٥
بيان أن الأصل هو غلبة الخوف أو غلبة الرّجاء أو اعتدالهما	٢٨٢
بيان دواء الذي به يستحلب حال الخوف	٢٨٦
بيان معنى سوء الحاتمة	٢٩٣
بيان أحوال الأنساء والأولياء والملائكة في الخوف	٣٠٥
كتاب الفقر والزهد	
بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير	٣١٤
بيان فضيلة الفقر مطلقاً	٣١٩
بيان فضيلة حصول الفقراء من الرّاضين والقاسمين والصادقين	٣٢٤
بيان فضيلة الفقر على الغنى	٣٢٧
بيان آداب الفقير في فقره	٣٣٠
بيان آداب الفقير في قبول العطاء إذا جاءه بمير سؤال	٣٣٢
بيان تحريم السؤال من غير ضرورة	٣٣٦
بيان مقدار الغنى المحرّم للسؤال	٣٤٢
الشرط الثاني من الكتاب في الزهد	٣٤٥
بيان حقيقة الزهد	٣٤٥
بيان فضيلة الزهد	٣٥٠
بيان درجات الزهد وأقسامه	٣٥٧
بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضرورات الحياة	٣٦٤
بيان علامات الزهد	٣٦٩
كلام الصادق عليه السلام في الزهد	٣٧٠

الصفحة	الموضوع
	كتاب التوحيد والتوكل
٣٧٨	بيان فضيلة التوكل
٣٨١	بيان حقيقة لتوحيد الذي هو أصل التوكل
٤٠٥	الشطر الثاني من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله
٤٠٥	بيان حال التوكل
٤١٣	بيان أعمال المتوكلين وفيه أربعة فنون
٤١٤	الفن الأول في جلب النافع
٤٢٣	الفن الثاني في التمسك لأسباب الازدحام
٤٢٥	الفن الثالث في مباشر الأسباب الدافعة للضرر المتعرج من الجوف
٤٢٩	الفن الرابع السعي في إزالة الضرر كمداواة المرض وغيرها



المَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ
فِي هَذَيْنِ الْأَجْنَاءِ

الْمُحَجَّجُ الْبَيْضَا

فِي هَذَيْنِ الْأَحْيَاءِ
تأليف

المحقق الأعظم والمحدث الكبير الحكيم المتأله محمد بن المرتضى المدعو

بِأَمْرِ الْمُحَسِّنِ الْكَاشِفِ

المؤلف ١٠٩١ هـ

صححه وعلق عليه على أكبر نقاشي

وقرأتها نشرات إسلامي

وابسته بجامعة مدرسین حوزه علمیه قم

الجزء الثامن

لیراژا ۵۰۰۰ صفحه

چاپ و صحافی: چاپخانه سپهر، تهران

جداً لك يا من جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وطريقاً
من طرق الاعتراف بوحدايته ، و سبباً لمريد فضله و نعمه ،
و محجةً نبضاء لطالبي فضله و إحسانه
و صلاة على رسولك الأعظم ، و الهادي إلى صراطك
الأقوم وعلى آله أئمة الهدى ، و مصابيح الدُّجى

كتاب المحبة والشوق والرضا والانس

وهو الكتاب التاسع من ربع المطبوعات من المحبة ليد، وفيه يهدي الإحصاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي درء قلوب أوليائه عن الالتفات إلى متاع الدنيا وصره
وصفى سرائرهم عن ملاحظة غير حصره ، ثم استخلصها للمكوف على بساطه
ثم جعلها باسمائه وصفاته حتى أشرفت بأبواب معرفته ثم كشف بها عن
وجهه حتى احتشفت بآثار محبته ، ثم احتجب عنهم بكماله خالي حتى ذهب في ديار
كبريائه وعلمته ، فكلمنا اهتزاز الملاحظة كنه الحلال عشيقها من لدشها ما أعبر
وجه لغفل وبصيرته ، وكلمنا همم بالانصراف عنه آية بوديب من سرادق الاحياء
صرنا أيتها الأنس عن ملل الحق بداره وعلمته ، فغيب بين الرذائل والسموات
والوصول عرق في بحر معرفته ، مخبر فيه بآثار محبته ، ولصلاة على سيدنا محمد
بكمال نبوته وعنى آله وصحابه سادة العلم وأئمتهم ، وهداة الحق وأئمة العلم
كثيراً

أما بعد فإن المحبة لله عز وجل هي الغاية القصوى من المقامات والدنيا
العليا من الدارجات وما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمره من ثمرات
من توابها كالشوق والانس والرضا وأحوالها ، ولا قبل المحبة مقام إلا وهو
مقدمة من مقاماتها كالنوبة والصرور والرهبة وغيرها وسائر المقامات وفي عز وجوده
ولم نجس القلوب عن الإيمان بمكانها ، فأما محبة الله عز وجل وعده عز وجل
بها حتى أنكر بعض العلماء بمكانها وقال لا معنى لها إلا طوطه على مدعائه
عز وجل ، وأما حقيقته المحبة فمجال لا مع الحسن والمثل ، ولما أنكره

العبد حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله والناس أجمعين» (١) وفي رواية دومن
نفسه .

كعب وقد قال تعالى «قل إن كان الله ورسوله أحب إليكم من أنفسكم وأهليكم وإخوانكم» (٢)
فوله - أحب إليكم من الله ورسوله - الآية» (٣).

و إنما ذلك حري في معرض التهديد والإيثار وقد أمر ﷺ بالمحبة فقال
«أحبوا الله لما يعذبكم به من نعمه وأحبوني لحب الله إليي» (٤)
وقد يروى أن رجلاً قال «يا رسول الله إني أحبك» فقال استعد للمقر .
فقال : إني أحب الله . فقال استعد للملاء» (٥)

وعن عمر قال نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير معبلاً وعليه إهاب كمش
قد سقط به^١ فقال النبي ﷺ «اطروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد
رأته بن أبويه يعدوا به بأطيب الطعام ولشرب فدعاه حب الله وحب رسوله إلى
ما ترون» (٦)

وفي الحجر المشهور قبر إبراهيم عليه السلام قال لما مات الموت إذ جاءه لغير روحه .
هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله عز وجل إليه هل رأيت محباً يكره لقاء
حبيبه؟ فقال يا ملائكة الموت الآن في قصص^{١٧} وهذه لا يحدثها إلا عند حب الله
عز وجل ككفانه في ما علم أن الموت سبب اللقاء امرع قلبه إليه ولم يكره له محبة
غيره حتى يلتصق إليه وقد قال سبحانه ﷻ في دعائه «اللهم ادر قبي حبك وحب

(١) أخرجه البخاري ج ١ ص ١٢ من حديث أس وأيضاً مسلم ج ١ ص ٤٩ نحوه

(٢) لقوة : ٢٤ .

(٣) أخرجه الترمذي ، والمعالم في المستترك ج ٣ ص ١٥٠ من حديث ابن عباس

(٤) أخرجه البراء ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة وفيه استعد

للمعاقبة دون آخر الحديث كما في مجمع الروايات ج ١٠ ص ٢٧٤ (٥) أي شد وسطه .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية بسند حسن كما في المعنى .

(٧) قال العراقي : لم أجد له أصلاً .

من يحدث وحب ما يقرني إلى حبّ واحد حبّ أبي من ادء البارء^(١)
وحاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال «يا رسول الله متى الساعة؟» قال «ما أعددت
لها؟» فقال «ما أعددت لها أكثر صلاة وصيام إلا أني أحب الله ورسوله فدل له
النبي ﷺ «مر، مع من أحب» قال أس فمد رأيت المسلمين ورحوا بشي بعد
الإسلام فرحهم بذلك^(٢).

وقال بعض الصّحابة من داق من حالص محبة الله عزّ وجلّ شعله ونبش
طلب الدّيب وأوحشه عن جميع البشر وقال آخر من عرف ربه أحبه ومن عرف
«دنيا رهد فيها» أمعها، والمؤمن لا يلهو حتى يفعل فإدا تعكر حزن
وقال أبو سليمان الداربي «إن من خلق الله تعالى خلقاً ما شعلهم الحب وما
مها من العييم عنه فكيف يشتعلون عنه بالدّيب

و يروى أن عيسى عليه السلام مرّ بثلاثة نفر قد جلت أديهم وتعبّرت ألوانهم
فقال لهم «ما الذي بلغ بكم ما أرى؟» فدلوا الخوف من الدار فقال حو على الله
أر يؤمن الحائف، ثمّ حاورهم إلى ثلاثة أخرى فإدا هم أشدّ رجولاً وعبيراً فقال
ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا الشوق إلى الجنة؟ قال «حق» على الله أر يعطيكم
ما ترحون، ثمّ حاورهم إلى ثلاثة أخرى فإدا هم أشدّ رجولاً وعبيراً كأن على
وحوهم لمرايا من الدور فقال «ما الذي بلغ بكم ما أرى؟» قالوا حب الله عزّ وجلّ
فقال: أنتم المقرّبون أنتم المقرّبون.

وقال عبد الواحد بن زيد مررت برجل قائم في الثلج فقلت له «ما تجد
البرد؟» فقال «من شعله حب الله لم يجد البرد»، عن سري السعطي أنّه قال «تدعى
لأهم يوم لقيامه بأبيائها فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبّين
الله تعالى فإتهم سادون يا أولياء الله هلمّوا إلى الله سبحانه وتعالى فتكاد قلوبهم
تنخلع فرحاً».

(١) تقدم عن الترمذي من حديث عبد الله بن يزيد الغضضيّ سند حسن كما في الجامع الصغير

(٢) رواه مسلم ج ٨ ص ٤٢، والطبراني و إمام كذا في مجمع الروايد ج ١ ص ٢٨٠.

طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شجرة يوم الصدمة (١) إلى هنا كلام الصادق عليه السلام
قال أبو حامد وقد ورد في حديث أنه من الأحبار والآثار ما لا يدخل في حصر
حصر و ذلك أمر طاهر و إنه العنوص في تحقق معناه فليست عليه

❖ (بيان حقيقة المحنة و أسبابها) ❖

❖ (وتحقيق معنى محنة العبد لله تعالى) ❖

إعلم أن المطلوب من هذا فصل لا يشك إلا بمعرفة جميعه المحنة في نفسها
ثم معرفة شروطها وأساسها ، ثم لطلب بعد ذلك في تحقيق معانيها في حق الله عز و
جل ، فأول ما ينبغي أن ينتج من أنه لا يمتنع إلا بعد معرفة و إدراك إد لا
يحب الإنسان من لا يعرفه و لذلك لم يصح أن ينسب بالحب محمداً بل هو من
حقيقة الحي المدرك ثم المدرك أن الله سبحانه يعلم إلى ما يوافق طبع المدرك ويلزمه
ويلد له وإلى ما يتأق به ويسره ويقول في ما لا يؤثر فيه بدالام و إلداد فكل ما في
إدراكه لذة و راحة فهو محبوب عند المدرك و ما في إدراكه ألم فهو معنوس عند
المدرك ، و ما يخلو عن استعقاب ألم و لذة و لا يوصف بكونه محبوباً و لا مكروهاً ،
و من كره بغير محبوب عند المدرك ، و معنى كونه محبوباً أن في الطمع ميلاً إليه
و معنى كونه معنوساً أن في الطمع بغيره عنه ، و حب مدركه عن ميل الطمع إلى الشيء
استدراكاً فان تأكد ذلك الميل و قوي سمي عشقاً ، و حب مدركه عن بغيره الطمع عن
المؤلم استعقاباً ، و قوي سمي معناً فهذا أصل في معنى حقيقة الحب لا بد من معرفته

الأصل الثاني أن الحب لما كان تابعاً للمعرفة و لإدراك العنص لا محالة
بحسب انقسام المدركات و الحواس فلكل حاسة إدراك نوع من مدركات ، ولكن
واحدة منها لذة في بعض المدركات ، و للطبع سبب ثلاث اللذة ميل إليها فكانت
محبوبات عند الطمع السليم لذة العين في الإبصار و إدراك المنصنات الجميلة والصور
الملحمة الحسية ، ولذة الأذن في السماع الطيب المودع ، ولذة الشم في الروائح
الطيبة ، ولذة اليد في الطعوم ، ولذة النفس في اللذات السعوية ، ولذا كانت هذه

مدر كات الحواس مدة كانت محبوه أي كان للطبع السليم ميل إليها حتى قال
 ﴿لَشَدِيدٌ حُبِّي مِنْ دِمَائِي﴾ ثم ذكّر الطيب والسيّد وحملت قرّة عيني في الصلاة (١)
 سمي في الحب محبواً ومعلوم أن لا حظ للعين والسمع فيه بل للشَّم فقط وسمي
 السامع محبوبات ولا حظّ فيهنّ إلا للصر واللمس دون الشّم و لذّوق والسمع و
 سمي الصلاة قرّة عين وجعلها أبلغ المحبوبات ومعلوم أنه ليس يحظى بها الحواس
 لحصول حسّ سادس مطبقة لعلوب لا يدركه إلا من كان له قلب ولذا أب الحواس
 لحسّ تشدّد فيها الدّهائم الإنسان فإن كان يحبّ معصوم على مدر كات الحواس
 لحسّ حتى يفد إن به تعالى لا يدركه الحواس ولا يمثل في الخيال فلا يحبّ
 و من قد بطلت خاصّة الإنسان وهاتميّ بنفسه لحسّ السادس الذي يعتري عنه إزاء بالفعل
 أو بالبور أو بالقلب أو ما شئت من العاراب ولا مشاحّة فيها وهيئات والبصيرة الباطنة
 أقوى من البصر الظاهر والقلب أشدّ إدراكاً من العين وحمل المعاني المدر كة بالعقل
 أعظم من حمل الصور لظهوره بالابصار فتكون لا محالة لذّة لعلوب بما يدركه من
 الأمور الشريفة الإلهية التي تحلّ عن أن يدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل
 الطبع السليم و بعقل الصحيح إليه أقوى ولا معنى للحبّ إلا اميل إلى ما في إدراكه
 لذّة كما سيأتي تفصيله فلا يسكر إن حبّ الله تعالى إلا من فعده القصور في درجة
 لهائم فلم يحاور إدراك الحواس أصلاً

لأصل الثالث أن الإنسان لا يحميّ أنه يحبّ نفسه ولا يحميّ أنه قد يحبّ
 غيره لأجل نفسه وهل يصوّر أن يحبّ غيره لذاته لأجل نفسه هذا ممّا قد يشكّل
 على الصعق حتى يظنّون أنه لا يتصور أن يحبّ الإنسان غيره لذاته ما لم يرجع
 منه حظّ إلى محبّ سوى إدراك ذاته والحقّ أن ذلك متصور وموجود فلتنبّه
 أقسام المحبة وأسبابها .

و بيانه أن المحبوب الأوّل عند كلّ حيّ نفسه وذاته ومعنى حبه لنفسه أن
 في طبعه ميلاً إلى دوام وجوده وبعرة عن عدمه وهلاكه لأنّ المحبوب بالطبع هو

الملازم للمحبِّ وأي شيء. أتمَّ علامة من نفسه ودوام وجوده وأي شيء. عظم مصادره
و معارفه له من عدمه وسلاكه ، فلدات يحبُّ الإنسان دوام الوجود ، ويكره الموت
و العجز لا محذور من يحافه بعد الموت و لا محذور الحد من سكرت الموت بل لو
احتفظ من غير ألم و تعب و أميب من غير ثواب و لا عقاب لم يرص به و كان كارهاً
لدنث و لا يحبُّ الموت و لعدم المحض إلا لمساواة ألم في الحياة و مهما كان مبنًى
بلا ، فمحبوبه روال البلا . فإن أحبُّ العدم لم يحسنه لأنَّه عدم بل لأنَّ فيه روال
البلا ، فالهلاك و العدم مموت و دوام الوجود محبوت و كما أنَّ دوام الوجود محبوت
وكمال الوجود أيضاً محبوت لأنَّ ، لما قص فاقد للكمال و المقص عدم فلا يضافه إلى
العدم المفعود . و هو هلاك بالنسبة إليه و الهلاك و العدم مموت في الصفات و كمال
الوجود كما أمته مموت في أصل الذات و وجود صفات الكمال محبوت كما أنَّ دوام
أصل الوجود محبوت و هذه عريته في الطباع بحكم سنة الله تعالى و أولن جدلية
الله تدبلاً ، فإن المحبوت الأول للإنسان ذاته ثم سلامة أعضائه ، ثم ماله و
ولده و عشيره و أسدقائه ، فالأعضاء محبوبة و سلامتها مطلوبة لأنَّ كمال الوجود و
دوام الوجود موقوف عليها ، و المال محبوت لأنَّه أيضاً آلة في دوام الوجود و كماله و
كد سائر الأسان ، فالإنسان يحبُّ هذه الأشياء لا لأعيانها بل لارتباط حطه في
دوام لوجود و كماله بها حتى أمته ليحبُّ ولده و إن كان لا يماله منه حظ بل يتحمل
المشاق لأجله لأنَّه يحلعه في الوجود بعد عدمه فيكون في بقاء سله نوع بقاء له
فلمرط حبه لبقاء نفسه يحبُّ بقاء من هو قائم مقامه ، وكأنَّه حر ، منه لما عجز عن
انطمع في بقاء نفسه أبداً نعم لو حير بين قتله و قتل ولده و كان طبعه مائياً على عتد له
آثر بقاء نفسه على بقاء ولده لأنَّ بقاء ولده يشبه بقاءه من وجه و ليس هو بقوّه لمحقق
و كذلك حبه لأفاده و عشيرته يرجع إلى حبه لكمال نفسه فإنَّه يرى نفسه كثيراً
بهم قوياً يسبهم متحملاً بكمالهم ، فإنَّ العشيرة و المال و الأسان الجارحة كالصاح
انكامل للإنسان ، و كمال الوجود و دوامه محبوت بالطبع لأعماله فإنَّ المحبوت

الأول عند كل حي : به وكمال ذاته ودوام ذلك كله والمكروه عنده صد ذلك وهذا هو أول الأسباب .

السبب الثاني لإحسان وإن الإنسان عند إحسان وقد حملت العلوب على حب من أحسن إليها وبعض من أساء إليها ، وقال رسول الله ﷺ : اللهم لا تجعل لعافر علي يد فحشته فلي .^(١) أشار إلى أن حب القلب للمحسن اضطراب لا يستطاع دفعه وهو حيلة وفطره لاسبيل إلى تغييره وهذا السبب قد جعل الإنسان الأحسن الذي لا فرانه بينه وبينه ولا علاقه ، وهذا إذا حقق رجع إلى السبب الأول فإن المحسن من أمد بالمال والنعمة وسائر الأنسب الموصلة إلى دوام ابوجود وكمال الوجود وحصول الخطوط التي بها يتم . لوجوده لأن العرق أن أعزاء الإنسان محبوبة لأن بها كمال وجوده وهي عين اكمال المطلوب فمما لمحسن فليس هو عين الكمال المطلوب ولكن قد يكون سبباً له كالمحب الذي يكون سبباً في دوام صحة الأعضاء فهو بين حب الصحة وبين حب الطيب الذي هو سبب الصحة . بد الصحة المطلوبة لذاته والطيب محبوب لذاته بل لأنه سبب بالصحة ، وكذلك العلم محبوب ولأن العلم محبوب لذاته ولاستد محبوبة لكونه سبب العلم المحبوب ، وكذلك الطعام ولشرب محبوب وارتياح محبوبة لكن الطعام محبوب لذاته . بد سبب محبوبة لأنها وسيلة إلى الطعام فإن رجع العرق إلى تعاقب الرتبة ولا فكل واحد يرجع إلى محبة الإنسان نفسه وكل من أحب المحسن لإحسانه فما أحب ذاته تحقيقاً من أحب إحسانه وهو فعل من أفعاله لورث ذلك زال الحب مع بقاء ذاته تحقيقاً ولو نقص بعض الحب ولو داراد و ينظر في إليه الزيادة والنقص بحسب زيادة إحسانه ونقصه

السبب الثالث أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته بل يكون ذاته عين حبه وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بداراهم وذلك كحب لحمل والمحسن فإن كل حال فهو محبوب عند مدرك الحال ، وذلك لعين الحمل

(١) أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث محمد وقد تقدم

لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة واللذة محبوبة ولا يظن أن حباً لصور الجميلة لا تصوّر إلا لا حل قصاء الشهوة فإن قصاء الشهوة لذة أخرى قد تحب الصور الجميلة لأجل حب إدراك نفس الجمال أيضاً لئلا يفجور أن يكون محبوا لذاته وكتب يسكر ذلك والحصره والماء الحار محبوس لا يشرب الماء أو يؤكل الحصره وروى بها حظ سوى نفس الرؤبة وقد كان رسول الله ﷺ يحبه الحصره واحد الحاربي^(١) والطبع لسليمة قاصيه يستلذذ بالنظر إلى الأنور^(٢) والأزهار والأنوار الملبحة لأنوار الحصة العنق المناسبة الشكر حتى أن الأسان لنفوح عند العموم بالنظر إياها لا تطلب حظاً وراء النظر وهذه الأسان ملذذة وكل لذيذ محمود وكل حسن وحال فلا يحلو إدراكه عن لذته ، ولا أحد يكره كون الجمال محبوا بلطعم فإن ثبت أن الله تعالى حيل كل لا محاله محبوا عند من انكشف له حلاله كما قال رسول الله ﷺ «إن الله جميل يحب الجمال»^(٣)

السبب الرابع في بيان معنى الحسن والجمال إعلم أن المحبوس في مصيق حيلاب والمحسوسات ربما يظن أنه لا معنى للحسن والجمال إلا تناسب الخلفة وأشكال وحسن اللون وكون لباس مشبوا بالحمره وامتداد لعامة إلى غير ذلك ثم يوصف من جمال شخص الإنسان فإن الحسن الأعلى على الخلق حسن الأوصاف وأكثر لذة لهم إلى صور الأشخاص فيظن أن مالمس مصراً ولا متحلاً ولا مشكلاً ولا متدوياً منقداً فلا ينمو حسه ، وإذا لم يتصور حسه لم يكن في إدراكه لذة فلم يكن محبوا ، وهذا خطأ طاهر فإن الحسن ليس معصور على مذركاب المصير ، و

(١) رواه أبو بصير في كتاب طب النبي صلى الله عليه وآله من حديث ابن عباس سيد صديق كما في المعنى

(٢) جمع النور بالفتح معدهروا حديتها نوره ومود السات زهرتها وبهحتها وعصارتها

(٣) أخرجه سيهقي في شعب الإسماعيل من حديث أبي سعيد الخدري سيد صديق ، ومسلم والترمذي من حديث ابن مسعود ، والضرايبي في الكبير من حديث أبي أمامة وابن عساکر من حديث جابر وابن عمر سيد صحيح كما في الجامع الصغير

لا على تناسب الحلقة وامتراح اليبس بالحمرة . فإت بقول هـ خطٌ حسن وهذا صوت حسن بل بقول هـ هذا ثوب حسن وهذا إباء حسن فأي معنى لحسن لصوت و الخطّ وسائر الأشياء إن لم يكن الحسن إلّا في الصورة و معلوم أن أعين يستلذّ اسطر إلى لخطّ الحسن و الأذن يستلذّ سماع العمام الحسنة الطمّنة و ما من شيء من المذكات إلّا وهي منقسمة إلى حسن و قبح فما معنى الحسن الذي يشرّ فيه هذه الأشياء . فلا بدّ من البحث عنه ، و هـ بحث يطول ولا يليق بهلم التعامدة الاطّيب فيه و سترّح بالحقّ فمقول كل شيء . فجماله وحسنه في أن يحصر كماله اللائق به الممكن له فإذا كان جميع كمالاته لممكنه حاصره فهو في غاية الجمال و هي غاية الكمال و إن كان الحاصر بعضه فله من حسن الجمال بعد ما حصر فاعرس الحسن هو الذي جمع كل ما يليق بالعرس من هيئة وشكل ولون و حسن عدد و بنسب كرت و قرّ عليه و الخطّ الحسن كل ما جمع ما يليق بالخطّ من تناسب الحروف وتواربها واستقامة ترتيبها وحسن انتظامها و لكن شيء كمال يليق به و قد يليق بغيره صدّه و حسن كل شيء في كماله الذي يليق به فلا يحسن إلا بسنّ به يحسن به العرس ولا يحسن الخطّ بما يحسن به الصوت ولا يحسن الأوبي بما يحسن به الثياب وكذلك سائر الأشياء ، فإن قلت : فهذه الأشياء وإن لم يندرك جميعها بحسن البصر مثل الأصوات والطعوم والأزئيج فإتّها لا سعاك عن إدراك لحواسّها فهي محسوسات ، ليس ينكر الحسن و الجمال للمحسوسات ولا سكر حصول اللذة بإدراك حسنها و إنّما ينكر ذلك في غير المدرك بالحواسّ ، فاعلم أن الحسن و الجمال موجود في غير محسوسات ، فيقال هذا خلق حسن وهذا علم حسن ، وهذه سرعة حسنة ، وهذه أخلاق جميلة و إنّما الأخلاق الجميلة يراد بها العلم ، لعقل والعفة و الشجاعة والنفوى والكرم والمروّة وسائر حلال الخير وشيء من هذه الصفات لا يدرك بالحواسّ لحسن بل يدرك بمور البصيرة الباطنة وكلّ هذه الحصول الجميلة محبوبة والموصوف بها محبوب بالطبع عند من عرف صفاته وآتة أن الأمر كذلك أن الطماع محبولة على حبّ الأنبياء صلوات الله عليهم مع أنّهم لم يشاهدوهم بل على حبّ أرباب أعداء

بل المحسن في نفسه محبوبٌ وإن كان قد لا ينهي قطُّ حسنه إلى المحبِّ لأنَّ كثرَ
 جمال وحسن فهو محبوبٌ والصورة الطاهرة وباطنة والحسن والجمال يشملهما وتذكر
 الصور الطاهرة بالمصر الطاهر والصور الباطنة بالصيرة الباطنة ومن حرم المصيرة
 الباطنة لا يذكرها ولا يلدُّها ولا يحسُّها ولا يميل إليها ومن كانت لصيرة الباطنة
 أغلب عليه من الحواسِّ الطاهرة كان حسنه للمعاني لباطنة أكثر من حسنه للمعاني
 الطاهرة فشتان بين من يحبُّ نفساً مصوراً على الحائط لجمال صورته الطاهرة وبين
 من يحبُّ نبياً من الأنبياء لجمال صورته لباطنة

السبب الخامس المناسبة لحبِّه بين المحبِّ والمحسوب إدراك شخصين يتأكَّد
 المحبة بينهما لاسبب جمال أو حظٍّ ولكن بمحرر تناسب الأرواح كما قال والله أعلم
 والأرواح حدود متحدة فما تعارف منها اتلف وما تناكر منها اختلف^(١) وقد حققنا
 ذلك في كتاب آداب لصحة عند ذكر الحبِّ في الله تعالى وليطلب منه لأنه أيضاً من
 عجائب أسرار الحبِّ فإن رجع أقسام الحبِّ إلى خمسة أقسام وهو حبُّ النفس
 وحبُّ نفسه وكماله وبقائه وحسنه من أحسن إليه فيما يرجع إلى دوام وجوده ويعين
 على بقاءه ودفع المهلكات عنه وحسنه من كان محسناً في نفسه إلى الناس وإن لم يكن
 محسناً إليه وحسنه لكلِّ ما هو جميل في ذاته سواء كان من الصور الطاهرة أو الباطنة
 وحسنه من بيته وبيته مناسبة حقيقته في الناطق ولو احتمعت هذه الأسباب كلها في
 شخص واحد تصاعف لحبِّه لامتجالة كما لو كان للإنسان ولدٌ جميل الصورة حسن
 لخلق كامل العلم حسن التدمير محسن إلى الخلق ومحسن إلى الوالد كان محبوباً
 لامتجالة غيرة الحبِّ وتكون قوة الحبِّ بعد اجتماع هذه الحصول بحسب قوة هذه
 الجلال في نفسها فإن كانت هذه الصفات في أقصى درجات الكمال كان الحبُّ لامتجالة
 في أعلى لدُّجات فلنيتين الآن أن هذه الأسباب كلها لا يتصور كمالها واجتماعها
 إلا في حقِّ الله فلا يستحقُّ المحبة في الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ٤١ وقد تقدم .

*) بان ان المصطفى المحجة هو الله تعالى وحده (١)

وَأَنْ هُنَّ أَحَبُّ غَيْرِ اللَّهِ لِمَنْ حَيْثُ سَبَّحَ إِلَى اللَّهِ فِدَاثُ لِحَبْلِهِ فُصُورُهُ فِي مَعْرِفَةِ
 بِهِ تَعَالَى . سَبَّحَ اسْمُهُ بِمَحْمُودٍ لَأَنَّهُ عَنِ حُبِّهِ كَدَّ حُبُّ الْعِلْمَاءِ وَالْأَتْبَاعِ لِأَنَّ
 تَحْمِيلَ الْمَحْبُوبِ عَلَى سَوَالِ الْمَحْبُوبِ تَحْمِيلُ الْمَحْبُوبِ بِمَحْمُودٍ وَكُلُّ ذَلِكَ جَمْعُ
 إِلَيْهِ . فَالْأَصْلُ ١٩٨ : إِذَا رَدَّ إِلَى غَيْرِهِ وَارْتَدَّ عَنْهُ بِأَجْفَاءٍ عِنْدَ رُؤْيِ الصَّائِرِ إِلَى اللَّهِ
 لَمْ يَسْتَجِبْ لِلْمَحْجَةِ سِوَاهُ . إِذَا جَمَعَ إِلَيْهِ الْأَسْبَابَ الْحَمْسَةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
 فِي الْقِسْمِ ١٩٨ : حَمْدُهُ تَعَالَى بِحَمْدِهَا وَلَا تَوْحِيدُهُ فِي غَيْرِهِ لَا آخِذًا وَأَتْبَاعًا
 بِحَمْدِهِ . هِيَ اللَّهُ تَعَالَى وَوَحْدُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ وَوَحْدُهُ وَهُوَ مَحْدَرُ مَحْضٍ لِأَحْقِيقَةِ
 ١٩٩ : هُوَ الْمَكْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِفَةِ صِدْقِهَا بِحَقِيقَةِ تَعْقُلِ الْعُقُولِ وَالْقُلُوبِ مِنْ
 بِحَالِهِ . اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَلَمْ يَحْمَدْهُ إِلَّا فِي الْحَقِيقَةِ بِمَنْزِلَةِ الْإِيجَابِ أَحَدًا غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى
 أَلَّا لَسَبَّ الْأَعْلَى . هُوَ حُبُّ الْأَسْبَابِ بِنَفْسِهِ وَبِعَدَمِهِ وَكَمَالِهِ وَدَوَامِ وَجُودِهِ
 وَبِعَدَمِهِ لَهُ ٢٠٠ : وَبِعَدَمِهِ وَبِعَدَمِهِ وَفَوْضُوحُ كَمَالِهِ وَفَتْحُ حَمْلِهِ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَصُورُ . أَرَأَيْتَ
 رَمَاهُ عَنْ حَقِّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ عَائِدَةِ الْمَحْجَةِ تَعَالَى فِي مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ وَعَرَفَ رَبَّهُ
 عَرَفَ فَضْلَهُ . اللَّهُ لَا وَجُودَ لَهُ مِنْ دُونِهِ وَإِنَّمَا وَجُودُهُ وَوَحْدُهُ وَكَمَالُهُ وَوَجُودُهُ
 مِنْ دُونِهِ . رَأَى اللَّهُ هُوَ الْمَخْتَرِعُ لِلْوَحْدِ بِهِ وَهُوَ الْمَقْبُولُ لَهُ وَهُوَ الْمَكْمُلُ لَوْجُودِهِ
 بِأَجْفَاءِ الْكَمَالِ وَخَلْقِ الْأَسْبَابِ مُوَصَّلَهُ إِلَيْهِ وَخَلْقَ لَهُدَّةٍ إِلَى سَعْمَالِ الْأَسْبَابِ
 وَإِلَّا فَالْعَبْدُ مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ لَا وَجُودَ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ بَلْ هُوَ مَحْضٌ مَحْضٌ وَعَدَمٌ صَرَفٌ لَوْلَا
 وَجُودُ اللَّهِ عَلَيْهِ . الْإِيجَابُ وَهُوَ هَذَا . عَقِيبُ وَجُودِهِ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْبَقَاءِ وَهُوَ
 دَوَامُ رَمَاهُ أَوْ جُودُهُ . مَحْضُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَكْمِيلُ خَلْقِهِ ، وَبِالْحَمْلَةِ فَلَدَسُ فِي الْوُجُودِ
 شَيْءٌ . نَفْسُهُ قَوَامٌ إِلَّا الْفَيَؤُومُ . الْحَقُّ الدُّنْيَا الَّذِي هُوَ قَائِمٌ بِذَاتِهِ ، وَكُلُّ مَا سِوَهُ
 قَائِمٌ فِي أَحَدٍ الْغَارِ ذَاتَهُ وَوَجُودَ ذَاتِهِ مُسْتَعْلَةً مِنْ غَيْرِهِ . فَالضَّرُورَةُ يَحْتَاجُ الْعَقِيدَ
 بِوَحْدِهِ . وَالمَدِينِ لَهَا عَرَفَهُ حَقًّا أَوْ وَجُودًا وَبَحْتَرًا صَبِيحًا وَفَيَوْمًا بِنَفْسِهِ وَفَيَوْمًا بِغَيْرِهِ
 فِي كَانِ لَا يَحْجُجُهُ فِيهِ تَحْمِيلُهُ بِنَفْسِهِ وَبِرَبِّهِ . وَبِالْحَمْلَةِ ثَمَرَةُ الْمَعْرِفَةِ فَتَعْدَمُ بِأَعْدَادِهَا
 وَتَصْعَقُ بِصَعَمِهَا وَتَقْوِي بِقُوَّتِهَا . وَلِذَلِكَ قِيلَ : مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ أَحَبَّهُ . مَنْ عَرَفَ أَسَارَ

بعد عنها ومن عرف الدنيا رهدفها فكيف يتصور أن يحب الإنسان نفسه ولا يحب
ربه الذي به قوام نفسه ومعلوم أن المتلقى بحر الشمس لما كان يحب أن يظن
فيحب بالضرورة الأشجار التي بها قوام الطلّ وكلها في لوجود بالإضافة إلى قدره
الله عز وجل هو كالظلّ بالإضافة إلى الشجر ولور بالإضافة إلى الشمس ، فإن
الكل من آثار قدرته ووجود الكل تابع لوجوده كما أن وجود المور به للشمس
ووجود الطلّ تابع للشجر ، بل هذا المثال صحيح بالإضافة إلى أوصاف لعلوم إله
تجسّلوا أن المور أثر الشمس وفائض منها ووجودها وهو حظ محض يد اكشف
لأرباب العلوب اكشافاً أظهر من مشاهدة الأنصار أن المور حاصل من قدره الله
بعالى احتراعاً عند وقوع المقابلة بين الشمس وبين الأحصم لكشفه كما أن دور
الشمس وعيها وشكلها وصورتها أيضاً حاصل من قدرة الله تعالى ولكن اعرف من
الأمثلة التفهيم فلا يطلب منها الحقائق فإذن إن كل حب الإنسان نفسه ضرورية
وحته لمن به قوامه أولاً ودوامه ثانياً في أصله وصفاته وظاهره وباطنه وحواسه و
أعراسه أيضاً ضروري إن عرف ذلك كذلك ومن خلا عن هذا الحب ولأنه اشغل
نفسه وشهواته ودخل عن ربه وحالعه فلم يعرفه حق معرفته وقصر بصره على شهواته
ومحسوساته وهو عالم الشهادة الذي يشاركه أسباطه في التمتع به والاستماع منه
دون عالم الملكوت الذي لا يطاق أرضه إلا من يعرف في شكله من الملائكة فيط فيه
بغير قرب في الصفات من الملائكة ويعصر عنه بغير الخطاطة إلى حصص عالم أسباط
وأما السبب الثاني وهو حبه لمن أحسن إليه فواساه بماله ولطفيه بكلامه
وأمدّه بمعونته وانتدب لبصره وقمع أعداءه وقم بدفع شرّ الأشرار عنه وانتهم
وسيلة إلى جميع حظوظه وأعراسه في نفسه وأولاده وأقربيه وبته محبوبة لا مدالة
عنده ، وهذا بعينه يقتضي أن لا يحب إلا الله تعالى فإنه لو عرف جوق لمعرفه لعدم
أن المحسن إليه هو الله تعالى فقط فمما أنواع إحسانه إلى كثر عبيده فليس أعداءه
إد ليس يحيط بها حصر حاصر كما قل تعالى « ومن بعدوا نعمة الله لا تحصوها »^١

و لقد أشرنا إلى طرف منه في كتب الشكر ولكننا الآن نعتصر على بين أن الإحسان من الناس غير متصور إلا بالمحبة في تمام المحسن هو أشعر وأجل ولنعرض ذلك وبمن أنعم عليك بجميع أمواله وممتلكاته لتصرف فيه كيف تشاء فإنك تطرأ على هذا الإحسان منه وهو علق في قلبه، إنما تم إحسانه به وبماله وبقدرته على المال وبدايته الماعنة له على صرف المال إليك فمن الذي أنعم بحلقه وحلق ماله وحلق قدرته وحلق رادته وداعيته ومن الذي حبست قلبه وصرف وجهه إليك وألقى في نفسه أن صلاح دينه وديناه في الإحسان إليك ولو لا كل ذلك لما أعطاك حبه من ماله ومهمه سلط الله عليه الدواعي وقرَّر في نفسه أن صلاح دينه وديناه في أن يسلم إليك ماله كان مغهوراً مضطراً في التسليم لا يستطيع مخالفة المحسن هو الذي اضطره وسخره لك وسلط عليه ادِّعَايَ لسعته المرفعة إلى العمل؛ أما يده فواسطة يصل بها إحسان الله إليك وصاحب اليد مضطراً منه اضطراب محرق الماء في حروب الماء منه، فإن اعتقدته محسناً أو شكرته من حيث هو محسن بنفسه لا من حيث هو واسطة كتب دعاءاً بخصيعة لأمر في قلبه لا يتصور إلا إحسان من الإنسان إلا إلى نفسه وأما الإحسان إلى غيره ومحال من المخلوقين لأنه لا يبدل ماله إلا لعرض له في البذل إما آجل وهو الثواب وإما عاجل وهو المسنة والاستسحار أو الشدة والصيب والاشتداد بالسحار والكرم أو حذب قلوب الخلق إلى الطاعة والمحبة وكم أن الإنسان لا يلقي ماله في البحر إلا لا عرس به فيه فلا يلعبه في يد إنسان إلا له به فيه وذلك لعرض هو مطلوبه ومقصوده، وأما أنت فليس مقصوداً بل يدُّ إليه في القمص حتى يحصل عرصه من الذكر والشدة أو لشكر أو ثواب بسبب قصص المال وقد استحوذ به في القمص للتوصل إلى عرس به فيه فهو إذن محسن إلى نفسه ومنه من عما ياله من ماله عوضاً هو أرخص عنده من ماله ولو لا رجحان ذلك لحطَّ عنده ما برع عن ماله لأجل ذلك أصلاً بسببه فإن هو غير مستحق بالشكر والحب من وجهين أحدهما أنه مضطراً بتسليط الله الدواعي عليه ولا قدره له على المعاملة فهو حار محرق حار الأمل فإنه لا يرى محسناً بتسليم حلقة الأمير إلى من حلق عليه لأنه من جهة الأمير

مصارف إلى الطاعة والامتنان في رسمه فلا يتقدم على محبته ولو جلاه الأثير وبفسه
 به سلمه فكذلك كل محسن لو جلاه به عرق وحل وبفسه به بدل حبه من ماله حتى
 سلط الله الدواعي عليه وألقى في نفسه أن حظه دسا وديا في دمه فبدله لطلب
 والثاني أنه معتنص بما بدله خطأ هو أوفى عسده وحب إليه عمت بدله وكما لا يمتنع
 سبيع محسناً أنه بدل عومس هو أحب عسده بما بدله فكذلك الواهب اعتناس لنور
 والحمد والشاء أو عوض آخر وليس من شرط العومس أن يكون عساً متمولاً
 لخطوط كلف عوامس مسخمر الأموال ولا عساً ولا دافعه إليهم ولا إحسان بالحدود
 والحدود هو بداء المال من غير عومس وحده يرجع إلى اسدال وديت محال من غير
 به عرق وحل فهو الذي أنعم على العالين إحساناً إليهم ولا حلهم لا لخطه وعومس
 يرجع إليه فإنه يتعالى عن الأعراض والخطوط ولقط الحدود والإحسان في حق
 غيره كذب أو محذور ومعناه في حق غيره محال وسماع منساع الجمع بين سواد
 ليس وهو المنعز بالحدود والإحسان والحدود والحدود فإين كان في الطمع حب
 المحسن فيسعي أن لا يحب العارف إلا الله عرق وحل إذا إحسان من غيره محال
 وهو المستحق لهذه المحبة وحده وأما غيره فيسحق المحبة على لا إحسان بشرط
 الجهل بمعنى الإحسان وحقيقته .

وأما سبب الثالث وهو حدك لمحسن في نفسه وإن لم يصل إليك إحسانه
 فهذا هو حدود في الطماع فإذا بلغت حيز ملك عالم عند عادل رفيق بالإنسان متلطف
 بهم متو صاع لهم وهو في قطر من أقطار الأرض بعيد عنك وبعيد حيز ملك آخر ظالم
 متكبر وسق منهتك شرب وهو أيضاً بعيد عنك وتك بعد في لقلب تفرقة بينهما
 إذ تجد في لقلب ميلاً إلى الأول وهو الحب وبعرة عن الثاني وهو البغض مع أنك
 آئس من حيز الأول وآمن من شر الثاني لا تقطاع طمعك عن الترحل إلى بلادهم
 فهذا حب المحسن من حيث أنه محسن في نفسه فقط لا من حيث أنه محسن إليك
 وهذا أيضاً يقتضي حب الله تعالى بل يقتضي أن لا يحب غيره صلاً إلا من حيث
 يتعلق منه سبب فإن الله تعالى هو المحسن إلى الكافة المتصل على جميع أصناف

الحلق أولاً بإيجادهم وثانياً بتكميلهم بالأعضاء والأسباب التي هي من ضرورتهم وثالثاً بتزويدهم وتعيمهم بحلق الأسباب التي هي في مطنّ حاجاتهم وإن لم تكن في مطنّ الضرورة ، وثابعاً بتحميلهم بالرؤيد والمرايا التي هي في مطنّ ريتهم وهي خارجة عن ضرورتهم وحاجاتهم ، ومثال الضروري من الأعضاء الرّأس والقلب والكبد ، ومثال المحتاج إليه العين واليد والرّجل ، ومثال الرّية استقواس الحاجبين وحرمة الشفتين وتلوّن العينين إلى غير ذلك مما لو لم يكن لم تحرم به حاجة ولا ضرورة ، ومثال الضروري من النعم الخارجة من بدن الإنسان الماء والعذ ، ومثال الحاجة الدّوية واللحم والعواكه ، ومثال المرايا والرّؤيد حضرة الأشجار وحسن أشكال الأنوار والأزهار ولدائد العواكه والأطعمة التي لا تحرم بعدمها حاجة ولا ضرورة وهذه الأقسام الثلاثة موجودة لكل حيوان بل لكل نبات بل لكل صنف من أصناف الحلق من دروه العرش إلى منتهى الثرى فإدرك هو المحسن وكيف يكون غيره محسناً وذلك المحسن حسبه من حساب قدره فإنه خالق الحلق وخالق الحسن وخالق المحسن وخالق الإحسان وخالق أسباب الإحسان والحب بهذه العلة أيضاً لغيره جهل محض ومن عرف ذلك لم يحب بهذه العلة إلا الله تعالى

وأما السبب الرابع وهو حب كل جميل لدات الجمال لا لحظّ يقال منه وراء إدراك الجمال فقد يتبين أن ذلك محمول في الطباع فإن الجمال ينقسم إلى جمال الصور الطاهرة المدركة بعين الرّأس وإلى جمال الصور اساطية المدركة بعين القلب ونور البصيرة ، والأوّل يدركه الصبيان والنهائم فضلاً عن غيرهم والثاني يحتصّ بدركه ربّ القلوب ولا يشاركهم فيه من لا يعلم إلا طاهراً من الحياة الدّنيا فكل جمال فهو محبوب عند مدرك الجمال فإن كان مدركاً بالقلب فهو محبوب القلب ، ومثال هذا في المشاهد حب الأنبياء والعلماء ودوي المكالم السّبية والأحلاق الرّسّية فإن ذلك متصور مع تشويه الوجه وسائر الأعضاء وهو المراد بحسن لصوره الباطنة والحس لا يدركه ، نعم يدرك الحس آثاره لسادته منه الدّالة عليه حتّى إذا دلّ القلب عليه مال القلب إليه فأحبه فمن يحب الرّسول أو الإمام أو نبياً

من أوجب الله فلا يجزئهم إلا بحسن ما ظهر له منهم وليس ذلك لحسن صورهم ولا لحسن
أفعالهم بل دل حسن أفعالهم على حسن لصفت التي هي مصدر الأفعال إذ الأفعال آثار
صادرة عنها ودال على حسن أي حسن بصفت المصنف وحسن شعر الشاعر بل حسن
بش الله أنى وباء السوء انكشف له من هذه الأفعال صفاتهم لحميلة الباطنة التي
يرجع حاصلها عند البحث إلى العلم ولغده فكلمها كان المعلوم أشرف وأتم حملاً
وحالاً وعظمه كان العلم أشرف وأجل وكذا المقدور كذا كان أعظم رتبة وأجل
مرتبته كانت المقدره عليه أحل رتبة وأشرف قدرها وأجل المعلومات هو الله فلا حرم
حسن العلوم وأشرفها معرفة الله عز وجل وكذلك ما يعاربه وشرفه على قدر تعلمه
به في دن حال صفات الصديقين الذين بحسنهم العلوم طبعاً يرجع إلى ثلاثة أمور أحدها
عدمهم بالله عز وجل ولائكته وكنهه ورسله وشريعته الأنبياء الثاني قدرتهم على
إصلاح أنفسهم وإصلاح عباد الله بالإشارة والسياسة والثالث معرفتهم عن برهان
والاجتهاد ولشهورات العادلة لصارفة عن حسن لغير التجاذبه إلى طريق الشر وبمثل
عباد يحبون الأنبياء والعلم فأنسب هذه الصفات إلى صفات الله تعالى فما العلم فبين
علم لا أول ولا آخر من علم الله الذي هو محيط بالكون إحاطة خارجة عن النهاية
حتى لا يعرب عنه متفعل درة في السماوات ولا في الأرض وقد حاطت الجبال كلهم
وعلى أن يحيطوا بعلمه وحكمته في تعيين حلقه سلة أو بعوضة لم يطلعوا على عشر
عشره ولا يحيطون بشي من علمه إلا بما شاء ولغده لسير النبي علمه لجلالته
كلهم فتعلمهم بهم غموم كما قال تعالى : خلق الإنسان من علمه الديار (١)
في كان حال العلم وشرفه أمر محمود وكان هو في نفسه رتبة وكمالاً للموصوف
به فلا ينبغي أن يحب هذا السبب إلا الله تعالى فعلمهم العلماء حيل بالإضافة إلى
علمه بل من عرف أعلم أهل زمانه وأجل أهل زمانه سبحانه أن يحب بسبب العلم
لأجله و يتركه الأعلم وإن كان الأجل لا يخلو عن علم ما تفاصيل معيشته و

التفاوت بين علم الله وعلم الخلق أكثر من التفاوت بين علم أعلم الخلق وأجهلهم لأنّ الأُعلم لا يفصل إلّا بعلوم معدودة متناهية يتصور في الإمكان أن يسألها لأجل الكسب والاحتياط ، وفصل علم الله على علوم الخلق كلّهم خارج عن النهاية إذ معلوماته لا نهاية لها ومعلومات الخلق متناهية ، وأما صفة القدرة فهي أيضاً كمال والعجز نقص وكلّ كمال وبها ، وعظمه وقهره ومحد واستيلاؤه في نفسه محبوب وإدراكه ليدرك حتى أن الإنسان يسمع في الحكاية شجاعة عليّ وعبره من الشجعان وقدرتهما واستيلاهما على الأقران فيصادف من قلبه اهتزازاً وفرحاً وارتياحاً ضرورياً بمجرد السماع فصلاً عن المشاهدة ويورث ذلك حساً ضرورياً للمتصّف به في نوع كمال فأسبب الآن قدرة الخلق كلّهم إلى قدرة الله عزّ وجلّ فأعظم الأشخاص قوّه وأوسعهم ملكاً وأقواهم بطشاً وأقهرهم للشهوات وأفعمهم لحنائث البس و أجمعهم للقدرة على سياسة نفسه وسياسة غيره فإتته يستهي قدرته ، وإتته ما غيظه أن يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض أشخاص الإنسان في بعض الأمور وهو مع ذلك لا يملك لنفسه موتاً ولا حياة ولا مشوراً ولا نصراً ، بل لا يقدر على حفظ عييه من العمى والساد من الحرّس وأدبه من الصمم ومدبه من العرس ولا يحتاج إلى عتاً ما يعجز عنه في نفسه وغيره مما هو على الجملة متعلّق قدرته فصلاً عما لا تتعلّق به قدرته من ملكوت السماوات وفلاكها وكواكبها والأرض وجبالها وبحارها ورياحها وصواعقها ومعادنها وسانها وحيواناتها وجميع أحرانها فلا قدرة له على درّة منها وما هو قادر عليه من نفسه وغيره فليست قدرته من نفسه وبه نفسه بل الله خالقها وخالق قدرته وخالق أسابها والممكن لمن ذلك ، ولو سلط بعضاً على أعظم ملك وأقوى شخص من الحيوانات لأهلكه وليس للمعبود قدرة إلّا بتمكن مولاه كما قال في أعظم ملك من ملوك الأرض ذي القرنين إذ قال : «إت مكّنا له في الأرض» ^(١) فلم يكن جميع ملكه وسلطنته إلّا بتمكن الله عزّ وجلّ إتياء في حظه من الأرض والأرض كلّها مددته بالاصافه إلى أحصاء العالم وجميع الولايات التي يحطى بها البس من الأرض

عبره من تلك الماددة ثم تبت العبرة أيضاً من قص الله ومكيبه فيستحيل أن يحب
عبداً من عبداً لله بعدده؟ سأسسه ومكته واسمائه وكمال قوته ولا يحب الله تعالى
ذلك ولا قوي غيره ، فليس أحد قدره من نفسه بل لا حول لأحد ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ، فهو الحجب القاهر ، لعلم القادر السماوات مطويات بيمينه والأرض
وما عليها في قبضه ، وخصه جميع المخلوقات في قصه قدره إن أمركم من عند
آخرهم ببعض من سلطانه وملكه دونه ، وإن خلق أنزالهم لب مرة لم يعي خلفها
ولا يمتنعون ولا فتور في احترعها فلا قدره ولا قادر إلا هو أثر من آثار قدره
وده الحمل والهباء والعظمة والكبرياء ، لعبر والاسملاء ، فإن كان ينصور أن
يحب قادر كمال قدره ولا يستحق الحب بكمال قدره سواء أصلاً وأما صفة
مرء عن العيوب والمفائس والمعنس عن الرذائل والحيث فهو أحد موحيات
لحد ومقاصد الحسن والجمال في الصور الناضجة والانس والصدق وإن كانوا
معي عن العيوب والحيث فلا يتموز كمال المعنس والشره إلا لذي الحلال
ولا كرام وأما كد مخلوق فلا يخلو عن بعض وعن مفائس من كونه عجز مخلوقاً
مستحراً آمده "أهو عين نعمت والمعنس ، فالكمال لله وحده فليس لغيره كمال إلا بعدد
ما أعطاه وليس في المقدر أن ينعم بمعدى الكمال على غيره فإن منتهى الكمال
أول رحمة أن لا يكون عبداً مستحراً لغيره وقائماً بغيره وذات محل في حق الله فهو
لمعزذ بالكمال طسره عن النقص المعنس عن العيوب و شرح ذلك لتعديس و
التبريد في حقه عن المفائس بطول وهو من أسرار علوم المكاشفات فلا بطول يذكره ،
وهو لوصف أيضاً إن كان كاملاً وحماً محمواً فلا تنم حقيقته إلا له وكمال غيره
وسره لا يكون مطلقاً بل بالصفة إلى ما هو أشد منه نقصاً كما أن للعرس كمالاً
بالصفة إلى الحمار وللايس كمالاً بالصفة إلى العرس ، وأصل لنقص شامل
ملكاً وإتما يتعدون في درجات المقصا فادس الحميل محموت والحميل المطلق
هو الله الواحد الذي لا تدله ، الفرد الذي لا صدله ، الصمد الذي لا مدرع له ، العبي
لدي لا حاجة له ، القادر الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا معقب

لعصائه العالم الذي لا يعرف عن علمه شئ من في سماءات ولا في الأرض ، الفاهر الذي لا يخرج عن قصته قدره أعناق الحصارم ، لا تملك عن سطوته وبطشه رهاب لميصرم الأري الذي لا أول لوجوده إلا ندي الذي لا آخر لعاقبه الواجب الوجود الذي لا يحوم إمكان العدم حور حصره ، لغوم الذي يفوم نفسه ويعوم كل موجود به ، حصار الأرض والسموات ، خالق الجماد والحوان والسمات ، ملتزم بالعرقة والحسوت ملتزم بالملك والملكوت ذو الفصل والحلال والهاء والحمال والمعدة والكمال الذي تتجبر في معرفة حلاله الممول ونحرس عن وضعه الأنس الذي كمال معرفة العارفين لا عتارف بالعجز عن معرفته ومنتهى سؤة الأنبياء لا قرار بالفصور عن وضعه كما قال سيد الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين « أنت كما أثبتت على نفسك لا أحصى ثناء عليك » ^(١)

أقول: وقال سيد الأوصياء والمعجز عن درك الإدراك إدراكه ^(٢) وقال سيد الساحدين مسجنان من لم يجعل للحلق غير بقا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته ^(٣) قال أبو حامد قلب شعري من يسكر بمكان حب الله عز وجل تحقيقاً و يجعله محاراً أيسكر أن هذه الأوصاف من أوصاف الجمال والحمد وبغوت الكمال والمحاسن أو يسكر كون الله تعالى موصوفاً بها ، أو يسكر كون الجمال والحلال والكمال والعظمة محبباً بالطبع عند من أدركه ، فصحن من احتجب عن أبصار العُمان غيرة على حماله وحلاله أن يطلق عليه إلا من سقت له منه الحسنى الذين هم عن نار الحجاب معدون وترك الحاسرين في ظلمات العمى يبهون وفي مسارح المحسوسات وشهوات شهائم يترددون ، يعلمون طاهر أم الحياء الدنيا وهم عن الآخرة هم عافلون ، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ، والحب بهذا السبب أقوى من الحب لا حساس لأن الإحسان يريد وينقص ولذلك أوحى الله تعالى إلى داود أن أود الأوداء إلي من عبدني بعير نوال لكن لمعطى لرؤوبية حقها وفي الرهبور من أضلم

(١) تقدم كراراً عن الترمذي وغيره .

(٢) ما عثرت على أصل له (٣) في مساجات العارفين من المساجات الخمسة عشر

عن عبدني لحته أودر ، لو لم أخلق حنة ولا ناراً ألم أكر أعلأ أن اطاع ومرت عيسى
 ﷺ على طئعة من العناد قد يحلوا فعال ما أتحلكم قالوا يحاف النار و برحو
 لحنة فعال لهم مخلوقاً حنتم ومخلوقاً رحوتهم ، ومرت يقوم آخر من كدلت فعالو بعده
 حناً له وتعطيماً لجلاله ، فعال أنتم أولياء الله عز وجل حقاً معكم أمرت أن أقيم
 و في الحمر ولا يكون أحدكم كالمدالسوء إن لم يحف لم يعمل ولا كالأحير السوء
 إن لم يعط لم يعمل^(١).

و أما السبب الخامس للحب فهو المداسة و المشاكلة إذ شبه الشيء بهجته
 إليه و الشكل إلى الشكل أميل و لذلك ترى الصبي يألف الصبي و الكبير يألف
 الكبير ويألف الطير بوعه و يفر من غير بوعه ، وأُس العالم بالعالم أكثر منه بالمحترف
 وألف الناحر بالناحر وأُس به أكثر من أنسه بالعلآح وهذا أمر شهد به التجربة
 و تشهد له الأحبار و الأئدر كما استقصاه في باب الأحوة في الله من كتاب آداب
 الصحة فليطلب منه ، وإذ كانت المداسة سبب المحنة فمداسة قد تكرر في معنى
 طاهر كمداسة الصبي للصبي في معنى الصنى وقد تكون حفة بحيث لا يطلع عليه
 كما ترى من الاتحاد الذي يتفق بين شخص من غير ملاحظة جمال أو طمع في
 مال أو غيره كما أشار عليه ﷺ إليه إذ قال «الأروح حود محننه فما تعارف منها
 ائتلف وما تمكر منها اختلف»^(٢) والتعارف هو التماس والتذكر هو التباين ، و
 هذا السبب أيضاً يقتضي حب الله لمداسة باطنة لا ترجع إلى المشابهة في الصورة والأشكال
 بل إلى معان باطنة يحور أن يدكر بعضها في الكتب و بعضها لا يجوز أن يسطر بل
 يترك تحت عطاء العبرة حتى يعثر عليه السالكون للطريق إذا استكملوا شروط
 لسلكه ولدي يدكر هو قرب العمد من الله عز وجل في الصفات التي أمر فيها
 بالافتداء و التحل بأخلاق الرئوسنة حتى قيل تحلقوا بأخلاق الله ، وذلك في
 اكتساب محمدا الصفات التي هي من صفات الإلهية من العلم والبر والإحسان و

(١) قال المراقى : لم أجد له أصلاً .

(٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٤٦ وقد تقدم كراداً .

لصائر كما أن المعقول لممكن عند العيار حب غير الله تعالى فقط، ثم كل من يحب
وحداً من الخلق بسبب من هذه لأسباب يتصور أن يحب غيره لمشر كنه إتيان في
لسبب والشركة بقصا في الحب وعص من كماله ولا ينفر وأحد بوصف محبوب إلا
وقد يوحد له شريك فيه فإن لم يوحد فيمكن أن يوحد إلا في حق الله فإنه موصوف
بهذه الأوصاف التي هي غاية الجمال والكمال ولا شريك له فيه وجود ولا يتصور
يكون ذلك إمكاناً فلا حرم لا يكون في حده شركة فلا ينظر في الدوام إلى حته
كما لا تنظر في الشركة إلى صفاته وهو لمسحق إلا الأصل لمحنة ولكمار لمحنة
استحقاقاً لا يساهم فيه أصلاً.

﴿بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى والمطر إلى وجهه الكريم﴾
﴿وأنه لا يتصور أن يؤثر عليها لذة أخرى إلا من حرم هذه اللذة﴾

إعلم أن اللذات تابعة للإدراك والإحساس جامع بحملة من لقوى وانما اثر
ولكل قوة وعريرة لذة ولذتها في بيلها بمعنى طبعها التي حلت بها فإن هذه
امرائر ما ركبت في الإحساس هرلاً بل حلف كل قوة وغريزة لأمر من الأمور
هو مقتضاها بالطبع، فعريرة العصب حلف للنشوة والانتقام، ولا حرم لذتها في
اللمعة والانتقام الذي هو معنى طبعها، عريرة شهوة الطعام مثلاً حلف لتحصيل
العداء الذي به الموم فلا حرم لذتها في بل العداء الذي هو معنى طبعها وكذلك
لذة السمع والبصر والشم في الأضار واستمتع والاستشمام فلا يحلو عريرة من
هذه العرائر عن لم ولذة بالأضار إلى عذركاها وكذلك في اقلب عريرة تسمى
الدور الإلهي لقوله تعالى: «وأمر شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه»^(١)
وقد تسمى العقل وقد تسمى البصيرة الباطنة وقد تسمى نور الإيمان واليقين ولا
معنى للاشتغال بالأسامي فإن الاصطلاحات مختلفة والصعب يطرأ لاختلاف
واقع في المعاني لأن الصعب أبدأ يطلب المعاني من الألفاظ وهو عكس أو حب
فالقلب معارف لسائر أحرار المدن بصقة بها بتذك المعاني التي ليس محنة ولا

الأجل . لا أكمل . الأشرف . الأعظم فالعلم به أدنى معلوم لا محالة . شرفه .
أطسها . بيت شعري هل في الوجود شيء أحمل . أعلى . أشرف . أكمل من حيث
الأشرف . كمالها ومكملها ومزيتها ومعدتها ومعدتها ومزيتها . هل يصح .
أن تكون حصرة في الملك والكمال . لها . والحمد لله والجلال أعظم من الحصرة .
أر . قداسة التي لا يحيط بمادي حلالها وعنائها . هو له . الوافق .
لا شئ في ذلك فلا ينبغي أن يثبت في أن الاطلاع على سرار الربوبية والعلم
بشأن الأمور الإلهية لمحة لكل الموجودات هو أعلى أنواع المعرفة .
. الله . أطسها . أخرى . يشبه . انفسها . كمالها . حلالها .
. أحذر ما يعظم به الفرح والارتياح والاستبشار . هذا . يستبين أن العلم بديده . أن
لذلك العلوم تعلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله وتدبيره في ممكنه من مسبب عرشه إلى
بحر الأثر . فسبحي أن تعلم أن لدته لمعرفة أقوى من سائر اللدات أعني لدته
الشهوية . العصب . لدته سائر الحواس الخمس فإن اللدات مختلفة بألوانها .
كمختلفة لدته أنواع . لدته السماع . لدته المعرفة . لدته . هي مختلفة بالصفات
. لغو . كمختلفة لدته الشئ لمعلم من الجماع . لا يضافه إلى لدته العاقل للشهوة
. كمختلفة لدته النظر إلى أوجه الحميل العتق الجمال . لا يضافه إلى ما دونه في
الجمال . وإليه تعرف أقوى اللدات . أن يكون مؤثرة على غيره . فإن المحسوسين
النظر إلى صورة حميله . التمتع بمشاهدتها . بين ستمشاق . نبع .
نظر إلى الصور . علم به أن الصور . الحميله عنده أدنى من لرونج الطبيعة
و كذلك إذا حصر الطعام . وفي الأكل واستمر . اللعب بالشرطي على اللعب و
يرك . لا كل معلوم به أن لدته العلية في الشرطي أقوى عنده من لدته الأكل . وهذا
معياري . في الكشف عن تر حيج اللدات . فيعود ويقول اللدات تنقسم إلى طاهية
كلدته الحواس الخمس . إلى باطنية كلدته الرأسة وعلية . والكرامة والعلم وغيرها .
لبس هذه اللدات للعب . لا للأكل ولا للأنس ولا للأنس ولا للدق . والمعني الطهنة
على دوي الكمال من اللدات الظاهرة فلو حير الر . حل بين لدته الهريسة و

لُدْحَاحِ الْمُسْمَرِ وَالْأَوْبَرِ يَنْجُو مِنْ لُدَّةِ الرَّثَاةِ وَقَهْرِ الْأَعْدَاءِ وَفِيلٌ دَرَجَةُ الْإِسْتِبْلَاءِ ،
 وَفِي كُلِّ الْمَحَبِّتِ حَسْبُ الْمَهْمَةِ مَتَى الْقَلْبُ شَدِيدُ الْبَهْمَةِ احْتَارَ الْهَرَبَةِ وَالْحَالَاوَةِ
 ، وَإِنْ كَانَ عَلَى الْمَهْمَةِ كَامِلُ الْعَقْلِ احْتَارَ الرَّثَاةِ وَهِيَ عَلَيْهِ الْجُوعُ وَالصَّرَعُ عَلَى
 صُرُورِهِ الْقَوَانِيْنُ كَثْرَةُ فَاحْتِيَارُهُ لِلرَّثَاةِ يَدُلُّ عَلَى أَقْبَاهِهَا نَدَّ عَمْدُهُ مِنَ الْهَرَبَةِ وَ
 الْمَطْعُومَةِ الطَّيِّبَةِ نَعَمُ الْبَاقِي الَّذِي لَمْ تَكْمُلْ مَعَايِشُهُ الْبَاطِلَةُ بَعْدَ كَالِصِّيِّ أَوْ كَالَّذِي
 مَاتَتْ قُوَّةُ الْبَاطِلَةِ كَالْمَحْتَوَى لَا يَسْعَدُ أَنْ يُوَثَّرَ لِدَّةِ الْمَطْعُومَاتِ عَلَى لُدَّةِ الرَّثَاةِ وَكَمِ
 أُرْ لِدَّةِ الرَّثَاةِ وَالْكَرَامَةُ أَعْلَى اللَّذَاتِ عَلَى مَنْ حَاطَرَ تَقْصِصَ الْقَصَى وَالْعَتَمَةُ
 فَلِدَّةُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَالِمُهُ حَمَلُ الْحَصْرِ الرَّثَوِيَّةِ وَالْبَطَرِ إِلَى أَسْرَارِ الْأُمُورِ
 لَا لِهَيْئَةٍ لِدَّةً مِنَ الرَّثَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى اللَّذَاتِ الْعَالَةِ عَلَى الْخَلْقِ ، وَغَايَةُ الْعَارِ
 عَنْهُ أَنْ يُعَالَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَحْمَى لَهَا مِنْ قَرْمٍ أَعْيَاهُ ۝ أَنَّهُ أَعْدُ لَهَا مِنْ لَا عَيْنَ
 رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ۝ لَا حَظَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَهَذَا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ دَاقَ لِلذُّلِّينِ
 حَمِيمًا فَاقِيَهُ لَا حِمْلَةَ يُوَثِّرُ التَّنْدُلَ وَالنَّعْرُودَ وَالْعُكْرَ وَالذُّكْرَ ، وَيَعْمَسُ فِي بَحَارِ
 الْمَعْرِفَةِ وَيَتَرَكَ الرَّثَاةَ وَيَسْتَحْقِرُ الْخَلْقَ الَّذِينَ يَرَأُسُهُمْ لَعَلَّهُ بَعْدَ رِثَاةٍ وَفَاءً مِنْ
 عَلَيْهِ رِثَاةٍ وَكُوبُهُ مَشُونٌ ۝ لَكِنَّهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَنْتَمُوْنَ إِلَى الْحُلُوفِ عَلَيْهَا وَكُوبُهُ مَعْطُوعًا
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا يَدُّ مِنْ إِنْهُ بِهِمَا ۝ أَحْبَبَ الْأَرْضَ رَحْرَقَهَا وَارْتَبَتْ وَطَنُهَا ۝ أَهْلُهَا أَتَمُّ
 قَوْلٍ وَرَعِيَّتُهَا أَهْلُهَا ۝ أَسْرَبَ الْآيَةَ ۝ ۱ ۝ أَفْسَدَ طَعْمُهَا لِإِصَابَةِ إِلَيْهِ لِدَّةُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ
 مَطْلَعُهُ صَبَاحُهُ وَأَوَّلُهُ وَبَدَأُ مَمْلُوكِهِ مِنْ أَعْلَى عِلَاقَتِهِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ ۝ فَاقِيَتْهَا
 حَاسَةً عَنْ الْمَحَبَاتِ وَامْتَدَّ إِلَيْهَا مَسْتَعِدٌّ لِلْمَوَادِّسِ عَلَيْهَا لَا يَصْبِقُ عَنْهُمْ بِكَثْرَتِهِمْ
 دَائِمًا ۝ يَتَمَّ عَرَصُهُ مِنْ حَسْبِ التَّقْدِيرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِذَا حَرَّحَ لِنَظَرٍ عَنْ
 الْمَعْدَرَاتِ فَلَا يَهْدِيهِ لِعَرَصِهَا ، فَلَا يَرَى الْعَرَفَ مَطْلَعِهَا فِي حَسْبِ عَرَصِهَا السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ۝ يَرْتَعِ فِي رِيَاصِهَا وَيَكْرَعُ فِي حِيَاصِهَا وَيَقْطِفُ مِنْ ثَمَرِهَا وَهُوَ آمِنٌ مِنْ
 انْقِطَاعِهَا إِذَا ثَمَرَتْ هَذِهِ الْحَسَّةُ عَنْ مَعْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝ هِيَ أَبَدِيَّةٌ سَرْمَدِيَّةٌ لَا يَقْطَعُهَا
 أَحْوَتْ إِذَا حَوَتْ لَا يَهْدِمُ مَحَلُّ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا مَحَلُّهَا الرُّوحُ الَّذِي هُوَ أَمْرٌ رَسَائِي

سماوي^{١٠} ، إنما الموت يعتبر أحوالاً ويفطع شواغلها و عو ثقها و يحلّ بها من حسب
 و^{١١} أن يعلمها فلا قل الله تعالى « ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل
 أحياء عند ربهم يرزقون » ورحى بما آتاهم الله من فضله ويستنشرون الذين لم يلحقوا
 بهم من خلقهم - الآية^{١٢} ، « ولا تظنّ أن هذا محصور بالمفتول في معركة فإن
 للعارف بكل نفس درجة ألف شهيد و في البحر دين الشهيد يمتد في الآخرة أن
 و إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما يراه من ثواب الشهادة و أن الشهيد
 يتمم لو كانواعلماء لما يرون من علو درجة العلماء^{١٣} ، فإن جميع قطار ملكوت
 سموات و الأرض ميدان للعارف بسوء منه حيث شاء من غير حاجة إلى أن يتحرك
 و به بحسبه و شخصه فهو من مطالعة جمال الملكوت في حنة عرصه السموات والأرض
 و كل عارف فله مثلها من غير أن يصيق بعضهم على بعض أصلاً إلا أنهم يمتازون في
 سعة منتهى هانهم بفقد تفاوتهم في اتساع نظرهم وسعة معارفهم ؛ هم درجات عدائته ولا
 يدخل في الحصر تفاوت درجاتهم فقد ظهر أن لدن رئاسة وهي باطنه أقوى عند ذوي
 الكمال من لذات الحواس كلها ، و أن هذه اللذة لا تكون لهمه ولا اسمي ولا
 معنوه و إن لدن المحسوسات والشهوات تكون لدوي الكمال مع سعة لرئسه
 ولكن يؤثر من الرئاسة فأمامه كونه معرفة لله و صفه و فعله و ملكوت سماواته و
 سرا ملكه أعظم لدن من الرئاسة فهذا يختص بمعرفة من نال ربه المعرفة و رقه
 ولا يمكن إثبات ذلك عند من لا قلب له لأن القلب معدن هذه القوة كما أنه لا
 ينبت رحيان لدن لوقوع على لدن اللعب بالصلوحان عند الصبيان ولا رحيانه على
 لدن شم السمسح عند العتبر لأن الله قد فقد الصفة التي به تدرك هذه اللذة ولكن
 من سلم من آفة نعمة وسلم حسنة شمه أدرك التفاوت بين اللذين ؛ عندها لا يسعى إلا أن
 قال من داف عرف ، ولعمري أن طلاب العلوم وإن لم يشتغلوا بطلب معرفة الأمور
 لأهنية فقد استشفوا رائحة هذه اللذة عند اكشاف المشكلات و انحلال الشبهات

(١) آل عمران ١٦٣ و ١٦٤

(٢) متفق عليه من حديث أس وقد تقدم .

التي قري حرصهم على طلبها فإنها أيضاً معارف وعلوم وإن كانت معلوماتها غير شريفة شرف المعلومات الإلهية فأما من طال فكره في معرفة الله سبحانه وقد كشف له من أسرار ذلك الله أو الشيء اليسر فإنه يصادف في قلبه عند حصول الكشف من العرج ما يكاد يطير به وينتخب من نفسه في شأبه واحتماله لغوة فرجه وسروره وسدائمه لا يدرك إلا بالدق . والحكاية فيه قليلة الحدود ، فهذا القدر يستهلك على أن معرفة الله سبحانه ألبتة الأشد وأنه لا لذة فوقها ، ولذا قل أبو سليمان من كان اليوم مشغولاً بنفسه فهو غداً مشغول بنفسه ومن كان اليوم مشغولاً بربه فهو غداً مشغولاً بربه وقيل لراصة ما حقيقة إيمانك قال : ما عدته خوفاً من ناره ولا رجا ، لحبته فأكون كالأحرار السوء ، بل عدته حساً له وشوقاً إليه ، وقال في معنى المحبة نظاماً :

أُحِبُّكَ حُبَّ حُبِّ الْهَوَى ◊ وَحُبِّ لَأَنِّكَ أَهْلُ لَدَا
فَأَمَّا لَدِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى ◊ فَشَعْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ ◊ فَكَشَفْتُ لِي الْحُبَّ حَتَّى أَرَاكَ
فَالْحَمْدُ فِي دَاوِلَادَاكَ لِي ◊ وَلَكِنْ لَبَّ الْحَمْدُ فِي دَاوِدَاكَ

واعلم أن حب الهوى حب الله تعالى لا حسابه إليها وإبعاده عنها بحلوه العاجلة ، وحبها لما هو أهل له الحب لحاله وحلله الذي انكشف لها وهو أعلى الحنين وأقواهما ولذة مطالعة جمال الربوبية هي التي سر عنها ^{المراد} حيث قال حاكياً عن ربه تعالى «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» ^(١) وقد يتعجل بعض هذه اللذات لمن انتهى صغاه قلبه إلى العاية ، ولذلك قال بعضهم إني لأقول يا رب يا الله فأحد ذلك أثمل على قلبي من الحال لأن البداء يكون من وراء حجاب ومن رأيت حليماً يماضي حليسه ؟ وقال إذا بلغ الرُّحْلُ في هذا العلم العاية رماء السلق بالحجارة أي يخرج كلامه عن حدّ عملهم فيرون ما يقولون جنوباً وكهراً ، فمقصود العارفين كلهم وصله ولعائوه

(١) أخرجه البخاري ج ٤ ص ١٤٣ من حديث أبي هريرة وقد تقدم

فهي قرّة العين التي لا تعلم نفس ما أحصي لها منها ، وإِذا حصلت انجذبت لهوموم و الشهوات كلّها وصار القلب مستغرقاً بغيرها فلو أُلقي في النار لم يحسّ بها لاستغراقه وبو عرس عليه بعمّ المحبة لم يأنفد إليه ، لكنّ كمال بعبه و بلووعه مدّة التي ليس فوقها غاية ، وليت شعري من لا يفهم إلّا حبّ المحسوسات كيف يؤمن بلذّة النظر إلى وجه الله تعالى وما له شبه وصوره وشكل ، وأيّ معنى لو عدّ الله تعالى به عبده وذكره أنّه أعظم المعبود من عرف الله عرف أن اللذات المفعولة بالشهوات المختلفة كلّها سطوي تحت هذه اللذّة كما قل بعضهم

كانت لعلّي أهوا	معرفة	○	فاسجعت مدرّت أعين أهوائي
وصار يحسدني من كمت أحسده	○	فصرت مولى الوردى مدصرت مولائي	
بركت للماس ديبهم و ديبهم	○	شعلاً بذكرك يا ديني و دينائي	

و لذلك قال بعضهم : وهجره أعظم من باره ، ووصله أطيب من حنّته و ما أرادوا بهذا إلا إثارة لذّة القلب في معرفة الله تعالى على لذّة لا كلّ والشرب والنكاح و إنّ الحسنة معدن تمتنع الحواسّ فأما القلب فلدنّه في لقاء الله عزّ وجلّ فقط ، ومثال أطوار الخلق في لذّاتهم ما تذكره و هو أنّ الصبيّ في أوّل حرّ كنهه و تميميره تظهر فيه عريّة بها يستلذّ اللعب واللهو حتّى يكون ذلك عبده ألذّ من سائر الأشياء ثمّ تظهر بعده لذّة لزينة ولبس الثياب وركوب الدوابّ فيستحقّر معها لذّة اللعب ثمّ يظهر بعده لذّة الوقاع وشهوة النساء فيترك بها جميع ما قبلها في الوصول إليها ثمّ تظهر له لذّة الرّئاسة و العلوّ و التكاثر و هي أحبّ لذّات الدّنيا وأعلىها وأقواها كما قال : «إعلموا أنّما الحياة الدّنيا لعب ولهو و رية و تفاخر - الآية» (١) ثمّ بعد هذا تظهر عريّة أخرى يدرك بها الدّعة معرفة الله تعالى و معرفه أفعاله فيستحقّر معها جميع ما قبلها و كلّ متأخّر فهو أقوى وهذا هو الأخير إذ يظهر حبّ اللعب في سنّ الصبيّ و حبّ الرّية في سنّ التميمير و حبّ النساء في سنّ البلوغ و حبّ الرّئاسة بعد العشرين و حبّ العلوم بقرب الأربعين و هي العاية العليا و كما أنّ

الصبي يصحك على من يترك اللعب ويشغل بملاعبة النساء وطلب الرئاسة فكذلك
الرؤساء يصحكون على من يترك الرئاسة ويشغل بمعرفة الله تعالى والمعارف
يقولون «إن تسحرنا منّا فإنت تسحر ممكّم كما يسحرون قلوب معلّمون»

١٠ بيان السبب في زيادة لذّة النظر في الآخرة على المعرفة في الدنيا

إعلم أنّ المدركات قسم إلى ما يدخل في الحبال كالصور المختلفة المنحوتة
والأحسام المتلوّنة المتشكّلة في أنحاص الحيوان والنبات ، وإلى ما لا يدخل في
الحبال كدليل الله سبحانه ، كلّ ما ليس بحس كالعلم والقدرة والإرادة وغيرها
من رأيي ، ثمّ عسى يصادف واحد صورته حاضرة في حباله كأنّه يطرأ عليها ، ولكن
إذا فتح العين وأبصر أدرك بفرقة بينهما ولا يرجع الفرقة إلى اختلاف بين صورتين
لأنّ الصورة المرئية تكون موقوفة للمتحلّله وإتباع الافتراق مریداً بوضوح
الكشف فإنّ صورة المرئي صادف بالرؤية ثمّ انكشف ، وضوحاً وهو كسحق يرى
في وقت الأسف ، قبل دشار صورته لغيره ثمّ رأي بعد تمام الصور فإنته لا يفارق إحدى
الحواس الأخرى إلّا في مرید لانكشاف وإدراك الحبال أوّل الإدراك والرؤية هي
الاستكمال لإدراك الحبال وهي غاية الكشف وتسمى رؤية لأنّها غاية الكشف لا
لأنّها في العرف من أو حلقته هذا الإدراك الكمال المكشوف في الحصة أو الصدر
مثلاً ستجرب رأيي ، وقد اعلمت هذا في احتمالات فاعلم أنّ المعارف التي
لا تشكّل في الحبال أيضاً لمعرفتها وإدراكها درجتان ، الأولى والثانية سكمال
لها ، من الأولى والأولى من المراتب في مرید الكشف والإيضاح ما من المتحلّل
لمرئي ويسمّى رأيي أيضاً ، لا يصدق إلى الأوّل مشهده ولقاء رؤيته وهذه لتسميه
حقّاً لأنّ الرؤية سمّيته رؤيته لأنّها غاية الكشف ، كما أنّ سبب الله تعالى حاربه
بأنّ طبيعة لأحفاً يسمع من تمام الكشف للرؤية ويكون حجاباً بين البصر و
لمرئي ، لأنّ من ادّعى الحجاب لحصول الرؤية وما لم يرتفع كان الإدراك
لحاصل محضاً ، لتحليل فكذلك مقتضى سبب الله أنّ النفس ما دامت محجوبة بموارس
البدن ومقتضى السهوان وما عبت عليها من لصبغ البشرية فإنّها لا تستهي إلى

المشاهدة واللقاء في المعلومات الجردية غير الجارية من هذه الحجة ^(١) .
بالضرورة كحجب الأفعال عن رؤيته لأبصاره ^(٢) . ولما في ذلك من حجبها
ولا يليق بها العلم ولذلك قال تعالى ^(٣) : «لَوْ شِئْنَا لَازَلَيْنَاهُمُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»
«نريد أن لا نرى في الدنيا» والصحيح أن أسى ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ^(١٠٠٧) ^(١٠٠٨) ^(١٠٠٩) ^(١٠١٠) ^(١٠١١) ^(١٠١٢) ^(١٠١٣) ^(١٠١٤) ^(١٠١٥) ^(١٠١٦) ^(١٠١٧) ^(١٠١٨) ^(١٠١٩) ^(١٠٢٠) ^(١٠٢١) ^(١٠٢٢) ^(١٠٢٣) ^(١٠٢٤) ^{(١}

لا يدركه ليعبوس في مشاهدته الأتية ولكن رأته القلوب بعد ثوب الإيمان^١ و
قال ابنه لحسين سيد السجادة «أمد بسند عليك بما هو في وجوده مقتصر إليك .
أيكون معرك من بطونك في نفسك حتى يكون هو المظهر لك متى عمت حتى
تحتاج إلى دليل مدرك عندك وتنتي بعدت حتى تكون الأثر هي التي توصل إليك
عميت عين لا يدرك ولا يزال عديم^٢ . حشرت صفة عدم لم تجعل نفسك
نصباً^٣ وقل أيضاً «عز من أكل شيء وما حبيت شيء» وقال «عزوب لي في كل
شيء»^٤ إلى غير ذلك ثم ورد عنهم بيانه في هذا المعنى نعم يمكن أن يرى بالامكان في
في الآخرة بعد زيادة صفاته القلبية ، فكانها

قل أبو حمزة ودا ومع الأحداث بأدوات بعث النفس ملوثة بكدورات
الدنيا غير متفحمة غير بالكلية^٥ إن كانت متفحمة ومنها ما بر كم عليها الحمت و
انصدافاً فصار كالمرآة التي تسمى بعد طول براكم لحيات حوهرها فلا نفس إلا صلاح و
انصاف . وهؤلاء هم المحجوبون عن رتبهم أمد لا بد يعود بالله منه ومنها ما لم يمتد
إلى حد الرتبة^٦ لطبع ولم يخرج عن قول التركية و لتصفين فيعرض على
الدر عروباً يجمع معها الحب أدنى هو متدنس به ويكون تعرض على الدار فقدر
الحاجة إلى التركية و أفقها لخطه جميعه وأودعها في حق المؤثر من كمال وردت به
الأخبار سبعة آلاف سنة وم يمدحل نفس عن هذا العلم إلا ونصحه غيره^٧ كذا ورد
وإن قلبك ولذلك في عالمي^٨ و إن منكم إلا وردك كان على ربك حسماً
مقصية^٩ ثم نحتي أدنين تفواؤد الطالين فيها حثية^{١٠} فكر نفس مسبيمة الوردود
على الدر وغير مستغمة الصدهر عجب في إذا كمل الله عز وجل تطهيرها و تركتها
بلغ لكتب أحله^{١١} وقع الله اع عن حمله ما ورد به السرعة من العرص و الحساب
وعيره وكل له استحقاق لحيته^{١٢} ذلك وقت منهم لم يطلع الله عليه أحد من خلقه

(١) الكافي ج ١ ص ٩٧ تحت رقم ٦ .

(٢) راجع دعاء ٤٤٤ في يوم عرفة في كتاب أعمال السعيد بن ابطاوس (وه) .

(٣) مرسم ٧٢ و ٧٣

فإنه واقع بعد لعمري ووقب القيامة محبول بعد ذلك يشعل صفاته وبقائه عن
 كدوات حيث لا يرقى وجهه غيره ولا فتره لأن يحلّي فيه لحق سبحانه وتعالى
 وينحلّي له تحلياً يكون يكشف تحليته بالإضافة إلى علمه كالكشاف يحلّي المرأة
 بالإضافة إلى ما تحلّته وهذه الغشدة والتحلي هي آسي سمي وفيه فائدة برؤية
 حق بشرط أن لا يفهم من له رؤية استكمال الجبال في مجاز منصوص بخصوص بحمه
 ومكان في ذلك ثم يتعلّى عنه رب الأرب علو كبراً بل كما عرفته في الدنيا
 وهو حقيقة بامة من غير تحيل ونصوّر ونعير شكل وصورة فترام في الآخرة
 كدات . بن أقول المعرفة الخاصة في الدنيا بعينها هي التي يستكمل فتبلغ كمال
 الكشف وبصوح و بقلب مشاهد ولا يكون من لمشاهده في الآخرة والمعلوم في
 الدنيا اختلاف لأن حيث زيادة الكشف وتوضوح كما صرنا مثل في استكمال
 الجبال بالرؤية فإدالم يكن في معرفة إثبات صورة وجهه فلا يكون في استكمال تلك
 المعرفة بعينها وبرقيتها في توضوح إلى غاية الكشف يصاحبه وضوء لا نهاهي بعينها
 لا يفرق منها إلا في زيادة الكشف كما أن الصورة المرئية هي المتحيلة بعينها إلا في
 زيادة الكشف ، وعلى لجملة فانه سبحانه مداته وجميع صفاته كما وصفه في كتابه
 وأحر عنه بعبارة مقدّس عن لشد والمثل ومثكلة رسوم الحدّث لا يشه
 ر به سائر لدوات ولا صفاته جميع الصفات وأتى يشه رب أرلي حي قدوم "ندي"
 ورد وترأ أحدي لم يرل متصفاً بصفاته العليا مدحياً بأسمائه الحسنى إلهاً عظماً
 قادراً مريداً سمياً بصيراً ومن أين بمائل مخلوقاً عحر محدثاً مكروباً لم يكن في
 الأصل شيئاً وحلّقه بقدرته وأشاه كما شاء بحكمته ، وأحدث فيه صفات ناقصة
 منزلة غير مستقيمة فوكل به أنواع الآفات وقون الغائص والعاهات من إبلايا
 لمنوعة والعفن والمجنّس المفسنة كالجوع والعطش والعلى والشق والجيرة والصح
 وللقن والأدوا والأمراس والعلل ولا سقام إلى ما لا يتناهي ثم أرفعه ورود مورد
 اسما وحرّقه مرارة كؤوس الوفا وحلّله على أثر دث رهين الحدث والقراب إلى
 وقت العرس والحساب ، ثم يعثه في يوم يكن للسان عن وصف أحواله ، ويعجر

اللبس ومن حصر أحواله لمواقف . . . تنامات يفرح عنها معشر ، صديقي والأولياء ،
 حيار الرُّسُل والأُنبياء ، وعلمُ حراً إلى أن يسكنه بحسوة انحناء مع الروح ،
 الرُّسُل والرحمة والرَّسُول أو يحسه في حصار جهنم وأركان البيران والبحرين
 ولهوار و لشفاء والحدال ، قلب شعري من بين تصوراتهم بمثلثة أو كذب ، يمكن
 بين خالق وصعده ، مخلوق ذكر به ، مثاكلة عند عمر عاف وسعيه جاهل فضلاء
 ذوي لعمول وأرباب الألبان تعالى الله عما يقول الظالمون والمشركون والمشبهة
 أمثله والمعتقون علواً كبيراً

نعم ، اقتضت الحكمة الأدلته والإرادة لأحدثه الإيجاد والإبداع والابتداء ،
 والاختراع فأنشأ أصناف الخليفة ، وأوجد أنواع السريّة على وفق مراده ومشئته
 دون سبعة مثال في تكوين الكون وفطرته وقسمه ، ذلك سي آدم من بينهم وسعين
 ودرهم من قبل لطاعة ، طعصيه ، قيس أشفاء ، سعد ، مهتدين وأغوياء ، وقور رائل
 اسعاده في هذه حياء سور اعرفه ، لا يمان ، ترك أهل الشفاء في عمرات طامعة
 الكفر والطغيان ثم عدا في دار المعاد ومعاد الرُّؤية واللقاء يتم لهم ذلك النور
 لص ، وبه الإشارة بقوله تعالى : **و هو هم يسمى بين أيديهم وبأيامهم يقولون ربنا**
أنهم بنا ورد ، . . . يد منهم الدور لا يؤثر إلا في زيادة الكشف ولهد لا يفور بدرجة
 لرؤية والطار ، لا العرفون في الدنيا لأن المعرفة هي الدر التي سقطت في الآخرة
 مشهدة كما تسقط النوا شجرة والدر راعاً ومن لا نواة له فكيف يحصل له نحل
 من لم يدرع الدر كيف يحصل الرُّوع ، كذلك من لم يعرف الله عز وجل في الدنيا فكيف
 يره في الآخرة . ولما كانت المعرفة على درجات متفاوتة كان التحلي أيضاً على درجات
 متفاوتة فاختلاف التحلي بالإضافة إلى اختلاف المعارف كاختلاف النبات بالإضافة
 إلى اختلاف لدرجته ، حيلة لا محالة بكثرها وقلتها وحسنها وورديتها وقوتها وضعفها
 كما أنك ترى في الدنيا من يؤثر لدّة الرئاسة على المسكوح والمطعوم ويرى من
 يؤثر لدّة العلم ، يكشف عشاكيلها ككون السماوات والأرض وسائر الأمور إلا لهيئة

وحه المعشوق في الذئب تموت بسبب أحدها حمل المعشوق وبعثه فإن للذة
 في انظر إلى لأجل أكل لا محله ، وبناهي كمال قوة الحب والشهوة و لعشق
 فليست لذة من شدة عشقه كالنداد من ضعف شهوته وحته ، والثالث كمال الإدراك
 فليس النداده برؤية المعشوق في طرفة أو من وراء سر رقيق أو من بعد كآتداده
 بإدراكه على قرب من غير ستر وعدم كمال الصوة ، ولإدراك لذة لمصاحبة مع ثوب
 حائل كإدراكها مع الحر ، والرابع اندفاع موائع المشوشة ولا لام الشاعلة بلعلب
 فليس التداد الصحيح لغارغ امتحار المطر إلى المعشوق كالنداد الحائف لمندور
 أو المريض المتألم أو المشعوب فله بهم من المهمات فقدّر عشقاً ضعيف العشق
 ينظر إلى وحه معشوقه من وراء ستر رقيق على بعد بحيث يسمع انكشاف كنه صورته
 في حالة اجتماع عليه عقارب وراير يؤديه وتلدعه و يشعل قلبه فهو في هذه الحالة
 لا يحلو من لذة ما من مشاهدته معشوقه فلو طرأ على العجاء حاله بهتك به السنن
 وأشرق به الصوة ، و اندفع عنه المؤذبات وبقي سليماً ورغاً وجمعت عليه الشهوة القوية
 والعشق المقروء حتى بلغ أقصى العايات فانظر كيف تنصاعب اللذة حتى لا يعنى
 بالأولي إليها سبه بعدئها ، وكذلك فيهم سبه لذة الطير إلى أداه المعرفة في ستر الرقيق
 مثال للبدن والاشتغال به ، والعقارب وأبر ماير مثال للشهوات المستلطة على الإنسان
 من الجوع والعطش والعصب ولعم والحر ، وضعف الشهوة والحب مثال لقصور
 النفس في الذئب و نقصه عن الشوق إلى الملاء الأعلى والتمتع إلى أسفل السفلين
 وهو مثل قصور الصبي عن ملاحظة لذة الرثاء وإلتفاتته إلى اللعب بالعصور ،
 والعارف إن قويت في الذئب معرفة فلا يحلو عن هذه المشوشات ولا يتصور أن يحلو
 عنه السبه نعم قد تضعف هذه لعوائق في بعض الأحوال ولا تدوم فلا حرم يلوح من
 حال المعرفة يدعش العقل ويعظم لذته بحيث يكال القلب ينمطر لعظمته ولكن يكون ذلك
 كالبرق الخاطف وقلماً يدوم بل يعر من من الشواغل والأفكار والحواطر مديوشه
 ويعتبه وهذه الضرورة قائمة في هذه الحياء العانية فلا تزال هذه اللذة منعصة
 إلى الموت وإدما الحيوية الطيبة بعد الموت وإدما العيش عيش الآخرة فإن والداد

الآخرة ليهي الحيوان لو كانوا يعلمون» وكل من انتهى إلى هذه الرتبة فإنه يحب
لله لله عز وجل فيحب الموت ولا يكرهه إلا من حيث يسطر زيادة أسكمان في المعرفة
فإن المعرفة كالسدر وبحر المعرفة لا ساحل له ولا حصة بكمه حالاً لله عز وجل وكلمها
كثرت المعرفة لله عز وجل وصفاته وأفعاله وأسرار مملكته وقويت كثر السعيم
في الآخرة وعظم كما أنه كلما كثر السدر وحسن الرزق وحسن ولا يمكن
محصيل هذا السدر إلا في الدنيا ولا راع إلا في صعيد القلب والاحصاد إلا في الآخرة،
ولذلك قال النبي ﷺ وأفضل السعير بطول العمر في صاعقة لله عز وجل « لأن
المعرفة إنما يكمل وتكثر وتتسع في العمر الطويل بمدامه الفكر والمواظبة
على الذكر وطول المجاهدة ولا تقطاع عن علائق الدنيا والحرود للطلب و
استدعى ذلك زماناً لا محالة فمن أحب الموت حبه لا محالة لا تراه نفسه وثقاً في
معرفة بالعلم انتهى ما يستمر له ومن كره الموت كرهه لأنه كان يأمل مرير
معرفة يحصل له بطول العمر ورأى نفسه مقبلاً تحت بحمله قوته لو تمزق من
كرهه الموت وحبه عند أهل المعرفة ، وأما سائر الخلق فظنهم مقصور على
شهوة الدنيا من استمتع بالنعمة وإن سافت تمتوا بالموت وكذلك حرمان
وحسرة مصدره لحنن ولعلة ، فالحمل والنعلة معرس كل حبيبته وشهوة ، و
العلم والمعرفة أساس كل سعادة ، فقد عرف بمد كرمه معنى المحنة ومعنى العشق
وأنه المحنة مطرقة الفتوة ، معنى لداء المعرفة ، ومعنى الرؤية ، ومعنى كونه
لداً من سائر اللذات عند ذوي الأعمال ، السكمان ، وإن لم يكن كذلك عند ذوي
الضعف كمالهم سكن برتبة الدنيا من المطعومات والملاعبات واللصبيان

فإن قلب هذه الرؤية محلها العين أو القلب في الآخرة فعلم أن النفس
تختلف في أرباب الصائرات لا يلتفتون إلى ذلك ولا ينظرون فيه بل العاقل يأكل
اللعن ولا يسأل عن عمله ومن يشتهي رؤية معشوقه يشغله عشقه عن أن يلتفت إلى

(١) رواء الصاعى في شهاب والديلمي في ابرودوس من حديث ابن عمر ، هكذا

« السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله » وسعد حسن كما في الجامع الصغير

ساعة ، ثم قال : وإن المؤمنين ليرويه في الدنيا قبل يوم القيامة ألسنتهم تراه في وقتك هذا ، قال أبو بصير فقلت له جعلت فداك وأحدثت بهذا عك ؟ فقال لا في ربك إذا حدثت به فبكره منكراً حاضراً بمعنى ما تقول ثم قدر أن ذلك تشبيه وكفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والمثلحدون .

﴿ بيان الاسباب المقوية لحب الله تعالى ﴾

علم أن أسعد الحلوق حالاً في الآخرة أقوامهم حباً لله فإن الآخرة معها لغدوم على الله عز وجل ودرء سعده لقائه وما أعظم نعيم المحبة إذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام مشاهدته أمد الآباد من غير منقصة ومكدر ومن غير رقيب ومزاحم ومن غير خوف وقطاع إلا أن هذا النعيم على قدر قوة الحب فكلمة ارداد الحب "ردادت للذة وإتما يكنس العبد حباً لله عز وجل في الدنيا وأصل الحب لا يبعث عنه مؤمن لأنه لا يبعث عن أصل المعرفة وأما قوة الحب واستيلاؤه حتى ينتهي إلى الاستنثار الذي يسمى عشفاً فذلك يبعث عنه الأكترون وإتما يحصل ذلك بسبب أحدهم قطع علائق الدنيا وإخراج حب غير الله من القلب فإن القلب مثل الإبه الذي لا يتسع للحب مثلاً ما سم يجرح منه الماء وما جعل الله لرجل من قلوب في حوزة "وكمال الحب في أن يحب الله عز وجل حباً بكل قلبه وما دام يلتفت إلى غيره فإراوية من قلبه مشغولة بغيره فيفقد ما يشتغل بغير الله ينقص منه حب الله ويفقد ما يبقى من الماء في الإبه ينقص من الحب انصبوب فيه وإلى هذا التمريد والتحرير الإشارة بقوله تعالى : " قل الله ثم درهم " (١) وبقوله " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استغماوا " (٢) بل هو معنى قولك " لا إله إلا الله " أي لا معبود ولا محبوب سواه ، وكل محبوب فإنه معبود فإن العبد هو المتعبد والمعبود هو المتعبد له وكل محبة فهو بعد لما يحبه ولذلك قال تعالى : " أفرأيت

من اتحد إليه هواء^(١) أو قال غيث^(٢) أنصر له عند في الأرض الهوى^(٣) ولدلت
 قال ^{عليه السلام} فمن قال لا إله إلا الله محلاً دخل الجنة^(٤) ومعنى لا خلاص أن يحلص
 قلبه لله عز وجل ولا يبقى فيه شر كذا لغير الله فيكون لله محبوب قلبه و معبود قلبه
 و معبود قلبه فقط ومن هذا حاله قال ما سجد لها ما سجد لها عن مشهده محبوبه
 و موته خلاص من السجن و قدم على المحبوب ، فما حل من ليس له إلا المحبوب
 واحد و قد طال إليه شوقه و ندمى عنه حسنه فحلى من السجن و مكّن من المحبوب
 و روح بالأنس أبد الآباد ، فإذن أحد أسباب ضعف حب الله في القلوب قوة حب
 الدنيا و منه حب الأهل و المال و الولد و الأقرب و البعد و لذوات و لغيرها
 المتفرقات حتى أن المطر يحيط أصوات الطيور و روح يسم لأصوات الحشرات إلى
 بعيم الدنيا و متفرق لبعضها حب الله يسميه فيقصد ما أنس بالثب يبعث أنسه
 بالله فلا يؤي أحد شيئاً من الدنيا إلا و ينقص بعده من الآخرة بالصبر و كما
 أنه لا يعرف إلا من المشرق إلا و يبعد ما يعرفه من المغرب بفنائه و لا يطيب
 قلب امرأه إلا و يصق به قلب صرتهما ولدتهما و الآخرة صرتهما و هما كالشرق و
 المغرب و قد كشف ذلك لدي القلوب كشافاً أوضح من الأنوار لعل وسبيل قطع
 حب الدنيا من القلب سلوك طريق الرهد و هلاكة الصبر و لا يقيد إليهما برسم
 الحوى و الرحمة ، فما كراه من المعاصيات كالنوبة و الصبر و الرهد و الحوى و
 الرحمة هي معدّات لتكسب بها أحد كفي المحنة و هو تجلية القلب عن غير الله
 و أوله الإيمان بالله اليوم الآخرة الجنة والنار ثم ينشعب منه الحوى و الرحمة
 وينشعب منهما التوبة و الصبر عليهما ثم يعجز ذلك إلى الرهد في الدنيا و في المال
 و الجاه و كل حظوظ الدنيا حتى يحصل من جميعه طهارة القلب عن غير الله فقط
 حتى يتسع بعد لروى معرفه الله عز وجل و حبه فيه و كل رتب مقدّمات نظير

(١) العائية ٢٢٠

(٢) أخرجه بطر س عني مكي كور ليعائق هكذا وأمس إلى عبد الله في لارس

لهوى

(٣) رو • لصديق في لوحه باب ثواب الموحدين والعارفين

لعبد وهو أحد ركبي لمحبة وإليه الإشارة بقوله ^{تعالى} **لَطَهَّرَ اللَّهُ لَكُمْ** (١) ولطهور شرط الإيمان (٢) كما ذكره في أوّل كتاب الطهارة

لسبب لثاني لغوّة المحبة قوّة معرفه الله واتساعها واستيلاؤها على القلب ، وذلك بعد تطهير القلب من جميع شوائب الدُّنيا والعلائقها ، ولأنّ بحري مجرى وضع للبدن في الأرض بعد تنفيسها من الحشيش وهو الشطر الثاني ، ثمّ يتولّد من هذا السدّ شجرة المحبة ، والمعروفه وهي الكلمة لطيفة التي صرّب الله بها هناءاً حيث قال ومثل ذلك شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء (٣) وإليه الإشارة بقوله تعالى **وإليه يصعد الكلم الطيب** (أي المعروف) والعمل الصالح يرفعه (٤) ولعمل الصالح كالحمال له وكالخدم وإتمام العمل الصالح كلّ في تطهير القلب أوّلًا من الدُّنيا ثمّ في يدائمة صهارته ، فلا يزال يعمل إلّا لهذه المعرفة وأما لعلم بكيفية العمل فمراد بالعمل ، فالعلم هو الأوّل وهو الآخر وإتمام الأوّل علم المعاملة وعرضه لعمل وعرض المعاملة صعد القلب وصرته ليتّسع فيه حليّة الحقّ ويتزيّن بعلم معرفه وهو علم المكاشفة ومهما حصلت هذه المعرفة تنبعها لمحبة ، ضرورة كما أنّ من كان معتدل أخراج إذاً بصر الحمير وأدركه بالعين انطاهرة أحسنه ومن إليه ومهما أحسنه حصلت المعرفة ، ولذلك سمع المحبة بالضرورة والمحبة تنبع المعرفة بالضرورة ولا يوصل إلى هذه المعرفة بعد بقطع شوائب الدُّنيا من القلب إلّا بالفكر الصافي والذكر الدائم ثمّ واحد الدّلع في لطلب البصر المستمرّ في الله وفي صفاته وملكوته وسائر مخلوقاته ، ولو صلّوا إلى هذه الرتبة ينقسمون إلى أقوياء ويكون أوّل معرفتهم الله تعالى ثمّ به يعرفون غيره وإلى ضعف ، فيكون أوّل معرفتهم بالأفعال ثمّ يترقّون منها إلى الفاعل وإلى الأوّل الإشارة بقوله تعالى **أو لم يكف بربك أنّه على كلّ شيء شهيد** (٥) ونقوله

(١) أخرجه مسلم ج ١ ص ١٤٠ وقد تقدّم

(٢) إبراهيم : ٢٩ . (٣) فاطر : ١١ .

(٤) فصلت : ٥٣ .

شهد الله أنه لا إله إلا هو^١ ، منه نظر بعضهم حدث قيل له : بم عرفت ذلك ؟ فقال : عرفت ربّي وربّي ، ما لا رتبى لماعه ربّي ، وإلى الثاني الإشارة بقوله : ربهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم^٢ ، ويقول : فأولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض^٣ ، ويقول : فمر انظروا ما في السموات والأرض^٤ ، ويقول : والذي حمله سبع سماوات^٥ ، أتدري في خلق أسرار من عاوت فارجمع لمصر هل يرى من تطوّر ثم جمع إلى كبرياء الله ، ذلك لمصر حسناً وهو حسنة^٦ ، وما طريق هو أسهل على الأكثرين وهو الأسرع على السالكين وإليه أكنه دعوته أمراً عند الأمر بالسير والتذكر والتفكير ، لا عذر المطيع في هذه الحادثة عن الجحش

فإن قلت : كلا الطريقين مشكل فأوضح لي منهما ما يوصل به إلى تبحر المعرفة والوصول إلى الوحدة ، فأعلم أن الطريق الأعلى هو ذات شهد الحق سبحانه على سائر الخلق فهو عظمى والكلام فيه خارج عن ذاتهم ، لأن أثر الجدة فلا فائدة في إيرادها ، أما الطريق الأسهل الذي ذكره ، فأخرج عن حدّ الأفهام وإتقان قصور الأفهام عنها لإعراضها عن التذكر وسهولة سموات الدنيا وحطوط النفس ، ومع هذا ، قد تساعده الآيات والبراهين ، وهذه الحادثة عن الجحش ، إنما هي إلهام من علم السموات إلى تحوم الأرضين والأوقاف عجائب آيات يدل على كمال قدرة الله ، حيث وكمن حكمته ومنهجي حلاله وعظمته ، ولتأنيّد بما لا يدع حجة ، فإن سجدت بكلمات ربّي لمعد البحر قبل أن سمع كلام ربّي ، فأحس فيه اتساع سري بحد علوم المكاشفة فلا يمكن أن ينطعم به عن علوم المعاملة ولكن يمكن الرّمي إليه بمثال واحد على الإيجار ليصح التنبه لحسنه فيقول : أسهل الطريقين المطر إلى لأفعال فلستكلم فيها ولنترك الأعلى ، ثم

(١) آل عمران ١٦ .

(٢) الاعراف : ١٨٤ .

(٣) صلت : ٥٣ .

(٤) الملك : ٣ و ٤ .

(٥) يونس : ١٠١ .

الأفعال الإلهية كثيرة فمطلب ألقها وأحقرها وأصعها ولنظر في عبادتها وأقل
المخلوقات هو الأرض وما عليها أعني بالإضافة إلى الملائكة وملكات السموات
وإنك إن نظرت فيها من حيث الجسم والعظم في الشخص والشمس على ما يرى من
صغر حجمها مثل الأرض مائة وبتقاً وستين مرة فاطر إلى صغر الأرض بالإضافة
إلى الشمس ثم انظر إلى صغر الشمس بالإضافة إلى فلكها الذي هي مركزه فيه
وإنه لا ستة له إله وهي في لسه لربنا وهو صغرة بالإضافة إلى ما فوقها من
لله ان ثم السموات السبع في الكرتي كحلقه مده في الاله والكرسي في
امرث كذلك فهذا نظر إلى مظاهر الأشخاص من حيث المقادير وما أحقر لأرض
ألم بالإضافة إلى بل ما أصغر الأرض بالإضافة إلى المحار فقد قال عليه السلام والأرض
في البحر كالاصطبل في الأرض ^(١) ومصدق ذلك عرف بالمشاهدة وتجرية

و اعلم أن المكشوف من الأرض عن الماء كحريرة صغيرة بالإضافة إلى كل
الأرض ثم انظر إلى آدمي المخلوق من التراب الذي هو جزء من الأرض وإلى
سائر لحيوانات وإلى صغره بالإضافة إلى الأرض ودع عنك جميع ذلك فاصع ما
نعرفه من الحيوانات السموس والنحل وما يجري مجراها فانظر في السموس على
صغر قدره وتقله بعقل حاصر وفكر صاف وانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل
لعيل الذي هو أعظم الحيوانات إذ خلق له حرطوماً مثل حرطومده وخلق له على
شكله الصغير سائر الأعضاء كما خلقه للعيل بريد حناحي وانظر كيف قسم أعصاه
إظهاراً فاست حناحيه وأخرج يديه ورجليه وشق سمعه وبصره ودر في باطنه
من أعضاء العداء والآله ما دسره في سائر الحيوانات ورتب فيها من القوى العادية
والحادية والدافعة والماسكة والهاصمة ما رتب في سائر الحيوانات هد في شكله و
صعدته ثم انظر إلى هدايته كيف هداه الله إلى عدائه وعرفه أن عدائه دم الإنسان
ثم انظر كيف أنفث له آلة الطيران إلى الإنسان وكيف خلق له الحرطوم الطويل وهو
محدد الرأس وكيف هداه إلى المصاص من مسام بشرة الإنسان حتى يضع حرطومده

في وحدتها ، ثم كُتب فوقه حتى يعرر فيه الحرطوم وكتب علمه اصص والنحرع
للدّم وكتب حلق الحرطوم مع دقته محووق حتى يجري فيه الدّم لصافي الرقيق
و ينهى ربي بضمه و يمشي في سائر أحرائه ومعدته ثم كُتب عرقه أن الأس
يفضده بيده فعلمه حيلة لها واستعمال آله وخلق له سمع لذي يسمع به
حقيق حركة المد وهي بعد بعيدة منه فترك اصص ويهرب ثم إذا سكنت اليد
عد ثم انظر كيف خلق له حدقن حتى يصير مواضع عدته فقصده مع صغر حجم وجهه
نظر إلى أن حدقه كل حيوان صغير يأتهم تختم حدقه لأحد لصغره وكان لأحضان
مصنعة لها آه الحدوق على القدي والعمار خلق للمعوس والذباب فتنظر إلى
الذباب فراه على الدّم ثم مسح حدقيه سديه وأما الأس والحيوان الكبي فخلق
لحدوقته لأحضان حتى يتطعم أحدهما على الآخر وأطراوهما حادّه فيجتمع العمار
الذي يلحق الحدوق ويذهب إلى شراف الأهداب وخلق الأهداب السود لتجمع
صو العيون وتعين على الإبصار وتحمي صورة العين ولشمتكم عند هيجان العمار
فيطر من واشك الأهداب واشتكم يسمع دحول العمار ولا يسمع الإبصار و
أه المعوس فخلق له حدقن مصغلتين من غير أحضان وعلمه كيفته التصدي
باليدين ولأجل صعب أنصده تراه منها وب على اسراح لأن بصره ضعيف فهو
يطلب صو العمار فأبى أي امسك صو اسراح بالليل طن أنه في بيت مظلم وأن
اسراح كوه في البيت المظلم لي الموضع المضي فلا يزال يطلب لصو ويرمي نفسه
إلى الكوه ويد حوره رأى الضلال ص أنه لم تصب الكوه ولم يفصدها على
السداد فعود إليه مرة أخرى إلى أن يحترق فلعك أنظر أن هد لعصاب و
حبلها وعلم أن حبل الإنسان أعظم من حبلها بل صورة الآدمي في الأكتاف على
شبهات الدثيب صورته القرش في النمل على الدر يد يلوح للآدمي أنوار الشهوات
من الدثيب من حيث طاهر صورته ولا يدري أن نجسها السم القاقع العاتل فلا يزال
يرمي نفسه عليهم إلى أن يعمس فيها ويتعبد بها ويهلك هلاك مؤبداً فليت كان
حبل الآدمي كحبل القراش فابتها باعتارها بظاهر الصو إن حترقت تحلص في

الحال والآدمي يبقى في المأربد الآب أو مدد عديده ولذلت كل يادي رسول الله
 ﷺ لباس ويقول **وإنكم تنهاقون على الدارث والعرش وأنا أحد حجاركم** (١)
 وهذه طعة عجيبة من عجائب صنع الله عز وجل في أصغر الخبوات فيها من لعنائبها
 واجتماع الألوان والآخرون على الإحاطة بكنهه عز وجل عن حقيقةه ولم يطلعوا
 على أمور حليته من طاهر صورته فأنما حيايا معديه فلا يطلع عليه إلا الله تعالى .
 ثم في كل حيوان ومات الدعوة وعجائب حصنها لا يستكشف غيرها فانظر إلى
 البحر وعجائبه فكيف أوحى الله عز وجل إليه حتى انجذبت من احتمال بيوتها و
 من اشجار وماء يمشون ، وكيف استخرج من لعانها الشمع والسن وجعل أحدهما
 صماء والآخر شفة ، ثم لو تأملت عجائب أمرها في ماؤها لأزهار والأنوار و
 حترارها عن المحاسن والأقدار وطاعها لواحد من حوالمهم هو أكبرهم شخصاً
 وهو أميرهم ثم ما سخر الله لأمرهم من عدل والإعفاف بينهم حتى أنه لفعل
 على ما احسد كل ما وقع منها على بحاسة تعصب منها عتياً آخر لعجب من كنه بصير
 في بساطه و فراعاً من مهم بطشه ورحم وشهوات بفسك ومعاده أو ائت ومولاه
 إخوانه ، ثم راع عت جميع ذلك انظر إلى ما تم بيوتها من لشمع وأحداها
 من جملة الأشكال المسدس والاسمي بدنها مسدير أو لمرتعا ولأعده سائل مسدس
 لخاصته في الشكل المسدس يقتصر فهم المهندسين عن دركه وهو أن أوسع الأشكال
 وأحواها المستدير وما يقرب منه فإن لم يبع يخرج منه روايا صائعه شكل البحر
 مسدير مستطيل فمراء المربع حتى لا يصنع الرأيا فنقي فاعه ثم لو بناها مستديرة
 فقيت خارج الميوت فخرج صائعه فإن الأشكال المسديرة إذا اجتمعت لم يجمع
 من صفة ولا شكل في الأشكال دوت الرأيا يقرب في الاحتواء من المستدير ثم نقر ص
 احتملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فوجه إلا لمدس فهذه خاصية هذا الشكل ،
 فانظر كيف ألهم الله عز وجل البحر على صغر حرمة ولطافة قدته لطعانه وعمايه
 بوجوده وما هو محاسن إليه ليمهنا عيشه ، مسجانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامسانه ،
 (١) متفق عليه في الصحيحين بخلاف في اللفظ من حديث أبي هريرة وجدير وقد تقدم

فاعتبر بهذه النعمة البسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت الأرض
واسماواتها فإن العذر الذي يلعبه فهم النقص منه تعصي الأعمار دون بصاحبه و
لاسيما لما أحاط به علما إلى ما أحاط به علم العلماء والأدبياء ولاسيما لما أحاط به
علم الخلائق كلهم إلى ما ستأثر الله عز وجل بعلمه بل كل ما عرفه لحق لا يستحق
أن يسمى علما في حسب علم الله تعالى فاسطر في هذا وأمثاله تردد ما عرفه الحاصلة
بأسهل الطرق ومن يرى به المعرفة يرداد المحنة فإن كتب طالبا سعادة لقاء الله تعالى
وسد الدنيا وراء ظهره واستغرق العمر في العكس الدائم وانذر كثر التلذذ وعساك
تخطي منها بعدد يسير ولكن مال بذلك العدد المديد ملكا عظيما لا آخر له

❦ (بيان السبب في تفاوت الناس في الحب)

إعلم أن المؤمنين مشتركون في أصل المحنة لاشتراكهم في أصل الإيمان
ولكنهم متفاوتون لمتفاوتهم في المعرفة وفي حب الدنيا إذا أشبهت بما تفاوتت
بتفاوت أسماها وكثير الناس ليس لهم من معرفته الله إلا الصفات والأسماء التي فرغ
أسماءهم فتلقوها وخدموها ورثوها فحبلوا بها معاني يتبعها على رب الأرباب ورثوها
لم يطلعوا على حقيقتها ولا تحببوا لها معنى فاسدأ بل آمنوا بها بيمان تسليم
تصدقوا واشتعلوا بالعمل وبركوا بالبحث وهؤلاء هم أهل لسانهم من أصحاب الإيمان
والمحبين هم الصالحون والعارفين بالحقائق هم المحررون وقد ذكر الله عز وجل
حال الأنبياء الثلاثة في قوله «فما إن كان من طمرس من فروع ريحانة وحنة
نعم - الآية» (١) وإذا كنت لا تفهم الأمور إلا بالأمثال فليصبر لتفاوت الحب
مثلا فقول أصحاب إمام مثلا يستتركون في حب ذلك الإمام العلماء منهم والعوام
لأنهم يشتركون في معرفته فضله ودينه وحسن سيرته ومحامد حصانه ولكن العميق
يعرف عليه محلا ولعبه يعرفه مفصلا فيكون معرفته العقبه به أتم وإعجابه به
وحته له أشد فمن أي مصيب مصيب وسحسة وعرف به فضله أحته لا محاله و
مال إليه قلبه فإن رأى تصيبا آخر أحسن منه وأعجب تصاعب لا محاله حته و

مال إليه قلبه أكثر من مثله الأول لأنه تصاعقت معرفته بعلمه وكذلك يعتقد
الروح في الشاعر أنه حسن الشعر فيجته ، وقد سمع من عرف ثب شعره ما عظم فيه
حدوه وصنعتة ارداد به معرفته وارادله حباً وكد سائر الصناعات ولفصائل العامي
قد يسمع أن فلاناً مصنف وأنه حسن التصنيف ولكن لا يندري ما في التصنيف فيكون
له معرفة محتملة و يكون له بحسبه ميل محتمل ، لا يصير إذا فتش عن التصنيف و
طلع على ما فيها من العجائب تصاعبت حبه لا يحل له لأن عجائب الصنعة و لشعر
و لتصنيف تدل على كمال صفات الماعل والمصنف ، والعالم بحملته صمغ الله و نصيبه
و العامي يعلم ذلك و يعبقده ، وأما لصور فإبته يطالب تفصيل صمغ الله تعالى فيه
حتى يرى في العوض مثلاً من عجائب صنعه وما يسهر به عقله و يتحقر فيه لثمة فيرداد
سببه لا يحل عظمه الله و حاله و كمال صفاته في قلبه فيرد له حباً فكلما ارداد على
أعاجيب صمغ الله طمأنناً استدل به على عظمة الصانع و حاله و ردد به معرفة له
حباً ، و نجر هذه المعرفة أعني معرفته عجائب صمغ الله لا ساحل له فلا حرم عيوب
أهل المعرفة في الحب لا حصر له و تمت يتفاوت سببه الحب أيضاً اختلاف الأسباب
لحمسه التي ذكرها للمحب فإن من رجب الله مثلاً لكونه محسناً إليه و منه ما عده
ولم يجته لذا سعت محبته إذ تغيتر بتعتر الإحسان فلا يكون حبه في حبه إلا
كحبه في حالة البراء والعماء ، وأما من يجته لده أولاً أنه مستحق بلحب بسبب
كمال و حماله و مجده و عظمتة فإنه لا يتفاوت حبه بتفاوت الإحسان إليه فقد
أمدله هو سبب تفاوت السبب في المحبة و التفاوت في المحبة هو سبب التفاوت في
سعادة لا حرة ولذلك قال تعالى «وللا حرة أكبر درجات وأكبر تفصلاً»^(١)

(بيان السبب في قصور افهام الخلق عن معرفة الله عز وجل)

علم أن أظهر الموحودات و أحلاها هو الله عز وجل و كان هذا يقتضي أن
يكون معرفته أوّل المعارف و أسبق إلى الأفهام و أسهلها على العقول و يرى الأمر
بالصد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وإتما قلنا إن أظهر الموحودات و أحلاها

هو الله تعالى طمعي لا نعمه إلا بمثال و هو أنا إذا رأيت إنساناً يكسب أو يحبط مثلاً كان كونه حياً عنده من أظهر الموقوفات صحبته و علمه وقدرته و إرادته للكتابة و الحيلة أحلى عنده من سائر صفاته الظاهرة و الباطنة إذ صفاته الباطنة كشهونه و عصه و حلمه و صبره و مرضه و كل ذلك لا يعرفه و صفاته الظاهرة لا يعرف بعضها وبعضها يشك فيه كمقدار طول له و حلاؤه لون بشرته و عمره ذلك من صفاته أما حبيبه و قدرته و إرادته و علمه و كونه حيواناً في ته حلي عنده من غير أن يتعلق حس البصر بحبته و قدرته و إرادته في هذه الصفات لا حس شيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن أن يعرف حبه وقدرته وإرادته إلا بحبيبه و حر كنه فلو نظرنا إلى كل ما في العالم سواء لم يعرفه صفة فما عليه إلا دليل واحد وهو مع ذلك حلي و صح و وجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالصورة كل ما شاهدته و يدركه بالحواس الظاهرة و الباطنة من حجر و معدن و نبات و شجر و حيوان و سم و ماء و أرض و كوكب و بر و بحر و نار و هواء و جوهر و عر من ، بل أول شاهد عليه أنفسنا و أحسامنا و أوصافنا و ملبس أحوالنا و غير فلو لمنا و جميع أطوارنا في حر كائنا و سكننا و شهر لآشأ في غلبنا أنفسنا ، ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركنا بالصيرة و العقل و كل واحد من هذه المدركات لها مدرك واحد و شاهد واحد و دليل واحد ، و جمع ما في العالم شواهد بانهة و أدلة شاهدته بوجود خالقها ومدبرها و مصرها و محرركها و دالة على علمه وقدرته ولطيفه وحكمته و لموجودات مدركه لا حصر لها ، في كتاب حياه الكائنات ظاهرة عنده و ليس يشهد له إلا شاهد واحد و هو ما أحسست به من حر كة يده فكيف لا يظهر عندها من لا يتصور في الوجود شيء داخل بموسنا و خارجها إلا و هو شاهد عليه و على عظمتها و حلاله إذ كل درة في ثيابها تنادي بلسان حالها أنه ليس وجوده بنفسها ولا حر كتها بدانها و أنها تحتاج إلى موحد و محررك لها يشهد بذلك أو لا تر كيف أعصابها و أملاؤه عظمها و لجومها و أعصابها و مفاصل شعورها و تشكل أطرافها و سائر أحر ثيابها الظاهرة و الباطنة فإنا نعلم أنها لم تألف بنفسها كما نعلم أن يدالكاتب لم تتحرر له بنفسها ولكن لم تألف يق

في اوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاص : عائب إلا وهو شاهد ومعر وفلوجوده
وعظم ظهوره فاسهت العقول وهشت عن إدراكه فإذن ما ينصر عن فهمه عقولنا له
سبب أحدهما حمؤه في نفسه وعمده : ذلك لا يحصى مثاله ، والآ خر ما يتباهى
وصوحه وهذا كما أن الحفش ينصر بالليل ولا ينصر بالنهار لاحتفاء النهار وسقائه
ولكن لشدة ظهوره وبالنصر الحفش ضعيف يهره نور الشمس إذا أشرف فتكون
قوة ظهوره مع ضعف نصره سبباً لامحاطة به فلا يرى شيئاً إلا إذا امتزج الظلام
بصوره وصعب ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وحال المحنة الإلهية في نهاية الإشراف
والاستدراك في عتبة الاستدراك والشمول حتى لم يشد عن ظهوره دقة من ملكوت
السموات والأرض فصار ظهوره سبب حمائه ، فسبحان من احتجب بإشراق نوره
وحتى عن الصائير : الأضياء بظهوره ، ولا تمنعنا من احتفاء ذلك سبب الظهور
بأن الأشياء بسبب تضادها وما عم وجوده حتى أنه لا صدق به غير إدراكه فلو
احتلف الأشياء فدل بعضها دون البعض أذكر كك التعرفه على قرب وباشتركت في
لدلالة على سبب واحد أشكال الأمر ومثله نور الشمس لمشرق على الأرض وبنا
علم أنه عرص من الأرض يحدث في الأرض ويرد عند عنبه الشمس فلو كانت
لشمس دائمة الإشراف لا غروب لها لكنت بطناً أن لا هيئة في الأجسام إلا ألوانها و
هي السوداء والبيضاء وغيرهما ، وبنا لا شاهد في الأسود إلا السواد وفي الأبيض إلا
لبيض فأما الصور فلا يدرك وحده ولكن لما عانت الشمس وأطلعت المواضع أذكر كما
عرفه بين الحاشي فعلمنا أن الأجسام كانت دون استناب بصره وانصبب بصره فرفقه
عن لغروب فعرف وجوده البور بعده وما كذا ، بطلع عليه لولا عدمه إلا بعسر
شديد ، وذلك مشاهد الأجسام عدس به غير محتله في الطلام والنور ، هذا مع أن
النور أظهر المحسوسات يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر
لغيره ، بطلع كيف تصور استنباه أمره بسبب ظهوره لولا طربان صدق ، فإن الرب
تعالى هو ظاهر الأمور وبه ظهرت الأشياء كلها ، ولو كان له عدم أو عينة أو تعبير
لأنه ذات لسموات : الأرض وبطل الملك والملكوت والأدراك به التعرفه بين

الحالين ، ولو كان بعض الأشياء موحوداً به و بعضها موحوداً بغيره لأدر كمت التعرف
بين الشئ في الدلالة ولكن دلالة عاقبة في الأشياء على سبق واحد و وجوده دئم
في . لا حوال يستحيل خلافه ، فلا حرم أورثت شدة الظهور جمعا ، فهذا هو السبب في
صور الأقسام و إنما من قويم بصرته ولم تصعب متنه فإنه في حال اعتدل أمره لا
يرى إلا الله ولا يعرف غيره و يعلم أنه ليس في الوجود إلا الله و أفعاله ، و أفعاله أثر
من آثار قدره . فهي تابعة له فلا حرم لا وجود لها بالحقيقة دونه و إنما الوجود
لواحد الحق الذي به وجود الأفعال كلها ، و من هذا حاله فلا يطر في شيء من
الأفعال إلا ويرى فيه المفعول ويدهل عن الفعل من حيث به سماء و أرض و حيوان و شجر
بل يطر فيه من حيث إن الله صاع لوجود الحق ، فلا يكون بظرو مجاوراً إلى غيره كمن
يطر في شعر إنسان أو حطة أو صنيعه و رأى آثاره من حيث إنشأ آثاره لامن حيث
إنه حذر و عصف و راح مرقوم على يده ، فلا يكون قد بطر إلى غير المصنف ، فكل
العالم نصيف الله تعالى فمن بطر إليه من حيث إن الله فعل الله و عرفه من حيث
إنه فعل الله و أحسنه من حيث إن الله فمن الله لم يكن باطراً إلا في الله و لا عرفاً إلا
بأنه و لا محنة إلا له ، و كان هو الموحّد لحق الذي لا يرى إلا الله بل لا يطر إلى
نفسه من حيث نفسه بل من حيث إن الله عند الله فهذا هو الذي يقال فيه إن الله في
التوحيد و أنه في من نفسه و إليه الإشارة بقول من قال كتبها فصفا عتاً فقيماً إلا
نحن . فهذه أمور معلومة عند ذوي البصائر أشكلت على صغعا الأقسام و إشكالاتها إنما
لصعب الأقسام أو لاشتغالهم بأنفسهم و اعتقادهم أن بيان ذلك لغيرهم مما لا يعنيه
فهذا هو السبب في قصور الأقسام عن معرفة الله تعالى ، و انصم إليه أن المدركات كلها
التي هي شاهدة على الله إنما يدر كها الإنسان في العتس عند فقد العقل ثم تدفعه
غريزة العقل قليلاً و هو مستعزى بهم بشواته . وقد أس بمدركاته و محسوساته و
ألفها فسقط وقعها عن قلبه بطول الانس و لذلك إذا رأى على سبيل الفجاءة حيواناً غريباً
أو نباتاً غريباً أو فعلاً من أفعال الله خارقاً للعادة عجباً انطلق لسانه بالمعرفة طعاً
فقال سبحان الله . وهو يرى طول النهار نفسه و أعصاه و سائر الحيوانات بألوفة

حباله فيشتاق إلى استكمال حباله بالرؤية فلو لمحي عن قلبه ذكره وحياله ومعرفة
حتى سبه لم يتصور أن يشتاق إليه ولورآه لم يتصور أن يشتاق إلى معرفته في وقت
الرؤية فمعنى شوقه تشوق نفسه إلى استكمال حباله ، ولذلك قدیره في ظلمة بحيث
لا يكشف له حقيقة صورته فيشتاق إلى استكمال رؤيته ، وتمام الاكشاف في صورته
بإشراق الصوه عليه ، والثاني أن يرى وجه محبوبه ولا يرى شعره ولا سائر محاسنه مثلاً
ولا سائر أعضائه فيشتاق إلى رؤيته ولولم يرها قط ولم يشت في نفسه حبال صادر عن
الرؤية ولكنه يعلم أن له عسواً وأعضاء جميلة ولم يدرك بمقابل جمالها بالرؤية
فيشتاق إلى أن يكشف له ما لم يره قط والوحيان جميعاً متصوران في حق الله بل
هما لارمان بالضرورة لكن العارفين فإن ما انتضح للعارفين من الأمور الإلهية
وإن كان في غاية الوضوح فكأنه من وراء ستر رقيق فلا يكون متضحاً غاية الاتصاح
بل يكون مشوباً بشوائب التجليات فإن الحيلالات لا تغتر في هذا العالم عن التمثيل
والمحاكاة لجميع المعلومات وهي مكدرات للعارف ومعضات ، وكذلك يضاف
إليها شواغل الدنيا وإنما كمال الوضوح بالمشاهدة وتمام إشراق التحلي ولا يكون
ذلك إلا في الآخرة وذلك بالضرورة بوحب الشوق فإنه منتهى محبوب لعارفين وهذا
هو أحد نوعي الشوق وهو استكمال الوضوح فيما انتضح انتضاحاً ، الثاني أن
الأمور الإلهية لا نهاية لها وإنما يكشف لكل عدد من العباد بعضها وتبقى أمور
لا نهاية لها عامصة ، والعارف يعلم وجودها وكونها معلومة لله ويعلم أن ما عاب عن
علمه من المعلومات أكثر مما حصر فلا يزال متشوقاً إلى أن يحصل له أصل المعرفة
فيما لم يحصل له ثم بقي من المعلومات التي لم يعرفها أصلاً لا معرفة واضحة ولا
معرفة عامصة والشوق الأول ينتهي في الدار الآخرة بالمعنى الذي يسمى رؤية و
لقاء ومشاهدة ولا يتصور أن يسكن في الدنيا وقد كان إبراهيم بن أدهم من المشتاقين
فعال . قلت ذات يوم يارب إن أعطيت أحداً من المحبتين لك ما يسكن به قلبه قبل
لِقائك فأعطني ذلك فقد أصرمتي الملق ، قال . فرأيت في اليوم كأنه أوقعتني بين يديه
وقال يا إبراهيم أما استحييت مني أن تسألني أن أعطيك ما يسكن به قلبك قبل

أعني وهل سكن اشتوق قبل له، حسبه فقد يارب تهب في حقتك فلم أدر ما
 قولك عمر لي وسلمني ما أقول فقال قل اللهم رصني بعصائب وصبرني على بلائك
 وأورعني شكر معائبك وادعني أشوق مسكني لآخرك ، وأما الشوق الثاني
 فيشبه أن لا يكون له نهاية في الدنيا ولا في الآخرة ، بهتته أن يكشف للعبد في
 الآخرة عن حلال الله وحرمة ما هو معلوم لله وهو محال لأن ذلك
 لا يهيه له ولا يزال العبد عالماً بأنه بقي من الحمار والخلال عالم يتضح له فلا يسكن
 وشوقه لاستقامته من يرى فوق رحته درجات كثيرة لأنه يشوق إلى سلكها
 أو صوح مع حصول أصل الوصال فهو يجد لذلك شوقاً ليدأ لا يطهر فيه ألم ولا
 بعد أن يكون لطاف الكشف و لبطر موالاة إلى غير نهاية فلا يزال النعم واللذة
 مراراً أبداً لا تدو ويكون لذته ما يتجدد من لطائف النعم شاعلة عن الإحساس
 وشوق إلى عالم يحصل وهذا يشهد أن يمكن حصول الكشف فدم لم يحصل فيه
 كشف في الدنيا أصلاً فإن ذلك غير مندول فيكون النعم وفداً على حد لا يتضاعف
 ولكن يكون مستمر على الدوام وقوله تعالى «وورهم يسمى بين أيديهم وبإيمانهم
 يرون من عذاب أصل النور» ويحتمل أن يكون المراد به إصم أسور في عين ما
 سبب في الآخرة اسمه محدده إلى رتبة الاستكمال ولا شوق ليكون هد هو
 اسرته سبحانه وقوله تعالى «واظروا أنفسكم من نور» كم قبل إرجعوا وردكم فالتسوي
 هو أنه «يدل على أن النور لا يد أن يتركه» أحله في الدنيا ثم يرد في الآخرة
 إشراقاً ، فمما أن يتجدد نور يدرأ ولا يحكم في هذا برحم الطوبى محطراً ولم
 يكشف له بعد فيه ما يوثق به فسر الله تعالى أن يريد ما علماً ورشداً ويريد الحق
 حقاً فهذا العدم من أنوار الصائر كاشف لحدائق الشوق معناه

وأما شوق الآخرة والآثاء فهي أكثر من أن يحصى فصفاها أشهر من دعا
 بوالله أن يكون الله كان يقول : اللهم إني أسألك لربك بعد العناء وبرد العيش

بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك الكريم . و شوقاً إلى لقاءك ^(١) ، وقد قال
أبو الذرّاء لكعب الأحول : أخبرني عن أحسن آية في التوراة فقال : يقول الله عز وجل
وَحَلِّ طَل شَوْقِ الْأَنْزِلِ إِلَى لِقَائِي ؟ أنا إلى لقاءهم لأشدّ شوقاً قال : ومكوب
إلى حاضها من طلبي وحديثي ومن طلب عيري لم يجدني . وقال أبو الذرّاء : أشهد
أنّي لسمعت رسول الله ﷺ يقول هذا : وفي أحبار داود عليه السلام : إن الله عز وجل وحلّ
قال : يداود عليه السلام : أصبى أي حببت لمن أحببتني . وحامس لمن حالسني ، وموسى
من أسبى بكري . صاحب لمن صاحبني ، ومخدر لمن خارني ، ومطيع لمن أطاعني ،
مأجور لمن أعلمه ، ومغفّر لمن غفرت له ، وإلا فقلته لنفسه . وأحدثه حديثاً لا يتقدمه أحد
من خلقه . من طلبني ولحقني وحديثي . ومن طلب عيري لم يجدني ، فارضوه . يا
أهل الأس : ما أكرم عليه من عده . ما علمه . وألجأكم إلى كرامتي ومداحتي ومجاسني .
تسواني إذا سكم . وأحس إلى محبتكم . نبي حديث طيبة أحبائي من طيبة . اهلم
حليلي . من موسى كلمني ^(٢) . وشي صغيري . أني حلفت فلوب المنة من من بوي .
تعمتها بحلالتي . روي عن بعض السلف : إن الله عز وجل وحلّ أوحى إلى بعض الأنبياء
ن لي عبد من عبادي يحبونه . أحبهم ويشتاقون إلي . أشاق إليهم . روي
وأدكرهم ويظرون إلي . أنظر إليهم . وفي حديثهم أحببت . روي
عنهم مفضل . قال يارب : وما علامهم . قال عز وجل : روي الطال . روي
كما يراعي الراعي الشقيق عمنه ويحبهم . إلى غروب الشمس كم يحب الطائر إلى
أوكارها عند الغروب . فإذا حبهم الليل . احبهم الصلح . ورش لفرس . وصفت
الأسرة وحلاكل حبب نفسه . يصو لي قدامهم . وفرته الي وجوهم وباحه بي
بكلامي وتملوني بإعماي . فمن صارح وبك . وفتة . وشاك . ومن ثم وعد .
بين راكم وساحد . بعيني ما يتحملون من أحلي . وسمعي ما يشتكون من حاتي .

(١) أخرجه أحمد والحاكم في المستدرک ح ١ ص ٥٢٤ في دعاء من حديث عمار بن

ياسر رضى الله عنه .

(٢) في بعض النسخ [سبحي]

أَوَّلُ مَا أُعْطِيَهُمْ ثَلَاثُ أَقْنَعٍ مِنْ نُورٍ فِي قُلُوبِهِمْ فَحُجِرُوا عَنِّي كَمَا حُجِرَ عَنْهُمْ ، وَ
 لثَابَةٌ لَوْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَا فِيهِمَا فِي مَوَارِيهِمْ لاسْتَعْلَنَتْهُنَّ لَهُمْ ، وَ اسْتَلْثَمَتْهُ
 قُلُوبُ بُوْحَيِّ عَلَيْهِمْ فَنَزَى مِنْ أَقْلَبِ بُوْحَيِّ عَلَيْهِ يَعْلَمُ أَحَدُ مَا أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَهُ ؟
 وَ فِي أَحْصَارِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ يَا دَاوُدَ إِلَى كَمِ يَذْكُرُ
 لِحَبَّةٍ وَلَا سَأَلَنِي لَشَوْقٍ إِلَيَّ قَالَ يَا رَبِّ مَنْ الْمَشَاقِقُ إِلَيْكَ ؟ قَالَ إِنَّ الْمَشَاقِقَ
 إِلَيَّ الْكِبَرُ صَفَتُهُمْ مِنْ كُلِّ كَدٍّ وَ أَسْنَمُهُمْ بِالْحَدِّ وَ حَرَقَتْ مِنْ قُلُوبِهِمْ إِلَيَّ حُرُوفًا
 بِطُرُوبٍ إِلَيَّ ، وَ دَوَّيْتُ لِأَهْلِ قُلُوبِهِمْ سِدِّي فَضَعَهَا عَلَى سَمَائِي ثُمَّ أَرَعُو حَبَّ ، مَلَأْتُ كُنِّي
 وَ دَرَّ احْتَمَمُوا سَحْدًا لِي فَذَوَّلَ إِيَّتِي لَمْ أَجْمَعْكُمْ لِسَحْدِهِ ، لِي وَلَكِنْ دَعَوْتُكُمْ لِأَعْرِضَ
 عَلَيْكُمْ قُلُوبَ الْمَشْتَقِينَ إِلَيَّ وَ أُنْهَيْكُمْ أَهْلَ الشَّوْقِ إِلَيَّ ، وَ إِنْ قُلُوبُهُمْ لَصَيَّ فِي
 سَمَائِي لِمَلَأْتُ كُنِّي كَمَا تَصَيَّ لَشَمْسٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، يَا دَاوُدَ بِرَبِّي حَلَفْتُ قُلُوبَ الْمَشْتَقِينَ
 مِنْ رَسُوَائِي وَ بَعَثْتُهَا نُورَ بُوْحَيِّ وَ اتَّجَدَّتْهُمْ لِبَاسِي مَحْدُوثِينَ وَ جَعَلْتُ أَبْدَانَهُمْ مَوْصِعَ
 بَصَرِي إِلَى الْأَرْضِ وَ قَطَعْتُ مِنْ قُلُوبِهِمْ طَرِيقًا يَطُرُونَ بِهِ إِلَيَّ يَرُدُّونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 شَوْقًا ، قَالَ دَاوُدَ : يَا رَبِّ أُرَبِّي أَهْلَ مَحْسَنَتِكَ ، فَعَالَ يَا دَاوُدَ أَتَبَّ حَبْلُ لَسَانِي وَ
 فِيهِ رُبْعَةُ عَشْرَ نَفْسًا فِيهِمْ شَتَارٌ وَ فِيهِمْ كَهُولٌ وَ فِيهِمْ مَشَايِخٌ فَإِذَا أَنْتَنَهُمْ فَقَرَأْتُهُمْ مَنِي
 سَلَامًا وَ ذَوَّلَ لَهُمْ إِنَّ رَبَّكُمْ يَبْعَثُكُمْ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكُمْ أَلَا سَأَلُونِي حَاجَةً مِنْكُمْ
 أَحْسَنِي وَ أَصْغَبَانِي وَ أَوْلِيَانِي ، أَفَرَحَ لِعَرْحِكُمْ وَ أَسَارَعَ إِلَى مَحْسَنَتِكُمْ فَأَنَاهُمْ دَاوُدَ
 فَوَحَّدَهُمْ عِنْدَ عَيْنٍ مِنَ الْعَيُونِ يَنْعَكِرُونَ فِي عِظْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَلِكُوتِهِ فَلَمَّا بَطَرُوا إِلَى
 دَاوُدَ مَهْصُوا لِيَبْعَثَنَّ قَوَاعَهُ فَقَالَ لَهُمْ دَاوُدَ : إِذْنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ حَتَّىكُمْ لَا يُلْعَمُكُمْ
 رِسَالَةُ رَبِّكُمْ فَأَقْبِلُوا بِحُوءٍ وَأَلْفُوا أَسْمَاعَهُمْ نَحْوَ قَوْلِهِ ، وَأَلْفُوا أَنْصَارَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ
 فَقَالَ دَاوُدَ : إِذْنِي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ وَهُوَ يَبْعَثُكُمْ السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكُمْ أَلَا تَسْأَلُونِي حَاجَةً
 لَا تَدَوَّيْتُ فَاسْمَعْ صَوْتَكُمْ وَ كَلَامَكُمْ فَإِنَّكُمْ أَحْسَنَانِي وَ أَصْغَبَانِي وَ أَوْلِيَانِي أَفَرَحَ
 لِعَرْحِكُمْ وَ أَسَارَعَ إِلَى مَحْسَنَتِكُمْ وَ أَنْظَرَ إِلَيْكُمْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَنْظُرُ الْوَالِدَةُ الشَّفِيقَةُ
 لِرُفِيعَةٍ قَالَ فَحَرَبَ الدُّمُوعَ عَلَى حَنُودِهِمْ ، فَعَالَ شَيْخَهُمْ سَحَابَاتٍ سَحَابَاتٍ
 عَيْنُكَ وَ بِنُوعِ عَيْنِكَ فَعَمَّرَ لَنَا مَا قَطَعَ قُلُوبُنَا عَنْ ذِكْرِكَ فَمَا مَضَى مِنْ عَمْرِنَا ، وَ قَالَ

الآخر سبحانه سبحانه بحسن عبيده وسوعبيدك فامس عبيدك بحسن ليطر فيما بين
وبينك وقال الآخر سبحانه سبحانه بحسن عبيدك وبنوعبيدك أمحضره على
الدعاء وقد علمت أنه لا حاجة له في شيء من أمورنا فأدبه له لروم الطريق إليك
وأمر بذلك لمنه علينا ، وقال الآخر نحن معصرون في طلب رضاك فأعنا عليه
بحودك ، وقال الآخر ألا من بطة خلفنا ومحب علينا ما نغفر في عظمك أمحضره
على الكلام من هو مشغل عظمك مفكر في حالنا وطلبنا الدنو من نورك ، و
قال الآخر كلب السب عن دعائك نعظم شأنك وقربك من أوليائك وكثر معك
على أهل محنتك ، وقال الآخر أتب هديت قلوبك لذكرنا ، فرعنا للاشتغال بك
فأعمر لنا نصيرنا في شكرك ، وقال الآخر قد عرفت حجتنا إنما هي النظر إلى
وحبك وقال الآخر أتب اختره بعد على سبيله فأد أمرنا بالدعاء بحودك
فهب لنا بوراً ثم ندي به في الظلمات من أضواء السماء ، وقال الآخر بدعوتك أن
تقبل علينا وتدينا علينا ، وقال الآخر سأنك تمام نعمتك فيما وهبت لنا وتفصلت
به علينا وقال الآخر لا حاجة له في شيء من خلعتك ومن عليا بالنظر إلى حال
وحبك ، قال الآخر أأنك من يدهم أن يسي عن النظر إلى الدنيا أهلها
وقلبه عن الاشتغال بالآخره ، وقال الآخر قد عرفنا أنك تدر كبت و تعاليت
بحب أوليائك فامس علينا باشتغال القلب بك عن كل شيء ، وذلك ، فأوحى الله تعالى
إلى داود قل لهم قد سمعت كلامكم وأحبتكم إلى ما أحسنتم ولمعارق كل واحد
مكم صاحبه وأية جد لنفسه ، فأوحى الله تعالى لكشف الحجاب فيما بيني وبينكم حتى
تنظروا إلى بوري خلالي فقال داود يا ربهم بالوايك هذا ، قال بحسن النظر
والكف عن الدنيا وأهلها والحوادث بيني ومباحثهم لي ، وإن هذا منزل لا ياله
إلا من رفض الدنيا وأهلها ولم يشتغل بشيء من ذكرها و فرغ قلبه لي و حبا لي
على جميع خلقي ، فبعد ذلك أعطف عليه فأفرع نفسه له وأكشف الحجاب فيما بيني
وبينه حتى ينظر إلي بطر الناظر بعينه إلى الشيء ، وأريه كرمي في كل ساعة و
قربه من نور وحيي ، إن مرض مرصته كما تمرص الولدة الشقيقة ولدها وإن

عطش أرويته وأدقته طعم - كرى يا دا فعلك ذلك به يا داود عرفت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحسب إليه لثلاً صدته عن الاشتغال بي يستعجلي بالعدوم عليّ وأنا أكره أن أميته لأفقه موضع طري من بين خلقي لا يرى عري ولا يرى غيره فلو أيت به داود وقد دابت نفسه وحل جسمه وتشتت أعضاؤه وحلج قلبه إذا سمع بكري أبيه به ملائكتي وأهل سماواتي برداد خوفاً وعدده ، وعرني وحلالي ، راودلاً قعدته في الفردوس ولا شعير صدده من لظري حتى يرضى و فوق الرص وفي أحجار داود أيضاً وللعادي المنوحهم إليّ بمحنتي ماصر كم إذا احتجتم عن خلقي إذ رعبت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى نظروا إليّ بمبور قلوبكم وما صرّكم ما رويت عنكم من الدنيا إذ بسطت بيني لكم ، وما صرّكم مسحطه الخلق إذا التمستم رضاي .

و في أحجار داود إن الله تعالى أوحى إليه يا داود أنت ترعى نبت نجحتي فإن كنت نجحتي فأخرج حب الدنيا عن قلبك فإن حنتي وحسبها لا يجتمعان في قلب ، يا داود خالص محنتي محالصة وخالط أهل الدنيا بمخالطة دينك وملاذبه ولا تقلد دينك لرجالهم إنما سننك التي توافق محنتي ومساكنك بها أقامها شكل عذبت وملاذبه حقاً عليّ أن أتولى مساسنك وموئمت وأكون قائداً ودليلك أعطيت من غير أن نسألي وأعطيتك على الشدائد فأنتي ودألب على نفسي ألا أتعب إلا عدداً هرب عن طمته وإرادته وألقى نفسه بين يدي فأبته لا عني به عنتي وإنما كنت كدلك نرعت لوحشة والدلة عك وأسكت الأنس والخلوة فليكن فأنني قد خلعت على نفسي أنه لا يطمر عند لي إلى نفسه ينظر إلى فعالها ولا كلمته إليها أصف الأشياء إليّ لا صاد عملك فتكون منعناً ولا ينفع بك من يصحبك ولا تجد طمر فني حداً أفليس بها نهاية ومنى طلست عنتي لرؤاه أعطيت ، ولا تجد لريادتك مني حداً ، ثم أعلم مني غير أني ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب ولعظم رعتهم وإرادتهم عندي أبيع لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر صعي بين عيبك وانظر إليّ صبر قلبك ولا مظر بعيبك أنني في رأسك إلى الدين حجت عقولهم

في ميعاد ربه بقوله « وعجلت إليك رب لترضى » ^(١) فسر النبي ﷺ عن حاله أنه « أكل ولا شرب ولا دم ولا شئ شئاً من ذلك في دهره وحبته أربعين يوماً سوفاً إلى ربه ، فإذا دخلت مبدئ الشوق فكر على نفسك ومرارك من الدنيا ودع ما أوفيت وحرّم عن سوى مشوّفت ، ولت من حديثك وموتك لذيتك اللهم لذيتك وأعظم لله تعالى أحرك ، ومثل المشاق مثل العريق ليس له همة إلا خلاصه وود نسي كل شيء دونه » ^(٢)

❦ (بيان محبة الله عز وجل للمعد ومعاها) ❦

إعزم أن شواهد القرآن متناهية على أن الله عز وجل يحب عبده فلا بد من معرفه معناه ولقدّم الشواهد على محبته وقد قال تعالى « يحبهم ويحبونه » ^(٣) وقال « إن الله يحب الذين يعملون الصالحات » ^(٤) وقد قال تعالى « إن الله يحب المتوابين » ^(٥) ولذلك رد سبحانه وتعالى على من ادعى أنه حبيب الله فقال « قل ولم يعددكم بنوكم » ^(٦) وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال « إذا أحب الله عبداً لم يصره دنس ولا نكس من الذنوب كما لا دنس له ، ثم تلا « إن الله يحب المتوابين » ^(٧) ومعناه أنه إذا أحبّه تاب عليه قبل الموت فلم تصره الذنوب الماصية وإن كثرت كما لا يصر لغير الماصي بعد لإسلامه وقد اشترط الله للمحبة عهده الذنوب فقال « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ^(٨) وقال رسول الله ﷺ « إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي

(١) طه : ٨٦ (٢) انصهر الباب الثامن والتسعون .

(٣) البقرة : ٥٩ (٤) الصف : ٤

(٥) البقرة : ٢٢٢ (٦) البقرة : ٢٦

(٧) رواء صاحب الردوس و لم يخرجه ولده في مسنده كما في البصير و روى

بن ماجه شطره الثاني من حديث ابن مسعود وقد تقدم .

(٨) آل عمران : ٢٩ .

الإيمان إلّا من يحب^(١)

و قال ^{عليه السلام} من بواضع لله رفعه الله ومن تكبر وصعه الله ومن أكثر ذكر الله أحبّه الله^(٢)

و قال ^{عليه السلام} إحصاء عن ربه ولا يزال العبد يتقرب إليّ بالوافل حتى يسهفه
فادّ أحبته كتب سمعه الذي يسمع به - الحديث^(٣) وقال ريد من أسلم إلى
الله ليحبّ العبد حتى يطلع من حبه له أن يقول : بعمل ما شئت فقد عرفت لك
وما ورد من ألقاط المحبة خارج عن الحصر وقد ذكرنا أن محبة العبد لله عز وجل
حقيقة ولدت بمحار يد المحبة في وضع اللسان عبارة عن الميل إلى الشيء الموافق
والعشق عبارة عن الميل المعرط العذب وقد يمتزج الإحسان موافق للشمس و
الحمال موافق أيضاً وإنّ الحمال والإحسان تارة يدرك بالبصر وتارة بالصبر ، و
الحب ينفع كلّ واحد منهما فلا يختصّ بالبصر ، فمما حبّ الله تعالى للعبد فلا يندرك
حقيقته بقولنا وأهمها أصلاً فلا يمكن أن يكون بهذا المعنى أصلاً ، بل الأسماء
كلّها إذ اطلقت على الله تعالى وعلى غير الله لم نطابق بمعنى واحد عليهما أصلاً حتى
أن اسم الوجود الذي هو أعمّ الأسماء اشتراكاً لا يشمل الخلق والخلق على وجه
واحد بل كلّ ما سوى الله تعالى فوجوده مستفاد من وجود الله فالوجود التاسع لا يكون
مساوياً للوجود المتنوع ، وإنما الاستواء في إطلاق الاسم بظيره شترك الفرس والشجر
في اسم الجسم إذ معنى الجسم حقيقة مشتركة فيهما من غير استفاداة أحدهما
لأن يكون فيه أصلاً ، فليست الجسميّة لأحدهما مستفادة من الآخر وليس كذلك
اسم الوجود لله عز وجل ولا لخلقهم وهذا التبعاد في سائر الأسماء أظهر كالعلم ولا إرادة
والقدرة وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخلق الخالق فإنّ الخالق في ذاته وفي جميع صفاته
منزه مقدّس عن مشابهة مخلوق ما من دروة العرش إلى منتهى العرش ، وواضع اللعة

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه ج ١ ص ٣٣ و ج ٤ ص ١٦٥ وقد تقدم

(٢) أخرجه ابن ماجه وقد تقدم .

(٣) تقدم ذكره عن الكافي والبخاري ومسلم وغيرهم .

بما وضع هذه الأسامي أولاً للحلق فإبَّ الحلق أسقى إلى العقول والأفهام من
الحلق وكان استعمالها في حق الحلق بطريق الاستعارة و لتحوُّر الفعل والمحنة
في وضع اللبس عنده عن ميل النفس إلى موافق ملائم وهذا إما ينصوِّر في نفس
بافضة فاتها ، يو فهم ، يستعيد سبله كمالاً فسلطه سبله وهذا محال على الله عزَّ و
حلَّ فإبَّ كلُّ كمال وجمال ومه ، وحلال ممكِّن من الإبتداء فهو حاصرٌ وحاصلٌ
و ، حبِّ الحصول أمداً وأزلاً ولا يصوِّر بحدوده ولا داله فلا يكون له إلى غير بطر
من حيث أنه غيره بل بصره إلى دانه وإلى أفعاله فقط ، ليس في لوجوده إلا دانه و
أفعاله ، ولذلك قال شيخ أبو سعيد الميهدي . رحمه الله . لما قرئ عليه قوله تعالى
« يحسنهم ويحسبونه » فقال بحق يحسنهم فإنه ليس يحسب إلا نفسه على معنى أنه
لكرَّ وأن ليس في الوجود غيره ومن لا يحب إلا نفسه وأفعال نفسه وتصايف نفسه
ولا يجاوز حبه دانه وهو مع دانه من حيث هي معلَّقة بدانه ، فهو إذن لا يحب إلا
نفسه وما ورد من إلا لفظة في حقه لمعناه فهو ما شير جمع معناه إلى كشف الحجاب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وإلى تمكيبه إتياء من القرب منه وإلى إرادته ذلك به في
الأزل وإلى تطهير بطنه من حلول الغيرة وإني بغيره : تحليله عن علائق وعوائق
بحلول بطنه وبين مولاته حتى لا يسمع إلا بالحق ومن حق ولا يصير إلا به ولا
ينطق إلا به كما قال ^{في الحديث} حكاية عن ربه سبحانه ولا يزال العبد يتقرَّب إليَّ بالسواقل
حتى أحسنه في ذا أحسنه كتب سمعه . الحديث « فحسبه لمن أحسنه أولي مهملاً صيف
إليه الإرادة الأزلية التي اقتضت تمكينا هذا العبد من سلوك طرق العرب ذا أضيف
إلى فعله الذي يكشف به الحجاب عن قلب عنده فهو حادث يحدث بحدوث سبب
مقتضي له كما قال تعالى « لا يزال العبد يتقرَّب إليَّ بالسواقل حتى أحسنه »
فيكون تقرُّبه بالسواقل سبباً لصفا بطنه وإرباع الحجاب عن قلبه وحصوله في درجة
العرب من ربه وكلُّ ذلك فصل الله عزَّ وحلَّ ولطفه به فهو معنى محبته ولا يفهم هذا
إلا بمثال ، وهو أن الملك قد بصرَّ بعبده من نفسه ويأذن له في كل وقت في حصول
ساعته بمل طلبك إليه إما ليستصر بعوَّته أو لتستريح بمشاهده أو لتستشير في رأيه

الكمال مساواة ولا يشي إلا إلى حد محدود فلا عظم له في مساواة ثم لا يحد
لغيره بعد ذلك لا يحد له أصلاً لا حد لغيره استهانة في ذلك الكمال . وقد
حدثنا الله للعبد تفرقة من نفسه يدفع الشواغل المعاصي عنه و تطهير باطنه من
كذوبات الدنيا ، ورفع صحاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يرى قلبه . و ما أحسنه
بعد الله تعالى فهو مبدل إلى درء هذا الكمال الذي هو مملوء عنه وقد له ولا حرم
يشفق إلى صفاته وإدراكه منه شيئاً بل قد نه والشوق والمحبة بهذا المعنى محل
على الله تعالى .

في قلب المحبة الله تعالى بعد أن ملئ من عرف لعبد لله حب الله
فأقول يستدل عليه بعلامه وقد قال عليه السلام : « إذا أحب الله تعالى عبد أبلاه من أحبه
الحب المانع ومنه » قل : « ما مساواة » قال : لم يشرك به « لا » « لا » « لا » و علامه
محبة الله تعالى للعبد أن يوحشه من غيره ويحول منه ومن غيره . « قيل لعبدى عليه السلام
لا تشترى حراماً فتركه » قال : « أكره على الله تعالى من أن يشعلني عن نفسه محبة »
« في الحرام » « إذا أحب الله عبد أبلاه » « من أحب الله » « إن حتى يحبه » « قال
بعض العلماء : « رأيك محبة ورأيه مشقة فاعلم أنه يريد أن يبدل به وقت » « وقال بعض
المؤمنين لا يسامه » « قد طوعت شي من المحبة » « قل : « مني هل يتلوا بمحبوب
سوء فأنزل عليه إياه » « لا قال : « لا يطمع في المحبة فإياه لا يعطيه » « حتى
سوء » « وقال عليه السلام : « إذا أحب الله عبد أحسن له » « عظم من نفسه » « حرأ من قلبه دأمره
ويباه » « قال : « إذا أحب الله بعد حير أبصر » « يعيوب نفسه » « « أحسن علامه
حبه لله » « ذلك يدل على حب الله عز وجل له » « وأما العمل الذي على كونه محموداً فهو
أن يتوكل الله تعالى أمره طاعة وباطنه سره وظهره » « يكون هو المشير عليه » « ولقد تدر

(١) تقدم عن الطبراني من حديث أبي عبد الله الجولاني

(٢) ذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يخرجوه له وفي نسخة

(٣) ذكره صاحب الفردوس من حديث أم سلمة رضي الله عنها في الجمع الصغير

(٤) رواه البيهقي في الشعب من حديث أنس عن محمد بن كعب مرسل

لأمره ، وطريق لأخلاقه ، واستعمل لحوارجه ولسنانه لظهوره ووصفه ، وحين
 بهمومه همتاً ، وحداً ، والمتعصر للذبياني قلبه ، وانوحش له من غيره ، وطوبى له بدنة
 امساحه في خلوة ، ولكاتب له عن لحنه منه وبين معرفته ، فها وأمثه هي
 علامة حب الله تعالى للعدد ، ولذكره الآن علامة محبة الله تعالى ، وتباً أيضاً لعلام
 حب الله عز وجل للعبد .

❦ القول في علامات محبة العبد لله عز وجل ❦

إعلم أن المحبة بذاتها كل أحد وما سهل الدعوى ، وما أعز الدعي ، إلا بمعنى
 أن يعترف لا بأس بتقليد الشيطان ، وندح النفس مهم ارتعب محبة الله عز وجل
 ما لم يمنحها بالعلامات ولم يطهرها ، لمراسي والآفة والمحبة شدة له في سلب
 ثابت ووعظ في لسانه ، ومارها يظهر على القلب واللسان ، والحوارح وبدال ذلك
 الآثار له نصه منها على القلب ، والحوارح على المحبة دلالة الدار على البر ودلالة
 الثمار على الأشجار ، وبني كثير فمحب حب الله ، لحد بطرق الكتب ، لمشاهدة في
 دار السلام ، ولا يتصور حب الله محبوا إلا به شهادة وأدبه ، في علم
 أنه لا وصول إلا بالارتحال من الدنيا بطوبى وبمعنى أن يكون محباً للموت غير وارث
 منه ، فإن لمحب لا ينقل عليه السفر عن وطنه إلى مسعر محبوبة لم يتم مشاهدته
 والموت مفصاح الآلاء ، وبالله حول إلى مشاهدته ، قل في من أحب الله
 أحب الله أمه (١)

فإن قلب من لا يحب الموت فهل يصور أن يكون محباً لله فأفوق
 كراهه الموت قد يكون حباً لله ، ولتأنت على وراق لأهل وادل وأبولد
 هذا يماي كمال حب الله تعالى لأن الحب الكامل هو الذي يستغرق كل القلب
 ولكن لا بعد أن يكون له مع حب لأهل والولد شائنة من حب الله تعالى صغيره
 فإن الناس متعادون في الحب فمنهم من لا يحب الله بكل قلبه وبجته ، ويحب غيره

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة وعائشة ر جمع صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٢

أيضاً فلا حرم يكون فرحه بلقاء الله عند الغدوم عليه على قدر حبه و عذابه بقران
لأنها عند الموت على قدر حبه لها

و أمّا السبب الثاني للكرهه فهو أن يكون البعد في شدّه ، فمقام المحبة فليس
بكره الموت و إنما يكره عجلته قبل أن يسعد للقاء الله بذلك لا يدل على ضعف
الحب و هو كالمحب الذي وصل إليه الخمر بعدوم حسنه عليه فأحب أن يتأخّر
قدومه ساعة لعمارة دهره و بهئته أسبها فيلقاه كما يهواه و فرغ القلب عن الشواغل
حفيف الطمر عن لعوائق والكرهه بهذا السبب لا تأتي كمال الحب أصلاً و علامته
الجد في العمل و استعرج في الهم في الاستعداد

ومما أن يكون مؤثراً ما أحبه الله عزّ وجلّ على ما يحبه في ظاهره وباطنه
و حسب اتباع الشهوات و يعرض عن دعه الكسل فلا يرل مواظباً على طاعه الله تعالى
و منفراً بألبه بالاول و صابراً عند مرار الدّرجات كما يطلب المحب مرید القرب
في قلب محبوبه و قد وصف الله تعالى المحبّين و لا يثار فقال « يحبّون من هاجر بهم
و لا يحدّون في صدورهم حاجه تماؤنوا و يؤثرون على أنفسهم » و من بقي
مستمر على متابعه لهوى فمحبوبه ما يهواه بل يترك المحبّ هوى نفسه لهوى
محبوبه كما قيل :

أريد وصاله ويريد هجري فترك ما أريد لما يريد
بل الحب إذا غلب فمع لهوى فلم يراه بغير المحبوب ، فيد من أحب
الله لا يعصيه ، ولذلك قال ابن المبارك فيه :

نفسى الإله وأب يظهر حبه هذا لعمرى في الفعال بديع
أو كان حنك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
وقيل :

و ترك ما أهوى ط و قد هويته و أرضى بما رضى وإن سخطت نفسي
و قال سهل علامه لمحبة إيثاره من أحبه على نفسه ، وليس كل من عمل

نطاقه الله صادر حباً وإسم الحبيب من أحبب المذاهبي وهو كما قال لأن محبته لله تعالى سب محبة الله له كما قال تعالى «يحبهم ويحبونه» ^(١) وإذا أحبب الله تعالى تولاه ونصره على أعدائه وإدما عدوه نفسه وشهواته فلا يجد له الله تعالى ولا يكله إلى نفسه وهواه وشهواته ولذلك قال تعالى «والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً» ^(٢)

فإن قلت فالعصاة هل يصاد أصل المحبة ؟ فأقول لا إدما يصاد كما لها ولا يصاد أصلها فكم من إنسان يحب نفسه وهو مريض وهو يحب الصحة فيما كل ما يضره مع العلم بأنه يضره وذلك لا يدل على عدم حبه نفسه ولكن المعرفة قد تضعف والشهوة قد تغلب فيعجز عن القيام بحق المحبة ، ويدل عليه ما روي أن نعيمان لأصغاري كان يؤتى به رسول الله ﷺ كل قليل فيجده في معصية يرتكها إلى أبيه يوماً فحده فلعله رحل وقال ما أكره ما يؤتى به رسول الله ﷺ فقال ﷺ ولا نلعه فإيه يحب الله ورسوله ^(٣) فلم يخرجه لمعصية عن المحبة ، نعم تخرجه لمعصية عن كمال الحب ، وقد قال بعض العلماء إذا كان الإيمان في ظاهر القلب أحب الله تعالى حتماً منوطاً ، وإذا دخل سويداء القلب أحب الله الحب البائع وترك المعاصي ، وبالجملة في دعوى المحبة خطر ولذلك قال العيصي إذ قيل لك أنتحب الله فاسكت فإني قلت لا كعرب ، وإن قلت نعم وليس وصعك وصفاً للمحبين فاحذر الفتنة ، ولقد قال بعض العلماء ليس في المحبة نعيم أعلى من نعيم أهل المعرفة والمحبة ، ولا في جهنم عذاب أشد من عذاب من ادعى المعرفة والمحبة ولم يتحقق بشي من ذلك

ومنها أن يكون مستهتراً يذكر الله تعالى لا يعترف عنه لسانه ولا يحلو عنه قلبه فمن أحب شيئاً أكثر بالضرورة ذكره وذكر ما يتعلق به ، فعلامه حب الله تعالى حباً ذكره ، وحب القرآن الذي هو كلامه ، وحب رسول الله ﷺ ، وحب كل من

(١) الباقية : ٥٧ . (٢) النساء : ٤٤

(٣) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٩٧ وكان اسم الرجل عبد الله وكان يلقب حمارة

سبب فيه ، فإن من يحب إساناً يحب قلب حبيبه ، والمحبة إذ قويت تعدّ تمن
محبوب إلى كلّ ما يكتسب بالمحبة ويحيط به و يعلّق أسانه ، ودنّ ليس شركة
في الحب فإن من أحبّ رسولاً لمحبوب لآته رسوله ، وكلامه لآته كلامه فلم يحاور
حقه إلى غيره بل هو دليل على كمال حبه ، ومن علب حب الله على قلبه حبّ جميع
خلق الله لأنهم خلقه فكيف لا يحب المرآة والرسول وعبد الله الصالحين ، وقد
كم ن تحقيق هذا في كتاب آداب لأحوه و الصفة و لذلك قال الله تعالى : قل
يا كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ^(١) وقال النبي ﷺ : أحبّوا الله لما
يؤركم ، من نعمه وأحبّوا لله تعالى ^(٢) وقيل من أحبّ من يحب الله في نفسه
أحبّ الله عز وجل ومن أكرم من يكرم الله تعالى فأما يكرم الله عز وجل

ومما أن يكون أسسه بالحلوه و مباحاته الله تعالى وباللذة كونه فيوالب على
سجته ويعظم هذه اللذة و صفاء لوقت بالقطع لعوائق ، وأقلّ درجات الحب
تعدّد بالحلوه بالحبيب و التمتع بمباحاته فمن كان اليوم و لاشتغال بالحديث ألدّ
عنده وأطيب من مباحاته الله عز وجل كيف نصحّ محبته ومهما أس غير الله كان
تعدّد أسه غير الله مستوحشاً من الله سافطاً عن درجة محبته وفي قصة بريح وهو بعد
لأسود الذي استسقى به موسى ^(٣) إن الله عز وجل قال لموسى إن براحاً نعم
ممد هولي إلا أن فيه عماً ، ول يا ربّ وما عينه قال يعينه بسيم الأسجار
فيسكن إليه ومن أحسني لا يسكن إلى شي

وروي أن عبداً عبد الله في عصة ^(٤) دهر أطويلاً فطر يوماً إلى طائر وقد عشش
في شجرة يأوي إليها ويصغر عنده فقال لو حوّل مسجدي إلى نك الشجرة فكنت
أس بصوت هذا الطائر ، ففعل فأوحى الله تعالى إلى نبيّ رماه قل لعازن العابد
استأنست بمخلوق لا حطمتك عن درجه لا سلبهاشي من عملك أبداً ، فعلامه المحبة

(١) آل عمران : ٣٠ -

(٢) تقدم في باب شواهد الشرع في باب حب المصطفى تعالى

(٣) البقرة : الآية مجتمع الشجرى مريض الماء

کمال الائمیں بصاحبہ اس محبوب و کمال التعمیم بالخلوة و هو کمال الاستیعاب فی کل ما ینتص علیہ الخلوۃ و یعوق عن لدہ المباحہ

[illegible][illegible]

عنه تعهد وكن هذ مثاله موحو- في المشاهدات في ن العشق لاستئفل السعي في
هوى معشوقه ويسئل حذته بقله و إن كان شاقاً على بدنه ومهما عجز بدنه كان
أحب لأشياء إليه أن تعود له لعدده وأن يعارقه لعجز حتى يشتعل به فهكذا يكون
حب الله عز وجل فإن كل حب صار عاباً قهر لا محالة ما دونه فمن كان محبواً أحب
إليه من الكسل ترك الكسل في حذته ومن كان أحب إليه من الماء ترك الماء
في حذته وقيل لبعض الحكماء: وقد كان يدل مدله وبصه حتى لم يبق له شيء ما
كان سبب حاله هذه في المحبة فقال سمعت يوماً محمداً طهر بمحبوبة هو يقول
به أنه أرواه أحمك بقله وأنت معرض عني بوحشك كله فقال له المحبور
ركب نحتي فيش تبعه علي فقال سدي أملكك ما أملكك ثم أتفق
عليك روجي حتى يهت فقلت هذا حب خلق اخلق و عند بعد فكيف بعد
عمود فكل هذا بسببه .

ومنها أن يكون مشغوقاً على جميع عباد الله ، رجباً بهم ، شديد على جميع
أعداء الله وعلى كل من يعار شتاً مما يكرهه الله عز وجل قال الله تعالى
و شداء على الكفار رحمهم بينهم ولا تأخذوا في الله لومة لائم ولا يصرفه عن العصب
لله صاوب ، وبه وصف الله تعالى أوليائه إذا قال في بعض الكتب الذين يكلمون محمداً
كما يكلم الصبي بالشئ ، يأوون إلى دكري كما يأوي السر إلى وكرة ويعضون
بأخامهم كما يعض السم إذا جرد فأبته لا يبالي قل الناس أم كثروا ، فانظر إلى
هذ المثال فإن الصبي إذا كلف بالشئ لم يعارقه أصلاً فإن حذته لم يكن
له شغل إلا الماء ، والصباح حتى يرد إليه فإذا نام أخذته معه في ثيابه فإذا
انتبه عاد وتمسك به ومهما فارقته بكى ومهما وحده فرح وصحك ومن بارعه فيه
أنعصه معه ومن أعطاه أحبه ، وأما السم فإنه لا يملك نفسه عند العصب حتى يطلع
من شاة عصه أن يهلك نفسه ، وهذه علامات المحبة فمن تمت فيه هذه العلامات فقد
تمت محبته وحلص حذته وصفا في الآخرة شرابه و عذب مشربه ومن امترح بحبه

حسب الله نعمته في الأحرار بعدد حسنة إذ يفرح سرائره بعدد من شراب المقرّين لهم
قال تعالى في حق الأبرار «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ هُمْ وَ
في وجوههم بكرة السّمسم ﴿٣﴾ يَدْخُلُونَ مِنْ دُونِ أَبْوَابٍ ﴿٤﴾ حَتَّىٰ تَخُوضَ فِي ذَلِكَ فَلْيُحِبِّهِمْ
الْمُتَنَفِّسُونَ ﴿٥﴾ وَمَرَاغَهُ مِنْ مَنَنٍ ﴿٦﴾ عِبَادُ يُحِبُّونَ ﴿٧﴾» (١) وإيها طاب شراب
الأبرار لشوب الشراب الصّرف الّذي هو للمقرّين . و الشراب عذابه عن جملة نعيم
الحنان كما أن الكتاب عذابه عن جمع الأعمال فقال «إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ يَمْنَنُ
عَلَيْهِمْ» (٢) ثم قال «يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّرُونَ» (٣) فكانت أمانة علو كتابهم أنّه ارتفع
إلى حدّ يشهده المقرّون . و كما أن الأبرار يحدّون المرید في حالهم و معرفتهم
بفرهم من المقرّين . مشاهدتهم لهم كذلك يكون حالهم في الآخرة «ما خلقكم ولا
بعضكم ولا كمن واحد» (٤) و كما بدأنا أوّل خلقهم عبيده (٥) وقال «وحرّاء ووقّاء» (٦)
أي وافق الجراء . أعمالهم فقول الحاصل بالصّرف من الشراب و قول المشوب بالمشوب
وشوب كلّ شراب على قدر ما سبق من الشوب في حسنة و أعماله «ومن يعمل مثقال
درة خيراً يره» و من يعمل مثقال درة شراً يره» (٧) و «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّىٰ يَحْكُمُوا مَا بُنِيَتْ لَهُمْ» (٨) و «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴿١﴾ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴿٢﴾» (٩)
«إِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ أَمِيقًا بِهَا وَكُفَىٰ سَاءَ حَاسِبِينَ» (١٠) ومن كان حسنة في
الدّنيا رجوّه لنعيم لحيّة و الجود و العصور يمكن في الحسنة ليتبوّه منها حيث
يشاء فيكون مع لولدان و يمتنع بالسوا و من كان مقصده ربّ الأرباب و مالك
الملك و لم يطلب عليه إلا حسنة فالأجلّ حلاص و الصّدق يرلانه في مقعد صدق عند مليك
معتمد فالأبرار يرفعون في السّتان وينعمون في الحنان مع الجود و الولدان و

(١) المطمحين ٢٢ - الى - ٢٩ (٢) المطمحين : ١٨ .

(٣) المطمحين ٢١٠ - (٤) لقمان ٢٨ .

(٥) الاساء ١٠٤٠ (٦) السّأ ٢٦ .

(٧) الرّال ال ٨٧ (٨) الرعد : ١٢ .

(٩) لساء ٤٢ (١٠) الاسياء ٤٨

لحفر^١ نون بالارمول الحصره ع كهمون نظير فهم عليها يستحفرون نعم الحسن^٢ لإصافه
إلى درة^٣ منها فقوم بقصه شهوه المطر و لفرح منقولون وللمحالة أقوم آخرون و
لذلك قال **عَلِيٌّ** : «أكثر أهل الجنة اللذة»^٤ وعلت^٥ لذي الأنس^٦ لما قصرت الأفهام
عن إدراك معني عليين عظم أمره فقال «وما أدريك ما علست^٧»^٨ كم قال والقارعة
ما القارعة^٩ وما أدريك ما القارعة^{١٠}.

و منها أن يكون في حبه خائفا متصائلا بحب الهبة و لمعظم و قديص^{١١} ن
الحوى يصاد^{١٢} الحب و ليس كذبت بل إدراك العظمة يوجب الهبة كما أن إدراك
الجمال يوجب الحب ولحدوس المحتسب^{١٣} في عدم المحنة لئلا لعظمهم وبعض
عذوقهم أشد من بعض فأد^{١٤} لها حوى الإعراس و أشد^{١٥} منه حوى لحنان وأشد^{١٦} منه
حوى الإبعاد وهذا المعنى في سورة هود هو الذي تمت^{١٧} لمحتسب^{١٨} : سمع قوله
«ألا نعد^{١٩} لعد قوم هود»^{٢٠} . «ألا نعد^{٢١} لثمود»^{٢٢} و ألا بعدا لمدين كما عدت
«هود»^{٢٣} و إنما نعظم هيئة البعد و حوقه في قلب من ألف الحب والعرب و راقده
نعلم به فحديث المعد في حق^{٢٤} المتعدين يسب سماعه أهل العرب في القرب و لا يحسن^{٢٥}
بلى القرب من ألف البعد ولا يبكي لحوى المعد من لم يمكن من ساط القرب ثم
حوى لو فوف و سلب امر يد فابت^{٢٦} قد^{٢٧} مما أن^{٢٨} درجت القرب لا نهاية لها وحق^{٢٩} البعد
أن يحتشد في كل نفس حتى يرداد فيه قرنا ، ولذلك قال **عَلِيٌّ** : «من أسوى يومه
فهو معبون^{٣٠} و من كان يومه شرا^{٣١} من أمسه فهو مملعون^{٣٢}»^{٣٣} و كذلك قال **عَلِيٌّ**
«إنه ليبار على قلبي و^{٣٤} لا استعمر الله في اليوم و الليلة سبعين مرة»^{٣٥} و إنما
كان استعاره من القدم الأولى و بها كانت معدا بالإضافة إلى القدم الثانية ويكون

(١) تقدم مراراً .

(٢) المطففين : ١٩ . (٣) القارعة ٢١ و ٣ .

(٤) و (٥) و (٦) السورة : ٦٣ و ٧١ و ٩٧ .

(٧) رواه الصدوق في معاني الآثار من ٢٤٢ من حديث الصادق **عَلِيٌّ**

(٨) تقدم كراراً من حديث الآخر .

ذلك عفوه لهم على العثور في الطريق والالفات إلى غير المحبوب كما روي في بعض الكتب ^١ أنه يقول ^٢ إن أرى ما أصعب ما عالم إذا أثر شهوه الدنيا على طبعي أن أسلمه ليدبره حتى ^٣ فسدت فريده بسبب الشهوات عفوه بعمومها وأما الخصوص فيحبهم عن المرير ^٤ الحزن والنعوى والعجب والرؤى كقول أبي مظهر من مبادئ اللطيف وذلك هو المكنى ^٥ الذي لا يقدر على الاحتراز منه إلا دووا الأقدام امرؤ سجة في العلم ثم خوف قوت ^٦ لا يدرك بعد فوه ثم خوف السلوة عنه فإن ^٧ ادجب بالارمه الشوق والطلب العشت ^٨ فلا يبعد عن طلب المرير ^٩ لا يتسلى إلا بطلب حديد في ^{١٠} تسلى عن ذات كمال ^{١١} ذات سبب ^{١٢} فوه ^{١٣} أنه سبب رجعه و السلوة يدخل عليه من حيث لا يشه ^{١٤} كما قد دخل الحب عليه من حيث لا يشه ^{١٥} وإن هذه التمثلات في القلب لم تسبب حقيقة سماء ^{١٦} قدس ^{١٧} فوه ^{١٨} لك ^{١٩} الاستماع عليها وإدراك الله لمكرهه استدرجته أحصى عنه ما ورد عليه من لسلوة ^{٢٠} فوه ^{٢١} مع ^{٢٢} الرأفة ^{٢٣} ويعبر ^{٢٤} بحسن الظن ^{٢٥} وبعلية العقله والهوى ^{٢٦} والسياسة ^{٢٧} كل ذلك من حوص ^{٢٨} الشيطان التي يعلب حدود اغلائكه من العلم ولعقل ^{٢٩} والذكاء ^{٣٠} والشباب ^{٣١} وكما أن ^{٣٢} من أوصاف الله تعالى ما يظهر فيقتضي يحتاج ^{٣٣} ادجب ^{٣٤} هي أوصاف اللطيف ^{٣٥} امرؤ حبه ^{٣٦} واجتمعه ^{٣٧} من أوصافه ما يلوح فيورث السلوة كذبات الحبرية ^{٣٨} والعلم ^{٣٩} الاستعلاء ^{٤٠} وذلك من مقتضيات المبكر ^{٤١} والشفاء ^{٤٢} والحزن من ثم خوف الاستدراج ^{٤٣} بفعال القلب من حبه إلى حب غيره ^{٤٤} وذلك هو الملقب ^{٤٥} السلوة عنه مقدمه على المقام ^{٤٦} الإعراض ^{٤٧} بحجب مقدمه السلوة ^{٤٨} صديق ^{٤٩} أصدر ما مر ^{٥٠} وبخاصة عن دعام ^{٥١} لك ^{٥٢} ملائكة لو طاب الأثر ^{٥٣} أنساب هذه الماعين ^{٥٤} مقدمه ما مر ^{٥٥} وبخاصة لأنساب دليل ^{٥٦} على العقل من مقام ^{٥٧} الحزن ^{٥٨} إلى مقام ^{٥٩} المعتد ^{٦٠} مورد بالله ^{٦١} منه ^{٦٢} وملازمه خوف لهذه الأمور ^{٦٣} شدته ^{٦٤} الجذر ^{٦٥} منه بصفاء المرافقة ^{٦٦} دليل صدق الحب ^{٦٧} فإن ^{٦٨} من أحب ^{٦٩} شدة ^{٧٠} حاف ^{٧١} لأخاذه ^{٧٢} وعده ^{٧٣} فلا يخلو ^{٧٤} المحب ^{٧٥} عن خوف ^{٧٦} إذا كان المحبوب ^{٧٧} مما يمكن فواه ^{٧٨} وقد قال بعض العارفين ^{٧٩} من عند الله ^{٨٠} محض المحبة ^{٨١} من غير خوف ^{٨٢} هلك بالسط ^{٨٣} الإذلال ^{٨٤} من عنده ^{٨٥} من طريق ^{٨٦} لحوق ^{٨٧} من غير ^{٨٨} محبة ^{٨٩} انقطع عنه ^{٩٠} بالبعد ^{٩١}

لا سيحاش ومن عنده من طريق المحبة و الخوف أحبه لله فمرته و مكته و علمه
و ادبته لا يخلو من حوى و الحائف لا يخلو عن محبة ولكن الذي غلب عليه المحبة
حتى اتسع فيها ولم يكر له من الدوى إلا يسر يقال هو في مقام المحبة و بعد من
المحدثين و كان شوب لحوى يسكن قليلاً من سكر الحب فلو غلب الحب واستولب طبعه
لم تثبت له طاقة المشر في قما الخوف يعدله و يحقق و يعد على القلب ، و أمثال هذه
المعارف التي بيها الإشارة لا يجوز أن يشرك الناس فيها ولا يجوز أن يظهرها من انكشف له
شيء منهن لم ينكشف له بد لو اشترك الناس فيها لحرمت لدنياً و بالحكمة فتصير
شمول العقل لعمارة الدنيا بل لو أكل الناس كلهم الحلال ربعين يوماً ل حرب
الدين برهدهم فيها و نطبت الأسواق و المعاش بل لو أكل العلماء الحلال لاشبعوا
بنفسهم و لو فسد الأنس و الأقلام عن كثير مما انتشر من العلوم و لكن الله فيما هو
شئ في لظاهر أسرار و حكم كما أن له في الخير أسراراً و حكماً و لا منهي لحكمته
كما لا غاية لقدوته .

و منها كتمان الحب و احسان الدعوى و التوقى من يظهر لو حد و المحبة
بعينياً للمحسوب و خللاً له و هبة منه و غيره على سره . فإن الحب سرٌّ من أسرار
الحبيب و لأنّه قد يدحس في لدعوى ما يتجاوز حد المعنى و يريد عليه فيكون
ذلك من الافراء و تعظم العقوبة عليه في المعنى و يتعجل عليه البلوى في الدنيا
نعم قد يكون للمحب سكره في حبه حتى يدهش فيها و تصير أحواله و يظهر عليه
حبه فإن وقع ذلك من غير تمحل و اكتساب فهو معدود لأنّه مقهور و ربما يستغل من
الحب يرايه ، و لا يطاق سلطانه و قد يعيض القلب به فلا يندفع فيصانه .

فإن قلت المحبة منهي المعامات و إظهارها إظهار للخير فلما دأب سكره
و علم أن لمحبه مخودة و إظهارها أيضاً مخود وإنما المدموم لظاهر بهما يدحس فيها
من لدعوى و الاسكثار و حق المحب أن يتم على حبه المعنى أحواله دون أقواله
و فعليه أن يظهر فيسعي أن يظهر حبه من غير قصد منه إلى إظهار الحب و لا إلى
إظهار الفعل الدال على الحب بل سمي أن يكون قصد المحب اطلاع الحبيب

فقط، وما إزارته أطلّاع غيره فشرّك في الحبّ وقادح فيه كما ورد في الإنجيل إذا تصدّقت فتصدّق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك، فالذي يرى الحقيقت يحريث به علابية، وإذا صمت فاعسل وحبّ وادّهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير ربك في طهار القول ولعلّ كلّ مدموم إنّما إذا غلب سكر الحبّ القلب فابطلق اللسان واضطربت الأعضاء فلا يلام فيه صاحبه، مما يكره النظار، بل حبّ بسببه أنّ المحبّ إن كان عارفاً وعرف أحوال الملائكة في حسنهم الدائم وشوقهم اللزوم الذي به يستحجون لليل والنهار ولا يفتررون ولا يعتصمون الله ما أمرهم يفعلون ما يؤمرون، لا ستمكف من نفسه ومن إظهار حسنه وعلم قطعاً أنّه أحسن المحبّين في مملكته وإنّ حسنه أنقص من حبّ كلّ محبّ لله فهداه محامع علامات الحبّ وثمراته

ومنها الانس والرُضا كما سيأتي، وبالجملة جميع محاسن الدّين ومكارم الأخلاق ثمره لحيّة وملايشمه الحبّ فهو امتناع الهوى وهو من ردائل الأخلاق، نعم وقد حبّ الله لإحسانه إليه وقد يحبه لجلاله وحجّاله وإن لم يحسن إليه والمحبّون لا يخرجون عن هدى القمم ولذلك قال الحنيد الناس في محبة الله عدم وخاصّة ولعوام بلوا ذلك معرفتهم في دوام إحسانه وكثرة نعمه فلم يتملكوا أن أحبّوه إلاّ أنّه بعد محبتهم وبكثّر على قدر انعم والإحسان، وأما الخاصّة فقالوا المخصصة بعظم العذر والعذرة والعلم والحكمة والفرّاد بالملك، فلما عرفوا صفاته الكاملة وأسماه الجسدي لم يتمتعوا أن أحبّوه إذا استحوّ عنهم بذلك المحبة لأنّه أهل لها، ولو أزال عنهم جميع النعم، نعم من الناس من يحبّ هواه وعدوّ الله إبليس وهو مع ذلك يلبس على نفسه بحكم المرور والجهل ويطنّ أنّه محبّ لله وهو الذي لا يجد من نفسه هذه العلامات أو يلبس بها مفاقاً ورناء وسمعه، وعرضه عاجز حطّ الدنيا وهو يظهر من نفسه خلافه كعلما السوء وقرّاء السوء، أو لئلا يعصاه الله في أرضه، وقد قال أبو التراب البخشي في علامات المحبّ أبناتاً

لا تحدّ عن قلبه محبّ دلائل و لديه من تحبّ الحبّ وسائل
عما تنعمه بمرّ نالته و سروره في كلّ ما هو فاعل

والجمع منه عطية ممدودة * و الفقر إكرام و بر عاجل
و من الدلائل أن يرى من عزمه * طوع الحب و إن ألح العادل
و من الدلائل أن يرى مبدئاً * و القلب فيه من الحبيب بلايل
و من الدلائل أن يرى منقهما * لكلام من يحظى لديه السائل
و من الدلائل أن يرى منقهما * عطفاً من كان ما هو وئيل

أقول: و مما يصح أن نجعل ريلاً ما نقله أبو حمزة عن بعضهم في حقه ما
كده في واحد من الكتاب في معنى محبة أتم نحو الإرادة و حتر و التهرب
و محاذات و فعل من آخر أن المحبة معنى من ادخول فيه للقلوب و حجر القلوب
من إدراكه و ومع الأنس عن عذبة و من يجد في هذه ركة لله فهو محب له

(بيان معنى الأنس بالله عز و جل)

قد ذكرنا أن الأنس و لحوق و الشوق من آثار المحبة إلا أن هذه آثار
تجلبه تجلب على المحب حبس سره و ما يعل عليه في وقت فاد علب عليه لتطلع
من وراء حجب العيب إلى معنى الجمال و مشعر فصوره عن الإطراح على أنه
الجلال معشاقه إلى لطلب و رعياله و حاج إليه و سميته هذه جملة في لا يردح
شوقاً وهو لا يوافقه إلى أمر عاتق و قد عاب عليه لغيره من هذه الحلو
ما هو حصل من لكشف و كان يصير مفسود على مطامع الجمال الذي لا يكتشف
من مبعث إلى عالم يد كده سيشي لقلب ما بالاجته و سميته من هذه الأسا
من كان نظرة إلى صفات العت و الاسد و عدم المدااة و حط الممكن و كون له لعب
و لم عليه بعد لا يشعر في سميته و أتم حوى و هذه الأحوال تابعة لهذه الملاحظات
و ملاحظات بعد أن يكتشف لا يمكن حصره و الأنس معه و سميته لقلب و فرجه
و مطامع الجمال حتى أنه ياد علب و حوى عن ملاحظته ما عاب عنه و ما ينظر في له من
خطر الزوال عظم بعيمه و لذته و من عاب بطر بعضهم حيث قيل له أتب مشتق
فقال لا إسمه الوافي إلى عائب و إذا كان 'مائب' حبراً فإلى من يستحق و هذه
كلام مستغرق في له حبه و له غير ملبس في معنى في لا يمكن من مرابا الألفاظ و من

عاب عليه حال الأنس لم تكن شهوته إلا في الابرار والخلوة ، وذلك لأن الأنس بالله يلازمه التوحش من غير إقارته تعالى بل كل ما يعوق عن الخلوة فيكون من أثقل الأشياء على القلب كما روي أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه مكث دهرًا لا يسمع كلام أحد من الخلق إلا أحده العشب لأن الحب يوجب عدوية كلام المحبوب وعدوية ذكره فيخرج من القلب عدوية ما سواه ولذلك قال بعض الحكماء في دعائه يا من آتسني بذكره وأوحسني من خلفه وقال الله تعالى لداود عليه السلام كن بي مستأنسًا ومن سواي مستوحشًا وول عبد الواحد بن زيد مرت براهب فقلت له ياراهب اعد أعينك الوحدة فقال يا هذا لو دق حلاوة الوحدة لاستوحش إليهما من نفسي، الوحدة رأس العادة ، قلت ياراهب ما أقل ما يجد في الخلوة ؟ قل الراحة من مداراه للناس والسلامة من شرهم ، فاب ياراهب متى يدوق العبد حلاوة الأنس بالله عز وجل ؟ قل إذا صفا الود وحلت المعامدة ، قلت ومتى يصفو الود ؟ قال إذا اضمحلت الهوم فصارت همًا وحدثت الطاعة وقال بعض الحكماء : عجبًا للخلق كيف أرادوا لك بدلًا ، عجبًا للقلوب كيف استأنست بسواك عشت

فإن قلب فما علامه الأنس بالله ؟ فاعلم أن علامته خاصته سبب الصدر عن معاشره الخلق والشرم بهم واسمئذ به بعده الدكر في حاله وهو كصمير في جماعة ومجتمع في خلوة وعريب في حصر وحاصر في سر وشاهد في غيبة وعاش في حصور ومخالط بالمدن متمرد بالقلب المستغرق بعدة بذكر ، ولعلي عليه السلام في وصفهم « هم قوم هجم بهم العلم على جميعه الأمر فاشترى روح اليقين واستلادوا ما استوعره اخرقون وأندوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا لذات بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئك حلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه » وهذا معنى لأنس بالله وهذه علامته : هذه شواهد وقد ذهب بعض المتكلمين إلى إنكار الأنس والحب والشوق أصله أن دلت يدل على التشبيه وحمله بأن حمال المدركات بالمصائر أكمل لذة من حمال المصراة ولذا معرفتها أغلب على ذوي القلوب ، حتى أنكروا

(١) أورده الشريف الرضي في النهج قسم الحكم والمواعظ تحت رقم ١٤٧

بعضهم مقام الرضا و قال ليس إلا انصر قائم الرضا غير مصور و هذا كله كلام
 ناقص قاصر لم يطلع قائله من مقامات الذين إلا على العصور و طرأ أنه لا وجود
 إلا لمشر فإب لمحسوسات و كل ما يدخل في الخيال في طريق الذين قشر محرر
 و وراءه انك المطلوب . فمن لم يصل من الحور إلا إلى قشره يطن أن الحور حش كنه
 و يستحال عنده حروح الدفن منه لا محالة و هو معدود ولكن عذره غير معمول
 و قد قيل :

الأس منه لا يحويه نطال و ليس يدركه بأحول محال
 و الآسور حال كلهم حب و كلهم سقوة لله عمال

❦ (بيان معنى الاساط و الادلال الذي تشره غلبة الأس) ❦

إعلم أن الأس دأ دأ و غلب و استحكم و يشوشه فلو الشوق ، و لم يعصه
 حور لمعد و لحجاب و به ينمير نوعاً من الاساط في الأقول و الأفعال و المساحة
 مع الله تعالى و قد يكون مكر الص . و قد من لجرأه و فله الهبة و لكته محتمل
 من أقيم في مقام الأس و من لم يعم في ذلك مقام و يشوشه بهم في الفعل و الكلام
 حدث به أشرف على الكرم و مثاله ما جاء به الأسود الذي أمر الله تعالى كلمه موسى عليه السلام
 أن يسأله لم يسألني إلهي إسرائيل بعد أن قحطو سبع سنين ، و خرج موسى ليسدسقى
 لهم في سبعين عاماً فأوحى الله عز وجل إليه كيف أستجيب لهم و قد أظلمت عليهم
 ديودهم ، سر أثيرهم حسنة دعوسي على عريهم و يأمنون مكري ، ارجع إلى عندهم
 عبادي يقال له ربح فقراه يخرج حتى أستجيب له فسأل عنه موسى عليه السلام فلم يعرف ،
 فبما موسى دأ يوم يمشي في طريق إله بعد أسود قد استقبله ، بن عبيبه تراب من
 أثر اسجود في شملة قد عده على عقه ، فعرفه موسى سور الله تعالى وسلم عليه
 فقال ما سمعت ؟ قال اسمي مريح ، قال فانت طمينا مديح اخرج فاستسق
 لنا ، فخرج فقال في كلامه : ما هذا من فعالتك ، ولا هذا من حلمك ، و ما الذي
 يد لك أتعصت عليش عيولك أم عادت الرناح عن طاعتك أم بعد ما عندك أم اشتد

صعدت على احدى سبل السب كتب عقاراً قبل حلق لحظاً ثانياً حلق الرخمة وثمرت
بالعطب أم نريماً أنت تمتع أم تحشى العوت فمجل بالعقوبة قال فما ربح حتى
حضنت بنو إسرائيل بالعطر و انس الله عز وجل العشب في بصب يوم حتى بلغ
برك كق قال ورجع ربح فاستغله موسى فقال كيف رأيت حين حاصمت ربي
كتب أصمهي فهم موسى ^{فأوحى الله عز وجل} حله إليه أن ربحاً يصحكم
كل يوم ثلاث مررات .

وعن الحسن قال احسن فاحص بالصره فعي في وسطها حصصاً لم يحترق
هو موسى الأشعري يومئذ أعز الله وأحس بدلت فبعث إلى صاحب الحصص
وأي شيخ فقال يا شيخ ما بال حصصك لم يحترق فقال ربي أقسم على ربي ألا
يحرقه فقال موسى ربي سمع لسيي ^{الذي يقول} فيكون في أممي قوم شعبة
(وؤسهم) دسة ثيابهم لو أقسموا على الله لأبرههم (١)

وقيل وقع حريق بالصره فجاء أبو عزة الحوأس فجعل ينحط في النار فقال
له أمير لصره انظر لا تحترق بالنار فقال إني أقسم على ربي ألا يحرقني
بالنار قال : فاعزم عليه أن تغطي ، قال فعم عليه فغطت

وكان أبو حصص يمشي رات يوم فاستغله رستاقي مدهوش فقال له أبو حصص
ما صاكت ؟ قال صلت حماتي ولأما لك غيره . قال فو قف أبو حصص وقال وعزراك
لأحطو خطوه ما لم يرك عليه حماره . قال فظهر الحمار في الوفا . ومرت أبو حصص بهذا
و أمثاله يحري لدهي الأس وليس غيرهم أن ينشئة بهم

قال الحسن أهل الأس مولود في كلامهم و مباحثهم في حدودهم أشياء هي
كعر عند العمة و قال مرء لو سمعها العوام لكفر بهم وهم يحدون امرئ في
أحوالهم بذلك و ذلك يجعل منهم و يليق بهم وإليه أشد الدائل .

يوم يحال بهم هو لسيدهم ☞ والعبد هو على مقدار مولاة

بأهو برؤيته عما سواه له ☞ يحسن رؤيتهم في عز ما بأهو

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء وفيه نقطاع وجهالة كما في المعنى

وقال الشيلي :

إِنَّ المحبة لَأَرْحَمُ أُسْكَرْمِي ٥ وهل رأيت محباً عرسك را

ولا يستعبد رضاء عن العبد بما يعصب به على غيره مهم مختلف مقامهما فهي
 قرآن تنبيهات على هذه المعاني لو فطنت لها وفهمت وجمع قصص أمه آ. تنبيهات
 لأولي المناظر ولأصا حتنى بطر : إلها من الاعباد وإدما هي عند ذوي الاعباد
 من الأسماء فأول الفصل قصة آدم عليه السلام وإبليس عليه السلام ما ترهما كيف اشتبا كل اسم
 معصية والمخالفة ثم تنابها في الأحكام والعصمة أم إبليس فليس عن رضاء الله و
 قبل : إنه من المعصين ، وأما آدم فقيل فيه : وعصى آدم ربه فغوى ثم احتبیه
 ربه وثبت عليه وهدي ^(١) ولذا لا التبسيط والإدلال يحتمل من بعض لعدا دون
 لبعض ومن مساحد الأوس قول موسى عليه السلام : «إِنَّ هِيَ إِلَّا فَبِتَّ بَصَلَ مِنْ سَد»
 ونهني من مشاء ^(٢) وقوله في لعل : «الاعداء بيت قيل له : اذهب إلى فرعون
 إنه طمعى ^(٣) » قال : «لهم عني ذنب فحرف أن يعملوا ^(٤) وقوله : «ويصير
 صدري ^(٥) » وقوله : «تسا بحرف أن يعرف علمها أو أن يطعمي ^(٦) » وهذا من عبر
 موسى عليه السلام من سوء لأدب لأن الذي «فيم مقدم الأوس يلاطف ويحتمل ولم يحتمل
 بيوس عليه السلام ما دون هذا لما أفهم مقدم لئس و بهمة فموقف السحر في طين
 الحوت في ظلمات ثلاث فمودي علمه إلى يوم الحشر : «لولا أن تداركه نعمه من ربه
 لمد ربح ، وهو مدموم ^(٧) » وعى بيتا عليه السلام أن يصمدى به فعلى به : «فصبر بحكم
 ربك ولا مكر كصاحب بحوث إذ بدى وهو مكطوم ^(٨) »

وهذه الاحتمالات بعضها لاختار الأحوال : المقامات وبعضها لما سبق في لأزل
 من التفصيل والنفوذ في عصمة من العباد وقد قال تعالى : «ولعد فصلنا بعض
 لبعض على بعض ^(٩) » وقال : «مهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ^(١٠) » أو كان

(١) طه : ١٢٠ و ١٢١ .

(٢) الاعراف : ١٥٤ .

(٣) طه : ٢٥ .

(٤) و (٥) الشعراء : ١٣ و ١٢ .

(٦) طه : ٤٦ .

(٧) و (٨) القلم : ٤٩ و ٤٨ .

(٩) الاسراء : ٥٧ .

(١٠) البقرة : ٢٥٤ .

عيسى عليه السلام من طغص لم ولا دلاله سلم على نفسه فقال : « والاسلام عليَّ يوم ولدني
ويوم أموت ويوم أبعث حياً » ^(١) وهذا انبص منه ما شاهد منه من اللطف في مقام
الأُنس وأما يحيى بن زكريا فإنه أقسم مقام الهبة والحب فلم يطق حتى سلم
عليه حاله فقال : « وسلامٌ عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » ^(٢) وانظر
كيف احتمل لأخوه يوسف ما فعلوا يوسف وقد قال بعض العلماء قد عذرت من
أول قوله تعالى : « إذ قابوا يوسف وأخوه أحبُّ إليَّ أيما مآء » ^(٣) إلى رأس
العشرين آية من إحسانه تعالى عن ردهم فيه ثمناً وأرسل حبيبته معها أكرم من
بعض وقد يجمع في الكلمة الواحدة الثلاث والأربع فعقولهم وعما عنهم ولم
يحتمل تعريض مسئلة وحده سأل عنهم في القدر حتى قيل لئن عاد يحيى عن ديوان
السموة وكذلك يعلم من ما عوراه من أكابر العلماء فأكل الدُّنْيَا بالذَّنْص فلم يحتمل
به ذلك ، وكان أصاب من اسرف في كتاب معصية في الجوارح فعلم أنه ، وقد وي
أن الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام يا رأس العابدين ويا موصح عبيده ارأهمين
إليَّ كم يعصيني من حاشيت آص وأما أحلم عليه مرّة بعد مرّة فوعرني وحرالي
لئن أخذته عضبة من غضباني عليه لأن كدته مثلة لمن معه ، بكاد أن يعبده ، فلهذا
دخل آص على سليمان فحذره بما أوحى الله تعالى إليه فخرج حتى علا كدته من
رمل ثم رفع رأسه ومد يديه إلى السماء وقال إلهي وسدي أب أب وأبأ أنا
فكيف أتوب إن لم تقب عليَّ؟ وكيف أنعمم إن لم تعصمني؟ أغشي وإلا لأعودن* و
لأعودن* ولأعودن* ، فأوحى الله تعالى إليه أن قد صدقت يا آصف أنا أبأ وأنت أنت
سنعمل لنوبة يبي فقد رب عليك وأن اتوأت الرُّحيم وهذا كلام مدلل به وهارب
منه إنه وما طهره إليه وفي لحن إن الله تعالى أوحى إلى عبد يداركه بعد أن شهي
على إهلكه يا عبيدي كم من دبت واحمسي به عقرته لك وقد أهلكك بدو به ممة
من الأمم فهذه سنة في عده بالمعصيل والتقديم والتأخير على ما سمعت به مشيئة

(٢) مريم : ١٥

(١) مريم ٢٤

(٣) يوسف : ٨٠

لأنه و هذه القصص وردت في القرآن لتعرف بها سنة الله تعالى في عباده الذين
 حاولوا من قبله في القرآن شيء إلا هو هدى وبور وتعرف من الله تعالى إلى خلقه
 وماره يتعرف إليهم بالقدوس فيقول « من هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
 ولم يكن له كفواً أحد » (١) و ماره يتعرف إليهم بصفتان جلالة فيقول « المذلك
 القدوس السلام المؤمن العزيز المتكبر » (٢) و تراه يتعرف إليهم
 بأفعاله الخجوة و المرحوة فينبذ عليهم سنة في أسائه وأعدائه فيقول « ألم تر كيف
 فعل ربك بما يعبدون » (٣) و لم تر كيف فعل ربك بأصحاب القبلى » (٤)
 ولا يعبى ان هذه الأقسام الثلاثة وهي الاشد إلى معرفة ذات الله تعالى وتقديره
 أن معرفة صفاته وسمائه أو معرفة سنة مع عباده وبتا الشمل سورة الاحلاس
 على أحد هذه الأقسام الثلاثة وهو القدوس واربها النبي ﷺ مثلث القرآن وفعال
 « من قرأ سورة الاحلاس فقد قرأ ثلث القرآن » (٥) لأن معنى القدوس أن يكون
 واحد في ثلاثه أمور لا يكون حاصلاً منه من هو من نوعه وشبهه و ذلك عليه قوله
 « لم يلد » و لا يكون حاصلاً من هو بغيره وشبهه و ذلك عليه قوله « ولم
 يولد » و لا يكون في رتبته و إن لم يكن أصلاً له و لا فرعاً من هو مثله و ذلك عليه
 قوله : « ولم يكن له كفواً أحد » و يجمع جميع ذلك قوله « من هو الله أحد » و جلالة
 تفصيل قولك : « لا إله إلا الله » هذه أسرار القرآن و لا ينالها أمثال هذه الأسرار
 في القرآن فلا رطب إلا يس في كتاب من و لذلك قال ابن مسعود : ربي الله
 عنه . ثوروا القرآن باسموا عرائنه فقه علم الأولين و الآخرين و بعدو كما في
 و لا يعرفه إلا من طاب فكره في أحد كلماته و صفا له فهمه حتى يشهد له كل كلمة
 منه بأنه كلام حمار قاهر مليك مقتدر وأنه خارج عن حد استطاعة البشر وأكث

(١) تمام سورة الاحلاس . (٢) العشر: ٢٣ .

(٣) العنبر: ٦٥ . (٤) الفل: ٢ .

(٥) أخرجه أحمد من حديث أبي كعب و البخارى نحوه ح ٦٥ ص ٢٢٢ من حديث

أبي سعيد الخدرى .

أسرار القرآن معاً في طيِّ الغصن والأحجار فكر حريصاً على استبصارها ليكشف لك فيها من العجائب ما تستحضر معه العلوم المرحرة الحارحة عجب وهذا ما أودى ذكره من معنى الانس والانساط أي هو ثمرة وبل تعاقب عباد الله فيه

❖ (القول في معنى الرضا بقضاء الله وحقيقته وما ورد في فضيلته) ❖

إعلم أن الرضا ثمرة من ثمرات المحبة وهو من أعنى مقامات المقرين وحقيقته عمقه على الأكثرين وما يدخل عليه من الشدة والاهم غير مكشوف إلا لمن علمه الله لتأويل وفقهه في الدين فقد أنكر منكروين تصور الرضا بما يحاف الهوى ثم قالوا : إن أمكن الرضا بكل شيء ، لأنه فعل لله فيسعي رضى بالكفر والمعصية ، ويخضع به قوم فرأوا الرضا دمجور ومسوق وترك لا غنى عن الإنكار من باب التسليم لعناء الله تعالى ولو انكشف هذه الأسرار من اقتصر على سماع طواهر الشرع لمادة النبي ﷺ لاس عيب - رضي الله عنه - حيث قال : اللهم فقهه في الدين ، علمه التأويل ، ^(١) فليسد أولاً بين فسله الرضا ثم بحكايات أحوال الرضاين ثم يذكر حقيقته الرضا وكيفيته بصورة فيما يحاف الهوى ، ثم يذكر ما يطل أنه من تمام الرضا وليس منه كمر كالدعاء ، والسكرات على انعاسي

❖ (بيان فضيلة الرضا) ❖

أما من الآيات فهو له تعالى : رضي الله عنهم ورضوا عنه ^(٢) وقد قل تعالى : هل حراء إلا إحسان إلا إحسان ^(٣) ومسمى الإحسان رضا الله تعالى عن عبده وهو ثواب رضا العبد عنه وقد قال تعالى : ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ^(٤) فقد رفع الله الرضا فوق جنات عدن كما رفع ذكره فوق الصلاة حيث قال : إن الصلاة نهى عن الفحشاء والمكر ولدكر الله أكبر ^(٥) فكما أن

(١) أخرجه أحمد في مسنده وقد تقدم في العلم .

(٢) الباقية : ١٦٠ . (٣) الرحمن : ٦٠ .

(٤) التوبة : ٧٣ . (٥) التكميل : ٤٥ .

مشاهدته المذكور في الصلاة أكثر من الصلاة في صوم ربه الحجة أعلى من الحجة بل هو عتبة مطلب سكان الجنة وفي الحديث : ^١ « إن الله عز وجل ينحلي للمؤمنين فقال سلوني فيقوبون » حدثنا ما رتبته ^٢ « أفسؤا لهم الرضا بعد لظن مهابة لتفصيل ولا ربه فوق لظن إليه » ^٣ « إنما سأله الرضا لأنه سبب دوام لظن فكشتم رؤوه عاية العايات وأقصى الأهدى لما ظفروا بسعم المنظر فقلت : « مروا وسؤل أم يسألوا إلا دوامه وعلما أن الرضا هو سبب دوام مع الجنة » قال تعالى : « وما مر يدنا » ^٤ أو قال : « من اعترى من بعد يأتي أهل الجنة في وقت المزيد ثلاث تحف من عند رب العالمين ليس في أحسن منها » ^٥ « هديته لله تعالى ليس عندهم في الجنة مثلها » وذلك قوله تعالى : « ولا تعلم نفس ما أحصى لهم من واهين » ^٦ « والناية لسلام عليهم من رتبهم فيريد ذلك على الهدى » وهو قوله تعالى : « سلام قولا من رب رحيم » ^٧ « والثالثة يقول الله تعالى : يأتيكم من ربي » فيكون ذلك أفضل من الهدية والتسليم وذلك قوله تعالى : « ورؤوس من الله أكبر » ^٨ أي : « نعم الله الذي هم فيه وهذا أفضل رضا الله تعالى وهو ثمرة رضا عبد ومعام يقرب بمدار كراماته في حب الله تعالى للعدو ويجوز أن يسكنه عن جميعته لعصور أوفياء الخلق عن ذكره ومن قوي عليه فيستقل به » ^٩ « من ربه وأما رضا الخلق فقد ذكر جميعته

وأما الأخير في وصيته فقد روي أن النبي ﷺ « سأل طائفة من أصحابه ما أنتم ؟ فقالوا : « مؤمنون » فقال ما علامة إيمانكم ؟ قالوا : « نصير عبد لئلا ونشكر عبد الرحمن » ^{١٠} « ورصى بمواقع المصا » فقال : « مؤمنون » ^{١١} « أرى حير آخراته قول وحكماء علماء كادوا من فهمهم أن يكونوا نساء » ^{١٢} « وفي الخبر : « طوبى لمن هدى إلى الإسلام وكان رذعه كذفا » ^{١٣} « ورصى به » ^{١٤} « وقال عليه السلام : « من رضي من الله

(١) قال امرئ : أخرجه لمراروا بطريق في الأوسط من حديث أس سدي ليه

(٢) ق : ٣٥ . (٣) الجنة : ١٧ .

(٤) يس : ٥٨ . (٥) التوبة : ٧٣ .

(٦) تقدم في كتاب الصبر واشكر ح ٧ من ١٠٧ من حديث عطية عن ابن عباس .

(٧) قد تقدم أيضا (٨) أخرجه الترمذي وقد تقدم

عز وجل ، القليل من الرزق رضى به عنه بالقليل من العمل ، ^(١) « قول أيضاً » ١٠١
 أحب الله عبداً ابتلاه فإن صبر حنّاه وإن رضى اصطفه ، ^(٢) « وقال أيضاً » وإذا كل
 يوم الصلوة أتى الله تعالى بطائفة من أمتي أحسنهم خلقاً من فيوزهم إلى الجنان
 يسرحون فيها ويسعمون فيها كذب شؤ و فسول لهم ملائكة هل رأيتم أحسن
 فيقولون ما رأينا حسناً فيقولون هل حرّتم على الصراط فيقولون ما رأينا
 صراطاً ، فيقولون لهم هل رأيتم حسناً فيقولون ما رأينا شيئاً فيقول لهم الملائكة
 من نعمة من أنتم فيقولون من أمة جرة فيقولون بشدكم الله حديثاً ، ما كان
 أعمالكم في الدنيا ، فيقولون حصلنا كنّا قدام الله فلهذا لم ير له نقص رحمة ،
 فيقولون ومهما فيقولون كنّا إذا حلوا بمحبي أن يعصيه ، ويرضى باليسير
 مما قسم لنا ، فيقول الملائكة فحق لكم هذا ، ^(٣)

وقال عليه السلام : أعطوا الله الرضا من قلوبكم بغير دأثوث وقر كم وإلا فلا ، ^(٤)
 وفي أخبار موسى عليه السلام : إن سي إسرائيل لما قالوا له عليه السلام سل لنا ربك أمراً
 إذا نحن فعلناه يرضى به عنا ، فقال موسى عليه السلام إلهي قد سمعت ما قالوا ، فقال
 يا موسى قد لهم يرضون عني حتى أَرْضَى عنهم ، ويشهد لهم ما روي عن ربهم
 عليه السلام أنه قال : من أحب أن يعلم ماله عند الله عز وجل فليطو ما لله تعالى عنده
 فإن الله تعالى يرسل المجد منه حديثاً أمر له بعد من نفسه ، ^(٥) وفي أخبار داود
 عليه السلام : ما لأوليائي والهم بالدنيا إن الهم يذهب خزانة صاحبي من قلوبهم ،
 يا داود إن محبي من أوتي ثي أن يكونوا روحانيين لا بكمون ، وسئل عيسى عليه السلام
 ما أفصل لأعمال فقال الرضا عن الله ، الحب له

(١) رواه الكلبي في الكافي ح ٢ من ١٣٧ باب الصلاة

(٢) تقدم آتياً .

(٣) وهو من حديث أبي بصير وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أس مع خلاف

(٤) فقد تقدم .

(٥) أخرجه الحاكم من حديث جابر بأدنى اختلاف في اللفظ وصحته وقد تقدم

و روي أن موسى ^(عليه السلام) قال: د رت دلي على أمر فيه رضاك حتى أعلمه
 وأوحى الله تعالى إليه رضاءي في كرمه وأنت لا تبصر على ما تكلم ، فقال يا رب
 رضاءي عليه ؟ فقال إن رضاءي في رضاء نصائي وفي صاحبة موسى ^(عليه السلام) أي رضاءي
 خلقت أحب إليك ؟ قال من بدأ أحدث منه لمحبوب سامي ، قال فاني خلقت
 نبي عليه ساحت ، ول من سمح بي في الأمر فإذا قصده كره فصائي وودودي
 ما هو أشد منه وذلك أن الله تعالى قال: أرئت لا بد إلا أن من لم يمدح على بلائي ولم يرس
 مصابي ولم يشكر نعماتي فليتهجد رت سوي ، ومثله في السنة قوله لي قدما أحد
 عنه بدنه ^(عليه السلام) أنه قال الله تعالى: قد رت المقادير ورت التدبير وأحكم أصبع
 ومن رضي فله الرضاء عني حتى بلغاني ومن سخط فله السخط مني حتى بلغني ^(١)
 وفي البحر المشهور يقول الله عز وجل خلعت البحر والشر وطوبى لمن خلعته
 للبحر وأخرب البحر على يديه ، ويل لمن خلعته للشر وأخرب الشر على يديه ،
 ويل ثم ويل لمن قال لم وكيف ^(٢) وفي الأحبار أسامته أن نبيا من الأنبياء
 شك إلى الله عز وجل الجوع والعمر والعقل عشر سبع فما أحببه ، ثم أوحى
 الله تعالى إليه كم سكتوبي ولب أهلا للدنة والشكوى وأنت أحق بالدنة و
 لسكتوى ، وهكذا كان مدوك عدي في أنه الكتاب قبل أن أخلق السموات والأرض ،
 وهكذا سبق لك متي وهكذا صعب عليك قبل أن أخلق الدنيا أريد أن أعيد حديق
 الدنيا من خلقت ثم تد أن يدل في قدره عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب و
 يكون ما تريد فوق ما أريد ، عزتي وحلاي لئن أخلع هذا في صدرك مرة أخرى
 لأخونك من ديوان الموء

و روي أن آدم ^(عليه السلام) كان بعض أولاده الصغار يصعدون على بدنه و يزلون

(١) قال العراقي: روى الطبراني في الكبير وأن حسان في الصغاه من حديث أبي
 همد له رأى مقصرا على قوله: من لم يرس نصائي ولم يصر على بلائي فليس رضاءي ،
 وإسناده ضعيف . (٢) ما عثرت على هذا اللفظ .

(٣) روى في شرح الشرح عن أبي إسماعيل بن سواد صعب كما في نسخة وروى
 سكتيبي في الكافي ج ١ ص ١٥٤ باب الخير والشر عن أبي جعفر وأبي عبد الله ع هـ

يحمل أحدهم رحله على أصابعه كهيئة الدراج فيصعد إلى رأسه ثم يرمي على أصابعه
كذلك وهو مطرف إلى الأمام لا يسطو ولا يرفع قدمه في بعض أولاده لكنه
أنت لم ترى ما يصنع هذا به لو أنه عن هذا فقال يا بني إني أريد أن أرى
وعلمت ما لم تعلموا به في بحر أن كل واحد منكم من الأكرام إلى أن
الهموم من دار العلم إلى دار السلام فإني أن أخرجك من كل أحرار فخصني
ما لا أعلم

ويروى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يذهب فريدهم
أريد فان سلمت ما أريد كعبك فريدهم إلى أن يذهب فريدهم فريدهم
ثم لا يكون إلا ما أريد فريدهم فريدهم فريدهم فريدهم فريدهم
الروح والفرح في الرضا والنعمة وحمل الله فريدهم فريدهم فريدهم
أقول وأما الآيات التي هي في هذا فريدهم فريدهم فريدهم فريدهم
فائدة تركها ذكرها.

تبيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى

إعلم أن من قال ليس فيما جرت الهوى وتوابعه إلا لصبر فانه
الرضا فلا يتصور فانه أي من ناحية إنكار محبة فانه يردت تصور الحب لله
تعالى وستمعوا في العلم أن الحب يورث الرضا بأفعال المحبة ويكون
دلت من وجهين أحدهما أن يصل إلى حساس بل أن حتى يجري عليه الخولم ولا يحسن
به و نصيبه حر حر ولا يدرك ألبا ، ومثاله الرضا من المحزن فانه في حال عصيه أو
حال خوفه قد نصيبه حر حر وهو لا يحسن بها فإذ رأى الدائم سئل به على لحرارة
من الذي يعدوي شغل قريب قد نصيبه شوكة في قدمه ولا يحسن تألمه لشغل قدمه بل
الذي يحسن أو يحلق رأسه بحديده كآلة ينال به فإن كل مشغول لقلب بمهم من
مهماته فيفرغ المريخ أو الحزنم وهو لا يشعر به و كذا لأن القلب إذا صار
مستغرقاً بأمر من الأمور مسمو في ندم يدرك ما عدهم وكذا العاشق المستغرق في العلم

(١) حرجه انصرف إلى من حديث ابن مسعود أنه قال ، «جعل بسطة» (المنقح)

بمشاهدة معشوقه أو بحبه قد يصيبه ما كان يظن به أو بعظم لولا عشقه ، ثم لا يدرى
 غمه وألمه لقرط اسبلا الحب على قلبه هذا إذا أصابه من غير حبيبه فكيف إذا أصابه
 من حبيبته وشعل القلب بالحب والعشق من أعظم الشواعل و إذا تصور هذا في ألم
 يسير بسبب حب حبيب بصور في الألم العظيم بالحب العظيم فإن الحب أيضاً
 بصور تصاعقه في الموت كما يتصور تصاعف الألم وكما يعوى حب لصور الحميله
 المدر كنه بحاسته البصر فكذلك يعوى حب لصور الحميله الماطنه المدر كنه دور لصيره و
 عن الحصره ان ربوبية و خلالها لا يعاس به حال ، لا خلال فمن يكشف له شيء منه فقد
 ظهر به بحيث يدهش و بعشى عليه لا يحسن بما يجري عليه فمدفيل صرت للحب
 لا و جمع و أم وجه الثاني فهو أن يحسن به و يدرك ألمه ولكن يكون راضياً به بل
 عماً فيه مريداً له أعني بفعله و إن كان كارهاً له بتسعه كألدي يلتمس من انصاف
 العبد و لحجامة فانه يدرك ألمه ، لأنه راض به و راعى فيه و مصلد من انصاف و
 الاحتكام المدة فهذا حال الراضي بما يجري عليه من الألم و كذلك كل من يسافر في
 طلب الربح يدرك مشقة السفر ولكن حبه لثمره سفره طيب عنده مشقة السفر
 وحمله راضياً به و مهمه أصابته بليته من الله عز وجل و كان له يقين بأن ثوابه الذي
 ارتبح له فوق ما فيه رضي به و راعى فيه و أحبه و شكر الله تعالى عليه هذا إن كان
 لا حظ الثواب و لا إحسان الذي يجري به عليه و يجوز أن يعلب الحب بحدث يكون
 حظ المحب في مراد حبيبه و رضاه لا المعنى آخر و راء فيكون مراد حبيبه و رضاه
 محموداً عنده و مطلوباً أو كل ذلك موجود في المشاهدات في حب الحلق ، وقد توافقت
 المتواصفون في عدمهم و شرهم ولا معنى له ، لا ملاحظه حال الصور الظاهره المدركة
 بصر ، فإن نظر إلى الحمار وما هو إلا جلد على لحم و دم مشحون بالأقدار و
 أحوال مديته من بطنه مدرة و نهايته حبيبه مدرة وهو فيما بينهما يحمل لعدة و إن
 نظر إلى اندرك بالحمل فهي امر الحسيه التي تغلط فيما ترى كثيراً فترى الصغير
 كبيراً والكبير صغيراً و البعد قريباً و البعيد قريباً و إذا تصور فيه اسبلا هذا
 محب فمن أين يستحيل ذلك في حب الحمار الأرولي الأبدى الذي لا ينتهي لكماله

لندركه بعين البصيرة التي لا يعربها الغلط لا يدور بها الموت بل تنهى بعد الموت
حيته عند الله تعالى فرحته ررق لله مسعده الموت مرير نعيه واستكشاف وهد
أمر واضح من حيث النظر يعني الاعصار ويشهد لذلك لوجود حكايات أحوال
المحتمس وأقوالهم

قال بشر قصصت عندك في يد يدي فإذا أنا برحل أعني مجدوم محمول قد صرع
والأمل تأكل لحمه فرعب رأسه وصعدت في حجري و ^ن ردد الكلام فقلت أواي
قال من هذا يقول لي أني يدخل يدي ومن نبي لوط نعي إربا إربا ما أردت له
إلا حتماً قال بشر قد ريب بعد ذلك بمعد من عدد من ربه فأكرهه وقال
أبو عمرو غفر له الأشعث إن من مصر مكثوا معه أشهر لم يكر لهم عدد إلا
الطير إلى وجه يوسف الصديق ^{فكش} فابعدوا عنه إلى وجهه وسعلمه حمله
عن الأحاسيس بألم الجوع من في الأمر أن ما هو بلغ من ذلك وهو قطع السوء
أيسره استنارهم بملاحظته حمله حتى ما أحسن بذلك

وقال إن يوسف قال بحمر نيل ^{الملك} دلني على أئمة أهل الأرض فدله على
رجل قد قطع الحد يديه وحمله وهو سمعه وهو يعوب إلهي متعني
بها ما شئت أنت سلمي ما شئت أنت وأصيب لي فك لأهل مصر يا رسول
وال مسروق كان في بني إسرائيل رجل ولدانية له كلب و حمار و ديت
ولد يك يوفطهم بلبده و الحمار يقول عليه انه و يحمل لهم حمارهم و الكلب
يعبر بينهم و بعد لثعلب و أحد الذئب فحربوا له و كان الرجل حيا له أفعال بقدر
عسى أن يكون حيرا ثم صلب الكتاب فقال بقدر عسى أن يكون حيرا ثم جاء
دئب فحيره طار الحمار فمضه فحربوا عليه فقال بقدر عسى أن يكون حيرا ثم
أصبحوا ذات يوم فمطرو فادق دسسي من كان حولهم وبقوا هم قال وإسماعيل أحد
وذلك ما كان عددهم من أصوات الكلب و الحمار و الذئب و كلب الحيرة في هلاله
هذه الحيوانات كما قدره الله تعالى فمن عرف حقي لطف الله رضي بعله
يروي أن عيسى ^{عليه السلام} مر برجل أعشى أقرص مقعد مصروب الحسين

بالح ، وقد تشرّحه من الجدم وهو يقول الحمد لله الذي عافاني ممّا ابتلي به
كثيراً من حلقه . فقال له عيسى عليه السلام : هذا أي شيء من البلاء تراه مصر وأعمك
فقال : يا روح الله أنا خير ممّن لم يحسن الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته ، فقال
له : صدقت ، يا روح الله ، وهو يدهم في دمه هو أحسن الناس وحباً وأفضلهم عبداً قد ذهب
الله عنه ما كان به وصحب عيسى عليه السلام وتغنم معه

أقول: ثم ذكر أبو حامد حكايات وأقوالاً أخرى من هذا القبيل ثم قال :
في ذلك ما أمثل هذه الحكايات عرب قطعاً أن الرّضاء هو الجوار الذي ليس منه حيلة
بل هو مقام عظيم من مقامات أهل الدّين ومهم كان ذلك ممكناً في حبّ الخلق و
حبوطهم كان ممكناً في حبّ الله عزّ وجلّ وخطوط الآخرة قطعاً وإمكانه من وجهين
أحدهما الرّضاء بالألم وهو يقع من الثبات الموعود كالرّضاء للجنة وشرب
الزّوايا استظراً للمشقة . والثاني الرّضاء لا لثباته لا لخطبه بل لكونه سرّاً المحبوب و
رضى له فقد يغلب الحبّ بحيث يشعر مرار الحبّ في سرّ المحبوب فيكون الرّضاء
الأشبه عنده سرور قلب محبوبة . رضاء ويعود إلى الرّضاء ولو في هلاك روحه كما قيل

وما لخرج إذا أساكم أمه وهذا ممكن مع الإحسان بالألم وقد يسمى
الحبّ بحيث يدهش عن إيراد الألم وله يسرّ في محبته واستشهاده دالة على وجوده
والا ينبغي أن يسكره من فحشه من نفسه لأنّه يتمّ فحشه لغيره منه وهو فرد حبه
ومن لم يذوق طعم الحبّ لم يعرف عجائبه فلهذا حبّ عجايب أعظم ممّا وصفه وقد
روى عن عمر بن الخطاب الرّضاء في قلّ كتب فيه مجلس بالرفقة عند صديق لي وكان
معاً فني بتعشيق حذرية معذبة وكانت معاً في لمجلس عصره بالعصيب وعسى

علامة دلّ الهوى على العاشق النكاح . ولا سمع عشق إذا لم يجد مشتكي
فقال لها القمي أحسنت والله يا سندي أصاديق لي أن أموت . فقال
من راشداً . قال فوضع رأسه على الوسادة وأطبق فيه يدهم عصبه فحرق كعبه فإذا
هو مدّت وقال لحمد ربيب رجلاً غنماً بكمّ صبي . هو يعصر ع إلهه ويظهر
له المحبة فالمعت إله لصبي . قال له إلى متى دا لبقا الذي يظهر لي فقال قد

علم الله أني صادق فيما أوردته حتى لو قلت لي مت لمب فقال إن كنت صادقاً فمت
قال فتجنّبي الرّحل وعض عينيّه فوجد منبأ . و قال سمون المحب . كان في
حيراسا رجل وله حاريه يحسبها عاية الحب فاعتأب الحديرة فجلس الرّحل ليصلح
لها حبساً فيها هو يحرك ما في القدر إذ قلب الحاريّة آم ، قال قد هش الرّحل
وسقطت المدقة من يده وجعل الرّحل يحرك ما في القدر سمه حتى تساقطت أصابعه
فقلت الحديرة ما هذا ؟ فقال الرّحل هذا من أجل قولك : آم

وحكي عن عبد الله الغدادي قال رأيت بالمرسة شاباً على سطح مرتفع
وقد أشرف على الناس وهو يقول هذا الدت

من مات عشفاً فدمت هكذا ❖ لا حير في عشق بلا موب

ثم رمى بنفسه إلى الأرض فحملوه منبأ ، فهذا وأمثاله قد يصدق به في حب
المخلوق والتعديق به في حب الخالق أولى لأن البصيرة أصدق من البصر الظاهر
وحمال الحصرة الرّبوبيّة أوفى من كلّ حال بل كلّ حال في العالم فهو حسبه من
حسنات ذلك الحمل نعم أني فقد البصر بذكر حمل الصور و من فقد السمع بذكر
لذة الألبان و النعمات الموروثة وأنّي فقد لقلب لابد أن يسكر أيضاً هذه المدات
التي لا مطية لها سوى القلب .

❖ (بيان أنّ الدّعاء غير ماقض للرّضا ولا يخرج صاحبه عن مقام الرّضا) ❖
وكذلك كراهة المعاصي ومع أهلها وحسم أساليب والسعي في إزالتها ، الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينافيه ، وقد غلط في ذلك قوم من لطائف اعتبرين
ودعوا أن المعاصي والفجور والكفر من قضاء الله وقدره فيجب الرّضا به وهذا
جهل بالباويل وعمله عن أسرار الشرع ، فأما الدّعاء فقد تعدّد به وكثرت أدعية
النبي وسائر الأنبياء عليهم السلام على ما نعلم في كتاب الدعوات ولهذا كان عليه السلام في أعلى
مقامات الرّضا وقد أثنى الله عزّ وجلّ على بعض عباده بقوله « يدعون دعاءاً
رهيباً »^(١) وأما إنكار المعاصي وكراهتها وعدم الرّضا فقد تعدّد لله عزّ وجلّ به عباده

يرحمهم على الرضا بها فقال «ورضوا بالحيوة لذنيا، صفتوا به»^(١) قال «رضوا
بأن يكونوا مع الجوارف وطمع على قلوبهم»^(٢) في الحد المشهور «من شهد منكراً
وصي به فكأنه قد فعله»^(٣) وفي الحديث «الداء على الشر كدعله»^(٤) عن ابن
مسعود «إن العبد لمعيب عن المكارم يكون عليه مثل رر صاحبه» قيل «وكم
رائد ول فيعلمه» وصي به في الحد «ولو أن عدو قتل ومشرو ورضى بقتله
أجر بالمعرب كان شركته في قتله»^(٥) وقد أمر به «وحل بالحبس والمناقسة في
الخير والوقفي الشر» فقال تعالى «في» فاما من استفاضون^(٦) وقال
«ي» ولا حسد إلا في اثنين رجل اذانه حكمه به ياتها في الناس ويعلمها
«حل آناه الله تعالى مالا» فسئلته على هيئته في الحق «وفي لفظ آخر هو حل
«اه الله امر أن هو يقوم به آناه لتل وللمر فبعول لرحل لو آتاني الله تعالى
«من ما أوتي هذا لمعيب مثل ما يفعل»^(٧)

وأما بعض الكفار والفجار والإتكار عليهم ومقسم وما ورد فيه من شواهد
«آن والأحذر لا يحصى مثل قوله تعالى «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من
دون المؤمنين»^(٨) وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض»^(٩) قال «كذلك أتى بعض الطمحين بعض»^(١٠) وفي الخبر
«إن الله عز وجل أحد المشوق على كل مؤمن»^(١١) معص كن مرفوع «على كل

(١) يونس : ٧٠ (٢) التوبة : ٨٨

(٣) ما عثرت على لفظه مع وردت أسرار كنهه عن أمة من امت عليهم السلام

في ذلك رجع وسبيل الشبهة كتب في المعروف والتم عن المنكر لاد الخلف

(٤) رواه أبو منصور الدمشقي في معجمه المعروف من حديث أس بن سعيد ضعيف

(٥) رواه الصدوق في «موسم» ولعن عن ارمدا الخ في حديث

(٦) المطففين : ٢٦

(٧) قد تقدم في كتاب العلم (٨) تقدم في كتاب الدعوة

(٩) آل عمران : ٤٨ (١٠) المائدة : ٥٦

(١١) الاعام : ١٢٩

موفق أن يعص كل مؤمن^(١) "أوقال نصاً" والمرء مع من أحب^(٢) "وقال عليه السلام" "من أحب قوماً والأهم حشر معهم يوم الحسنة"^(٣) "وقال عليه السلام" "وأوثق عرى الإيمان لحب في الله والبعض في الله"^(٤) وشو بعده وقد كررها في باب لحب في الله والبعض في الله من كتاب آداب الصلوة، وفي كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلانعيدها.

فإن قلب وقد وردت الآيات والأخبار بالرثاء بقضاء الله تعالى فإن كاتب المعاصي يعير قضاء الله تعالى فهو محال وهو قدح في التوحيد، وإن كاتب بقضاء الله تعالى فكراعتها ومقتها كراهة لقضاء الله تعالى فكيف السبيل إلى الجمع بينهما؟ هو من قص على هذا الوجه كيف يمكن الجمع بين الرثاء الكراهة في شيء وحدوث عدم "هذا مما يفسد على الصفاء المعاصرين على الوقوف على سرائر العلوم وقد لفس على قوم حتى رأوا السكوت عن المنكرات مبدءاً من مبادئ الإسلام وهو حسن لحق وهو محل محض، بل يقول الرثاء وكرهه متضادان إذا بورا على شيء واحد من جهة واحدة على وجه وحدوثه من النص في شيء واحد يكره من وجه وبشيء من وجه وديموت عنه الذي هو أيضاً عنه بعض أعدائك وسام في الإكراه يكره من حيث أنه مات عنه عدو، وترضاء من حيث أنه مات عنه، كذا في المعصية لها وجه إلى الله عز وجل من سائر أفعاله، أحسنه وباديه فترضى به من هذا الوجه تسلطاً للملئ إلى ملك الملوك وصاه بما يعمل فيه وجه إلى العبد من حيث أنها كسبه وصعد وعلامة كونه موقوفاً عند الله تعالى وبعضاً عنه حيث سلط عليه أسرار البعد المعصية وهو من هذا الوجه منكر ومندوم لا يمكن هذا لك إلا بمثال فلعرض محمداً من الخلق قول

(١) قال المراقبي: لم أجده أصلاً.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرج وقد تقدم.

(٣) رواه الطبرسي في تهذيبه البغدادي عن أبي قرصافة أنه صحيح كما في الجمع الصغير، ورواه ابن عدي في حديث جابر أنه صحيح كما في المعنى.

(٤) رواه أحمد وقد تقدم في آداب الصلوة.

من أيدي محبتيه إني أريد أن أمتزج بين من يحبني ويعصني وأصعب فيه معياراً
صافياً ومهيأناً باطناً وهو أنني أقصد فالاناً بما يؤديه وأصر به صرباً يضطره في ذلك
إلى الشتم حتى إذا شتمني أبغضته واتخذته عدواً أي فكل من أحبه فأعلم أنه أيضاً
عدوي وكل من أبغضه فأعلم أنه صديقي ومحبي. ثم فعل ذلك وحصل مراده من
الاشتم الذي هو سبب البغض وحصل البغض الذي هو سبب العدو فحق على كل
من هو صادق في محبته وعالم بشروط المحبة أن يقول : أما تدبرك في إيناء هذا
شخص وصربه وإيماده وتعريضك إياه للبغض والعداوة فأنا محب له ورأس به
وبه رأيك وتدبرك وفعلك وإرادتك ، وأما شتمه إيتاك فأبته عدوان من جهته إذ
كان حقه أن يصبر ولا يشتم ولكنه كان مرادك منه في تلك قصدت جبره استطاعه
بالشتم الموحب للمقت فهو من حيث أنه حصل على وفق مرادك وتدبره الذي
دبره فأنا راض به ولو لم يحصل لكل ذلك بعضاً في تدبرك ومعوقاً في مرادك و
أنكاره لعوات مرادك ولكنه من حيث إنه وصف لهذا الشخص وكسب له وعدوان
وتجهت منه عليك على خلاف ما يعتصيه حاله إذ كان ذلك يقتضي أن يحتمل منك
الصبر ولا يهمل بالشتم فأنا كاره له من حيث سبته إليه ومن حيث هو وصف له
لا من حيث هو مرادك ومقتضى تدبرك وأما بعضك له بسبب شتمك فأنا راض به و
محب له لأنه مرادك وأنا على موافقتك أيضاً معص له لأن شرط المحب أن يكون
لحبيب المحبوب حبياً ولعدوه عدواً وأما بعضك فإني راض من حيث إنك أردت
منه أن يبغضك إذ أبعدته عن نفسك وسلطت عليه دواعي البغض ولكنه أبغضه من حيث
إنه وصف ذلك البغض وكسه وفعله وأمته لذلك فهو مموت عيني لمفته إيتاك و
بعضه ومفته لك أيضاً مكروه عيني من حيث إنه وصف له وكل ذلك من حيث إنه
مرادك مرضي وإيتا لنافس أن يقول هو من حيث إنه مرادك مرضي ومن حيث
إنه مرادك مكروه ، فأما إذا كان مكروهاً لا من حيث إنه فعله ومراده بل من
حيث إنه وصف غيره وكسه فهذا لا تناقض فيه ويشهد لذلك كل ما يكره من وجه
ويرضى به من وجه ونظائر ذلك لا تحصى فإذن تسليط الله تعالى دواعي الشهوة و

لمعصية عليه حتى يحرق ذلك إلى حب المعصية ويحرقه الحب إلى فعل المعصية
يصاهاي ضرب المحبوب للشخص الذي صرنا مثلاً لبحرته الضرب إلى العصب
والعصب إلى الشتم ومقت الله عز وجل لمن عصاه وإن كانت معصيته بقدره يشبه
بعض المشيومات لمن شتمه وإن كان شتمه يتم حصل تدبيره واحتياطه لأسباب ذلك
وهو أنه ذلك بكل عند من عبيده أعني سلبط، وأعي المعصية عليه يدل على أنه
سبب مسيئة بإبعاده ومقتة فواجب على كل عند محبة لله عز وجل أن يعص من
عصاه الله ويمقت من مقتاته ويعادي من أبغده عن حصرته وإن اضطرت به فقدرته
إلى ما به ويحجها به فإنته بعدد مطرود ملعون عن الحسرة وإن كان بعيداً ببعاده
فهره ومطروداً واضطراباً والمبعد عن درجاب العرب يسمى أن يكون معيماً بعيداً
إلى جمع المحبتين موافقة للمحسوب بظهور لعصب على من أظهر بالمحسوب العصب
عليه بإبعاده وبهذا يتم جميع ما ورد به الأحبار في المعص في الله والحب في الله
والشديد على الكفار والتعليط عليهم واحدة في معصهم مع الرضا بعصاه لله عز
وجل من حيث أنه عصاه لله تعالى وهذا كله سبب من سر العبد الذي لا رخصه
في إفسائه وهو الشر والحب كليهما خلال في اشتبه والإرادة ولكن الشر
مراد مكرره وحذر مراراً رضي به فمن قال ليس الشر من الله تعالى فهو جاهل
وكذا من قال إنهم جميعاً منه من غير افتراق في الرضا وإكراهه فهو أيضاً مقصر
وكشف لعل عنه غير مدون فيه، ولا ولي لسكوت ولتأذي بأدب بشرع وقد
ول ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^١

ذلك حلاؤه للقلب ومفتاحاً للكشف و سداً لتواثر مرارة اللّطف كما أنّ حمل الكور و شرب ماء لبس ماقصاً للرّضا بقضاء الله تعالى في العطش و شرب الماء طلب لإزالة العطش ومباشرة سبب رتبه مسبب الأسباب فكذلك الدّعاء سبب رتبه الله تعالى وأمر به .

وقد ذكرنا أنّ لتمسك بالأسباب حرياً على سُنّة الله تعالى لا ينافي لتوكل واستقصائه في كتاب لتوكل فهو أيضاً لا ينافي الرّضا لأنّ الرّضا مقام ملاصق بالتوكل ويتصل به ، نعم إظهار اللّاء في معرض الشكوى و بكاره بالقلب على الله تعالى ماقص للرّضا وإظهار اللّاء على سبيل الشكر و لكشف عن قدره الله تعالى لا ينافي فيه وقد قال لسلف من حسن الرّضا بقضاء الله أن لا يقول هـد يوم حارّ أي في معرض الشكاية وذلك في الصيف ، فأنت في الشتاء فهو شكرٌ و الشكوى ماقص للرّضا بكلّ حال و دمٌ الأطمعه و عيبها يدوم الرّضا بقضاء الله لأنّ مدّة الصّعة مدّة الصّابع والكحل من صنع الله تعالى وقول لعائل . الفقر بلاه و محبة . و العيال هم و تعبٌ و الاحتراف كدٌ ومشقة . كلّ ذلك قدحٌ في الرّضا بل يسمى أن يسلم التدبير لمُدسّره و المملكة لمالكها ويقول ما قال بعض الصحابة لا الهالي أصححت غنياً أو فقيراً فإني لا أدري أيّهما خير لي

❦ (بيان أنّ الفرار من البلاد التي هي مظان المعاصي) ❦

❦ (ومدّتها لا يقدح في الرّضا) ❦

إعلم أنّ الصّغير قد يرضى أنّ يهي السبي ^{بالتسبيح} عن الخروج من بلد طهر به الطاعون ^(١) يدلّ على لبس عن الخروج من بلد ظهرت فيه طاعصيّ لأنّ كلّ واحد منهما مرادٌ من قضاء الله تعالى و دأب محال بل العلّة في السبي عن مفارقة البلد بعد ظهور الطاعون أنّه لو فتح هذا الباب لارتحل عنه الأصحاء و بقي فيه المَرْضَى المَطْعُونُون مَهْمَلِينَ لا متعقداً لهم فيهلكون جرلاً و صرّاراً ولذلك شبه النبي ﷺ

(١) الذي عن الفرار من الطاعون أخرجه مصحح ٧ من ٢٧ من حديث اسامة بن زيد .

في بعض الأحيان بالقرار من الرّضا^١ ولو كان ذلك من القضاء لما أدرك من قارب البلد في الانصراف عنه وقد ذكرنا حكم ذلك في كتاب التّوكل ، وإدراك عرف المعنى ظهر أن الرّضا من الرّضا^٢ أي هي مظان المعصية ليس قراراً من القضاء بل من القضاء العرّار فيها ومن كان ما لا بد من القرار عنه وكذلك صفة المواضع التي تدعوا إلى المعصية والأنساب التي تدعوا إليها لأجل التّغيير عن المعصية ليست مدموماً وماران السلف الصالح يعتادون ذلك حتى اتفقت جماعة على دمّ بعداد وإظهارهم ذلك وطلب القرار منها .

فقال ابن ابي عمير طبع اشرق والعرّار فما رأيك بذلك شراً من بعد دويل و كيف ؟ قال هو بلد ترابي فيه بعمالة وتستصغر فيه معصية الله ولما قدم حراسا فيل له كيف رأيك بعداد ؟ قال ما رأيك به إلا شربت عصا أو تخرأ لها أو وقارياً حيران ، ولا يسمي أن نطق أن أدرك من المعصية لأنه لم ينعرش لشخص بعينه حتى يستضر ذلك الشخص به بل قصد بذلك تحذير الناس وهذا يدل على أن من سكن بلدة يكثر فيها المعاصي ويقول فيها الخير فلا عدوله في الموضع بها بل يدعي أن بها حر قال الله تعالى « ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها »^٣ ومن معه عن ذلك عيال أو علاقة فلا يسمي أن يكون راضاً بحاله مطمئن النفس إليه ، بل يدعي أن يكون مبرح القلب منها قائلاً على اندوام و رضاء حراً من هذه القرية الظلم أهلها .

وذلك لأنّ اطلعم إدغم قول الملاء و دمر على الجميع وشمل الطّيعين والمعاصين قال الله تعالى « واتقوا فتنة لا يصيبكم الذين ظلموا منكم خاصة »^٤ فإدراك ليس في شيء من أساليب نفس الدّين بغيره رضاء مطلق إلا من حيث إصافها إلى فعل الله فمّا هي في أنفسها ولا وجه للرّضا بها بعدل ، وقد ختلف العلماء في الفصل من أهل معصيات ثلاثة رحن يحب الموت شوقاً إلى لقاء الله تعالى ورحل يحب البقاء لخدمة المولى ، ورحل قال لأحقار شئاً بل أرضى بما احضاره الله تعالى ، ورفضت هذه المسألة

(١) تقدم في كتاب آداب التّرج ٤ ص ٥٢ وأخرجه أحمد في مسنده ح ٦ ص ١٤٥

(٢) النساء ٩٩ . (٣) الانفال : ٢٥ .

إلى بعض العديدين فقال صاحب الرضا أفضلهم لأند أقتلهم فصولاً
أقول ثم ذكر أبو حامد جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفتهم و
كلمات متفرقة كما وعد في أوّل الكتاب ولمّا كان بعض في معنى ما ذكر وبعض
متأكّر وكان ساكرها دعوي لا شوق بصحتها ولا يحل من ادّعاها وكان بعض
يافق بعضاً ويعتمد بعضهم بعض طواهر اشترع نفعاً صرّ ما عنها صححاً وطويلاً
كشفاً إذ لا فائدة في سماع ما هو من قيل الشيوخ والصلوات وما صدر على سبيل
الرّهُو والرّعوبات وإن صحّت فقال أمثالها من كان من أهلها ورجالها وله جنم
الكتاب بحديث أورده أبو حامد في جملة ما ركبناه هذا عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال سألت أبا عبد الله عن ستة أعمال يعرف بها عليّ وأهل بيته وأهل بيته
أحبّ أنائي، والشوق من كمي، وذكر الله عزّ وجلّ، وحلّ نفسي، وثقة كبري، و
اجترار نفسي، ولعمل سلاحي، والصدّ ردّي، والرّضا غنيمتي، والفرح حري
والرّهق حرمي، والهمم قوتي، والصدق شيعي، والطاعة حسي، والحب
حلقي، وقرّة عيني في الصلاة^(١).

ثمّ كتاب المحبة ومواعيم من المحبة الدماء على يد مؤلّفه محسن بن مرصع
جعل الله من المحبين له ملشتافين إليه الآس به الرّاضين بعصائه نعمته وكرمه
وينتوون كتاب المنة والصدق والإخلاص إن شاء الله تعالى

(١) قال العراقي ذكره القاسمي عن من حدث علي بن أبي طالب عليه السلام ولم
أجد له اسناداً.

كتاب النية والصدق والإخلاص

وهو الكتاب السابع من أربع لمحات من أحجثة العبد في تهذيب الإحسان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحمد الله حمدات كرس ونؤمن به إيمان اليقين ونعزُّ بوحديته وفراد
الصادقين ، ونشهد أن لا إله إلا الله ربُّ العالمين ، وحلق السموات والأرض ، و
مكلف لجنٍّ ولا إيس وملائكة الممرئين أن يعدوه عمده لمخلص فعال دوما
'مروا إلا ليعمدو الله مخلص له لدين' ، 'فما لله إلا الذين الحاصل لمن فأنه
أعنى الأسماء عن شر كه المشار كي ، والصلاة على بيته فبسيّد المرسلين وعلى جميع
لنبيين وعلى آله وأصحابه لطيفين لطهرين

أما بعد فقد انكشف لأرب العلون بهجرة الإيمس وأورد القرآن أن لا
وصول إلى السعادة إلا بالعلم والعبادة ، وليس كلهم هلكي لا العاملين ، والعاملون
كلهم هلكي لا عاملين ، والعاملون كلهم هلكي لا لمخلص ، والمخلصون على
خطر عظيم ، فالعمل بعير سنة عنه ، والسنة بعير إخلاص ربه وهو للمصدق كفاء ومع
العصيان سواء ، والإخلاص من غير صدق و تحقيق هاء ، وقد قال الله تعالى في كل
عمل كان بإرادة غير الله مشوباً معمو آء وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منشوراً ،^(١) فليت شعري كيف يصحح السنة من لا يعرف حقيقة النية أو كيف
يخلص من صحح النية إذا لم يعرف حقيقة الإخلاص ، أو كيف نطالب المخلص
بنفسه بالصدق إذا لم يتحقق معناه فالوظيفة الأولى على كل عند أراد طاعة الله تعالى
أن يتعلم النية أولاً لتحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق و

الاحلاص اللذين هما وسيلتان للأمد إلى الحياة والاحلاص ، و من يذكر معاني
النية والصدق والاحلاص في ثلاثه أبواب إن شاء الله كتب لأول في حقيقته
النية ومعناها ، الباب الثاني في لاحلاص وحفائمه الباب الثالث في لصدق وحقيقته
الباب الأول في النية ، وفيه بيان فضيلة النية ، وبيان حقيقته والنية ، وبيان
كسب النية خير من العمل ، و بيان تعديل الأعمال المتعلقة بالنية و بيان حوج
النية عن الاختيار .

*(بيان فضيلة النية) *

قال الله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه » ^(١) والمراد بذلك الإردة هي لنية وقال عليه السلام : « إنما لأعمال بالميتات و
لكل مري ، ما نوى » ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله
ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة أو بنو أو حرم فهجرته إلى ما هجر إليه » ^(٢)
وقال عليه السلام : « أكثر شهده ، أقتني صاحب العرش ورب قتييل من الصالحين الله أعلم
بنيته » ^(٣) وقال عز وجل : « إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بهم » ^(٤) فجعل النية
سبب اتوفيق وقول عليه السلام : « إن الله عز وجل لا ينظر إلى صوركم و أموالكم و
إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » ^(٥) يتم بطريق إلى العلوق لأسمه مطبقة النية
وقال عليه السلام : « إن العبد ليفعل أعمالاً حسنة فيصعد بها الملائكة في صحن
مختمة فتلقى بين يدي الله عز وجل فيقول ألقوا هذه الصحيفة فإن الله لم يرد بها
فيها وحيي ثم ينادي الملائكة كنوا له كذا ، كذا فتقولون يا ربنا إننا لم يعمل
شيئاً من ذلك ، فيقول إنه يوه إنه يواه » ^(٦) وقال عليه السلام : « الدس أربعة رجل

(١) الاسام : ٥٢ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ح ١ ص ٢٧ وقد عدم كراؤاً

(٣) أخرجه أحمد في المسند ح ١ ص ٣٩٧ من حديث ابن مسعود

(٤) النساء : ٣٤ . (٥) أخرجه مسلم وقد تقدم .

(٦) قال لمرامى أخرجه الدار قطنى من حديث أس بن صناد حس .

ثم قال تعالى علموا ان الله تعالى هو يعمل بعباده ، فيقول رجل يا اباي الله تعالى
 مثل ما ناه لعمل كما يعمل في الآخر ، واهو رجل الله به عالمي عملاً ولم
 يؤنه علماً وهو يحيط بحسبته وعالته فيقول يا اباي الله تعالى مثل ما ناه لعمل
 كما يعمل فهمما في الوزر سواء (١) ألا ترى كيف شكا كماله في مخاسن عمله و
 مساويه ، ولما خرج النبي ﷺ في غزوة تبوك قال رسول الله ﷺ فوما عا قطعنا
 وادياً ولا وطناً موطناً يغيظ الكفار ، لا نكسر جمعة ، لا أصابنا خمصة إلا شاركونا
 في ذلك وهم في شديده فوات ، كيف ذلك يا رسول الله وأما معاً فقال
 حسهم لمدد فسر كود بحسن لبيته (٢) وفي الخبر : إن رجلاً قتل في سبيل
 الله وكان يدعى قتل لجمعة ، لا تدين من حلالاً ما حذسلسد و حماره فعمل على
 ذلك فحسب عيسى بن مريم وهو حرا حر له دوح امره فكان يسمى م حرا ثم فليس (٣)
 وفي حديث غيره عن النبي ﷺ من غر هو لا يوتي إلا عملاً وله ما يوي (٤)
 وقال النبي ﷺ من مات من غير ما يحب له معي فقال لا حسنى نجعل لي حلالاً
 وجعلت له ، وقد كرت ذات لبيتي سبيلاً فقال الحسن له من دنا وأخر به إلا ما
 جعلت له (٥)

وروي في الأثرين أن رجلاً من مكش من رمل في محضه فقال في نفسه
 لو كان هذا رمل طعمه استمتعت به لئن فوحي الله تعالى بي يديهم أن قل له

(١) أخرجه من حجة في كتابه بحار رقم ٤٦٦٨ وفيه فمثل هذه الامة كمثل
 أربعة نفر - الضمر - من حديث أبي كبة الاسدي .

(٢) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٣٦ مختصراً وأخرجه دوداد هكذا (٣) اسبى صدى الله
 عليه وآله وسيدى فقد ركبته بعدة فواما مصر بعبادة ولا ناهم من سعة ولا قطعهم من
 ود لاوه مكمه ، ودوا رسول الله ﷺ كيف يكون معاهم بعدة (٤) حسهم المر من

(٥) روى آ و اسحاق لخرأوى مرسل في الحسن (المنى)

(٦) أخرجه الطبراني باسناد جيد كما هي المعنى .

(٧) أخرجه السائي في السنن ج ٦ ص ٢٤ من حديث عذرة

(٨) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين وروى نحوه عن عرف بن ماث كذا في صحيح الرواة

إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَ صَدَقَتِكَ وَشَكَرَ حَسَنَ نِيَّتِكَ وَأَعْطَاكَ ثَوَابَ مَا لَوْ كَانَتْ طَعْمًا وَمَصْدُوقًا
 بِهِ قَدْ وَرَدَ فِي أَحْكَامٍ كَثِيرَةٍ مِنْهُمْ بَحْصَةٌ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كُنْتُ لَهُ حَسَنَةً^(١) وَفِي حَدِيثٍ
 أَيْمَنَ سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ لِسِي^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} ذَكَرَ حَبِشًا يَحْسَبُ بِهِمُ بِالْبَيْدَاءِ وَقَالَ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ يَكُونُ فِيهِمْ لَصَالِحٌ فَقَالَ «يَحْشُرُونَ عَلَى نِيَّتِهِمْ»^(٢) وَقَالَ ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} إِذَا
 أُلْعِيَ بَصْقَانِ بَرَأَتِ الْمَلَائِكَةُ تَكْتَبُ الْحُلُقَ عَلَى مَرْتَبِهِمْ وَلَا يَقَاتِلُ لِلدُّبِّ ، وَلَا
 يَقَاتِلُ لِلْحَمِيهِ وَلَا يَقَاتِلُ لِلْعَصِيْبَةِ وَلَا يَأْكُلُوا قَتْلَ وَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ قَاتَلَ
 لِيَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ لَعْنًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣)

وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «يَبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا
 هُوَ عَلَيْهِ»^(٤) وَفِي حَدِيثِ الْأَحْمَدِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ «إِذَا أُلْعِيَ اسْلَمَانٌ سِيقَهُمَا إِلَى الْعَائِلِ
 وَالْمُعْتُولِ فِي الْمَدِينَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْعَائِلُ وَمَا بِالْمُعْتُولِ قَالَ لَا مَهْرَ رَأَى
 قَتَلَ صَاحِبَهُ»^(٥) وَفِي الْحَدِيثِ «مَنْ تَرَ أَحْرَاءً عَلَى صَدَاقٍ وَهُوَ لَا يَسْوِي أَدَاءَهُ فَهُوَ رَايٌ ،
 وَمَنْ أَدَّاهُ دَيْهًا وَهُوَ لَا يَسْوِي وَدَاءَهُ فَهُوَ سَرَقٌ»^(٦)

وَقَالَ ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} «مَنْ تَطَلَّبَ اللَّهُ تَعَالَى حَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرِيحَهُ طَيْبٌ مِنْ لِسَانِكَ
 الْأَدْوَرِ ، وَمَنْ تَطَلَّبَ لَعْنَهُ حَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرِيحَهُ أَشَرٌ مِنْ الْحَيْفَةِ»^(٧)
 أَقُولُ : وَمِنْ طَرِيقِ الْحَاصِنَةِ مَا رَوَاهُ فِي الْكَافِي بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا}

(١) متفق عليه وقد تقدم ، ورواه الكشي في الكافي ج ٢ ص ٤٢٨

(٢) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٤٢٣ وقد تقدم

(٣) أخرجه ابن السكيت في الزهد موقوفاً على بن مسعود وآخر لحدث مرفوع
 ففي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري

(٤) رواه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٦٥

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح ج ٩ ص ٦٤

(٦) أخرجه أحمد ج ٤ ص ٣٣٢ من حديث صهيب بن سنان

(٧) قال لفرافقي روه أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة من حديث سفيان بن

قال : « لا عمل إلا بنية » ^(١)

وعن الصادق عليه السلام قال « قال رسول الله صلى الله عليه وآله نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شر من عمله ، وكل عامل يعمل على نيته » ^(٢)

وعنه عليه السلام قال « إن العبد المؤمن الفقير ليقول : يا رب أرزقني حتى أعمل كذا ، كذا من البر ، ورحوه الخير ، فإذا علم الله تعالى ذلك منه بصدق نية كتب له من لأجر مثل ما يكتب له لو عمله إن شاء الله واسع كريم » ^(٣)
وعنه عليه السلام إنه سئل عن حدّ العبادة التي إذا فعلها وعلّمها كان مؤدياً فقال : « حسن النية بالطاعة » ^(٤).

وعنه عليه السلام قال « إنما حلد أهل النار في النار لأنّ بيتانهم كانت في الدنيا أن لو حلدوا فيها أن يمضوا الله تعالى أبداً و إنما حلد أهل الجنة في الجنة لأنّ بيتانهم كانت في الدنيا لو يمضوا فيها أن يطيعوا الله أبداً فالنيت حلد هؤلاء وهؤلاء ثمّ نلا قوله تعالى . « قد كنّ يعمل على شاكلته » ^(٥) قل يعني على نيته » ^(٦)
ثمّ ذكر أبو حامد الآثار ولم يذكر فيها زيادة فائدة على ما ذكر تركها

❖ (بيان حقيقة النية) ❖

يعلم أنّ النية والإرادة والمصدّعات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفه للقلب يكشفها أمران علم وعمل فالعلم يتقدّم لأنّه أصله وشرطه والعمل يتبعه لأنّه ثمرته وورعه وذلك لأنّ كلّ عمل أعني كلّ حركة ، سكون احتياري في نفسه لا يتمّ إلا بثلاثة أمور علم وإرادة وقدرة لأنّه لا يريد الإنسان ما لم يعلمه فلا بدّ أن يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بدّ من إرادة ومعنى الإرادة انفعال القلب إلى ما يراه

(١) و (٢) المصدر ج ٢ ص ٨٤ تحت رقم ١ و ٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٨٥ تحت رقم ٣ .

(٤) المصدر ج ٢ ص ٨٥ تحت رقم ٤ .

(٥) الاسراء : ٨٤

(٦) لكافي ج ٢ ص ٨٥ تحت رقم ٥ .

موافقاً للعرض ، إما في الحال أو في المال فقد خلق الإنسان بحيث يوافق بعض
 الأمور ويلتزم غرضه ويخالعه بعض الأمور فاحتاج إلى جلب الملائم الموافق إلى نفسه
 ودفع المضار ، لما في عن نفسه في ذلك لا بد من معرفة وإدراك للشيء المضر والنافع
 حتى يطلب ويهرب من ما لا يضره العدا ولا يعرفه لا يصكه أن يصابه ومن لا
 يبصر النار لا يمكنه الهرب منها فخلق الله الهدى والمعرفة وجعل لها أسباباً وهي
 الحواس ، الظاهرة والباطنة وليس ذلك من عرضها ، ثم لو أبصر العدا وعرف أنه
 موافق له فلا يكفيه ذلك لتناول ما لم يكن فيه ميل إلى العدا وشهوة به باعثة
 عليه إذا ما رى يرى العدا ويعلم أنه موافق له ولا يمكنه تناول لعدم البرغبة
 الميل ولقد الداعية المحركة إليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والإرادة
 أعني بها روعاً في نفسه إليه ونوحاً في قلبه إليه ، ثم ذلك لا يكفيه فكم من مشاهد
 طعاماً راعب فيه يريد تناوله عارعه لكونه رماً ، فخلقت له القدرة والأعضاء
 لمحتركة حتى يتم بها تناول المصلح والمضار لا يتحرك إلا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية
 الباعثة والداعية تنتظر العلم والمعرفة أو الطر والاعتقاد وهو أن يعوى في نفسه
 كقول شيء موافق له وإذا حرم المعرفة بأن الشيء موافق ولا بد أن يفعل وسلمت
 عن معارضة باعث آخر صارف عنه سمعت الإرادة وتحقيق الميل وإذا سمعت الإرادة
 انتهت القدرة لتحرير الأعضاء والقدرة حادمة للإرادة والإرادة تابعة لحكم الاعتقاد
 والمعرفة ، فالبيعة عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الإرادة والسمات النفس بحكم
 الرغبة والميل إلى ما هو موافق للعرض إما في الحال أو في المال ، والمحرك الأول
 هو العرض المطلوب وهو الداعية والعرض الباعث هو المقصد المأمور والسمات هو
 القصد والبيعة ، وانتم من القدرة لخدمة الإرادة بتحرير الأعضاء هو العمل إلا أن
 انتم من القدرة للعمل فديكون ساعت واحد وقد يكون ساعتين اجتماعاً في فعل واحد
 وإذا كان ساعتين فقد يكون كل واحد يحدث لو انفرد لكان ملياً بانهاض القدرة ،
 وقد يكون كل واحد فاصراً عنه إلا بالاتتماع ، وقد يكون أحدهما كافياً لو لا
 الآخر لكرر الآخر انهم عاصداً له ومعادياً ، فخرج من هذا التقسيم أربعة

قسام فليس كذلك واحد من لا و ربما أنه لا قول فهو من يفرده الـ عت الواحد و
يخرج ذلك من دأهم على لا يسع فكلما رآه و من موضعه ولا مرعج له إلا ع من
مهرب من السمع في أنه رأى يسع و عرفه صار فاسعت نفسه على اله و كتب
فيه لعله و تنهت عاده عمله بمضى الاستغاث فمعلم لطلب لقرار من السمع لا
مثلة له في انفرام لغيره و هذه السعة سمى ح لعله و يسمى العمل بموجها لإخلاص
و ذلك في العرض لا حث و معناه أنه حث من مشار كة عوم و تدارجته ، الذي
هو أن يجمع ، عث كمن واحد عسقل ، لا من لو انفر و مثله من احساس أن
يتعدى رحال على حمل شيء بمقدار من العو و كات كافيته من حمل لو انفردت
و مثله في عرضا أن من له قايب فعر بعرض ح حثه فمقصده لغيره و قرأته و علم
أنه لو لا غيره لكان مقصده محذور انفراده أو لا و قد كان يقصده بمحذور دأهم
و عايد ذلك من نفسه أن يحصره و سعي في عاب في وجه حاجته و هو أحسن في عاب
أصا و قد و ذلك من ثمر الصدق فترك الصدام و دخل عليه يوم عرفه و صام و هو
يعلم أنه لو لا عرفه كان يترك طعام حومه و لا يحصره لكان يترك لأجل أنه عرفه
و قد حومه جمعاً و قد علم على لغيره و كان العا الذي وفق لأقول فلسفه هذا
هو اقنعه ، و عث انشأ أن لا يستعمل أن حد و انه و لكن يعوى مجموعها على
إيوس لغيره و مثله من احساس أن يتعدى صغيفان على حمل ما لا يفرده
أحدهم ، و مثله في عرضا أن يقصده و قد لعني ليطلب هم ولا يعطيه و يقصده
لأحسني اقنعه ليطلب منه دهم ولا يعطيه ثم يقصده لغيره فيعطيه و يكون
به و دأهم مجموع السعش هما العريه و العف ، و كذلك امر حل يتصدق في
يدي اما في العرض لثواب و غير من لثاء ، يكون بحيث و كان منه دأ كان لا يعثه
محذور قصد لثواب سبي العطاء ، و لو كان الصدق مستقلاً لثواب في الصدق عليه
لكان لا يعثه محذور لثواب على العطاء و لما حثهم أو ثابا بمجموعهم بحريث القبط
و ليس هذا لغيره عث كمن و لثاب يعث أن يكون أحد الباعث مستقلاً لو انفرده
نفسه و ان في لا يستعمل لكن ثابا صاف بإيد لم يفتك عن تأثير بالاعانه و التسهيل

ومثاله من لم يحسوس أن يعاين النعماء الرزق حل القوي* على نعم الله البقر. القوي*
لاستعمل* و هو امرر استعيف لم يستقل* وفي* رأت بالحمد سهل عمل و يؤثر في
نعمه ومثاله في عرصه أن يكون بلا سار* وفي الصلوات وعاده في الصدقات*
أن حصر في وفهم جماعة من سار* فصار العمل أحد* عليه سبب مشاهد ومعلم من
نعمه أنه لو كان مفر* خالي* لم يفر عن عمله ونعم* أن عمله لو لم يكن صاعه لم يكن
محر* ريد* يحمله عنه وهو شوب* طرق إلى سنة* هذه* الجسد*
والدع* الذي ية* أن يكون رفعا أو شريكا أو معص* وسد* حكمه في باب لأخلاص
وعرضه* الآس* أقدم* سبب* ور* نعم* راع* ليعاين غيبه فكسب الحكم منه
فلذا* وفي* رة* الأعمال* التي* لأن* رة* لأحكم لها في عصر* وإدما الحكم
للمتنوع

تدريان سر قوله عليه السلام «اية المؤمن خير من عمله (١٩)» *

يعلم أنه قد بان* أن* هذا الترجم* أن النية سر* لا يطلع عليه إلا الله
عالي والعمل ظاهره* فعل* فصل* وعد صحيح وليس* هو المر* لأنه لو بدى
أن يدكر* الله تعالى بعلمه أنه تنكر في عاصي* مسلمي* ومصفي* عموم* الجسد* يكون
بنيته للتفكر* خير من تفكر* ويطر* أن* له* حجب* أن* رة* بدوم* إلى*
لعمل والأعمال* لا بدوم وهو صعب* لأن* رة* يرجع* رة* إلى* أن* لعن* الأشر
خير* من* أقليل* من* ليس* كذلك* في* رة* أعمال الصلاة* قد لا تدوم إلا في لحظات
معدودة والأعمال* لا بدوم* وعموم* يقتضي* أن* يكون* رة* خير* من* عمله* و قد بان
معناه* أن* أئمة* بمحر* رة* خير* من* العمل* بمحر* رة* رة* رة* هو كدر* ولكه
يعيد* أن* يكون* هو المراد بالعمل* بالاس* بن علي* لعلمه* لا خير فيه ضار* و النية
بمحر* رة* خير* و ظاهره* لم* جميع* للمسد* كفي* في أصل* لخير* بل* المعنى* به* أن* كل*
طاعة* ينظم* بنية* وعمل* وكانت* لنية* من* حملة* لخير* ت* وكان* العمل* من* حملة* لخير* ت*

(١) أخرجه الطبري من حديث سهل بن سعد والسهمي في الشعب من حديث أنس

سند ضعيف كما في الجمع المعبر ورواه نسائي في الكافي ج ٢ ص ٨٤

ولكن البيّنة من جملة الطاعات خيرٌ من العمل أي لكل واحد منهما أثر في المقصود وأثر البيّنة أكثر من أثر العمل فمعناه بيّنة المؤمن من بجله طاعته خيرٌ من عمله الذي هو من جملة طاعته ، والعزم أن للعبد اختياراً في البيّنة وفي العمل فبهما عملان والبيّنة من الحملة خيرهما فهذا معناه

أقول: للمحسر معنى آخر وهو أن المؤمن يسوي أن يوقع عباداته على أحسن الوحوه ثم لما اشتغل بها فلا ييسر له ذلك ويكسل عنها ولم يأت بها على ما ينبغي فالذي ينوي خيرٌ من الذي يعمل وأيضاً يسوي أن يأتى بالطاعات والقربات ويحسب المعاصي والسيئات لا يمدّه بالثوب واليوم الآخر ثم لا يوفق لذلك ولا يتأتى منه ما يواه ، ويسوي أن آتاه الله ما لا يمدقه في سبيله ثم لما آتاه فربما يحل به وميئته خيرٌ من عمله وإلى هذا المعنى أشار أبو جعفر الماوردي رحمه الله حيث كان يقول «بيّنة المؤمن خيرٌ من عمله ، وذلك لأنه يسوي من الخير ما لا يدركه ونبيّة الكافر شرٌ من عمله وذلك لأن الكافر يسوي أشدّ من شر ما لا يدركه»^(١) وسئل الصادق عليه السلام عن معنى الحديث فقال «لأن العمل رياء المحلوقين والبيّنة حالصة لرب العالمين فيعطى عزّ وحلٌ على المنة ما لا يعطى على العمل»^(٢) وقال «إن العبد لم يسوي من سواه أن يصلي بالليل فيعلمه عنه فينام فيثبت الله له صلاته ويكتب بحسب تسبيحاً ويجعل يومه صدقه»^(٣)

قال أبو حامد وأما سبب كونها خيراً ومترجحة على العمل فلا يعلمه إلا من فهم مفسد الدين وطريقه وبلغ أثر الطريق في الإيصال إلى المقصود وقاس بعض الآثار بالمعص حتى يظهر له بعد ذلك الأرحح بالإضافة إلى المقصود ، ومن قال الخير خيرٌ من القالودج فإتّما يعني به أنه خيرٌ بالإضافة إلى مقصود القوت والاعتناء ولا يفهم ذلك إلا من فهم أن للعناء مقصداً وهو لصحة والمقاء وأن الأعدية

(١) و (٢) رواهما الصدوق في كتاب علل الشرائع الأول من حديث الحسن بن

الحسين ، لا يصدر عن رجل ، ولثاني من حديث زيد الشحام .

(٣) أيضاً في العلل .

مختلفة الآثار فيهما ، وفهم أثر كل واحد وقس لبعض البعض فالصعاب عذاب القلوب
و المصنوع شقاؤه و معذرة و سلامها في الآخرة و سعادت و تنعيمها بدمه الله عز وجل
و المصنوع لذاته السعادة بدمه الله تعالى و عطفه و لن ينعم بلفظه الله تعالى إلا من مات بحبه الله
عارف بالله و لن يحبه إلا من عرفه و لن ينس به إلا من طال ذكره له و لا ينس يحصل
بدوم الذكر و لمعرفة يحصل بدوام الفكر و المحبة تدفع طاعة بالضرورة ، و لن
تفرغ القلب لدوام الذكر و الفكر إلا إذا فرغ من شواغل الدنيا و لن يفرغ
من شواغلها إلا إذا انقطع عن شهواته حتى يصير مائلاً إلى الخير مريداً له باقياً
عن الشر معصاً له و بما يميل إلى الجحيم و الطغاة إذا علم أن سعادته في الآخرة
مبوطه بهم كما يميل إلى الصدق و الحجة له لعله أن سلامته فيهما و إذا حصل
أصل طين بغير قوة و بما يهوى بالعمل بمقتضى طين - المواظبة عليه فإن المواظبة
على مقتضى صفات القلب و إرادته العمل بخير محرمي العباد و الموت لنكاح الصفة
حتى يترسخ الصفة و يقوى بسببها فائلاً إلى طلب العلم أو طلب الرئاسة لا يكون
منه في الابتداء إلا ضعيفاً و من تسع مقتضى طين - شغل و علم و بر به الرئاسة
و الأعمال المطلوبة لها تكد ميله و رشح و غمر عليه المروءة و من خالف مقتضى ميله
ضعف ميله و انكسر و ربما زال و انجلى من الذي نظر إلى وجه حسن مثلاً فبهى
إليه طبعه مثلاً ضعيفاً فلواتبعه و عمل بمقتضاه و دأب على الطير - المحالفة و المخالطة
و المحذور تكد ميله حتى يخرج أمره عن احتياطه و لا يقدر على المروءة عنه و لو
قطم نفسه عند و خالف مقتضى طبعه و ميله لكل ذلك كقطع القوت - بعدا عن صفة
ليل و يكون ذلك دحراً و فعاً في وجهه حتى يصب ويكسر - بسبه أو يسمع و
يسمى و هكذا جمع لصعاب - الجحيم - الطغاة كذا هي التي رذلتها الآخرة
و بشرور كلها تراد بها الدائم لا الآخرة - ميل النفس إلى الجحيم لا الخيرية و
بصرفها عن الدنيا هو الذي يهتد به لذكر - الفكر و لن يتكبدت إلا بالموظنة
على العمل بالطاعات و ترك المعاصي و الجورح - لأن من الجورح و من القلب علاقه
حتى أنه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فممنوع لغيره و إذا صاحبه حرافة تألم بها

القلب ونرى القلب يدب ما لم يعلمه بموت عزيز من أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثير به الأعضاء وارتعدت العرائض وتغيرت الألوان إلا أن القلب هو لأصغر طبعه فكأنه الأمير والراعي . و الحوارح كالخدم والرعاة ، والأتباع والحوارح حذوه للقلب . كيد صفاتها فيها فالقلب هو المقصود والأعضاء آلات موصلة إلى المقصود ولذلك قال **الشيخ** «إن في الحسد لمصلحة إذا صلحت صلاح له سائر الحسد»^(١) وقال **الشيخ** «إنهم أصبح لراعي والرعية»^(٢) وأراد بالراعي القلب قال الله تعالى «إن يدل لله لحومهم ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم»^(٣) وهو صفة القلب ومن هذا لوحده يجب أن يحمله أن تكون أعمال القلب على الحمله أفضل من حركات الحوارح ثم يجب أن يكون البينة من حملتها أفضل لأنها غار عن ميل القلب إلى الخير والشر له وعرضا من الأعمال بالحوارح أن يعود القلب إرادة الحر ويؤكده فيه الحمل إليه ليخرج من شهوات الدنيا ويكس على الذكر والعكر ، فالضرورة يكون حيرا بالإصافه إلى المرض لأنه متمكن من نفس المقصود وهذا كما أن المعدة إذا تألمت فهداوى بأن وضع الطلاء على الصدر وداوى بالشر والدواء لو اوصل إلى المعدة والشر خير من الطلاء للمصدر لأن طلاء الصدر أيضا إنما يريد به أن يسري منه الأثر إلى المعدة فما يلاقي في عين المعدة فهو خير وأقع فهكذا ينبغي أن يفهم تأثير الطلاء كلها يد المغلوط منها تغير القلوب وسدل صفاتها فقط دون الحوارح فلا يطمأن أن في وضع لحمه على الأرض عرضا من حدث إته جمع بين الجسم والأرض دل من حدث إته بحكم العادة يؤكده صفة التواضع في القلب فإن من يحدث في نفسه بأصدا فإذا سمعن بأعضائه وصورها بصورة التواضع تأكده تواضعه . ومن يحدث في قلبه رقة على يمينه وإذا مسح رأسه وقبضه تأكده الرقة في قلبه ولهذا لم يكر العمل بعينه مبدءا أصلا لأن من يمسح رأس يمينه وهو عاقل يقلبه أو طاف أنه يمسح

(١) متفق عليه من حديث سلمان بن شرح

(٢) قال القرني - لم أجده وقد تقدم

(٣) العج : ٣٨ .

ثوباً لم يسر من أعصائه أثر إلى قلبه لتأكيد الرقعة ، وكذلك من سجد عافلاً وهو مشغول بهم تأغراس الدنيا لم يسر من حميته ووضعها على الأرض أثر إلى قلبه يتأكد به التوضيح وكان وجوده كعدمه وما يسادي وجوده عدمه بالإضافة إلى العلم المطلوب منه يسمى باطلاً فبطل العادة بغير نيّة باطلة وهذا معناه إذا فعل عن عملة فإن قصده رياء أو عظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل راده شرّاً فإنه لم يؤكد الصفة المطلوب تأكيدها بل أكد الصفة المطلوب قمعها وهي صفة الرياء التي هي من الميل إلى الدنيا فهذا وجه كون النية حيراً من العمل وهذا يعرف معنى قوله تعالى **وَمَنْ هُمْ** بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة لأنهم القلب هو ميله إلى الخير وانصرافه عن الهوى وحب الدنيا وهو غاية الحسنة وإتمام الإنعام بالعمل يريد بها تأكيداً فلسي المعصود من إرادته دم العربان الدّم واللحم بل ميل القلب عن حب الدنيا وبدلها إثارة لوجه الله عز وجل و هذه الصفة قد حصلت عند حرم النية والهمة وإن عاقب عن العمل عائق فلن يزال الله لجوعهم ولا دماؤها ولكن يزال المعوى منكم ، والمعوى همها أغنى في القلب ولذلك قال تعالى **وَيَنْقُضُ اللَّهُ** قوماً بالمدنية وقد شاركونا في الجهاد كما رويناه لأن قلوبهم في صدق إرادته الخير وبدن ابدال والنفس والرغبة في طلب الشهادة وإعلاء كلمة الله عز وجل كملوا الحارثين في الجهاد وإنما فارقوهم بالأندان لعوائق بحسن الأسباب لاجتماعه عن العمل وذلك غير مطلوب لأننا كبد هذه الصفات وهذا يعهم جميع الأحداث التي أوردناها في فضيلة النية فأعرضها علمها التكشف ذلك أسرارها فلا نطول بالإعادة .

❖ (بيان تفصيل الأعمال المتعلقة بالنية) ❖

إعلم أن الأعمال وإن اختلفت أقساماً كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وحلب ومع ودفع صرّ وفكر وذكور وغير ذلك مما لا يتصور إحصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام معاصي وطاعات ومباحات القسم الأول المعاصي وهي لا يتغير موضوعاتها لنية فلا يسمى أن يعهم الجاهل

ذلك من عموم قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إنما الأعمال بالنيات » ويطرأ أن المعصية تغلب طاعة بالنية كالتي يعتد إسماء مراعاة لقلب غيره أو يطعم فقيراً من مال غيره أو يبني مدرسة أو مسجداً أو باطياً بعمل حرام و قصده الخير فهذا كله جهل و النية لا تؤثر في إحراجها عن كونها حراماً وظلماً وعدواناً ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فإن عرفه فهو معاند للشرع و إن جهله فهو عاص بجهله إذ طلب العلم فريضة على كل مسلم . والحيرات إنما عرف كونها حيرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون لشر حيراً هيبة بل المروءح لذلك على القلب حفي الشهوة و باطن الهوى فإن القلب إذا كان مائلاً إلى طلب الحياء واسمالة قلوب الناس و سائر حظوظ النفس توسل الشيطان به إلى التلبس على الجاهل . و لذلك قال سهل ما عصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل فقبل له . بأن غدا هل تعرف شيئاً أشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل وهو كما قل لأن الجهل بالجهل يسد بالكلمة باب التعلم فمن طرأ بهمة أنه عالم كيف يتعلم وكذلك أفضل ما طمع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل وإن من لا يعرف العلم النافع من العلم الصادق اشتغل بما أكت الناس عليه من العلوم المارحرة التي هي وسائلهم إلى الدنيا و ذلك هو مادة الجهل و منبع فساد العالم و المقصود أن من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو عر معدود إلا إذا كان قريب العهد بالإسلام ولم يجد بعد مهلة التعلم وقد قال تعالى : « فاسئلو أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون »^(١) و قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لا يعدد الجاهل على الجهل ولا يجل للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه »^(٢) و يقرب من تقرّب السلاطين ببناء المساجد و المدارس بالمال الحرام تقرّب علماء السوء بتعليم العلم السعيا و الأشرار المعروفين

(١) المجمل : ٤٥

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط و ابن السني و أبو يعقوب في روضة المصنفين من

حديث جابر بن عبد الله ضعيف دون قوله « لا يعدد الجاهل على الجهل » وفيه « لا يستقي بدل » لا يجل « وقد تقدم في العلم .

بالمحور والقاصرين همته على مدار العلم . مراه السعيا واستمالة وجوده الناس
 وجمع حطام الدنيا وأحد أموال السلاطين والمساكين واليتامى . هـ . إذ أعلموا
 كابوا قطاع طريق الله وانتهى كل واحد في بلدته ناس عن الدخول بتكالب على
 الدنيا ويتبع الهوى ويساعد عن لقوى ويستحري الناس بسبب مشاهدته على معاصي
 الله تعالى ثم ينشر ذلك العلم إلى مثله . أمثاله ويتحدوه أيضاً آله . وسيلة في الشر
 واتباع لهوى ويتسلسل ذلك . وبإل جميع يرجع إلى المعلم الذي علمه العلم مع
 علمه بفساد بيته وقصده ومثله أنواع المعصية في أقواله وأفعاله وفي مطعمه و
 ملبسه ومكسبه ويموت هذا العالم ويبقى آثار شره . فيشره في العالم أفسانه وأهلي
 سة مثلاً . ويروي من إدامات مات معه دينه . ثم العجب من جهله حدث يقول
 « الأعمال بالبيات » وقد قصدت بدلت بشر علم الذين فإن استعمله هو في الفساد
 فامعصية منه لا متي وما قصدت به إلا أن يستعين به على التحير وإثبات حب للرئاسة
 والاستماع والتفاخر بعلو العلم بحسن . لث في قلبه والشيطان بواسطة حب الرئاسة
 يلبس عليه ويبتشعري ما حواه عندهم . وههنا من قطع طريق وأعد له حبلاً وأسباباً
 يستعين بها على معصوده ويقول . ثم أردت الدل والسجاء والتخلق بأخلاق الله عز وجل
 وقصدت به أن يعرف بهذا السبب والحيل في سبب الله فإن إعداد الحيل للرئاسة والقوة
 للعراسة أقرب الفرب فإن صرفه هو إلى قطع الطريق فهو العاصي وقد أجمع الفقهاء على
 أن ذلك حرام مع أن السجاء هو أحب الأخلاق إلى الله تعالى حتى قال عليه السلام
 « إن الله ثلاثمائة خلق من تقرّب إليه بواحد منها دخل الجنة وأحدّها إليه
 السجاء » ^(١) فليت شعري لم حرّم هذا السجاء ولم يحب عليه أن يطر إلى قرية
 الجبل من هذ الطالم فإذا لاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فيسعي
 أن يسعى في سلب سلاحه لا في أن يمدّه بغيره . العلم سلاح يعاين به الشيطان وأعداء
 الله وقد يعاون به أعداء الله تعالى وهو الهوى فمن لا يزال مؤثراً لدينه على دينه
 ولهواه على آخره وهو عاجز عنها لفلة فصله فكيف يحور إمداده بوع علم يتمكن

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط حديث أسمر بن مروي عن اختلاف في اللفظ (المعنى)

به من الوصول إلى شهادته ، بل لم يرل علماء السلف يعقدون أحوال من يتردد
 إليهم فلو رأوا من واحد منهم بصيراً في فعل من لواقل تكبره و زكوا كرامه
 و إذا رأوا منه فجوراً أو استحلال حرام هجره و بعوه عن محاسنهم و زكوا تكليمه
 فصلاً عن تعليمه لعلمهم بأن من تعلم مسئلة ولم يعمل بها و حذر بها إلى غير ما فليس
 يطلب إلا أنه اشرف و قد عود جمع السلف بالله من العاخر لعلم بالسنة و ما نفعوا و
 من العاخر لجهلهم و هذا و أمثاله مما يلتبس على الأعيان و أوسع الشيطان و إن
 كانوا أرباب لطاية و الأكرام الواسعة و أصحاب الألسنة الطويلة و الفصل الكثير
 أعني الفصل من العلوم التي لا تشمل على التحذير من الدنيا و الرُّحْرُحِ منها و
 الفرع في الآخرة و لدعاء إليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق و تتوصل بها
 إلى جمع العظام و استماع الناس و التقدم على الأقران فإذن قوله **عليه السلام** «الأعمال
 بالنيات» يخص من الأقسام الثلاثة بالطاعات و المحاببات دون المعاصي إذ الطاعة
 تنقلب بمعصية العبد و يكون طاعة بالعبد و المحاببة بعمل معصية و طاعة بالعبد فأما
 لمعصية فلا بد من طاعة بالعبد أصلاً نعم السنة راحلة فيها و هو أنه إذا انصرفت
 إليها ففسد بحسنه منافع و زرها و عظم و نالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة

القسم الثاني الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها و في تضاعف فضلها
 «ما الأصح فهو أن يموي بها عده الله لأعزها» بوى الرُّبُوبِ صارت معصية و مقاصد
 الفصل فيكثره الست المحسنة و إن الطاعة الواحدة يمكن أن يموي بها حرات كثيرة
 فيكون له بكرٌ بمئة ثوب إذا كل واحد منها حسنة فتضاعف كل حسنة عشر أمثالها
 كما ورد به الخبر و مثله يعود في المسجد فإتته طاعة و يمكن أن يموي فيه نيات
 كثيرة حتى يصير من فرائد أعمال المتقين و يبلغ به رجاى المؤمنين و لها أن يعنف
 أنه بب الله و أن دخله رائد الله تعالى فيعصف به رباره مولاه رجاى له و عده نبي
عليه السلام حيث قال «من رجاى المسجد فقد راد الله عز وجل و حق على المروء

إكرام رآه^١ : ثاسب أن يسطر الصلاة بعد الصلاة فيكون من جملة استطاده في الصلاة وهو معنى قوله تعالى «و رابطوا»^٢ وذلك المذهب بكه السمع والصبر وسائر الأعضاء لحر كات : اس رُدت عن الاعتكاف كفا وهو في معنى الصوم وهو نوع برهت ولذلك في ^{في} در عناية مقي للعود في طس حده^(٣) وراعيها عكوف الهم على الله تعالى ولزمه اس للذكر في الآخرة ودفع لشؤ عن الصرفة عنه باعتزاله إلى المسجد وحامسها التجرؤ لذكر الله أو الاستماع لذكره أو للتدكر به كما روي من عند أبي المسجد بذكر الله عز وجل أو بذكر به كل كالمجاهد في سبيل الله^٤ : سادس أن يقصد إفراد علم لله عز وجل بأمر معروف أو نهي عن مكروه المسجد لا يخلو من شيء صلاية أو يعاطى ما لا يحل له ويأمره بالمعروف ويرشده إلى الدين فيكون شر يكأ معه في حرمة الذي يتعلم منه ويتصاعف حيرانه : سابع أن يستعيد أحق الله فإنها عسمة و ذخيرة للدار الآخرة : والمسجد معشش أهل الدين المحتسب في الله تعالى : وثامس أن يترك الدُوب حياء من الله عز وجل و حياء من أبيه صلى في بيت الله : يعنصي هك الحرمة وقد قال الحسن بن علي ^{عليه السلام} : فمن أدمر لاختلاف إلى المسجد رفته الله إحدى سبع حصل أحيا مسعود في الله أو حمة من له أو علما مستطير أو كلمة بدله على هدى أو تصرفه عن ردى أي يترك الدُوب حشمة أو حياء^٥

أقول: هذا الحديث (و بناء من صدق الحاصة عن أمير المؤمنين ^{عليه السلام})^(٦)

(١) أخرجه ابن حبان في المصنف من حديث سليمان وسليمان في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يثبتوا تاسد صحيح وقد تقدم

(٢) آل عمران : ٦٠٠ -

(٣) قال العراقي لم أحد له أصلا

(٤) قال العراقي هو معروف من قول كعب الاحبار ورواه في جره بن طوق

(٥) رواه الحيزري في قرب الاسناد نحوه عن الحسن بن علي بن جده عليهم السلام

وأما البرقي في المعاص

(٦) رواه الشيخ في تهذيب ج ١ ص ٢٢٤ باب فصل المساعد

هكذا قال ومن احتسب إلى المسجد صباح إحدى اثنى عشر أحماً مسجداً في لله أو علماً
مستطرفاً أو آية حكمه أو يسمع كلمة مدته على عدى أو كلمة قدوة عن ردى أو
رحمة منتطرة أو يترك ذنبا خشية أو حياء»

قار أبو حامد فهذا طريق نكته السات وفي سلمه سائر الطاعات والطاعات
إد ما من طاعة إلا أو يحمل ثبات كثيره وإنما يحصر في قلبه بعد مؤمن بعد حدثه في
طلب الخير وتشميره له في فكره فبه فهدى كبر الأفعال وتضاعف الحسنات

القسم الثالث المباحات وما من شيء من المباحات إلا أو يحمل ثباته أو ثبات
يصير بها من محسن لعمرك وبنال معالي الدركات وما أعظم حشران من يعرض عنها
ويتغافلها تعاطى الشهائم المهمة عن سهو وعمله ولا يسعى إلى إصلاح العبد شيئاً من الخطايا
والتلذذات فكل ذلك سأل عنه يوم الصاغة أنه لم يعلم وما الذي قصد به هداية
مباح محض لا يشوبه كراهة ، لذلك قال ^(١) «حلالها حساب وحرمة عتبات»^(٢)

وفي الحشر من تطيبت لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن
تطيت لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنف من الحقة»^(٣) واستمع من الطيب مباح
ولكن لا بد فيه من بقاء فإن قلت فما الذي يمكن أن يموي بالطيب وهو حط
من خطوط النفس وكيف يتطيت لله تعالى ؟ فاعلم أن من تطيت مثلاً يوم الجمعة في
سائر الأوقات ينصور أن يعصد التسعة بلد الدنيا أو يعصد به يطهار النفاخر بكثرة
لما لم يحسنه الأقران أو يقصد به رؤى الخلق ليعوم له الحياه في قلوبهم ويدكر بطيب
لرائحه أو ليتودد في قلوب النساء الأخريات إذ كان منهياً للبطر ليهن أو لا هور
أحر لا تحصى وكل ذلك يحمل التطيب معصية فبدلت يكون ثمن من الحيفه في
القيامه لا يفسد الأول وهو التلذذ والتعقم في ذلك ليس بمعصية إلا أنه يسأل
عنه «و من يوفش في الحساب عتبات» ومن أوتي شيئاً من مباح الدُّب لم يعد
علمه في الآخرة ولكن بعض من يعيم الآخرة له بقدره ودهيت حشراناً من يستعمل
ما يقوى ويحسر ريده نعيم يقوى وأما البينات الحسية فإنه يموي به تساعده النبي

عليه السلام يوم جمعه ، و أن سوي به تعظيم المسجد و احترام بيت الله عز و جل فلا يرى أن يدخله رائر الله عز و جل إلا طيب الرائحة و أن يقصد به قروح خيرا به ليسير يحوا في المسجد عند مدونه و رائحه ، و أن يقصد به دفع الروائح الكريهه عن نفسه التي تؤذي إلى إيذاء محالطيه ، و أن يقصد به حسم باب الغيبه على المعاصي إذا عاصوه بالروائح الكريهه فيعضون الله عز و جل بسننه فمن يعرف من للغيبه وهو قادر على الاحترار منها فهو شريف في ملك المعصيه كما قيل

مهما رحلت عن قوم وقد فداهم لا تغفوم ولم أحلوا هم
و قال عز و جل " ولانستوا الذين يدعون من دون الله فيستوا الله عدواً
غير علم " (١) أشار به إلى أن ليستب إلى الشئ " أن يقصد به معالجه دماغه
ليريد به فطنته و دكاؤه و سهل علمه : و مهمات دينه باسفر ، و قد قيل من طلب
ريحه راد عقله ، فهدا أمثاله من الليالي لا يمحتر الغيبه عنهم إذا كانت تحدره الآحرة
و طلب الخير عالماً على قلبه و إذا لم يعلم على قلبه إلا بعيم لذنيا لم يحصر هذه
لياليات و إن ذكرت له لم سمعت لها قلبه فلا يكون معه منها إلا حديث النفس و
ليس ذلك من البيّنة في شيء ، و لمباحات كثره و لا يمكن إحصاء ، ليست منها نفس
على هذا الواحد عزه ، و لهذا قال بعض السلف " تبني لأستحب أن يكون لي في
كل شيء بيّنة حتى في أكل و شربي " يومي و حولي الحلال ، " كل ذلك مما يمكن
أن يقصد به وجه الله لأن " كل ما هو سبب لبقاء البدن و فراع القلب من مهمات
البدن فهو " من على الدين " فمن كان قصده من الأكل التقوي به على العبادة و
من لوقاع بحسن دينه و تطيب قلب أهله و انتموص به إلى ولد بعد الله فيكثر ، مة
تتم عليه السلام كان مطيعاً بأكمله و نكاحه و أعاد خطوط النفس الأكل و لوقاع و قصد
الخير بها غير ممنوع من على قلبه هم الآحرة ، و كذلك يسعى أن يحسن
بيّته مهماصع له من و يقول هو في سبيل الله و إذا بلغه اغنياء غيره له فليطيب
قلبه بآته سيحصل عنه سيئاته و يفعل إلى ديوانه حسنه و ليسو ذلك بسكوته عن

الحوادث في الجبر ^١ إن العبد ليحاسب فيظل أعماله لدخول الآفة فيها حتى يستوحى ، لما ثم يشتر له من الأعمال الحسنة ما يسوِّج به الجنة فيتعجب و يقول يا رب هذه أعمال ما علمتها فقال هي أعمال الدين اعتبوك و آدوك و ظلموك ^(١) و في الجبر ^٢ إن العبد لم يوفى القصاص بحساب مثال الحال لو حصلت به بدخل الجنة و يأتي قد ظلم هذا و شتم هذا و ضرب هذا و فقص لهذا من حسناته و لهدها من حسناته حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد قصب حسناته و بقي طالبون فيقول لله عز وجل ألغوا عليه من سيئاتهم ثم صكوا له صكاً إلى النار ^(٢) و بالحدثة ما يتك ثم إيتاك أن ستحضر شيئاً من حر كانك فلا تحذر من عرورها و شرورها ولا تحذر لها خوفاً يوم السؤال و الحساب فإن الله مطلع عليك و شهيد و ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد و من كسب أولي الحرم و الهوى و لم تكن من المعترفين فاطر لنفسك الآس و دقق الحساب على نفسك قبل أن يدقق عليك و راق أحوالك ولا مسكن ولا متحررك ما لم تتأمل و لا إيتاك لم تنحرك و ما قصد و ما الذي تدل به من الدنيا و ما الذي يعوتك به من الآخرة و بما ذا ترحح الدنيا على الآخرة و بما علمت أنه لا ناعث إلا الدين فامنع عزمك و ما حطر ببالك و إلا فامسك ثم راق قلبك أيضاً في إمسكك و امتناعك فإن ترك الفعل فعل و لا بد له من بيعة صحبته و لا ينبغي أن يكون الداعي هوى حقيقياً لا يطلع عليه ولا يعرفك طواهر الأمور و مشهورات الحيرات و انظر إلى الأعوار و الأسراد تخرج من حيز أهل الاعتدال و قد روي عن ركريا عليه السلام أنه كان يعمل في حائط ناطق و كان أخير لفوم فعدوا له رعيين و كان لا يأكل إلا من كسب يديه و دخل عليه قوم فلم يدعهم إلى

(١) أخرجه أبو منصور الدنبري في مسند العردوس من طريق أبي بصير عن حديث شيب بن سعد البلوي مضمراً و أن الصد ليلقى كتابه يوم القيامة متشراً فيفسر فيه فيرى حسنات لم يعملها فيقول - هذا لي و لم أعصها - فقال - ما عاصت الناس و أنت لا تشع - و به أبو لبيبة (العمري)

(٢) تقدم مع اختلاف .

الطعام حتى فرغ منه فتعصبوا منه لما علموا من سجدته وذهبوا طموا أن الحير
في طلب المساعدة في الطعام وقال إني أعمل لغوم ما حرمه وقدّموا إليّ الرعيين
لأنّ قوّي بهما على عملهم فلوأكلتم معي لم يكفكم ولم يكفي وصعقت عن عملهم
ولصير هكذا ينظر إلى النواظر سور لله فإنّ صعبه عن العمل نقص في فرص وترك
الدعوة نقص في فصل ولاحكم للعصائل مع نرائص وهكذا يسعى أن يتفقد العدد
نبيته في سائر الأعمال فلا يعدم ولا يحجم لا سنة فإن لم يحصره النية توقف فإن
النية لا تدخل تحت الاحتيا

❦ بيان أنّ النية غير داخلة تحت الاختيار ❦

إعلم أنّ الحاحل يسمع ما ذكرناه من اوصيته بتحبس النية وتكثيرها مع
قوله عليه السلام لأعمال بالنيات فمعلوم في نفسه عند تدرسه أو تحاربه أو أكله نويت
أن أدرس لله تعالى أو أتحرك أو أكل ويطرأ أن ذلك نية وهيأ فذلك حديث نفس
أو حديث لسان أو فكرة أو اسفل من خاطر إلى خاطر، ونية بمعزل عن جميع
ذلك وإتسا النية اسمع النفس ونوحها وميل إلى ما ظهر له أن فيه عرصها
إما عاجلاً أو آخراً واسل يد لم يكن لا يمكن احتراعه واكتسابه بمجرد الإرادة
بل ذات كقول اشعاع نويت أن اشتهى الطعام وأميل إليه أو قول الفارع نويت
إن أعشق فلاناً وأحبه وأعظمه بعلي و ذلك محال بل لا طريق إلى اكتساب صرف
القلب إلى الشيء وميله إليه ونوحه نحوه إلا باكتساب أساسه وذلك مما قد يمدد
عليه وقد لا يقدر عليه وإما يسهل النفس إلى الفعل إحداه للعرض الباعث الموافق
للمس الملائم له ومالم يعتقد إلا لسان أن عرصه منوط بفعل من الأفعال فلا يتوحد
بحوه قصده وذلك مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين، وإذا اعتقد بما يتوحد
القلب إذا كان ورعاً غير مصروف عنه بقرص شاعل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل
وقت والدواعي والصوارف له أساس كثيرة بها تحتج ويختلف ذلك بالأشخاص
الأحوال والأعمال فإذا علمت شهوة الكناح ولم يعتقد عرصاً صحيحاً في الولد دياً
ولادياً يمكنه أن يواقع على بية الولد بل لا يمكن إلا على بية قصه الشهوة وإدالته

هي إحداهن باعثة ولا باعثة إلا الشهوة فكيف يبوي لولد وإدالم يعلب على قلبه أن إقامة سنة اسكاح انتاعاً لرسول الله ﷺ يعظم فصلها لم يمكنه أن يبوي انتاع السنة إلا أن يقول ذلك بدساره وقلبه و هو حديث محض وليس سنة ، نعم طريق اكتساب هذه البنية مثلاً أن يبوي أولاً بإيمانه بالشرع و يفوى إيمانه يعظم ثواب من سعى في كثير من الله تعالى ﷻ ويدفع عن نفسه جميع المنكرات عن الولد من ثعل طؤونة وطول النعب وغيره وإذا فعل ذلك ، فرمما استعبت من قلبه رعة إلى تحصيل الولد لنواب فتجرت كه تلك الرعة و يحرك أعصابه مباشرة لعمد وإذا انتهت لعمده المحرر كه للسل يقول العمدة طاعة لهذا الباعث الغالب على القلب كان دواياً وإذا لم يكن كذلك فما بعداً به في نفسه ويردّه في قلبه من قصد الولد وسوس و هديان وبهذا امدعت جماعة من حمله من الطاعات إذا لم يحصرهم البنية وكانوا يقولون ليس يحصرني بنية حتى أن ابن سيرين لم يصل على حماره الحسن المصري وقال ليس تحضرني بنية .

أقول : وعلته إنما لم يصل على حماره لأنه كان يعرفه بالمعاق فتعلم قال أبو حامد : وكانوا يد سئلوا عملاً من أعمال البر قالوا : إن رزقنا الله تعالى بنية فعلنا وقال بعضهم أما في طلب بنية لعيادة رجل من مشركيهم صاحب لي بعد وفن عيسى بن كثير مشد مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه : ألا تعرض عليه العشاء ؟ فقال ليس من بيتي

أقول : روى البرقي بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه أتاه مولى به فسلم عليه و جلس فلما انصرف انصرف معه الرجل فلما انتهى إلى باب داره دخل وترك الرجل فلما قال له ابنه إسماعيل يا أبا عبد الله لا كنت عرضت عليه الدخول ؟ فقال لم يكن من شأني إدخاله ، قال فهو لم يكن يدخل ، قال : يا سيدي إني أكره أن يكتمني الله عزاً أصاً ،^{١١}

قال أبو حامد : وهذا لأن البيت يسع النظر فإذا تعيّر النظر تعدت البيّة

وكانوا لا يرون أن يعملوا عملاً إلا بالبتة لعلمهم بأن البتة روح الأعمال وأن
 العمل غير بتة صادقة رياء، وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب وعلموا أن البتة
 ليست هي قول القائل بلسانه بوب بل هي اسعاث القلب بحري محري المتوح من
 الله تعالى قد يتيسر في بعض الأوقات وقد يتعذر نعم من كان الغالب على قلبه أمر
 الدين يتيسر عليه في أكثر الأحوال إحصار البتة للحيرات في قلبه مائل بالحمله
 إلى أصل الحير فيسعث إلى العاصيل غالباً ومن مال قلبه إلى الدنيا وعلت عليه
 لم يتيسر ذلك بل لا يتيسر في العرائض إلا بجهد جهيد وعاقبه أن يتذكر النار و
 يتحذر نفسه عما بها ونعم الجنة ويرغب نفسه فيها فرتما تسعت له دعة صعبه
 فيكون ثوابه بقدر رغبته وبقتته وأما الطاعة على بتة إحلال الله عز وجل لاستحقاقه
 الطاعة والعمودية فلا يتيسر للمؤمن في الدنيا وهذه أعز السات وأعلاها ويعبر
 من يفهمها فصلاً عن يتعاطاه وسات الناس في الطاعة أقسام إدمنهم من يكون عمله
 إحابة لسات الجور وإيمته سفي النار ومنهم من يعمل إحابة لسات الرخاء وهو
 الرخصة في الجنة وهذا وإن كان نالاً بالإضافة إلى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته
 وإحلاله لا لأمر سواه فهو من جملة السات الصحيحة لأنه ميل إلى الموعود في الآخرة
 وإن كان من حسن المألوف في الدنيا وأغلب البوائع باعث الفرح والطمأنينة
 موضع قصاء وطرفها الجنة والعامل لأجل الجنة عمل لبطنه ووجهه كالأحير
 السوء ودرجته درجة الله وإيمته ليس لها بعلله إذا أكثر أهل الجنة الله وأقامه
 ذوي الألباب فلا يجوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حتماً لحمايه وحلاله وسائر
 الأعمال تكون مؤكديات وروافد وهؤلاء أرفع درجته من الالتفات إلى المسكوح و
 لاطعوم في الجنة فيهم لم يقصدوها بل هم والدين يدعون ربهم بالعداء والعشي
 يريدون جهنم فقط وثواب الله من يقدر ببتهم فلا حرم يستعملون بالطريق إلى وجهه
 السكريم ويسجرون من تن يذهب إلى وجه الجور العين كما يسحر المنع من بالطريق إلى
 الجور العين من يسمه بالنصر إلى وجه الصور المصنوعة من الطين بل أشد فإن
 لبقاوت بين حال الحصره البتة وجه الجور العين أشد وأعظم كثيراً من التعاوت

بين حال الجور العبي : الصور المصنوعة من الطين ، بل استعظام ، للموس الهيبية
لشهواسة بقضاء الوطر من محاطة الحسن وإعر صها عن حال وجه الله الكريم بصاهي
استعظام ، الحنساء لصاحبا ، وألها لها وإعر صها عن النظر إلى حال وحوء النساء
وعلى أكثر القلوب عن إضمار حال لله عز وجل ، حلاله بصاهي على الحنساء عن
إدراك حال النساء ، فإنها لا تشعر به أصلا ولا يلتفت إليه ولو كان لها عقل ودكر له
لاستغنى عن من يلتفت إليه ، ولا ير الهن محض إلا من رحم ربك كن حور
وما لديهم فرحون وحدث حلقهم : العرس أن عده الست متفوفة الدرحوت ومن
عذب على قلبه واحدة منها ، لم يتيسر له العنول إلى غيرها و معروفه هذه الحقائق
ورث أعمالا ، أفعالا ، تنسكبها لطهرت من أعفها ، فإنها تقول من حصرته له
نسة في مباح و لم يحصر في وصلة طامح أولى ، استغنى انصيلة إليه وصلة انصيلة
في حقه ببيعة لأن الأعمال دلت ، وذلك مثل العفو فإنها أفضل من الانتصار في
الطام فإنها ربما تحصره منه في الانتصار دون العفو يكون ذلك أفضل و مثل أن
يكون لهسة في الشر ، ولا كحل والموم له يح نفسه ويتقوى على العادة في المستعمل
وليس تسعت منه في الحال للدوم : الصلاة فالأذن و اليوم هو الأفضل له من لو
مل العادة لمواظبة عليها وسكن مشطه و صعب دعه و علم أنه لو تركه ساعه يلهو
وحدث عاد مشطه ، وللموم و الحديث أفضل من الصلاة ، و قال أبو الدرداء ، إني
لا أستحم نفسي ، اللهم فكون ذلك عونا لي على الحق ، وقال علي عليه السلام : وروا
القلوب فإنها إذا أكرهت عمت ، ^(١) وهذه دقائق يدركها سميره العلماء دون
انحشوية مهم بل الحادى ، الطب قد يعالج المحرور ، باللحم مع حرارته و يستعده
العصر في الطب ، وإنما يسعى به أن يعيد أو لا قوته ليحتمل المعالجة بالصد ، والحادى
في الشطرنج قد يرسل عن الروح و العرس محتابا لتوصل به إلى العلم و الضعيف
المصرة قد يصحبه ويتعجب منه و كذلك الحبر بالعتال قد يرى من نفسه الهزيمة
و يولى الحنصم ، و لم يستحجر ، إلى مصق فيكر عليه فكذلك سلوك طريق الله عز وجل

كله قتال مع الشيطان ومعالجة القلب و لنصر الموفق يعب فيها على لطائف من الخيل يستعدها الصعفا، فلا يسعى للمريد أن يصم وإنما على ما يراه من شديده ولا للمتعلم أن يعرض على أستاذه بل يسعى أن يصب حذره وصره و لا يفهمه من أحوالهما يسأله لهما إلى أن يكشف له أسرارهما بأن يبلغ رسمهما ويص درختهما

❖ (الباب الثاني) ❖

❖ (في الاحلاس وفضيلته وحقيقته ودرجاته) ❖

فصلة الإخلاص قال الله تعالى «وما أمرنا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين»^(١) و قال «ألا الله الدين الحاصل»^(٢) و قال «إلا آتين ربوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله»^(٣) و قال «ومن كان يرحو لعا، ربه فلم يعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً»^(٤) «رباب فدمي يعمر به ويحب أن يعبد عليه.

وقال عليه السلام «ثلاث لا يعلو عنهن قلب رجل مسلم إخلاص العمل لله عز وجل»^(٥) وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال «طريق أبي سفيان له فصلاً على من هو روي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام «إمّا نصر لله هذه الأمة بصعدهم، دعوتهم وإخلاصهم وصلاتهم»^(٦) وعن أبي بصير قال «قال الله تعالى لا إخلاص سر من أسر ري أسودعه قلب من أحببته من عبادي»^(٧) و قال علي بن

(١) البقرة : ٤ (٢) الزمر : ٣.

(٣) النساء : ١٤٥ (٤) الكهف : ١١٠.

(٥) أخرجه الترمذي ح ١٠ ص ١٢٥ من حديث عبد الله بن مسعود ورواه لصوي في الحصان باب الثلاثة عن الصادق عليه السلام.

(٦) أخرجه السنن ج ٦ ص ٤٥ كتاب الجهاد باب الاستبصار بالصنف

(٧) في لمعاتي روي في حقه من مسائل القروي يقول كل واحد من رواه

سألت فلان عن الإخلاص فقال وهو من روية أحمد بن عطاء الهجسي عن عبد الواحد بن

ريد عن الحسن عن حمدة عن النبي صلى الله عليه وآله عن حننيل عن الله تعالى

أبي طالب عليه السلام لا تهتموا قلله العمل اهتموا لقبول فان النبي صلى الله عليه وآله قال لمعادين جبل أحلص العمل يحرك منه القليل (١) وقال عليه السلام (٢) ما من عبد يحلص العمل لله تعالى أربعين يوماً إلا ظهرت يتابع الحكمة من قلبه على لسانه (٣) وقال عليه السلام «أول من يسأل يوم القيامة ثلاث - رحل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما ذا صنعت فيما علمت؟ فيقول يا رب كنت أقوم به آتاه الليل والنهار فيقول الله عز وجل ورحل كذبت ، وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ، ألا فقد قيل ذلك ، ورحل آتاه الله مالاً فيقول الله تعالى قد أنعمت عليك فما ذا صنعت؟ فيقول يا رب كنت أنصد وبه آتاه الليل والنهار ، فيقول الله عز وجل ورحل كذبت ، وتقول الملائكة كذبت أردت أن يقال فلان حواد ، ألا فقد قيل ذلك ، ورحل قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى ما ذا صنعت؟ فيقول أنصرت بالجهاد فقاتلت في سبيلك حتى قتلت ، فيقول الله عز وجل ورحل كذبت ، وتقول له الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ، ألا فقد قيل ذلك (٤)»

و في الاسرائيليات أن عادداً كان يعبد الله دهرأ طويلاً فجاه قوم فقالوا إن ههنا قوماً يعدون شجرة من دون الله تعالى فعضب لذلك فأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها ، فاستقبله إبليس في صورة شيخ فقال أين تريد رحمت الله قال أريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذاك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتغرعت لغير ذلك ، فقال إن هذا من عبادتي قال فإني لا أتركك أن تقطعها فقاتله فأخذه العابد و طرحه على الأرض وقعد على صدره فقال له إبليس أطلقني حتى أكلمك فقام عنه فقال له إبليس يا هذا إن الله عز وجل قد أسقط عنك هذا ولم يعرضه عليك وما تعندها أنت وما عليك من غيرك والله تعالى أنبياء

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الاحلاس والعاكم في المستدرك بلط د أحلص بيتك» سند صحيح من حديث معاذ كما في الجامع لصهر

(٢) أخرجه ابو يعقوب في العلبة سند صحيح و« من أحلص لله» وروى الكليني

سواء عن أبي جعفر عليه السلام في الكافي ج ٢ ص ١٦ ويأتي

(٣) أخرجه الترمذي ج ٨ ص ٢٢٩ وقد تقدم .

في الأرض ، لو شاء لمعظمهم إلى أهلها و أمرهم بقطعها قال العابد لا بد لي من قطعها
فبادله للقال فعليه العابد و صرعه وقعد على صدره فعجر إبليس فقال هل لك في
أمر فصل بني وبني و هو خير لك وأمنع قال و هو ؟ قال أطلعني حتى أقول
لك ، فأطفئه فقال به إبليس أن رجلاً فقيراً لا شيء لك إنما أتت كراً على الناس
هو بوبك و لعأت نحتاً من بفضل على إخوانك و هو صي حيرت و تشبع و تستعي
عن الناس ؟ قال نعم ، قال فأرجع عن هذا الأمر و لك علي أن تجعل عند رأسك
في كراً ليلة ديارس إذ أصبحت أحدهم ، فألقهم ما على نفسك و عدلك و صدقك
عني إخوانك و يكون ذلك أمنع لك ؟ بل مسلمين من قطع هذه الشجرة التي عرس
مكاتب و لا يصرهم قطعها شيئاً ولا يمنع إخوانك لمؤمن قطعها إيتها و تمسك لعابد
فيما قال و قال صدق الشيخ لسبب سي فملرمني قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله
أن أقطعها فأكون عاصياً سر كها و ما . كره أكثر سمعه و هذه على الوفاء بذلك
و حمله و رجع العابد إلى متعته فبات فلما أصبح رأى ديارس عند رأسه فأخذهما
و كذابت من العدم أصبح اليوم لكنت و ما بعده و هم يجد شيئاً فعصب وأخذ
وسه على عاتقه و استقبله إبليس في صورة الشيخ فقال له إلى أين ؟ فقال أقطع
ذلك الشجرة فقال كذب والله ما أت بقدار على ذلك ولا سبيل لك إليها
فتدوله العابد لما حده كما فعل أول مرة فقال عنها فأخذه إبليس و صرعه
فأد هو كالعصهور بن رجله و وعد إبليس على صدره فقال لتذهب عن هذا الأمر
أو لا فتلك فصر العابد فإيا لا طاقه له بد فقال يا هذا عذسي و جعل عني و
أحزني كيف علمك أو لا و علمي الآن فقال لا لك عصمت الله تعالى أول مرة
و كانت ندمتك الآن حرة فصحت في الله لك و هذه لكثرة عصمت لنفسك و للذم و صرعت
و هذه الحكاية تصديق قوله تعالى « إنا عبادك منهم المخلصين » (١) إذا لا
تخلص العبد عن الشيطان إلا بالاحلاص ولذلك كان المعروف الكرخي يضرب نفسه
ويقول يا نفس أحلصي تحلصي ، وقال يعقوب المكشوف المخلص من مكتم حسانه

كما يكتف سبئانه ، وقال أبو سليمان طوبى لمن صححت له خطوة واحدة لا يريد بها إلا الله عز وجل ، وكتب بعض الأولياء إلى أخ له أحلص النية في أعمالك يكفك الفلذل من العمل ، وقال أبو أيوب السخرياني : تحليلص النيات على العمل أشد عليهم من جميع الأعمال .

أقول: ثم ذكر أبو حامد أفانيل الناس في فصيلة الإخلاص وقد طويها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل " وليلوكم بكم أحسن عملاً " (١٧) قال ليس يعني أكثركم عملاً لكن أصوبكم عملاً وإنما الإصانة خشية الله وانبية الهادقه الحسة ثم قال : الإبقاء على العمل حتى نخلص أشد من العمل والعمل المحلص الذي لا تريد أن يحمذك عليه أحد إلا الله عز وجل ، (١٨) وعن الباقر عليه السلام قال : ما أحلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوماً إلا ربهه الله في الدنيا وبصره دأها ودواها فثبت الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه ، (١٩)

(بيان حقيقة الخلوص)

إعلم أن كل شيء تصور أن يشوبه غيره في دأ صاع عن شوبه وحلص عنه سمي حالصاً وسمي الفعل المخلص بإخلاصاً قال الله تعالى : فمن من فرث ودم لساناً حالصاً سناً المشاريين ، (٢٠) وإنما خلوص اللسان أن لا يكون فيه شوب من الدأ والفرث ومن كل ما يمكن أن يمزج به والإخلاص بصادقه الإشراف ومن ليس محلصاً فهو مشرك إلا أن للشرك درجات والإخلاص في التوحيد بصادقه التشرية في الإلهية ، والشرك منه حقي ومنه حلي وكذا الإخلاص والإخلاص وصدقه بتواردها على القلب فمحلهما القلب وإنما يكون ذلك في القصور والمباني وقد كررنا حقيقة النية وأنها يرجع إلى إحاطة المواعث فمهما كان الماعث واحداً على التحرر د سمي الفعل الصادر عنه إخلاصاً ولا صافة إلى المموي ومن تصدق وعرضه محض الرأيا فهو محلص وإن كان عرضه

(٢) البك ٢

(٣) و(٤) المصدر ج ٢ ص ١٦ تحت رقم ٦٥٤

(٥) النعل: ٦٦.

محض التقرب إلى الله تعالى فهو محض ولكن العادة حازية بتخصيص اسم الإخلاص
 سبحانه بقصد التقرب إلى الله تعالى عن جميع شئ غيره كما أن الإلحاد عارده عن إميل
 ولكن حذسته العادة بالميل عن الحق ومن كان دونه محرراً الرأيا فهو معرّض
 للإهلاك ولما تتكلم فيه إذ قد ذكر ما يتعلق به في كتاب البينة من بيع المملوكات و
 قول أموره ما ورد في الخبر وإن لم يرد في يوم لئلا يذهب عنه شيء مني مرأني
 ياخذ عيا مشرك يا كافراً وإتاما تتكلم الآن فيمن يبعث لعدد التقرب ولكن
 امتزج بهذا الماعت يبعث آخر إقام من الرأيا وإتاما من غيره من حظوظ النفس ومثال
 ذلك أن يصوم لستمع بحموية الحاصلة بالصوم مع صداقة أو يفتق عند السجدة
 من مؤمنه وسوء خلقه ثم يحج للصوم واحد بحركة النفس أو ليجتاز من شر
 يعرض له في بلده أو ليهرب عن عدو له في ماله أو يهرب من ربه وادبه أو لشغل هو
 فيه أو أراد أن يستريح عنه أيتاماً أو يعرف ليمارس لغيره يعلم أنه ويهدر على
 بهيئة العساكر وحرثها أو يصلي بالنفل وله عرس في دفع العباس عن نفسه به و
 يرافق رحله وأهله أو يتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يكفيه من مال أو ليكون
 عزيزاً بين العشرة أو لكون عهده أو لكونه عزة أو لكونه عزة أو لكونه عزة أو لكونه عزة
 شغلها بدرس أو لكونه لستخلص عن كرب النفس ينهض لئلا يفتق أو تكفل
 بخدمة لعلها يكون حرمته وكرامة عهدهم وعند الناس أو لئلا يفتق في الدنيا
 أو كتف مصحفاً ليجوز ما شاء الله على الكثرة خطه أو يفتح ما شاء ليجتاز عن نفسه
 مؤمنه الكرامة أو توصلاً ليدفع بغيره أو ليعمل له بطلب ربحه أو ليرى الحديث
 ويعرف بعد الإسهار أو اعتكف في مسجد ليجتاز عنه كراهة لسان أو صم ليجتاز
 عن نفسه التردد في صبح الطعام أو لئلا يفتق له في شدة الأكل عنها أو يفتق في
 على السائل ليطمع بإمرائه في السائل بعد أن يعود يصح له إمرائه ويشيع
 حصاره ليشيع حصاره أو لئلا يفتق في شدة ليعرف بالخير وسكره وسطر
 إليه بعين الصراح ولوقته فهم كان سببه هو التقرب إلى الله عز وجل ولكن

انضافت إليه حظرة من هذه الحظرات حتى صار العمل عليه أحب بسبب هذه الأمور
 فقد جرح عمله عن حد الإخلاص وجرح عر أن يكون حالاً لوجه الله تعالى وتطرق
 الشرك إليه وقد قال تعالى أما أغنى الشركاء عن الشرك ، وبالجملة كل حظ
 من حظوظ الدنيا نستريح إليه النفس ويميل إليه القلب قل أم كثير إذا تطرق لعمل
 تكدر به صفوه و زال به إخلاصه و الإساس مرتبط في حظوظه معتمس في شهواته
 قلما يملك فعل من أفعاله وعادة من عباداته عن حظوظ وأعراس عاجلة من هذه
 الأجناس فلدلك قيل من سلمت له في عمره خطوة واحدة حالمة لوجه الله تعالى
 بها و ذلك لعمرة الإخلاص و عمر تنقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو
 الذي لا فاعث عليه إلا طلب العرف من الله تعالى وهذه الحظوظ إن كانت هي الباعثة
 وحدها فلا يحمي شدة الأمر على صاحب وإنما نظرنا فيما إذا كان انفصالاً أصلي
 هو التقرب و انضافت هذه الأمور إليه ، ثم هذه الشوائب إما أن يكون في رتبة
 الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة المعاونة كما سبق في البيّة ، و بالجملة فاما
 أن يكون الباعث النفسي مثل الباعث الدنيوي أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد
 حكم آخر كما سذكره و إنما الإخلاص تحليص العبد عن هذه الشوائب كلها
 قليلها وكثيرها حتى يتحرر فيه قصد التقرب فلا يكون فيه باعث سوء و هذا لا
 ينصور إلا من محبة لله عز و جل مستهتر به ، مسعرق لهم بالآخرة بحيث لم يبق
 لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الأكل و الشراب أيضاً بل تكون رغبته فيه
 كرهته في قضاء الحاجة من حيث إنه ضرورة الحمله فلا يشتهي لطعام لأنه طعام
 بل لأنه يقوّيه على عادة الله و يتمسك أن لو كفى شرّ الجوع حتى لا يحتاج إلى الأكل
 فلا يعنى في قلبه حظ من الفصول الرائدة على الضرورة و يكون قدر الضرورة مطلوباً
 عنده لأنه ضرورة دينه فلا يكون له همّ إلا لدينه فمثل هذا الشخص لو أكل أو
 شرب أو قضى حاجته كالخالص لعمل صحيح النيّة في جميع حرركاته و سكناته ،
 ولو نام مثلاً ليريح نفسه لينتوي على العبادة بعده كان نوعه عادة وكانت له درجة
 المحلصين فيه ، و من ليس كذلك فإب الإخلاص في العمل كالمسدود عليه إلا على

الندور وكما أن من غلب عليه حب الله عز وجل وحب الآخرة اكتسبت حر كاته الاعتيادية صفة همة وصارت إخلاصاً فالذي يغلب على نفسه حب الدنيا والعلو والرئاسة وبالجملة حب غير الله اكتسب جميع حر كاته الاعتيادية تدث الصفة فلم تسلم له عباداته من صومه وصلاته وغير ذلك إلا نادراً ، فعلاج الإخلاص كسر خطوط النفس وقطع الطمع عن الدنيا والنحرذ للآخرة بحيث يغلب ذلك على الغلب فإد ذلك يتيسر الإخلاص ، وكم من أعمال ينفع الإنسان فيها ويظهر أنها حاله لوجه الله تعالى ويكون فيها معروفاً لأنه لا يدري وجه لآفة فيه كما حكى عن بعضهم أنه قال ، قصيت صلاة ثلاثين سنة كسب صليتها في المسجد جماعة في الصب الأول لأنني تأخرت يوماً لعدد وصليتها في الصب الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصب الثاني عرفوا أنظر الناس إلي في الصب الأول كان يسرني و كان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا أشعر ، وهذا دقيق عامص وقلماً تسلم الأعمال من أمثاله ، وقل من يتدب له ، والمعاقلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى «وإذا لهم من أعمالهم يكفون»^(١) وإذا لهم سيئات ما عملوا»^(٢) وقول هل يتدبكم بالآخرة الذين صل سعيتهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً»^(٣) وأشدّ لحلق نعر صاً لهذه القصة العلماء في الباعث لئلا كثيراً على بشر العلم بالله الاستيلاء والفرح بالاستمتاع والاستشهاد بالحمد والثناء والشيطان يلتبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنصال عن شرع رسول الله ، وترى الواعظ يصر على الله نصيحته للحلق وعطه للسلطين ويهرح بقول الناس قوله وإقبالهم عليه وهو يزعم أنه يهرح بما تيسر له من نصرة الدين ، ولو طهر من أقرانه من هو أحسن منه وعظاً وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك ونفسه ولو كان باعنه الدين لشكر الله عز وجل إد كفاء هذا المهم بعينه ، ثم الشيطان مع ذلك لا يحل به ويقول إنما عمك لا نقطع

(٢) الباقية: ٣٢.

(١) الزمر: ٤٨.

(٣) الكهف: ١٠٤ و ١٠٥.

الثواب عند لا الاصراف وحوله الناس حيث يد لو اتعظوا بقوت لكسكك أتب المطالب
و اعتمات لقوات الثواب محمود ، ولا ينبغي المسكين أن يعده للحق ، تسليمه الأمر
لأن فصل أحول ثوباً أعود عليه في الآخرة من انفرادة ، وقد مدد مع بعض من اعلم
بغور الشيطان فحدث نفسه رقة وظهر من هو أدلى عنه بالأمر للمرح به ولا حرة
بدلت على نفسه ورثت من التجريد والاحتجاب بحسن الجليل والعز ، فإن النفس
سهلة القيد في الوعد بمثل ذلك قبل تروال الأمر به ثم إدراجها الأمر بغير
و ، حسب فهم من يادوعده ، ذلك لا يعرفه إلا من عرف مكائد الشيطان والنفس وط
اشتغاله بمحرم ، فمعرفة حكمة الاحلاس والعمل بها بغير عميق يعرفه
الجميع ، لا الشدة لشد ، لكن لعدو وهو طسنى في قوله تعالى : **وَالْأَعْيُنُ مِنْهُمْ**
طَائِفَةٌ ، فليكن بعد شديد التمسك ، لما قد لهذه الدقائق والآثار ، **الحق** ، **ساع**
الشيطان وهو لا يشعر به

أقول: ثم لا بد من أقوال أشوع في الاحلاس وعمل عن بعضهم أن
الاحلاس في العمل هو أن لا يد صاحبه عليه عوصاً في الدارين قال : هذه إشارة
إلى أن حلاله النفس أنه آخذ في حلاله والعبد لأجل تعمم النفس بالشهوات في
الحسنة معلول ، وان الحسنة أن لا ير بالعمل ، لا حلاله وهو إشارة إلى احلاس
لصديق ، وهو الاحلاس المطلق ، فقام من عمل لرحمة الحسنة أو خوف الدار فهو
مخلص بالحب لله إلى لخطوة العاجلة ، إلا وهو في طلب خطئ الدين والمرح وإتمام
المطلوب المحمي تدوى لأجل حدة مخط وقول ، **العقل لا يحدك لا يسر إلا لخط**
و المراه من الخطوة صفة لا يهتد من دعه فهو كاذب حقا ، ولكن التوم إتمام
أردوا بالاله عم ، **يسميه درس خطوعاً** ، هي الشهوات الموصوفة في الحسنة فقط
فإن المبدأ ، محرر ، طعنه و المشاحة والنسب إلى وجه الله عز وجل ، وهذا خط هؤلاء
وهذا لا بعده لبار حصاً بل يتعجبون منه وهؤلاء لو عو صو عما هم فيه من بدنة
الطاعة و المشاحة ، ملا مع الشهوة المحصر ، لا ليهتد سر ، و جهرأ جمع نعم الحسنة

لا سحفرها ولم يلتفتوا إليها فحرقهم لحطّ وطاعتهم لحطّ ولكن خطتهم
معمودهم فقط دون غيره ، ثمّ قال : ولا فاديل في هذا كثرة ولا فائدة في تكثير المتل
بعد انكشاف الحقيقة و إنما البس الشاي بس سدد الأولين والآخرين عليهم السلام إذ
سئل عن الإحلاس فقال : هو أن تقول ربّي الله ثمّ تستقيم كما أمره ^(١) أي لا بعد هواك
وتسكت ولا تفعل إلا ريتك وتستقيم في عبادته كما أمره . وهذه إشارة إلى قطع كل ما
سوى الله عزّ وجلّ عن مجرى النظر وهو الإحلاس حقاً

٥ (بيان درجات الثواب والآفات المكذرة للإحلاس)

إعلم أن الآفات المشوشة للإحلاس بعضها حليّ وبعضها حميّ وبعضها صعب
مع الحلاء وبعضها قوي مع الحفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الحفاء والحلاء إلا
بمثال وأظهر مشوشات الإحلاس الرّياء فلندكرهه مثلاً فقول الشيطان يدخل
الآفة على المصلّي مهم ما كان مخلصاً في صلاته حيث نظر إليه جماعة أو دخل عليه داخل
فيقول له : حسن صوتك حتى يدرك إليك هذا الحاضر بعين الوفاة والمصالح ولا يردك
ولا يعنالك فتشع حواره وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرّياء الظاهر
ولا يحفى ذلك على المتدبّر من المريدين

الدّرجة الثانية أن يكون المريّد قد فهم هذه الآفة فأخذ منها حذره فصار لا
يطيع الشيطان فيه ولا يلتفت إليه ويسمر في صلاته كما كان فيأبى في معرض التحير و
يقول : أنت متنوع ومقتدى بث ومظور إليك وما به عمله يؤثّر عليك ويتأسى بك غيرك
فيكون لك ثواب أعمالهم إن أحسنت : عليك الورع إن أسأت فأحسن عملك بين
يديه فعساه يفندى بث في الحشوع وتحسين العبادات وهذا أعرض من الأول وقد يحدّد
به من لا يحدّد بالأوّل وهو أيتماً عن الرّياء ومغفل للإحلاس فأفهمه إن كان يرى
الحشوع وحسن العبادات خيراً لا يبرّ تضي لغيره تركه فلم لم يرتص لنفسه ذلك في الحلول

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن تحت رقم ٣٩٧٢ أن سفيان بن عيينه عن عبد الله الثقي
قال : قلت : يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به قال : قل : ربّي الله ثم استقم « وروى
نحوه مسلم في الصحيح .

ولا يمكن أن يكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا محض لتلبس بل اعتدى به هو الذي تقدم في نفسه واستنار قلبه ونشر بوره إلى غيره فكون له ثواب عليه قائم هذا محض التعلق باللبس ومن اعتدى به أثبت عليه وأما هو فيطالب بتلبسه ويعاقب على إظهاره من نفسه مما ليس متصفاً به

الدرجة الثالثة وهي ذق قلباً أن يحترق العبد نفسه في ذلك ويتبته لكيد الشيطان و يعلم أن مخالفة بين الحلوة والمشاهدة بل غير محض لرأيه و يعلم أن الاحلاس في أن يكون صلاته في الحلوة مثل صلاته في الملاء ويسبحي من نفسه ومن ربه أن يتحشع له هذه حلقة حشعاً رائداً على عادته فيقبل على نفسه في الحلوة ويحسن صلاته على روحه الذي يرضيه في الملاء ويصلي في الملاء أيضاً كذلك . وهذا أيضاً من الرأيه العباس لأنه حسن صلاته في الحلوة بحسن في الملاء فلا يكون قد فرق بينهما فالله في الحلوة الملاء إلى الخلق بل الاحلاس أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وحده واحدة فكان نفس هذا ليس تسمح بإسداء الصلاة بين أظهر الدس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويطن أن ذلك يروى بأن تستوي صلاته في الحلوة والملاء وهما بل رواه ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الحمادات في الخلاء والملاء جميعاً وهذا اشخص مشغول لهم بالخلق في الملاء والخلاء جميعاً . وهذا من المكائد لحقمة للشيطان

الدرجة الرابعة وهي أدق وأحق أن يطر إليه الدس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له احشع لأجلهم فإتته قد عرف أنه يقطن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت ؟ أقف بين يديه واستحي من أن ينظر الله عز وجل إلى قلبك وهو عاقل عنه فيحصر بذلك قلبه ويحشع حواره ويطن أن ذلك عين الاحلاس وهو عين المكرو والجداع فإن حشوعه لو كان لطره إلى حاله لكأن هذه الحطرة تلازمه في الحلوة وكان لا يحتص حصوره بإحالة حضور غيره وعلامة الأمان من هذه الآفة أن يكون هذا الحاطر مما يألمه في الحلوة كما يألمه في الملاء ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور هذا الحاطر كما لا يكون حضور بهيمة سبباً فمادام

يعرق في أحواله بين مشاهدة إسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدتس الباطن بالشرك الحمي من الرثاء وهذا الشرك أحمي في قلب ابن آدم من ديب المملة السوداء في اللسلة لطلما على الصخرة الصماء كما ورد به لحبر^(١) ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وبوقيقه وهديته وإلا فالشيطان ملأهم للمشمزين لعباده الله عز وجل لا يفعل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرثاء في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين ووصف شارب وطيب يوم الجمعة وليس الثياب فإن هذه سنن في أوقات مخصوصة وللمس فيها حظ حمي لا تضاف بطر لخلق بها ولا تنبئ الطمع بها فيدعوه الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا يسعى أن تتركها ويكون اسعاث القلب باطلا لها لأجل تلك الشهوات الحقيقة أو مشوبة بها شوباً يجرح عن حد الإخلاص بسببه ما لا يسلم عن هذه الآفات كلها وليس بحال من يعتكف في مسجد معمور بطيب حسن العبادة يأس إليه الطمع به فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من ثواب الاعكاف وقد يكون المحرك الحمي في سره هو الأيس بحسن صورة المسجد واستراحته طمع إليه ويتبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذ كان حسن من الآخر وكل ذلك امتزاج شوائب الطمع وكدورات النفس فبظلم حقيقته لإخلاصه لعمرى العرش الذي يمرح بحال من اندمب له درجاب متفاوتة ومنها ما يعلب ومنها ما يعزل ولكن يسهل إدراكه ومهما ما يندق بحيث لا يدركه إلا بالقد البصير وعش القلب ودغل للشيطان وحث النفس أنمحس من ذلك وأدق كثيراً ولهذا قبل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سمه من حاهل وأريد به العالم البصير بدقائق آفات الأفعال حتى يخلص عنها فإن الجاهل بطره إلى ظاهر العبادة واعتزازه بها كمطر السوادي إلى حرمة الديار الممومة واستدركته وهو راثف في نفسه وفراط من حالص الذهب الذي يرتصيه الموقد حير من الديار الذي يرتصيه العر العبي فهكذا يتعاضت أمر العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المنطرفة إلى فصول الأعمال لا يمكن حصرها وإحصاؤها فما

(١) تقدم غير مرة في العلم وغيره.

ذكره مثل والعرض يعينه لعليل عن الكثير والبلد لا يحسن الخطو بل أيضاً فلا فائدة في التفصيل.

❦ (بما حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به) ❦

اعلم أن العمل -الم يكن خالصاً له حاشاً عن وجل بل يمتزج به شوب من الرِّياء، أو حظوظ النفس فقد حمله الحسد في ذلك هل يقتضي ثواباً أم يقتضي عقاباً أم لا يقتضي شيئاً أصلاً فلا يكون له ولا عنة . أم الذي لم يردده إلا الرِّياء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب . نعم أم الذي الحسد لوحده به تعالى فهو سبب الثواب وإتباعاً لبطور المشوب به . أم إذا جاز بدّل على أنه لا ثواب له وليس يحلوا إلا حذر عن معرض فيه . الذي يعدّ له قيمة والعلم عند الله أن بطور إلى قدر قوة الباعث فإن كان الباعث الذي هو دواعي الدنسى تغلباً وبطناً وصار العمل لاله ولا عليه . إن كان الباعث الدنسى يغلب فلاس ما وقع له هو مع ذلك مصرّ ومقصود العمل نعم العقاب الذي فيه حجب من عقاب العمل الذي يحرقه للرِّياء، ولم يمتزج به شيء للغير . وإن كان قصد القربى أغلب ما لا يصادف إلى الباعث الآخر فله ثواب بعد ما حصل من قوّة الباعث الدنسى وهذا له قوله تعالى : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » (١) وله قوله : « إن الله لا يظلم شيئاً » (٢) فلا ينبغي أن يستبعد قصد الخير بل كان قصد الشّرّ عداً على قصد الرِّياء حبط منه القدر الذي يساويه . فربّ ربه . وإن كان معلوماً سقط بسببه شيء من عقوبة القصد العاصد وكشف العناء عن هذا أن الأعمال تأثرها في القلوب بتأكيده صفاتها فداعية الرِّياء من المهلكات وإتباعاً عداها هذا المهلكات وقوّته بالعمل على دفعه وداعية الخير من المحسنيات وإتباعاً قوّتها بالعمل على دفعها فإذا حتمت الصفاتان في لقلب فهما متصادمتان وإذا عمل على وفق مقتضى الرِّياء فقد قويت تلك الصفة وإن عمل على وفق داعية الخير قويت أيضاً تلك الصفة وأحدهما مهلكة والآخر منج فإن

كان تقويته لهذا بعد تقويته للآخر فقد ساوياً وكان كالمستصر في الحرارة إذ أنه قد
 يصرف ثم تناول من الحررات ما يعجز قدر قوته فيكون بعد تناولهما كأنه لم يتناولهما
 وإن كان أحدهما غالباً لم يحل الغالب عن أثر فكما لا يصيب مثقل درة من الطعام و
 الشراب والأدوية ولا ينفع عن أثر في الحمد بحكم سنة الله عز وجل وكذلك لا يصيب
 مثقل درة من الخير والشر ولا ينفك عن تأثير في بركة القلب أو سوءه وفي تعريفة من الله
 تعالى أو إبعاده في داخه بما يقر به شراً مع ما يبعده شراً فقد عاد إلى ما كان لاله
 ولا عليه فإن كل الفعل مما يقر به شرين والآخر يبعده شراً واحداً فصل به لا تحله
 شره وقد قال **عليه السلام** : « أتبع السيئة الحسنة تمحها » ^(١) وإذا كان الرتبة المحسنة
 به جوده الإحسان لمحس عقيبته في داخه جميعاً فلابد وأن يتدافعاً بالضرورة و
 يشهد لهذا إجماع الأمة على أن من حرج حاجاً و معه نخارة صحح حجته و أثبت
 عليه و قد اخرج به حط من خطوط النفس ، نعم يمكن أن يقال إنما يناب على
 أعمال الحج عند انتهائه إلى مكة و تجارتها غير موقوفة عليه فهو حالس و إنما
 المشترك طول المسافة و لا ثواب فيه مهما قصد النخارة ولكن الصواب أن يقال مهما
 كان الحج هو المحرك الأصلي و كان عرس التجارة كالمعنى والتابع ولا ينفك نفس
 السفر عن ثواب

أقول بل الصواب أن يقال أن التجارة تعرض للرق وهو أيضاً عادة و
 من من خطوط النفس و قد سبق أن بيته الحشرات المتعددة موحدة لتضاعف الثواب
 قال أبو حامد و ما أئمن أن العراء لا يدكون في أنفسهم ترفعة بين عرو
 الكفار في حجة يكثر فيها العناء و بين حجة لأعنيمة فيها ، و بعد أن يقال : إدراك هذه
 الترفعة يحبط بالكثيرة ثواب جهادهم بل العدل أن يقال إذا كان الباعث الأصلي
 والمرعج القوي هو إعلال كامة الله وإتمام الرعة في العيمة على سبيل التسمية ولا يحبط به
 الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت فلهذا إلى العسمة أصلاً فإن هذا الالتفات
 بمصالح المحلة ، فإن قلت : والآيات والأحاديث تدل على أن ثواب الرتبة ، محبط للثواب وفي

(١) قد تقدم غير مرة في رياضة النفس وفي التوبة .

معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الحظوظ بعد روى طائفة من غيره من المأثورات
 أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن يسطع لمعروف أو قال صدق فيحب أن يحمدا
 ويوحر فلم يدر ما يقول له حتى بول قوله تعالى «ومن كان يرحو لعارته فلم يعمل
 عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» (١) وقد قصد الآخر والحمد جميعاً وروى
 أن أعرابياً قال له يا رسول الله الرجل يقاتل مخيه والرجل يقاتل شهيداً
 و «الرجل يقاتل ليري مكانه في سبيل الله فله ثواب» من قاتل ليكون كلمة لله هي
 لعلها فهو في سبيل الله (٢) وقال النبي ﷺ «من هاجر يستعي شيئاً من الدنيا
 فهو له» (٣).

أقول: ومن طريق الخاصة ما رواه في لكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لعلاء
 ابن كنبر الصري في المسجد «ويلك يا عبد إيتاك والرياء وقته من عمل لغير
 الله وكله الله إلى من عمل له» (٤).

وعنه عليه السلام «كل ديار شرك إن من عمل للناس كل ثوبه على الناس
 ومن عمل لله كان ثوابه على الله» (٥).

وعنه عليه السلام في قوله تعالى «ومن كان يرحو لعارته» الآية «قال الرجل
 يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنما يطلب تركه الدس يشتهي أن يستمع
 به الناس فهذا الذي أشرك بعدة ربه» ثم قال «ما من عبد أسر حراً فذهب الأيَّام
 أبداً حتى يطم الله له حيراً» وما من عبد يسر حراً فذهب الأيَّام أبداً حتى يسهر
 الله له شراً» (٦).

وعنه عليه السلام قال قال الله تعالى «أما حير شريث من أشرك معي عيري في
 عمل عمله ثم أقله إلا ما كان لي حالصاً» (٧).

(١) الكهف ١١١

(٢) أخرجه إسماعيل ج ٦ ص ٢٣ بأدنى اختلاف من حديث أبي موسى الأشعري

(٣) تقدم في إرباب

(٤) و(٥) و(٦) المصدر ج ٢ ص ٢٩٣ تحت رقم ١ و ٣ و ٢

(٧) المصدر ج ٢ ص ٢٩٥ تحت رقم ٩.

قال أبو حامد : فقول هذه الأحاديث لاساقص ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد به إلا الدنيا كقوله : « من هاجر يبتغي شيئاً من الدنيا فهو له » أو كان ذلك أغلب على بيّته وقد ذكرنا أن ذلك عصيان وعدوان لا لأن طلب الدنيا حرام ولكن طلبها بأعمال الدّين حرام لما فيه من الرّيب وتغيير لعبادة عن وضعها ، و أمّا لعظ الشركة حيث ورد مطلقه للتسادي وقد بيّنت أنه إذا تساوى لقصدان تقاوماً ولم يكن له ولا عليه ولا يسعى أن يرحى عليه ثواب ، ثم الإيسار عند الشركة أبداً في حظر فاته لا يبدى أي الأمرين أغلب على قصده فردّ ما يكون عليه و بدلاً ولذلك قال الله تعالى « فمن كان يرحو لعلاء ربه فليعمل عملاً صالحاً أي لا يرحى الله ، مع الشركة التي أحسن أحوالها التساقط ، ويحور أن يقلل أيضاً منصب الشهادة أيضاً لا يزال إلا بالاحلاس في العرو ، و بعيد أن يقال من كانت داعيته الدّينية بحيث ترعجه إلى محرّد العرو وإن لم تكن غنية وقد على غرو طائفتين من الكفار إحداهما أغنيى والأخرى فقراء فمال إلى جهة الأغنياء لإعلاء كلمة الله تعالى والصبيحة أنه لا ثواب له على عروء النّة و نعود بالله أن يكون الأمر كذلك فإن هذا حرج في الدّين و مدخل للنّاس على المسلمين لأن أمثال هذه الشوائب النّابعة قط لا يبعك الإيسار عنها إلا على الدور فيكون تأثير هذا في بعض الثّواب فأما أن يكون في إحباطه فلا ، نعم لا نسا فيه على حطر عظيم لأنّه رتما يظن أن الماعت الأقوى هو قصد التقرّب إلى الله ويكون الأغلب على سرّه لحظ النفسى وذلك مما يحمى غاية الحفاء فلا يحصل لأحر إلا بالاحلاس والاحلاس فلما يستيقنه لعد من نفسه وإن بالغ في الاحتياط ، فذلك ينبغي أن يكون أبداً بعد كمال الاحتياط منرداً بين الردّ و القول حائفاً أن يكون في عباداته آفة يكون و بالها أكثر من ثوابها فلا يقومها وهكذا كان الحائفون من ذوي البصائر ، وهكذا ينبغي أن يكون كلّ ذي بصيرة ، و مع هذا فلا يسعى أن يترك العمل عند خوف الآفة والرّيب ، فإن ذلك منتهى تعبئة لشيطانه منه إذ المقصود أن يعوب الاحلاس ، و مهما ترك العمل فقد صيغ العمل و الاحلاس جميعاً ، و قد قيل ترك العمل بسبب الخلق رثاء وفعله

لأجل الخلق شرك .

أقول: روى في الكافي بإساده الحسن عن أبي جعفر عليه السلام : « أنه سئل عن الرجل يعمل سيئاً من الخير فيراه إنساناً فيسرقه ذلك فقال لا تس ما من أحد إلا وهو يحب أن يظهر الله له في إنسان الخير إذا لم يكن صانع ذلك لئلا يظن » ^(١)

❖ (الباب الثالث) ❖

❖ في الصدق وفضيلته وحقيقته ❖

فصلية لصدق قال الله تعالى « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ^(٢) وقال النبي ﷺ « إن الصدق يهدي إلى المرئ والبر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور والعجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل لمكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » ^(٣) ويكفي في فضيلة لصدق أن العديق مشق منه والله تعالى قد وصف به الأنبياء في معرض المديح والثناء فقال « وادكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً » ^(٤) وقال : « وادكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبياً » ^(٥)

أقول: ثم ذكر أبو حامد أقوال الناس في فضيلة الصدق وروى عن النبي ﷺ أنه سئل عن الكمال فقال « قول الحق والعمل بالصدق » ^(٦) ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن لائق عليه السلام قال « إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً » ^(٧).

وعن الصادق عليه السلام قال « كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع » ^(٨).

وعنه عليه السلام « من صدق لسنة ركي عمله ، ومن حسدت بيته ريد في رزقه .

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٩٧ تحت رقم ٩٨ .

(٢) الاحزاب : ٢٣ - (٣) متفق عليه وقد تقدم .

(٤) مريم ٤٢ (٥) مريم ٥٧ .

(٦) قال المراقبي : لم أجده بهذا اللفظ .

(٧) و (٨) المصدر ج ٢ ص ١٠٥ تحت رقم ٨ و ١٠ .

ومن حسن برء بأهل بيته مدله في عمره^(١).

وعنه عليه السلام لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل - سجوده فإن ذلك شيء عذبه ولو تركه استوحش لذلك ، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته^(٢) وعنه عليه السلام قال لبعض أصحابه : انظر - بلع به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن علياً عليه السلام إنما بلع ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصدق الحديث وأداء أمانته^(٣).

❖ (بيان حقيقة الصدق ومعناه وهراتبه) ❖

إعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية والإرادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق المعامات ، الذين كلها ، فمن تصب بالصدق في جميع ذلك فهو صدوق لأنه مبالغة من الصدق ، ثم هم أيضاً على درجات ومن كان له حظ من الصدق في شيء من الحملات فهو صادق بالإضافة إلى ما فيه صدقه .

الصدق الأول صدق اللسان وذلك لا يكون إلا في الإخبار أو فيما ينص من الإخبار ويسته عليه ولا حرج إذا لم يعلق بما صيأه بالمستعمل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عذر أن يحفظ المأطه فلا يتكلم إلا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها ، فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا لصدق كما لا أن أحدهما الاحترار عن المعارض وقد قيل في المعارض لمندوحة عن الكذب وذلك لأنها تقوم مقام الكذب إذ المندوح من الكذب يفهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه إلا أن ذلك مما تمس به الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الأحوال وفي تأديب الصبيان والسوان ومن يحترق محرهم وفي الجند عن الطامة وفي قتال الأعداء والاحترار عن اطلاعهم على أسرار الملك ومن اضطر إلى شيء من ذلك وصدقه فيد أن يكون نطقه فيه لله بما يأمره الحق به ويمتضيه

(١) و (٢) الكافي ج ٢ من ١٥٠ تحت رقم ١١ و ١٢

(٣) المصدر ج ٢ من ١٠٤ تحت رقم ٥ .

الذين قد اطلق به فهو صادق وإن كان كلامه معهما غير ماهو عليه لأن الصدق ما أريد به لداته بل للدلالة على الحق والدعاء إليه فلا ينظر إلى صورته بل إلى معناه ، نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل إلى المعارض ما وجد فيه سيلاً كان السي ^{بالتحريك} إذا توجه إلى سفر ورى غيره ^(١) وذلك لئلا ينتهي الحر إلى الأعداء فيعصد ، وليس هذا من الكذب في شيء ، وقد المبي ^{بالتحريك} ، ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فعال حيراً أو نعى خيراً ^(٢) و رخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع ، من أصلح بين اثنين ومن كانت له ذو حنان ومن كان في مصالح الحرب ^(٣) والصدق ههنا ينحول إلى السنة فلا يراعى فيه إلا صدق البيّة وإرادة الخير فمهما صح قصده وصدق نيته وتحرّدت للخير إرادته كان صادقاً وصدقاً بما كيف ما كان لفظه ثم ، لتعريض فيه أولى وطريقه ما حكى عن بعضهم أنه كان يطلعه بعض الظلمة وهو في داره فقال: لروحته حطّتي بأصبعك دائرة وصعيت الأصبع عليها وقولي ليس هو ههنا ، واحتررت بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه فكان قوله صدقاً وأفهم الظالم أنه ليس في الدار والكمال الأول في اللفظ أن يحتررت عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضاً إلا عند الضرورة ، والكمال الثاني أن يراعى معنى الصدق في العاطفة التي يباحي بها ربه كقوله «وحشيت وحيي للذي فطر السماوات والأرض» فإن قلبه إن كان منحرفاً عن الله تعالى مشغولاً بأهوائه الدنيا وشهواته فهو كاذب وكقوله «إياك بعد» وقوله «أباعد الله فانه إذا لم يتصعب بحقيقته العمودية وكان له مطلب سوى الله عز وجل لم يكن كلامه صدقاً ولو طولب يوم القيامة بالصدق في قوله «أباعد الله» لعجز عن تحقيقه فإنه إن كان عبداً لنفسه أو عبداً لدنيا أو عبداً لشهواته لم يكن صادقاً في قوله وكل ما تقيّد به العبد فهو عبده كما قال عيسى ^{عليه السلام} يا عبيد الدنيا ، وقال نبي ^{عليه السلام} «تعس عبد الدنيا» تعس عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الحمصة ^(٤) وسُمّي كل من تقيّد

(١) في لهجة أي ستره وأخرجه البخاري ومسلم من حديث كعب بن مالك

(٢) أخرجه البخاري ج ٣ ص ٢٢٧ ومسلم ج ٨ ص ٢٨ من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.

(٣) روى مسلم ج ٨ ص ٢٨ والكنزي نحوه عن الصادق ^{عليه السلام} في الكافي ج ٢ ص ٣٤٢.

(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وقد تقدم .

قلبه بشيء عبداً له ، وإنما العبد الحق لله تعالى من اعتق أولاً من غير الله تعالى
فصار حرّاً مطلقاً فإذا تقدمت هذه الحرّية صار القلب فارغاً فحلت فيه العبودية لله
وتشعله بالله وبمحبته وتقيده بطلعه وظاهره بفاعته فلا يكون له مراد إلا الله تعالى
ثم قد يحاور هذا إلى مقام أسنى منه يسمى الحرّية وهو أن يعتق أيضاً عن إرادته لله
من حيث هو هو بل يسمع بما يريد الله له من تعريب أو إبعاد فتعني إرادته في إرادة
الله عز وجل وهذا عند عتق عن غير الله تعالى فصار حرّاً ثم عاد وعتق عن نفسه فصار
حرّاً و صار مفعوداً لنفسه وموجوداً لسيده وهولاه ، إن حرّاً كه حرّاً وإن سكته
سكراً وإن ابتلاه رضي لم يبق فيه منسج لطلب والنماس واعتراض بل هو من يدي
الله كالطيب بين يدي العاقل وهذا منتهى الصدق في العبودية والعبد الحق هو الذي
وجوده ملولاه لنفسه وهذه درجة الصديقين ، وأما الحرّية عن غير الله فدرجات
الصّادقين وبعد هذا يتحقق العبودية لله وما قل هذا فلا يسحق صاحبه أن يسمى
صادقاً ولا صديقاً ، وهذا هو معنى لصدق في القول

الصدق الثاني في السنة والإرادة ويرجع ذلك إلى الإحلاس وهو أن لا يكون
له باعث في الحركات والسكنات إلا الله عز وجل فإن ما رجع شوب من خطوط النفس
بطل صدق لنتية وصاحبه يحور أن يسمى كادياً كما روي في فصلة الإحلاس من
حديث الثلاثة حين يسأل العالم فماداً عملت في ما علمت فقال فعلت كذا وكذا فقال
الله عز وجل كذبت أردت أن يقال فلا عالم ، فإنه لم يكذب به ولم يقل له لم تعمل
ولكن كذبته في إرادته ونيتته ، وقال بعضهم الصدق صحة التوحيد في الصدق
لذلك قال الله تعالى « والله يشهد إن المنافقين لكاذبون » ^(١) وقد قالوا « إنك
لرسول الله » ^(٢) وهذا صدق ولكن كذبهم لا من حيث بطق اللسان بل من حيث صميم
القلب وكان التكذيب يتطرق إلى الحرر وهذا القول يتضمن احداً بقرينه الحال
إد صاحبه يظهر من نفسه أنه يعتد ما يعوله فكذب في دلالته بقرينة الحال على ما
في قلبه فإنه كذب في ذلك وإن لم يكذب فيما يلعب به فيرجع أحدهما في الصدق

إلى حلوص البيعة وهو الإخلاص وكل صادق فلا بد وأن يكون محلاً للصدق الثالث صدق العزم فإن الإنسان قد يعتزم العزم على العمل فمعمول في نفسه إن رقي الله مالا صدق بجميعه أو مشطره ، وإذا لقيت عدواً في سبيل الله قاتلته ولم ائمال وإن قلب ، وإن أعطاني الله ولاية عدلت فيها ولم أعص الله بظلم و ميل إلى خلق ، فهذه العريضة قد يصادفها في نفسه وهي عريضة حارمه صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل و تردد و ضعف يصادف الصدق في العريضة فكان الصدق ههما عازمه عن التمام والعروة كما يقال لعلان شهوة صادقة ويقال هذا المريس شهوة كاذبة مهما لم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة بعد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى فالصدق والصدق هو الذي تصادف عزمته في الخبرات ككذب قوته تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد بل نسحو نفسه أبدأ بالعزم انصدم العزم على الخبرات

الصدق الرابع في الوفاء بالعزم فإن النفس قد تسحو بالعزم في الحال إذا لا مشقة في الوعد والعزم والمؤونة فيه جميعه فإذا حققت الحقائق وحصل التمكن و هاجت الشهوات انحلت العريضة وغلبت الشهوة ولم يتحقق الوفاء بالعزم وهذا يصادف الصدق فيه ولذلك قال تعالى « ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » (١).

الصدق الخامس في الأعمال وهو أن يجهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لأن يترك الأعمال ولكن بأن يستحضر الباطن إلى صدق الظاهر ، وهذا يخالف ما ذكرناه من ترك الرياء لأن المرائي هو الذي يهدد ذلك لأجل الخلق ، و رب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه عدول عن الصلاة فمن ينظر إليه يراه قائماً بين يدي الله عز وجل وهو الباطن قائم في السوء بين يدي شهوة من شهواته وهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن « إن أعزاً هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في لأعمال و كذلك قد يمشي لأجل على هيئة السكون والوفاء وليس باطنه موصوفاً بذلك وهذا

غير صادق في عمله وإن لم يكن ملتفتاً إلى الخلق ولا مرائياً إليهم ولا يحو من هذا إلا باستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خيراً من ظاهره في دن محالعة الظاهر للباطن إن كانت عن قصد سميت رياء ويعوت بها الإحلاس وإن كانت عن غير قصد ويعوت بها الصدق ولذلك قال عليه السلام «واللهم اجعل سريرتي خيراً من علانيتي واجعل علانيتي سالحة» ^(١) وقيل: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك المصف. وإن كانت سريرته أفضل من علانيته فذلك العصف، وإن كانت علانيته أفضل من سريرته فذلك الحور، فإذن مساواة السريرة للعلانية أحد أنواع الصدق

أقول: وذلك كما قال أمير المؤمنين عليه السلام «إني والله ما أحسكم على طاعة إلا وأستفكم إليها ولا أنها كم عن معصية إلا وأنهاى فلكم عنها» ^(٢)

الصدق السادس - وهو أعلى الدرجات وأعزها - الصدق في مقامات الدين كالصدق في الحوف والرجاء، والنعميم والرهء والرضا والحب وتوكل وسائر هذه الأمور فإن هذه الأمور لها مديطات الاسم بظهورها ثم لها غيايات وحقائق والصدق المحقق من مال حقيقتها، وإذا غلب الشيء، وتمت حقيقته يسمى صاحبها صادقاً كما يقال فلان صدق القتال، ويقال هذا هو الحوف الصادق، وهذه هي الشهوة الصادقة، وقال تعالى «إنا المومنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم هم يرتابوا» - إلى قوله - أولئك هم الصادقون، ^(٣) وقال تعالى «ولكن الر من آمن بالله وليوم الآخر» - ثم قال - والصابرين في المأساء والضراء - إلى قوله - أولئك الذين صدقوا، ^(٤)

وسئل أبودر عن الإيمان فقرأ هذه الآية ف قيل له: سألتك عن الإيمان فقال: سألت رسول الله عن الإيمان فقرأ هذه الآية ^(٥) ولصر للحواف مثلاً فما من عبد

(١) قد العراقي: ثم أحده (٢) النهج قسم التعطبت تحت رقم ١٧٣

(٣) انجترات: ١٥ (٤) الفرة: ١٧٧ -

(٥) أخرجه اسحاق بن راهويه في مسنده، وعبد بن حبيد، وابن مردويه عن القاسم

ابن عبد الرحمن كما في الدر المنثور ج ١ ص ١٦٩ -

يؤمن بالله إلا وهو حائف من الله خوفاً يطلق عليه الاسم ولكنّه خوف غير صادق أي غير بالغ درجة الحقيقة أما تره إذا حاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره كيف يصغر لونه وترعد فرائسه وبتعص عليه عيشه ويتعدّر عليه أكله ووعه ويتعصم عليه فكره حتى لا يسمع به أهله ولده وقد يصرع عن الوطن فيسند بالأسلوح حشفه وبالراحه التعب والحشفه والنعره من الأخطار كل ذلك خوفاً من دركه المجدور ثم إنّه يحاف الناس لا يظفر عليه شيء من ذلك عند حريان معصيته عليه ولذلك قال عليه السلام «لم أومن الله بما هاربها ولم أر مثل العسة بما طاسها» ^(١) وتخفيق في هذه الأمور عريز حد ولا عيه هذه المقامات حتى يبال عبثها ولكن لكل عند منها حظ بحسب حاله بما تعيب وبقا قوي وقد قوي سمّي صدقاً فيه فمعرفة الله عز وجل ونعطيّه والخوف منه لا نهاية له ولهذا قال رسول الله ﷺ لحبرئيل عليه السلام «أحب أن أركب في صورتي التي هي صورتي فقال لا يطبق ذلك» قال بلى أركب قال فوالله بالسمع في قلبه مغمرة فأنه فطر إليه فدا هو به قدس الأفق يعني جوانب السماء فوقع عليه السلام معصيته عليه وفي وقد عد حبرئيل عليه السلام إلى صورته الأولى فقال ما طيب أن أجد من خلق الله عز وجل هكذا قال كيف ولو رأيت إسرائيل على العرش على كاهله وأن رحمة قد مرفة بحوم الأرض السفلى وأنه يتصغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعني كالعصور الصغير ^(٢) فطر ما الذي بعشاء من العظمة والهيئة حتى يرجع إلى ذلك لحدّ وسائر الملائكة ليسوا كذلك لثقلهم في المعرفة فهذا هو الصدق في التعظيم

وقال حبر قال عليه السلام «مررت ليلة أسري بي أنا وحبرئيل بالملأ الأعلى كاجلس اسالي من حشيه الله عز وجل» ^(٣) يعني الكساء الذي يلقى على ظهر

(١) أخرجه الترمذي عن صحيحه ج ١٠ ص ٦٥ من حديث أبي هريرة والطبراني في

الوسط من حديث أس

(٢) تقدم في كتاب الرجاء والخوف أنه رأى حبرئيل في صورته مرتين

(٣) رواه محمد بن نصر في كتاب معظّم قدر الصلاة والتهنئة في دلائل النبوة من

حديث أنس (المثنى)

ليعرف ولذلك قال ﷺ : « لا يبلغ أحد حصصه إلا بيمان حتى يرى الدس كالأدعري
 حب الله ثم يرجع إلى نفسه فيجد ما أحقر حقه ^(١) » والصدق ين في جميع هذه
 المفاهيم عربي ، ثم درجات الصدق لا نهاية لها ، قد يكون لصدق في بعض
 الأمور دون بعض فإن كان صادقاً في لجميع وهو الصدق حقاً ، قال سعد بن معاذ
 (رضي الله عنه) : « فسر قوي وقيد سوا من صلب صلبه من أصدق فحدثت نفسي
 بأن أعيش حتى أفرغ منها ، وما شيعت جيرة فحدثت نفسي بغيرها هي قائلة وما
 هو معول لها ، حتى يعرف من ذهب ، وما سمعت النبي ﷺ يقول قولاً إلا علمت
 أنه حق ، فمن ابن المسد لم سمع هذا الحديث ما ضمت أن هذه الحال تنجم
 إلا في النبي ﷺ فهذا صدق في هذه الأمور : كم من خلف الصلابة يوم من أذو
 الصلاة وشمعوا الحائر ولم يلعو هذا الملح ، وهذه هي درجات الصدق ومعانيه
 والكلمات المتأثرة عن المشايخ في جميع الصدق في الأعل لا يعرف من فيها إلا لأحد
 هذه المعاني ، نعم وقال أبو بكر لودان : الصدق ثلاثة : صدق الموحي وصدق الطاعة
 وصدق المعرفة وصدق التوحيد لعاقبة المؤمنين قال الله تعالى : « ولدين آمنوا بالله و
 رسله أولئك هم الصديقون » ^(٢) وصدق الطاعة لأهل العلم وصدق المعرفة لأهل الولاية
 الذين هم « بار لأمر » وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكن
 ذكر قسم ما فيه صدق وهو بصاً غير محبط بجميع الأقسام وقال جعفر الصادق
 (عليه السلام) : « الصدق هو المحاهدة وأن لا يختار على الله عز الله كما ، لم يختار عليك عرك
 فقال تعالى : « هو حبيبكم » ^(٣) . وقل : أوحى الله تعالى إلى موسى (عليه السلام) أني إذا
 أحببت عبداً ابتليته سلاء لا تقوم لها الحال لأنظر كيف صدقه من وحدته صبراً
 وتحديه ولياً وحبيباً ، وإن وحدته حرراً يشكوي إلى حلمي جدته ولم أنال
 فإذن من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعاً وكراهة صلاح الخلق عليها
 أقول وفي مصباح الشريعة عن الصادق (عليه السلام) قال : « إذا أردت أن تعلم أصادق

(١) قال العراقي : لم أجد له أصلاً .

(٢) الحديد ، ١٩ . (٣) الحج : ٧٨ .

أنت أم كاذب فاطر في قصصك وعور دعواك وعثر عما سقط من الله عز وجل
 كائنك في القيامة فالله عز وجل "والذين هم عن حجّهم" "أذا عتدل معك
 بعور دعواك تمت لك اصدى ، وأدنى حدّ الصدق لا تجد الله لا هيب
 المسار ، ومثل لصدق الموصوف بما ذكرنا كتب أربع لوجه إن لم يرفع يوم دا
 يصنع" (١).

تم كتاب بيّنة والصدق والإخلاص من المحتجة المصداق في حب الإحسان
 والله الحمد والمثني على بدأ أمر العباد إلى الله محسن من مرضى الله في حمله الله
 من المحسنين الصادقين بمثني وكرمه ، ويتلوه كتاب المودة والنجاسة إلى شاء الله
 تعالى والحمد لله وحده وحده .



كتاب المراقبة والمحاسبة

وهو الكتاب لثمن من ربح اسحب من المحجة البيضاء في تهذيب لاجم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العائم على كل نفس ما كسبت ، الرقيب على كل حارحة بما
 حذر حب ، المطلع على صائر العلوب إذا هجب ، الحسيب عده على لجواطر
 إذا احتلجت ، الذي لا يعرف عن علمه متعال درة في السموات و الأرض بحر كن
 أو سكب ، المحاسب على النور والعظم والعليل ، لكثير من الأعمال وإن حبيب ،
 لمهصل بقول طاعت العباد ، إن صعب ، المطوّل بالعفو عن معاصيهم وإن
 كثرت ، وإنما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحصرت و سطر في ما قدّمت و أخرت
 فتعلم أنه ولا لرومها للمرفه و المحسنة في الدنيا لشفيت في صعد القيامة و هلك
 و بعد المجاهدة و المحاسبة و المراقبة لولا فصل الله بعمل بصاعنها المرحاة لحات و
 حسرت ، فسبحان من غمّ نعمه كافة العباد و شملت و استغفر رب رحمة الخلائق
 في الدنيا و الآخرة و عمرت ، فصحات فصله اتسعت العلوب للإيمان و انشرح حب ، و سمن
 توفيقه تمّت لجوارح بالعبادات و تأذّب ، و بحسن هدايته انحلب عن العلوب
 طلعات الجهر و انشعب ، و سبيده و بصرتة بقطب مكائد للشيطان و اندفع ، و
 بلطف عذته نزع حجب كفة الحسنات إذا ثقلت ، و بتيسيره تيسرت من الطاعات ما
 يسّرت ، فمه العطاء و الحر ، و بحكمه الإبعاد و الإبداء و الإسعاد و الأشفاء ،
 و الصلاة على محمد سبب الأنبياء و على آله سادة الأصمحاء و هداة الأتقياء و سلم
 كثيراً

أما بعد فقد قل الله تعالى : و صعد الموارين القسط ليوم القيامة فلا تظلم

نفس شيئاً وإِنْ كان مُتَعَالٍ حَتَّى مَن حَرَدَلْ أُنَدِ بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ^(١) وَقَالَ
 « وَوَصَّعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُحَرَّمَاتِ مَشْفَعِينَ مَعَهُ وَبَقُولُونَ وَيَلْعَنُ مِمَّ هَذَا الْكِتَابُ
 لَا يَغْنِيهِمْ فِيهِ إِلَّا أَهْصَابُ وَوَحْدُوا مَا عَمِلُوا حَبِيبٌ » لَا يَطْلُمُ رَسْمُ أَحَدَاهُمْ ^(٢)
 وَقَالَ « يَوْمَ يَعْنِيهِمْ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَسْتَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا حَبِيبٌ » اللَّهُ يَسْأَلُهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 شَهِيدٌ ^(٣) وَقَالَ « يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ اللَّهُ أَمْرًا أَشَدَّ قُوَّةً وَأَعَزَّ نَهْمًا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 خَيْرًا يَرَهُ » وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ^(٤) وَقَالَ « ثُمَّ يُنْفِثُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا
 كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » ^(٥) وَقَالَ بَعَالِي « يَوْمَ جَدَّ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَخَيْرُكُمْ
 عَمَلٌ مِنْ سِوَتِهِ أَوْ لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ » وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ وَخَرَّدَوه وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمٌ ^(٦) وَفَرَفَّ رُؤُوسُ
 الْمَصْنُوعِينَ مِنْ حَمَلَةِ الْعَبْدِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ بِحَرَمِهِمْ وَإِنْهُمْ سَادَةٌ وَفَرَفَّ فِي الْأَحْشَابِ
 وَبَطَالِمُونَ بِمَنَاقِبِ الدَّرَجَاتِ وَاللَّحْطَاتِ ، وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَحْجُبُهُمْ مِنْ هَذِهِ
 الْأَحْطَارِ إِلَّا لَرُؤُوسِ الْحَاسِبَةِ وَصَدَقَ الْمُرَافِقَةُ وَمَطَالَعَةُ النَّفْسِ فِي الْأَنْفَاسِ وَالْحَرَكَاتِ وَحَاسِبَتِهَا
 فِي الْحَطَرَاتِ وَاللَّحْطَاتِ ، فَمَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَحَاسِبَ حَقًّا فِي لَيْمَةِ حَسَابِهِ
 وَحَصَرَ عِنْدَ السُّؤَالِ حَوَالَهُ وَحَسَنَ مَعَالِمَهُ وَمَتَّعَهُ وَمَنْ لَمْ يَحَاسِبْ نَفْسَهُ دَائِمًا حَسْرَتَهُ
 وَطَالَتْ فِي عَرَصَاتِ بَقَاةٍ وَقَعَتَهُ وَوَدَّعَهُ إِلَى الْخَرِي وَالْمَقَاتِ سَبِيلَهُ ، فَلَمَّا انْكَشَفَتْ
 بِهِمْ ذَلِكَ عِلْمُوا أَنَّهُ لَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا طَاعَتُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ مُرَّهْمَ بِالْبَصَرِ وَاجْتِهَادِهِ
 فَقَالَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَبَطُوا ^(٧) وَرَبَطُوا أَوْ لَا أَنْفُسَهُمْ
 بِالْمُشَارَظَةِ ، ثُمَّ بِالْمُرَافِقَةِ ، ثُمَّ بِالْحَاسِبَةِ ، ثُمَّ بِالْمَعْقِدَةِ ثُمَّ بِالْمُجَاهِدَةِ ثُمَّ بِالطَّاعِنَةِ ،
 فَكَانَتْ لَهُمْ فِي الْمُرَافِقَةِ سَبْعُ مَقَامَاتٍ وَلَا يَدْخُلُ مِنْ شَرِّهَا وَبِإِنْ حَمَقَتْهَا وَفَصِيحَتِهَا وَتَفَصَّلَ
 الْأَحْصَالُ فِيهَا وَأَصْلُهَا بِالْحَاسِبَةِ وَلَكِنْ كُلُّ حَسَابٍ مُعَدَّ مُشَارَظَةً وَمُرَافِقَةً وَيَدْعُهُ عِنْدَ
 الْحَسَابِ مَعَانِيَةً وَمُعَاقِبَةً فَلَنْذَكَرَ شَرْحَ هَذِهِ الْمَقَامَاتِ .

(٢) الْكِتَابُ : ٥٠

(١) الْإِسَاءُ ٤٧

(٤) الْإِزْزَالُ : ٧٦ و ٨٠

(٣) الْمَعَادِلَةُ ٦

(٦) آلْ عِمْرَانَ : ٣٠

(٥) الْبَقَرَةُ ٢٨١

(٨) آلْ عِمْرَانَ : ٢٠٠

(٧) الْبَقَرَةُ ٢٣٥

أبداً إلا نادراً ونقص هذه لأنفسه ثم نعمة أنصرفت ودفعت إلى ما يحلب الهلاك حران عظيم
هائلاً لا يسمع به عاقل وهذا أصبح العبد وخرج من فرضة الصبح يسعى أن يفرغ
قلبه منه مشاغبه لنفسه كما أن الحار عند تسليم لصدقه إلى أشراف العامل
يخرج لمجلس لمشارطته فيقول للنفس ما بي بضاعة إلا العجز ومنه في فقد في رأس
المال ووقع اليأس عن المحردة وحلب ربح وهذا اليوم الحديد قد أمهلني الله عز
وجل فيه وأسأني أحلى وأنعم به عليّ وأوفى لي لكأن امتني أن يرجعني إلى
الدنيا يوماً وحدث حتى أحمل فيه صاحباً وحسبي أنك أوقيت ثم رددت في تلك
صبيعي هذا اليوم فإن كنت نفس من لأنفس حوهره لا فيمدهم وعلمي أن اليوم و
الليلة أربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر: «منه ينشأ للعبد كل يوم و ليلة
ربع وعشرون حرة مضمومة فيفتح له من حرة ويراه مملوؤه نوراً من حسنة
أنتمي عملها في تلك الساعة فماله من العرج والاشمثار بمشاعده تلك الأنوار التي
هي وسيلة عند الملك الحسنة ما واهتج على أهل الدنيا لأدهمهم ذلك العرج عدد
البحر من ألمهم بها ثم يفتح له حرة أخرى سوداء مظلمة يفرح بها ويتعشاها
ظلامها وهي الساعة التي عصي الله فيها فماله من الهوى والعرج مالو قسم على أهل
الجنة لنعص عليهم بعبها ويفتح له حرة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما
يسوؤه وهي الساعة التي هم فيها أو فعل أو اشتغل شيء من صحاح الدنيا
فيحسّر على خلواته ويناله من عسر ذلك ما يناله بعدد على لربح الكثير والمثلث
الكبير، أمهله وتساؤل فيه حتى دته وباهت به حصره وعملاً وهكذا يعرض عليه
حرائر أوقاته طول عمره فيقول لنفسه: «جندي اليوم في أن عمري حرائر ولا
تدعيها فرعة عن كنورك التي هي أسب ملكك ولا تركي إلى الكسل والدعة و
الاستراحة فيعونتك من درجات عتس ما يدركه غيرك وتبقي عندك حسانتها لا تهارك
وإن دخلت الجنة وألم العسر والحصره لا يطاق وإن كان دون ألم العسر
وقال بعضهم: «هت أن المسبي قد عفى عنه ألس قد فاه ثوب المحسبين أشار به
(١) أورده العلامة المحسبي في المعارج ج ٣ ص ٢٦٧ في الهامش من كتاب عدة الداعي

عليها ويعدد على الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلها و كیفیتها و كیفیة الاستعداد لها
نفسها ، و هذه شروط يعنى إتيانها كل يوم ولكن داعوذاً لسان من شرط ذلك
على نفسه ألباناً و طواعته بنفسه في الوفاء بحققها استعنى عن المشاركة فيها و إن أطلع
في بعضها بقيت الخاجة إلى تحديد مشاركة فيما بقي ولكن لا يحلو كل يوم من مهم
حديث و واقعة حادثه لها حكم جديد و لله عليه فيه حق و أكثر هه على من يشعل
شيء من أعمال الدنيا من الآية أو تحارز أو يندرس إذا فلما يحلو يوم عن واقعة
حديثه يجتاح إلى أن يقضي حق الله فيها فعليه أن يشترط على نفسه الاستغامة عليها
و لا يعبأ للحق في محاربتها و يحددها معصية الإهمال و بعضها كما يوجد لعدم التمرّد
الآتي فإن النفس لا تطيع متمرّدة عن الطاعات مستعصية عن العمودية و لكن الوعظ و
التأديب يؤثر فيها « و ذكر فإن الذكرى سعي المؤمنين » فهذا و ما يحري محرراه
هو أوّل مقام المراقبة مع النفس و هي المحاسبة قبل العمل ، و المحاسبة بآراء تكون
قبله للتخدير قال الله تعالى : « و اعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه »^(١) و
هذا للمستعمل و كل نظر في كميته و مقدار لمعرفة ريادة و بعض في أنه يسمى
محاسبة ، فالنظر فيما من العبد و الرب في بهاره ليعرف ريادته من بعضه من المحاسبة
وقد قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا صرتم في سبيل الله فتمسكوا »^(٢) و قال
تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »^(٣) و قال تعالى
« و لقد خلقنا الإنسان و علم ما توسوس به نفسه »^(٤) ذكر ذلك تمييزاً و تحديراً
للاحتراز منه في المستعمل

و روى عبادة بن الصامت أنه عليه السلام قال لرجل سأله أن يوصيه و يعطيه : « إذا
أردت أمراً فدنس عافته فإن كان رشداً فعضه و إن كان غيياً فاشتهه »^(٥)

(١) البقرة : ٢٣٥ .

(٢) التوبة : ٩٣ .

(٣) القصص : ٦ .

(٤) ق : ١٦ .

(٥) رواه ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر بن منصور الهاشمي مرسلًا مستضعف

وهو بعض احكامه ، إذا أردت أن يكون لعل عالماً بملهوى فلا تعمل به ،
 لسهوه حتى ينظر في معرفته في مكث المدعه في العباد أكثر من مكث حقة
 لسهوه ، وقل لعل إن أسؤ من إذا أسر به فيه أمن المدام ، وروى شذوذ
 أن عنه عليه السلام أنه قال : « الكس من دس بسه وعملك بعد ادون ولا حق من
 نفع بهه هوها ونسبى على لله الأمل » ، « إن بهه أي حسب بهه ، و يوم
 لتين هو يوم الحساب وفوق عالي » ، « إذا شدن » ، « أي طعاسون » وقال
 بعض لصحابه : « حسو بفسكم من حسو » ، وروى فلان وروى ، و
 تهينوا للعرض الأكره وهذا كله ، « رى المحاسبة للمستعمل بد قول من دس
 بهه وعمل لما بعد لموت معناه » ، « لا مو أولاً وفذرها وبطرفها ، واسترها ثم
 أقدم عليها فباشرها .

(المراقبة الثانية المراقبة)

إد وصي لابن بهه وشيخ علمه ما ذكرناه ولا يبقى ، لا اعرفه لها عند
 انحوص في الأعمال وملاحظتهم ، راعى لكائنه فيها إن تركت طبعه وفسدت ،
 ولذا ذكر فضيلة المراقبة ثم درجاتها .

أما الفضيلة فقد سأل حمزة بن محمد بن عيسى عن الفضيلة فقال : « إن
 بعد لله كائنات » ، «^{١٣} » وقال أيضاً : « عند الله كائنات تراه فإن لم تكن به
 فبته براك » ، «^{١٤} » وقد قال تعالى : « فمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » ، «^{١٥} »
 وقال تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » ، «^{١٦} » وقال تعالى : « إن لله كان عليكم
 رؤيأ » ، «^{١٧} » وقال تعالى : « واتدينهم لأمانتهم وعهدهم راعون » ، «^{١٨} » و تدينهم
 بسبب انهم فاعلون » ، «^{١٨} »

(١) تقدم غير مرة . (٢) الصائحات : ٥٣ .

(٣) و (٤) أخرجه السيوطي ج ٨ ص ٩٨ في حديث وقد تقدم

(٦) لعل : ١٤٠

(٥) ارفع : ٣٥

(٨) المعارج : ٣٢ و ٣٣ .

(٧) البناء : ١٠ .

وحكي أن رجلاً حلب بيوست فقامت فغطت وجه صمها فقال يوسف
 ملك أسحى من مرقه حمد ولا أسحى من مرقه الملك الحمار؟ وحكي عن
 بعض لأحد أنَّهُ أو حاربه عن نفسه لئلاً فوت ألا تستحي؟ فقال نحن
 أسحى وما ير ، ألا الكواكب فقال وأين مكو كنها؟ وقال رجل للحنيد بن
 أسحق على عصف الصرقل بعلمك أن بطر الطير إنك تسبق من بطرك إلى
 مطور إليه؟ قال الحمد إنما يتحقق المراقبة من يحذف على فوت حصة من
 ربّه عزّ وجلّ؟ و قال في حديث العديّ إنما يسكن حشرات عند الذين إذا
 همّوا ، دعاها دكا وعظمي فوافوني وأتدين بحسب أصالهم من خشيتي و
 عزّبي وجلالي إني لأهمّ بعذاب أهل الأرض في طرب إلى أهل الجوع والعيش
 من عني صرف عنهم عذاب ، يروى أن شه عزّ وجلّ قال للملائكة أتم
 موتهم بالواهي وأب رقت على الدوام

٥ (بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها)

إعلم أن حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وصراف الهمم إليه فمن احترق
 من أمر من الأهمو بسبب غيره يفعل إنّه راقب فلا بد وراعى حاسه ، ونعي يهده
 المراقبة حالة للقلب ينمها نوع من المعرفة وتنم تلك الحالة أهلاً في الحوارح و
 في القلب أمّا الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به والتفاتة إليه وملاحظته
 إياه وصرافه إليه ، وأمّا المعرفة التي ينمها هذه الحالة فهي العلم بأن الله مطلع
 على الصائر عزم ذلك رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت
 وأن سر القلب في حقه مكشوف كما أن طهر الشره للخلق مكشوف بل أشد
 من ذلك فهذه المعرفة إذا صارت بعبداً يعني شه، يد حلب عن الشك ، ثم استولت
 بعد ذلك على القلب ، فصار ذلك علم لا شك فيه لا يعلى على القلب كالعلم بالموت
 فإذا استولت على القلب حركات القلب إلى مرعات حساب الرقيب وصراف الهممة
 إليه والموقوف بهذه المعرفة عمادته ، يرون وهم يعسمون إلى الصدّيق وإلى أصحاب
 اليمين ومراقبتهم على رحمتي

الدُّرُجَةُ الْأُولَى مَرَاقِبَةُ الْمُفَرِّقِينَ مِنْ أَصْدَاقِهِمْ وَهِيَ مَرَقَّةٌ لِعَدَمِهِمْ وَلاَ جِلَالَ
وَهِيَ أَنْ يُصِيرَ لِقَلْبِهِ مُسْتَعْرِفًا بِمَالِ حَظِّهِ الْكَثِيرِ وَجِلَالَ وَمَكْرَهُ أَنْ يَجِدَ لِقَلْبِهِ دُرُجَةً
فِيهِ مَتَسَعٍ لِلْإِسَاءَةِ إِلَى بَعْضِ أَصْلَانِ . وَهَذِهِ مَرَقَّةٌ لَا يَطْعَمُ فِي سَطْرِهَا وَصُولُ أَعْمَامِ
فَاتِّبَاقِهَا مَفْضُورَةٌ عَلَى الْقَلْبِ . أَمَّا لِحَوَارِجِهَا . فَهِيَ تَعْمَلُ مِنْ لِسَانِهَا إِلَى مَا حَتَّ
فَصْلًا عَنْ الْمَحْظُورَاتِ فَإِذَا تَجَرَّكَتْ بِطَاعَتِهَا قَاتَبَتْ كَأَنَّهُ سَمِعَتْهُ بِهَا . وَلاَ يَحْتَجُّ بِهَا
بِدَائِرٍ وَتَنْتَبِهُ فِي حِفْظِهَا عَلَى سَبِيلِ لِسَانِهَا مِنْ شِدَّةِ أَرْغَمَةِ سِدَائِهَا عَلَى مَا حَتَّ
مُسَوِّفِيهَا بِالْمَعْمُورَةِ . لِحَوَارِجِهَا مَسْعُومَةٌ حَايَةٌ عَلَى لِسَانِهَا . لَأَسْمَعُ عَمَلُهَا بِهَا وَكَلَامُهَا
وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَدْرُسُهُ هَمًّا وَاحِدًا وَكَلَامُهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِسْمَاءِ مِنْ أَنْ يَحْتَجُّ
لِدُرُجَتِهِ فَقَدْ يَعْمَلُ عَلَى الْخَلْقِ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْ دَحْرِهِ عِدَّةٌ هُوَ فِي حَقِّ عَدَمِهِ . لَا
يَسْمَعُ مَا يَحَالُ لَهُ مَعَ أَنَّهُ لَا صَوْمَ بِهِ وَفِيهِمْ عِلْمٌ أَنَّهُ مَثَلًا قَلِيلًا يَكَلِّمُهُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ
يَجْرِي عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَدْ لَمْ يَحَالُ لَهُ عَامَّةٌ إِذْ مَرَرْتُ بِهِ وَجَرَّ كَيْفِي . لَا تَسْمَعُ هَذَا . بَلَّغَتْ
وَحَدَّ بَدْوٍ هَذَا فِي الْقُلُوبِ الْمَعْتَمِدَةِ بِهِ . لَا تَسْ حَتَّى أَنْ يَحْدُمَ طَلَابُهَا . وَلاَ يَحْتَجُّ وَ
بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ فِي مَحَالِّ أَمْلُوكِ لَشِدَّةِ أَسْمَاعِهِمْ بِهِمْ . بَلَّغَتْ وَشِدَّةِ أَسْمَاعِهِمْ بِهِمْ
حَقِيرٍ مِنْ مَهَمَّاتِ الدُّنْيَا فِيهِ وَصَالِ الْخَلْقِ فِي لَفْظِهِ . وَهِيَ مُرْتَمِةٌ عَلَى حَقِّهَا وَتَسْمَعُ
لِذَا وَبِهَا وَبِهَا لَشِدَّةِ أَسْمَاعِهِمْ بِهِمْ . وَحِكْمِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ . مَرَرْتُ بِحَدِّهَا
نَرَأَفُونَ . أَوْ وَاحِدًا حَالِهَا بَعْدَ مَسْمُومَةٍ بِهَا . فَدَلَّ عَلَى كَلَامِهِمْ . وَكَرَّهَتْ
أَشْهَى لِعَلِّي فَقَبِلَ . إِنَّكَ وَحْدَكَ . فَقَالَ مَا أَنَا وَحْدِي مَعِي رَتِي . مَدَّ يَدِي . وَقَبِلَ
مِنْ سَبْقٍ مِنْ هَؤُلَاءِ . فَقَالَ مَنْ عَمِلَ لَهُ . فَقَبِلَ . أَنْ لَطَرِي . وَشَارَحَهُ السَّمْعُ . وَ
قَدَّمَ وَهِيَ . وَقَالَ أَكْثَرَ حِلْفِكَ شَاعِلٌ عَمْتُ . وَهِيَ كَلَامُ مَسْمُومَةٍ . وَشَاهِدَةٌ بِهَا عَالِي
لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا مَعَهُ وَلَا يَسْمَعُ إِلَّا مَعَهُ . لَا يَحْتَاجُ إِلَى مَرَاقِبَةٍ لِسَانِهِ وَحَوْزَةٍ فَإِذَا
لَا تَتَجَرَّكَ إِلَّا بِهَا . هُوَ فِيهِ . وَقِيلَ عَلَيْكَ نَصِيحَةٌ مِنْ يَدِ تَرْكِهَا . وَهِيَ تَسْمَعُ هَمِيمَةً
عَلَى قَلْبِكَ . وَيَعْظُكَ بِلِسَانِ فَعْلِهِ . وَلَا يَعْظُكَ بِلِسَانِ قَوْلِهِ . وَهِيَ دَرَجَةُ مَرَاقِبِ الْأَدَسِ
عَلَى عَلَى قُلُوبِهِمُ الْإِحْلَالَ وَالتَّعْظِيمَ فَلَمْ يَمَسَّ فِيهِمْ مَتَسَعٌ لِعَمَلِهَا

لِدُرُجَتِهَا لَكِبَةِ مَرَاقِبَةِ الْأَوْرَعِينَ مِنْ أَصْحَابِهَا هُمْ يَوْمُ غَدٍ يَقَعُ أَصْلَاحُهَا
(١) فِي الْأَحْسَنِ «بِرَامُوس»

لم عملك ألوحه الله حالصاً ؟ وفيه يقول " لا إله إلا الله " فيكون حرك على الله
أول راداه خلق مثلك فجدأ حراء منه أم عمله لتمال عدل دينك فقد وفيه نصيب من
الذنب ، أم عمله سهو ؟ عمله فقد سقط أحراء وحط عملك وحب سميت ؟ إن عملك
لعيري فقد ستوحيت مفني وعماي إذ كتب عبداً لي بذكر روي وشرقه بمعني ثم
تعمل لعيري أما سمعتي أقول " إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم " (١)
وإن الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لكم ديناً فاستعوا عند ربكم و
اعبدوه " (٢) ويحث أما سمعتي أقول " ألا الله الذين الحاصل " (٣) وإذ عرف
العبد أنه بعدد هذه المطلات والتوبيخات طالب نفسه قبل أن تطالب و عند السؤال
حوافاً وليكن الجواب موجهاً فلا يمدى ولا يعيد إلا بعد تثبت ولا يجرأ كحماً ولا
أملة إلا بعد التأمل

وقد قال النبي ﷺ " إن الله يسأل عن كل عبيده وعن ماله
بأنفسه " وعن ماله ثوب أحبه " (٤) وقبل كل أحد منهم إذا رد أن يتصدق بصدقة
بطل وتثبت فإن كان لله أمضاها ، وفي حديث سعد بن أبي وقاص " رأى النبي ﷺ
هاتك إذ هممت وقال عبد بن علي " إن المؤمن وقاف من أعدائه ليس يحاطب
لن فهذا هو النظر الأول في هذه المراقبة ولا يخلص من هذه العلم الدرس والاعرف
الحقيقية سرار الأعمال وأحوال النفس ومكائد الشيطان ومن لم يعرف نفسه ورثه
وعذوبه وهو الشيطان ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بين ما يحب الله
تعالى ويرضاه في دينه وهيمته وفكره وسكوته وحر كنهه فلا يسلم في هذه الحرافة بين
الأكثر من يتكلمون الجاهل فيما يكرهه الله عز وجل وهم يحسبون أنهم يحسنون
صعاً ، فلا تطعن أن الجاهل بما يقدر على العلم فيه يعدد بالجاهل ههنا بل طلب
علم فريضة على كل مسلم ولهد كالب ركعاً من عالم أفضل من ألف ركعة من غير
عالم لأنه يعلم آفات النفوس ومكائد الشيطان ومواضع العزور فيثبتيها والجاهل

(١) الاعراف ١٩٣ (٢) لعلكوت ١٧ (٣) الزمر ٢٣

(٤) لم أجده - (٥) أي لا يستعمل في أموره

لا يعرفها فكيف يحذر منها فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماتة
 فيصور بالله من الجهل والعقل . فهما رأس كل شقوة وأساس كل حسران وحكم الله
 على كل عاقل أن يراقب نفسه عند همه بالعمل وسعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم
 وعن السعي حتى يكشف له نور العلم أنه الله تعالى فيمضي أو هو لهوى النفس
 فيتمتع ويرحرر القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فإن الخطرة الأولى في لابل
 إذا لم تدفع أو زلت الرعدة والرعدة يورث الهم والهم يورث حرم القصد والقصد
 يورث الفعل والفعل يورث القلب والقلب ملتبس فيسعي أن تحسم هذه الشر من مسحة
 الأثر وهو الخطر فإن جميع ما ذكره يتبع ومهما أشكل على العبد ذلك وظلمت
 الأفق ولم يكشف له فمتأكد فيه من نور العلم ليس عند الله من مكر الشيطان بواسطة
 اليهود فإن عجز عن الاحتياط والفكر فيه بنفسه فليستضيء بنور علماء الدارين و
 ليعرف من العلماء المصلين المؤمنين على الدنيا فراره من الأسد بل أشد بعد أوحى
 الله عز وجل إلى داود عليه السلام : « يا داود لا تسأل عني عالماً أسكره حب الدنيا فيقطع
 عني وعن محبتي » وأنتك قطاع طريق عدي فاعلموا المطلعة حب الدنيا وشدة
 الشر بها واليكال قلب محبوبة عن نور الله تعالى فإن مستنصر أنوار القلوب
 حصرة لرؤيته وكيف يستضيء بها من استدبرها وأقل على عذوبها وعشق صدها
 وهي شهوات الدنيا فيسكر همه المريد أولاً في أحكام العلم وفي طلب عالم معرض
 عن الدنيا أو صعب الرعدة فيها إن لم يجد من هو عديم الرعدة فيها وقد قال
 عليه السلام : « إن الله يحب السير القصد عند ورود السمات » (١) والعقل الكامل عند
 هجوم الشهوات جمع بين الأمرين وهما متلازمان حقاً فمن ليس له عقل وارع عن
 الشهوات فليس له بصر وقد في السمات ، ولذلك قال عليه السلام : « من قدر دماً فارق
 عقل لا يرجع إليه أبداً » (٢) فما قدر العقل الضعيف الذي يتحف الآدمي به حتى
 يعتمد إلى محوه ومحوه بمقارفة الدنوب ومعرفة آفات الأعمال قد اندرست في هذه

(١) أخرجه أبو بصير في العلة من حديث عمران بن حصين بن عمر العدي صفة

الجهنم وكما في المتن . (٢) قد تقدم .

[illegible]

(١) قال العراقي لم أجده -

(٢) قد تقدم - (٣) الاسراء : ٣٦ -

(٤) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٧٧ والترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم

(۵) آخرت انصاری من حدیث ابن عباس (امام محمد و روئے الصدوقی عن لخصان

أوب ثلاثة من حديث الصادق عليه السلام عن أبي بصير عن أبيه عن جده عن آل

(٦) قال العراقي : لم أجده . (٧) النساء : ١١٢ .

يعلمون»^(١) وقال «إن علينا للمهدي»^(٢) وقال : «ثم إن علينا بيبانه»^(٣) وقال :
«وعلى الله قصد السبيل»^(٤).

قال علي بن الحسين «أبوهي شريك العمى، ومن التوفيق التوقف عند الحيرة»^(٥)
فاذن المظهر لأهل للمراقبة نظره في المهمة والجره أهى الله تعالى أولالمهوى
وفد قال «ثالث من كل» فيه فقد استكمل إيمانه لا يحاف في الله لومة لائم، ولا
يرأى سبي من عبده وإذ عرس له أمران أحدهما للدنيا والآخرة الآخرة أثر
الآخرة على الدنيا «و أول»^(٦) ما يكشف له في حر كانه أن يكون مباحاً ولكنه
لا يعرفه «لهواءه»^(٧) ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٨)

١٥ المظهر الثاني للمراقبة عند الشروع في العمل

«إن سمعت ذبقة لعمل ليقضي حوائج الله تعالى فيه وبحسن التدبيرة في إتمامه
يكمل مداره ويعطاه على أكمل ما يمكنه وهد ملازم له في جميع أحواله فإنه
لا يجد في جميع أحواله عن حر كنه وسكون فإنه راقب الله عز وجل في جميع دأته
وب عني الله في الدنيا، لبقية وحسن العمل ومراعاة الأرب ومن كان قاعداً مثلاً
مستعمل الفعلة لقوله عليه السلام «خير المحالين ما استعمل به الفعلة»^(٩) ولا
يحالين «تعالى» لا يحالين عند الملوك كذلك وملك الملوك مطلع عليه وإن كان

(١) الحل : ٤٣ . (٢) الليل : ١٢ .

(٣) القيامة : ١٩ . (٤) الحل : ٩ .

(٥) شطره الأول في اسبح كنهه عند السلام لى الله لحسن (ع) و «لهواءه» شريك
«و من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ولم أجد شطره الثاني

(٦) أخرجه أبو منصور الدبلي في مسند الردوس من حديث أبي هريرة (المعنى)

(٧) وفي بعض نسخ الأحياء «وأكثر».

(٨) تقدم في آفات اللسان .

(٩) أخرجه الحاكم في المستدرج ج ٤ ص ٢٧٠ من حديث أبي عاص هكنا «إن

شيء شرفاً وأشراف المحالين ما استعمل به الفعلة»

وَيَكُونُ جَمْعُ أَحْوَاءٍ مَقْصُودٍ عَلَى مَا رَوَاهُ أَبُو دُرَّةٍ عَنْ قَوْلِهِ **نُكَيْتُ** ، لِأَنَّ كَوْنَهُ مُؤَمَّرًا
 نَاعِمًا بِأَنَّهُ ثَلَاثُ تَرَوُّدٍ مُلَاعَدٍ أَوْ مَرْمَةِ لِمَعَانٍ أَوْ لِدَّةٍ فِي غَيْرِ عَرْمَةٍ ^(١) وَمَا رَوَى أَيْضًا
 عَنْهُ فِي مَعْنَى الْعَدْوِ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَرْبَعُ سَاعَاتٍ سَاعَةٌ بِسَاحِي قُبَّارَتِهِ ، وَسَاعَةٌ
 بِحَسْبِ قِيَمِهِ ، وَسَاعَةٌ وَفِي مَعْنَى مَكْرٍ فِيهِ فِي صُغَرِهِ ، وَسَاعَةٌ يَحْلُو فِيهِ لِلْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ
 وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ بَأَلَدٍ مَعْنَى سَاعَةِ السَّاعَاتِ ^(٢) أَيْ هَذِهِ السَّاعَاتُ أَتَى هِيَ فِيهَا مَشْعُورُ
 الْحَوَرِ بِرُوحِ الْمَطْعَمِ ، لِشَرِّبِ لَا يَدْعِي أَنْ يَجِدَ فِيهَا عَنْ تَعْمَلِ هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَهُوَ
 أَنْ تَكْرُ وَتَكْرُ وَفِي السَّاعَةِ السَّاعَةِ يَدْعِي أَنْ يَدْعِي مَثَلًا هِيَ مِنَ الْعَدْوِ مَا لَوْ تَكْرُ فِيهِ
 وَفِيهِ لَهَا دَلَالَةُ أَفْضَلٍ مِنْ كَثَرَةِ عَنْ أَعْمَالِ الْحَوَرِ ح ٩ ، أَيْ هِيَ أَفْضَلُ قِسْمٍ مِنْ مَطْرُوفٍ
 بَعْضٍ لِمَصْطَرَفٍ وَتَعْبَرُ مَصْطَرُوفٍ فِي عَدْوٍ تَصْنَعُ وَكَيْفِيَّةُ ارْتِفَاعِ قَوَامِ الْحَيَوَانَاتِ
 فِيهِ وَكَيْفِيَّةُ عَدْوِ السَّاعَةِ وَفِيهِ وَفِيهِ السَّاعَةُ عَلَيْهِمَا وَفِيهِ الْآلَاتُ الْمَسْحُورَةُ
 لِشَرْوِهِ فِيهِ كَمَا فَتَلَا بِعَدْوٍ فِي كَثَرَةِ الشَّكِّ وَهَذَا مَعَامُ دَوِي الْأَلْبِ وَفِيهِ مَطْرُوفٍ
 فِيهِ بَعْضُ مَعْنَى السَّاعَةِ أَيْكَ هَذِهِ بِالْحَصُولِ وَفِيهِ لِمَطْرُوفٍ إِلَيْهِ وَفِيهِ هُوَ أَوْ سَتَعْبُودُ عَمَهُ
 وَفِيهِ مَطْرُوفٍ أَيْكَ هَذِهِ بِعَدْوٍ فِيهِ مَسْحُورِينَ لِمَطْرُوفٍ وَهَذَا مَعَامُ الْمَرَاهِدِينَ ، وَفِيهِ
 يَرُوسُ فِي السَّاعَةِ السَّاعَةِ مَتَرَفَةٍ مَعْنَى إِلَى صَعَاتِ الْحَلْقِ فَيَكُونُ مَشَاهِدُهُ دَائِلِيَّةً
 مَدْكُورُ ثَوْبٍ مِنَ التَّكْرَارِ تَمَاجِجُ عَسَمٍ بِسَعَةِ هُوَ أَعْلَى مَعْنَى لَمَطْرُوفٍ وَفِيهِ
 الْمَحْدَثُ بِالْحَبِّ إِذَا رَأَى صَعَةَ حَبِّهِ فِي كَيْفِيَّةِ تَصْنِيفِهِ بِسَعَةِ صَعَةٍ وَفِيهِ شَعْلُ فَلَمَّ
 الصَّامِعُ وَفِيهِ مَعْنَى دَائِلِيَّةٍ فِيهِ هُوَ صَمْعٌ لَمْ يَلِ فِيهِ فِي النِّظَرِ مَعْنَى الصَّامِعِ
 مَحَلَّ رَحْبٍ فِيهِ فَحَبِّ لَهَا ثَوَابٌ مَلَكُوتٍ وَفِيهِ عَرَبِيٌّ حَدَّثَ هُوَ قِسْمُ رَابِعٍ يَطْرُوفُ
 فِيهِ بَعْضُ لَمَطْرُوفٍ وَفِيهِ لَمَطْرُوفٍ فَتَسْتَقُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْهُ وَيَفْرَحُونَ بِمَا حَضَرَ مِنْهُ

(١) رَوَاهُ بِصَدُوقٍ فِي عَمَهُ مِنْ ٢٢١ وَفِي إِحْصَالِ ثَوَابٍ لثَلَاثَةِ عَشَرَ مَرَّةً

وَفِيهِ فِي حِكْمَةِ آدَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِ تَعْدِيمُ وَاحِرَجَةِ ابْنِ عَمَلٍ وَأَحْمَدُ لِمَا كَمَ وَفِيهِ صَحَّةُ
 أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ فِي صَحْفِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٢) هَذِهِ سَاعَةُ عَدْوٍ أَيْ دَائِلِيَّةٍ ، وَفِيهِ لَمَطْرُوفٍ فِي مَعْنَى لِاحْصَاوُ وَكَمَالُ الدَّيْنِ

حلتهم و يذمّون منه ما لا يوافق هواهم و يعسونه و يذمّون فعله فينبغون الطيبح و
والطباح ولا يعلمون أن^١ الفاعل للطبّح و الطباح و تعدّرتة و علمه هو الله تعالى و إن
من دم شيئاً من خلق الله بمير إذن الله فقد دم الله ولذلك قال عليه السلام « لا تسبوا الدهر
فإن الله هو الدهر »^(١) فهذه هي المراقبة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال
و شرح ذلك يطول وفيما ذكرناه تسميه على المسباح لمن أحكم الأصول

٢٢ (المراقبة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل)

و لنذكر فيها فصيلة المحاسبة ثم حقيقتها أمّ العصيلة وقد قال تعالى « يا
أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لعدّه »^(٢) وهذه إشارة إلى لمحاسبة
ما مضى من الأعمال ولذلك قيل « حسبوا أنفسكم قبل أن تحسبوا و ربوها قبل
زناوا »^(٣) و في الخبر أنّه عليه السلام جاءه رجل فقال يا رسول الله أوصني فقال
امسروا أنت ؟ قال نعم ، قال « إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان رشداً فامضه
و إن كان غيماً فانتبه عنه »^(٤) و في الخبر « يسمى أن يكون للعقل أربع ساعات
ساعة يحاسب فيها نفسه » و قال الله عز وجل « وتوبوا إلى الله جميعاً أيّها المؤمنون »^(٥)
و التوبة نظر في العمل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقال عليه السلام « إني لأستعير الله
عز وجل وأتوب إليه في اليوم مائة مرّة »^(٦) و قال تعالى « إنّ الذين اتقوا
إذا مستهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون »^(٧) و عن ميمون بن
مهران أنّه قال : لا يكون العبد من المتقّين حتّى يحاسب نفسه أتمّ من محاسبة

(١) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٤٥ من حديث أبي هريرة سدد صحيح

(٢) لعشر ١٨

(٣) رواه الكلبى في الروضة ص ١٤٣ دون قوله « و ربوها قبل ن توبوا »

و ذكره النحلى في الجزء الثاني من المجلد الخامس عشر من البحار ص ٤٢ شامه و
زيادة عن كتاب محاسبة النفس عن النبي صلى الله عليه وآله مرسل

(٥) التور : ٣١

(٤) تقدم ص ١٥٤

(٧) الاعراف ٢٠٠

(٦) تقدم غير مرة

شريكة و لشریکل إتما يتحاسب بعد العمل^(١) . وقل بعضهم المؤمن قوام على نفسه يحاسبه الله و إتما حجب الحساب في الآخرة على قوم حسوا أنفسهم في الدنيا و إتما شق الحساب يوم الجمعة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محسنة ثم فسّر المحاسبه فقال إن المؤمن بفعل الشيء يعجزه فيقول لا الله إنك لمعجسي و إنك لمن حاجتي ولكن هيئت حيل نفسي وبنك وهد حساب قبل العمل ثم قال . ويطرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه فيقول ما ذا أردت بهذا و الله لا أعذبها و الله لا أعود لهذا . بدأ بـ ش . الله

أقول . ومعاني أكثر هذه الأخبار و ردة من طريق المحاسبة أيضاً وفي الباقي عن الكاظم عليه السلام ليس من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استراده الله تعالى وإن عمل سيئاً استعمر الله منه ذنبا إليه^(٢) . و عن الصادق عليه السلام أقصر نفسك عما يصرها من قبل أن تعارفك واسع في فكاكها كما تسمى في طلب معيشتك فإن نفسك رهينة بعملك^(٣) . وفي مصحح الشريعة عن الصادق عليه السلام قل . و لم يكن للحساب مهوله إلا حياء للعرض على الله عز وجل و فصيحة هتت بستر على المحصنات لحق لأمرك أن لا يسط من رؤس الحدول ولا يأتوي إلى عمرس ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام إلا عن اضطرار متصل بالتلف ومثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها و شدائدها قائمه في كل نفس ويعيد بالملب الوقوف بين يدي الحساب حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة كنهه إلى عرصاب مدعو وفي عمراتها مسؤول قال الله عز وجل . و إن كل منقال حته من حردل أنما بها وكهي ما حاسبين^(٤) وقل بعض الأئمة

(١) في المحلة لخامس عشر من البحار الجزء الثاني ص ٤٢ نقل عن يحيى بن يحيى بن الحسين هارون الحنفي في كتاب أماليه بأساده عن الحسن بن علي عبيهما السلام قال فإن رسول الله صلى الله عليه وآله « لا يكون العبد - إنج » وأما يمينون من مهران كان من الذين عذبهم الشرابي في الطغيات الكبرى السمي بأواقح لاوار في حقائق الاحبار وكان من عاصر الحسن البصري ، و قيل لقي عينا عليه السلام ولم يشت

(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٥٣ تحت رقم ٢ .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٤٥٥ تحت رقم ٨ (٤) الاسماء ٤٧ .

«حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم بما رزقكم الحياة. قبل أن تورثوا» وقال أبوذر - رحمه الله - ذكر الحجة موت و ذكر البار موت فواعضا لنفس يحيى بن موتى و روى عن يحيى بن زكريا ^(١) أنه كان يمكّر في طول الليل في أمر الحجة والبار فمسهر ليلته ولا يأخذه النوم ثم يقول عند الصبح اللهم أين المعرة وأين المستعر؟ اللهم إلا إليك ^(٢)

❖ (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل) ❖

إعلم أن العد كما يكون له وقت في أدل النهار يشارط فيها نفسه على سبيل التوصية بالحق فيمنعي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب النفس فيها ويحاسبها على جميع حرركاتها وسكناتها وكذلك يفعل التجار في الدنيا مع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حرصاً منهم على الدنيا وخوف من أن يعوتهم مهامها ووفاتهم لكاتب الحيرة لهم في هوانه و لو حصل ذلك لهم لكان لا يبقى إلا أيتماً قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلّق به خطر الشقاء والسعادة أبداً بما هذه المساهلة الآمن العملة والجدلان و قلّة التوفيق يعود بالله عنه ومعنى المحاسبة مع الشريك أن يسطر في رأس الماز و في الربح و الخسران لتبين له الزيادة و نقصان فإن كان من فصل حاصل استوفاء و شكره و إن كان من خسران طالعه بصمائه و كلفه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه العرائض و ربحه النوافل والفصائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة حلة النهار ومعاملة نفسه لا مارة بالسوء فليحاسبها على العرائض أولاً فإن أدّتها على وجهها شكر الله عز وجل عليه ورعّبها في مثلها و إن فوّتها من أصلها طالبا بالقضاء فإن أدّتها بقصة كلفها الجحيم بالنوافل و إن ارتكبت معصية اشتعل بعقابها وتعديها ومعاقبتها و استوفى منها ما يتدارك به ما فوّط كما يصع الباجر بشريكه وكما آتته يعتش في حساب الدنيا عن الحجة والقيراط فيحفظ مداخل الرّيادة والعصان حتّى لا يعين في شيء منها فيدعي أن يشقي عائلة النفس ومكرها فإنّها حدّاعة ملتصقة مكّارة

فليطامها أو لا تصحح الحوائج عن جميع ما تكلم به طول بابه و ليسكتل نفسه من الحساب ما سيمولاه غيره في صعيد القيامة و عكد عن طره بل عن حو طره و أفكاره و قيامه و قعوده و أكله و شرابه و نومده حتى عن سكونه أنه لم سكت و عن سكونه أنه لم سكت و إذا عرف مجموع الواجب على النفس و صبح عنه فندم ما أدى الحق فيه كان ذلك القدر محسوباً له فيظهر له الباقي عليه فليشبه عليه و ليكنه على صحيفة قلبه كما يكتب الباقي الذي هو على شريكه على قلبه و على حريده ثم النفس عريم يمكن أن يتوهم منه الدؤبون نعماً بعضها فالعرامة و الضمر و بعضها برد عينه و بعضها بالعقوبة لها على ذلك و لا يمكن شيء من ذلك إلا بعد تحقيق الحساب و تمييز الباقي من الحق الواجب عليه و إذا حصل ذلك شغل بعده بالمطالبة و الاستيعاب و ينبغي أن يحاسب النفس على جميع العمر على يوم يوم و ساعة ساعة في جميع الأعضاء الظاهرة و الباطنة و عن معصيته و لعب و الحو ربح في كل ساعة و لورمى بكل معصية حرجاً في صحن داره لامتلات داره في مدة قريبة من عمره ولكن يتساهل في حفظ المعاصي و الملكان يحفظان عليه ذلك أحصاه الله و سوه

❦ المراقبة الرابعة معاقبة النفس على تقصيرها ❦

مهما حسبت نفسه فلم تسلم عن معارفة معصية و ارتكاب تقصير في حق الله فلا ينبغي أن يهملها فإنه إن أهملها سهل عليه معارفة المعاصي و أنس بها و عسر عليه فطامها و كان ذلك سبب هلاكها بل ينبغي أن يعاقبها فإذا أكل لمة شبهه بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب لطن بالجوع و إذا نظر إلى غير محرم ينبغي أن يعاقب بغير منع النظر و كذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه من شهوانه هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة . و عن طلحة قال اطلق رجل دت يوم فرع ثيابه و تمرع في الرضاء و كان يقول لعنه دوتي و عذاب جهنم أشد حرأ أحيعة بالليل بطالة بالنهار قال : فيها هو كذلك إذا نصر النبي ﷺ في ظل شجرة فأنه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي ﷺ ألم يكن لك يد من الذي صنعتها أم لقد فتحت لك أبواب السماء و ياهي الله عز و حل بك الملائكة ثم قال لأصحابه تروءوا من

أحبكم فجعل الرجل يقول له يا فلان ادع لي يا فلان ادع لي فقال اللهم اجعل لتقوى رادهم واجمع على الهدى أمرهم فجعل النبي ﷺ يقول اللهم سدّده فقال الرجل اللهم جعل الجنة ما بينهم^(١)
أقول قد مضى هذا الحديث من طريق الخاصة في كتاب الخوف على اختلاف في الفاظه^(٢)

قال أبو حمزة وهو عن وهب بن مسّة أن رجلاً بعثت رهباناً ثم كتب له إلى الله تعالى حاجة فقام سبعين سنة يأكل في كل سنة إحدى عشرة تمرّة ثم سأل حاجته فلم يعطها فرجع إلى نفسه وقال هب أنت لو فيك خير لأعطيته فمرل إليه ذلك وقال يا بن آدم ساعتك هذه خير من عبادتك أنتى يحب وقد وصى الله حاجتك . وهكذا كاتب عقوبة أولي الحرم لأعصم

و العجب أنت تعاقب عبدك وأمنك وأهلك و ولدك على ما يصدر منهم من سوء خلق وتفصير في أمر وتحاف أنك لو تجاوزت عنهم خرج أمرهم من يدك و بهو عديت ثم تحمل نفسك وهي أعظم عداوة لك و صراوة ، وأشدّ طغياناً عليك ، سرورك من طغيانها أعظم صرراً من طغيان أهلك و أنت عديتهم أن يشوشوا عديك معيشة الدنيا و لو عقلت لعلمت أن العيش عيش الآخرة و أن نعيم الجنة هو النعيم المقيم الذي لا آخر له و نعمته هي التي تسكن عليك عيش الآخرة فهي أولى بالمعاقبة من غيرها

☆ المرافقة الحامسة المجاهدة ☆

وهي أنه إذا خاسب نفسه فرآها قد قاروت معصية فيسعي أن يعاقبها بالعقوبات التي مصت و إن رآها تنواري بحكم الكسل في شيء من العصائل أو ورد من الأوراد فيسعي أن يؤدبها بتسلي الأوراد عليها و يلزمها قيوماً من الوطائف حتى آفات

(١) رواه ابن أبي لديد في محاسبة النفس من رواية لث بن أبي سليم عنه (ص) وهذا

مقطع أو مرسل (لعمري) ورواه الصدوق بإساده عن لث بن أبي سليم قال : سمعت رجلاً من أصحابه يقول راجع مجلس الصدوق لمجلس الرابع و لخصير

(٢) ص ٣٠٨ ج ٧

منه وتدار كما لما فرغ فبهكذا كان يعمل عمّال الله تعالى فقد عاقب بعضهم نفسه حين فاتته صلاة العصر في جماعة بأن تصدّق بأرض قيمتها مائة ألف درهم ، وكان بعضهم إذا فاتته صلاة في جماعته يحيى تلك الليلة ، وأحر ليلة صلاة المغرب حتى طلع كوكب كس فاعتق رقتين وفات من ابن ربيعة ركعت المحرقة عتق رقبة ، وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو لحج ماشياً أو التصدّق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس ومواحدة لها بما فيه بحانها

أقول وفي مساح الشريعة عن لصادق عليه السلام قال : « طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهواه ، ومن هزم حقد هواء طهر برضى الله ، ومن حاور عقله بنفسه الأمانة بالسوء بالجهل والاستكابة والحصوع على بساط خدمته الله فقد فار فوزاً عظيماً ، ولا حجب أظلم وأوحش من العبد وبين الله تعالى من النفس والهوى ، وليس لقتلها في قطعها سلاح وآلة مثل الافتعال إلى الله والحشوع والرجوع والطمان بالشهارة لسهر بالليل فإن من صاحبه مات شهيداً وإن عاش واستقام أدّاه عاقبته إلى الرضوان الأكبر قال الله عز وجل : « والذين جاهدوا في أنفسهم ولهم سبلنا » وإن الله لمع المحسنين » (١) وإذا رأيت مجتهداً أبلع منك في الاجتهاد فوبخ نفسك ولها و غيرها تحثيثاً على الارتداد عليه واجعل لها مامناً من الأمر وعنافاً من السبي وسعياً كالرأس للعار الذي لا يذهب عليه خطوة من خطواتها إلا وقد صحت أولها وآخرها وكان رسول الله ﷺ يصلي حتى يتورّم قدماء ويقول : « أفلا أكون عبداً شكوراً » أراد أن يعتز به أمته فلا تفعلوا عن الاجتهاد والتعمّد والرياضة بحال إلا وإنك لو وجدت خلوة عبادة الله ورأيت بركاتها واستصابت نورها لم تصر عنها ساعة واحدة ولو قطعت إرباً إرباً فما أعرض من أعرض إلا بحرمان فوائد السلف من العصمة والتوفيق ، قيل لربيع بن حشم : مالك لاتسام بالليل ؟ قال : لأنني أخاف الليالي (٢).

قال أبو حامد فإن قلت : إن كانت نفسي لا تطاوعني على الاجتهاد والمراقبة على الأوراد فما سبيل معالجتها ؟ فأقول : علاجها أن تسمعها ما ورد في الأحكام من

فصل المجتهدين و من أنفع أساليب العلاج أن تطالب صحة عدد من عباد الله مجتهد
في العبادة فتلاحظ أحواله و تعتدي به ، فكل بعضهم يقول : إني اعترتني فترة في العبادة
نطرت إلى أحوال غيري و اسع و إلى جهته في العبادة فعملت على ذلك أسوء ^(١) إلا أن
هذا العلاج قد يندثر و يذوق في عداوته من يجتهد في عبادة الله اجتهد ، لا و ليس فمسيحي
و يعدل من المشاهدة إلى السماع فلا شيء ، أنفع من سماع أحوالهم و مبالغة حصارهم
و ما كانوا فيه من الجهد الحميد و قد انقصى نعمهم و بقي ثوابهم و بعينهم أمد الأبد
لا يقطع فما أعظم ملكهم و ما أشد حسرة من لا يعتدي بهم فتمتع نفسه أيتاماً و لا تزل
شبهت مكذره ثم يأتيه الموت و يحال بينه و بين كل ما يشتهي أمدلاً و يعود بالله
فيه ، و نحن نورد من أوصاف المجتهدين و مسائلهم ما يجرئ ذكره المریدين في الاجتهاد
فتدأ بهم فقد قال ^(٢) « رحم الله أوفياءاً يحسدون الناس من أجل أنهم مرضى و ما لهم بمرضى »^(١)
فمن أجهلهم لعباده ، قال الله تعالى « و الذين يؤمنون ما آوا و ملوهم و حمله »^(٢)
فمن يعملون ما عملوا من أعمال السر و يخافون أن لا يفعل و أن لا يجزيهم ذلك
من عذاب الله ، و قال النبي ^(٣) « طوبى لمن طال عمره و حسن عمله »^(٣) و روى
أن الله عز و جل يقول لملائكته « ما بال عدي مجتهدين فبعولون إلهاً حو قتهم
شيئاً و يخافوه و شوقتهم إلى شيء ، فاشتهوا إلهه فبعول الله تعالى فكيف لو رأيت عبادي
يكاونوا شد اجتهداً و فإن بعض السلف ذكر كبر أوفياء و صحت طوائف ما كانوا
يمرحون شيء من لدن ما أقبل ، ولا يتأستعون على شيء منها أدر ، و لبي كاس هون
في أعينهم من هذا التراب الذي يظؤونه نار حلكم إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما
طوي له ثوب و لا أمر أهله تصبغه طعام قط و لا جعل بينه و بين الأرض شيئاً قط و
أدر كنتم عاملين بكتاب ربهم و سنة نبيهم إداحتهم الليل فصبغهم على أقدامهم يعترشون

(١) ثم أجد به اللفظ و في كلام أمير المؤمنين ^(٤) خطته التي وصف فيها المتقين

لهم « ينظر إليهم باطرا فيقول مرضى و ما بالهم من مرضى »

(٢) لمؤصرون ٦١

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير و أبو يعقوب في الحلية من حديث عبد الله بن سبر

وحوهم نحرى وهو عنهم على حدودهم يباحون منهم في فكله راقهم إذا عملوا لحسنه
فرحوا بها وأبوا في شكره^(١) يسألون الله أن يفسقها ، وإن حملوا السيئة أحرقتهم و
سألوا الله أن يعمرهم بهم ما رأوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا
يحو ، لا يسمعهم ، يحكى أن قوماً دخلوا على عمر بن عبد العزيز يعودونه
في مرضه وإذا بهم ثب^ت ما حل الجسم فقال له عمر يا فتى ما الذي بلغ بشعأرى
فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمراس فمن سألته بالله إلا صدقني فقال يا
أمير المؤمنين دفع خلافه لذنب فوجدتها مرة ومعه عندي زهرتها وحالاتها وستوى
عندي دهمها وحجرها وكنتي أنظر إلى عرش ربي ندرأ وأبأس ساقون إلى الجنة
والله لو لماتت لذات يدي وأسهرت له ليلي وقليل كن ما أرفقه في حمر ثواب الله
وعنده وقال والدرد ، لولا ثلاث ما أحسست العيش يوماً أحد الصلوات لهو حر
والسجود في خوف الليل ومجاسة أقوام ينتقون أصائب الكلام كما ينتقى ثواب النحر
ومن إن قوماً أرادوا سراً فجادوا عن الطريق فذهبوا إلى راهب منهم دع الناس
منادوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب إننا قد أحطنا الطريق فكيف هو
قوم رأسه بين السماء فلم يعلم الناس ما أذا ، فقالوا يا راهب إننا سألوك فهل
أنت مجتهد فقال سلوا ولا تكثروا في أسفار لن يرجع ولعمر لا يعود ولطالب
حشد ، فمحدث اليوم من كرامة فقالوا يا راهب على م تحشر الحلق عدأ عبدملككم
وال على نيتهم ، فقالوا أوص فقال برؤدو على فند سفر كم فاب حير الراد
ما بلغ بعده ثم أرشدتهم إلى الطريق وأدحر رأسه في صومعته وقل عند الواحد
اس يد مررت بصومعة راهب من ههنا لحي فناديته يا راهب فلم يجني فناديته
لثانية فلم يجني فناديته فأشرف على قول يا هذا ما أنا براهب إنما الراهب
من رعب الله في سمائه عظمته في كبرائه صبر على ثلاثة ورصي بقضائه وحمده على
لأله وشكروا على بعائه ، تواسع لعظمته ودل^ل لعر^لته واستسلم لعدوته وحصع
لظلمته ومار في حبه به وعما به فم^م حاتم ، ليلة قائم قد أسهره ذكر البار ومساءلة
(١) أى حدوا وسوا وسنروا عليه

الحمار فذلك هو الرُّبُّ هب فائتأنا فكلت عقور حسب نفسي في هذه السورة عن ابن عباس
 لئلا أعقرهم ، فقلت يا رب فما آتني قطع الخلق عن الله بعد إذ عرفتوه ؟ فقال يا
 أحي لم يقطع الخلق عن الله إلا حب الدنيا وريتم لا تأبأ بحول المعاصي والذنوب
 فالعقل من رمى بها عن قلبه وثب إلى الله من دمه أقبل على ما يريد من ربه
 وكان أبو اليسر القزويني يقول هذه ليلة لربكم في حجب منسفة لئلا تركمها وإذا
 كانت الليلة لآية قل هذه ليلة السجود فحجبي بكملة كن في سجدة ربك هي عن
 رجل من أصحاب علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال وصلت حلت علي رأيي من
 علي عليه السلام فملت ستم أسف من يمينه وعنده كانه فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب
 يده فقال والله لقد رأيت أصحابك في رؤياي يو شباً يشبههم كانوا يصيحون شعباً
 أمر صغراً فنادوا بالله سجدوا وقاموا يتلون كتاب الله سروراً وحزناً في أحول بين أقدامهم
 وحدهم فكانوا يدركوا الله مادوا كما يمد السجدة في يد الريح وعلمت أذانهم
 حتى انقلب ثيابهم وكان لقوم من أصحاب علي رضي الله عنه من كان حوله يوم علي بن أبي طالب
 عليه السلام فيسبها مصاحف صفراء الألوان من الذهب وعش العيون من النكاح وذهب
 السقاء من الصوم عليهم عمره الحاشي ، وأوفى من السلب ما كان من حجب
 أحسن المنس وجوهاً فقال إنهم جدد بالرحمن فأنهم يوم من بوره وكان
 عامر بن عبد قيس يقول إلهي خلصني من مؤمر بني وميمني ولا تعلمني وحلف
 معي عدواً وحلفته يحيي مني محري الدم وحلفته يراني لا أراه ثم قد لي
 سنداً إلهي كيف شئت إن لم تمسكني إلهي في الدن الهوم والأحرار وفي
 الآخرة لعقاب والحساب فبين الراحة والفرح وقال بعض الحكماء إن تعذر وحل
 عدداً أنعم عليهم فعر قوم وشرح صدورهم فطاعوه وتوكلوا عليه فسلموا لخلق و
 لأمر إله فصار قلوبهم معدن لصف البنين وبنون للحكمة وتوايبت للعظمة و
 حرائر للقدرة فهم بين الخلائق مصلون ومدبرون وقلوبهم بحول في الملكوت والود
 يحجب العيوب ثم ترجع ومعها طرائف من لطيف الفوائد ما لا يمكن واصفاً أن يضعه

فهم في بطن أمورهم كالدَّيَّاح حساً وهم في الطاهر مناديل مندولون بل أرادهم تواضعاً
و هذه طريقة لا يبلغ إليها بالسكف وإنما هو فصل الله يؤتبه من يشاء ، و
قال بعض الصالحين بنا أنا أسير في بعض حال بيت المقدس إذ هبطت إلى واد
هناك فإذا أنا بصوت قد علا وإذاً تلك الحال تحييه لها دوي عال فأتبعته الصوت فإذا
أنا بروضة عليها شجر ملتف ، وإذا أنا برجل قائم يردد هذه الآية « يوم نحد كل
بعض ما عملت من خير محصراً - إلى قوله - ويحدركم الله نفسه » ^(١) قال وجلست
حلقه أسمع كلامه وهو يردد هذه الآية إذ صاح صيحة خربها مغشياً عليه قلت .
و أنه هذا لشعائي ، ثم انتظرت إفاقة فإفاق بعد ساعة فسمعتة وهو يقول أعود
بك من مقام الكدأين ، أعود بك من أعمال الطائنين ، أعود بك من إعراس العافلين ،
ثم قال لك خشعت قلوب الحائفين وإليك فرغت آمال المفصرين ولعظمتك دلت
قلوب العارفين ، ثم بعض يديه فقال مالي ولدأنيا وما للذئب ولي عليك يادني بأنة
حسك وآلاف تبعثك إلى محبتك فادهني ، إناهم وحدثني ثم قال : أين القرون
الحصية وأهل الدهور السالمة في التراب يبلون وعلى مر الرمان يعنون ، فناديته يا
عبدالله أنا منذ اليوم خلتك أنتظر فراغت فقال وكيف يمرع من يندر الأوقات و
تبدده يحاف سمها بالموت إلى نفسه أم كيف يمرع من دهمت أيامه و بقيت آثامه ،
ثم قال أين أنت لها ولكل شدة أتوقع مرولها ، ثم لهن عسي ساعة وقرأ « وبدا لهم
من الله ما لم يكنوا يحسنون » ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخر مغشياً
عليه منها فقلت . قد حرحت نفسه قد نوت منه فإذا هو يصطرب ثم أفاق وهو يقول .
ما أنا ما حظري هب لي إساءتي بعصك وحللتني بمرتك واعف عن دنوبي بكرم ورحمك
إذا وقعت بين يديك . فقلت له . بالذي ترحوه لمسك و تنق به إلا كلمتني فقال
عليك بكلام من يبعثك كلامه ودع كلام من أوقفته دنوبه إني لعني هذا الموضع منذ
ما شاء الله أحاهد إبليس ويحاهدني فلم يجد عوا علي لبحر حني بما أنا فيه عيرك فأنيك
عسي يا محدوع فقد عطلت علي لساني ومالت إلى حديثك شعبة من قلبي فأما أعود بالله

من شرك ثم أرجو أن يعيدني من سخطه ويفصل علي رحمة قال فقلت هذا والي
الله أحق أن أشعله فأعاقب في موضعي هذا فأصرف وتركتهم وقال بعض الصالحين
بدياً أنا أسير في مسير لي إذ ملأ لي شجرة لاستريح تحتها فإذا أنا بشبح قد أشبه
علي فقال يا هذا قم فإن الموت لم يمض ثم هام على وجهه فسمعته في سمعته وهو
يقول ذكر بعض دافئة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما بعد ادعوت فقال
من أين بما بعد الموت شئت مثر الحذر ولم يكن له في الدنيا مهرب ثم قال
وإذا من لوجه عب الوحوه بئس وجهي بلطر إبيت ملا قلبي من طجته ان
وأحربي من دله التوسج عدأ عندك وعد آل لي الحاء مذك وحل لي لا حوج عن
الإعراس عاك ثم قال لولا حلمك لم يسمى أحملي لولا دعوتك لم يسلط الله
عندك أملي ثم مضى وركي وقد أشدوا في هذا الدعوي

نحيل الجسم مكتئب الفؤاد	❦	تراه بقية أو يس
ينوح على معاصي فادحات	❦	يكدر ثمل سمو الرقار
فان صاحب محرومة و رات	❦	قدعونه أعشي به عمادي
فأب بما الالفة عليهم	❦	كثير لصمغ عن لسانها

وهكذا كانت سيره لسلف الصالحين في مر طه نفس ومراقبها معهم بمررت
بمسك عليك و امتنعت من المواظبة على العادة فطالع أحوال هؤلاء و قد عر
الآن وجود مثلهم ولو قدرت على مشاهدتهم من اقتدى بهم فهو أجمع في القلب وأبعد
على الاقتداء ، فليس الجبر كالمعصية ، وإذ عبرت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال
هؤلاء فإنهم يمكن إيل فعري ، وحذر نفسك من الاقتداء بهم وانكون في عمارهم
وهم العقلاء والحكماء و دوو البصائر في الدن و بين الاقتداء بالجهلة لعاقب من
أهل عصرك ولا ترس لها أن منحرد في سلك الحمقى ويصع بالنشئة بالعبياء و يؤثر
مخالفة العقلاء وإن حدثت نفسك بأن هؤلاء رجال أقوياء لا يطبق الاقتداء بهم فطالع
أحوال أساء لمحتشدات وقتل لها ألا تستنكرهم يا نفس أن تكوني أول من امرأة
وأحسن بر حل يقصر عن امرأة في أمر دنيها وساهو لندكر الآن بده من أحوال المحتشدين

فقد روي عن حبيبة العدوية أنها كانت إذا صلّت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وحمارها ثم قالت إلهي قد غارت النجوم وبامت العيون وعامت الملوك أبوابها وحلّ كل حبيب بحبيبه وهذا مقام بين يديك ، ثم أقبلت على صلاتها فإذا كان السحر وطلع العجر قلت إلهي هذا الليل قد أدير ، وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي فأهنا أو رددتها علي فأعري وعرفتك لهذا دأبي ودأبك ، أشتيتي وعرفتك لو انتهرتني عن بابك ما برحتك ، وقع في نفسي من حودك وكرمك

و يروى عن عمره أنها كانت تحبب الليل وكانت مكعوفة البصر فإذا كان السحر مدت بصوت لها محرون إلبك قطع العابدون دحى الليالي ، يستنفون إلى رحمتك وفصل معرفتك ، فكت يا إلهي أسألك لا بعيرك أن تجعلني في أوّل دمرة السابقين وأن ترفعني لديك في عليين في درجة المقربين وأن تلحقني بعبادك الصالحين فأت أرحم الرّحماء وأعظم العظماء وأكرم الكرماء يا كريم ، فخرت ساحة فسمعت لها وحة ثم لا تزال تدعو وتسكي إلى العجر

وقد يحيى بن بسطام كست أشهد مجلس شعوانة ^(١) فكنت أرى ما تصنع من البياحة والبكا ، فعلت لصاحب لي لو أتيتها إذا حلت فامرأها بالرّق فق سفسها قال أت وداك قل فأبيها ففعلت لها ، لو رفقت بنعمك وأقصرت عن هذا البكا شيئاً لكان ذلك أقوى على ما تريد من فكنت ثم قالت والله لوددت أن أبكي حتى تنفد دموعي ثم أنكي دماً حتى لا تنقى قطرة من دم في حارحة من جوارحي ، وأتسى لي بالمكاء وأتسى لي بالبكا ، فلم ترل تردد ، وأتسى لي بالمكاء ، حتى غشي عليها

وقال تجدي معاد حدثتني امرأة من المنعبات قالت : رأيت في منامي كأنني أدخلت الجنة فإذا أهل الجنة قيام على أبوابها فقلت ما شأن أهل الجنة قياماً ؟ فقال لي قائل حرحوا يبطرون إلى هذه المرأة التي رحررت الحسان لقدومها فقلت ومن هذه المرأة ؟ قيل أمة سوداء من أهل الألبه يقال لها شعوانة قالت فعلت ، أحنى

(١) في طبقات الشعراء ببديع من حالاتها مراجع .

والله فيما أب كدك إذ أقبل بها على بحيمه تطير بها في الهواء فلما رأيتها ناديتها يا أختي أما ترين مكاني من مكانك فهو دعوت لي مولاك فألحطني بك ، قالت فتبسمت إليّ وقالت هم يأن لدومك ولكن أحفظي عني اثنتين ألزمي لجرن قدك وقدّمي محبة الله على هواك ، ولا يصرك متى مت .

وقال عبد الله بن الحسن كاتب لي حريفة روميه وكنت بها معجناً وكاتب في بعض الليالي بأئمه إلى حمي فأنتمت فالتفتها فلم أحدها فعمت أظلمها فأد هي ساحده وهي تقول بحدك لي إلا أعرب لي دوبي . فقلت لها لا نقولي بحدك لي ولكن قولي بحمي ك ، فعالت لا يا مولاي بحمي لي أحر حمي من اشرك إلي إلا سلام و بحمي لي أيقظ عيني وكثير من خلقه بيا .

وقال أبو هذهم الفرشي قدمت عليها امرأة من أهل ليدن بعد لها سرية فمرلت و بعض ديارها قال : فكنت أسمع لها من الليل أنداء وشهيقاً . فقلت يوماً لخدم لي أشرف على هذه المرأة فطر ما ذا تصنع ، فأشرف عليها فما رآها بصع شيئاً غير أنها لا ترد طرفها عن لسانها وهي مستغلة تقول خلقت سرية ثم عدتها بعميت من حال إلى حال وكل أحوالك لها حسنة : كن باللائك عندها حمل وهي مع ذلك متعريضة لاحتطك بالتؤات على معاصيها فله بعد قلنة ، أنزرها نطل أنك لا ترى سوء فعلها وأب عليم خير وأب على كل شيء فدير

وقال ذو النون المصري خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علوت الوادي إذا سواد مفضل عليّ وهو يقول « و بدالهم من الله ما لم يكو بوا يحتسبون » و يسكي فلما قرب مني السواد إذا هو امرأة عليها حنة صوف وببدها ركوة فقالت لي من أب ؟ غير فرعة مني قلت رجل عريب . فقالت : هذا وهل يوحد مع الله عرة ؟ قال فكيف لعولها فقالت ما الذي أنكك ؟ قلت وقع الدّواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه ، قالت : فإن كنت صادقاً فلم يكبت ؟ قلت يرحم الله و لصادق لا يسكي ؟ قلت لا ، قلت ولم ذاك ؟ قالت لأن البكاء راحة للقلب ، فسكت متعجباً من قولها

وقال بعض الصالحين خرجت يوماً إلى السوق ومعني حذرة حيثبة فاحتبستها في موضع ساحية السوق وذهبت في بعض حوائجي وقلت لا سرحي من مكانك حتى أنصرف إليك قال وصرفت فلم أجدتها في الموضع وصرفت إلى مرلي وأنا شديد لعصب عليها فلم أرني عرفت العصب في وجهي فقال لي يا مولاي لا نعتل علي إبتك أحسسي في موضع لم أر فيه ذاكرآة تعالى وحدث أن يحسف بذلك الموضع فحسب لقولها وقلب لها أتب حرة فحالت لي ساء ما صعب كبت أحدثت فيكون لي حراً وأما الآن فقد ذهب عني أحدهما

و قال ابن العلاء السعدي كاتب أبي اسه عم يقول لها بريرة وتعبت وكاتب كثير الغرء في المصحف فكلمه أبو علي آيه فيها ذكر البار بكنت فلم يرل نمكي حتى ذهبت عيها عن ليكاه فقال بوعمها ابظلعوا بنا إلى هذه المرأة حتى نعدلها في كثرة المكاه قال فدخلنا عليها فقلت يا بريرة كيف أصبحت؟ فقلت أصبحت أصيافاً مبيحاً براض عريه منظر مني بدعي وحبيب فقلت لها : إلى كم هذا البكاه وقد ذهب عندك منه ؟ فحالت إن يكن لعيني عند الله خير وقد يصرفهما ذهب بينهما في الدنيا " إن كان لهما عند الله شيء فمن أيديهما بكاه أطول من هذا وأعرضت ، قل فقل العوم قوموا به فهي والله في شيء غير ما نحن فيه

و كات معاده العدوية إذا جاء البار تقول هذا يومي الذي أموت فيه وما أعلم حتى يمسي وإذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح

وقال أبو سليمان الداراني : ست ليلة عند رابعة فقامت إلى محرابها وضمت أنا إلى ناحيته من الباب فلم يرل قائمة إلى السحر فلمّا كان السحر قلب ما حراء من فوقاً أنا على قيام هذه ليلة قالت حراءه أن نصوم له عدأ

و كات شعوبه تقول في دعائها إلهي ما أشوقني إلى لدنك وأعظم رجائي لحرثك وأب لكريم الذي لا يحيب لديك أمل الآملين ولا يطل عندك شوق المشتاقين إلهي إن كان دنا منك أحلي ولم يعرفني منك عمل فقد جعلت لأعتراف

بالدب وسائل علي ، فإن عتوت فمن أولي ذلك مث ، وإن عذبت فمن عدل
 منك ههناك ، إلهي قد حرت على نفسي في الطر لها ونفى ، حسن بطرك ولودن لم
 إن لم يسعدني ، إلهي إنك لم تر لي برًا أيتام حبسني ولا فطع عني من بعد عدي و
 لقد رحوت من تولاني في حبسني ، بحسبه أن يسعدني بعد مماتي فهو به إلهي كنه
 أيا من حسن بطرك بعد مماتي و لم تولني إلا الحمل في حبسني إلهي ، كات
 دوبي قد أحزنني فإن محنتي لك قد أحازني قول من أمري ما تب هله وعد
 بعصاك على من عرّه حمله ، إلهي لو ردت هنتي لما هدتني و لو ردت وصيحتي لم
 تسترني فمتعني بما له هدتني وأدم لي به سترتي ، إلهي ما أظلمت لي في
 حاجة أفتيت فيها عمري ، إلهي لو لم أقارب من الدنوب ما حبت عدلك ولا ما
 عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك .

و قال الحقواص دخلنا على رحله لعدة و كات صديقتي حتى سوت و بك
 حتى عيب وصلت حتى أفتيت فكات بصني فعدده فسلمه عليها ثم ذكر ما شيئاً
 من لغويهم و علم الأمر قال وشهدت ثم قال علمي بنفسني قرح فؤادي و
 كلم كندي ، والله لوددت أن الله لم يجعلني و لم أك شيئاً مذكوراً ثم وصلت على
 صلاتها .

وعليك إن كمت من طر بطر المر من لمساك أن تطالع حول الر ح
 والنساء من المحدثين لمعت شطط و يريد حركك و يتركك من أهل
 عسرك فبتك إن طبع أكثر من في الأرض يصلو عن سيد الله و حكاي
 لمحدثين عن محصورة و فيما ذكره كفيه للمرد و إن أدب مرشد فعليك
 بادواطة على مطالعة كتاب حلية الأولياء فهو مشهور على شرح حول لصحة
 والتابعين ومن بعدهم و لوقوف عليه يستن لك بعدك و بعداهن عسرك من أهل الدن
 و إن حدثت بك نفسك بالطر إلى أهل زمانك و قاتت إنما ينسب الحمر في ذلك
 الرمان لكثرة الأعوان ، والآن فإن حالف أهل زمانه رأوك محبواً و سحروا
 بك فو فقمهم فيما هم فيه وعلمه فلا يحري عليك إلا ما يحري عليهم و طصنه إذا تمت

طابت ، فإنك أن مدأتى بحمل عروها وتمجدع بترويرها و قل لها أ أيت لوهجم
سل حارو يعرف أهل البلد و ثبتوا على مواضعهم و لم يأتوا حذرهم لجهلهم
بحقيقة الحال و قدرت على أن تفارقهم و بر كسي سعية تحويهم من العرق فهل
يحتلج في نفسك أن المصيبة إذا عمت طوب أم تترك موافقتهم و سجدتهم في صيغهم
و نأخذين حداً مما ذهبه فإرا كتب تس كين موافقتهم خوفاً من العرق و عذاب العرق
لا يكون إلا ساعة فكيف لا يبر من عذاب الأبد و أيت متعززة في كثر جان
و من أين يطيب المصيبة إذا عمت و لأهل النار شغل شاعل عن الالتفات إلى العموم
و الخصوص و لم يهلك لكفراً إلا بموافقة أهل زمانهم حيث ولوا و إيتا و حدب آتاه
على الله و إيتا على آثارهم معدون ، فملك إذا اشعلت بمعانته نفسك أن تعتمد
على الاحتياط و إن استعصت فلا تترك معصيتها و نوحها و نقيصها و تعريفها سوء
نظرها لنفسها ففساها تفرج عن طغيانها .

٥٦ (المرافعة السادسة في توبيخ النفس و معاناتها)

علم أن أعدى عدوك نفسك أنتي هي من حديدك و قد حلف أقامه و استؤ
مينة إلى الشر فإراه من الحر و أمرت بتزكيتها و تقويمها و فودها بسلامة انفس
إلى عبادة ربها و حالهم و بمعصيتها عن شربها و فطامها عن لذاتها و من أهمتهم
شردت و حجب و لم تطهرها بعد ذلك و إن لارهم بالتوبيخ و المعانته و العدل و المودة
كانت نفسك هي النفس الكواحة أنتي أقسم الله بها و رحوب أن تصير النفس باندته
المدعوة إلى أن تدخل في ذمرة عبادة الله رصة مرضية فلا تعلق ساعة عن ذلك
و معاناتها و لا تشعلن بوعظ غيرك ما لم تشعلن أولاً بوعظ نفسك

أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام و يا ابن مريم عطف نفسك فإن تعطف و عطف الله
و إلا فاستحي مني ، و قال تعالى و ذكر في الدكرى دفع المؤمنين ،
و سبيلك أن يصل عليها فتقار عدها حبلها و غمارتها فإيتا أيتا يعرف بعصم
و هدايتها و نشدت أيتها و استكافها إذا سبقت إلى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم حبهك

تدعى الحكمة والذكاء، والعظمة وأنت شئت الناس عباده وحقاً ما تعرفين من
يديك من الجنة والنار وأنت صائره إلى إحداهما على العرب فذلك مفرحين و
مضحكين وتشعيلين بالله وأنت مطلوبة لهذا الخطب الحسيم وعندك اليوم تحطين أو
عداً فأرك برين الملو بعبداً ويراه الله تعالى فرباً أما تعلمين أن كل ما هو آت قريب
وأن العبد ما ليس بآت ، أما تعلمين أن الملو يأتي بفترة من غير تقديم رسول ومن
غير موعدة وموعدة ، وأنت لا تأتي في شدة دون صيف ، ولا في ضعف دون شتاء ولا في
هم دون لذل ولا في لين دون بهار ، ولا يأتي في سناً الصا دون الشباب ولا في الشباب
دون لصاً بل كل نفس من الأندلس يمكن أن يكون فيه الموت فجأة وإن لم يكن
لموت فجأة فيكون المر من فجأة ثم يمضي إلى الملو فمات لا يستعدن للموت و
هو أقرب إليك من كل قريب أما تتدبرين قوله تعالى : واقترب للناس حسابهم
وهم في عملة معرضون ما بأنهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم
يلعبون لا هيبة قلوبهم ، ويحك يا نفس حذرك على معصية الله إن كانت لأنته ذلك
أن الله لا يراك فما أعظم كفرك وإن كانت مع علمك باطلاعك عليك فما أشد
وفاحتك وأقل حياءك وبحث لو وحرك أح من حوارك بل عند من عبادك بما سكر هيبة
كعب كل عصمت عليه ومقتل له فإني حسارة تفكر في لمع الله تعالى وعده
شديد عماه أفتظنين أنك تطعين عداً فتهبها هبات حر بي بعثت إن لم تكن اعطرت
عن أليم عداه فاحسبي ساعة في الشمس أو في يرب لحمام أو قرني أضعت من النار
لمسيت لك قدر طافئت أم تعترين بكرم الله عز وجل وفصله وأدعائه عن طعمان
وعنادك ومالك لا يعول على كرم الله في مهمات دياره فأدعئك عدو فلم تستطع
أحبل في دونه ولا تكلينه إلي كرم الله عز وجل ، وإدا أرفعك حاجه إلى شوه من
شهوات الدنيا لا يقصي إلا بالديار والذهرم فما لك ترعرع الروح في صله و
تحصيله من وحوه بحبل فلم لا يعول على كرم الله عز وجل حتى يعبد على
ذلك أو يسحر عبداً من عمده ليحمل إليك حاجتك من غير سعيك وطلعت فتجسبن

واموت لك بطرصاد ولعنه يحتطط من عي مهل فمما أفتت استعجال الأجل وهب
 إليك وعدت الإيم لألت سمة أفنطس أن من لا يعلف الدانة في حصيص العفة يملح
 ويقدر على قطع العفة بها من صبت ذلك فما أعظم جهلك ، أرايت لو سقر رجل
 لسمته في العربيه فأقام فيها سنين متعطلاً بط لا يعد بسمة بالتمقه في السنة الأخيرة
 من جوعه إلى وطه هل كتب بصحكين من عقله وطمه أن نسقيه السم . يطمع
 فيه بمة فرمه أو حسابه أن يمدد السم . نال من غير بعة اعتماداً على كرم
 الله سبحانه ثم هب أن التحدي في آخر العمر بافع وأنت موصل إلى الدخبات العلى
 ولعن اليوم آخر عمره فلم لا تشعلن به فان أرحي إليث بالإمهال فما طامع لك
 من المبادره وما الدت لك على السوف هل له سب إلا عترك عن شخافة شهوتك
 لما فيه من العبد و اشقة أفنطس يوماً يأتك لا يعر فيه مجالته الشروات هـ
 يوم لم يجلعه الله ولا يجلعه ولا يكون اجتهه قط إلا شعوفه بـ حكار ولا يكون المكاره
 قط حرمه على لموس وهـ محل وجود ، أم سائل من كم تعدن به سب وتقولن
 عدأ عدأ ، فعد العد و صر يوماً فكيف وحده ، أم علمت أن لعد الذي حده و
 صر يوماً كان له حكم الأمس لابل ما يعجز عن عده الله فأتب عدأ عنه أعجز وأعجز
 لأن لسموه كالسجره الراسحه التي تهتد الرحل على قلبها فاذا عجز عن قلبها
 للصف وأحدها كان كمن عجز عن قلع شجرة هو شاب قوي فأحترها إلى سقا حرى
 مع العلم بأن طول المدة يزيد لشجرة قوة ورسوحاً ويريد القلع ضعفاً ووهناً فما
 لا سعيه في الشاب فلا يعذر عليه قط في طشب ، بل من العبد رباصه الهرم ، و
 من التعذيب تهريب الدت والتمصت الرطب سهل الإبتداه ودا حف وطال عليه
 الرمان لم يفله ، ودا كتب لانهم من هذه الامور الحلبه وتركبن إلى السوف
 فمالك ندع عن الحكمه وأبنة حقه تريد على هذه الحماقه و لعلك تقولين ما يبعني
 عن الاستفاعة إلا حرصي على لدمه اشبهه وقاه صري على الآلام والمشقات وهـ
 أحفك وأقع اعدادك إن كتب صادقة في ذلك وطلي السقم بالشهوت لصافيد عن
 الكدورات أهد الآدد و لا طامع في ذلك إلا في الحمة فإن كتب بظرة لعنت والظر

لها في محافلها قرباً أكله منع أكالات ، و ما قولك في عمر مريض أشد عليه الطبيب
 بنرك الله ، المارد ثلاثة أيام ليصح ، ويسهلاً لشربه طول العمر ، وأحر أنه إن شربه
 مريض مريضاً مريضاً ، ومنع عليه شربه طول العمر ، فما مقصدي العقل في هذا ، حق
 الشهوة أيسر ثلاثة أيام ليسع طول العمر ، أم يقصدي شهوة في حال خوف من ألم
 المحالفة الثلاثة أيام حتى يدر ما ألم المحالفة ثلاثته يوم ، ثلاثة آلاف يوم وجميع عمره
 بالإضافة إلى الأبد الذي هو مدته ، نعم أهل الجنة وسد أهل النار أول من ثلاثة أيام
 بالإضافة إلى جميع العمر ، وإن طالب مدته ، وليست شعري ألم الصبر عن الشهوات
 أعظم شدة ، وطول مدة ، ألم النار في درجات جهنم ، فمن لا يطيق الصبر على ألم
 طحاها كمن يطيق ألم عدل الله ، ما أراك تنوأس عن لطرافته إلا لكفر حفي
 أو لحقد حلي ، أما الكفر الحفي فهو صعب إيمان بيوم الحساب ، أعظم قدر الثواب
 والنعيم ، أما ، حمق الحلي ، فاعنه ذلك على كرم الله تعالى و عفو من غير الدفات
 إلى مكروه ، وسد راحه واستعانة عن عبادته مع أنت لا تعتمد على كرمه في لعمرة
 من الجور وحمق من المال ، وكلمه واحدة سمعها من الخلق ، بل يوصي إلى عرصك
 في ذلك بجميع احتيل وهذا الجمل يستحق لقب المحمقة من السي ، حيث قال
 « لكأن من من نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحق من أنتع نفسه هو ، ومنى
 على الله الأمل » ، أو يحتيا من لا يدعي أن تعرفت الحباء ، مذموم ولا يعرف
 مائة العزير ، فاطري لمعت فيما أمرك ولا يصيغي أوقيتك فإن الأمل معدودة
 وإذا مضى بعين من فقد مضى بعصاك ، فاعنمي المحنة قبل النقم ، والعراة قبل
 لشعر ، والمعنى قبل الفقر ، والشباب قبل الهرم ، والحية قبل الموت ، واستعدتي
 لآخرة على قدر ثقتك فيها ، أما تستعدتي للشتاء بقدر طول مدته فتجمعين له لفوت
 والكسوة ولحطب واللبد والحمية ولا تتكلمين في ذلك على فضل الله و كرمه حتى يدفع
 لردعك من غير حية ولبد وحطب ، فانه قادر على ذلك ، أفطستين أن زهير جهنم
 أحب برداً أو أقصر مدة من زهير السوء أم طائين أن العبد ينجو منها بغير سعي ،

هيئات كما لا يندفع برد الشتاء إلا بالحكمة والبار وسائر الأسباب فلا يندفع حر النار وبرد الماء إلا بحسن التوحيد وصدق لطاعات وإتباع كرم الله عز وجل في أن عزك طرق الحصن ويسر لك أسايه لاني أن يدفع عنك العذاب دون حصنه كما أن كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خلق النار وهاك لطريق ستجراحها من من حديد و حجر حتى تدفعي بها برد الشتاء عن نفسك و كما أن شري الخطب والحكمة تمت يستعنى عنه حالقت ومولاك وإتباعا بشريه لنفسك إذ جعله سماً لاستراحك وطاعتك ومجاهدتك أيضاً هو مستعنى عنها وإتباعا هي طريقك إلى نجاتك فمن أحسن فلسفه ومن أنباء فعلها والله عني عن العلمين ، ويحك ارجعي عن جهلك وفبسي آخرك بدسائره فما جعلكم ولا بعثكم إلا كعقس واحد و كما بدأكم تعودون، وسنة الله لن يحدلها تسبلاً ولا تحويللاً وما أراك إلا ألب الدنيا وأنسب بها ففسدت عليك معرفتها وأنت مقلبه على مفارقتها و تؤكدين نفسك مودتها وحسبي أنت عاقله عن صفاته ونوائه وعن أهوائ يوم انفضاه وأحواله وما أنت موفقه لموت المعرف في نفسك وبين محاسنك ، فترى أن من رحل دار هلاك ليجرح من الحجاب لا حر فمدت بصره إلى وجه ملبح يعلم أنه يستعرق ذلك قلعه ثم يضطره لا محالة إلى مفارقتها فهو معدود من العقلاء أم من الجمعاء ، ثم يعلم أن الدني دار ملك الملوك وما أنت فيها إلا مختار وكل ما فيها لا يصح الاحتياز بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر ﷺ «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ يَخُذُ فِي رُوحِي أَحَبُّ مَا أَحَبُّتُ فِي بَيْتِ مَعَارِفِهِ ، وَعَشَّ مَا شُئْتُ فَأَبَيْتُ مَعْنَى وَأَعْمَلُ مَا شُئْتُ فِي بَيْتِ مَجْرِيَّتِهِ^(١)» أما تعلمين أن كل من التفت إلى ملأ الدنيا وفسادها مع أن الموت من ورائه فإتباعا يستكثر من الحسرة عند المفارقة وإتباعا يتردد من المسم المهلك وهو لا يدري أو ما تنطرين إلى الآدين مصوا كيف نبوا وعلاؤهم ذهبوا وحلوا ، وكيف أودت لله أرضهم وديارهم أعداءهم ، أما تراهم كتب بجمعهم ولا يأكلون و يلبسون ما لا يسكنون و يأملون ما لا يدركون ، يذني كل واحد قصر آ

مرفوعة إلى حبه لسماء و مقره و من محجور تحت لأرض و هو في لذت و حق و
 مكس عظيم من هذا نعم الواحد معه هو من رجل عظيم يعينه و يخبره آخره
 و هو صائر إليه قطعاً أم يستحق من مده هذه هؤلاء على حقه و احسن أوت
 ليس ان تسمية بتقدس إلى هذه الأمور و إنما يعجزنا بطبع إلى التسمية و لا تقدر
 و عيسى عن الأسماء و الحكماء انعماء و فعل هؤلاء ملكك على الدنيا و فدى
 بين مريم من هو غفل عند ان كان يعتقد في بعض العقول و الكمال يابس ما
 أعجب أمره و شأ حبه و أعجز صعبات عجز لك كيف نعم من هذه الأمور
 الواسعة الحلية فلعلك أسكرت حباً لوجه و أروعك عن فهمها و ما تفكر
 في أن الوجه لا معنى له إلا ميل فلوب ليس لك و حسني أن كل من على وجه
 لأرض سجدوا لك و أم عوك و ما به في أن بعد خمس من لا معنى لك و لأحب
 من على وجه الأرض من عنك و سجدات و سجدات في لا معنى لك و ذكر و ذكر
 من ذكر كما في على الملوك الذين كانوا من و قد يكون حسن منهم من أحد أو تسمع
 لهم و كراً فكيف مريم ما يعنى أن لا رده لا يعنى لك من خمس من لا
 منى هذا أن كتب ملكك من ملوك لأرض سلم لك لشرى و العرب حتى أدعت
 لك العرب و انتظم لك لأستبكم و يأتي إيمانك و شفاوت أن يسلم لك
 من محبتك من مر دارك و صلاً عن محبتك فإن كتب لأشركين الدنيا رعة في لآخرة
 أحبلك و عني بصيرتك فما لك لا تتر كسب و رقة عن حسنة شركائها و تترها عن
 كثره عظم و توفياً من سرعه و أنها أم مالك لا تترهدين في فليدبا بعد أن رهد
 فيك كثيرها و ما لك بعد حين يدب إلى ساعدك و لا تجلو بلدك عن جماعة من يهود
 أو محوس بسعوثهم و يريدون عليك في عيهم و ريتهم فاقاً لندبا سقك بها
 هؤلاء الأسماء و ما أحبلك و أحسن همتك و أسقط رأيك إذ رعب عن أن يكون في
 رمة المعنى من لصد بعض و السمت في حوار رب العالمين أيد لا يدين تنكوي
 في صف اسمال من حمله لدمعي الحاحلين أي أماً قالوا و فيها حسرة عليك إذ حسرت
 الدنيا و الدنيا و دعي و يحبك فقد أشرف على الهلاك و قرب الموت و ورد التدبير

فمن ذا يصلّي عنك بعد الموت و من ذا يصوم عنك بعد الموت و من ذا يرصّي رتلك بعد الموت ، فإليك إلا أناس معدودة هي بصاعتك إن تحرت فيها و قد صيغت أكثرها فلو سكبت بقية عمرك على ما صيغت من صلاتك معصرة في حق نفسك فكيف إذا صيغت لبقية و أصدرت على عارث ، أما تعلمين أن أبواب موعذك و القصر بعتك و الثرى فراشت و الذود أبست . العرع الأكرم من يدك أما علمت أن عسكر الموتى على باب البلد يسطرونك و قد ألوا كلهم ^(١) على أنفسهم بالأيمان لمصلحة أنفسهم لا يرحلون من مكانهم ما لم يأخذواك إلى أنفسهم أما تعلمين أنهم ينهضون الرخعة إلى الدبيب يوماً لبشعلوا بندك عافر لمهم فأت في أضيئهم و يوم من عرك لو بيع منهم باندبها بحدافها لأشتره لو قدر و عليه وأب تصيغ أيتامك في العبد و ليطاله ، ويحث أما تسجين تريسين صهرك للحلق و رب دين الله عالى بالعطاءم أفتسجين من الحلق ولا تسجين من الحلق و يحدك أهو أهو من إلبت و حك تأمرين الناس بالخير و أب منطجة بالردائل تدعى إلى الله و أب منه فارة و تدكرين الله و أب له بسية ، أما تعلمين أن لمذاب أنق من العند و أن العند لا طمّرها فلم تطعمين في بطيب عيرك و أب عر طيبه في بسك و يحدك لو عر و بسك حق لمعرفة لطيب أن الدس لا يفسدهم إلا لأشؤم و يحدك و قد جعل بسك حماراً لا يلبس يهودك إلى حيث يريد و سخرت و مع هذا فتعجس بعمدك و فيه من الآفات ما لو بدوت منه رأساً لرأس أربحت فكيف تعجس بعمدك مع أكثره حظريك و قد لعن الله إبليس بحطئة واحدة بعد أن كل عده مائتي ألف سنة و أخرج آدم من الجنة بحطئة واحدة مع كونه نبيّه و صبيّه و يحدك يا نفس ما أعدرك ، و يحدك يا نفس ما أوفحك ، و يحدك يا نفس ما أحلك و ما أحرأك على المعاصي و يحدك كم تعقدين فتقصي ، و يحدك كم تعهدين فتعدين ، و يحدك اتشتغلين مع هذه الدنيا بعمارة دينك كأنك غير مرتحلة عنها ، أما تنظرين إلى أهل بقور كتب كانوا قد جمعوا كثيراً و بنوا شديداً و أملوا بعيداً فصبح جمعهم بوراً و بسبهم قموأ و

أعلمهم عروراً ، أما لك بهم عسره فما لك إليهم بصره أنطقين بهم دعوا إلى الآخرة و
أنت من الخالدين هيهات هيهات ما تتوهمين ما أنت إلا في هدم عمرك منذسفت
من بطن مكث فابقي على ظهر الأرض فترك فإش بطها عن قليل يكون فمرك ، أما
تدعفين إذا لمعت النفس منك التراقي أن تدور رسل ربك معجده إنيث بسواد لآلوان
و كلع الوجوه و شروق بالعدا فكل ينفك حسد الدم أو يعزل منك الحزن
أو يرحم منك لنكاه و العجب كل العجب منك أنك مع هذا تدعين الصيرة و
العلية و من فطنت أنك بمرحين كل يوم بزيادة مالك و لا تحزين بعصل عمرك
و ما يقع مال يريد و عمر يقص و يحاك يا نفس معرض عن الآخرة و هي مقبلة
عليك و تعلين على الدنيا و هي معرضة عنك ، فكلم من مستعمل يوماً لم يستكمله
و كم من مؤمل لعدم سلعه و أنت تشاهدن دك في إخوانك و أقاربك و حراثك و تربن
تحتسرن هم عند الموت ثم لا يرجعين عن حماثك فاحذري يا مسكينة يوماً آلى الله
تعالى فيه على نفسه أن لا تترك فيه عند أمره في الدنيا و هو حتى يسأله عن عمله
دقيقه و جليلة سره و علايته ، فاطري نأي بدن تعين بين يديه و نأي نفس
بحبين و أعدتي للسؤال حواء و للحواء صواباً و اعلمي بعبته عمرك في أيام و صار
لأيام طول و في دار رول اذار معامة و في در حر و وصل لدار بعيم و خلود ،
و اعلمي قبل أن لا اعلمي و احرحي من الدنيا احتياراً خروج الأحرار قبل أن
تخرجي منها على الاضطرار و لا تفرحي بما يساعذك من زهرات الدنيا و رب
مسرور معون و رب معون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر ، يضحك و يعرج
و يمرح و يأكل و يشرب و يلهو ، و قد حق لعني كتاب الله من وقود النار ، فليكن
نظرك يا نفس إلى الدنيا اعتذاراً و سعيك لها اضطراراً و فرصك لها احتياراً و طلبك
للآخرة ابتذاراً و لا تكوني بمن يعجز عن شكر ما أوتي و يدتغي الزيادة فيما
بقي و يسبي الناس و لا ينهي ، و اعلمي أنه ليس للذين عوص و لا للإيمان بدل
و لا للجسد حلف و من كانت مطيقته الليل و النهار في به يسارته و إن لم يسر ،
و تعطي يا نفس بهذه الموعظة و اقلني هذه الصيحة فإن من أعرض عن الموعظة

فقد رضي بالآثار وما ترك به راضيه ولألهه الموعظة والوعظة وإن كانت لعمدة
تسمعك عن قول الموعظة وسعيني عليها بدمع الميحد والدمع ، فإن لم تر
فداوطة على الصيام ، فإن لم تر فمعه لمحاكمة والكلام ، فإن لم تر فمعه الأرحم
واللطيف الأيتام ، فإن لم تر فعلمي أن الله قد طبع على قلبك وفعل عليه و
أنة قد راكمت ظلمة لثوب على عزة و بطة فوطشي نفسك على النار وقد
حقق الله الجنة وخلق لها أهلاً وخلق النار وخلق لها أهلاً و كل عيسر لما
خلق له ، فإن لم يبق منك محل للوعظ فامططي من نفسك و انصوب كبره من
الكناير يعود بالله منها ولا تبدل بك إلى انصوب ولا تبدل لك إلى الرجاء مع
استداد طرف الخير عليك ، فإن ذلك امرار وليس برحاء وانطري الآن هل أحزنك
حرر على هذه المصيبة أني استليت به وهل سمح عينك بدمعه رجعة منك على
نفسك فإن سمحت فمستغنى الدمع من رحمة الله فمعه بقي فبك موضع للرجاء
وواصي على البياحة والنكار و استعني برحمتك برأحمك واشتكي إلى أكرم
الأكرمين وأدعني لأسمعته ولا تملني ببول الشكاية لعلك أن برحمتك وبعثت
وإن سمعتك قد عظم وبلستك قد تعاقب و بصيرت قد تبدل وقد بظفرك منك
الجيل وراحب عنك العدل فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا مخرج
ولا ملجأ إلا إلى مولاه ، فوعدني إليه بالصرع و اخرعني في بصرتك عني فدر
عظم حرمتك وكثرة دموعك وابته برحمتك لمنصرع الدلائل ويعيث الظلم بالظلم
و يحيب دعوه لمصطر الدلائل وقد أصعد إليه مصدرة و إلى رحمتك محتاج و
فدماقت بك السبل واستدأت عليك الطرق وانقطعت منك الجبل و لم سجع فيك
لعطاب ولم يكسرك التوبخ والمطلوب منه كريم ، والمسؤول عنه حواد ، والمستغاث
به برؤوف ، والرحمة واسعة والكريم فائس ، والعفو شامل وقولي يا رحمتك
الرحم يا رحمتك يا رحمتك يا رحمتك يا رحمتك يا رحمتك يا رحمتك يا رحمتك يا رحمتك
لا ألقح أن المتملادي الذي لا استحي ، هذا المصم مقام لمنصرع المسكين والنفس
العقير والضعيف الجعير والهلك العريق فعجل عاثنني وعرجي وأربي آثار رحمتك

و أدقني برد عموك ومعمرتك وارزعي قوة عصمتك يا أرحم الراحمين ، اقتداً ، بأبيك
 آدم عليه السلام فقد قال وهب بن منبه لما أخط الله عز وجل آدم إلى الأرض من
 الجنة مكث لا ترقاً له دعة فأطلع الله عليه في اليوم السابع وهو محزون كثيب
 كظيم منكسر الرأس وأوحى الله تعالى إليه يا آدم ما هذا الجهد الذي أرى بك قال
 يا رب عذمت مصيبتني ، أحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوت دهي فصرت
 في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد السعادة وفي دار البؤس بعد
 في دار السلام بعد العافية وفي دار الرؤول بعد العز والبر والعدا ، بعد
 جلود و النقاء فكيف لا أبكي على خطيئتي ، فأوحى الله عز وجل إليه يا آدم ألم
 أصطابك لنفسي وأحلمت دري وحصنت بك كرامتي وحذرتك سخطي ؟ ألم أحلف
 بيدي و بعت فيك من روحي وأسجدت لك ملائكتي فمصيب أمري و سيب عهدي
 و عرصب لسخطي فوعرني و حلالتي لوملات ، لأرض رحالاً كلهم مثلث يعدوني
 و يستحقوني ثم عصوني لأنهم منادى العاصي مكى آدم عند ذلك ثلاثمائة عام .
 و كان عبيد الله ليجلي كثر الكاء يقول في بكائه طول الليل : إلهي أب الذي
 كلّم طال عمري زاد ديوبي ، أنا الذي كلّم هممت بترك خطيئة عرصت لي شهوة
 حري ، و عبيداه خطيئة لم تمل وصاحبني طلب أخرى ، و عبيداه إن كانت
 المار لك مقبلاً و مأوى ، و عبيداه إن كانت المفاعع لرأسك نهياً ، و عبيداه قصيت
 حاجة الطالبين و لعل حاجتك لا تقضى .

و قال منصور بن عمار سمعت بعض الثبالي بالكوفة عابداً يناجي ربه
 عز وجل و هو يقول يا رب عزّك ما أردت بمعصيتك محالفتك و لا عصيتك إذ
 عصيتك و أنا بمكانك جاهل و لا لعفونتك متعرّس و لا لطرك مستحذ و لكن
 سؤلت لي نفسي و أعصيت على ذلك شعوني و عرّني سترك المرحي علي فأقنعت
 على معصيتك بجهلي و حالفتك بعلي فمن عذابك الآن من يستغفري أو يجهل من
 أعظم إن قطعت حسنك عني واسوأته من الوقوف بين يديك عداً إذا قيل للمحتمل
 حوروا وللمثقل حطوا ، أمع المحتمل أجوز أم مع المثقل أحط و يلي كلما

كثرت سيّتي كثرت ذنوبي و يطلى كلّما طال عمري كثرت معاصيّي يا ليّلى من عيوب
دي كم تعود أما أن لي أن أسحبي من ربيّتي

فهدد طرق الخوم في مدحهم مولاهم وفي مدحهم مفسدهم وإثماً مظلوم من
مدحهم الأسرار وخصمهم من مدحهم لتسببهم الأسرار فمن أهمل المدحمة والمدحمة
هم يكن لهم من عيب و يوشك أن لا يكون لله عنه رقيباً

ثمّ كتاب المحاسبة في مدحهم من مدح استجاب من المدحمة الربيع و لله
الحمد والمنة و يملود لله في مدحهم كتاب التمسك والحمد لله رب العالمين و
الصلوة والسلام على أسبائه وأولاده أجمعين سماً أفضلهم وأكرمهم في و الله
الظاهرين آمين

كتاب التفكير

وهو الكتاب التاسع من رباع المنجيات من المحجّة لبيضاء في مهديت الأحياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لم يعدد لانتهاه عرثه بحواً ولا قُطراً ، ولم يجعل لمرآقي أقدم الأوهام ومرمى سهام لأفهام إلى حمى عظمته محجى ، وترك قلوب الطالبين في بيداء كبريائه والمه حدى ، كلما هترب ليليل مطلوبها ردتها سبحات لجلال قسراً ، وإذا همت بالانصراف آتتة بوديب من سرادقت الحمل صسراً صسراً ، ثم قيل لها أحيلي في داء العبودية مث فكر الأتث لو هكّرت في جلال الرُّبوبيّة لم تقدّري له قدر ، وإن طلب وراء المعك في صفات أمراً فاطري في نعم الله وأياديه كيف بوابت عليث تثرى وحدثي لكلّ نعمة منها ذكرأ وشكراً ، وتأملّي في حجار المقادير كيف فاصب على العالمين حياء وشراً ، وبعأ وصراً ، وعسراً ويسراً ، ودهجاً وحسراً ، وحسراً وكسراً وطيباً وشرأ ، وإيماناً وكفرأ ، وعرفاً ونكرأ ، وإن حاورت المطر في لأفعال إلى المطر في الذات فقد حاولت أمراً إمراً^(١) وحاطرت بفسك محاوره حدّ طاقة لبشر طلمأ و حوراً ، فقد انصهرت العقول دون مادي إشراقه وانتكست على أعقابها اضطاراراً وقهرأ

والصلاة على محمد المصطفى إذ كان سيددولد آدم ولم يعدّ سيادته فخرأ صلاة تبقى لنا في عرصات القيامة عدّة و دحرأ ، وعلى آله وأصحابه الذين أصبح كلّ واحد منهم في سماء الدّئين بندراً ولطوائف المسلمين صدراً وسلم

(١) اي امرأ مكرأ .

أما بعد فقد وردت السنة بأنَّ التفكير ساعة خير من عيادة سنة^(١) وكثير
الحدث في كتاب الله عز وجل على التدبر والأعصار والطر والافكار ولا يحصى
أنَّ الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شجرة العلوم ومصيدة المعارف
والعلوم وأكثر الناس قد عرفوا فصلته ودرجته لكن جهلوا حقيقته وثمرته و
مصدره ومواده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفية ولام يعلم أنه كيف يتفكر
وفيما دا يتفكر ولما دا يتفكر وما الذي يطلب به أهو مراد لعمه أو النمرة تستند
منه وإل كان نمرة فما لث النمرة أهى من العلوم أو من الأخوان ومهما جيمعاً
وكسب جميع ذلك مهم ومن يذكر أولاً فضيلة التفكير ثم حقيقة التفكير و
ثمرته ثم مجاري الفكر ومسارحه إن شاء الله

﴿ فضيلة التفكير ﴾

قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى و
أثنى على المتفكرين فقال تعالى: «وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَافِعِينَ
مَا خَلَقْتَهُذَا بَاطِلًا»^(٢) وقد قال ابن عباس: إن قومًا تفكروا في الله عز وجل
فقال لهم النبي ﷺ: «تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لن تفقدوا
قدره»^(٣) وعن النبي ﷺ: «أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال
ما لكم لا تتكلمون؟ فداؤا تفكروا في خلق الله عز وجل، ول فكذلك ففعلوا
تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه فإن هذا طعرب أرضاً صماء بورها بياضها و

(١) رواه ابن حبان في كتاب الغضة من حديث أبي هريرة بسند «سنة» ورواه
أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن مسعود «سنة» ورواه أبو
الشيخ في كتاب الغضة من قول ابن عباس (العمري) أقول ورواه طائفة إمامي في
تفسيره من حديث جعفر بن محمد عنهما السلام كما في لسان العرب الذي من محمد
الخامس عشر من ١٩٥

(٢) آل عمران: ١٩١.

(٣) رواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس كما في الجامع الصغير

بياضها بورد مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا
 الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فأين الشيطان عنهم قال ما يدرون خلق شيطان
 أم لا ، قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا^(١) ، و قد عن عطاء قال انطلقت
 أنا وعبيد بن عمير إلى عائشة وسد يسما حجاب فقالت يا عبد ما يصعبك من زيارتنا
 فقال قولوا سي^{جاء} ، ورددنا^{جاء} فرددنا فقال ابن عمير أحسرت يا عجب شيء رأيت
 من رسول الله ﷺ قال فكنت وفات كذا أمره كان عجباً أتني في ليلتي حتى
 من حادي حاده ثم قال درسي أنعمت لربي عز وجل فقام إلى العريه فنوصاً
 منها ثم قام يصلي فمكي حتى بل لحسنه ، ثم سجد حتى بل الأرض ، ثم اصطجع
 على جنبه حتى أتى بلال يؤدبه بصلاه الصبح فقال يا رسول الله ما يميكنك وقد غفر
 الله لك ما تعدد من دنس وما تأخر فقال ويحدث يا بلال ما يمعني أن أسكني وقد
 أمر الله علي في هذه الليلة وإني في خلق السموات والأرض واحملوا لي الليل والنهار
 لآيات لأولي لأليس^(٢) ثم قال ويل لمن فرأه ولم يتفكر فيها^(٣)

وفيل للأوراعي ما عاية لتفكر فيها ؟ قال تعرفهن وتعقلن .

أقول ومن طريق الخاصة عن أمير المؤمنين عليه السلام : التفكر يدعو إلى
 البر^(٤) ويعمل به^(٥)

وعن الصادق عليه السلام : أفضل العباد إدمان التفكير في الله وفي قدرته^(٦) ،
 وعنه عن علي عليه السلام : منه بالتفكر قلنت ، وحاف عن الليل حسك ، واثق لله
 ربك^(٧) .

-
- (١) أخرجه صدره ابن أبي حنيم والسهفي في الاسماء والصفات عن ابن عباس كما
 في الدر المنثور ج ٢ ص ١١٠ وقار العرام في رواية في حقه من حديث عبد الله بن سلام
 (٢) آل عمران : ١٩٠ .
 (٣) أخرجه عنه من حميد و ابن أبي الدنيا في الفكر وقد تقدم في كتاب العبر
 والشكر .

(٤) و (٥) لكافي ج ٢ ص ٥٥ ح ٥٥٥ رقم ٥ و ٣

(٦) المصدر ج ٢ ص ٥٤ تحت رقم ١ .

وعن الرضا عليه السلام : ليس العبادة بكثرة الصلاة والصوم ، إنما العبادة التفكير في أمر الله تعالى (١) .

قال أبو حمزة وعن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى أمّ دّر بعد موت أبي دّر فسألها عن عبادة أبي دّر فقالت : كان نهاره أبجع في ناحية البيت يفكر وقال بعض السلف يفكر ساعه خير من قيام ليلة ، وقال آخر : العكر مرآة نريك حسابك وسيئاتك ، وقال آخر الفكرة مع العقل وقد قيل : إذا المرء كانت له فكرة فهو ككل شيء له عبرة

وروي أن الحواريين قالوا لعيسى ابن مريم عليه السلام هل على الأرض اليوم مثلك ؟ فقال نعم من كان مطلقاً ذكرأ وصمته فكراً ونظيره عبرة فأبته مثلي وقال بعض السلف من لم يكن كلامه حكمة فهو لعمري ، ومن لم يكن سكوته معكراً فهو سهو ، ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو ، وفي قول الله عز وجل : « سأنصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق » (٢) قال : أجمع قلوبهم من التفكير في أمري .

وعن أبي سعيد الخدري قال قال النبي ﷺ : « أعطوا أعينكم حطتها من العبادة ، قالوا وما حطتها من العبادة يا رسول الله ؟ قال : النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عرائنه » (٣) .

وعن امرأة كانت تسكن البادية قريباً من مكة أنها قالت لو بطالعت قلوب المتعبد يفكرها إلى ما قد أدخّر في حجب العيوب من خير الآخرة لم يصرف لهم في الدنيا عيش ولم تعرف لهم في الدنيا عين . وكان لعمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به موله فيقول يا لعمري إنك تدبّر الجلوس وحده فلو جلست مع الناس لكل أنس لك ، فيقول

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٥ تحت رقم ٤ .

(٢) الاعراف : ١٤٥ .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العكر ، و من طريقه ابو الشيخ ابن حبان في

كتاب العظمة كما في المعنى

لعمري إن طول الواحد أفهم للمفكرة دعوى المكره دليل على طريق الحق . وقال
 وهب بن عتبة «عاطاك فكره امر فقط إلا علم بعد علم مبرؤ فقط» إلا عمل وعن بن
 عباس كعنه مقتصرين في فكر حذر من عدم ليلة بالقلب وقال بعضهم الفكري
 أنما حذر عن الآخرة وعمونه لأهل الولاءه و الفكر في آخر . فيورث الحكمة ويحيي
 قلب ، قال آخر من العزة يريد العلم وعن آخر كبر . الحب ومن لتعلم يريد
 الجوى . وقال بن عباس رضي الله عنه . لتعلم في الحق يدعو إلى العمل به . سدد
 على لشري يدعو إلى . كما . يرى أن نه عز وجل في بعض كنه . وتبي
 لس أول كلام كن حكيم ولكن أنصر إلى عمه وهو . وإدراك عمه هو . هوام في
 جعلت صمته . وقال لامة حماد بن تم تكلم . وقال بعض السلف إن أهل العلم
 لم يزلوا يعودون بالناس على المكره . انك على ذلك حتى استمروا . لا يهيم
 فطعت بالحكمة . وقال آخر شرف لمحاسن . هذه الجوى مع المكره في ميدان
 التوحيد . يستقيم . يستقيم المعرفة . وسب بكأس المحمدين . حار . اور . ١٩٠ .
 بحسن طوبى لله تعالى ثم قال . ربه من محاسن ما حاتم . من شرب . الله
 طوبى لمن رقه . ول بعض السلف سمعوا على الكلام . والى على الاستعداد
 . شكره . وقال أيضاً . سمعته الطر في الأمور بحاج من العز . والعزم في رأي
 سلامة من التعريط . به . الرؤية والعك . يكش عن الحرم والقصة . ومش .
 لحكمه . حب في نفس وهو في البصر . ففكر قبل أن . عزم . وتبر . ول أن
 تهجم . وشور من أن . وقال أيضاً . الفصائل . مع إحداه . حكمه وقوام
 الفكره . والثانية العفة . فوه . في لشهوه . انثله البؤه وقوام في بعض
 والراية العدل وقوامه في العدل قوى النفس . فبه . وقيل العلم في الفكره وما
 شرع أحد في ذكر حقيقته وبين محاربه

❖ (بيان حقيقة الفكر وثمرته) ❖

علم أن معنى الفكر هو إحصاء معرفتي في النفس ليستثمر منها
 معرفة ثالثة ومثاله أن من مال إلى العاحلة و أثر الحاسة الدنيا وأرد أن يعرف

أن لا حرة أولى بالإنسان من العاجلة فله طريق أحدهما أن يسمع من غيره أن لا حرة أولى بالإنسان فله فله من غير بصيرة بحقيقة الأمر فيميل بعمله إلى ما لا حرة اعتماد على محض قول هذا سادتي فلهذا أولاً يسمى معرفة وطريق الثاني أن يعرف أن الأولى بالإنسان ثم يعرف أن لا حرة أصلاً فحصل له من هاتين المعارفتين معرفة ذلك وهي أن لا حرة أولى بالإنسان ولا يمكن بحقيقة المعرفة بأن لا حرة أولى بالإنسان إلا بالمعرفة في كنهها فاحصار المعارفتين الساميتين في القلب للتوصل به إلى المعرفة الثالثة يسمى تفكيراً واعتباراً وابتكاراً وطاراً وابتلاً وندراً. أما لثمن والندرة والتفكير فعبارة مترددة على معنى واحد ليست بمتحدة معان مختلفة فقام اسم التفكير والاعتبار والبطر فهي مختلفة المعاني وإن كان أصلها لمسمى واحد كما أن اسم صارم والسيف والمهتد يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة والصارم يدل على السيف من حيث هو قطع وأمهتد سأل عليه من حيث سميته إلى موضعه والسير يدل على مطلقه من غير إشعار بهذه الرقعة وكذلك الاعتبار يطلق على حصص المعارفتين من حيث إنهما يعبر عنهما إلى معرفة ثالثة فإن لم يجمع العنصر ولم يكن إلا لوقوف على المعارفتين فيطلق عليه اسم للتدكير لا سم الاعتبار ، فقام البطر والتفكير فيجمع عليه من حيث إن فيه طلب معرفة ثالثة ، ومن هنا يطلق لمعرفة الثالثة لا يسمى بطراً فكل متفكر فهو متدكير وليس كل مدقق متفكر أو فائدة التدكير تكرر لمعارف على القلب بتوسيع وثبت ولا يمتحي عن القلب ، وفائدة التفكير بكثر العلم واستنباط المعرفة ليست حاصله فهذا هو الفرق بين التدكير والتفكير والمعارف إذا احتجعت في القلب وارتوحت على ترتيب مخصوص أنمرت معرفة أخرى فلهذا تدرج لمعرفة فإد حصص معرفة وارتوحت مع معرفة أخرى حصل منها نتائج أخرى وهكذا يتمادي الساج وتمادي العلوم ويتمادي الفكر إلى غير نهاية ويتمادي بطريق زيادة المعارف بطول أو العمق ، هذا المثل يقدر على استئصال العلوم ويهتدي إلى طريق زيادة المعارف وطريق التفكير ، فقام أكثر الناس فأنما جمعوا الرقعة في العلوم

لقد هم رؤس المال وهو لمعارف التي منها تستثمر العلوم كآتي لأصاغة له وفيه
لا يقدّر على الرّبح ، وقد يملأ المصاغة ولكن لا يحسن تصفة التجارة فلا يربح ،
فكذلك قد يكون به من المعارف ما هو رأس العلوم ولكنه ليس يحسن استعمال
ونائبها وإيقاع الارتواح المعنى إلى السباح فيها ومعرفة طريق الاستعمال والاستثمار
تارة تكون بنور إلهي في القلب يحصل بالمطهر كما قال للأفندي ^{عليه السلام} وحدث عريين
حدثاً وقد يكون بالتعلم والممارسة وهو الأكثر ، ثم المتفكر وقد تنحصر له هذه
المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكيفية حصولها ولا يفكر على التعبير عنه
بقلة ممارسته لصاغة التدبر في الإرادة فكيف من إيمان يعلم أن الآخرة أولى بالإيمان
علماً حقيقياً ولو سئل عن سبب معرفته لم يقدر على إيرادها والتعبير عنه مع أنه
لم يحصل معرفته إلا عن معرفتين سابقتين وهو أن الله تعالى أولى بالإيمان وأن
الآخرة أسمى من الدنيا فتحصل له معرفة ثالثة وهي أن الآخرة أولى بالإيمان وجميع
الحاصل حقيقة التفكير إلى حصار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة ثالثة ، وأما ثمرة
الفكر فهي العلوم والأحوال والأعمال ولكن ثمرتها لصاغة العلم لا غير ، نعم إذا
حصل العلم في القلب تغير حال القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعماله وأحواله
ويعمل تابع للحال ، والحال تابع للعلم والعلم تابع للفكر والفكر إذن هو المبدأ
والمفتاح للتحركات كلها وهذا هو الذي يكشف لك عن فسيحة التفكير وفيه حير
من الذكر والدكر لأن في الفكر ذكراً ورماده وذكر القلب حير من عمل
أحواله بل شرف العمل لما فيه من الذكر وفيه التفكير أفضل من عمله لأعمال
ولذلك قيل تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل هو الذي يفعل من المكاره إلى
المحبات ومن الرّغبة والحرص إلى الرّهد والمصاغة ، وقيل هو الذي يحدث
مشاهدته ونقوى ولديك قل تعني « لعلهم يتفكرون » ويحدث لهم ذكر الله ، وإن
أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالفكر فمثاله ما ذكرناه من أمر الآخرة فإن
يفكر فيه يعرف ما أن الآخرة أولى بالإيمان وقد رشح هذه المعرفة يعين في

فلو ما عرفت لعلب إلى الرغبة في الآخرة والرغبة في الدنيا وهذا
 راجع إلى ذلك كان حيث انتبذ قبل هذه لمعة قد حبت لها حله وطيل إليها وأما
 الآخرة فقلت رغبة فيه وبهذه مع قد تعذر حال القلب وقد ثبت إرادته وعنده
 ثم أثمر تغيير الإرادة ثم إلى الجوارح في إباحة الدنيا والإقبال على أعمال الآخرة
 وهو خمس دحل في الدنيا وهو في حصر المعارف في القلب وثانها لعلب
 وهو عيب طارفة لمعدوم منه ، وثالثه حصول المعرفة المطلوبة واستناره القلب
 بها ، ورابعه تغير حال القلب عما كان سبب حصول نور المعرفة ، ولخامسه
 حمله الجوارح لعلب بحسب ما يجد له من الجاهل ، فكما نصرت الجوارح على الجوارح
 فيخرج منه بار سبب في الموضوع فيصير لعلب ما يصدره بعد أن لم تكن مصدرة
 ، ينقص الأعداء للعمل فكأن ذلك نور المعرفة هو الفكر فيجمع بين المعرفة
 كما يجمع بين الجوارح والجوارح ، ويؤلف بها بالحقا محدودة كما نصرت الجوارح
 على الجوارح صرياً مخصوصاً ، بعد نور المعرفة كما بعد النور من الجوارح وبعد
 القلب بسبب هذا النور حتى يصل إلى عالمه بكل يميل إليه كما يميل النور
 إلى نورى عالمه يمكن أراد ، ثم تنبذ من الأعداء للعمل بمقتضى حال القلب كما
 ينسحب ما حذر عن العمل بسبب لعلبه بالعمل عند إدراكه من عالمه ، لكن يصدره
 ويدرس ثمره الفكر العلوم والأحوال وبعده لا يهيه والأحوال التي يتصور أن
 تعمل على القلب لا يمكن حصرها ، فلهذا لو أن المرين في بعض فصول الفكر
 ومجاريه وأنته فيمدا يتفكر لم يتدر عليه لأن مجري الفكر غير محسوسه وثمراته
 غير ميسهية ، نعم نحن نحقق في صبط مجاريه بالأصوات إلى مبادئ العلوم الدينية
 ، بالإضافة إلى الأحوال التي هي عبادات السالكين ويكون ذلك صطفاً حقيقياً فإن
 نصيب ذلك يستدعي شرح العلوم كلها وحله هذه الكتب كالشرح لبعضها فإنها
 مشتملة على علوم تلك العلوم يستدعي من أفكار مخصوصه فندش إلى صبط المجامع فيه
 ليحصل لو فوف على مجري الفكر فيه

* (بيان مجازي الفكر) *

علم أن الفكر قد يجري في أمر يتعلق بالذات وقد يجري فيما يتعلق بعبر لذات
 وإما عرصتها ما يتعلق بالذات فلهذا القسم الآخر ، يعنى بالذات الله وله الذي
 بين الله وبين الرب تعالى فجميع أفكار العبد إنما تتعلق بالله بعد وصفاً وأحواله
 وإما أن يتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله ولا يمكن أن يخرج من هذين القسمين وما
 يتعلق لعبد إما أن يكون نظراً عما هو محبوب عند الرب تعالى أو فساد هو
 مكرهه ولا حاجة إلى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى إما أن
 يكون نظراً في ذاته وصفاته وأسمائه جسي .

وإما أن يكون نظراً في أفعاله وملكه وملكوته وجميع ما في السموات
 والأرض وفيهم ، وينكشف ذلك انحصار الفكر في هذه الأقسام بمثل وهو أن
 حال سائر من إلى الله والاشتغال إلى الله ينشأ من حب الله في نفسه للعشق
 المستهتر مثلاً فمعول العشق المحب لله لا يبعد فكره من أن يتعلق
 بمشوقه أو يتعلق به ، فإن تفكر في معشوقه وإما أن تفكر في حبه وحسن
 صورته ليسمع بالفكر فيه ومشاهدته ، وإما أن يفكر في أعماله لأطيقه بحسبه
 لذلك على اختلاف وصفاته ليكون ذلك مصحفاً للذات ومحبوباً محبته ومن يفكر
 في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تصطفه من عن محبوبه حتى يتبره عنها أو في
 الصفات التي تفرقه منه وحسنه إليه حتى يتعصب بها فإن يفكر في شيء خارج عن
 هذه الأقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو يقابل فيه لأثر العشق الذي الكامل
 ما يستغرق للعشق ويستوى على القلب حتى لا يترك فيه مدسماً لغيره فمحب الله
 تعالى يسعى أن يكون كذلك فلا يبعد نظره بفكره محبته ومهما كان يفكره محصوراً
 في هذه الأقسام الأربعة لم يكن خارجاً عن مقتضى المحبة فلهذا القسم الأول
 وهو يفكره في صفاته نفسه وأفعال نفسه ليميز المحبوب منها عن المكرهه ، فإن
 هذا القسم هو الذي يتعلق بعلم المعاملة الذي هو مقصود هذا الكتاب ، وإما القسم
 الآخر فيتعلق بعلم المكاشفة ، ثم كل واحد مما هو مكره عند الله أو محب به يقسم

في حيله الاحترار. ويتعكر في سمعة "تد يصمي به إلى عبه و لكذب و فصول الكلام
وإلى المذموم والسدعة وأن ذلك إنما يسمعه من زيد ومن عمرو وأنه كيف يصمي أن
يخفرون عنهم لا عتزل أو باله هي عن امكبر مهم سمع ديت ، ويتعكر في بطنه أنه
إنما يعصى الله فيه لا كل ولا كل ولا كل . إن ذكره الأكل من الحلال وإن ديت
مكروم عند الله عز وجل ومعة للشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله ، إنما
لا كل الحرام والشبهه وسطر من أين مطعمه وملبسه ومسكبه ومكسبه ويتعكر في
طريق الحلال ومد حيله ثم يتعكر في دحوه الحيلة في الاكسب منه والاحترار من
الحرام ويهرز على نفسه أن العبد ان كلهم صائمه عند الله مع أكل الحرام وأن
أكل الحلال هو نفس العبد كذا . أن الله لا يعمل تدلاه عدو في نفس ثوبه درهم
حريم كما ورد الحريم . وهكذا يتعكر في نفسه وفي هده لمدركه ما به من
لاستفصاء . فمهما حصص ما عكاه به طعه وقد يمدد لأحوال شغل به أو به قول
النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها .

وأما النوع الثاني وهو الطامع في طمعه لا في امره من ما يكتوبه عليه أنه
كيف يؤذيها وكم يحرمه عن التمسك به وتصير في نيب يحرم مصداقه وكثرة
اله واول ، ثم يرجع إلى عضو عضو في الأعمال التي تتعلق به . مما كتبه الله
عز وجل عليه فيقول : "إن الحرام حلف بسطر في ملكوت لسموات والأرض
عمره وتتسعمل في طاعة الله تعالى وسطر في كتاب الله وسنة رسوله وأمر قادر على أن
أشعل العن مصداقه . أن الله يعمد لأفعله وأمر قادر على أن ينظر إلى فلا
المطامع . عن العظيم في حال السرور على فله وأنظر إلى فلا لعاسق . من لا رد ،
وأمره بذلك عن معصية فله لا أفعله . وكذلك يقول في سمعه . أني قادر على
ستماع كلام الله أنه سمع حكمه وعلم أو استماع أو أمره . فمالي أعطله وقد
أنعم الله عز وجل علي به . وأدعنيه لا شكره . فمالي أكفر نعمة الله فيه بتصبيحه

(١) أخرج الحديث في مسنده ج ٢ ص ٩٨ من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
وآله قال : «من اشترب ثوباً عثرة . فمالي درهم حرام لم يسل الله له صلاة مادام عليه»

و فصله و كذا تفكر في النفس و تقول : إني فادو على أن أقرر إلى الله تعالى
 ر اوعظ و بالتوفد إلى قوم أهل الصلاح و بالسؤال عن أحور العفر ، و إدخال السرور
 على قلب رب الصالح و عمره عالم بكلمه طيبة و كل كلمة طيبة في قلبه صدقة و
 كذا تفكر في ماله فيقول : " قد رزقني الله ثروة و كذا رزقني الله ثروة و كذا رزقني الله ثروة
 و منهم احتجب لي به . فمضى منه و من كتب محبة خال لا يرد إلى ثواب الإتيار أحوج
 مني إلى ذلك لئلا . هكذا يفكر عن نفسه و حمله بسببه و قوله من عن دونه
 و عنه و قوله في كل ذلك أنه و أسببه و قدر على أن يطيع الله عز وجل
 به و يستطع تحقيق فكره و حوده الطاعات الممكنة بها و تفكر فيما يدعو إلى البذر
 في تلك الطاعات و يفكر في إحلاله لبيته فم و يطالب به من الاستحقاق حتى
 يركوبها عمله و قس على هذا سائر الطاعات .

و قد استوعب ذلك فهو الصمت لمهلكه لتي محبتها لقلب فيعرفه ، ثم ادكر ما
 في مع أهليك و هي أهليك لشهود العصب و الحبل و الكبر و لعجب و الرضا
 و الحسد و سوء الظن و لعنه و لعنه و لعنه . انك و يمدد من قلبه هذه الصفات في
 طرأ أن قلبه سر به عنها فيعرفه كعبته و محبة و لا يشهد بالعلامات عليه فإن
 ليس له أن يمدد بحس من نفسه و يكذب و دأب لئلا يسمع و الرامة من الكبر
 فبعضه أن يحترق نفسه بحمل حرمه خطب في السؤيق كما كان الأولون يحترقون به
 أنفسهم . و قد أرباب الحلم بعد من يعصب بقلبه عن غيره ثم يحترقها في كظم الغيظ
 و كذا في سائر الصفات . و قد تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكرهه
 أم لا . و بها علامات ذكره في ربح أهليك في دأب لئلا يسمع على وجودها فكر
 في الأسباب التي تصح تلك الصفات و يدرك أن منشأها من الجهل و العجلة
 و حب الدنيا حلة . كما لو رأى في نفسه عجباً بالعمل و تفكر و يقول : إنما عملي بدني
 و حار حني و بقدري و إلهي . كل ذلك ليس مني . و إنما هو من خلق الله
 عز وجل و فصله علي فهو آتدي حلفي و خلق قدرتي و إرادتي و هو الذي حرك

(١) دعة لرحل منته . و دخله به و مدته و جميع أمره

أعصائي بقدره فكيف أعجب بعملتي أو نفسي ولا قوم نفسي نفسي ، وقد أحسن في نفسه والكفر قد رُوي عنه ، من بعده يقول له : ألم يرين نفسك أكبر والكفر من هو كبير عند الله ، حيث سكت بعد الموت ، وكم من كافر في الحال يموت مهنراً إلى الله تعالى سره عن الكفر ، كم من مسلم يموت شهيداً بتعبد حاله عند موت سوء الخدمة ، وقد عرف أن الكفر مهبط من أصله الجماعة متمسكاً ، علاج إزالته بأن يعطى أفعال الشواصين ، وإذا وجد في نفسه شهوة اطعم وشبعه بغيره في هذه صفة الدائم ولو كان في شهوة اطعم واودع كمال لكل ذلك من صفت الله وصفات الملائكة كالعلم ، لهذا ولما رتبهما الله فيهما ومهما كان أشرف عليه علمه كان بالهائم أشرف من الملائكة ، من بعد ذلك يعرف على نفسه في بعض ثم يتذكر في طريق العلاج ، أن ذلك قد كرهه في هذه الكتب ومن يريد أن يتبع له طريق الكفر فلا بد له من جدول ما في هذه الكتب

وَأَمَّا الْمَعَالِمُ فَهُوَ لِمَحَبَاتِهِ وَهُوَ لِدَوَاهِ دَمٍ عَلَى التَّوْبَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى النَّارِ ، الشُّكْرُ عَلَيْهِ ، الْحَقُّ وَالرَّحْمَةُ ، الرِّفْقُ وَالْعَدْلُ ، الْإِحْلَاسُ وَالصِّدْقُ فِي طَاعَةِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، عَظَمَتُهُ وَاتِّصَانُ فَعَالِهِ وَأَدْوَقُ بَلَدِهِ وَلِحْشُوعِهِ وَتَوْضُّعُ لَدُنْهِ كَرُمُ كَرَمِهِ فِي هَذَا أَرْبَعٌ وَدَكْرُ شَيْءٍ مِنْهُ وَعِلَامَاتُهُ فَلْيَسْكَرْ لَعَدِ كُنْ يَوْمَ الْمَلِكِ فِي فَلَاةٍ وَمَا لَيْ يَنْقُورُهُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَتَنِي هِيَ الْمَعْرِفَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِذَا عَمِرَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّهَا أَحْوَالُ لَا يَنْصُرُهَا إِلَّا عَمُومُ وَنُورُ الْعُلُومِ لَا يَنْصُرُهَا إِلَّا أَفْكَارُ ، وَأَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِنَفْسِهِ حَالِ سَوْنِهِ وَدَسَمِ فَلْيَعْتَشِ عَنْ دَوْنِهِ أَلَّا يَنْصُرُهَا لِحَمْعِهَا عَلَى نَفْسِهِ وَلَمَعَمِهَا فِي قَلْبِهِ ثُمَّ يَسْطَرُ فِي تَوْعِيدِهِ الشَّدِيدِ لَدُنِي وَفِي إِشْرَافِهِ فِيهِ وَلِيَحْصُقَ عِنْدَ نَفْسِهِ أَنَّهُ مُتَعَرِّضٌ مَفْتٍ أَنَّهُ عَرُفٌ حَقٌّ حَقٌّ بِمَعْنَى حَالِ الْمَدَمِ ، وَإِذَا دَانَ يَسْتَمِيرُ مِنْ فَلْيَدِ حَالِ الشُّكْرِ فَلْيَسْطَرُ فِي إِحْسَنِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ وَأَيُّدِهِ عَلَيْهِ فِي إِسْبَاحِهِ حِينَ سَتَرَهُ عَلَيْهِ عَلَى مَا شَرَحَ بَعْضُهُ فِي كِتَابِ الشُّكْرِ فَلْيَطَاعِ دَانَ ، وَإِذَا رَدَّ حَالِ لِمَحَبَّةٍ وَالشُّوْقِ

(١) عَوْرَ لَرَحْنِ اعْوَاذًا مَعْرَ ، وَأَعْوَرَهُ الدَّمَرُ أَمْرَهُ

فليشكر في حلال الله عز وجل وجماله وعظمته وكبرائه وذاث بالطر في عذبت
 حكمته وندفع صغره كما سر مر إلى طرف يسر منه في نفس انساني من العكر
 ويد أراد حال الحوف فليظر أولاً في ديوه الطاهره والباطنه ثم ليطر في طوب
 وسكراته ثم فيما بعده من سؤال ممكر وسكر وعذاب الفرج وحبته وعقابه ووديدانه
 ثم في هول اساءه عند بعة الصور ، ثم في هول المحشر عند جمع الحلائق على
 صعيد واحد ثم في المفسه في الحجاب والمصنعة في الفجر ، ثم في الصراط
 ودقته وحدته ، ثم في خطر الأمر عنده أنه يصر في الشمال فيكون من أصحاب
 له أو يصر في اليمن ويرل دار الفرج ، ثم ليحصر أهوال القمصه في قلبه من
 صورته جهنم ودر كانه ومعصمها وأهوالها وسلسلها وأعلامها وقومها وصديدها ونوع
 لعذاب فيها وقبح صورة الربوبية لموكلين بها وأثم كل من صحت خلودهم بها أو
 حدوداً غيرها وأثم كل من رأى أن يحرجوا منها أعمدو فيها وأنهم إذا رأوها من
 مكان بعد سمعوا رفرها وتعيطها وهلم خيراً إلى جمع ما ورد في القرآن من شرحها ،
 وإذا رأى أن يستحدث حال الرخاء فليظر إلى الجنة وبهيمه وأشجارها وأنهارها
 وحورها وولدانها وبهيمه انعيم وملكتها الدائم فكذلك طريق لشكر الذي طلب به
 اعلوهم لثني ثمر الاستصاف بأحوال محبوه أو السره عن السوء المدمومة وقد ذكر
 في كل واحد من هذه الأفعال كتاباً مفرداً يستعان به على تفصيل المكر ، مما
 ذكر مجامعه فلا يوجد فيه أجمع من قرأه لقرآن والشكر فانه جامع لجميع
 المقامات والأحوال وفيه شعاع للعالمين فعبه ما يورث لحواف والرخاء والسرور والشكر
 والمحبة والشوق وسائر الأحوال وفيه ما يحر عن سائر الصعاب المدمومة فيسمعي
 أن يقرأه العبد ويردد الآية التي هو محتاج إلى لشكر فيها مرة بعد أخرى ولو
 مائة مرة فمرارة آية بتعكر وفهم حينئذ حتمه غير تدبر وفهم ولينوقف في التأمل
 فيها ولو في ليلة واحدة فإن يحب كل كلمة منها أسرار لا تحصر ولا يوقت عليها إلا
 بتدقيق لشكر عن صغره القلب بعد صدق المعاملة وكذاث مطبوعة أحوال السي ^{مستحسن} وقد
 بي حو مع الكلم ^١ ، وكل كلمة من كلامه بحر من بحور الحكمة ولوناثلها لعالم

استو. لا يتحرك إلا خوفاً من لصرب وطمعاً في الآخر . فدونك و إنعب المدن
بلا عمل الظاهرة فإن نيك و بن القلب حجاباً كثيفاً فإذا قصبت حق الأعمال
كنت من أهل الجنة و لكن للمجلس قوم آخرون ، فإذا عرفت مجال الفكر في
علوم المعاملة ، التي بين لعد و بين ربه فيسعي أن يتجدد ذلك عادت و ديدت في
كل صباح و مساء ، فلا يعمل عن نفسك و عن صفاتك المتعددة عن الله عز و جل و
أحوالك المهرجة إليه تعالى بل كل مريد فيسعي أن يكون له حريده يكتب فيها
حملة الصفت المهلكات و حملة الصفات المحمات و حملة المعاصي و الطاعات ويعرض
نفسه عليها كل يوم و يكفيه من المهلكات الطرقي عشرة فائدة . سلم منها سلم من
غيرها و هي النحل و الكبر و العجب و الرياء و الحسد و شدة الغضب و شره لطعام
و شره لوقاع و حب المال و حب الدنيا و من لمحيب عشرة وهي الدم على الدثوب
و الصبر على اللآلئ و الرضا بالعصا و الشكر على النعماء و اعتدال الخوف و الرجاء
و الرضا في الدنيا و الإحلاس في العمل و حسن الخلق مع الخلق و حب الله و
الحشوع له . فهذه عشرون حملة عشر منها مدمومة و عشر محموده . فمهما كفي عن
لدمومات واحدة و يحط عليها في حريده و يدع الفكر فيها و يشكر الله عز و جل
على كفايته إربابها و تبريه قلبه عنها و يعلم أن ذلك لم يتم إلا بتوفيق الله و عونه
ولو وكله إلى نفسه لم يقدر على نحو أول الر دائل عن نفسه ففعل على السمع الواقعي
و هكذا يفعل حتى يحط على الجميع و كذلك يطالب نفسه ، لأنصاف بالصحيات
و إذا أنصف مواحدة منها كالشوبه و الدم منزه حط عليها و اشتغل بالواقعي و هذا
يحتاج إليه المريدان شمر فمما أكثر الناس من المعدادين من الصالحين فيسعي أن
ينتو في حريدهم المعاصي الطاهرة كالأكل بالشبهة و إطلاق اللسان بالعيبه و لميمة
و المراء و التمس على النفس و الإفراط في معاداة الأعداء و موالاة الأولياء و المدهة
مع الخلق في ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر فإن أكثر من يعد نفسه
من وحوه الصالحين لا ينفك عن حملة من هذه المعاصي في جوارحه و ما لم يظهر
الجوارح من الآثم لا يمكنه الاشتغال بمعاداة القلب و تطهيره بل كل قريب من

لأن يعلل عاينهم بوح من المعصية ويسعي أن يكون نفعهم لها و ينكرهم فيها لا
في معاصهم بمعزل عنها ، مثله العالم الودع فإنه لا يدخل في عالم الأمر عن إظهار
نفسه بالعلم و طلب العلم و انتشار الصيت إقنا بالتدريس أو بالوعظ و من فعل
ذلك تصدق لهمة عظيمة لا يحصى منها إلا استد يقول : إنه إن كان كلامه مقبولا
حسن لوقع في العلوب لن يبعث عن الإغجاب والحملا والتبريس والتصنع وذلك
عن امهلك وإل ذلك كلامه لم يبعث عن أفة عبط وحقد على من رده وهو أكثر
من عبطه على من يرد عليه كلام غيره وقد يلدس لشيطن عليه ويقول إن عبطك
من حيث رده الحق وأبكره فإن وجدته قد بين أن يرد عليه كلامه أير
على عام آخر وهو معروف وصحكة المشيطان ، ثم مبهما كان له رجاح بالقول وروح
بالشاء واستنكاف من لرب و لا من لم يحل عن مكلف : نصنع الحسني الملقط
و لا يرد حرجا على استعجاب الشاء أنه لا يحب مكلفين ، والشيطان قد يلدس
عليه ويقول : ما حرصك على تحسن الألفاظ و لتكلم فيها لينشر الحق و
يحسن موقعة في القلب إني لا بد من انه عر و حل ، وإن كان فرجه بحسن الألفاظ
و شاء الناس عليه أكثر من فرجه من الناس على واحد من أولاده فهو مخدوع وإني
بد من حول طلب لجه و هو يسأل أن يطلبه الذين و مبهما احتلج صميره بهذه
الصفات ظهر على ظاهره ذلك ، حتى يكون للموقر له الطمع لقصده أكثر احتراماً
و يكون لمعائشه شدة تنفس تمت يعبه و هو لا يعبه و إن كان ذلك العير مستحقاً
للموالة ، وربما ينتهي الأمر بأهل العلم إلى أن يتغايروا بغير النساء فمشق على
أحدهم أن يحتلج بعض تلامذته إلى غيره و إن كان يعلم أنه مبيع بغيره و مستفيد
منه في دينه و كن هذا رشح المصالح الملهلك المستنكفة في سر قلب التي قد يطر
عنهم المنفعة منها و هو معروف و مما يكتسب ذلك بهذه العلامات فمسة العالم
عظمه و هو إتهامك و إتهامك و لا مطلق له في سلامة العوام ، فمن حسن في
نفسه بهذه الصفت فالواحد عليه لا يرد و لعسرة و طلب الجمول و لمداغته
للعدي مبهمة سئل فمدك أن مسجدي يهوى جمعاً من أصحاب لسي نيك كآهم مستور و

كانوا يتدافعون الفتوى فكل من كان يقتني كان يود أن يكتمه عبره وعند هذا يسعى أن يتقي شياطين الإيساء قائلوا لا تفعل هذا فإن هذا الباب لو فُتح لاندست العلوم من من الحلق وليقل لهم إن دين الإسلام مستعنى عني فإنه كان معموراً قلبي وكذلك يكون عدي ولوم لم يهدم أركان الإسلام فالذين مستعنى عني وإنما أنا فليست بمستعنى عن إصلاح قلبي وإنما فصا، ذلك إلى اندراس العلم فخيال يدل على غايه الجهل فإن ليس لو حسوا في السحر وقتلوا بالقيود وتوعدوا بالنار على طلب العلم لكان حب العلو والرئاسة يحتملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والجروح منها والاشغال بطلب العلم فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحسب إلى الحلق الرئاسة والشهرة لا يفتر عن عمله إلى يوم القيامة بل يستمض لشهرة أقوام لا يصيب لهم في الآخرة كما قال عَلَيْهِ السَّلَام وإن الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا حلاق لهم ^(١)، هو وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجال حل العاجز ^(٢)، فلا يسعى أن يفتر العالم بهذه التلمسات ويشغل بمحاولة الحلق حتى يترتب في قلبه حب الحياه والنساء والنعظيم ^(٣)، ذلك منذ ولد قال لسي عَلَيْهِ السَّلَام حب المال والحياه يستلحق في القلب كما يدب الماء ^(٤)، وقال عَلَيْهِ السَّلَام ما ذنب صاريان أرسلاني زريبة عمم بأكثر فساداً فيها من حب الحياه والمال في دين المرء المسلم ^(٥)، ولا يعلج حب الحياه من القلب إلا بالاعتزال عن الناس والهرب من محالطتهم وترك كل ما يريد حياهه في قلوبهم فليكن فكر العلم في النعطن لحمايا هذه الصغات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منه وهذه طبيعة العالم المتقي فأما أمثالي فيسفي أن يكون تفكراً فيما يفوق أيماناً بيوم الحساب إذ لو رأنا السلف الصالحون لقالوا قطعاً إن هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب فما أمثالي أعمل من يؤمن بالجنة والنار فإن من حاف شيئاً هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه، وقد علمنا أن الهرب من

(١) و(٢) تقدم ما عن البخاري في صحيحه وأما عوانة في مسنده .

(٣) تقدم في المجلد السادس ص ٤٠ .

(٤) رواه أحمد والترمذي وقد تقدم في المجلد السادس ص ٤٦ .

لنادر نذر الاشبهات والحرام وترك المعاصي و نحن مهمكون فيها وأن طلب الحجة
بتكثير بواقل الطاعات و نحن معصرون في العرّص منها فلم يحصل لنا من ثمره
العلم إلا أنه يقتدى بنا في الحرص على الدّنيا والتكالب عليها ويقال لو كان هذا
مدموماً لكان العلماء أولى باحتسابه من فلسنا كذا كالعوام إذا متنا مات معنا دونهما
وما أعظم العتة التي تعرض لها لو تفكرنا فيها فنسأل الله عز وجل أن يصلحنا
و يصلح بنا و يوفقنا للتوبة قبل أن يتوقنا بإدائه الكريم اللطيف بنا الممعم علينا وفهده
محاري أفكار العلماء والصالحين في علم المعاملة و في ورعها منها انقطع التمام عن
أنفسهم و ارتقوا منها إلى التفكير في خلال الله وعظمته و لسعتم مشاهدته يعني القلب
و لا يتم ذلك إلا بعد الانكسار من جميع المهلكات و الانصاف لجميع المصحيات و إن
طهر منه شيء قبل ذلك كان مدحولاً معلولاً مكدر أعق طوعاً و كان ضعيفاً كالبرق
الحافظ لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي حلا به عشقه و سكر تحبثانه عقارب
تلذعه مرّة بعد أخرى فمدحصر عليه لذّة المشاهدة ولا طريق له في إكمال التمتع
إلا باجراح العقارب من ثباته وهذه الصفات المدمومة عقارب و حشرات وهي مؤديات
ومشوشات وفي الأمر يريد ألم لدعها على لدغ العقارب والحشرات فهذا القدر كاف في
التسبيه على محاري فكر لعند في صفات نفسه المحصورة و لمكر و عنة عند ربه

القسم الثاني العكري في خلال الله وعظمته و كبريائه وفيه معصيات .

لعمد الأول وهو لأعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه وهدايت مع
منه حيث قيل « تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذات الله » (١) وذلك لأن
العقول تنحصر فيه فلا يطيق مدّ البصر إليه إلا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر
إليه بل سائر الخلق أحوال أنصارهم بالإصافه إلى خلال الله كحال بصر الحفّاش
بالإصافه إلى نور الشمس فإنه لا يطيقه البصر بل يحتجى بهاراً وإتياً يشرده إلى الألبط في
بقية نور الشمس إذا وقع على الأرض وأحوال الصديقين كحال الإنسان بالنظر
إلى الشمس فإنه يقدر على النظر إليها ولكن لا يطيق دوامه ويحشى على بصره لو

[illegible]

إلى الأرض مهما استدار هو الشمس ويستدل به على شئ نور الشمس بالإضافة إلى نور القمر وسائر الكواكب لأن نور الأرض من آثار نور الشمس والظار في الآثار يدل على المؤثر دلالة ما وإن كان لا يقوم مقام لظن في نفس المؤثر وجميع موجودات الدنيا أثر من آثار قدرة الله تعالى ونور من نوا من لا طلمه أشد من العدم ولا نور أظهر من الوجود ووجود الأشياء كلها نور من نوا من تعالي وتقدس إذ قوام وجود الأشياء بداته القيوم نفسه كما أن قوام نور الأجسام نور الشمس المضيئة بنفسها ومهما انكشف بعض الشمس فقد حرت السماء من يوضع حسب ما حتى ترى الشمس فيه ويمكن المطر إليها فيكون الماء في سطحه بعض قليل من نور الشمس حتى يطابق لنظر إليها وكذلك الأفعال واسطة بشهدها صفات لتأكل ولا يهر ما نور الدواب بعد أن ساعدت عنه بواسطة الأفعال فهذا سر قوله **عَلَيْكُمْ** **وَتَفَكَّرُوا** في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله

❖ (بيان كيفية التفكير في خلق الله عز وجل) ❖

اعلم أن كل ما في الوجود مما سوى الله فعل لله عز وجل وخلق وخلق وكل درة من الدرات من جوهر وعرض وصفه وموصوف فيها عجائب وعرائب يظهر بها حكمه الله وقدره وحلاله وعظمته وإحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لمعد البحر قبل أن يحد كلمات شيء من عشر عشر ذلك ولكن ما نشر إلى محل منه ليكون ذلك كالمثال لما عده فيقول الموحودات بالخلوفة فيقسمه إلى ما لا يعرف أصله فلا يمكن التفكير فيها ، وكم من الموحودات التي لا يعلمها كما قال تعالى **وَسُجَّانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا مَن تَحْتَ الْأَرْضِ وَمَن فِيهِمْ وَمَن لَا يَعْلَمُونَ** ^١ وقال **وَسُئْتُمْ هُمْ أَن يَعْلَمُونَ** ^٢ وإلى ما يعرف أصلها وخلقها ولا يعرف تفصيلها فيمكن أن تفكر في تفصيلها وهي مقسمة إلى ما أدر كناه بحسب البصر وإلى ما لا يدركه بالبصر إنما ما لا يدركه بالبصر فكذلك الكفة وحر في الأشياء التي وأما المدركات بحسب البصر فهي السماوات السبع والأرض وما بينهما والسماوات

مشاهدة نكوا كنهها وشمسها وقمرها وحر كنهها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض مشعدة بما فيها من حلالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الخلق مندرج بمجموعها وأمطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشبهها وعواصف رياحها ، فهذه هي الأحاسيس المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما ، وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام ويتبع كل قسم إلى أصناف ولا نهاية لانتشار ذلك وانقسامه في اختلاف صفاتها ومآلاتها ومعادنها ، الطاهرة والنجسة وجميع ذلك محال في الفكر فلا تنحرك درة في سموات والأرض من حدودها وحيوان ونبات وكوكب إلا وعجز كنهها هو الله عز وجل وفي حر كنهها حكمة أو حكمنا أو عشر أو ألف حكمة كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة وكرامته وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد القرآن بالبحث على التفكير في هذه الآيات كما قال « إن في حاق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الألباب »^(١) وكما قال « ومن آياته »^(٢) « ومن آياته » من أول القرآن إلى آخره فلندكر كيفية الفكر في بعض الآيات .

فمن آياته الإسهان المخلوق من الطقة وأقرب شيء إليه بعثت وفك من المعجزة الدالة على عظمة الله تعالى ما نقصي الأنعام في الوقوف على عشر عشره وأنت عدول عنها فبما هو عدول عن نفسه وحاجتها كيف تطمع في معرفة غيرها وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في بعثت في كنهه العزيز فقال « وفي أنفسكم أفلا نصررون »^(٣) وذكر أنك مخلوق من طقة قدره فقال تعالى « قتل الإنسان إسهان ما أكرم » من أي شيء خلقه من طقة خلقه فقدرة ثم السيل يستمر ثم أماته فأقره ثم إذا شاء أنشره^(٤) وقال تعالى « ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر ننشرون »^(٥) وقال « ألم يك بطقة من مهي يمشي » ثم كان علقه فخلق فسوى^(٦) ، وقال « ألم تخلقكم من ماء مهين » فجعلناه في قرار

(٢) الذاريات : ٢١ .

(١) آل عمران : ١٩٠ .

(٤) الروم : ٢٠ .

(٣) عس ١٧ - إلى ٢٢ .

(٥) الأقبامة : ٢٨ و ٢٧ .

مكن^١، وقال «أو لم ير الذين أخذوا من بطنة^٢ و^٣ هو جسم من^٤»
 وقال «إت خلعوا الإساس من بطنة أمشح^٥ سنة^٦»
 ثم ذكر كيف جعل النطقة علفه وعلفه مصعة وعظمه عظاماً وقال يعاين
 «ولقد جعل الإساس من سلاله من طين^٧ ثم جعله نطقة في حر^٨ مكن^٩ ثم جعل
 النطقة علفه^{١٠} الآية^{١١} فتكرار ذكر النطقة في الكتاب أمرير ليس ليدمج لفظها
 ويترك التأمل في معناه فابظر الآت إلى النطقة وهي قطرة من الماء قدرة ولو تركت
 ساعة يصربها الهواء فسدت وأتشت كبر^{١٢} أحر حها رب^{١٣} الأرباب من لصب والترائب
 وكيف جمع بين البذر والاشئ^{١٤} وألمى الإلف والمحنة في قدمها^{١٥} و^{١٦} و^{١٧}
 سلسلة المحنة والمشوة إلى الاحتضار^{١٨} وكتب استخرج النطقة من الر^{١٩} بحر كفة
 الوقاع^{٢٠} وكيف استخلص دم الحبص من أعناق العروى وجمعه في الأرحام^{٢١} ثم كيف
 خلق المولود من النطقة وسماه ماء الحبص وعداه ورباه وكيف جعل النطقة وهي
 بيضاء مشرقة علفه حرام^{٢٢} ثم كيف جعلها مصعة^{٢٣} ثم كيف قسم أحر^{٢٤} النطقة
 وهي متشابهة متنسوية إلى العظم والأعصاب والعروق والأوتار واللحم^{٢٥} ثم كيف
 ركب من اللحم ولأعصاب والعروق والأعصاب الطاهرة مدور لر^{٢٦} وشق السمع والبصر
 والأف والعم وسائر المنافذ ثم هذا البدن الر^{٢٧} حل وقسم رؤوسها بالأصابع وقسم الأصابع
 بالأصابع^{٢٨} ثم كيف ركب الأعصاب الناطقة من القلب والمعدة والكبد والطحال والر^{٢٩}
 والر^{٣٠} حم والمثانة والأمعاء كل واحد على شكل مخصوص بمقدار مخصوص لعمل
 مخصوص^{٣١} ثم كيف قسم كل عضو من هذه الأعصاب بأقسام آخر فركب العين من
 سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها^{٣٢} ورالت
 صفة من صفاتها لتعطلت العين عن الإبصار ولودها إلى نصف ما في آحاد هذه الأعصاب
 من العجائب والآيات لا يعصب فيه الأنهار فابظر الآن إلى العظام وهي أحسام
 قوية صلبة كيف جعلها من بطنة سحيقة رقيقة^{٣٣} ثم جعلها قواماً للبدن وعماداً له^{٣٤}

(٢) يس : ٧٧ -

(١) المرسلات : ٢١٠ و ٢١١ -

(٤) المؤمنون : ١٢ و ١٣ و ١٤ -

(٣) البقر : ٢ -

ثم قدّر لها بمقادير مختلفة و أشكال متفاوتة فمما صعب و كبير و طويل و مستدير و
مخوّف و مصمت و عريض و دقيق ، و لما كان الإنسان محتاجاً إلى الحركة بحملة
بدنه و بعض أعضائه ليردّ في حاجاته لم يجعل عظمه عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة
ببعضها مفصل حتى ييسّر بها الحركة و قدّر شكل كل واحد منها على وفق
لحركة المطلوبة بها ثم وصل بعضها و ربط بعضها ببعض بأوتار أربطة من أحد
طرفي العظم و أنصق بالظرف الآخر كالرّباط له ثم خلق في أحد طرفي العظم روائد
خارجة منه وفي الآخر جفراً أعائصة فيه موافقة لشكل الرّوائد لدخولها و تنطبق
عليها ، فصار العبد إن أراد حركة حرّ من بدنه لم يمنع عليه ولو لالمفاصل انعدت
عنه لئلا ثم انظر كيف خلق عظام الرّأس و كبت جمجمتها و ركبها و قد ركبها من
خمسة و خمسين عظماً مختلفة الأشكال و الصور فألف بعضها إلى بعض بحيث سنوت به
كرة الرّأس كما براه فمما سئ تحصى العجف (١) و أربعة عشر للمخى الأعلى
و الأثنى للمخى الأسفل و النخبة هي الأساس بعضها عريضة تصلح للطحن و بعضها
حادة تصلح للقطع و هي الأنياب و الأصراس و الشايف ، ثم جعل الرّقبة مرّكناً
لرّأس و ركبها من سبع حرّرات (٢) مخوّفات مستديرات فيها تحويقات و زيادات
و بعضات ليمطابق بعضها على المعص و يطول ذكر وجه الحكمة فيها ، ثم ركب الرّقبة
على الظهر .

و ركب ظهر من أسفل الرّقبة إلى مدهى عظم العجر من أربع وعشرين حرّرة
و ركب عظم العجر من ثلاثة أحرّاء مختلفة و يتصل ببعض أسفله عظم العُصْصُص (٣)
وهو أيضاً مآب من ثلاثة أحرّاء ثم وصل عظام ظهر بعظام الصدور و عظام الكتف
و عظام اليدين و عظام لعاة و عظام العجر ثم عظام لتجديين و لساقين و أصابع
الرّجلين و لا يطول بذكر عدده ، و مجموع العظام في بدن الإنسان مائتا عظم و ثمانية

(١) القحف - بالكسر - : العظم فوق الدماغ .

(٢) يعنى بها فقرات الظهر .

(٣) العُصْصُص كعصف - عجب الذنب أى أصله

أرسل عظمى سوى العظام الدفيرة التي حشي بها حلق المفصل فاطم ^١ خلق
جميع ذلك من بطنه بحكمة رفيعة وليس انصود من ذكر أعداد العظام أن يعد
عدد ^٢ ونهده علم وبه في الأعضاء وأشر حواس وإتمام العرس منها أن ينظر
في مدتها وحالها أنه كذا وشأها ودة ^٣ وحالها بين أشكالها وأقدارها ^٤ حصصها
بها لعدد مخصوص ^٥ لأنه لو ^٦ علم ^٧ واحدا لكل ^٨ ولا على الإنسان ^٩ يحتاج
إلى فله ^{١٠} ولو بعض منها ^{١١} واحدا لكل ^{١٢} ما يحتاج إلى حمره ^{١٣} فالطبيب ينظر في
لعرف وجه للعلاج في ^{١٤} هذا ^{١٥} وأهل ^{١٦} هذا ^{١٧} فم ^{١٨} ليس ^{١٩} مدلولها ^{٢٠} على حاله حالها
ومدورها ^{٢١} فشتت ^{٢٢} من الطيرين ^{٢٣} ثم ^{٢٤} انظر ^{٢٥} كيف ^{٢٦} خلق الله آيات ^{٢٧} لتحرير ^{٢٨} العظام ^{٢٩} وهي
العضلات ^{٣٠} في ^{٣١} بدن ^{٣٢} الإنسان ^{٣٣} خمسائة ^{٣٤} عضلة ^{٣٥} وتسع ^{٣٦} وعشرين ^{٣٧} عظمة ^{٣٨} ومصله ^{٣٩} هي
المرآة ^{٤٠} من ^{٤١} اللحم ^{٤٢} والعصب ^{٤٣} والربط ^{٤٤} والأعنة ^{٤٥} وهي ^{٤٦} عميقة ^{٤٧} لمعدير ^{٤٨} والأشكال ^{٤٩} بحسب
اختلاف مواضعها ^{٥٠} وقدر حاجتها ^{٥١} فربع ^{٥٢} وعشرون ^{٥٣} عظام ^{٥٤} منها ^{٥٥} هي ^{٥٦} لتحرير ^{٥٧} حركته ^{٥٨} لعين
وأحدهم ^{٥٩} و ^{٦٠} ونسب ^{٦١} حده ^{٦٢} من ^{٦٣} عظامها ^{٦٤} لأجل ^{٦٥} أمر ^{٦٦} العين ^{٦٧} وهكذا ^{٦٨} بكل ^{٦٩} عضو ^{٧٠} عضلات
بعدد ^{٧١} مخصوص ^{٧٢} وقدر ^{٧٣} مخصوص ^{٧٤} وأمر ^{٧٥} الأعصاب ^{٧٦} والعروق ^{٧٧} والأوردة ^{٧٨} والشرائين
وعندها ^{٧٩} ومداينها ^{٨٠} واشتداتها ^{٨١} أعجب ^{٨٢} من ^{٨٣} هذا ^{٨٤} كله ^{٨٥} و شرحه ^{٨٦} يطول ^{٨٧} وللتعكر ^{٨٨} محال
في ^{٨٩} أحد ^{٩٠} هذه ^{٩١} لأحرار ^{٩٢} ثم ^{٩٣} في ^{٩٤} أحادها ^{٩٥} الأعم ^{٩٦} ثم ^{٩٧} في ^{٩٨} حملة ^{٩٩} البدن ^{١٠٠} وكل ^{١٠١} رأت ^{١٠٢} طر
إلى ^{١٠٣} عجب ^{١٠٤} من ^{١٠٥} جسم ^{١٠٦} ليس ^{١٠٧} و عجائب ^{١٠٨} المعاني ^{١٠٩} ولصعب ^{١١٠} أنني ^{١١١} لا ^{١١٢} أتدرك ^{١١٣} بالحواس ^{١١٤} عظم
فانظر ^{١١٥} الآن ^{١١٦} إلى ^{١١٧} طاهر ^{١١٨} الإنسان ^{١١٩} و باطنه ^{١٢٠} وإلى ^{١٢١} بدنه ^{١٢٢} و صفاته ^{١٢٣} لترى ^{١٢٤} فيها ^{١٢٥} من ^{١٢٦} العظمة ^{١٢٧} ما
يقضي ^{١٢٨} به ^{١٢٩} لعجب ^{١٣٠} و كن ^{١٣١} ذلك ^{١٣٢} صنع ^{١٣٣} الله ^{١٣٤} تعالى ^{١٣٥} في ^{١٣٦} قطره ^{١٣٧} ماء ^{١٣٨} قدده ^{١٣٩} فترى ^{١٤٠} من ^{١٤١} هذا ^{١٤٢} صنعه
في ^{١٤٣} قطرة ^{١٤٤} ماء ^{١٤٥} فما ^{١٤٦} صنعه ^{١٤٧} في ^{١٤٨} ملكوت ^{١٤٩} السماوات ^{١٥٠} و كواكبها ^{١٥١} و ما ^{١٥٢} حكمته ^{١٥٣} في ^{١٥٤} ودها ^{١٥٥}
وأشكالها ^{١٥٦} ومقاديرها ^{١٥٧} وأعدادها ^{١٥٨} واحتماع ^{١٥٩} بعضها ^{١٦٠} ونفرتي ^{١٦١} بعضها ^{١٦٢} واختلاف ^{١٦٣} مدورها ^{١٦٤}
و تفاوت ^{١٦٥} مشارفها ^{١٦٦} ومعارفها ^{١٦٧} و لا ^{١٦٨} يظن ^{١٦٩} أن ^{١٧٠} ذرة ^{١٧١} من ^{١٧٢} ملكوت ^{١٧٣} السماوات ^{١٧٤} تسمى ^{١٧٥}
حكمة ^{١٧٦} و حكم ^{١٧٧} بل ^{١٧٨} هي ^{١٧٩} أحكم ^{١٨٠} خلقا ^{١٨١} و أنف ^{١٨٢} صغرا ^{١٨٣} و أجمع ^{١٨٤} للعجائب ^{١٨٥} من ^{١٨٦} بدن ^{١٨٧} الإنسان
بل ^{١٨٨} لا ^{١٨٩} سبه ^{١٩٠} لجميع ^{١٩١} ما ^{١٩٢} في ^{١٩٣} الأرض ^{١٩٤} إلى ^{١٩٥} عجائب ^{١٩٦} السماوات ^{١٩٧} ولذلك ^{١٩٨} قال ^{١٩٩} تعالى ^{٢٠٠} و أنتم

أشدّ خلقاً أم السّماء بها (١) ، فارجع الآن إلى النّسطة و تأمل حالها أولاً و ما
 صارت إليه ثانياً و تأمل أنّه لو اجتمع الانس والجر على أن يخلقوا للنّسطة سمعاً
 أو بصرأ أو عقلاً أو قدرة أو علماً أو روحاً أو يخلقوا فيها عظماً أو عرقاً أو عصباً أو
 خلداً أو شعراً هل يعدرون عليها بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته و كيميّه خلفته
 بعد أن خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنها فالمعجب منك لو بطرت إلى صورة إنسان
 مصوّر على حائط بأنق النقاش (٢) في تصويرها حتّى قرب ذلك من صورة الإنسان
 و قال الناظر إنيها كنه إنسان عظم تعجبك من صفة النقاش و حذقه و خفة يده
 و تمام فطنته و لعظم في قلبك خلّه مع أدب تعلم أن تلك الصّورة إنّما تمّت بالصّنع
 و العلم و الحائط و اليد و القدرة و العلم و الإرادة ، و شيء من ذلك ليس من فعل
 النّقاش و لا خلعه بل هو من خلق غيره و إنّما منتهى فعله الجمع بين الصّنع و
 الحائط على ترتيب مخصوص ، فيكثر تعجّبك منه و تسنّعه و أنت ترى النّسطة
 لعدّة النّبي كانت معدومة فخلقها حالقها في الأصلا و التّرائب ثمّ أخرجها منها
 و شكّلها و أحسن تشكّلها و قدّرها فأحسن تقديرها و صوّرّها فأحسن تصويرها و قسم
 أجزائها المتشابهة إلى أجزء مختلفة فأحكم العظام في أرحائها و حسن أشكال أعضائها
 و رتب ناهرها و باطنها و رتب عروقها و أعصابها و جعلها معرّية لعدتها ليكون
 ذلك سبباً لقائهم و جعلها سمياً بصيراً عالماً ناطقاً ، فخلق لها الطهر أساساً لبدنها و
 النّس حايواً لآلات عدائها و الرّأس حامعاً لحواشها و فتح العين و رتب طبقاتها و
 أحسن شكلها و لوها و هيأتها ثمّ حماها بأخفاف لتسترها و تحفظها و نصقلها و تدفع
 الأقداء عنها ، ثمّ أظهر في مقدار عدسها منها صورة السّماء مع اتّساع أكنافها و تساعد
 أقطارها فهو ينظر إليها و شقّ أديمه و أودعها ماءً مرّاً لحفظ سمعها و يدفع الهوامّ عنها
 و حوّطها بصدفة الأذن لتجمع الصوت فتردّها إلى صماحها و لتحصن بدبيب الهوامّ
 إليها و جعل فيها تحويّعات و أعوجاجات لتكثر حركة ما يدبّ فيها و يطول طريقها

(١) التّارعات ٢٢٠

(٢) تأنق في عمله أى عمله باهقان .

هيئته عر لثوم صاحبها إلا اقتضيه الداية في يوم ، ثم رفع الألف من وسط الوجه ،
أحسن شكله ، فتح محجريه ، أودع فيهما حاسة الشم لستدل باستشاق الرائحة
على مطاعمه ، أعدته ، ليستشق بمعد المحجرين ربح الهواء عداء لقلبه و ترويحاً
لجراحه باطنه ، و فتح لهم أبعاد المسن بطقا و ترحمنا و مربأ عما في القلب
و رين لهم بالأسنان ؛ ليكون آله للطحن و الكسر و القمع ، فأحكم صوبها وحدد
رؤوسها و حسن لونها و رتب شعوب متساوية الرؤوس متداسة الترتيب كأنها الدر
المطوم ، و خلق الشفنين و حسن لونهما و شكلهما لتنطقا على الفم و تسد ما منعه
و لينتم بهم حرى الكلام ، ثم خلق الحجره و هيئها لجروح الأصوات ، و خلق
اللسان قدرة للحرك كال ، لتقطعات لتقطع الصوت في محارج مختلفة تختلف بها
الحرى فيتنوع طريق المطو بكتربها ، ثم خلق الحناجر مختلفه الأشكال في الصبق
و اسعة و الحشونة و املاسة و صلابه الجوهر و رحاونه و الطول و القصر حتى
ختلفت بسبب الأصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقان حتى
يميز السمع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت في الطلعة ، ثم رين الرأس
بشعور ، الأذنين ، و رين الوجه باللحية و الحنجر ، و رين الحنجر
دقة الشعر و استعواس الشكل و رين العيى بالأهداب ، ثم خلق الأعضاء
المائله و سجدت كل واحد لعمد محصوص ، فسخر المعدة لنصح اعداء و الكبد لحالة
لعداء إلى الله ، طحل والمرارة والكلى لخدمة الكبد ، فالطحال يخدمه بخدم
السود ، عم و اسرارة يخدمه لخدم البعراء عنه ، والكلى تخدمه لخدم المائبة عنها ،
المثانة يخدم الكلى و يعدل الماء عنها ، ثم نحرجه عن طريق الإحليل والعروق تخدم
الكبد في سبال الدم إلى ، ثم أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد إلى
الأصابع و عرس اليدين ، قسم الأصابع الخمس و قسم كل أصبع ثلاث أظفار و
أصبع الأيمن في جانب ، الأيسر في جانب لندور الأيمن على الحميم و لو اجتمع

(١) عن الشهور المدلة على الصدعين والصدع ما بين العين والاذن .

(٢) جمع هدة وآن ، فارسي مؤنة چشم است .

الأولون والآخرون على أن يستسبوا بتدقيق الفكر وحباً آخر في وضع الأصوات
سوى ما وضعت عليهم من بعد الإلهام عن الأربع وتعدت الأربع في الطول وترتيبهم
في صف واحد لم يقدروا عليه إذ بهما الترتيب صلح إله للقدس والإعطاء وإن بسطهم
كانت له طبقاً يصح عليها ما يريد وإن جمعها كانت آلة للصر و إن صفتها صفة غير
دم كانت معروفة^(١) وإن بسطها وصم أصابعها كانت محرقة له^(٢) . ثم خلق
الأصابع على رؤوسها ، يسهل للأفعال وعماراً لها من ورائها حتى لا يسفح و ليلتقطها
الأشياء الدقيقة ، التي لا تنسها لها الأفعال وليحك بها يده عند الحاجة والظفر الذي
هو أحسن الأصابع ، أو عذبة الإصبع و طهر به حكة لكل أعجز لخلق وأسعفهم
و لم يعم شيء مفعمه في حث يده . ثم هدى اليد إلى موضع الحدث حتى يمتد
إليه ولو في اليوم والعلة من غير حاجة إلى طلب ولو استعمل يدهم يفتن على موضع
الحدث إلا بعد نعت طويل ، ثم خلق هذا كله في القطعة وهي في حروف الرُّحِم في علامات
الآلات ولو كشف العبد والعشاء وامتد البصر إليه لكان يرى المحيط به التصوير
يظهر عليها شيئاً فشيئاً لا يرى المصور ولا آتته فهل رأيت معوماً رأياً فاعمالاً لا يسر
آلته مصدوعة ولا يلاقيه وهو يتصرف وها . فسبحانه ما أعظم شأنه وأظرف دمه .
ثم اندبر مع كل قدرته إلى تمام رحمة وإتقانه لما صاوى الرحم عن الصبي لما ذكر
كيف هذه السمات حتى تسكن بحر ك و حرج من ذلك لم يسبق . علمت لمفهم
كأنه عاقل يصبر بما يحتاج إليه ، ثم لما حرج واحتاج إلى الغذاء كيف هذه إلى
التفاهم الثدي . ثم لما كان يده سحياً لا يحمل الأعدية الكثيفة كيف دثر له في
خلق اللبس اللطيف . سحرجه من بين العرش والدم حائضاً سائماً ، وكيف خلق
لثديين و جمع فيه اللبس وأنت لهما الحلمة^(٣) على قدر ما يتطوق عليه فم
الصبي ، ثم فتح في حلمه ثدي ثانياً فاحداً حتى لا يخرج لئس إلا بعد المص

(١) مفردة هي ما يقال لها بالعارسية «جمجه»

(٢) حرف بالعارسية «كاوبس» ومفردة بمعنى يبل است .

(٣) الحلمة - محرقة - التؤلول في وسط الثدي وهوالحبة على رأسه .

بدرجته فإن الطفل لا يطيق منه إلا القليل ، ثم كتب هذه إلى الامتناس حتى
يستخرج من ذلك المصق اللبن الكثير عند شدة الجوع ، ثم انظر إلى عطفه و رأفته
كيف أحتر خلقاً لئلا يسان إلى تمام الحول ، لأنه في الحول لا يتعدى إلا باللبن
فيستعي عن اللبن وإذا كثر لم يوفقه اللبن لشدته و يحتاج إلى الطعام ، العلف
و يحتاج الطعام إلى الموضع والطحن فأنت لئلا يسان عند الحاجة لأقلها ولا يبعدها
وسجابه كيف أخرج تلك الطعام الصلبة من الثدي ، لأنه ثم حش قلوب بالدين
عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزاً عن تدبير نفسه فلو لم يسلط الله
سجابه الرحمة على قلبه لما كان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف
رققه بقدرة والتقدير والعقل والهداية يدبها حتى يلع ونكمل قصده مرافقاً ثم شيئاً
ثم كهلأ ثم شيئاً إما كفوراً أو شكوراً ، مطيعاً أو غاصياً ، مؤمناً أو كافراً تصديماً لقوله
تعالى وهو أنى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، إن حلفت لا يسان
من بطفه أمشاج بتدبيره جعله مسمماً بغير أن يبا هدياً السبل إماماً كراً أو ممناً كفوراً^(١) ،
فاطر إلى اللطيف والكريم ثم إلى القدرة والحكمة سبحانه^(٢) أعجاب الحصره بالربوبية ،
والعجب كل العجب من يرى خطأ حسناً أو نقلاً حسناً على حائط فيستحسده فيصرف جميع
همته إلى لمعكرو الخطأ أو ليعاش وأنت كتب خطبه ونفشه وكيف اقتند عليه ، ولا يزال
يستعظمه ويقول ما أحذره وما أحمل صغته و أحسن قدرته ، ثم سطر إلى هذه العجائب
في سنة وفي غيره ، يفعل عن صابغة ومصوره ، فلا تدهشه عظمته ولا يحيره حاله
وحكمته وهذه منه من عجائب بديع آتني لا يمكن استقصاؤها ، وهي أقرب محال
للعكرك وأحلى شدة على بطنه حاش وأنت عادل عنها مشغول بطلت وفركك
ولا تعرف من نفسك إلا أن جوع فما كل و شمع فقام وتشبهي ونحامع وتعصب
فتعادل وشاركت في معصية الله ثم ولست أع كلها وإني خاصة الإنسان التي
حجب لهم عنها معرفة الله عز وجل بالسر في ملكوت السماوات والأرض

(١) الدهر : ١ إلى ٣ .

(٢) بهر القمر غلب ضوءه ضوء الكواكب .

وعجائب الآفاق والأنفس إذ بها يدخل العبد في رمة ثلاثه لمقرئ من ويحشر في رمة الستين والتدين مقرراً من حصرة رب العظمى وأبدا هذه الرمة للميت ولا للإنسان إذ رضى من الدنيا شهوات لميتهم في شه شر من اسمهم أكثر إذ لا قدره للمهمة على ذلك ، ومما هو قد حلقه له الله ربهم ثم سئلهم وكثير نعمة الله فيها ، فؤلتك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً ، وإذا عرفت ظر من العكر في نفسك فتفكر في الأرض التي هي معرك ثم في أنهارها وبحارها وحمام ومعالين ثم ارتفع منها إلى ملكوت السماوات .

أما الأرض فمن آية أن خلق الأرض فراشا ومهادا وسلمة فيها رمالا وعجائبا وجعلها دلو لا تمشوا في ما كتب وجعلها قورا لا تتحرك وأرسي فيها الحصى أو أيا لها تمنعها من أن تمتد ثم وسع أكنافها حتى عجز آدمتوس عن بلوع جميع حواسها وإن طالبت أنهم وكثر تطوافهم فقال تعالى : « والسموات سبعا بأبدانها لموسعون » والأرض فرشاها فعم الم عددون^(١) وقال تعالى : « هو الذي جعل لكم الأرض دلو لا تمشوا في ما كتبها^(٢) » قال : « الذي جعل لكم الأرض فرشا^(٣) » وقد أكثر في كتابه العزيز ذكر الأرض لمعكر في عددنم فظهرها معرك لا حياء وطير للاموات ، ولذلك قل تعالى : « ألم يجعل الأرض كفاً^(٤) » وأحوال^(٥) » فطر إلى الأرض وهي مينة فإذا أنزل عليها ماء اهترت ورب وحصت وأنبت عجائب السمات وخرج منها أصناف الحيوان ، ثم أنظر كيف أحكم حيوان الأرض بالحصل الرئيساب الشوامخ الضم الصلاب . وكيف أودع طوره حنق فحشر العيون وأسال الأنهار بحري على وجهها وإتاما أخرج من أحدها لياسه

(١) الذاريات : ٤٨ . (٢) السك : ١٥

(٣) البقرة : ٢٢

(٤) الرسائل ٢٥ و ٢٦ وقوله تعالى « كما » قل الصاوي في كافة ، سمها

بكت اي يسم وجميع ، كالضام والحداع لما يسم وجميع أو عند سمها أو جميع كات كصاتم وصيام أو كعت وهو الوعاء أجرى على الأرض بأصناف مظاهرها

ومن التراب الكند ماء رقيقاً غذاءً صافياً دلالاً وجعل به كل شيء حياً^(١) وأخرج به من الأشجار والنبات من حبّ وعنب ووصب وريون وجعل ورقاً وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأرائيح ففصل بعضها على بعض في الأكل كل نسعى جميعاً بماء واحد ونخرج من أرض واحدة ، فإن قلت إن اختلافها لاختلاف بدورها وأصولها فمتى كانت في الهواء بحلة مطوّقة بمعاقيد^(٢) الرطب ومتى كانت في حبة واحدة سبع سائل في كل سيلة مائة حبة ، ثم نظر إلى أراضي البوادي وفنتش ظاهرها وباطنها فترى بها تراباً متشابهاً فإذا أرسل عليها الماء اهترت ورسّت وأنبئت من كل روح بهيج ألواناً مملوءة وسائناً متشابهة وغير مشابهة ، لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يختلف الآخر ، فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ، ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعها وكيف أودع الله العجايب المنافع لهذا النبات يعطي ، وهذا يقوّي ، وهذا يحيي ، وهذا يقتل ، وهذا يبرد ، وهذا يسجن ، وهذا إذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق ، وهذا يستحيل إلى الصفراء ، وهذا يقمع البلغم والسوداء ، وهذا يستحيل إليهما ، وهذا يستحيل دماً ، وهذا يصغي الدم ، وهذا يعرج ، وهذا يؤم ، وهذا يقوّي ، وهذا يضعف فلم يمت من الأرض ورقة ولا نبته إلا وفيها مدعى لا يعوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد منها يحتاج الملاح في تربيته إلى عمل مخصوص فالنخيل تؤثّر^(٣) والكرم يقطع والرّرع يدقّ منه الحشيش والدّغل^(٤)

(١) لعله مأخوذ من قوله تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ولا يعمى أن معنى الآية أن الله تعالى جعل كل شيء حي من الماء لا كل شيء حياً من الماء ومن الأحياء طعائمه المختلفة ما بران ومصر والهد كلها « وجعل به كل شيء حي » وهو المواب .

(٢) جمع عنقود بمعنى خوشه .

(٣) الامار - بالكسر - هو ادخال شيء من طلع النخل الذكر في طلع الانثى معلقاً بادخاله أرباب النخلة وأبره - بالتشديد - أي لقمه وأصلحه .

(٤) الدغل - محرّكة - الشجر الكثير السب ، واشتباك الس

وبعضها يستتبع نبات البذر في الأرض وبعضها يعيش الأعصان وبعضها يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أحاسيس النبات وأنواعها منافعها وأحوالها وعجائبها لامتصت الأيتام في وصفها فيكفيث من كل حس هذه يسيرة ندلت على طريق الفكر فهذه عجائب النبات

ومن آياته الحواهر المودعة تحت التلال والمعادن الحاسدة من الأرض وفي الأرض قطع متحاورات مختلفة فاطر إلى لحدال كبرت يخرج منها الحواهر المعبسة من الذهب والنحاس والفضة والميرورج والمثلع وغيرها بعضها مسطحة تحت المطارق^(١) كالذهب والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا يسطع كالصبرورج والمثلع ، وكيف هدى الله تعالى الناس إلى استخراجها ونفعيتها واتحاد الأواني والآلات والقود والحلي منها ، ثم انظر إلى معادن الأرض من البسط والكبريت والصبر وغيرها ، وأقلها الملح ولا يحتاج إليه إلا لتطبيب الطعام ولو حلت عنه بلدة لمسارع الهلاك عليها ، فانظر إلى راحة الله تعالى كيف خلق بعض الأراضي سمحة بحورها بحيث يحتجم فيها الماء النقي من المطر فيصير ملحاً مالحةً محرقاً بحيث لا يمكن تناول متعال منه ليكون ذلك تطيباً لطعامك إذا أكلته فيتهاً عيشك ، وما من جماد ولا حيوان ولا نبات إلا وفيه حكمه وحكم من هذا الجنس ما خلق شيء منها عشاء ولا لعملاً ولا صائغاً ولا هزلاً بل خلق الكل بالحق كما يسعى وعلى الوحه لديه يدعي وكما يليق بحلاله وكرمه ولطمه ، ولدلت قال تعالى : وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق^(٢) ،

ومن آياته أصناف الحيوانات وانقسامها إلى ما يطير وإلى ما يمشي ، وانقسام ما يمشي إلى ما يمشي على رجلين وإلى ما يمشي على أربع وعلى عشر وعلى مائة ويشاهد ذلك في بعض الحشرات والديدان وانقسامها في المنافع ولصور والأشكال والأحلاق والطباع فانظر إلى طيور الحو إلى وحوش البر وإلى

(١) المطرقة آلة الحدادين ، جميعها مطارق .

(٢) الدخان ٣٩٠ و ٤٠٠ .

البهائم الأهلية ترى فيها من العجائب ما لا تشكُّ معها في عطمة حالها وقدرة مقدِّرها وحكمه مصوِّرها وكيف يمكن أن يستقصى ذلك ، بل لو أردنا أن نذكر عجائب نبقة^(١) أو النملة أو الحجلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بيئها بينها وفي جمعها عداها وفي إفعالها روحها وفي أدِّ حارها لنفسها وفي حدقها في هندسة بيتها وفي هدايتها إلى حاجتها لم نقدر ، فترى العنكبوت يسي بينه على طرف نهر فيطلب أو لا موضعين متقاربين بينهما فرحه بمقدار ذراع فما دونه حتى يمكنه أن يصل بالحيط بين طرفيه ، ثمَّ يبتدي ويلعب اللُّعب الذي هو حيطه على حاسب ليلتصق به فيعده إلى الحجاب الآخر فيحكم ، الطرف الآخر من الحيط ، ثمَّ يحكم كذلك ثانياً وثالثاً ويجعل بعد ما بينهما متناساً تناساً هندسياً حتى إذا أحكم معاقده القمط^(٢) وربَّت الحيوانات كاللحمة فيشتغل بالنسدية فيلتصق السدى إلى اللحمة ويحكم القمط على موضع التقاء السدى^(٣) باللحمة ويرعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها الموقد والذباب ويقعد في روية مترصداً لوقوع الصيد في الشبكة فإذا وقع فيها يادر إلى أحده وأكله فإن عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه راوية من حائط ووصله بين طرفي الراوية بحيط ثمَّ علَّق نفسه منها بحيط آخر وبقي متنكساً في الهواء ينتظر ديانة تطير فإذا طارت ديانة رمى بنفسه إليها فأحدها وأحكم خيطه على رحلها وأحكمها ثمَّ أكلها ، وما من حيوان صغير ولا كبير إلَّا وفيه من هذه العجائب ما لا يحصى افترى أنَّه تعلم هذه الصفة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمي أو علمه إله لا هادي له ولا معلَّم أيْشكُّ دو . بصيرة في أنَّه مسكين عاجز ضعيف بل القبل العظيم شحصه الظاهر قوَّته عاجز عن أمر نفسه فكيف بهذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو بنفسه وشكله وصورته وحر كنه

(١) هي ما يقال له بالعارسية « نبقه » .

(٢) القمط - بكر الفأب - حل تشده قوائم الشاة للذبح .

(٣) السدى - مفتاح السبي - ضد اللحمة وهو ما يد طولاً في السج واسديت الثوب

بالالف اقمت سداً ، ولعبة الثوب ما ينسج هرجاً .

وهذايته وعجائب صنعته لمناظره الحكيم وحالعه القادر العليم ، فالصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وحالاله وكمال قدرته وحكمته ما تتحير فيه الألباب والعقول فصلاً عن سائر الحيوانات ، وهذا الباب أيضاً لأحصر له فإن لحيوانات وشكلها وأحلافها وطباعها غير محصورة وإنما سقطت القلوب منها لأنها بكثرة المشاهدة ، نعم إذا رأى حيواناً عربياً ولو دوداً تجدّد تعجبته وقال : سبحان الله ما أعظمه ولا يسر أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر إلى الأنعام التي ألهمها وبطر إلى أشكالها وصورها ، ثم إلى منافعها وفوائدها من خلوقها وأصواتها وأبوابها وأشعارها التي جعلها الله لباساً لحلقه وكأنها لهم في طعهم وإقامتهم وآية لأشربتهم وأوعيه لأعديتهم وصوباً لأقدامهم ، وجعل ألبانها ولحومها أعديه لهم ، ثم جعل بعضها ريشة للركوب وبعضها حاملة للأثقال قاطعة للبراري والمعارات لأكثر أساطير النعمت من حكمة حالها وصورها فإنه ما حالها ، لا يعلم حظهم من منافعها ، بل على خلقها إيتاها فسبحان من الأمور المكشوفة في علمه من غير تفكر ومن غير تأمل ومدبر ومن غير استعانة بورير أو مشير فهو العليم الخبير الحكيم العليم ولقد استخرج بأقل العمل ما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فما للخلق إلا الإذعان لعظمه وقدرته والاعتراف برؤيته والإقرار بالبحر عن معرفه حاله وعظمته ومن الذي يحيي ثم عليه بل هو كما أنشئ على نفسه وإنما غاية معرفتنا الاعتراف بالبحر عن معرفته ، ففسأل الله عز وجل أن يكرمنا بهدأيته بمشيته وألفه

وهذه آياته البحار العميقة المكتنفة لأقطار الأرض التي هي قطع من لبحر الأحضر المحيط بجميع الأرض حتى أن جميع المكشوف من اليهودي واليهود بالإضافة إلى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم ومقيه الأرض مستوره بالماء ، قال النبي ﷺ : « الأرض في البحر كالاصطبل في الأرض »^(١) ، فاست اصطبل إلى جميع الأرض ، وأعلم أن الأرض بالإضافة إلى البحر مثله وقد شاهدت عجائب -

الأرض وما فيها فتأمل الآن عجائب البحر فإن عجائب ما فيه من الحيوان و
الجواهر أصعاف عجائب ما نشاهده على وجه الأرض كما أن سعته أصعاف سعته
ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما يرى ظهورها في البحر فيطن أنها
حريرة فيسرل الركب عليها فرمما يحس بالسيران إذا اشتعلت فتجرك فيعلم
أنها حيوان ، وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو طير أو سم أو إرسل
لا وفي البحر أمثالها وأصنافها ، وفيه أحاسن لا يهملها بطير في البر قد ذكرت
أصنافها في محلدات وجمعها أقوام عواير كوت البحر وجمع عجائبه ، ثم انظر كيف
خلق الله للؤلؤ ودره في صدفة تحت الماء ، وانظر كيف ألبس المرحاض من صم السمحور
تحت الماء وإتاه هو سات على هيئة شجرة تنب من الحجر ثم تأمل ما عداه من
العسر وأصناف العنفس التي يمدفها البحر ويستخرج منها ، ثم انظر إلى عجائب
السفن كيف أمسكها الله عز وجل على وجه الماء وسير فيها التنحار وطالب لأموال
وسخر لهم الفلك ليحمل أنفاسهم ، ثم أرسل الرياح لعل سوق السفن ، ثم عرف
الملاحين موارد الرياح ومهاجهم ومواقينها ، ولا يستعصى على الحملة عجائب صنع
الله في البحر في محلدات ، وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل طاهر وهو
كيمية قطره الماء وهو جسم رقيق لطيف سبيل مشق متصل الأجزاء كأنه شيء
واحد لطيف لتركيب سريع العول للتقطع كأنه منفصل مسخر للتصرف وقابل
للانفصال ولا اتصال به حياة كل ما على وجه الأرض من حيوان ونبات فلو احتاج
العبد إلى شربة وممع لندل جميع حرائر الدنيا في تحصيلها لو ملك ذلك ثم إذا شربها
وممع من إحراجها لندل جميع حرائر الأرض في إحراجها فالعجب من الآدمي أن يستعظم
الدنيا واند رهم وبفئس الحواهر ويعمل عن معمة الله عز وجل في شربة ماء ، إذا احتاج إلى
شرب وإحراجها لندل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المبدء ولأنهار والآبار والحجار
وعينها متنوع للفكر ومحل وكل هذا شواهد منطهرة وآيات متناصرة باطقة
بلسان حالها ، معصجة عن حلاله بارئها ، معربة عن كمال حكمته فيها ، مادية أرباب
القلوب سمعاتها ، قائله أما ترابي وما نرى صورتني وتركيبي وصعاتي ومفاعلي و

اختلاف حالاتي و كثرة فوائدني أنظر أنني تكوّنت بعسي أو حلقي أحد من حسي
أو ما تستحي تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فتقطع بأنّها صفة آدمي يريد
عالم قادر منكم ، ثم تنظر إلى عجائب الخطوط الإلهية المرقومة على صفحات
وحيي بالعلم الإلهي الذي لا يدرك الأنصار دانه ولا حركته ولا اتصاله بمحلّ
الخط ، ثم يفتك قلبك عن خلاله ما بعد ، يقول المطعة لأرباب السمع لا للذين هم
عن السمع لمعروّلون ، وهم موسى في طمعه الأحشاء معموسة في دم الحيض في الوقت
الذي يظهر الخطوط والتصوير على وحيي فينمّش العنّاش حدقتي وأحشائي ووجهي
وحدتي وشعني فنرى النقوش بظهر شيئاً فشيئاً ولا نرى داخل المطعة نقاشاً ولا خارجها
ولا داخل الرّحم ولا خارجها ولا حرمها لا للآب ولا للآم ولا للمطعة ولا للرّحم
أفما هذا النقاش بأعجب عن تشاهده يعمش بالعلم صورة عجيبة لو بطرت إليها مرة أو
مرتين لتعلمته فهل تعدد على أن نتعلم هذا الحسن من النقش الذي يعمّ ظاهر النطقة و
باطنها وجميع أحرّتها من غير ملامسة للمطعة و من غير اتصال بها لا من داخل و
لا من خارج فإن كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها أن الذي صور ونقش
وقدر لا نظير له ولا يساويه نقاش ومصوّر كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش
وصنع فين الفاعلين من المياهيبة والتناعد ما بين الفعلين ، وإن كنت لا تتعجب
من هذا فتعجب من عدم تعجبك فيه أعجب من كلّ عجب فإن الذي أهمي
صيرت مع هذه الوصوح ومعدك الدين مع هذا البيان حدير بأن تتعجب منه
فسحار من هدى وأصل وأعوى وأرشد وأشعّ وأسعد وفتح بصائر أحنائه فشاهدوه
في جميع درّات العالم وأحرّائه وأعْمى قلوب أعدائه واحتجب عنهم بعمرة وعلائه
وله الخلق والأمر والامتنان والعسل واللبّاط والعهر ، لا رادّ لحكمه ولا معقب
لفضائه

وهن آياته الهواء اللطيف المحسوس بين مقعر السماء ومحدّب الأرض يدرك
بحسّ التمس عند هبوب الرّيح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وحلته مثل البحر الواحد
و لظهور جماعة في جوّ السماء مسقة سباحة فيها بأحجبها كما تسبح حيوانات

البحر في الماء و اضطرب حواسه و أمواجه عند هبوب لرياح كما اضطرب أمواج
البحر في دحر كثافة الهواء و جعله ريحاً هائلة و إن شاء جعله بشرى بين يدي رحته
كما قال « و أرسلنا الريح لواءج^(١) » فصل بجز كنه ربه - الهواء إلى الحيوانات
و النبات و استعداد الماء ، و إن شاء جعله عدواً على العصاة من خلقه كما قال
« إذا أرسلنا عليهم ريحاً صر صرّاً في يوم نحس مبسوراً » تترج الناس كأنهم أعجاز
نحل منقر^(٢) « ثم انظر إلى لطيف الهواء ثم شدته و قوته مهما صعط في الماء
والرقق المتعوج يتحمل عليه الرّجل القوي ليعمسه في الماء فيعجز عنه و الحديد
الصلب يضعه على وجه الماء فيرس فيه فانظر كيف يمتص الهواء من الماء بقوة مع
لطافته و بهذه الحكمة أمسك الله عز وجلّ الدهر على وحد له و كذلك كلّ
محوّ في فيه هواء لا يعوض في الماء لأنّ الهواء يمتص عن العوض في الماء و لا يفصل
عن السطح الدّاخِل في السفينة فتبقى السفينة الثقيلة مع قوتهم و صالاتهم معلّفة في
الهواء اللطيف كالذي يقع في الثّقل فتعلق بديل رحل قويّ ممدوح عن الهويّ في
المرّة و لسببه سمعها تدشّن بديل الهواء القوي حتى يمدح عن الهويّ و
العوض في الماء فسبحان من علّق المراكب الثّقيل من هوى لطيف من غير عناية بشاهد
و عفة نشد^(٣) ثم انظر إلى عجائب الحوام يطير فيهم من العنوم و الرّعود و الرّوق
و الأمطار و النّلوح و الشهب و الصواعق و هي عجائب من السماء و الأرض و قد
أشّر القرآن إلى حمدته في قوله تعالى « و هو خالق السموات و الأرض و ما بينهما
لا عسى^(٤) » و سبحان هو الذي بهمهم و أسر إلى تعذيبه في موضع شتى حيث
قال « و اسحب المسحّرين السماء و لا ينفعهم وحيث نعّرض للرّعد و الرّق و
السحاب و امطر » و ذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة إلّا أن ترى اسطر بعينك
و سمع الرّعد بأذنك و المهمّة تشاركت في هذه المعرفة فارفع من حضيق عام

(١) بحر ٢٢

(٢) العر ١٩ و ٢٠ . (٣) السخان : ٣٨ .

(٤) اسقره ١٦٤

البهائم إلى عالم الملأ الأعلى فقد فتحت عينيكَ فأدركت طاهرها فعمد من عينك الظاهرة
و انظر بصيرتك الباطنة لتتري عجائب باطنها وعرائث أسرارها وهذا أيضاً باب يطول
العكر فيه ولا مطنع في استيعائه ، فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه تجمع
في جو صاف لاكدورة فيه وكيف يخلقه الله عز وجل إذا شاء ومتى شاء وهو مع
رحمته حامل للماء الثقيل وبمسك في حو السماء إلى أن يأذن الله عز وجل في إرساله
الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالعدد الذي أراد الله عز وجل وعلى الشكل
الذي شاء فتري السحاب يرش الماء على الأرض ويرسله قطرات متفاصلة لا تدرك
قطرة منها أخرى ولا تتصل واحدة بأخرى بل تمر كل واحدة في الطريق
الذي رسم لها لا تعدل عنه ولا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب
الأرض قطرة قطرة فلو اجتمع الأولون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة
واحدة أو يعرفوا عدد ما يرسل منها في بلدة واحدة أو قرية واحدة لعجز حساب الحر
والأس عنده فلا يعلم عددها إلا الذي أوجدها ، ثم كل قطرة منها عينت لكل حر
من الأرض ولكل حيوان فيها من طير وحش ودود مكتوب على تلك القطرة
بخط إلهي لا يدرك بالبصر الظاهر أمها ورق الدود العلابية الذي هو في ناحية
الحمل العلابي تصل إليها عند عطشها في الوقت العلابي هذا مع ما في انعقاد البرد
الصلب من الماء اللطيف وفي نائر الثلوح كالقطر المندوس من العجائب التي
لا تحصى كل ذلك فصل من الجبار العادر وقهر من الخلاق القاهر ، ما لأحد فيه
شركة ولا مدخل بل ليس للمؤمن من خلقه إلا الاستكانة والخضوع تحت حاله و
عظمته ولاللعيمان الجاحدين إلا الجهل بكيفية ورحم الطن بذكر شبه وعلمه
فيقول الحاحل المعرور : إنما يرسل الماء لأنه ثقيل بطبعه ، وإنما هذا سبب نروله
ويظن أن هذه معرفة انكشعت له ويعرج بها ولو قيل له : ما معنى تطبع ؟ و
ما الذي خلقه ؟ وما الذي خلق الماء الذي طبعه الثقيل ؟ وما الذي يرقى الماء المصبوب
في أسفل الأشجار إلى أعالي الأعصان وهي ثقيلة بطبعها فكيف هوت إلى أسفل ثم
ارتفعت إلى فوق في داخل تحاويف الأشجار شيئاً شيئاً بحيث لا يرى ولا يشاهد

حتى ينتشر في جميع أحد أو الأورق فيعدي كل جزء من كل ورق و يحري إليه في جوانب عروق شجرية صغار يروني منها لعل في آذي هو أصل الورق ، ثم ينتشر من ذلك العرق الكثير الممدود في طول الورقة عروق صغار فكل الكثير نهر يشعب عنه حداول ثم يشعب من لحداول سوي أصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عمكوتية دقيقة يخرج عن إدراك البصر حتى يسقط في جميع عرس لورق فوصل الماء في أحواض إلى سائر أجزاء الولاية ليعذبها ويميتها ويرشها وسقى طراؤها ، نصارتها وكذلك إلى سائر أجزاء العواكب ، فإن كان الماء يتحرك بطبعه إلى أسفل فكيف يحرك إلى فوق فإن كان ذلك يحدث فما الذي سحر ذلك لحادث فإن كان ينتمي بالآخرة إلى خالق السماوات والأرض وحده الملكوت فلم لا يحال عليه في أول الأمر فهيايه الجاهل بداية بسفل

وهي آياته ملكوت السماوات وما فيها من الكواكب ، وهو الأمر كله ومن أدرك الكل وفاته عجائب السماء ان فقد فيه كل حقيقة فالأرض والبحار والهواء وكل جسم سوى السماوات بالإضافة إلى اسماء كعظمه في بحر أو أصغر فاطر كيف عظم الله أمر السماوات والنجوم في كتابه فما من سورة إلا و تشتمل على تعجيبها في مواضع . كم من قسم في القرآن بها كقوله تعالى « و لسماء ذات الروح ^(١) » و السماء والطارق « و ما أدريث ما الطارق » النجم انذاب ^(٢) « و السماء ذات الحديث ^(٣) » و السم « و ماها ^(٤) » و قوله « و اشمس وصحبه ^(٥) » فلا أقسم بالجنس « الجو الكمنس ^(٦) » و النجم « و هو ^(٧) » « فلا أقسم بمواقع النجوم » إن الله لعلم لو تعلمون عظيم ^(٨) » وقد علمت أن عجائب لطفة القدرة عجز عن معرفتها لا أولون ولا آخرون وما أقسم الله

(٢) الطارق : ١ و ٢ و ٣

(١) الروح ١

(٤) و (٥) الشمس : ١ و ٢ .

(٣) اندريث : ٧ .

(٧) النجم : ١ .

(٦) التكويز : ١٥ و ١٦ .

(٨) الواقعة : ٧٦ و ٧٧

عز وجل بها فكيف طمئت بما قسم الله عز وجل به وأحال الأرض عليه وأوصف
 إليه فقال «وفي السماء رزقكم وما يؤعدون»^(١) وأثنى على المتفكرين فيه
 فقال «ووبتغى في خلق السموات والأرض»^(٢) وقال النبي ﷺ «ويل
 لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبيله»^(٣) أي تجاوزها من غير فكره ودم المعرص
 عنها فقال «وجعل السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون»^(٤) وفي سببه
 لجميع البحار والأرض إلى السماء وهي متعبدات على الغرب والسموات شداد
 صلاب محفوظات عن التعثر إلى أن يسلع الكذاب أحله ولذلك سماه الله عز وجل
 محفوظا فذل «وجعل السماء سقفا محفوظا»^(٥) وقال «ووبيت فوقكم سقفا
 شدادا»^(٦) وقال «أأنتم أشد خلقا أم السماء سابغة رفع سمكتها فسويها»^(٧)
 فانظر إلى الملكوت لترى عجائب العز والحصوت ولا تظن أن معنى لظن إلى
 الملكوت بأن تمد العز إليه فتري رزقه استمد وصور الكواكب وتقر في
 البهائم نشاركك في هذا الطر في كل هذا هو المرد فلم مدح الله إبراهيم بقوله
 «وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض»^(٨) لا بل كل ما تدركه
 بحاسة البصر والعز أن يعتر عنه بالملك والشهادة وما عاب عن الأصار فبعبر
 عنه بالغيب والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وحمار الملك والملكوت
 ولا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
 إلا من ارتضى من رسول فظل أيتها العاقل فكرك في الملكوت فعسى أن يفتح لك
 أبواب السماء فتحول قلبك في أفطارها إلى أن يقوم قلبك من يدي عرش الرحمن
 فعند ذلك ربم يرحى لك أن سلع ربه من قال «رأى قلبي ربي» وهذا لأن
 بلوغ أقصى لا يكون إلا بعد مجاوره الأنبياء ودنى شيء إليهم بعسك ثم الأرض

(٢) آل عمران: ١٩١.

(١) الداربات ٢٢٠

(٤) و(٥) الانبياء: ٣٢.

(٣) قد تقدم.

(٧) النازعات: ٢٧ و ٢٨.

(٦) ليل: ١٢.

(٨) الانعام: ٧٥.

وإذا اجتمع الشمس على خط السماء في مسيرها من دالها ، فظهر لشارع وإذا ستوت في وسط
السماء اشتد السطو وإن كان فيه سهم يدل الرمان وعجائب السماوات لا مظهر
في حدها ، عاشر حرم من حرارتها وإليها هذا السهم على طريق التعكر : عتقد على
اجتمعه أنهم من كوكب الكواكب إلا والله تعالى حكيم كثيرة في خلقه ، ثم
في مقدارها ، ثم في شكله ، ثم في نوره ، ثم في وضعه في السماء وقربه من وسط السماء
وبعد وقربه من الكواكب ، ثم في بحسه ، وهذه قس ذلك ما ذكرناه من أعصاب بدت
بده من حرارتها ، ولا وفي حكمه من حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لاسية لعدم
لأن ليس لهم السماء ، لأن كوكب حسمه ولا في كثره معانيه وقس التفاوت الذي
بسمه في كثره معانيه بما بينهم من البعد في كبر الأرض فأن تعرف من كبر
الأرض واتساع أنوارها ، أنه لا ينفذ آدمي على أن يدور بجوانبها وقد اتفق
المهندسون على أن الشمس مثل الأرض مائة وستة وستين مرة ، وفي الأحرار ما
يبلغ على عظمتها والكواكب تتنزل في أعينها هي مثل الأرض ، ثم صارت
وأكثرها ينتمى إلى قريب من مائة وعشرين مرة مثل الأرض وهذا يعرف رباعها
وبعد هذا فلنعد صارت ترى صغراً ولذلك نشار أنه تعالى إلى بعدها ، فقال : وروى
سبحكها فسويتها ^(١) ، وفي الأحرار أن كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة
عام ^(٢) ، فإذا كان هذا مقدراً كوكب واحد من الأرض فانظر إلى كثرة الكواكب ثم

(١) هذا على مذهب بطليموس وأما قبله ، فمن عصره فيفسر لفيثوف
، فتقوا بأن جرم الشمس لا يزيد عما يشاهده بالانصار كما في كتب مشهورة انكسارات من
٨٣ و أما ليوم فرعبو أن حاسة الشمس مائة إلى الأرض تريد من ألف ألف مرة
إلى ١٣٠٠٠٠٠ مرة والله أعلم .

(٢) التارغات : ٢٨ .

(٣) أخرجه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة ، وقال : عريب ، وقال
العراقي ، ويروى عن أبوبن يوسف بن عبيد وعلى بن زيد ، قالوا : ولم يسمع الحسن
من أبي هريرة ، ورواه أبو النخعي في كتاب العظمة من رواية أبي بصرة عن أبي ذر ورجال
تقات إلا أنه لا يعرف لأبي بصرة سماع من أبي ذر .

انظر إلى السم، تنبئ الكواكب مر كوره فبها وإلى عظمتها ثم انظر إلى سرعة
حر كمها وأنت لا تحس بحر كمها فصلاً من أن يدرك سرعته لكن لا شئ في أنه
في احسن سير مقدار عرض كوكب لأن الرماح من علو أوّل حره من كوكب إلى
تمامه يسير وذلك لكوكب هو على الأرض مائة مرة وريادة ، فعد دار العلف في
هذه اللحظة مثل الأرض مائة مرة وهكذا يدور على الدوام وأنت غافل عنه ، و انظر
كيف عثر حننيل ^(١) عن سرعة حر كنه إذ قال له انسي ^(٢) ، وهل رآك
شمس ؟ فقال لا ، نعم فقال كيف تقول لا نعم فقال من حيث قلب ولا إلى أن قلت
نعم ، سار لشمس مسيره خمسمائة عام ^(٣) ، و انظر إلى عظم شخصها ثم إلى حجمه
حر كنهها ثم انظر إلى قذرة العطر لحكيم كيف أثبت صورتهم مع اتساع أكافها
في حدوده العين مع صغرهما حتى يجلس على الأرض ويمنح عينك بحوها فتري
جميع هذه السماء لعظمتها وكثره كواكبها لا تنظر إليها بل انظر إلى بارئها كيف
حلفها ثم أمسكها من غير عمد ترونها ومن غير علاقه من فوقها تتدلى بها فكل
العلم كيف واحد و لسماء سبعة والعجب منك إنك تدخل بيت عبي فترأى مرؤفاً ^(٤)
بالصبي عموها ناداه فلا يعطيك تعجبك عنه ولا ترأى تذكره ونصف حسنه طول
مرك وأنت أبدأ تنظر إلى هذا البيت العظيم وإلى أرضه وإلى سبعة وإلى هوائه وإلى
عذائب أمتعه وعرائب حيواناته وندائع بعوشه ، ثم لا تتحدث فيه ولا تلتفت بفلك
إليه فما هذا لبيت دون البيت الذي تصفه بل ذلك البيت هو أيضاً حره من الأرض
التي هي أحسن أحرار هذا البيت ومع هذا فلا تنظر إليه ليس له سب إلا أنه بيت
ربك هو الذي يفرّد بنائه وتربيته وأنت قد سميت نفسك وربك واشتعلت سطوتك
وورحك ليس لك هم إلا شهوتك أو حشمتك وغاية شهوتك أن تملأ بطمك ولا تعذر
على أن يأكل عشر ما تأكله بهيمة فتكون البهيمه فوقك بعشر درجات وغاية
حشمتك أن تقبل عليك عشرة أو مائة من معارفك فيساقون بلسانهم بين يديك

(١) قال المراقى : لم أجده أصلاً .

(٢) أي متقناً .

ويعصرون حوائث الاعتقادات عليك ويرصدونك في مودتهم إيتاك فلا يملكون لك ولا لأنفسهم صراً ولا بعباً ولا موباً ولا حيوداً ولا شوراً وقد يكون في بلدك من أعيان اليهود والنصارى من يريد سماعه على حاضرك وقد اشتعلت بهمة بعزور وعملت عن البط في جمال ملكوت السماوات ولا أرض ثم عملت عن التمتع بالظفر إلى حلال ممالك الملكوت والمملك و ما مثلك و مثل عملك إلا كمثل السمكة تخرج من البحر أدنى حجرته في قصر هشيد من قصور الملك رفيع السنين حصن الأركان مرتس بالخواري والعلم وأبوع بدحائر والتدائس وبها إذا خرجت من حجرها ولقيت صاحبها لم تنجذث لو قدرت على مطلق إلا من بيتها وعدائها وكيفية إذا حارها فمما حال القصر والمملك أدنى في العصور فهي بمنزل عنه وعن التفكير فيه بل لا قدرة لها على المجاوزة بالظر عن نفسه وعدائها وبيتها إلى غيرها وكما عملت السمكة عن القصر وعن أرضه وسفحه وحيطانه وسائر بنيانه وعملت أيضاً عن سكونه فأبى عقل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سمواته ولا تعرف من السماء إلا ما يعرفه السمكة من سمك ولا تعرف من ملائكة السماوات إلا ما يعرفه السمكة مملك ومن سكان بيتك نعم ليس للسمكة طريق إلى أن تعرفك وتعرف عجائب قصرك وتذرع صفة الصانع فيه فمما أبى قلبك قد علم على أن تحول في الملكوت وتعرف من عجائبه ما الخلق عاقلون عنها ، ولعمري عن الكلام عن هذا الموضع فإني محال لا آخره ولو استقصيت أعماراً طويلاً لم بعدر على شرح ما تفصل الله عز وجل عليه بمعرفة وكل ما عرفناه قليل برر حدير بالإضافة إلى ما عرفه جملة الأديان والعلماء وما عرفوه قليل بالإضافة إلى ما عرفه بعضنا ببعض وما عرفه بعضنا قليل بالإضافة إلى ما عرفته الملائكة المقربون كجبرئيل وإسرافيل وغيرهما صلوات الله عليهم ثم جميع علوم الملائكة والجن والأسس إذا ضيف إلى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علماً ، هو إلى أن يسمى دهباً وحجره وقصوراً وعجراً أقرب ، فسبحان من عرف عبده ما عرف ثم قال مخاطباً جميعهم « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً »

وهذا بيان معقود الحمل التي يحول فيها فكر المتفكرين في خلق الله عز وجل وليس فيها فكر في ذات الله ولكن يسفاد من الفكر في الخلق للاحالة معرفة الخالق وعظمته وحلاله وقدره وكلم استكثرت من معرفه عجيب صنع الله كانت معرفتك بحلاله وعظمته أتم وهذا كما أنك تعلم عالماً بسبب معرفتك تعلمه فلا يزال تطلع على غريبة من تصبغه أو شعره فتزداد به معرفة وترداد بحسبه له موقراً وتعظيماً واحتراماً حتى أن كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من أبيات شعره يريده محلاً في قلبك ويستدعي انتظيم له من نفسك فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه وتأليفه كل ما في لوجود من خلق الله وتصنيفه فالطوال فكر فيه لا ينأى بدأ وإنما بكل عند من يدركه روق ، فليقتصر على ما ذكرناه ولمصنف إني هذا ما وصلته في كتاب الشكر فإنا بطرنا في ذلك الكتاب إلى فعل الله من حيث هو إحسان إياه وإعلاء علمنا ، وفي هذا الكتاب بطرنا فيه من حيث أنه فعل الله فقط وكل ما طرنا فيه فإن الطبيعي يطر فيه ويكون بطرنا سبب صلاته وشعوته والموفق يطر فيه ويكون سبب هدائه وسعادته وما من ذكره في السماء والأرض إلا وله تعالى فيه حكم يصل بها من يشاء ويهدي بها من يشاء ومن بطرنا في هذه الأمور من حيث أنهم فعل الله تعالى وتصبغه بسفاد منه المعرفة بحلال الله وعظمته وأهتدي به من بطرنا فيها وقصرنا لبطرنا علمنا من حيث تأثير بعضها في بعض لأم من حيث ارتباطها بمسائل الأسباب فقد شعبي وتردني فعود بالله من الضلال وسأله أن يحسن مرآة أودام الخليل بمته وفصله إله على ما يشاء فدير

ثم كتاب التفكير من ربيع المنحيات من المحجته النصاء في تهذيب الإحياء بحمد الله ومنه على يد أحقر العباد وضعهم بحسن من مرتضى جعله الله من المتفكرين في ملكوت السماوات والأرض بمته وكرمه .

ويتناوه كتاب ذكر الموت وما بعده إن شاء الله العزيز ولحمد الله وحده والذاته على خير خلقه محمد وآله الطاهرين

كتاب ذكر الموت وما بعده

وهو الكتاب العاشر آخر كتب الأرباع الأربعة من المحنحة المصنف في مهديت لا حياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لحمد لله الذي قسم بالموت رفات الجبابرة ، كسر به ظهور الأكاسرة ، وقصر
آجال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت سورة حتى جاءهم الوعد
الحق في داهم في الحفرة وسُفلوا من العصور إلى العصور ، ومن صباه اليهود إلى طلمه
الأنجود ، ومن ملائكة الحوارى و لعلما إلى مصاحبه الهوام والديدان ، ومن انتفع
بإشراف أى النمرغ في البراب ومن أسس العشرة إلى وحشة الوحدة ، ومن المصجع
الوثير إلى المصراع الوسل ، فابظر هل وحدو من اموت حساً أو بحدوا من دونه
حجناً وحرراً ، وأبصر هل بحس منهم من أحد أو سمع لهم ركراً وسبحان من
تفرّد بالعمرة لاستيلاء سنائنا استجيب الدعاء وألّف نصيب الخلق به كتب
عليهم من لقاء ، ثم جعل الموت محاضاً للأسيرة وهوعداً في حقهم للقاء ، وجعل العمر
سجناً للأشقياء ، وحسباً صفةً عليهم إلى يوم الفصل والعصر ، فله لا يعلم بالعلم
المنظهرة ، وله الانتقام بالعلم العاظم ، له الشكر في سموات والأرض وله الحمد
في الأولى والآخرة واصلاة على خيرى المعجرات الطاهرة وعلى آله وأصحابه
وسلم كثيراً

أما بعد فحذير من الموت معرعة ، البراب مصحفة ، والدود أنيسة و
منكر ومكير جليلة ، والعمر معرّة ، والنفس لأرض مسفرة ، و لقيامه موعده ، و
الجنة أو النار مورده أن لا يكون له وك إلا في الموت ولا ذكر إلا لأجله ولا
يطلع إلا إليه ولا يعرج إلا عليه ولا اهتمام إلا به ولا حوم إلا حوله ، ولا انتظار

ولا ترتبص إلا له ، وحقيق بأن يعد نفسه من الموتى ويرى بها في أصحاب القصور فإن كل ما هو آت قريب ، و البعيد ما ليس بآت وقد قال عليه السلام : « الكيس من دين نفسه وعمله ما بعد الموت » ولن يتيسر الاستعداد للشيء إلا عند تحدد ذكره على القلب ولا يتحدد ذكره إلا عند التدكر بالإصغاء إلى المدكرات له ، والنظر في منتهات عليه و نحن ندكر من أمر الموت ومقدّماته و لواحه و أحوال الآخرة والقيامة والحجة والدار ما لا يدرك للعبد من تذكّره على التكرار و ملازمته بالافتكار والاستعداد ليكون ذلك مستحضرًا على الاستعداد عند قرب الرحيل فما بقي من عمره إلا قليل والخلق عافلون واقترب للناس حسابهم وهم في عمله معرضون ونحن ندكر ما يتعلق بالموت في شطرين

الشطرن الأول في مقدّماته و توابعه إلى بركة الصور وفيه ثمانية أبواب
الباب الأول في فصل ذكر الموت والترعب فيه الباب الذي في طول الأمل وقصره
الباب الثالث في سكرات الموت وشدته وما يسجد من الأحوال عند الموت
الباب الرابع في وفاة النبي صلى الله عليه وآله الباب الخامس في كلام المحتصرين من الصالحين
الباب السادس في أقاويل العارفين على الحوائط والمعابر و حكم زيارة العصور
الباب السابع في حقيقة الموت وما يلحق الميت في القبر إلى نفخة الصور . الباب الثامن
في ما عرف من أحوال الموتى لما كشفه في المص

❦ (الباب الأول)

في فصل ذكر الموت والترعب فيه أعلم أن المذموم في الدنيا لم يكن على غرورها المحجب لشهواتها يعقل فله لأحواله عن ذكر الموت فلا يدركه وإدركه كرهه وبعده عنه أولئك هم الآدين قال الله تعالى فيهم « قل إن الموت لذي نمر» منه فآتة ملافيكم ثم تزدون إلى عالم لعب والشهادة فيدتمكم بما كنتم تعملون »
و لناس إقامتهم أو عاب مستدى أو عارف منه ، أمّا المنهمك فلا يدكر الموت وإن ذكره فيذكره لتأسف على دياره ويشغل بدمته وهذا برئده ذكر الموت من الله بعد ، و ما التائب فآتة يكثر ذكر الموت ليستريح به من فله الخوف والحشية

فيحيي منهم التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يحتطفه قبل تمام التوبة و قبل إصلاح لرأد و هو معدود في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله لَا يَحْتَطِفُ من كره لقاء الله كره الله له ^{١١} فإن هذا ليس يكره الموت و لقاء الله وإنما يحذف موت لقاء الله لمصوره و تعصيره ، و هو كالأدي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلاً بالاستعداد للعائد على وجه يرصاه فلا يعد كرهاً للمفاته و علامة هذا أن يكون دائم الأسمعداد له لأشأن له سواء و إلا التحق بالمهمك في الدُّبيا ، و أمّا العارف فإنه يدكر الموت دائماً لأنه موعود للمفاته الحبيب والمحب لا يدسي قط موعود لقاء الحبيب ، و هذا في غالب الأمر بسنطى ، محبب الموت ويحب محبته ليتخلص من دار العاصين و ينتقل إلى حوار رب العالمين كما روي عن حذيفة رضي الله عنه أنه مات حضرته الوفاة قال : حبيب جاء على فوه لا أفلح من بدم ، اللهم إن كنت تعلم أن العفر أحب إلي من العبي واسمهم أحب إلي من الصحة والموت أحب إلي من الحياة فسوف علي الموت حتى ألقاك فإن الثب معدود في كراهة الموت و هذا معدود في حب الموت و بطنه وأعلى ربه منهما من يهوى أمره إلى الله فصار لا يحذر لمسه موباً ولا حياته بل يكون أحب الأشياء إليه أحسها إلى مولاه فهذا قد انتهى بمرط الحب و الولاء إلى درجة التسليم و الرضاء هو العاية و المنتهى و على كل حال فهي دكر الموت ثواب و فضل ، فإن المهمك في الدُّبيا أيضاً يستعيد بدكر الموت أنه يحذ عن الدُّبيا إذ ينهض عن علمه بعينه و يتكدر علمه لدننه و كن ما يكدر على الإنسان الأدان والشهوات فهو من أسباب النجاة

❦ بيان فصل ذكر الموت كيف ما كان ❦

قل اسمي ﷺ وأكثروا دكر هدم اللدت الموت ^{١٢} أي بمصوابه، اللدان

(١) أخرجه البخاري ٨ ص ١٣٢ من حديث عمار بن صامت ومسلم ج ٨ ص ٦٥

من حديث عائشة

(٢) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٢٥٨ والسنن والترمذي أيضا وقال السيوطي

« هدم » بالمدال المعجمة أى فطمها ، ويعتدل أن يكون بالمدال السهلة والمراد على

لتقديري الموت .

حتى ينقطع ركونكم إليها فتقبلوا على الله تعالى

وقال عليه السلام : « لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمياً ^(١) »
وقالت عائشة : « يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد ؟ » قال : نعم من يذكر
الموت في اليوم واللييلة عشرين مرة ^(٢) ، وإنما سب هذه العذيلة كلهم أن ذكر
لموت يوجب التحافي عن دار العرور وينقضي الاستعداد للآخرة والعقله عن ذكر
الموت تدعو إلى الابهالك في شبهات الدنيا .

وقال عليه السلام : « نعمة المؤمن الموت ^(٣) » ، وإنما قل هذا لأن الدنيا سجن
للمؤمن إذ لا يزال فيها في عس من معاصيه بعينه ورياضة شهواته ومداغة شيطنته ،
فالموت إطلاقة له من هذا العذاب والإطلاق نعمة في حقه .

وقال عليه السلام : « الموت كفارة لكل مسلم ^(٤) » ، وأراد بهذا المسلم حقاً المؤمن
صدقاً الذي سلم المسلمون من لسانه ويده وتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يندس
من المعاصي إلا بالثلم والصغار . والموت يطهره ويكفره بعد احتسابه الكبائر
ويقمنه المرائع .

وقال عطاء الحراسبي : « مر رسول الله ﷺ بمجلس قد استعلاء ، لصحك
فقال : شوبوا مجلسكم بذكر مكذرات الذات ، قلوا : وما مكذرات الذات ؟
قال : الموت ^(٥) » .

وقال أنبي عليه السلام : « كثروا ذكر الموت فإنه يمحطس الذنوب ويزهد في

(١) أخرجه السهفي في الشعب من حديث ابن حنبل .

(٢) قال العراقي : تقدم . وما حضرنى الآن متى تقدم .

(٣) أخرجه لصراسي في الكبير من حديث عطاء بن عمر ورواه نعات كوفي

مجمع إروم ج ٢ ص ٢٢٠

(٤) أخرجه أبو بصير في العدة والسهفي في الشعب سند صحيح من حديث أس

كما في الجامع الصغير .

(٥) قال إسرائي : رواه ابن أبي الدنيا في الموت مرسل

الدنيا (٥) ، وقال عليه السلام : « كفى بالموت واعظاً » (٦) .

وخرج النبي ﷺ إلى المسجد فإذا قومه يتحدثون و يصحكون فقال
« ما كروا الموت أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعام لصحتكم قليلاً ولكنكم
كثراً » (٣) ، وذكر عبد النبي ﷺ رجل فاحسبوا الشاء عليه فقال : « كيف كان
ذكر صاحبكم الموت ؟ قالوا : ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت ، قال : فإن صاحبكم
ليس هذلك » (٤) .

وسئل : « من أكس لس وأكرم الناس يا رسول الله ؟ فقال : « أكثرهم ذكر »
للموت وأشدّهم استعداداً له أولئك هم الأكياس دهموا بشرف الدنيا وكراة
الآخرة » (٥) .

أقول ومن طريق الحاصلة ما رواه في الكافي عن أبي عبيدة قال قلت لأبي -
جعفر عليه السلام : « حدثني ما أنفع به فقال : يا أبا عبيدة أكثر ذكر الموت فإنه لم يكثر
ذكره إسان إلا أهدى في الدنيا » (٦) .

وعن أبي بصير قال : « شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوسواس فقال : « يا
أبا عبد الله أدكر تقطع أوصالك في قبرك ، ورجوع أحبّ إليك عند إذا دموعك في جفونك ،
وخرجت من الماء من مخريك ، وأكل الدود لحمتك فإن ذلك يسلي عنك ما أنت
فيه ، قل أبو بصير . فوالله ما ذكرته إلا سلى عني ما أنا فيه من هم الدنيا » (٧) .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت بعد صعيد كما في الجامع الصغير .

(٦) أخرجه الثعدي بن أبي اسامة في مسنده بعد صعيد من حديث أس (العمري)

(٧) أخرجه الطبراني من حديث عمار والبيهقي في الشعب بعد صعيد وهو مشهور

من قول فضيل بن عياض راجع جامع الصغير حرف الكاف .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت بعد صعيد كما في المعنى .

(٩) كالذي قبله .

(١٠) أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا شامه ما صاد جد كما في الرعب و لتهيب ح ٤

ص ٢٣٨ .

(٦) و (٧) المصدر ج ٣ ص ٢٥٥ نعت رقم ١٨ و ٢٠ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « من كان كميده معه في بيته لم يكن من العافلين وكان مأجوراً كلف بطر إليه » .

وعنه عليه السلام قال : « ما من أهل بيت شعر ولا ورث إلا ومثلت الموت يتصدقهم كل يوم خمس مررات ^(١) » .

وعنه عليه السلام قال : « يدرك أحدكم حسره فكل كائناً أب طعمه ولذا أتت سأل ربك الرجوع إلى الله فجعل فطره من سنائب » . قال ثم قال : « عجب لغوم خمس أولهم عن آخره ثم يودني منهم أحد هل هم يلعبون » .

وعنه عليه السلام قال : « من أم طعمه شيء ما نزل الموت حق مبرقة من عند عدا من أحله » . قال : « ومن لم يؤمن نكح ما المال عند الأمل إلا أساء العمل وكان يقول : « رأيت العبد يسرع إلى الله لا بعض لعمل من طلب الدنيا » .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : « أي المؤمنين أكيس قال : أكثرهم ذكر للموت » أشداهم له استعداداً ^(٢) ، وفي رواية أخرى : « الصادق عليه السلام قال : « ذكر الموت ممسك الموت في الأس وفطامه من عمله ويقوئي لعبه بمواعيده ويسد باب بكس غلام الموت » يطغي به الجسد ويحقر الدنيا وهو معنى قول أبي بصير عليه السلام : « فك ساعة من عتمة ساعة » . وذكر عبد الله بن يحيى أن صاحب حياض الدنيا ويشدها في الآخرة ولا يسكن برزخ الرشد على ذاك الموت بهذه الصفة ، ومن لا يعسر الموت وفله حيلة » كثره عجزه وطول معامه في القبر وتحييره في القيامة فلا خير فيه ، قال السيوطي : « أكثر » ذكره دم اللذات قيل : « وما هو يا رسول الله » قال : « الموت وما كرهه عندك على جهنم في سعة إلا » .

(١) و (٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ تحت رقم ٢٣ و ٢٢

(٣) المصدر ج ٣ ص ٢٥٨ تحت رقم ٢٩ .

(٤) المصدر ج ٣ ص ٢٥٩ تحت رقم ٣٠ .

(٥) المصدر ج ٣ ص ٢٥٧ تحت رقم ٢٩ .

(٦) المصدر الباب الثالث والثمانون .

صاقت عليه الدنيا و لا في شدة إلا اتسعت عليه ، و الموت أول منزل من منازل الآخرة و آخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن أكرم عبد المولى بأولها و طوبى لمن أحسن مشايقته في آخرها ، و الموت أقرب الأشياء من ابن آدم و هو يعدّه أبعد فما أجراً إلا نسا على نفسه و ما أصعبه من خلق و في الموت بجنة المحصلين و هلاك المجرمين و لذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت و كره من كره قال النبي ﷺ : من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، و من كره لقاء الله كره الله لقاءه .

قال ابو حامد : و كان الربيع بن حبيب حفر قبراً في داره فكل يوم في اللحد كل يوم مرأت ليستدبهم به ذكر الموت و كان يقول . لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة لعد ، و قل . ما غائب ينظره المؤمن حيراً له من الموت .

(بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت)

إعلم أن الموت هائل و خطره عظيم و عملة الناس عنه لقلة فكرهم فيه و ذكرهم له و من يذكره ليس يدكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا و لا ينجع ذكر الموت في قلبه فله طريق فيه أن يعرغ الصد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كألدي يريد أن يسافر إلى معازة محطرة أو يركب البحر فإنه لا يتعكر إلا فيه فإذا بشر ذكر الموت قلبه و بوشك أن يؤثر فيه و عند ذلك يقل فرحه و سروره بالدنيا و يسكر قلبه و أوقع طريق فيه أن يكثّر ذكر أشكاله و أقاربه الذين مضوا قلبه فيندكر موتهم و مصرعهم تحت التراب و يتدكر صورهم في مناصبهم و أحوالهم و يتعكر كيف يحا التراب الآن حسن صورتهم و كيف تبددت أجراؤهم في قبورهم و كيف أرملوا نساءهم و أيتما أولادهم و صيغوا أموالهم و خلت منهم مساجدهم و مجالسهم و انقطعت آثارهم و أوحشت ديارهم فمهما تدكر رحلاً و رحلاً و فصل في قلبه حاله و كيفية حياته ، و توهم صورته ، و تدكر نشاطه ، و تردده و أملة في العيش و البقاء ، و نسيانه للموت و انجداعه بمؤاتاة الأسباب ، و ركونه إلى القوة و الشباب ، و ميله إلى الضحك و اللهو و غفلته عما بين يديه من الموت الذريع و الهلاك السريع ، و أنه كيف كان يتردد و الآن قد تهدمت دجلاه

و معاصله ، و أنه كيف كان يطبق و قد أكل الدود لسانه ، و كيف يضحك و قد
أكل التراب أسنانه ، و كيف كان يدبّر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشرين سنة في وقت
لم يكن يبيده و بين الموت إلا شهر و هو عاقل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت
لم يحسبه فالكشف له صورة الملك : قرع سمعه السداء إما بالحمة أو بالآثار فبعد
ذلك يطر في نفسه أنه مثلهم و عملته كعملتهم و ستكون عقبتهم كعاقبتهم قل أبو الدرداء
إذا ذكر الموتى بعد نفسك كأحدهم و قل ابن مسعود السعيد من وعظ بعيره
و قال عمر بن عبد العزيز الأبرار أنكم تحمرون كل يوم عدياً أو رثعاً إلى الله
عز و جل تصعونه في صدع الأرض و تدوس التراب و تخلف الأحباب و قطع الأسباب
فملازمة هذه الأفكار و أمثالها مع دخول المقابر و مشاهدة المرضى هو الذي يحدث
ذكر الموت في القلب حتى يعلم عليه بحيث يصير الموت نصب عيديه فبعد ذلك يوشك
أن يستعد له و يتجهى عن دار العرور و إلا فالذكر بظاهر القلب و عذبة اللسان
قليل الجدوى في لتجدير و التنبية و مهم طاب قلبه بشيء من الدنيا فيسعى أن يتذكر
في الحال أنه لا بد من مفارقتها

نظر ابن مطيع يوماً إلى راره فأعجبه حسناته ثم بكى و قال والله لو لا الموت
لكنت بك مسروراً ، و لو لا ما يصير إليه من صبق القصور لمرت بالدنيا أعيننا ، ثم
بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته

❖ (الباب الثاني في طول الأمل) ❖

❖ (و فصله قصر الأمل و سب طوله و كيفية معالجته) ❖

فصيلة قصر الأمل . قال السيوطي رحمه الله بعد الله بن عمر : إذا أصبحت فلا
تحدث نفسك بالمساء ، و إذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح و حذر من ديك لا حركاتك
و من حياتك لموتك و من صحبتك لسقمك فإني يا عبد الله لا تدري ما اسمك عدداً
و روى علي بن عيسى أنه عليه السلام قال : « إن أشد ما أحاف عليكم حصنات اتساع الهوى
(١) أي حى أو ميت ، و أخرجه ابن حبان ورواه البخاري في آخر حديث ذكر في
الدنيا كالك غريب » من قول ابن عمر (المتن)

وطول الأمل قائم استأجر لهوى فاته يعدل عن الحق ، وأما طول الأمل فاته يحجب الدنيا ، ثم قال ألا إن الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ويمنع ويؤد أحب الله عبداً أعطاه الأمان إلا أن للدنيا أبداً ، للدنيا أساء فكونوا من أساء الذين ولا تكونوا من أساء الدنيا ، ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولمة ألا إن الآخرة قد أتت مفعلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب ، ألا وإنكم يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل ^(١) ، وقالت أم المندر : اطلع رسول الله ﷺ ذات عشية إلى ابناس فقال أيتها الناس أما تستحيون من الله عز وجل ؟ قلوا وما ذاك يا رسول الله ؟ فقال تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا يدركون ويمنون ما لا تنسكون ^(٢) .

وقال أبو سعيد الجدي اشترى أسامة بن زيد من زيد بن ثابت ولبيده بمائة دينار إلى شهر فسمعت النبي ﷺ يقول : لا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيماي إلا طست أن شعري لا يلتصق حتى يقبض الله روعي ولا رفعت طرقي فطمت أني واضعه حتى يقبض ، ولا لعمت لعمه إلا عمت أني لا أسمع حتى أعصها من الموت ، ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعملون فعدوا أنفسكم من الموت ، والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت وما أنتم بمفجرين ^(٣) .

و روي أنه ﷺ أحد ثلاثة أعوار فعدوا بن يديه و آخر إلى حسبه و أما الثالث فأنعده فقال هل يدرون ما هذا ؟ قلوا الله ورسوله أعلم قال هذا الإنسان و ذلك الأجل و ذاك الأمل يعطاه بن آدم و يحلجه الأجل دون الأمل ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر بن سمرة وكلامهما ضعيف كما في المعنى .

(٢) رواه الطبراني من حديث أم الولد بنت عمر كما في الترغيب والترهيب

ح ٤ ص ٢٤١

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية والسهقى في لشب و ابن أبي الدنيا في قصر الأمل

كما في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٣٢ .

(٤) قال ليرافق أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا في قصر الأمل واللفظ له و ←

وقال عليه السلام : « أكلكم يحب أن يدخل الجنة ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال :
 قصر وامن الأمل واحملوا آجالكم بين أنصاركم واستحيوا من الله حق الحياء ^(١) »
 وكان عليه السلام يقول في دعائه : « اللهم إني أعود بك من دينا تمنع خير الآخرة ، وأعود
 بك من حسنة تمنع خير المماتة ، وأعود بك من أمل يمنع خير العمل ^(٢) » .
 وقال سلمان العارسي : « ثلاث أعجبني حتى أصبحكني مؤمل الدنيا و
 الموت يطلبه ، وعقل وليس بمعمول عنه ، وضاحك مله فيه لا يدي أساحط رب
 العالمين عليه أمر من عنه . وثلاث أحرقتني حتى أمكنني فراق الأحبة عجز وحر به
 وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي لأدري إلى الحمة يؤمر بي أو إلى السار »
 وقال بعضهم رأيت زلزلة بن أبي أوفى في المنام بعد موته فقلت : أي الأمل
 أبلغ عندكم ؟ قال : المتوكل وقصر الأمل

❦ بيان المذهب في طول الأمل وعلاجه ❦

إعلم أن طول الأمل له سببان أحدهما الجهل والآحر حب الدنيا أما حب
 الدنيا فهو أنه إذا أس بها وشهواتها ولداتها وعلائقها تعلق على قلبه فعارقتها متع
 قلبه من الفكر في الموت لذي هو سبب معارقتها وكل من كره شيئاً دفعه عن
 نفسه ولا إنسان مشغوف بالأشياء الباطية فيمتسي بعسة أبداً بما يوافق مراده وإنما
 يوافق مراده النقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقرره في نفسه ويقدر توابع النقاء
 وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير
 قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه فإن
 خطر له في بعض الأحوال أمر الموت والحاجة إلى الاستعداد له سوف وبعد نفسه
 وقال الأيتام بين يديك فإلى أن تكبر ثم تنوب ، وإدا كبر فيقول : إلى أن تصير

❦ انظر ما مر في الاثنا عشر رواية أبي المتوكل الباجي عن أبي سعيد الخدري وإسناده حسن

ورواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا أيضاً من رواية أبي المتوكل مرسل (م)

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث الحسن مرسل (المفني)

(٢) ابن أبي الدنيا فيه من رواية حوشب .

شيحاً وإدا صار شيخاً قال إلى أن تفرغ من به هذه الدار . هذه الصبيحة
أو تفرغ من هذه السعرة أم تفرغ من يد يد هذا الولد . حذاره و تدر مسكن به
أو تفرغ من فخر هذا العدو . كذا يثبت لك ولا يزال يسوق ويؤخر ولا يحوض
في شغل إلا ويتعلق بآتمام ذلك الشغل عدة أشغال أخر وهكذا على استدراج يؤخر
يوماً ويقضي به شغل إلى شغل إلى أن تحطه المدة في وقت لا يحسنه فتطول عند
ذلك حسره ، وأكثر أهل النار صائحهم من سوف يقولون و احرباه من سوف ، و
المسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو عهده عدا وإدما
يرداد بطول المدة قوة وروحاً ويطن أنه يتصور أن يكون للحائض في الدنيا و
الحافظ لها فراغ قطع وهيب وما يفرغ منها إلا من أطرحه كما قيل

وما قصي أحد منها لسانه . ما انتهى آت إلى آت

و صل هذه الأم بي كلها حب الدنيا والآس بها و لعنه عن معنى قوله
عليه السلام وأحب ما أحب فإنيك مقدره ، وآة الحبل فهو أن الإنسان قد يقول على
شابه ويستبعد قرب الموت مع الشباب و انس يستكر المسكين في أن مشايخ بلده
لوعده و تكاوا ، أول من عشر أهل البلد وإدما قتلوا لأن الموت في الشبان أكثر
و إلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب ، وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت
و حاة ولا يدري أن ذلك غير بعيد ، إن كان ذلك بعيداً فالمرض و حاة غير بعيد ،
و كل مريض في تمايق و حاة وإدما مرض لم يكن الموت بعيداً ، ولو تفكر هذا لعاقب
و علم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شب و شب و كهولة و من صيف و شتاء
و حريف و ربيع و من ليل و نهار لعظم اشتغاله بالاستعداد له و استشعره و لكن
الحبل هذه الأمور و حب الدنيا دعوا إلى طول الأمل وإلى العجلة عن تقدير الموت
العريب فهو أبدأ يطن أن الموت يكون بين يديه ولا يعد زواله و وقوعه فيه ، ويشيع
الحنائير ولا يفكر أن يشيع حمارته لأن قد نكر عليه و أله و هو شاهد موت
غيره فأما موت نفسه فلم يألفه و لا يتصور أن يألفه في أنه لم يقع وإدما وقع لا يقع
دفعه أخرى بعده فهو الأول و هو الآخر وسيله أن يقس نفسه بغيره و يعلم أنه

لأنه وإن يحمل حارته ويدوس في قمره : لعل الناس لئدي يعطى به لحدّه قد صرّب
 و فرغ منه و هو لا يدري فسويفه جهل محض و إذا عرفت أن سسه الجهل و حب
 الدنيا فعلاجه دفع سسه أمّا الجهل فمدفع بالفكر الصّافي من العلب الحاصر و
 سماع الحكمة الدالّة من العلوب الطاهرة و أمّا حب الدنيا فالعلاج في إحراجه
 من العلب شديد وهو الداء العصال الذي أعبى الأولي و لا تحس علاجه ولا علاج
 له إلا الإيماء باليوم الآخر و ما فيه من عظيم العتب و حرّيب الثواب و مهمّا حصل
 له ليفيّر بذلك ارجل عن قلبه حب الدنيا في حب الخطير هو الذي يمحو من
 العلب حب الحقيق فإذا رأى حفاظه الدنيا و بفساد الآخرة استنكف أن يلعب إلى
 الدنيا كلف و إن أعطى ملك الأرض من المشرق إلى المغرب فكيف و ليس لكل
 عبد من الدنيا إلا قد يسير مكدر منقّص فكيف يفرح بها ويفرّح في القلب حبّها
 مع الإيماء بالآخرة فسأل الله تعالى أن يرسل الدنيا كما أراها الصالحين
 من عباده و لا علاج في تحرير الموت في العلب مثل المطر إلى من مات من
 الأفراس و الأشكال و أنهم كيف حدهم الموت في وقت لم يحتسبوا أمّا من كان
 مستعدّاً له فقد فاز فوزاً عظيماً ، و أمّا من كان معروراً بطول الأمل فقد حصر
 حصراناً مبيناً ، و لينظر الإنسان كلّ ساعة في أطرفه و أعصائه و ليتدبّر أنّها
 كيف تأكله الذي يدان لا محالة و كيف تنتفّت عظامها ، و ليتفكّر أن الدود يبدأ
 بحديقته ، يرمى أو لا أو بالسرّى فما على بدنه شيء إلا و هو طعمه الدود و ماله من
 نفسه إلا العلم والعمل الحاصل لوحه الله عزّ وجلّ و كذلك ينفكّر فيما سيورده من
 عذاب العسر و سؤال مسكر و مكير و من الحشر و البشر و أهوال القيامة و فرغ النداء
 يوم العرس الأكرم فأمثال هذه الأفكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه
 وتدعوه إلى الاستعداد له

❦ (بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره) ❦

إعلم أن الناس في ذلك يتفوتون فمهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أنداً قال

الله تعالى «يودُّ أحدَهُم لو يعمر ألف سنة»^(١) ، وممهم من يأمل البقاء إلى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده وآه وهو الذي يحبُّ الدُّنيا حباً شديداً قال النبي ﷺ «حبُّ الدنيا في قلب الدنيا وإن التَّعب برفوقه من أكثر إلَّا الذين استقوا وقليلٌ ما هم»^(٢) ، وممهم من يأمل إلى سه فلا يشعل سدير ما وراءه ولا يقدر لنفسه وجوداً في عم قابل ولكن هذا يستعدُّ في الصَّيف للشتاء وفي الشتاء للصَّيف وإذا جمع ما يكفيه لسنة اشتغل بالعبادة ، وممهم من يأمل مدَّة الصَّيف أو الشتاء ولا يدَّخر في الصَّيف ثياب الشتاء ولا في الشتاء ثياب الصَّيف ، وممهم من يرجع عمله إلى يوم وليلة ولا يستعدُّ إلَّا لنهاره فأما لعدد فلا

قال عيسى عليه السلام «لا تهتمُّوا برزق عدوِّكم يكر عدوُّكم من آجالكم فستأتي أروافكم مع آجالكم وإن لم يكن عدوُّكم من آجالكم فلا تهتمُّوا لأرزاق غيركم» ، وممهم من لا يجاوز أمله ساعة كما قال النبي ﷺ «يا عبد الله إذا أصبح فلا تحدِّث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدِّث نفسك بالصباح»^(٣) ، وممهم من لا يقدر البقاء أيضاً ساعة ، وممهم من يكون لحوب مصاعبيه كأنه واقع وهو يستمره وهذا الأسر هو الذي يصلي صلاة مودَّع هذه مراتب الناس ولكلِّ درجات عند الله و ليس من أمله معصراً على شهر كمن أمله شهر ويوم بل ينهما تعاون في لدُّرجه عند الله فإن الله لا يظلم منول درة وإن تبت حصة يصاعفها ومن يعمل مثقال درة خيراً أيرء ثم يظهر أثر قصر الأمل في المبادرة إلى العمل وكلُّ إنسان يدَّعي أنه قصير الأمل وهو كاذب وإنما يظهر ذلك بأعماله فإنه يعني بأسباب ربِّها لا يحتج إليها في سنة فيدلُّ ذلك على طول أمله ، وإنما علامه التوفيق أن يكون الموت نصب عينية لا يفعل عنه ساعة فيستعدُّ للموت الذي يرد عليه في الوقت فإن عاش إلى المساء شكر الله تعالى

(١) البقرة : ٩٦ .

(٢) أخرجه مدره مسلم والنخاري في الصحيح ح ٨ ص ١١١ ولم أجده تمامه

(٣) أخرجه الترمذي ح ٩ ص ٢٠٣ و لبيهي وغيره من حديث ابن عمر قاله صلى الله عليه وآله له .

على صاعته : و ح : أنه لم يصح دياره بل استوفى منه حظه و أدخره لنفسه
ثم يسأل : مثله إلى حدّح وهكذا : أصح ، ولا يتيسر هذا إلا لمن ورع القلب
عن الغر وما يكون فيه فمثل هذا إذا مات بعد وعظ وإن عاش سرّ بحسن الاستعداد
وإذا لم يمتدح فطوب له سعده والحياء له مريد ، فليكن الموت على بالك يمسك
وإن أسير حدثك وأنت عدول عن نفسك ولعلّك قد قرب الميراث وقطعت المسافة
ولا يكون كذا إلا بمداورة العمل اعتناء لكل نفس أهلها فيه

❦ (بيان المبادأة إلى العمل حذر آفة التأخير) ❦

إعلم أن من أنه إخوان عائس : يسطر قدوم أحدهما في عدو ينتظر قدوم
الآخر بعد شهر أو سنة ولا يستعدّ للذي يقدم إلى شهر أو سنة : إنما يستعدّ للمنتظر
قدومه غداً فالاستعداد متحة قرب الاستعداد فمن انتظار مجيء الموت بعد سنة أشغل
قلبه بامدّة وسي مداول المدة ثم يصح كل يوم وهو منتظر بأسية نكه له لا ينقص
مها اليوم أندي انقضى : ذلك جمعة من مدورة العمل : أدنا فإنة أند يرى لنفسه
متسماً في ملك السمة : يؤخر لعمل كما قال سي : **الهيمة** : وما ينتظر أحدكم
من الدنيا إلا لعني مطعناً أو فقر عسباً أو مرضاً مهسداً ، أو هرمأ مهسداً أو
موتاً مهسداً ، أو الدخول والدخول : عائب ينتظر ، أو الساعة والساعة أذهي و
أمر^(١) .

وقال ابن عباس رضي الله عنه قال النبي **صلى الله عليه وآله** : **موتك** : وهو يعظه : **اعظم**
خمساً قبل خمس : شأيت قبل هرمك ، وصحتك قبل سمك ، وعملك قبل فراقك
وفراعتك قبل شعلك ، وحياتك قبل موتك^(٢) .

(١) أخرجه الترمذي ج ٦ ص ١٨٥ من رواية محرز بن هارون عن عبد الرحمن
الأعرج ، عن أبي هريرة وقال حديث حسن وقوله : **« هرمأ مهسداً »** أي مسماً إلى ازدل
المر وقوله : **« موتاً مهسداً »** أي ناصياً على السد بالقاء ، يقدر : أجهزت على فلان ،
اد عجت قتله وأسرت بهاب منه

(٢) رواه أحمد ج ٤ ص ٣٠٦ وبن صحيح على شرط الشيخين

وقال عليه السلام : « نعتان معون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ^(١) »
 أي أنه لا يعتمد عليهما ثم يعرف قدرهما عند روالهما
 وقال عليه السلام : « من حاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله عالية
 ألا إن سلعة الله الحتة ^(٢) »
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « حاتم الرأحته تشمها الرأفة حاء الموت بما فيه ^(٣) »
 وكان عليه السلام إذا أحس من أصحابه غفلة أو غربة نادى فيهم بصوت رفيع « أنكم
 أمية راتبة لائمة إما بشقاء وإما بسعادة ^(٤) » .
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا النذير والموت المعير والساعة الموعود ^(٥) »
 وقال ابن عمر خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السقف فقال .
 « ما بقي من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومك هذا في مثل ما مضى منه ^(٦) » .
 وقال عليه السلام : « مثل الدنيا مثل ثوب يشق من أوله إلى آخره فبقي معلماً
 بحيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن يقطع ^(٧) » وقال حابر . كان النبي صلى الله عليه وسلم
 إذا حطب فذكر الساعة روع صوته وأحرّت وحنّته كأنه مدح حبش يقول « صحتكم
 ومسينكم بعثت أنا والساعة كهاتين - وقرن بين أصعبيه ^(٨) »
 وقال ابن مسعود رضي الله عنه : تلا النبي صلى الله عليه وسلم « فمن يرد الله أن يهديه يشرح
 صدره للإسلام » فقال : « إن النور إذا دخل الصدر انفسح فليل يا رسول الله هل

(١) أخرجه ابن ماجه بعثت روم ٤١٧٠ والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٣٠٦ .

(٢) أخرجه الترمذی ج ٩ ص ٢٧٧ والحاكم بسند حسن من حديث أبي هريرة .

(٣) أخرجه الترمذی وحسنه من حديث أبي بن كعب .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث زيد السلمي مرسل (المعنى) .

(٥) أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا في قصر الامل وأبو العاصم العوفي أيضاً (المعنى) .

(٦) رواه ابن أبي الدنيا أيضاً والترمذی بحوه من حديث أبي سعيد الخدري .

باسناد حسن .

(٧) ابن أبي الدنيا أيضاً من حديث أس ولا يصح .

(٨) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢٠٩ بحوه وابن أبي الدنيا في قصر العمل لمعظه كما في المعنى

لذلك من علامته تعرف ، فقال نعم التحدي عن دار العرور ، والانه إلى دار الجلود والاستعداد للموت قبل برؤله ^(١) ،

✽ (الباب الثالث) ✽

✽ (في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الأحوال عند الموت) ✽
 يعلم أنه لو لم يكن من يدي لعن المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان حديراً بأن ينعش عليه عبثه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وعمله وحقيقاً بأن يطول فيه فكرته ويعظم له استعداد له لا سيما وهو في كل نفس يصده كما قل بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يعشك وقال بعض لانه ياتى أمر لا تدرى متى يلغاه استعد له قبل أن يمحأك ولعجب أن الإنسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب محاسن اللذات وانظر أن يدخل عليه حبيبي فيصره خمس حشاش لتكدرت عليه لدنه وفسد عليه عبثه وهو في كل نفس يصدد أن يدخل عليه ملك الموت سكرات الرع وهو عنه عدول فما بهذا سبب إلا الجهل والغرور .

واعلم أن شدة الألم في سكرات الرع لا يعرف بالحقيقة إلا من داهى ومن لم يدقها فإنه إنما بالقياس إلى الآلام التي أدركها وإنما بالاستدلال بأحوال الناس في الرع على شدة ما هم فيه فأن العباس الذي شهد له فهو أن كل عصفور لا روح فيه فلا يحس بالألم وإذا كان فيه الروح تألم ، فالمدر ك للألم هو الروح وهم ما أصاب العصفور الذي فيه الروح حرج أو حرق يرى الأثر منه إلى الروح فيفقد ما يسري إلى الروح يتألم والمؤلم يتعرق على اللحم والدم وسائر الأجزاء فلا يصيب الروح إلا بعض الأثر فإذا كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك للألم وما أشده ، والرغ عبادة عن مؤلم يرل نفس الروح فاسعرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزائه الروح المنتشرة في أعماق البدن إلا وقد حرق به الألم فلو أصابه شوكة الألم الذي يحده إنما يحرق في

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا في مصراخلهم وقد تقدم

خبره من الروح بالافى ذلك لموضع الذي أصابه الشوكه . ثم يعظم أثر الاحتراق
لأن أحرأ النار تعوس في سائر أحرأ البدن فلا يبقى حرم من بعضو المحترق
صاهراً ووطياً ، لا وتصيبه النار فيحس الأحرأ الروحانية المنشرة في سائر
أحرأ اللحم وأما الجراحة في ثمة تصيب لموضع الذي يمسسه الحديد فقط ، فكل
لذلك ألم الجرح دون ألم أسار ، فالم الجرح يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع
أحرأه فبأنه امبروع للمجذوب من كثر عرق من العروق ونصب من الأعصاب
وخبره من الأحرأ ومفصل من المفصل ، ومن أصل كل شعرة وبشرة من انفرس
بى القدم فلا يسأل عن كبره وأمه حتى قالوا إن أدوب أشد من صلب السيف
وشر بالماشير وقمر بالمفردس لأن قطع البدن بالسيف يتم يؤلم لعملة
الروح فكيف إذا كان المفرد المماشر نفس الروح ، وإنما يستغيث المحترق
ويصبح لبقاء قوته في قلبه وشراسيعه ، وفي لبدته ، ويتم انقطع صوت
الميت وصياحه مع شدة ألمه لأن يكرب قد نال منه ، يصعد على فده وعلب على
كل موضع منه مهد كثر قوة وصعق كل جاحده فلم يترك له قوته لاسمائه ، أما
العقل بعد عشه وشوشه وثمة اللبس بعد أنكمه ، أما الأنف بعد صعقها ويؤلم لو
قد على الاستراحة ، لأن من والاصباح والاسعته ، ولكنة لا بعد على ذلك فإن
يفيق فيه قوته سمع له عند برود الروح وحذب جواراً وعز عره في حذقة وصدره
وقد تغير لونه ورد حتى كأنه قد عجم من انتراب الذي هو من فطرته وقد
حذب منه كل عرق عني حله ، والألم منتشر في داخله وجاحده حتى ترتفع
لجذقتان إلى أعالي جعونه ، وتنفص الشفتان ، المسان بى ضله وترتفع الأنسان
إلى أعالي موضعها وتضمر أدملة فلا يسأل عن بدن يحذب منه كل عرق من
عروقه ولو كان المجذوب عرقاً واحداً لكل أمه عظيمة فكيف والمجذوب نفس
الروح المتألم لاهن عرق واحد بل من جميع العروق ، ثم يموت كل عضو من
أعضائه بدرجة فتزداد قوته ثم سافاه ثم فحده ولكل عضو سكره بعد سكره

وكرية بعد كربة حتى يبلغ بها إلى الحلقوم فعند ذلك يقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويعلق دونه باب النوبة وتحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله ﷺ : « تقبل توبة العبد ما لم يفرغ » (١) .

أقول : ثم ذكر أبو حامد عن السلف أجاباً في شدة الموت وسكراته وخوف الأنبياء والأولياء منه وشدة عليهم حتى ذكر أنه لما مات الحليل عليه السلام قال الله تبارك وتعالى : كيف وجدت الموت يا حليبي فقال كسوء جعل في صوف رطب ثم جنب ولما مات الكليم عليه السلام سأل فقال : كشاء حية سلخ بيد الغصاة وإنه عليه السلام قال : وجدت نفسي كالصعور حين يقلى على المقلبي لا هو يموت فيستريح ولا يسحو فيطير ، وبالجملة مالا يشبه أجاب أهل البيت عليه السلام بل يشم منه رائحة الكذب إلا حديثاً واحداً رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يحرق من على القتال ويقول : « إن لم تقتلوا تموتوا فوالذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش » وهذا الحديث مروي عنه من طريق الخاصة أيضاً ولنطو سائر ما ذكره ونذكر مكانه ما ورد من طريق الخاصة في هذا الباب وهو ما أورده الشيخ الصدوق رحمه الله في اعتقاداته (٢) قال : « قيل لأمر المؤمنين علي عليه السلام : صف لنا الموت فقال عليه السلام : « على الحبير سقطتم الموت هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه إما بشارة بنعيم الأبد وإما بشاره بعذاب الأبد وإما بتحويل وتهويل لا يدري من أي العرق هو ، أما وليسا المطيع لأمره فهو الممشر بنعيم الأبد ، وأما عدونا المخالف لأمره فهو الممشر بعذاب الأبد ، أما الممهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه يأتيه الحر من ميمها مخوفاً ثم لن يسوي به الله ناعداً ، ثم ويحرقه من الدار بشعاعنا ، واحتملوا وأطيعوا ولا تتكلموا ولا تنصعروا عقوبة الله وإن من المسرفين من لا يلحقه شعاع إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة » وسئل عن الحسن بن علي عليه السلام « ما الموت الذي جهلوه » فقال أعظم سرور يرد على المؤمنين إذ دخلوا عن دار الكد إلى النعيم الأبد ،

(١) أخرجه الترمذي وابن ماجه تحت رقم ٤٢٥٣ من حديث ابن عمر وقد تقدم .

(٢) ص ١٧٧ الذي طبع مع باب حاد عشر وهكذا رواه في معاني الآثار ص ٢٨٧ .

و أعظم شور يرد على الكافرين إلا بقولوا عن حسنهم إلى نار لا يسيد . لا تنهد^(١) .
 و ما أشد الأمر على الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من
 كان معه في داره ، جلاهم لأنهم كانوا إذا اشتد بهم لأمر بعيرت لو بهم وارتعدت
 وارتعصهم ووحل فلو بهم وحب^(٢) حوهم و كان الحسين عليه السلام وبعض من معه من
 خصائصه تشرق ألوانهم ودهت ، حو رحيم و تسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا
 إليه لا يبالى بالموت فقال الحسين عليه السلام صرا سى الكرام فما الموت لا قطرة تعبر
 بكم عن القوس والضرب إلى الحبال الواسعة والمعم الدائمة فإنكم يكره أن يستقل
 من سجن إلى قصر وهو لا عدائكم كمن يستقل من قصر إلى سجن و عذب أليم ، إن
 أبي حدثني : لك عن رسول الله ﷺ الدنيا سجن المؤمن وحشة الكافر والموت
 حسر هؤلاء إلى حسنهم وحسر هؤلاء إلى حريمهم ما كذبت ولا كذب^(٣) .

وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام ما الموت ؟ قال : للمؤمن كبرخ ثياب وسحة
 فملة^(٤) ووث فيود وأغلال ثعلمة والاستبدال بأفجر الثياب وأصمها روائح وأوطأ
 امراكب وآس المدرل . وللكافر كجلع ثياب فاحرة والفعل عن المبارك لأبسة
 والاستبدال بأوسخ الثياب وأوحش المبارك وأعظم العذاب^(٥) .

وقيل لمحمد بن علي السامر عليه السلام ما الموت ؟ قال : هو اليوم آذي يأتكم
 في كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا يسه إلى يوم لقائه فمنهم من رأى في منامه من
 أضاف الفرح ما لا يقدر قدره ومنهم من رأى في منامه من أضاف الأهل ما لا يقدر
 قدره فكيف حال فرحه في الموت ووحله فيه هو هو لموت فاسد وواله^(٦) .

(١) رواه الصدوق أيضا في معاني الاخبار ص ٢٨٨ تحت رقم ٣

(٢) وجب وجباً ووجيباً ووجياناً : رجب وحق

(٣) معاني الاخبار ص ٢٨٨

(٤) توب وسج علاه الدرن لغة تعبه . ساءه و « قبل » أي كثير فيه لعل و

هر دويته معروفة

(٥) و (٦) معاني الاخبار ص ٢٨٩

وفيل للصادق عليه السلام صف لنا الموت فقال : « هو للمؤمن كأظف ريح يشته فيمنع ^(١) لطيفه فيبفع العيب والألم كله عنه ، و للمكافر كدع الأفاعي وكلسع لعقارب وأشد ، قيل : فإن قوماً يقولون : إنه هو أشد من شر بالماشير وقرص سلفريص ، و رصح بالحجارة ، و تدوير قطب الأرحية ^(٢) في الأحداق ؟ فقال : كذلك هو على بعض الكافرين والعاجزين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم لدي هو أشد من هذا الألم عذاب الآخرة ، فقد أشد من عذاب الدنيا قبل ، وما بالنا نرى كافراً يسهل عليه الروع فيطفي وهو يتحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون أيضاً كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه شدائد ؟ فقال : ما كان من راحة هناك للمؤمنين فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فهو محضه من دونه ليرد إلى الآخرة نقيماً بطيئاً مستحقاً لنواب الله بس له مانع دونه وما كان من سهوله هناك على الكافرين فليوقى أحر حسائنه في الدنياه ليرد إلى الآخرة وليس له إلا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة هناك على الكافرين فهو منباء عذاب الله له بعد بعد حسائنه ذلكم بأن الله عدل لا يجهور ^(٣) ، و دخل موسى بن جعفر رضي الله عنهما على رجل قد عرق في سكرات الموت و هو لا يحس داعياً فقالوا له : يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف حال صاحبنا وكيف الموت ؟ فقال : إن الموت هو المصفاة يصفى المؤمنين من ديوهم فيكون آخر ألم يصيبهم وكفارته آخر ودر عليهم : يصفى الكافرين من حسائهم فيكون آخر لذة أو نعمة أو رحمة تلحقهم وهو آخر ثواب حسنة تكون لهم ، وأما صاحبكم هذا فقد تحلى من الدنياه و صفى من الآثام بصفية وحلص حتى بقي كما يبقى الثوب من الوسخ ، صلح معاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد ^(٤) »

(١) في بعض نسخ المصدر [فيتنفس] .

(٢) الرصح الرمي و لارحة جمع الرحي وهي الطاحون

(٣) معاني الأخبار ص ٢٨٧ .

(٤) معاني الأخبار ص ٢٨٩ .

ومرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام قال: كتب تجدك فعل
لعين الموت بعدك. يريد به، لعنه من شدته مرضه. فقال: كتب لعنه قل أيمناً
شديداً. فقال: لعنه بما لعب ما يدرك به ويعرك بعض حاله إيمانه الناس
رحالاً مستريحاً بالموت ويستريح به عند جداله من نفسه وسوءه ولولاه لم يكن
مستريحاً بفعل امرئ ذلك في حديث طويل خدعته موضع الجحيم.
وقيل لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: ما بال هؤلاء المستريحين
أموت وقال: لأنهم جهلوا بكرههم ولو عرفوه وكافوا من أوارهم حتى لا يحسوه
ولمعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال: يا محمد بن علي الصبي
والمجنون يسع من الدنيا أضعف لديه وإن في الآخرة قول لهم يسع الدار
وقال: وبيعتهم بغير حق من الله. وقد استعانتهم الموت حتى لا يسموا
أنفسهم من هذا الدار ولابد لمعالجهم شيمهم أو علمهم أن يؤتي الله الموت من أجمع
لا يستدعوه وأحسوه أشد مما يستدعي الله من أجمعهم بقدره لدفع الآفات وحلالات
السلامات.

ودخل علي بن شهاب بن علي مريض من أحمه وهو يسكني ويخرج عن
الموت وقال له: يا عبد الله خاف من الموت لأنك لا تدري ما رأيته قد استحب
وقد رت وناديت بها عليك من أوسع العالم عليك وأنه قد وسع وحزن وعلم أن
العسل في الحمام يرى عند ذلك كالماء ثم قرب أن تدخله ففعل ذلك عند
أوامرهم أن لا تدخله فبقي ذلك عنده قال: بلى يا بن سون سددت عليك
الموت هو ذلك الحمام وهو آخر ما بقي عليك من محييص ديوث وتعمش عن
سبائك فإذا أتت وردت عليه وحورته فقد يموت من كثر عمه وهم وأدى ووصلت
إلى كل سرور وفرح فسكن الراحل وبسط واستسلم وعصى عن نفسه وعصى
لسبيله (١٣)

« وسئل الحسن بن علي ع^{عليه السلام} عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون^(١) »
 إن أبي حدثني بذلك عن أبيه ، عن جدّه عن الصادق ع^{عليه السلام} أنّه قال : إنّ المؤمن
 إذا مات لم يكن متّاً وإنّ الكافر هو الميت ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « يحرج لحى من
 الموت ويخرج الميت من لحى^(٢) » ، يعنى لمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن^(٣) ،
 وحجّه ، راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : يا رسول الله ما بالي لا أحبّ الموت ؟ فقال لك
 مال ؟ قال نعم ، قال قد قدّمته قال لا قال فمن نعمة لا يحبّ الموت^(٤) ؟
 وقال راجع لأبي ذرّ رحمه الله عليه : « ما باله يكره الموت ؟ » فقال لأنّكم
 عمّرتهم لدنيا وحرّثتم لآخرّة فمكرهون أن يتعلّوا من عمران إلى حراب وقيل به
 كيف نرى قدومها على الله قال أمّا المحسن فكالمعائب يقدم على أهلها وثمة المسيء
 فكالباق يقدم على مولاه ، قيل فكيف يرى حالاً عند الله قال : « عروا عنكم لكم على
 الكتاب إنّ الله عزّ وجلّ يقول : « إنّ الأبرار لفي نعمٍ » وإنّ لفحار لفي
 حبيم^(٥) » قال ابن جرّير : « في رحمة الله » قال : رحمه الله قريب من المحبين » إلى هنا
 كلام الصدوق طاب ثراه^(٦) .

(١) أى هو مر ، التصديق ، تصديق ما لا يكون د لمؤمن لا يموت ، الموت والكافر
 أيضاً كذلك لا ، قال ميبك (حاله العلامة المجلسي - رحمه الله) وله معنى آخر أبى بعد
 تمام الحديث

(٢) الروم ١٩

(٣) معاني الآثار ص ٢٩٠ قوله : « التصديق بما لا يكون » يظهر أن المعنى أن
 التصديق بما لا يكون أى الأمر للحدّ هو بشره الموت وهو فعل الإحقق لدى لأفعل له
 ويمرّوى عن الصادق ع^{عليه السلام} أنه قال : إذا أردت أن تحصر عمل الرجل في مجلس واحد
 محدّته في خلال حدثت بما لا يكون فإن أنكره فهو عاقل وإن صدّقه فهو أحمق ، وقال
 أمير المؤمنين ع^{عليه السلام} : « قد لعن فقد الحياة ولا يقاس إلا بالأموات » ، يؤدّد المعنى دليل
 الخبر أيضاً ، وعليةذا لا يناسب ذكر الخبر في هذا المقام .

(٤) رواه الصدوق أيضاً في الغصّال ج ١ ص ١٠٠ .

(٥) الانعطاف : ١٣ و ١٤ .

(٦) راجع لكل ذلك كتاب الاعتقادات له - رحمه الله - ص ٧٧ إلى ٨١

قال أبو حامد : فمن سكرات الموت على أوليته وأحباته ما حال به من المهممكون في المعاصي ويتوالى عليها مع سكرات الموت فيه الدواهي في دواهي الموت ثلاثة الأولى شدة الروع كما ذكرناه . لذهاب الثانية مشهدة صورة ملك الموت ودخول الرُّوع والجوف منه على القلب ، فلو رأى صورته التي عندها يقص روح لعبد المذنب أعظم الرُّوح قوة . أم يلقى رؤيته فروي عن إبراهيم الحليل عليه السلام أنه قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقص فيها روح الفاجر ؟ قال : فأعرض عني فأعرض عنه ثم البعت فإذا هو برجل أسود قائم ، لشعر عمتن الرِّيح أسود الثياب يحرق من فيه ومحجريه لب النار والدخان فعشي على إبراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى فقال : يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسه ^(١) وأما لطيف فآية يراه في أحسن صورة وأحلمها فقد روى عكرمة عن ابن عباس أن إبراهيم صلوات الله عليه كان رجلاً عبوراً وكان له بيت يعتد فيه فإذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فإذا برجل في حوف ليل فقال : من أدحك داري ، فقال : أدخلنيها ربها فقال أما ربها قال : أدخلنيها من هو أملك لب عني ومث فقال : من أنت من الملائكة ؟ قال : يا ملك الموت فقال : وهل تستطيع أن تريني الصورة التي تقص فيها روح المؤمنين ؟ قال : نعم فأعرض عني فأعرض عنه ، ثم البعت فإذا هو بشاب قد كثر من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال : يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن عند الموت إلا صورته كان حسه ومنها مشاهدة الملكين الحافظين قال وهب : بلغني أنه ما من ميت يموت حتى يترأى له الملكان الكتان عمله فإن كان مطيعاً قال له حراك الله عما حير فرب مجلس صديق أحسبنا وعمل صالح قد أحضرنا وإن كان فاجراً فلا لأحراك الله عما حير فرب مجلس سوء قد أحسبنا وعمل غير صالح قد أحضرنا وكلام قبيح قد أسمعنا فلاحراك الله عما حير ^(٢) وذلك حين شخوص نضر الميت

(١) جامع الاخبار فصل ١٣٥ .

(٢) راجع جامع الاخبار فصل ١٣٢ في العر

بهم ولا جمع إلى الدنيا. والذين هم الثلاثة مشهودة لعصاه مواضعهم من آثار
وحروفهم قبل مساعدته فإن بقي حال السكران وقد تجردت قواهم واستسلمت
للروح أو حتم ولم يخرج أحد منهم عالم يسمعون بعمه هلك طوت بأحدى
أبوابه، تشرى عنه به سائر أوثان. يولي له لحظة وعن هذا الخطر كان
حوى أرباب الموت والأبواب من يجرى وأن يخرج أحدكم من الدنيا حتى
يعلم بين مصيره حتى من معدته غير الجسد أو لئلا

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من كره له الله كره له الله
وكره له الله كره الموت. ليس ذلك بذاك إن المؤمن إذا فرّج له
موت هو ودم عليه أحب إليه وأحب الله له

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا رأى الله تعالى إذا رضى عن عبد قال: يا مالك
الموت ذهب إلى عدي والآن في مي بروجته لا يجه حسنى من عمله قد بلونه واستر
هو حبه حب أحب ويرى مذب الموت ومعه حمس من ادلائكة معهم قضبان
لرّيج وأصول. أنه إن كل واحد منهم يستتره بشاره سوى بشاره صاحبه
ويعوم طلائكة من يجرى حجه معهم لرّيج. وإذا نظر إليهم بطيس وضع
يده على رأسه ثم صاح. واليعول به حموده. مالك يا سيدنا ويعول أم ترون
ما أعطاني هذا لعبد من أكله أني كنتم عن هذا. قالوا: قد حديدنا به وبكمته
كل معبود

قال بعض السلف: لأراحد للمؤمن إلا في لقاء الله ومن كان راحته في لقاء الله
فيوم الموت يوم سوره ورحه ومعه وعنه وشرفه

أقول وفي لكانى عن سدير الصيرفي قال: قال لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت من روايه رجل لم يسم عن علي بن الحسين موقوفاً

(٢) منقوله من حديث عباد بن الصامت

(٣) قال سفيان أخرجه من أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث تميم الدري

بن آدم في رواية كثيرة ولم يصرح في ذلك بتدبيره وفي آخره ما دل على أنه مرهوع

وقد يرى من رسول الله هل يكمل المؤمن على قصص وحده، قال لا والله يراه، إذا أنا
 ملكت طوب لبعض روجه حرج عند ذلك فيقول له طوب يا ولي الله لا أخرج
 هو الذي مث غداً لا بأبرئك وأشفق عليك من والدك، ثم لو حصر لك، افتح عينك
 وبصر قول وتمثل له رسول الله وأمر المؤمنين وقاضية لحسن والحسين، لأنتم
 من ذريتهم عليهم السلام وقال في هذا رسول الله وأمر المؤمنين ووطمة والحسن والحسين
 والأنتم رؤسنا، فإن ففتح عينه فسطر فينادي روجه من قل رب العزة
 فيقول يا أيتها النفس المطمئنة إلى غير وأهل بيته ارحمني إلى ربك راضيه بالولا،
 مرضية بالشواب، فادخلي في عبادي يعني غيراً وأهل بيته، وادخلي حشيتي فما شيء
 أحب إلي من سلال روجه وللجوق بالمعادي ^(١)،

وعنه عليه السلام في الرحل إذا وقف بعينه في صدره يرى، فقلت جعلت فداك
 وما يرى؟ قال يرى رسول الله ويقول له رسول الله أن رسول الله أنشأ، قال ثم
 يرى علي بن أبي طالب فيقول أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا
 أنفك اليوم قال ذلك له أيكون أحد من أسس يرى هذا ثم يرجع إلى الدنيا قال
 قال لا أدري هذا أمد مات وأعظم لك، قال واث في لفرآن قول الله تعالى
 «أتدين آمنوا وكانوا يتبعون لهم الشرى في جنود الدنيا وفي الآخرة لا تميل
 لكلمات الله ^(٢)»

وعن ابن أبي يعفور قال «كان خطيب الجهمي حليلاً له وكان شديد
 المص لآل محمد عليهم السلام، كان يصحب بحده الحرورية والودح عليه أعوده بلحظ
 والتعنية فاد هو معنى عليه في حد طوب فسمعه يقول مالي والله علي فحشرت
 بذلك أنا عند الله سبحانه فقال سبحانه رآه ورب الكعبة رآه، رب الكعبة رآه ورب
 الكعبة ^(٣)»

(١) الكافي ج ٣ ص ١٢٨ تحت رقم ٢ والامتنان من أصل وهو الصحيح .

(٢) المصدر ج ٣ ص ١٢٣ تحت رقم ٨ والآية في سورة يوسف ٦٣ و٦٤

(٣) المصدر ج ٣ ص ١٢٣ تحت رقم ٩ .

قل أبو حامد: وحوى سوء الحسنة قطع قلوب العارفين وهي من الدية هي العظمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الحسنة وشدة حوى العارفين منه في كتاب الحوى والرحمة وهو لا يثق بهذا الموضع ولكننا لا نطول بذكره وإعادته

❦ (بيان ما يستحب من احوال المحتضر عند الموت) ❦

اعلم أن المحبوب عند الموت من صورة المحضر هو الهدى والسكون ومن أسأله أن يكون باطعاً بالشهادة ، ومن فليد أن يكون حسن الطمأنينة بالله تعالى ، أمم الصورة فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « راقبوا الميت عند ثلاث إذا رشح حميته ودرى عيانه ويست شتمه فهي من رحمه الله تعالى قد برئت به وإذا غط عطيط المحقوق^(١) وأجر لونه وأردت شتمه فهو من عذاب الله تعالى قد برئ به^(٢) »
أقول ومن طريق الخاصة ما رواه في عقبه عن الصادق عليه السلام قال : « إذا رأيت المؤمن قد شحم بصره وسالت عيانه اليسرى ورشح حميته وتغلبت شتمه وانتثر منحراه فأني ذلك رأيت فحسبك به^(٣) »

وعنه عليه السلام في الميت يذم عيانه عند الموت : « إن ذلك عند معاينة رسول الله ﷺ ويرى ما يسره^(٤) ثم قال أما ترى لرجل يرى ما يسره وما يحب فتدفع عيانه ويصحب^(٥) »

وعنه عليه السلام : « إن ولي علي عليه السلام يراه في ثلاثة مواطن حيث يسره عند الموت وعند الصراط وعند الحوض ، وملك الموت يدفع الشيطان عن المحيط على الصلوات ويلقيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في تلك الحالة العظيمة^(٦) »
 وقال رسول الله ﷺ : « عشوا موتكم لا إله إلا الله » فإن من كان آخر كلامه « لا إله إلا الله » دخل الجنة^(٧) .

(١) عند الحمل يغط - من باب ضرب - فغطط صوت في الشفقة ، وغطط بالهم
 يغط عططاً أيضاً يردد به صاعداً إلى حلقه حتى يسمعه من حوله

(٢) أخرجه بحكيم الترمذي في نوادر الأصول من حديث سلمان

(٣) (٤) و(٥) و(٦) تصدر باب عمل الميت تحت رقم ٢٠ و١٩ و٢٧ و٣

قال أبو حامد : وأما إطلاق هذه الكلمات في هذه الآية فهي عبارة عن
أبو سعيد الحديري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا إله إلا الله
رواية حذيفة في كتابها بهم ما قبلها من الخطيب (١) .
وقال عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله
دخل الجنة (٢) .

ويسعى المخلص أن لا يلحق بالنعيم ولكن ينلقة فرقة لا يطابق لمن
المريس فمشق عليه ذلك و يؤذي إلى اشتغاله بالنعيم : إن هتته للكلمة ويحشى
أن يكون ذلك سبب سوء الحاد ، ثم معنى هذه الكلمة أن يموت الرجل وحده وليس
في قدمه غير الله تعالى ، وذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدمه باطوب
على محمودة عليه . يعين في حقه وان كان القلب مشغولاً بغيره مدققاً إليها متأسفاً
على أنها وكاب للكلمة على رأسه . ولم يبق القلب على تحمضه ووع
الأمر في حصر المشقة فإن مجرد خبره للسان قاصر الحدوى إلا أن ينصل
الله بالقول .

أقول : وعن الصادق عليه السلام : ما من أحد يجتهد الموت إلا وُكِّل به
إبليس من شدة غم يأمره الكفر ويشككه في دينه حتى يخرج منه ومن كان
مؤمداً يقدر عليه : يد حصرهم مؤبداً لهم فلقموهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله حتى يموتوا . وفي رواية أخرى : ولعلكم كلمات الفرح . الشهادتين
وتسمى له الأقرار بالآمنة . حراً بعد واحد حتى يقطع عنه الكلام (٣) .
وعن أبي بكر الحنبل : من حضر ميتاً من أهل بيتي فأبى عنه عائداً له
وقلب له : يا ابن أخ إنك عندني بعد أهلها . فقال : نعم . قلب : قل : شاهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وشهد بذلك فقلب : قل : ورسول الله .

(١) أخرجه أحمد ومسلم وقد تقدم

(٢) تقدم أيضاً . (٣) تقدم أيضاً

(٤) الواسع ج ٣ باب تلقيب المحتضر

فشهدت بـ **فعلت** إن هذا لا تنج به إلا أن يكون منك على حين ودك أنه
 منه على يعني **فعلت** يشهد أن علياً ولياً به = وصية وهو لحليمه من بعده
 = لا مام اعترض الطاعة من بعده فشهد بذلك . **فعلت** له = ذلك لا يستمع بذلك
 حتى يكون منك على يعني ، وقد كرر أنه منه على يعني ، ثم سمى له الأئمة **عليه السلام**
 رجلاً رجلاً فأمر بذلك وقد كرر أنه على يعني ، فلم يثبت له رجل من توقي فخرج
 أهله عاب حراً شديداً فار . فعب عنهم ، ثم أنتمهم بعد ذلك ورأيت عراً جسداً
فعلت كمنه تجددكم كيف عر ذلك أيهم المراد ؟ **فعلت** والله عند أصداء مصيبة
 علمه بوجهه فلا . رحمه الله . وكان متمسكاً بعسي لا يؤر رأسه الكلبة ، **فعلت**
 وما لك أن تؤا ؟ **فعلت** رأيت والابن أبي لميت . **فعلت** فلا ؟ **فعلت**
 نعم ، **فعلت** لا أم كتب ممتناً . **فعلت** لي . لكن يجوز بكلمات القديسين أن يوسر
 ولولا ذلك لكدت أهلك .^(١)

وعن الناقور **عليه السلام** : لو أن ربكم عكركم عدا طوت لمعته ، فميل للمصادق **عليه السلام**
 « بماذا كان يبعه ؟ قال : يلقنه ما أنتم عليه »^(٢)
 وعن الصادق **عليه السلام** : والله إن عداؤي وصدف ما يصفون^(٣) عند خروج
 نفسه ما طعمت النار من جسده شيئاً أبداً^(٤) .

وعنه **عليه السلام** : « أعمل ما يكون له رجل مؤمن عده مؤناً »^(٥)
 وقال **عليه السلام** : « اعتزل لسر حل من أهل المدينة على عهد رسول الله **ﷺ**
 في مرضه الذي مات فيه فدخل عليه رسول الله **ﷺ** وقال له فويل » (لا إله إلا الله) فلم
 يقدر عليه فاءد عليه فلم يبق رعله . عند رأس له حل امرأه **فعلت** له هل لهذا الرجل

(١) هكذا في وفي وفي الكافي ج ٣ ص ١٢٢ اختلاف في النقط

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٢ بعد رقم ٣

(٣) أي أقر بما تقرون به من أمر الإمامة

(٤) حسن عبيد مصيبة لآخره . والخبر في الكافي ج ٣ ص ١٢٤ تحت رقم ٨

(٥) العتبه باب غسل الميت تحت رقم ٤

ويحيى يذكركم الأول من صديق لخاصته ثم كتمني بعض ما أورده من الصدوق ^(١)
 ومن لملك الموت كتب بعض لأصحابه في مشرق في ساعة واحدة وقال
 دعوه وتحسني قول وقال ملك الموت إن الدنيا من يدي كالقصبه من يدي
 أحدكم يتناول سمها شاء . . . لذئب عدي كالدزهم في كفة أحدكم يعقلب كيه
 يشاء . . . وقيل للموت ^(٢) ويعلم ملك الموت بعض من يعصى قال لا إلهة هي صانعة
 تنزل من السماء أقض نفس فلان من فلان ^(٣) .

قول أبو حمزة قال ويحيى يذكركم كل ملك من ملوك الأرض أريد أن يركب
 إلى أرض ودعا سيوف بلسنها فلم يعجزه فطلب غيرها حتى بس من أعجميه بعد
 مررت وكذلك طلب دابة فلم يعجزه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فداه إلى أبي
 وهب في محرمة نجة وملاؤه كبر ثم سار به إلى معد الحو وهو لا يضر إلى
 الدس كبراً فداه رجل شئ الهبة وسلم عليه فعم بر عليه السلام فأخذ بحام رأيته
 وقال سل لأحمد فقد تعاطب أمر عسماً إن لي إليك حاجة قال صبر
 حتى نزل قول لا آس وقهره على أحمد دأسته وقال أذكرها هي سر
 ودر إيمه رأسه ودره أن ملك الموت فمستور اضطرب لسانه
 ثم قال دعني حتى أجمع إياها فبني حتى وأورعهم قال لا والله لا أقرى
 هلك وثملك أمد فمض روحه فحرق كأنه حشمة ثم لفى عند مؤمن في ذلك
 الجدل فسلم عليه السلام وقال إن لي إليك حاجة أذكرها في أدبك وقال
 هات فداؤه فقال أنا ملك الموت فقال مرحباً وأهلاً بمن طالب عيته علي فوالله
 ما كان في الأرض عاكب أحب إلي من أن ألقاه معاك فقال ملك الموت أقص حاجتك
 لتي حرجك لبي فقال من لي حاجة كبر عسدي ولا أحب إلي من لقاء الله
 وحسرت على أي حال شئت أن أقصر روحك فقال بعد علي ذلك قال نعم إنني
 ضربت ذلك فدعني حتى أتوصاًه الصلي كعير واقص روحني وأنا ساحد

(١) الفقيه ص ٣٢ و ٣٣

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٥ تحت رقم ٢١ .

فقص ، حه وهو ساحد

وقل بكر بن عبد الله اندري جمع دخل من بني إسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال عليه أروني أوصاف أموالي فأني بشي كثير من الحيل والال وارقيق وغيره فلما نظر إليه بكى بحرارة غلبه فرآه ملك طوب وهو بكى فقال ما يبكيك فوالذي حوثت ما أنا بخارج من مراك حتى أفرق بين روث وبدك . قل فالمهلكه حتى أفرقه قال هيات تقطعت عك المهلكه وهذا كل ذلك قبل حصول أحدك فقص روحه . وقال ذهب بن مسنه . قصص ملك الموت روح حمار من الجبابرة ما في الأرض مثله ، ثم عرج إلى السماء فعالت الملائكة من كسب أشد رحمة ثم قبض روحه . قل أثمرت بعض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأنبتها وقد ولدت مولوداً فرحمها لمرثيا ورجع لها لصعده وكوبه في فلاة لامتهد له بها فقالت له الملائكة الحمار الذي قبض لأن روحه هو ذات المولود الذي رحمته فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما يشاء

وقل يريد الرقاشي . بما حمار من الجبابرة من بني إسرائيل كان حالاً في مراكه فدخل بعض أهله يد بطر إلى شخص فدخل إلى باب بيته فناد إليه ورعاً معصباً فقال من أنت ومن أدخلك دري ؟ قال أما الذي دخلني الدار فربها أما أنا فالذي لا يمعني الحجاب ولا أستاذ على الملوك ولا أخاف سطوة السلاطين ولا يمنع عني كل حمار عسود ولا شيطان مريد . قل فسقط في يدي الحمار وأرعد حتى سقط مكناً لوحه ، ثم رفع إليه رأسه مستعطياً متدلاً وقال له أنت إذا ملك الموت . قال أما هو ، قال فهل أنت ممتهلي حتى أحدث عهداً قال هيات تقطعت مدنت ورفضت أعباسك وبعدت ساعاتك فلبس إلى تأخيرك سبيل قال فإلى أين يذهب بي ؟ قال إلى عملك الذي قدّمته وإلى بيتك الذي مهّدته . قال فإني لم أقدم عملاً ولا لحاً ولم أجهّد بيتاً حسناً . قال فإلى لقي . راعه للشوى . ثم قصص روحه فسقط بين أهله فمن صرح : بك

وقال يريد الرقاشي لو تعلمون سوء المقلب كان العويل على دين أكثر

وعن الأعمش عن حنيفة قال دخل ذلك الموضع على سلمى بن داود
صلوات الله عليهم فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم ينظر إليه فالتفت حنيفة
قال الرجل لسلیمان بن عمار عن هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر
إليّ كأنه يريدني قال فماذا تريد؟ قال أريد أن تخلصني عنه فتأمر أن يخرج
حنيفة يرحمني إلى أوصى لهدهده فأمر سلیمان بن عمار أن يخرج ففعل ابن عمار ذلك، ثم
قال سليمان بن عمار لما كان الموت بعد أن ناله ثابته رأيته يديم النظر إلى واحد من
جلسائه، قال نعم كنت أعتجب منه لأنني كنت أظن أن فوض روحه بأوصى
لهدهده في سبعة فرس وكان عدله ومعتبه من ذلك

باب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله

أقول والله ليس الآن بمكان ذكر ما حدث من طريق العامة في هذا الباب
فإن أكثره من معتد بهم من أعراسهم الفاسدة ولذا ذكر عارضة
أصحابنا من معتد بهم لصحة وقال بعض علماءنا في كتاب له صفة (١) في
ذكر وفاة النبي ﷺ اختلاف الصحابة عنه بعد ذكر حديث حجة
الودع ووصفه يوم أُحد، ثم يتعلم ذلك ما هو له عليه السلام ثم إنه ﷺ يحقق من
دواخله فحاشا لرجل من المؤمنين والأهل على هذا الأمر وكانوا ألف رجل فعقد
لأسنانه بن زيد فوالله ما أراه دولة على أكثر المهاجرين والأنصار ومدينة إلى
الجرح بهم إلى الحجة التي قبل فيه فبعد من بلاد الشام ثم لا يبقى باهنية بعد
وفده من يطعم في أيامه فبعد من الأمر لأمر المؤمنين ﷺ ولا يمارعه هناك
مما روي فأمروا به على غير من طهارة ورسول الله ﷺ يحث الناس
على الجرح إلى الشهادة والمهنة معه، فبما هو كذلك إذ عرس له المرحوم الذي
نوفى فيه فبما أحسن المرحوم أحد زيد علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه جماعة من

(١) القاهر أن هذا الكتاب تأليف أحد علماء النجف وسمى «سحاب بران لآخر»

وعلى ما سمع في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في ليلته الأشرف نسخة
مختصرة منه

أمر حريص ولا نصار ، فقال عليه السلام : أتني أمرت بالاستعانة لأهل الصبح فلما جاءهم قال : السلام عليكم يا أهل الصبور ! هل يتكلم ما أصحتم فيه مما فيه الدن ؟ فقلت : العن كقطع الليل انقطع يدع أولها آخرها . فاستمع لهم كثيراً ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا أبا عبد الله ! كان يعرض عليّ لمرآة كل سنة مرة وقد عرصة عليّ في هذا العام مرتين ولا أراه إلا لحدود خلعي . ثم قال : يا عليّ ! أتني حيرت بين حرائر الدنيا الحدود فيهم وبين لقاء ربّي وبعثه فاحترت لقاء ربّي والحقّة حادثة فيها . ودا أنا منّي فعضلي : الله عزّ وجلّ لا يراه أحدٌ إلا أكرمّه الله تعالى . ثمّ عاد إلى مرآة ومكث ثلاثة أيام موعوكاً ، ثمّ إنّه خرج إلى المسجد معتمد على أمير المؤمنين عليه السلام حتّى صعد المنبر وحطّ وحمد الله وأنشئ عليه . ثمّ قال : معاشر الناس ود حال متى جموع ما من أظفاركم ، فمن كان به عندي عهداً ولياً بي ، أعطه بيتها ومن كان له عندي دين فليحسبني به . فقام رحل وقال : يا رسول الله ! إن لي عندك سنة : إني تروّح ووعدي أن يحلني ثلاث أنواق . فقال له : أحلمكم بها وأفضل . ثمّ قال : معاشر الناس إنّه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيرٌ أو يصرّف عنه شرٌّ إلا العمل . والذي يعني : الحق لا ينجي إلا العمل مع رحمة الله وهو عصب الموت . ثمّ ثلّ فضلى بالناس صلاة حقيقة ، ودخل بيته وكان في بيت أمّ سلمة فحدث عائشة فسلّته أن ينزل إلى الباب الذي هي فيه فانتقل إليها وجاءت الأنصار من غد فأخذوا بالناس وقالوا للعلامه : استأذن لنا على رسول الله . فقال : أعلام : إنّه معشّى عليه وجعلوا يركعون . ثمّ إنّه عليه السلام أفاق فسمع لهمكاً فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : أنصار . فقال : من ههنا من أهل بيتي ؟ فقالوا : عليّ وبعث فدعاهم وخرج متوكئاً عليهما واستند إلى حدّ من حدّ وع مسجده واجتمع الناس حوله فحمد الله وأنشئ عليه وقال : معاشر الناس إنّه لم يصب نبي قط إلا حلف تركه وقد حلف فيكم النفل كتاب الله وعترتي أهل بيتي فتمسكوا بهم ومن صتعهما صتعه الله . ألا وإن الأنصار كرشى وعيدي التي أوى إليهم فوصبكم بتقوى الله والإحسان إلى محسبهم والتجاوز عن مسيئتهم ، وجعل الناس ممن لم يكن

في حبش أسامة يعودون رسول الله ﷺ ، ثم ينصرفون إلى سعد بن عبادته ويعودونه
ثم إن رسول الله ﷺ دعا أسامة بن زيد وقال له سر على بركة الله حيث أمرتك
بمن أمرك عليه وكان قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر
وعمر وبنو عبيدة وغيرهم وأمره أن يعبر على قريه وادي فلسطين وهو الموضع الذي
قتل فيه أبوه زيد ، فقال أسامة بأبي أنت وأمي يا رسول الله تأذن لي بالمقام حتى
يشهد الله ورسوله متى حرج وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي قرحة ،
فقال أسامة يا أسامة يا أسامة فإني أرى القعود عن الجهاد لا يحب فحرج أسامة من
يومه ذلك وعسكر على رأس ورسح من المدينة فنادى منادي رسول الله ﷺ لا ينجح لك
عن أسامة أحد ممن قريه عليه ، ول فلما رأى رسول الله ﷺ ثاقلاً اسار
عن الخروج أمر قيس بن سعد بن عبادته وكان سيف رسول الله ﷺ وابحات بن
المندثر أن يحرجا في حرجه من الأنصار أن يرحلا القوم إلى عسكرهم فأحرجهم
فمس وأصاحبه حتى لحقوا بالعسكر وقالوا لآسامة إن رسول الله ﷺ لم يرحل
ث في الأخير فسر من قبل أن يعلم بتأخره فرحلهم أسامة وانصرف فمس ومن
معه ابن رسول الله ﷺ وعلمه بمسير القوم فعاد رسول الله ﷺ إلى القوم عبر سائرين ،
فلما برأوا أتى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن جراح أسامة وقالوا له أين ذهب وجعلني
المدينة ونحن أخرج من كل أحد إلى المقام بها ، فقال أسامة وما ذلك ؟ قالوا
إن رسول الله ﷺ قد نزل به المطب والله لئن حلب المدينة ليلن لأمر علي بن
أبي طالب وما وحشها محمد إلى هذا لوجه العيد لا لمجلى المدينة لعلي بن أبي
طالب فيه بيع الدرس ويستتم لأمره ويمد عليه جميع ما أمر به قال فرجع
القوم إلى المنزل الأول فقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم الخبر وعلم رسول الله
فأتى لرسول الله ﷺ عائشه وسأها عن ذلك سراً فقلت له امض إلى أبي بكر وعمر
وقل لهما إن رسول الله ﷺ قد نزل حاله واداد مرضه فلا يرحل أحد منكم وأمر فكم
بحر وقتاً بعد وقت ، فلما شددت علة رسول الله ﷺ دعت عائشة صهيبة الرزومي
وقالت له امض إلى أبي بكر وعمر وعلمهما أن رسول الله ﷺ في حال الإياس وقل له :

يدخل هو وعمر وأبو عبيدة بالليل ، فأنعم صهيرو وأخبرهم برسالة عائشة فأحدو
بيده و دخلوه على أمه وأخبروه بما أرسلت عائشة واستأذوه في الدخول فأمرهم
وقال لا يملنكم أحد فبين عوفي رسول الله رجعت إلى معسكركم وفي فصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قومي ذلك فدخل فيما دخل فيه الناس ، ودخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة
بيلاً إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم معي عليه فقام أمدى قال والله لقد طرقت المدينة
هذه لليلة شر عظيم ، قبل وما هو بـ رسول الله ، قال آتين أمركم بالحروب في
حيث أسأمتهم فمهم قوم إلى المدينة فخالص لأمري ألا وإني ربي الله معهم يري .
ويحكم ، فعدوا حيث أسأمتهم ثلاثاً . لأن الله من تحلب عنه ، حتى ولها ثلاثاً .
قول وكل علي بن أبي طالب والعص من عيسى لأيعا . وفيه في مرصه

وكان الآن أمودان يأتي في وقت كل فريضة إلى النبي ﷺ ويقول :
صلاة يا رسول الله . وبن قدد على الخروج صلى بالناس وإن لم يعد أمر علي
بن أبي طالب أن يصلي بهم فلما أصبح رسول الله عن لبنته تأتي قدم فيها لغوم إلى
لمدينة فراه بلال يؤذن بالصلاة فوحده قد فعل عن الخروج فمدى الصلاة يحكم
الله فأدعى رسول الله ﷺ بيده . وكان رأسه في حجر علي . أن يصلي بالناس بعضهم
وتبي مشغول بنفسه ، فعاب عائشة مرثداً ما بكر يصلي بهم ، وقتت حفصة مرثداً
هم ، فلما سمع رسول الله ﷺ كلامهما ورأى حرص كل واحد على تقديم فيها
قال لهن : اتعفن ثم نعى عليه فعاب عائشة لبلال . يا رسول الله قد نعى عليه
ورأسه في حجر علي فلا يعدد على مفرقه فمن أبكر فليصل بالناس فطن بلال
أن ذلك عن رسول الله فقال للناس : قد موأنا مكر . وكان أبو بكر وعمر ومن معهم
قد دخلوا لمسجد فارسلت عائشة صهباء الرزعي إلى أبي بكر قد أمرت بالآلا يقول
لبناس صلوا بصلوة أبي بكر فقدم حتى يأتيك بلال بالآمر فتقدم أبو بكر إلى
المحراب فلما كبر أفاد رسول الله عن عشوته وسمع البكره فقال لعلي من يصلي
بالناس قال : يا رسول الله إن عائشة وحفصة أمرنا بالآلا أن يأمرنا بكر أن يصلي
بالناس فقال سددوني وأخرجوني إلى المسجد فقد رلب والله بالإسلام فتة

يُست بهيئته ثم نظر إلى عائشة وحفصة بطر المعضب ، وقال أما إنك كصويحة ت
يوسف يريد بذلك أن صويحة يوسف قد كذب عليه وُردن مراد الشيطان لعوي
من يوسف فشدد رسول الله ﷺ عائشة وحفصة بهن حيث كذب عليه لقولهن
اللال إن رسول الله ﷺ مشغول بنفسه وعلي لا يقدر على هذا فنه وأمر أن يكر
أن يصلي بالناس ، ثم خرج ﷺ معصباً لرأس يمينه إلى بين علي ومن اتصل من
العباس ودخله يحطون إلى الأرض من الصعب فلبث رأى المسلمون رسول الله ﷺ
دخل المسجد على تلك الحالة عظم ذلك عليهم ، فتقدموا عليه ويحكي أن يكر
لمحارب وصلى بالناس حالاً وبلا يسمع لتكبير حتى أكمل رسول الله ﷺ صلاته
ثم لبثت فلم ير أن يكر فقال أيها الناس ألا تعجبوا من ابن أبي قحافة وأصحابه
أنفدتم نحت ربه اسمه إلى الوحدة ، الذي وحيهم أنه فرجعوا إلى المدينة ابتغاء
لعنة الأوابين لله أن كرمهم وبهم عرجوا بي إلى امسر مقام مبهوكاً حتى أحلسوه
على أربي مرفقه منه وحمد الله تعالى وأثنى عليه به ، هو أهله ، ثم قال أيها الناس
إني محلب فيكم ما بين يديكم من أن يصلوا بعدي كسب الله وغفرتي أهل بيتي
فأنتهم أن يفرقوا حتى يرد علي ، الخوف فتمسكوا بهم ولا تتفرقوا ولا تشدوا
أهل بيتي فتمرقوا ولا تهاجروا عنهم فترجعوا ووفوا بعدي ولا تمشكوا ببعدي أي
«يعتموني عليها لذيهم» أي قد بلغت ما أمرني به وصاحب لهم ما استطعت وم يوفيني
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنس ثم قام فدخل حجرته ، ثم أمر من استدعى له
أن يكر وعمر ومن كان في المسجد فقال لهم ألم أمركم أن تسموا مع جيش أرملة
وقال أبو بكر رضي الله عنه قد خرجت من بيت عهداً وقال عمر رضي الله
أخرج لأبي لم أحب أن أشك عليه الركب ، وقال رسول الله ﷺ بقدر الجيش
نومه يكرهه ثلاثاً لعن الله على من تاجر عن أمره ، ثم أغمي عليه لعظم
ما لحقه من التعب والألم على من تأخر عن أمره فمكى المسلمون وارتفع الحجب
من أرواحه ولله

ثم أقام فخطب إليهم وقال اتوبوا بدوا وصا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا

بعدي ، ثم أُنمِّي عليه فقام بعض من حصر ليأتني بالدُّواة والكتف فقال له عمر ارجع
 فإنَّ النبيَّ يهجر ، ثمَّ نالوا ما بينهم فقال بعضهم أطيعوا رسول الله وأتوه بالدُّواة
 والكتف ، وقال آخرون أطيعوا عمر ، وقال آخرون إنا لله وإنا إليه راجعون ،
 لقد أشعنا من مخالفتك رسول الله فلما أفاق قل بعض الأباثيث بالدُّواة والكتف
 يا رسول الله ؟ فقال : « ما بعد آذي قلم لا ، ولكنِّي أوصيكم بأهل بيتي خيراً ، وعرض
 وجهه عن العوم فمضوا ، وقال بعض العارفين في هذا المعنى

أوصي النبيُّ فقال قائلهم قد طلَّ يهجر سيّد البشر

ورئيُّنا بكر أساء ولم يهجر وقد أوصى إلى عمر

قَالَ الرَّائِي . وَبَقِيَ عِنْدَ الرَّسُولِ مِنْ بَنِي عَلِيٍّ مَنْ أَنَّى طَالِبُ وَالْعَبَّاسُ بْنُ -
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ يَكُنْ هَذَا لَأَمْرٌ فَبِمُتَّقَرٍّ
 وَشَرِّ مَا وَجَدَ كَيْتُ بَعْلَمَ أَنَّ بَعْلَمَ عَلَيْهِ فَأَوْسَ مَا ، فَقَالَ أَسْمُ الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنْ
 بَعْدِي وَصِمْتُ ، فَمَضُوا وَهُمْ يَسْكُونُ وَقَدْ آيَسُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا حَرَّحُوا مِنْ
 عِنْدِهِ قُلْ لَهُمْ رَدُّوا عَلَيَّ مِنْ أَبِي طَالِبٍ وَعَمِّي الْعَبَّاسُ فَلَمَّا حَضَرَ وَأَقْبَلَ لِلْعَبَّاسِ يَوْمَ
 تَغْلِبَ وَصِيَّتِي ، وَتَحَرَّعْدَتِي ، وَبَعْضِي دَيْبِي ؟ قَالَ الْعَبَّاسُ يَا ابْنَ أَخِي عَمَّكَ شَيْخُ
 كَبِيرٍ وَوَعِيلٌ كَثِيرَةٌ وَأَنْتَ تَمَارِي الرِّيحَ سَجْدَ ، وَكِرْمًا وَعَلَيْكَ وَعْدٌ لَا يَمُصُّ بِهِ عَمَّكَ ،
 فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَقَالَ : يَا أَخِي ثَقِيلٌ وَصِيَّتِي ، وَتَحَرَّعْدَتِي ،
 وَنَهَضِي دَيْبِي ، وَتَقْوَمُ بِأَمْرِ أَهْلِي مِنْ بَعْدِي ؟ قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا أَتَى وَأَمَّتِي
 وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . أَكْرَمْتَنِي ، فَمَا مِنْهُ فَصَّصَهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَتَلَ مَا بَيْنَ
 عَيْسِيهِ وَتَعَانَقَا وَبَكَى كُلُّ مِمَّهَا ثُمَّ نَزَعَ حَاتِمَهُ مِنْ أَصْغَرِهِ ، وَقَالَ لَهُ . خُذْ هَذَا فَصَّصَهُ
 فِي يَدِكَ وَدَعَا بِسَيْفِهِ وَدَرَعِهِ وَلَا أَمَّةَ حَرْبِهِ وَفَرَسَهُ وَنَاقَتَهُ وَبَعْلَتَهُ وَالتَّمَسَّ عَصَاهُ الَّتِي
 كَانَ يَشُدُّهَا عَلَى بَطْنِهِ إِذَا لَسَّ سِلَاحَهُ وَحَرَّحَ إِلَى الْحَرْبِ ، وَدَفَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيْهِ ،
 وَقَالَ امْنِ بِهِ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ إِلَى مَرْثَلِكِ .

قَالَ الرَّائِي . وَاسْتَدْرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَنَ لَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ
 قُلْ . يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ دَنَا أَحْلَكَ ؟ قُلْ - نَعَمْ ، قَالَ . يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا

نُمر بن بن دية قال : يا ابن عباس حلف من حلف علياً ولا يكن لهم ظهراً ولا ولتاً ، فقال ابن عباس : يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بمرأه حلفه فكيف أتتني حتى أتتني عليه فقلت أوفى من ابن عباس سمع الكتاب فيهم وعلم ربي ولدي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد من حلفه من الدنيا ولا من بعد ذلك حتى يعثر الله ما بهم من بعده . يا ابن عباس إني أردت أن أسقي الله وهو عكس من وسلك طريق علي بن أبي طالب ومن معه حيث قال رسول الله ما من أحد من عداة علي بن ولاد يا ابن عباس حذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كهر بنة

ثم دخل عليه أسجدة يعوده فقامت ختموا وم أبو بكر وول رسول الله مني الأجل قال قد حضر ول أبو بكر وأبى أس المطعة قال إلى سدة المطهي وحملة الماوي والرفيق الأعلى . الكأس الأوفى والبعض المهيأ ، ول أبو بكر ، ومن يلي عسك مت قال رجل من أهل بدني الأدي فالأدي قال أبو بكر وهما بكفت قال في ثباتي هذه في حقه يمانية في ساس مصر ، قال أبو بكر فكيف أجاد عليك قال ورجعت لأرس رلكا فقال لهم السي تبهز هملأ عمارته عكم ودا غسلب وكنت وضعوني على سريري بدني هد علي شهر قري ثم أخرجوا عني سبعة قال الله هاى أول من يصلي علي ثم طلائكة ثم ادخلوا عني زمرة زمرة وليبدأ بالصلاة علي الأدي من أهل بدني ، ثم لسان ، ثم لصبيان ومراً مرأ قال ومن يدخلك في مراك قال الأدي ولأدي من أهل بدني مع الملائكة لأروهم فقومو عني فأدبو علي من واكم ، فتمو

ثم سئلت عليه جماعة أخرى فسلموه عليه ورد عليهم السلام ورجعت بهم فقام من بينهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال ودالك في وأمني يا رسول الله من يعتكف مت إذا فارق الدنيا فقال سبعة : أخي وابن عمي علي بن أبي طالب ألا إنه لا بهم بعصو مني إلا أعنته الملائكة عليه فقال له عداة بني وأمني رسول الله من يصلي عليك مت فقال يا عمار يرحمك الله ثم قال من حي ومن عني علي بن أبي طالب فحامد بالله له بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عتي

أحلستني وستد طهرني فأحلمه وستد بصدري ، ثم قال يا ابن العلم دابرل بي الموت فضع رأسي في حجرك فإذا فاصت نفسي فشزله بيدك وامسح بها وجهي ، ثم وحمني إلى لفلة ، ثم غسلي وكفنتني في طمري هاتين أو في بئاص مصر أو حبرة ، ولا تغل في كفني ثم صل علي أول الناس ، واعلم أن أول من يصلي علي بحضار حل جلاله ثم حزئيل وميكائيل وإسراييل ثم الملائكة ثم لا يحصي عددهم إلا الله ثم سكن أهل كل سما ، وسما ، ثم أهل بيني يؤمرون بيمام ، ويسلموا سليماً ، لأنودوني بصوت ناد ولا مردية ^(١) ، ثم قال يا آل علي بالناس ، فلما اجتمعوا قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب فعدني على مرابع وستدي فافهم وهو معصيت الرأس حتى أحلمه على كرسي وعلي بن أبي طالب لارم بمكبيه فحمد الله وأثنى عليه وذكر نفسه ، لمقدسه ونعاه

ثم قال معاشر الناس أي بني كمت لكم ؟ قالوا بأجمعهم . خير بني ، قال ألم أجاهد بين أظهركم ؟ ألم تكسر رباعيني ؟ ألم يعمر حبيبي ؟ ألم يدل لنا علي وجهي حتى وقعت لحسي ؟ ألم أكاد الشدة والجهد مع حمات قومني ؟ ألم تربط حجرتي لجاعه علي بندي ؟ قالوا بأجمعهم بآي يا رسول الله لقد كمت علي البلاء صبراً وسعماً شاكراً ، وعن المنكر بهياً ، وبالمرور آمراً ، وحراك الله عنا أفضل الحراك ، قال . وأنتم حراكم الله حبراً ثم قال . أيها الناس لأنني بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فهو في النار ، أيها الناس أحبوا انصافاً ، أحبوا الحق صاحب الحق ولا تهرقوا وسلموا تسليماء كنت الله لأعلي أنا ورسلي إن الله قوي عزيز ، أيها الناس إن ربي حكم وأقسم أن لا يحور ظلم ظالم ، لا يعمو أو قصاص فأنشدكم بالله أي رجل كات له من قبل نبي مظلمة أو قصاص إلا قام فيقتصر مني فإن القصص في الدنيا أحب إلي من القصاص في الآخرة علي رؤوس الأشهاد ، قل فقام إليه رجل يعال له سواد بن قيس فقال فذاك أبي وقهي يا رسول الله

(١) المردة بالاء الموحدة وهي عصبة من حديد وهي بعض السح [مردنه]

أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على دقتك العصا، وبيدك العصيب الممشوق
 رفعت القضيب وأنت تريد الناقة فأصاب بطنى فلا أدري عمدًا أخطأ فقال معاذ الله
 بأسوأه أن أكون نعمت، ثم قال يا بلال قم إلى ابنتي فاطمة وأتني بالعصيب
 الممشوق فخرج بلال ينادي في شوارع المدينة من دار الذي يعطي العصا من نفسه
 قبل يوم القيامة، ثم أتى فاطمة عجلًا فقال يا فاطمة قومى فها بيني العصيب
 الممشوق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يد صاحبه فاطمة ما يصنع رسول الله بالعصيب
 الممشوق ولست بهد يد عصا، وقال بلال يا فاطمة أما علمت أن أباك حطب
 لست بمعنى فيه فقد ودع عن الدين والدنيا، فصاحبه فاطمة وقالت واحر به
 علمت يا به من المعصية المسكن واس السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب ثم
 إليها بأوله بلالًا بعدد فخرج به حتى بأوله رسول الله فقال (عليه السلام) أين الشيخ
 هذا الشيخ هذا أراي رسول الله، فقال له قم فاقصص مني حتى ترضى قال
 الشيخ يا رسول الله كتب لي عن بطنك فكشف (عليه السلام) عن بطنه فقال الشيخ يا بني
 وأتني يا رسول الله أراي لي أن أسع فعي على بطنك؟ قال (عليه السلام) قد أدنيتك
 فوضعت شمع فمد على بطن رسول الله فقال أعود بطن رسول الله من النار يوم القيامة
 (عليه السلام) لا بد من ذلك فاقصص فقال الشيخ بل أعفوا يا رسول الله فقال (عليه السلام)
 اللهم عاف عن واه من قيس ثم عفا عن ميتك.

ثم جعل رسول الله يوصي أصحابه بالتمسك بسنته والافتدأ بعترته ويحدثهم
 بحالهم هل ينه ثم نه أمر علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يضعه على فراشه، وقام
 القوم معه وقد آيسوا منه فلم كان من العدد حجب الناس عنه وكان علي (عليه السلام) لا يعارقه
 وخرج (عليه السلام) لحاجته فدخل عليه سائؤه فأفاق فافتقد عليًا (عليه السلام) فقال لأرواحه:
 ادعوا لي أحي وصاحبي فعلموا عثفوا به أبانكر فدعي فلما نظر إليه أعرض
 بوجهه عنه فقام أبو بكر وقال لو كان له حاجة لأقضى بها إلي فلم يرح قال،
 ادعوا لي أحي وصاحبي فقلت حصه دعوا له عمر فدعي فلما نظر إليه أعرض
 بوجهه عنه فصرف، وقال لو كان له حاجة لأقضى به إلي فلم يرح قال

ادعوا بي أخي وصاحبي فقال أم سلمة : رعو له علينا فواته ما يريد غيره ودعي علي عليه السلام فلما رآه أوى إليه فانكبت عليه من تحت ثوبه فدحاه طويلاً ثم قام عليه السلام فحياه فقال له ليس بعد ذلك مدي أوعر إليك قل عظمي ألف باب من علم انفتح لي من كل باب ألف باب وأصابي بما أنا عامل به إن شاء الله ثم إن أم سلمة استأذنت علي رسول الله ﷺ فادخلها فدخلت عليه ، ثم قالت يا بني أتب وأتقي يا رسول الله أراك متعسراً قال يعيب عني نفسي وسلامك مني فلا تسمعون بعد اليوم صوتي أبداً ، فقال أم سلمة واجر به لا بدركه الدائمة عليك يا علي . وقال يا أم سلمة ادعي لي حبستني وقرعة عبيتي وثمرة وؤدي المظلومة بعدي وجمعه فلما دارته قتل رأسه وحدثه وقلب نفسي بعسك القدر ، واكرمه لكرمه يا أبا عبد الله وفتح طهرته عبيده وقال يا بني لا كرب على أبيك بعد اليوم فقال يا أبا عبد الله إنك مفرق الدنيا فقال لها بيته إنني مفارقتك فسلام لك مني وعات يا أبا عبد الله في الملقى يوم القيامة قال عبد الحساب ، قلت فإن لم ألقك هناك ، قال بعد الساعة محبتك قالت فإن لم ألقك عند الساعة قال : عند انصراف جبرئيل عن يميني وميكائيل عن شمالي ، وهذا علي من أبي هذا أمامي بيده لواء الحمد والملائكة من حلقى يداي رب سلم الله شه من النار ويسر عنهم الحساب قلت فاني حذرة قال في مصر من لؤلؤة صبا ، له أربعة أبواب ثم أعمى عليه ورأسه في حجر علي من أبي له عليه السلام فانكبت عليه ساجداً في وجهه وتندبه وتبكي وهي تقول :

وأبيض يسدسفي العمام بوجهه تعالى ليتاعى عصمه بالأرامل

يطوف به الهلاء من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواصل

قال ففتح رسول الله ﷺ عبيته وول لها صوت صعب يا بني هذا قول عمك أي طاب لأتوليد ولكن قولي : وما تنبأ إلا رسول قد حلت من قبله الرسل أقار باب و قتل ، فسلم علي نعمكم ، فانكبت طويلاً ثم إن أم سلمة عليها السلام أواماً إليها

رَدُّ نَفْسِهِ ، فَدَسَّ مَهْ حَتَّى أُدْخِلَهُمْ رَحْمَةً رَدَّاهُ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا وَغِيِبَ
 بِهَا لَانْ دَمُوعاً ثُمَّ قَالَ لَهَا اِلَيْهِ هَبِّي فَدَسَّ مَهْ فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا وَهِيَ تَصْحَكُ
 وَتَجْتَبِ لِحَضْرَتِهِمْ ذِكْرُ ذَلِكَ ، فَقَالَ نَعَى اِلَيْهِ نَفْسَهُ وَتَكَبَّتْ ، ثُمَّ قَالَ لِي يَا سَيِّدَتِي
 لَا تَحْزَنِي عَنِّي نَبِيْتُكَ مِنْ مَوْتٍ وَفِي سَائِلَاتِ رَتْبِي أَنْ يَجْعَلَكَ أَوَّلَ أَهْلِ بَيْتِي لِحَقِّكَ
 بِي وَأَحْزَنِي رَتْبِي أَنَّهُ اسْتَجَابَ لِي فَصَحَّحَكَ ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدَتِي دَعِي لِي وَلَدِي
 'حَسَنٌ وَحَسْبُ' فَدَعَبَ بِهَا فَلَمَّ رَأْسَهُمَا فَتَلَمَّاهُ وَشَمَّاهُمَا حَتَّى يَتَرَشَّعَهُمَا وَغِيَبَهُمَا
 عَنِ الدُّعَا ، ثُمَّ نَعَى سَيِّدَ فَصَّاحِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَحْمَةً وَقَالَ بِأَحَدِهِمَا أَنفَسْنَا
 بِكَ الْعَدَا ، وَوَحَّيْنَا أَوْحَدُ الْوَفَا ، وَجَعَلْنَا يَصِيحُ بِكَ بِكِبَارٍ حَتَّى وَفَعَا عَلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ ، فَأَرَادَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ أَنْ يَجْتَنِبَهُمَا عَنْهُ فَأَقْبَلَ جُلُوسُهُ وَقَالَ يَا عَلِيُّ حَتَّى
 عَنِّي 'بَيْ' دَسَّيْ أَشْمَتَهُمَا وَشَمَّ بِي وَتَرَوَّدَ مَدَامَا وَيَتَرَوَّدُ مَتَّى فَمَدَا وَدَاعَ
 لَا دَلَالَةَ بَعْدَهُمَا ، إِسْمُهُمَا سَيِّدُ الْمَلَائِكَةِ ، وَفِيهِمَا طَلَمٌ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَطَلَمُهُمَا ،
 ثُمَّ قَالَ أُمُّ يَاسَرٍ تَجَنَّبَتْهُمَا مَمُومَةً مَحْدُودَةً لَا مَصْطَظِدًا وَقَالَتْ يَا أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ
 دَعِلْ عَطَشًا عَرَبِيًّا فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّهِ وَلَوْ كَيْدِي

وَلَوْ كَانَ حَمْرُئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْرُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَصَدٍ فِي كَرِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
 فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ السَّلَامَ وَفَقُولُ كَيْفَ يَحْدُثُكَ وَهُوَ
 'عَلِمْتُ وَكُنْتُ' دُنْ يَرِيدُكَ كَرَامَةً وَشَرَفًا إِلَى مَا 'عَطَاكَ وَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ عِبَادَةُ
 أَمْرِي' بِسَبْتِهِ فِي الْفَتْحِ فَإِنْ كَانَ السَّيِّ مُوَحَّدًا نَعَى حَابَهُ حَقِيفٌ قَالَ : أَحَدِي مُوَحَّدًا
 فَيَقُولُ لَهُ حَمْرُئِيلُ أَهْدِ اسْمَهُ بَعْلِي عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَحِبُّ أَنْ يَحْمَدَ وَيُرِيدَ فِي شُكْرِهِ ،
 وَإِنْ كَانَ 'مُحَدَّدًا' قَالَ : أَحَدِي 'مُحَدَّدًا' فَيَقُولُ حَمْرُئِيلُ يَا نَحْدُ إِنَّ رَبَّكَ لَمْ يَشَدَّ عَلَيْكَ
 وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ حَلْعَةٍ أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ وَلَكِنْ أَحَبُّ أَنْ يَحْمَدَهُ وَتَشْكُرَهُ حَتَّى تَلْقَاهُ
 مَسْتُوحًا بِدُرِّ رَحَةِ الْعُلْيَا وَالثَّوَابِ لِدَائِمٍ ، وَالْكَرَامَةُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَمْرُئِيلُ يَرَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْوَقْتِ الَّذِي يَسْرُلُ عَلَيْهِ
 فِيهِ قَدَمَاتُ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ فَلَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَنْ يَتَحَنَّنَ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ جَلَسَ عِنْدَ أَسْفَلِهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ

للسلام ويسئلك كيف تحدث وهو أعلم بثقل له . أحدي ميتاً ، فقال حمزئيل
يا نعم أبشر فإن الله تعالى بما أراد أن يملكك بما تجدها أعد لك من الكرامة
قال أمير المؤمنين عليه السلام ثم إن رجلاً أسأله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقد ربه ما الذي تريد ؟ قال أريد أن أدخل جوارح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إليهما فما حاجتك ؟ فقال الرجل . قلت لأنت من لدن حول عليه فدخل عليّ ليخبرني وستان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له فدخل الرجل وحلّس عنده رأسه . ثم قال السلام عليك يا
رسول الله فقال له وعليك السلام . فما حاجتك ؟ فقال الرجل . قلت رسول الله إليّ
فقال صلى الله عليه وآله وسلم وأني رسل الله إليك ؟ فقال أنا ملك الموت أرسلني إليك ربك وهو يرثك
للسلام ويحترق بين لهماه ومن الرجوع إلى الدنيا قال صلى الله عليه وآله وسلم أم لمي حتى يرسل
حمزئيل صلى الله عليه وآله وسلم عليّ وأسلم عليه . أشير به وخرج ملك الموت من عنده واستعمله
حمزئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قص روح شهيد ؟ قال لا يا حمزئيل سألتني
أن لا أقصه حتى يأتيه ويسلم عليه ويسلم عليّ ويستشيرك فقال حمزئيل يا ملك
الموت أم ترى أبواب السماء مفتحة لروح شهيد ؟ أم ترى الحور العين قد يرتب
لمحمد . ثم أرسل حمزئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال السلام عليك يا أحمد ، السلام عليك
يا نعم ، السلام عليك يا أنور الأنبياء . فقال وعليك السلام يا حمزئيل يا حمزئيل
أموت أسأله عليّ فادع له فأدعص روحه فاستظلم به محيئك ، فقال له حمزئيل
يا نعم ، ربك مشتاق وما أسأله منك الموت عليّ أحد فملك ولا يسأله عليّ أحد
بعدك فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا حمزئيل إن ملك الموت قد حيرني عن ربي بين لهماه
ومن يرجع إلى الدنيا وما يرى يا حمزئيل ؟ فقال حمزئيل يا نعم
والآخرة خير لك من الأولى ولنسوف يطيرك ربك فترضى ، الله ، ربك خير لك
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهما ، ربي خير لي ، لا سرح يا حمزئيل حتى يحيي ملك
الموت فما كان إلا ساعة حتى برز ملك الموت فقال السلام عليك يا نعم ، فقال
وعليك السلام يا ملك الموت ما تريد أن تصنع ؟ قال قص روحك فقال إقص
لما أمرت به فقال حمزئيل يا نعم هذ آخر يوم أعط فيه إلى الدنيا فقال صلى الله عليه وآله وسلم

يا حبيبى حمزئيل أنى متى قد دنا منه فكان حمزئيل عن يمينه وهيكائيل عن شماله
وملك الموت قابض لروحته المقدسة فقال حمزئيل يا ملك الموت لا تعجل حتى
أخرج إلى ربي أهبط ، فقال ملك الموت قد صارت روحه في موضع لا أقدر على
تأخيرها فبعد ذلك قال حمزئيل يا شجر هذا أخرج هبوطي إلى الأرض إنما كنت
حادثي فيها ولأن أضعف إلى السماء ولا أزل إلى الأرض أبداً ، ثم إن رسول الله
ﷺ قال لعلي عليه السلام : «إن متى يأخى فقد جاء أمر الله فدنا منه حتى أدخله تحت
ثوبه الذي عليه ووضع عليه فاه في الثوب فدحاه طويلاً حتى خرجت نفسه الطيبة
وكان عليه السلام كلما كشف الثوب عن وجهه نظر إلى حمزئيل وشجر فقال عند
الشدائد لم تجدني يا حبيبى فقال حمزئيل يا شجر وإني مبيت وإنيهم ميتون» وكل
نفس دائمة الموت ، ثم قال حمزئيل يا ملك الموت احفظ وصيتي في روح شجر فلم
قصي رحمه ويد علي تحب حكمه ، اشرب ففاضت نفسه لشربة فيها فمسخ بها وجهه
ووجهه إلى العيلة ، غمض عينيه ثم أرسل عليه السلام من تحب الثوب المعطى به وهو
يمكي وقال لمن حضر أعظم آية الخوركم في بيتكم فقد قبضه الله إليه

وقد قد روي عن أوصال الناس بالنكا ، والحبيب ، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام
سندى الفضل بن عباس وأمره أن يأوله بعد أن غصب عينيه ثم غسله صلوات الله
عليه كما أمره فلما فرغ من غسله حنطه وكفنه واحلب أصحابه وأهل بيته
في فصل المدح وإني لدافعه في البيت الذي قمص فيه ، ثم إن أبا عباس بن عبد
المطلب بعث إلى عبيده بن الحرأج وكان يحفر لأهل مكة القصور وصرح وكان
ذلك عادة أهل مكة وبعث علي بن أبي طالب يريد من سهل يحفر له لحد في حجرته ثم
إن علياً عليه السلام وضع رسول الله على سريرته على سريرته ثم رآه صلى عليه
وحده لم يشرك أحد في العبادة عليه فكان المسلمون يحضرون فيمن يؤمهم في الصلاة
عليه وآمين يدفن وجرح أمير المؤمنين عليه السلام إلى من كان في المسجد من بني هاشم
ولها آخرين والأخبار ممن لم يحضر السقيفة وقال إن رسول الله ﷺ إماماً حياً

والاستبشار والسرور عند موته مع أنه ركر في باب وفه رسول الله ﷺ أنه اشتد في المرح كربه وظهر أنبيه ويرادف قلعه وارتفع حسبه وتغير لونه وعرق حسبه صطربت في لافاص والافاص شماله ويمينه حتى مكى مصرعه من حصره وانتحب لشده حمله من شاهد مظهره ، وأم يمهه ملثاموت ساعة ودكر في احكايب اسنفه ملك الموت مهمل حلاً حتى وصفاً وصلى ركعتين ودكر في شأن الجليلين والكليم في باب سكرات الموت ما سمع وهذا من أعجب الحقائق ومطوما دكره في هذا لب طبياً وبن بعض كلمات الأدلل بحتها ومعه دعوت ودعوي يباي أكثرها بالاعجاب .

قال في آخر الباب هذه فأويلهم وإثم احلهم بحسب اختلاف أحوالهم فعملت على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرُحمة وعلى بعضهم الشوق والحب فنكلم كل واحد من معنى حله والكل صحيح ، لا يضافه إلى أحوالهم

☆ (الباب السادس) ☆

☆ (في أوويل له من على الحنائر وطعاب وحكم رياراة المصور) ☆
إعلم أن الحنائر عمره للسير وبها نسيه وتذكر لأهل لفظة وأما أهل العلم فابته لا يريدون مشاهدتها إلا فساوة لأنهم يهتسون أنهم أبدأ إلى حجارة عمرهم يظرون ولا يحسبون أنهم لا يحله على الحنائر يحملون ، أو يحسبون دلت ولكسهم على العرب لا يقدرون . ولا ينفكرون أن المحمولين على الحنائر كلهم هكدا كانوا يحسبون فطال حسبتهم وأبقر من على العرب رمتهم ، فلا يظرون عند إلى حجارة إلا ويسمي أن يعد نفسه نمولاً عليها فبته محمول عليها على العرب وكان قد وعلته في عد أو بعد عد فروي عن بعضهم أنه كان إذا رأى جنازة قال : امض و أنا على الأثر .

ثم ذكر أبو حمد مقالات قوم على الحنائر من هذا السبل ، ثم قال فهكذا كان خوفهم من الموت والآن لا يظن إلى جماعه يحسرون حجارة إلا وأكثرهم يصحكون ويلهون ولا ينكلمون إلا في ميراثه وما حلقه لورثته ولا ينفكر أقرانه

وأقربه إلّا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما حلّقه ، ولا يتفكّر واحد منهم إلّا ما شاء الله في حذاره نفسه وفي حاله إذ حلت عليها ولا سمح لهداه العلة إلّا قساوة الفلوب بكثرة طعصي والدنوب حتى بسبب الله اليوم الآخر والأهول لتي بن أدب قصره يدهو و عمل يستعمل بها لا يصيب فسأل الله تعالى البعثة من هذه العلة فإن أحسن أحوال الحاضرين على الحائز بكأولهم على الميت ولو عطلوا سكو على أنفسهم لا على الميت لأنهم بالنكاح على أنفسهم أخرى من النكاح على الميت ومن آداب حضور الحدّ التفكير والسنة والاستعداد وامشي على هيئة لتواضع كما ذكرنا أدبه وسه في من الفقه ومن آدبه حسن الظن بالميت وإن كان فاسقاً وساء الظن بسفس وإن كان باهره الصلاح وإن الخدمة محطرة لا يندى حفيقتها ويدلّك روى عمر بن درّ أنّه مات واحد من حيرانه وكان مسرفاً على نفسه فتجافى كثير من الناس عن حذارته فحضرها هو وصلى عليه فلمّا أدلى في قبره ووف على قبره وفل رحك الله يا أبا فلان فلقد صحبت عمرك بالثو حيد وعفرت وحمّ بالسجود وإن قلوا مدب ودو خطايا فمن مت غير مدب وغير ذي خطايا وحكي أن رجلاً من المهكمين في لفسد مات في بعض نواحي مصر فلم يجد امرأته من يعيها على حل حذارته إذ لم يدربه أحد من حيرانه لكثرة فسقه فاستأجرت ثمانين وحملوه إلى المصلى وما صلى عليه أحد وحملوه إلى لصحراء للدفن وكان على حل فريب من الموضع راهد من الرهاد الكدر قرآه كالمظنر للحجارة فقصص أن يصلي عليه فامشر الحمر في البلد بأن الراهد برل ليصلي على فلان وجرح أهل البلد فصلى الرهاد وصلّوا عليه وتعجّب الناس من صلاة الرهاد عليه فقال لهم قيل لي في المنام أنزل إلى موضع فلان رى فيه حذاره لبس معها إلّا امرأه فصنّ عليه فإبته معفور له فراد تعجّب الناس واستدعى الرهاد امرأته وسألها عن حاله وبته كيف كانت سيرته ، قلب كما عرف كان طول بهاره في الحور مشغولاً بشرب الحمر ، فقال بطري هل تعرفين منه شيئاً من أعمال الحمر ، قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يفسق عن سكره وقت الصبح فيبدّل ثيابه ويتوضأ ويصلي الصبح بالجماعة

ثم يعود إلى الماحور ويشعل بالنار : أي أنه كان أمد لا يجلو بفته عن يديهم
أو يديهم وكان إحسانه إليهم أكثر من إحسانه إلى أولاده وكان شديد التقصد لهم
ولذلك أنه كان يهوى في أثناء سكره في ظلام الليل فيسكي وينهل يرب أي رواية
من روينا حثهم يريد أن يملأها بهذا الحديث ونعني به بقصد قاصدها وأعدوا جمع
إشكاله في أمره .

(بيان أحوال القبر وأقاويلهم على القبور)

ولما سئل قال رجل يا رسول الله : من أرحم الناس ؟ قال من هم يس
لقبر والى ، وترى فصل بينه والدي ، أي ما يقي على ما يقي ولم يعد عدأ من
أيتامه ، وعد نفسه من أهل القبور (١) .

وفيل لعلى : أي ما شاك حاور لمصره ول : أي أي خدمهم خير حيران
إني لأخدمهم خير من صدق يكتون الألسنة يد كره الأحره .

وقال رسول الله ﷺ : وما أرب مطر أبدأ ولقبر أقطع منه (٢) .

وقال أبو ذؤاد : لا أحر كم بيوم فكري يوم : صغ في قري (٣) .

وكان أبو ذؤاد يمد إلى القبور وقيل به في ذلك ، قال : جلس إلى قوم
يدروني معادي ، ومن فم لم يعدوني (٤) .

وقال ابن أبي عتيق : جلس الحسن مع أصحابه في حرة البو ،
سأع من صمعه امرأة الفرزدق لمعه في الحية ، فوهه من لسن الفرزدق فلهما
صدا علمهم أنوام وجلس الحسن راحيه وأصحابه والفرزدق راحيه وأصحابه فقال
الفرزدق لحسن : يا ناسعد برعم حسن أنه حصر في هذه الحضارة خير الناس
وبشر الناس فقال لحسن : ومن يعون به يا أبا عباس ؟ قال الفرزدق : يعون أتي
شر الناس وأنت خير الناس فقال لحسن : كلاً ما أن يحير الناس ولا أنت بشر

(١) رد : اس : أي لدا في اعود مرسلاته في لترعب و اسهب ح ٤ ص ١٥٨ .

(٢) أخرجه ابن ماجة بعد رقم ٤٢٦٧ من حديث عثمان بن عفان .

(٣) و (٤) تقدم في المجلد الثالث ص ١٨٨ .

باسم ، ثم قال يا أبا فراس ما فعلت لهذه الحفرة ؟ قال شهادة أن لا إله إلا الله
 ثم انور سنة ، فقال لحسن حديثها من غير قصد ثم قال يا أبا فراس هذا لعمود
 فأين الأطيب ؟ يعني هذا القول فليس لعمل ؟ ثم قال لعمود يا أبا سعيد
 أسأت عرصتي اسمع فقال هذا فإنيك بحسن قولك فإش ؟ يقول

أحاف وراء القبر إن لم تعافني * أشد من القبر إلهاماً وأصعباً
 إذا جاني يوم القيامة قائد * عيب وسوق يسوق العرودقا
 لقد حاب من أولاد آدم من مشي * إلى آية معلول لعلارة أرفا
 يقاد إلى دار الحجيم مرزلاً * سر من فطان ساء محروفا
 إذا شربوا فيها الصديد رأيتهم * يندبون في حر شديد يبرفا
 قال وما رجع اليك لا تكبي من قول العرود حتى حصوا لجدهم ؟ وقد
 أسدو في أهل العمود

قف بالعمود وقل على ساحاتها * من مكم المعمور في صلاه
 ومن المكرم مكم في فمرها * قد ذاق برد الأمن من روعاتها
 مما السكون لدي العمود فواحد * لاسي الفصل في دوحاتها
 لو جابوك لأخبروك بالسن * تصف الحقائق بعد من حالاتها
 أما المطيع فمارل في روضة * يقضي إلى ماشاء من دوحاتها
 والمحرم الطاعي بها متقلب * في حواء يأوي إلى حياتها
 معارف يسعى إليه ووجه * في شدة التعذيب من لدنها

أقول ثم ذكر أبو حامد كلمات طائفة من هذا القيل ثم ذكر أبيات
 وحدث مكنوبة على القصور ، منها :

ما حيث أحدث وهو سكوت * وسكاتها تحت المرات حقوب
 جامع الدنيا بعد بلاعه * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
 منها

إن الحبيب من الأحباب محتلس * لا يجمع الموت بؤس ولا حرس

فكيف تفرح بالدنيا ولدتها ❖ يا من يعدُّ عليه اللحظ والنفس
أصحت ياء فلا في استقص معصاً ❖ وأنت دهرك في لئدت معص
لأنام الموت في صرف ولا نفس ❖ وإن تسنرت بالحجاب والخرس
لا يرحم طوت ذا حبل لعرقته ❖ ولا الذي كان منه العلم مفقوس
كم خرس ادوب في قبر وفت به ❖ عن الجواب لساناً ما به خرس
ود كان فصرخ معصور به شرف ❖ فعسرك اليوم في الأحداث مسدس
ومنها غير ذلك :

ول أبو حامد وهذه أسات كتب على القصور لتقصير سكّان عن الاعتدال قبل
الموت والمصير هو الذي ينظر إلى فريره فيرى مكابه بين أظهرهم فيستعدُّ للحقوق
هم و علم أنهم لا يرحون من مكابهم ما لم يلحق بهم وليتحقق أنه لو عرس عليهم
يوم واحد من أيام عمره الذي هو ميسر له لكان ذلك أحب إليهم من الدنيا
بعد فبرها لأنهم قد عرفوا قدر الأعمار وانكشف لهم حقائق الأمور وإنما حسرهم
يوم من العمر ليتدارك المعتدّر فيه فحصره فمتحلّص عن لعقاب ، وليستزيد الموفق
به رتبته فيصاعف له الثواب ، فإنهم إنما عرفوا قدر العمر بعد عطاءهم فحسرهم
على ساعة من الحياة وأب فارز على تلك الساعة ولعلّت بعدد على أمثلها ثم أدب
مصيب لهم فوطئ بعساك على الحسرة على تصبيهم عند خروج الأمر من الاحتيار
إن لم يأخذ نصيبك من ساعاتك على سبيل الاستعداد فقد قال بعض الصالحين
« رَبِّ حَا لِي فِي اللَّهِ فِيمَا يَرَى السَّائِمُ فَعَلْتُ يَا فَلَانُ عَشْتُ حَبِيداً الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
العَالَمِينَ » قال لأن أقدّر على أن أؤولها يعني الحمد لله رب العالمين أحب إلي من الدنيا
وما فيها ، ثم قال ، ألم نرحبث كانوا يدعوني فأب فلا فادعاه فسلّى ركعتين لأن
أكون قدّر على أن أصليهما أحب إلي من الدنيا وما فيها

❖ (بيان أقاويلهم عند موت الولد) ❖

حق على من مات ولده أنه قريب من أخذه أن يرله عد تقدّمه عليه في
ادوب مرة ما لو كان في سفر فسمعه ولده إلى البلد الذي هو مستقره ووطئه فآبه

لا يعظم عليه بأشفعه لعلمه بأنه لا حي به على القرب وليس بينهما إلا تعدنم وأحتر
وهكذا الموت فإن معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلقى المحتضر ، وإذا اعتقد
هذا قل حرة وحرمة لاسيما ، قد ورد في موت الولد من اثوابه متعري به كل
مصاب ول رسول الله ﷺ «لأن أودم سقطاً أحب إلي من أن تحلب مائه
فمن كلهم يعادل في حسناته» - إيمه ذكر السقط سبباً بالأدبى على الأعلى
ولاً فاثواب على قدر محن الولد من القلب

أقول : وعن الصادق عليه السلام «ولد يذبحه الرخص فصل من سبعين ولداً
يحلهم بعده كلهم قدر كسوا الحبل وحاهدوا في حسناته»^(١)
وعنه عليه السلام «من قدم من المسلمين ولدين جسمهما عند الله ختماء من
لما يادن الله»^(٢)

وقال عليه السلام «إن لله إذا أحبّ راعياً أحبّ ولده إليه»^(٣)
وقال عليه السلام «ثواب المؤمن من ولده إذا مات لحته صبر ولم يعسر»^(٤)
وقال عليه السلام «من أحبّ ليعجب من الرخص موت ولده وهو يحمد الله فيقول يا
ملائكتي عدي أحدى نفسه وهو يحمدني»^(٥)

قال أبو حامد وقال زيد بن أسلم «توفي ابن لداود عليه السلام فحزن عليه
حزناً شديداً فممن له ما كان عدله عليه» ول من الأرض دهاً قبل له فإن
لك من الآخر مثل ذلك وقال رسول الله ﷺ «لا يقرب لأحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فيحسبهم إلا كانوا له حصة من النار» فقالت امرأة عند رسول الله
ﷺ «واثنان قل أو اثنين»^(٦) «وليجلس الولد لدعاء لولده عند الموت فإنه

(١) ما عثرت عليه لأعلى ما أخرجه ابن ماجة في السنن تحت رقم ١٦٠٧ هكذا
«سقط اسمه بين يدي أحب إلي من مارس أحله خلعي»

(٢) لكافي ج ٣ ص ٢١٨ تحت رقم ١ .

(٣) و(٤) و(٥) و(٦) الكافي ج ٣ ص ٢١٩ و ٢٢٠ تحت رقم ٥٦٧ و ٩٠٨ .

(٧) أخرجه البخاري ج ٢ ص ٨٨ في حديث أبي سعيد الخدري ورواه عبد الله بن
أحمد والطبراني في الكبير وأبو علي ورجالهم في صحيحهم بروايد ج ٣ ص ٨

أرحمني دعاء، وفقره إلى الاستجابة.

وَقَدْ عَدَّ بِنِ سَلَمَانَ عَلَى قَبْرِ وَلَدِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْحَبْتُ رَحْمَتَكَ لَهُ
وَأَحْبَبْتُ عَلَيْهِ وَجْهَكَ رَحْمَتِي وَأَمَرْتُ حَوْفِي وَقَدْ نَدَسْتُ عَلَى قَبْرِ بَنِيهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ
إِنِّي فَدَعَمْتُ لَهَا وَحَبَّ لِي عَلَيْهِ مِنْ حَبِّي وَنَعَمَ لَهَا وَحَبَّ لِي عَلَيْهِ وَوَدَّتُ
حُودُ وَأَكْرَمَ وَقَدْ أَعْرَأَيْ عَلَى قَبْرِ ابْنِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي وَهَبْتُ لَهَا قَصْرَ فَيْه
مَنْ يَرَى قَبْرَ لَهَا قَصْرَ فَيْه مِنْ طَاعَتِكَ .

[illegible]

ونظر رجل إلى امرأته بعدد ما كان قد فعلت له من الخير فقال ما رأيت مثله هذه ابصاره وما دلت إلا
من قلبه بخبره ، فقال يا عدو الله إني لفي خير شديد ما يشر كني فيه حدث ،
فإن وكيت ، قال يا رجل ما كنت في يوم الأجرى ولا كان له صديق عليه من
يعمل وقال أكرهه ، للأخبر أن يريد أن يترك كسب أبيه يا مع الله من نعم فأحده
وأصعبه ثم دججه فم شعوبه لا مشحطاً في مده فلم يرفع ليرجح هرباً عما لم
فلجأ إلى جبل ورهقه ، دلت في كبله وحده ، أبوه يظلمه فبات عطشاً ما يشده لحر
فأب قال يا بني الدهر كم يرى فتمثل هذه المصائب يسعى أن يندكر عند موت
الأولاد ليسلني به عدد شدة الجرح فم من مصابه إلا ويصوره عواظهم منها وما
يدفعه الله في كل حال فهو الأكره .

(۱) $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

(٢) رَحْمَةً تُبَيِّنُ لَكَ آيَاتِهِ وَرَدَّ مِنْهُ سَوَاءٌ أَوَّلُ أَلَمٍ يَأْتِيكَ .

❦ (بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به) ❦

يعلم أن زيارة القبور مستحبة على الحمله للدكر ولاعتبار وزياره قبور
المتبحرين مستحبة لأجل المراك مع الاعتبار ، وقد كان رسول الله ﷺ يهي عن
زيارة القبور ثم أدن فيها ^(١) .

وعند روى علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كنت بهيكم عن زيارة
القبور ألا فروروها فإن في زيارتهم تدكره للآخره غير أن لا تقولوا هجراً » ^(٢)
وروى رسول الله ﷺ أنه قال : « من أتى قبره لم يركب أكبر من يومه »
وقال أودر : « رضى الله عنه . قال رسول الله ﷺ : « زار القبور تدكر بها الآخره
واعمل المومني في في معالجه حسد حاد موعظه بلغة ، وصل على الحنائر بعمل
ذلك أن جرات فإن لحرير في صدره » ^(٣) قال ابن أبي مليكة : قال رسول الله
ﷺ : « فروروا موماكم فسلموا عليهم فإن لكم فيهم عمرة » ^(٤) .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام : « إن قطعة بست النبي كانت موروهم
عمره حرة في الأيتم فتعلمي وتنكي عمده »
أقول وفي القصة : « أنها عيناها أي قبور الشهداء كل عد ، سب فتأني قدر
حرة فترحم عليه ونستعمر له » ^(٥) .

وروي عن محمد بن مسلم أنه قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لموتى موروهم ؟ »

(١) مسلم ج ٣ ص ٦٥ من حديث بريده

(٢) رواه أحمد وأبو يعلى دون قوله « ولا تقولوا هجراً » ورواه تمامه الطبري
في الكبير وال الأوسط بهذه الرواية من حديث ابن عباس كما في مجمع الروا ج ٣
ص ٥٨ و ٥٩

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ٣٧٥ وقال هذا حديث صحيح على
شرط الشيخين .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ ص ١٧٧

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور مرسلًا وأسناده حسن . (انتهى)

(٦) المصدر باب التزوية والجزع تحت رقم ٢٦ .

وَقَالَ نَعَمْ . قُلْتُ فَيَعْلَمُونَ بِمَا إِذَا أُسْأَلُوا ؟ وَقَالَ بَلَى . اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ بِهِمْ لِيَعْلَمُوا بِكُمْ وَيَعْرِضُوا بِكُمْ وَيَسْأَلُوكُمْ ، قُلْتُ فَأَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ إِذَا أُتْبِئَهُمْ ؟ قَالَ قُلْ : « اللَّهُمَّ خُذْ لَنَا مِنْ عَنَّا حُسْنَهُمْ » صَاعِدًا إِلَيْكَ رَوْاحَهُمْ وَلِقَنَّهُمْ مَكَارِسُهُمْ وَرَاحَتَهُمْ . اللَّهُمَّ مَنْ رَحِمْتَ فَاغْنِنِي عَنْهُ وَاجْعَلْهُ لِي غِنًى وَاجْعَلْهُ لِي حُسْنًا . قُلْتُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) .

وَقَالَ الرَّصَافُ ^(٢) : « مَا مِنْ عَبْدٍ زَارَ قَبْرَ مُؤْمِنٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ لَقَدْ سَمِعَ مَرَّاتٍ إِلَّا عَرَفَ اللَّهَ لَهُ وَلِصَاحِبِهِ الْقَبْرِ ^(٣) » .
 قَالَ أَبُو حَامِدٍ : وَقَالَ لِسَيِّدِي ^(٤) : « مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ أَوْ أَحَدِهِمَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ غُفِرَ لَهُ وَكُتِبَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَرَأَيْتُمْ ؟ » ^(٥) .

وَعَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الرَّجُلَ لَيَمُوتَ وَالِدَاهُ وَهُوَ عَقِيٌّ يَهُمَا فَيَدْعُو اللَّهَ لهُمَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمَا فَكَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُمَا » ^(٦) .
 وَقَالَ لِسَيِّدِي ^(٧) : « مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ وَحَبِيبٍ لَهُ شَهَدَاةً ^(٨) » .
 وَقَالَ لِسَيِّدِي ^(٩) : « مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ بِالْمَدِينَةِ مُحْسِنًا كَمَتَ لَهُ شَعْرًا وَشَهِيدًا يَوْمَ لَيْلَتِهِ » ^(١٠) .

وَقَالَ كَعْبٌ : « مَنْ زَارَ قَبْرَ أَبِيهِ إِذَا دُفِنَ سَمِعَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يَحْقُوقَ بِالْقَبْرِ يَصْرُخُونَ بِحَسَنَتِهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِذَا أَمْسَوْا عَرَجُوا وَهَمَّطَ مِنْهُمْ ذَلِكَ فَصَعَوْا مِنْهُ : إِنَّكَ حَتَّى إِذَا شَقَبْتَ الْأَرْضَ حَرَّحَ فِي سَعِيرٍ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُوقِرُونَكَ » .

(١) و(٢) (٣) لِمَدِينَةِ الْعَرَبِ وَالْعَرَبِ وَالْعَرَبِ تَحْتَ رَمْلٍ ٣٩ و ٤٠

(٣) أَخْرَجَهُ الْحَكَمُ لِمَدِينَةِ الْعَرَبِ تَحْتَ رَمْلٍ ٣٩ و ٤٠
 الْجَامِعُ الصَّغِيرُ .

(٤) قَالَ الْعَرَبِيُّ : رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الْمَوَدِّعَةِ وَهُوَ مُرْسَلٌ صَحِيحٌ الْإِسْلَامُ
 (٥) رَوَاهُ الْبُزْجِيُّ فِي مَسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْهَمْدَانِيِّ كَمَا فِي مَجْمَعِ

الرُّوَيْدِ ح ٤ ص ٢

(٦) رَوَى يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ السَّكَنِ (الْمَعْنَى)

فيقال له : حَقَّ عكَّ هذ لصيق صلاة فلا أحيث عكَّ قال : فقلت له : فشارك
بين رحلتين في ركعتين ؟ قال : نعم ، فقال ^١ **لَيْسَ** : إن أحييت ليعرج بالترحم عليه
والأسعده له كما يعرج الحي بالهدية يهدي إليه ^٢ .
وقال ^٣ **لَيْسَ** : من عمل من الأعمال عن ميت عملاً له لم أجأ أصعب له ووقع
الله به الميت ^٤ .

قال أبو حمزة : وعن هذا يستحب لمعلم الميت بعد أدائه والدعاء له قال
سعيد بن عبد الله الأزدي : شهدت أرأعاه النحلي وهو في النزع فقال : يا أبا سعيد :
إذا مت فاصعوا بي كما أمر يا رسول الله ^٥ . قال : وإذا مات أحدكم فمؤيتم
عليه القراب وليعلم أحدكم على رأس قبره ثم يقول : يا فلان بن فلان . وبنه يسمع
ولا يجيب . ثم لبعل يا فلان بن فلان . الثانية . وبنه يستوي قبعتهم لبعل يا فلان
بن فلان . الثالثة . وبنه يقول : أرشد رحت لله ولكن لاسمعون . فيقول له : ادكر
العهد الذي حررت عليه من الدُّنْيا شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله
وأنك رحت بالله ربًّا ، وبالاسلام دينًا ، ومحمد سبًّا ، ولقرآن إمامًا ، فإن
منكرًا أو منكيرًا يتأخَّرُ كرُّ واحد منهما فمقول : اطلق يد بعداء هذا ولعد نفق
حجته ويكون الله تعالى حبيبته ودينها ، قال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف اسم
أُمَّة قال : فليسه إلى حواء ^٦ . والمقصود من ريادة القمور للذكر تزيين الاعتقاد
والممرور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يعقل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت ولا
عن الاعتقاد به وإنما يحصل له الاعتبار بأن صور في قلبه الميت كيف تفرقت
أحراؤه وكيف يبعث من قبره وأنه على القبر سبَّحون به كما روي عن مطرف
ابن أبي بكر الهذلي قال : كانت عجوز في بني عبد قيس منعقدة فكانت إذا حاد الليل
بحرمت ^٧ ثم قامت إلى المحراب وإذا حاد النهار حررت بني القمور ولمعني أنها

(١) و(٢) المصدران الحررة والجرع تحت رقم ٥٥٥٣ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير بسند مجهول كما في مجمع الروايات ج ٣ ص ٤٥ .

(٤) تعزم أي شد وسطه جعل أو شبهه .

الأجساد لاتمتع ولا تحس أصلاً ، وكل هذه الطموح وسده ومائله عن الحق ، بل
 الذي شهد له طرق الاعتقاد وتنطق به الآيات والأخبار أن الموت معه بغير حال
 وقطع وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد إتماماً له ، إنما مستعجلة ، ومعنى مصدرها
 للجسد انقطاع ، مصدرها عن الجسد بغير روح الجسد عن طاعتها ، فإن الأعضاء آلات للروح
 تستعملها حتى أتت لها لطمش باليد وسمع ، الأذن وتصر بالعين وتعلم حقيقة الأشياء ،
 بالقلب والقلب هم أعضاء عن الروح والروح تعلم الأشياء بنفسها من دون آلة وكذلك
 قد تتألم بنفسها بأنواع الحر والبرد ، والكمد ، وتستمتع بأنواع العرج والسرور وكذلك
 لا يتعلق بالأعضاء ، فكأن ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد
 وما هو لها بواسطة الأعضاء ، فيعطل بموت الجسد إلى أن تعاد روح إلى الجسد
 ولا يبعد أن يبعد إلى الجسد في العسر ولا يبعد أن تؤخر إلى يوم القيمة والله أعلم
 بما حكم به على كل عبد من عباده ، وإليه تعطل الجسد بموت يصاهي تعطل
 أعضاء الرمح بفساد مراح يقع فيه والسدة تقع في الأعضاء تمنع بقود الروح فيها
 فيكون الروح العاملة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء ، وقد استعصى عليها
 بعضها ، وأبوت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها ، وكل الأعضاء آلات الروح وهي
 المستعملة لها وأعني بالروح المعنى الذي يدرك من الإحساس والعلوم والآلام والعموم
 والذات الأفراس ومهما بطل تصرف في الأعضاء لم يطل منها العلوم والإدراكات ،
 ولا تطل منها الأفراس والعموم ، ولا يطل منها قبول الآلام والآلات والإنسان
 بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والآلات وذلك لا يموت أي لا يعدم ومعنى
 الموت انقطاع تصرفه عن البدن وحرور البدن عن أن يكون له آلة كما أن معنى
 البرعانة حرور البدن عن أن تكون آلة مستعملة ، فالوفاة رعاية مطلقة في الأعضاء
 كلها ، حقيقة الإنسان نفسه وروحه هي باقية بغير حاله من حيث إحداها أنه
 سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده
 وفاربه وسائر معارفه ، وسلب منه حبله ودوابه وعلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه
 ولا فرق بين أن تسلب هذه الأشياء من الإنسان وبين أن يسلب الإنسان من هذه

الاشياء فان لم يؤلم هو العراى والعراى يحصل بانه ان يهدى حال الرشح بانه نال
يسمى الرشح عن حال والالم واحد في الحاصل واما معنى الموت سبب لا يسبب عن
أمواله بانه حقه الى علم آخر لا يباين هذا العلم فكل كان به في الدنيا شيء
يأس به ويستريح إليه ويتقيد بوجوده فدهظم تحسره عليه بعد الموت وينصعب
شقاؤه في مقارفته ، بل يلتصق قلبه الى واحد واحد من ماله وحده و يندره حتى
الى قميص كان يلبسه مثلاً ويخرج به و إن لم يكن يفرح إلا بذكره يوم يأس
إلا به عظم بعبه و تمت سعادته بدخله اليه ومن محمود وقطعت عنه العواقب
والشواغل ، يد جميع أسباب الدنيا شاعلة عن ذكراته فهذا أحد وحيى المحاصفة بين
حال الموت وحال الحياة والثاني انه يكشف له بالهوى ما لم يكن مكشوفاً له في
الحياة كما قد يكتشف للمتيقن ما لم يكن مكشوفاً له في النوم والناس بياض
ماتوا تنهوا وأول ما ينكشف به ما يصره وينبذ من حسنه وسئله وفك كل ذلك
مستوراً في كتاب مطوي في سر قلبه و كان يشعه عن الاطلاع عليه شوق عن الدنيا
وقد انقطع الشوق عن المكشف له جميع عمله فلا يدور الى مستقر ولا وينحسر عليها
تحسراً يؤثر أن يحوس عمرة الدنيا للحاصل من ألم تلك الحسرة وعند ذلك يقل
له و كفى به تلك اليوم عليك حسداً ، ويكشف كل ذلك عند انقطاع النفس
وقبل الدفن ، و تشتعل فيه نيران العراى انسى وراى ما كان يطمئن إليه من هذه
الدنيا القابيه دون ما أراد منها لأجل الرأد والمصلحة فان من طلب الرأد للمصلحة
فإد يدع لمقصد فرح بمعارفته بغيره برأد إد لم يكن يريد الرأد لعينه وهذا حال
من لم يأخذ من الدنيا إلا بغير الضرر وكان يود أن يقطع ضروره لمستغني عنه
فقد حصل له ما كان يود واستغنى عنه وهذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة بهجم
عليه قبل الدفن ثم بعد الدفن قد يرد روحه إلى الحسد بأنواع آخر من العذاب
وقد يعفى عنه ويكون حال المنتقم بالدنيا المطمئن إليها كحال من ستم بعدد عنه
ملك من أملاكه في داره وملكه وحرمة عتمداً على أن الملك يتسهل في أمره أو على
أن الملك يس يدري ما شعاطره من فيض أفعاله فأحده الملك بعنه وعرض عليه

حريصة قد دون فيها جميع مواضعه وحساباته ذرة ذرة وخطوة خطوة ، والملك قاهر
 مستلط وعيود على حرمة ومستقم من الحصة على ملكه وغير ملتفت إلى من يتشمع
 إليه في العصاه عليه فيطر إلى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل برول عذاب
 ملك به من الدوى والحيلة والحيا ، والتحسر والتندم ، وهذا حال الميت
 العاخر لمعترا بالذنب المظلمين إليهما قبل برول عذاب القبر به ، بل عند موته ، يعود
 بالله منه فإن الحري والأوصاح و هتك الستر أعظم من كل عذاب يحل بالحسد
 من الضرب والقطع وغيرهما ، وهذه إشارة إلى حال الميت عند طوت شهادته ، ولو
 البصائر بمشاهدة باطنة أقوى من مشاهد العين وشهد لذلك شو هذا الكذب والسمة ،
 نعم لا يمكن كشف انعطاف عن كنه حصة الموت إذ لا يعرف الموت من لا يعرف
 الحدة ومعرفة حقيقة الحياة بمعرفة حقيقة الروح في نفسها وإدراك ما عتبه دنيا
 ولم يؤذن الرسول ﷺ أن يتكلم فيها ولأن يريد على أن يقول « الروح من أمر
 ربي » وليس لأحد من علماء الدين أن يكشف عن سر الروح وإن اطلع عليه
 وإنما المأذون فيه ذكر حال الروح بعد الموت ، ويدل على أن الموت ليس عذره
 عن عدم الروح و انعدام إدراكها آيات وأحمار كثيرة أمّا آيات فما ورد في
 الشهداء قبل تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
 يرزقون فرحين ^(١) » ولما قتل صايد العرب يوم بدرادهم رسول الله ﷺ فقال
 « يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟
 فقيل يا رسول الله أتناديهم وهم أموات ؟ فقال ﷺ : « والذي نفسي بيده إنهم
 لأسمع لهذا الكلام مكتم إلا أنهم لا يقدرون على الجواب ^(٢) » فهذا ثم في بقاء
 روح الشهيدي وبقاء إدراكها ومعرفة ما والآية نص في بقاء أرواح الشهداء ، ولا يحلو
 الميت عن سعادة أو شقاوة وقال ﷺ « القبر إما حجرة من حفر التمران أو
 روضة من رياض الجنة ^(٣) » وهذا نص صريح في أن الموت معناه تغيير حال فقط

(١) آل عمران ١٦٩

(٢) أخرجه مسلم ح ٨ من ١٣٦ من حديث عمر بن الخطاب

(٣) أخرجه الترمذي وعمره وتقدم في الخوف والرحمة .

وأن ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتعطل عند الموت من غير تأخير وإنما يتأخر بعض أنواع العذاب والنواب دور أصله

وروى أنس عن النبي ﷺ أنه قال : الموت لقائمة من مات بعد قبضته قيمته ^(١) وقال النبي ﷺ : إدامات أحدكم عرض عليه مقعده عدوة وعشيرة إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مفعدك حتى يبعثك الله إليه يوم لقائه ^(٢) وليس يحصى ما في مش هذه المفعدين من عذاب وبعيم في الحال .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : حرام على كل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار ؟ ولهذا قيل : تمامل المؤمن حين يخرج نفسه وروحه مثل ربح كل في سجن فأخرج منه وهو يتسبح في الأرض ويتملأ فيها وهذا الذي ذكره حل من تحققي عن الدنيا وترسم بها ولم يكن له أنس إلا بذكر الله وكتاب شواغل الدنيا تحسه عن محبته ومقاساة الشهوات تؤديه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذبات وانفراد به محبته الذي كان به أسسه من غير عائق ولا دافع ، وما أحذر ذلك بأن يكون منتهى البعيم والذات وأكمل اللذات للشهداء الذين قتلوا في سبيل الله لأنهم ما أقدموا على القتال إلا قاطعين لذاتهم عن علائق الدنيا مشتاقين إلى لقاء الله راضين بالعمل في طلب مرضاته فإن نظر إلى الدنيا وقد ياعها طوعاً ولا آخرة والبايع لا يبتعت قلبه إلى المبيع وإن نظر إلى الآخرة فقد اشتراها وتشوق إليها فما أعظم فرحه بما اشتراه إذا رآه وما أقل لتفاته إلى ما باعه إذا فارقه ، وتجرد القلب لحنس الله قد يتفق في بعض الأحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتعب ، ولعل سبب الموت فكل سبب لا يدرك الموت

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت ، مسند ضعيف (لمعي)

(٢) أخرجه البخاري ج ٢ ص ١١٨ .

(٣) لم أجده وتقدم ص ٢٦٠ نحوه عن النبي صلى الله عليه وآله ورجع للمحدث

الثالث من حجاز الامور باب مريض المؤمن وانكاره عند الموت .

على مثل هذه الحالة فلماذا أعظم فيه التسعيم إذ معنى التسعيم أن يقال الإنسان ما يريد به وقل الله تعالى «ولهم ما يشتهون»^(١) فكان هذا أجمع عبارة لمعاني لذات الجنة وأعظم لعذاب أن يجمع لإسناد عن مراده كما قال تعالى «وحيل بينهم وبين ما يشتهون»^(٢) فكان هذا أجمع عبارة لعقوبات أهل جهنم وهذا التسعيم يدركه الشهيد عند انقطاع نفسه من غير تأخير ، وهذا الأمر انكشف لأرباب القلوب منور الإيمان ، وإن أردت عليه شهادة من جهة السمع فجميع أحاديث الشهداء تدل عليه وكرر حديث يشمل على التعبير عن منتهى نعمهم بعبارة أخرى فقد روي أن رسول الله ﷺ قال لحابر : «لا تشرك يا حابر» وكان قد شهد أبوه يوم أحد قال صلى يا رسول الله شريك الله ما خير ، قال : إن الله أحب أباك فقمعه بين يديه فقال آمن عليّ عدي ما شئت أعطيكه ، قال : يا رب ما عبدت حقاً عبدتك أتمني عليك أن تردني لي الدنيا فوفد معي بيتك في سبيلك ، فقل فيك مرة أخرى قال له : إن الله قد سمع مني أنتك إليها لا ترجع^(٣) .

و علم أن المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعد خلال الله ما يكون الدنيا بالإضافة إليه كالسجن والمطعم ويكون مثاله كالجنس في بيت مظلم فتح له باب إلى سستان واسع الأكل لا يملع طرفة أقصاء فيه أنواع الأشجار والأزهار والطيور ، ثم ، فلا يشتهي لعود إلى السجن المظلم وقد صرح رسول الله ﷺ لذلك مثلاً فقال لرجل مات فصح هذا مرتحلاً عن الدنيا وتر كمال أهلها فان كان قد صي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه^(٤) . فعرفك بهذا أن نسمة سعد الآخرة إلى الدنيا كنسمة سعد الدنيا إلى ظلمة الرحمن

(١) النحل : ١٦ . (٢) سبأ : ٥٤ .

(٣) رواه لحرى في استيعانة وإن أي الدنيا في الموت ويحواه ابن ماجه في السنن تحت رقم ٢٨٠٠ .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث عمرو بن دينار مرصلاً ورساله نقلت كما في المنهاج .

و قال عليه السلام أيضاً «إن مثل المؤمن في الدنيا كمثل الحمص في بطن أمه إذا حرج من بطنها بكى على محرجه حتى إذا رأى الضوء لم يحب أن يرجع إلى بطن أمه وكذلك المؤمن يجرع من الموت فإذا أوصى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الحبيب أن يرجع إلى مكانه» ^(١) و قيل لرسول الله ﷺ «إن فلا أقدمات فقال مستريح أو مستراح منه» ^(٢) أشد بالمستريح إلى المؤمن والمستراح منه إلى العاقر إذ يستريح أهل الدنيا منه .

و قال النبي ﷺ «لا تصحوا أمواتكم سيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور» ^(٣) .

أقول: و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي بإسناده ، عن الصادق عليه السلام و من «تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال لعبد كل صباح أبرارها و فجارها و أحذررها و هو قول الله - و اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله ^(٤) » و سكت ^(٥) و عنه عليه السلام قال «ما لكم تسوؤن رسول الله ﷺ ؟ فقال رجل كيف تسوؤن فقال «أنت تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه ، و إذا رأى فيه معصية ، ذلك فلا تسوؤا رسول الله و سرؤه» ^(٦) .

و بإسناده عن عبد الله بن أبان الرضائي و كان مكياً عند الرضا عليه السلام قال قلب للرضا عليه السلام «ادع الله لي و لأهل بيتي فقال «أولسب أفعل ؟ و الله إن أعمالكم لتعرض علي كل يوم و ليلة ؟ قال «استعظمت ذلك فقال لي «أما نقرأ كتاب الله «و قل عملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنين» قال «هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام» ^(٧) .

(١) رواه بن أبي الدنيا في الموت كما في المعنى

(٢) أخرجه مسلم ج ٣ ص ٥٤ بلفظة مر عليه بخاره فقال ذلك

(٣) بن أبي الدنيا و المعامل ماسد ضعيف كما في المعنى

(٤) التوبة ١٠٦

(٥) و (٦) و (٧) المصدر ح ١ ص ٢١٩ تحت رقم ١ د ٣ و ٤

قال أبو حمزة قال أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الميت لسعير من يعسله ومن يحمله ومن يدعه ومن يدليه في قبره »^(١)
 وقال صالح المري بلعي أن الأرواح تلتافى عند الموت فتقول أرواح
 الموتى للروح لئن نخرج إياهم كيف كان مأواك في أي الحسدين كنت في طيب
 أو حث ، وقال سعيد بن عمير أهل لقصور يتوكمون^(٢) لأحبار فاذا أُنابهم الميِّت
 قَبِلُوا ما فعل فلان ؟ فقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم ؟ فيقولون لا فيقول
 إنا لله وإنا إليه راجعون سمعت به غير صحيح

وعن جعفر بن سعيد قال إذا مات الرجل حل أسفله ولده كما يستعمل العائث .
 وقال مجاهد إن الرجل حل ليسر بمصالح ولده في قبره
 وروى أبو أيوب الأنصاري عن النعمان بن عبد الله أنه قال « إن نفس المؤمن
 إذا قبضت تلتفها أهل الرحمة من عند الله كما يلعن الشقي في الدنيا يقولون انظروا
 أحاكم حتى يشترج وبتة كان في كرب شديد و يسألونه ماذا فعل فلان ؟ وهذا
 فعلت فلانة ، وهل تروى فلان فاذا سأوه عن رجل مات قبله وقال مات قلبي
 فالوا . إنا لله وإنا إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية »^(٣)

أقول: ومن طريق الحصة ما رواه في الكافي بإساده الصحيح عن الصادق
 عليه السلام أنه قيل له « جعل فداك يروى أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور حشر
 حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير و
 سكر في أبدان كاسابهم »^(٤) وفي رواية أخرى عنه عليه السلام « فاذا قبضه الله صير تلك
 الروح في قالب كعالمه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم العادم عرفوه

(١) رواه أحمد في مسنده من حديث رجل عن أبي سعيد سمع صبيح كافي الجامع لصغير

(٢) تركب - شديد الكاف - توضع يقال مارلت أو كفه حتى لقته

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطرابي في مسند الشافعي بإسناد

صحيح ورواه ابن المبارك في الزهد موقوفاً على أبي أيوب بإسناد جيد ، كما في المعنى

(٤) المصدر ج ٣ ص ٢٤٤ تحت رقم ١ .

ملك الصورة التي كانت في الدنيا ^(١) ، وفي لفظ آخر : إنهم في الجنة على صور أسلافهم لو رأيته لقلب فلان ^(٢) ،

وفي خبر آخر : إن الأرواح في صفة الأحباء في شجرة في الجنة يعرفون ويسألون : ما قدمت الروح على الأرواح تقول : دعوه ، فسبها قد أفلتت من هول عظيم ثم يسألونها : ما فعل فلان وما فعل فلان : قال : قلت لهم : تر كنتم حياءً ارتحواوه وإن قال لهم : قد هلك ، قالوا : قد هوى هوى ^(٣) ،

❦ (بيان كلام القبر للميت) ❦

و كلام اموتى إما بلسان المعال أو بلسان الحال التي هي أفصح في فهم الموتى من لسان افعال في فهم الأحياء قال رسول الله ﷺ : يقول القبر للميت حين يوضع فيه : ويحك يا ابن آدم ما عرّك بي لم تعلم أني ببيت القصة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما عرّك بي إذ كسب تمر بي فدأ آفان كان مصلحاً أحب عمة محبوب للعمر فيقول : أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر : إني : أنا تحول عليه حضراً ويعود حسده بوراً و تصعد روحه إلى الله و المداد هو الذي يقدم رجلاً و يؤخر آخرى كذلك فسره الراوي ^(٤) ،

أقول : ومن طريق لحاصه ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال : « إن القبر كلاماً في كل يوم يقول : أما ببيت العربية أم ببيت الوحشة أم ببيت الدود أم القبر أنا روضة من رياض الجنة أو جعره من جعر التمران ^(٥) ، وفيه حديث آخر طويل .

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ تحت رقم ٦ .

(٢) دوى نحوه الرقى في المحاسن ص ١٧٧

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ تحت رقم ٣

(٤) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير بإسناد فيه ضعف كما في مجمع الزوائد

ج ٣ ص ٤٦ ، وأما بعد اذ قال في النهاية الانثوية : « ان الارض تقول لميت ربما مشيت على ندادا » قيل أراد ذا أمل كثير وخياله وسعى دنم .

(٥) المصدر ج ٣ ص ٢٤٢ تحت رقم ٢ .

فيقول الله ارجعوه فأرؤهم ما أعددت له من الشر^(١) أتبي وعدته^(٢) مع خلقها كم وفيها
يعيدكم - الآية^(٣) فإتته لسمع حقيق معاليهم^(٤) داؤدا مدبر^(٥) يحيى^(٦) فقال له يا همد
من ريت^(٧)؟ وما ديت^(٨)؟ ومن ديت^(٩)؟ فيقول لا أدري فقال لا ريت^(١٠) ثم يأتيه
أت ويميح الوجه مثنى الرئح^(١١) قبيح لثياب فيقول أبشر مسحط من الله و بعدات
أليم مضم^(١٢) ، فيقول : بشرك الله بشر^(١٣) من أمت فيقول أنا عميت الحمت^(١٤) و لله إن
كنت لسريماً في معصية الله بطيئاً عن طاعة الله وجراله^(١٥) لله شر^(١٦) ، فيقول وأنت وجرالك
الله شر^(١٧) ، ثم يقبض له أصم^(١٨) أغمى أبكم^(١٩) ، معه مريضة من حديد لو اجتمع عليه
الثقلان على أن يملوها لم يستطيعوا ، لو ضرب بها رجل صار برأ^(٢٠) فيصره بهاصر به
فيصر برأ^(٢١) ، ثم يعود فيه الروح فيصره^(٢٢) ، عنه صرقة يسمعها من على الأرض
غير متقبلين ، قال ثم يهدي همد أن ورسوا له لوحين من نار ، واهجو له بأ^(٢٣)
إلى النار ، فيمرش له لوحان من نار ، ويفتح له باب إلى النار^(٢٤) .

أقول: و من طريق الخاصة ما رواه في لكافي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام
تتمة قال « إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا و أول يوم من أيام
لا آخرة مثل له ماله و ولده و عمله و يلمع إلى ماله فيقول والله إني كسب عليك
حريصاً شحيحاً ، فما لي عندك ؟ فيقول خدمتي كسبك ، قال فيلمع إلى ولده
فيقول والله إني كمت لكم محناً و إني كسب لكم محمياً فما لي عندكم ؟ فيقولون
نؤدك إلى حفرتك فتواريك فيها قال فيلمع إلى عمله فيقول والله إني كمت
فيك لزاهداً و إن كنت علي^(١) لتعيلاً فماذا عندك ؟ فيقول أنا فريت في شرك و يوم
شرك حتى أعرس أنا و أنت علي^(٢) شرك قال فإن كان لله ولياً أتاه أطيب الناس ريحاً
و أحسنهم منظرأ و أحسنهم ريشاً^(٣) فقال : أبشر بروح و ريحان و جنة نعيم و
معدنك خير مقدم ، فيقول له : من أنت ؟ فيقول أنا عملك الصالح المبرر تجل من الدنيا

(١) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ٥٤٠ مع اختلاف والحاكم في المستدرک وقل صحيح

وراجع الرعيب والترهيب ج ٤ ص ٣٦٧ أورده باختلاف كثير

(٢) ، ارباش - سكر الرأ البهله - الناس تفاخر

إلى الجنة وإني ليعرف عاسله ويشد حامله أن يعمله فإذا أتم حل قره أنه ملكا.
 العمر يحرق أن أشعارهما يحدان الأرض فأقداهما أصواهما كالرعد العاصف و
 بصارهما كالبرق يحط فبقول له من رمت؟ وما ديتك؟ ومن بيتك؟ فيقول
 لله ربني وديني لإسلام ويسمي محمد فيقول له ثبتك الله فيما يحب وترصى وهو
 قول الله عز وجل «وثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
 الآخرة»^(١) ثم يفسح له في قمره مد بصره ثم يفتح له باباً إلى الجنة، ثم يقول
 له: «م قرير العين يوم الثبات التاعم في»^(٢) الله يقول: «أصحاب الجنة يومئذ خير
 مستقراً وأحسن معبداً»^(٣) قال: وإذا كان لرمته عدواً في به يأتيه أفتح من حلق
 الله زيتاً ورؤياً وأنته ربحاً فيقول له: أبشر غزل من حليم وتصلية حليم^(٤) وإني
 ليعرف عاسله ويشد حامله أن يعمله فإذا أتم حل القر، أنه تمتجنا القمر والقباعه
 أكفائه ثم يقول له من رمتك؟ وما ديتك؟ ومن بيتك؟ فيقول: لأدري فيقولان:
 لأدريت ولا هديت، فيمران يافوخه^(٥) ثم يفتح له باباً إلى النار يقولان له: ثم بشر
 حال، فيه من الصيق مثل ما فيه لهما من الروح^(٦) حتى أن دماغه ليخرج من بين

(١) إبراهيم ٢٦

(٢) الفرقان ٢٦ وقوله «مستقراً» أي مكاناً يسكن فيه وقوله «معبداً»

من انقبولة وهي عند العرب لاستراحة نصف النهار

(٣) لعل ما يمد لتعيب الدل على الانسان من الطعام والشراب ولحليم ما

يسقى منه أهل النار وتصلية الملوح على النار وهي معجم البيان وتصلية جحيم ادخل
 نار عظيم.

(٤) «يافوخه» - نالبه المشاة لتعتابه وآخره جاء معجزة - الموضع اندي

بتحرك من رأس الطفل اذا كان قريب العهد من الولادة - والبردة - تشديد الباه وتعظيمها -
 عصا كبيرة من حديد تتحد لتكبير المدد وقد تقدم.

(٥) تدعى أي تمرع والتفلت - الحن والاس

(٦) لقا - فتح العاف - جمع العاء وهي الرمح والرح السعيدة التي في

أسفل الرمح.

طهره و لحمه ، ويسلط الله عليه حيات الأرض وعمايرها وهو أمها فتمنشه حتى يبعثه الله من قبره ^(١)

قال أبو حامد قال السيوطي : للمؤمن في قبره روضة حصرها ويرحب به في قبره سبع ذراعا و يصي حتى يكون كالنمر ليلة النذر هل تدرين فيما ذا الرب و فإن له معيشة سكاة قالوا : الله و رسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسقط عليه تسعة وتسعون تنبئا ، هل يدرون ما لتنبئ تسع وتسعون حبة لكل حبة سمعه رؤوس يحدشونه و يلحسونه و يهجون في حسمه إلى يوم القيامة ^(٢)

و لا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فإن أعداد هذه الحيات و المعذبين بقدر أعداد الأخلق المدمومة من الكبر و الرياء و الحسد و الغل و الجحد و سائر الصفات فإن لها أصولا معدودة ، ثم تنشعب منها فروع معدودة ، ثم تقسم فروعها بأقسام ثلاث الصفات أعدها هي المهلكات و هي داعبها تنقلب عذوب و حيات و لموي ثم يندع اندع التنبئ و يصعب تندع لدع العقرب ، و ما بينهما يؤدي إدام لحمة ، و أرباب العلوب و النصارى يشاهدون بمور البصرة هذه المهلكات و شعاب و روعهم ، إلا أن مدار عذوبها لا يوقف عليه إلا بنور النبوة فأمثال هذه الأحكام هو دواهم صديقه و شريحة و لكتب عند أرباب النصارى واصحة ومن لم يكشف له حقه فهم ولا ينبغي أن يسكر ظواهرها ، بل أقول درجات الإيمان التصديق و التسليم و إن قلب و جسد شاهد لكافر في قبره مدة ورافقه ولا شاهد شدة من ذلك فإحده التصديق على خلاف مشهده ، و أعلم أن لك ثلاثة معامات و التصديق بأمثال هذا أحدها و هو الظاهر ، الآخر و الأسلم أن تصدق بأنها موجوده و أنها بلدع الميت و لكتب لاشهد ذلك فإن هذه عين لاصلاح لمشاهدة الأمور المملكوته و كل ما تغلق بالآخر فهو من عالم الملكوت ، ما ترى الصبحه كيف كانوا يؤمنون برول حمرئيل و ما كانوا يشاهدونه ، و يؤمنون بأنه ^(٣)

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ تحت رقم ١ .

(٢) أخرجه أويحيى و في دراج وحديث حسن كما في مجمع الروائد ج ٣ ص ٥٥

مالٌ قطٌ ولا جاء قطٌ فكسب لا أنادى برفاقه ، فالموت عذرة عن معارفة لمحوبات الدنياوية كلها . فعه واحدة

ما حال من كان له واحد عيب عنه ذلك الواحد

وما حال من لا يفرح إلا بالذمما فتؤخذ منه بذنبه وتسلم إلى أعدائه ، ثم يوصف إلى هذا العذاب بحسبه وعلى ماوته من نعم الآخرة والنجاة عن اللهوين حبس عن الله يحب عن إمام الله والسمعة به ويتوالى عليه ألم العراى لجمع محوباته وحسره على ما فاته من نعم الآخرة أمدالاً به . دل الرذلة والحبس عن الله تعالى وذاك هو الذي يعتد به إذ لا يتبع بار العراى إلا نار جهنم كما قال تعالى : وكأنا نهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الحجيم : "وأنت من لم يأس بالذنب ولم يحب إلا الله وكان مشتقاً إلى الله ، أنه قد تجلس من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها ، وقدم على محبته ، بقطعت عنه العوائق والصوارى ، وتوقر عليه المعيم مع الأهل من الرزول أمدالاً به ولمثل ذلك فليعمل العاملون ولقصوداً : الرأى قد يحب به به بحيث لو حيز بين أن يؤخذ منه . من أن يلذغه عقرب آثر الصبر على لدغ العقر فإذن ألم وراق العرس عنه أعظم من لدغ عقرب وحبه للعرس هو الذي يلذغه إذا أخذ منه وره فليستعد له الدعات وبالموت يأخذ منه وره ومركمه وره وعقاره وأهله ولده وأحبته معروفة ويأخذ منه حبه وقوله بل يأخذ منه سمعه ونصره وأعصاه ويئس عن رجوع جميع ذلك إليه فإذا لم يحب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه وذلك أعظم عليه من العقر واجبات وكم لو أخذ ذلك منه وهو حي فيعظم غيابه ، فكذلك إذا مات لا تافد بقاء أن المعنى الذي هو المندك للآلام واللدات لم يمض بل عذابه بعد الموت أشد لألمه في الجسد يتسلى عبي بأسباب يشتغل بها حواسه من محالسة ومجادته ويتسلى برحمة العوا إلى الله ويتسلى برحمة العوص منه ، ولا سلوة بعد الموت إذ قد انسدت عليه طرق التسلى وحصل اليأس في دأكل فميص له ومسدل وغيره مما كان قد أحسه بحيث كان يشق

عليه لو أحد منه في ته يعمى متأسفاً عليه و معدنًا به ، و إن كان محققاً في الدنيا سلم و هو المعنى بقولهم « نجا المحققون » و إن كان منقلاً عظم عذابه ، و كما أن حال من سرق منه دينارٌ أحفٌ من حال من سرق منه عشرة دنانير فكذلك حال صاحب الدرهم أحفٌ من حال صاحب الدرهمين ، وهو المعنى بقوله ^{والمعنى} « صاحب الدرهم أحفٌ حساباً من صاحب الدرهمين » ^(١) و ما من شيء من الدنيا يتحلف علك عند الموت إلا و هو حيرة عليك بعد الموت فإن شئت فاستكثر و إن شئت فاستقل فإن سنكثرت فليست بمستكثر إلا من الحيرة و إن استقلت فليست بتحفظ إلا طهرتك و إنما تكثر الحيات و العقارب في قبور الأعمى الذين استحدثوا الحياة الدنيا على الآخرة و فرحو بها و اطمأنوا إليها . فهذه مقامات الإيمان في حيات المر و عفاريه و في سائر أنواع عذابه . رأى أبو سعيد الحدرى أنما له قد مدت في المنام فقال له : يا بني عظمي قال لا تحالف الله تعالى فيما يريد ، قال يا بني ردي قال يا أبا لا تطيق ، قال بلى ، قال لا تجعل بيدك و بين الله فميصاً ، قال فما أيس قميصاً ثلاثين سنة .

و إن قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ و اعلم أن في الناس من لم يثبت إلا الأول و أنكر ما بعده ، و منهم من أكر الأول و أثبت لثاني ، و منهم من لم يثبت إلا الثالث ، و إنما الحق الذي اكشف لنا بطريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان و أن من يسكر بعض ذلك فهو لصيق حوصلته و حيله بفساد قدرة الله سبحانه و عجائب تدبيره فيسكر من أفعال الله ما لم يأس به و لم يألوه و ذلك حمل و قصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعديب ممكنة و التصديق بها واجب و رب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع و رب عبد تجمع عليه هذه الأنواع الثلاثة يعود بالله من عذاب المر قليلاً و كثيره هذا هو الحق فصدق به تقليداً و يعرف على بساط الأرض من يعرف ذلك تحقفاً ، و الذي أوصيك به أن لا تكثر بطرك في تفصيل ذلك ولا تشغل بمعرفته ، بل اشتغل بالتدبير في دفع العذاب كيف عاكار ، فإن

(١) قال العراقي : ثم أجد له أصلاً .

أهمل العمل والعبادة واشتغلت بالمحس عن ذلك كنت كمن أحده سلطان وحسه
ليقطع يده و يحدع أفعه فأحد طول الليل يتمكر في أنه هل يقطعه بسكين أو سيف
أو بموسى و أهمل طريق الحيلة في دفع أصل العبد عن نفسه وهذا عيه لجهل
وعد علم على القطع أن العبد بعد الموت لا تحلو عن عذب عظيم أو عن نعيم عظيم
ويسمى أن يكون لاستعداد له . فأنه سحش عن بتصيل لعقاب و لنواب فصول
محض و تضيق زمان .

❦ بيان سؤال مسكر و تكبر و صورتها و ضغطة القبر و بقة ❦

❦ القول في عذاب القبر ❦

قال سي رحمه الله : إذا مات العبد أنه ملكان : سودس أو قن يقال لأحدهما
مسكر و للآخر مكبر فيقولان : ما كنت تقول في السي ؟ فإن كان مؤمناً فل
هو عند الله و رسوله شهد أن لا إله إلا الله ، و شهد أن محمد رسول الله ، فيقولان
إنا كنت لنعلم أنك تقول ذلك ثم يصح له في قبره سبعون دراعاً في سبعين درعاً و
يسوّر له في قبره ، ثم يقول له : ثم يقول دعوسي أرجع إلى أهلي و أحبهم ، فيقال
له : ثم فنام كنومه العروس آدي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من
مضجعه ذلك و إن كان كافراً فعاد لا أدري كس أسمع ليس يقولون شيئاً و كتب
أقواله فيقولان : إنا كنا نعلم أنك تقول ذلك ، ثم يقال للأرض : لنهني عليه
فتلتئم عليه حتى تجتلف فيها أصلاعه فاليرال معدناً حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه
ذلك ^(١) .

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد
مر ذكره و فيه عن الصادق عليه السلام قال : يحيى الملك مسكر و تكبر إلى أميته

(١) أخرجه الترمذي ج ٤ ص ٢٩٣ و قوله « نخسف أصلاعه » أي يهرب كل حاسب

من القبر إلى الجحيم الآخر مضجعه و يصبره و هو الرشد في التعريب العروس تطبق
على الرجل وعلى المرأة مادام في أعراسهما .

حين يسمع أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالسوق الحطاب تحطبان الأرض^(١) بأنيابهما ويطئان^(٢) في شعورهما فيسألان عن الميت من رتبك؟ وما ديتك؟ قال فإذا كان مؤمناً قال الله رتبتي وديسي الإسلام فيقولان له هـ يقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم^(٣)؟ فيقول أعني رسول الله تسألني؟ فيقولان له تشهد أنه رسول الله؟ فيقول أشهد أنه رسول الله هـ فيقولان له بم نعمة لا حلم فيها ويمسح له في قبره تسعة أرغ ويمسح له باب إلى الجنة ويرى مقعده فيها هـ وإذا كان ارتحل كافراً دخل عليه وأقيم للشيطان بين يديه عساه من محاسن فيقولان له من رتبك؟ وما ديتك؟ وما يقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم فيقول لا أدري هـ فيحلين معه وبين الشيطان ويسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تنبأ لو أن^(٤) تنبأ^(٥) واحداً منها يمسح على الأرض ما نبت شجرة أبداً هـ ويعتج له باب إلى النار ويرى مقعده فيها^(٦) هـ .

وعنه عليه السلام ولا يسأل في القبر إلا من محصل الإيمان محصاً أو محصل الكفر محصاً والآخرون يلهون عنهم^(٧) هـ .

قال أبو حامد : وعن عطاء بن يسار قال قال لمي^{عليه السلام} لعمر بن الخطاب

(١) في بعض نسخ المصدر [يخذهان] أي شغلان الأرض

(٢) في بعض نسخ المصدر [يطئان] من التوسن - كارتعد - يعني بصريان أرجلهما على الأرض صرماً شديداً

(٣) ظهران - مفتح المعصنة وآخرة الدون - وفي حديث الأئمة «سقط في الأرض بين أظهركم» أي في أوساطكم ومنه أقاموا بين ظهرانيهم و بين أظهرهم أي بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد إليهم . (مجمع البحرين)

(٤) التنبأ - كسكني - : حية عظيمة .

(٥) المصدر ج ٣ ص ٢٣٦ تحت رقم ٧

(٦) «محصل الإيمان» على صفة العمل أي أحلص الإيمان ويعمل أن يكون بصيحه المصدر أي لا يسأل إلا من الإيمان والكفر ولعل الأول أصح : و البحر في الكافي ج ٣ ص ٢٣٥ تحت رقم ١ .

في عمر كيف مات، أنت ميت فاطلق بث فرحت فمأسوا لك ثلاثة أدرع في ذراع و
شمر ثم رجعوا إليك فمسلوك وكمسوك وخطواك، ثم احتملوك حتى يصعوك فيه
ثم يميلوا عليك التراب ويدفونك فإذا بصرفوا عنك أباك وبنا العر منكر وسكير،
صوابها كالرعد العاصف، أبصهما كالرق الحاطب يحرق أن أشعرهما، يحترقان
لتراب أبيابهما فلتلاك وتراك^(١) كيف بك عند ذلك يا عمر؟ فقال ويكون معي
مثل عقلي الآن؟ قال نعم قال إذا أكفبكهما^(٢) وهدا بص صريح في أن
العقل لا يميز ما حوت إنما يميز البدن والأعضاء، فيكون الميت عاقلاً مدركاً
عمداً بالآلام والشدات كما كان في حياته لا يميز من عقله شيء، وليس مدرك
لمدرك هذه الأعضاء، بل هو شيء، باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا يعمم في نفسه
هو المدرك للأشياء، ولو تفرقت أعضاءه، لا يسكن كلها ولم يبق إلا الحجر المدرك
الذي لا يتحرك، ولا يعمم لكل الإنسان، أما قل بكماله ونمواً وهو كذا، مدرك
لموت فإن ذلك الحجر لا يحلله الموت ولا يطير عليه العدم

أقول: ثم ذكر أبو حامد حماراً في صفة العر واكتفاء الأعمال السابقة
دوم في قبره وإعادتها له وسببها إلى من لا يوثق بروايته ونحن نسوي ما ذكره
ونرويها من طريق الخاصة.

وهي الكافي عن الصادق عليه السلام قال «يسئل وهو مصعوط^(٣)»
«سئل علي بن أبي طالب^(٤) من صفة العر أحد» قال «نعوذ بالله مما أقال»
«يعلم من صفة العر إن رقيه لما قتلها عثمان وقت رسول الله ﷺ على قبرها
فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناها وقال للناس إني ذكرت هذه وما لعب
بها فاستوهمت من صفة العر قال فقال اللهم هب لي رقيه من صفة

(١) البسة و سرتره التحريث

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القنود هكذا مرسلًا ورجاله ثقات (المعنى).

(٣) المصدر ج ٣ ص ٢٣٦ تحت رقم ٥.

(٤) من الأفلات أي يخلص.

الفر هو هبها الله له قال رسول الله ﷺ خرج في حماره سعد و قد شبعه
 سمعون ألب ملت فروع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ، ثم قال مثل سعد يصم
 فإن أرمي قلب جعلت و كذا حد - أنه كان يستحب بالبول فقال معاذ لله
 إنما كان من رعره (١) في خلقه على أهله (٢) .

و روى عمر بن يزيد قال - قلت لأبي عبد الله عليه السلام سمعت وأنت تقول
 كن شيعتي الجنة على ما كنتم قال صدقت كلهم والله الحمد . قال
 قلت جعلت هذاك في الجنة قال بول الله كذا فوالله في الجنة في الجنة
 شعاعة السي ، الطابع أموي ، الكافي ، تهذيب عديكم في له روح قلت
 و ما أخرج قال له من رعره - له لي يوم الأبد .

و عن أحمد بن محمد بن - دخل المؤمن في باب الصلاة عن يمينه و لركام
 عن يساره ، الذي يسن عليه و يحشى الصم ، ناحية و - دخل عليه لمكان اللبس
 يلين من لانه قال الصبر الصادق الركام ، و حكمكم و من عجزتم عنه فأما
 دونه .

❖ (الباب الثامن) ❖

(وما عرف من أحوال الموتى المكشعة في الدم)

إعلم أن أنوار البصائر المستعانة من كتاب الله و سمع رسوله من مباح
 الاعتدال عرف أحوال الموتى على الجملة و انسابهم إلى سعداء و أشقياء و لكن
 حال ريد و عمرو ، يمينه و لا يكشف به أصلاً فإت إن عول على إيمان ريد
 و عمرو و لا يدري على ما دامات و كيف حتم له ، و إن عول على صلاحه انطاع
 فالتقوى محله القلب و هو عامص يجتمى على صاحب التقوى فكيف على غيره .

(١) لرعاقة شديد الرأ و تعييبها - شراسة لخلق و رجل شرس أى سيء خلقه

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣٦ تحت رقم ٦ .

(٣) المصدر ج ٣ ص ٢٤٢ تحت رقم ٣ .

(٤) المصدر ج ٣ ص ٢٤٠ تحت رقم ١٣ ، رواه عن الصادق عليه السلام

ولا حكم لظهور لصالح دون التقوى الماثلين ، قال الله تعالى : ﴿ وما ينفعكم الله من طائفين ﴾^(١) ، فلا يمكن معرفة حكم ريد و عمرو إلا بمشاهدته و مشاهدته ما يحري عليه ، و إذا مات فقد تحول من سالم المثلث و الشهادة إلى عالم الغيب و الملكوت فلا يرى بالعين الطاهرة و إنما يرى عين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل إنسان و لكن الإنسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته و أعماله الدنيوية ، صار لا يبصر بها ، ولا ينصو^(٢) . أن يبصر بها شيئاً من عالم الملكوت ما لم تنفتح تلك العشرة عن عين قلبه و لما كان له غشاوة ممتلئة عن عين الأنبياء عليهم السلام ، فلا حرم يظروا إلى عالم الملكوت و شهدوا عجائبه و الموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم و أحبرو عنهم و لذلك رأى رسول الله صلى الله عليه و آله صغطة العسر في حق سعد بن معاذ و في حق زيد بن أسلم^(٣) ، و كذلك حل في حادثة استشهاده إذا حذر أن الله قد عده بين يديه من بينهما سر و من هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الأنبياء و الأولياء الأديين بقرب درجاتهم منهم و إقامتهم . لم يمكن من أمثاله مشاهدة أخرى ضعيفة إلا أنهم أيضاً مشاهدته بوقته و أعني بها أمثله في المبدء و هو نور النبوة قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « الرؤيا مدخل الجنة حره من سته و أربعين حرراً من النبوة »^(٤) ، و هو أيضاً انكشاف لا يحصل إلا باندفاع غشاوة عن القلب و لذلك لا وثق إلا برؤيا لرحل الصالح الصادق و من أكثر كذبه لم يصدق رؤياه و من أكثر صدقه معاصيه نظم قلبه فكان ما يراه أصعب أحلامه و لذلك أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بظهوره عند اليوم ليوم طهره و هو يشاره إلى طهره لبعض أنصاف و به الأصل ، ثم ظهر بمرحلة التفتحة و لتكملة لها و معها صفاء القلب في حذقه القلب في سيكون في طمس كل ما انكشف دحوه مكنه رسول الله صلى الله عليه و آله في اليوم حتى يرى قوله تعالى : ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾^(٥) ، و قد ما بحلولها من عن معاني دللت على

(١) العائدة : ٣٠ . (٢) كذا .

(٣) أخرجه مسلم ج ٧ ص ٥٤ و ن مائة تحت رقم ٣٨٩٥

(٤) الصحيح ٢٧

أُمر فوجدناها صحيحة ، و لرؤيا ومعروف لعيب في اليوم من عذاب صبح الله تعالى و بدائع فطرة آدمي ، هو من أوصح الأدلة على عالم الملكوت ، يخلق عابدون عنه كعملهم عن سائر عجائب القلب و عجائب العالم المكنوني و لقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكشفة فلا يمكن ذكره علاوة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يعجزك ان تصوره ، و هو أن تعلم أن القلب مثله مثال مرة مرأى فيها الصور و حقيق الأمور وأن كل ما قدره الله تعالى من انشاء خلق العالم إلى آخره مسطور و مثبت في خلق خلقه الله تعالى يعجز عنه تارة باللوح و تارة بالكتاب المسين و تارة بأهم مبین كما ورد في القرآن وجميع ما يجري في العام و ما يجري مكنون فيه و مفعول عليه نقشاً لا يشاهد منه لعين ، و لا ينظر أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم و أن الكتاب من كاعد أو ورق بل يسعى أن تعلم قطعاً أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق و كتاب الله لا يشبه كتاب الخلق كما أن ذاته و صفاته لا تشبه ذات الخلق و صفاتهم ، بل إن كتب تطال له مثلاً يعرف به إلى فهمت فاعلم أن ثبوت اعتقادير في اللوح المحفوظ يصح ثبوت كلمات القرآن و حروفه في دماغ حافظ القرآن و قلبه فبته مسطور فيه حتى كأنه حيث امرأ ينظر إليه و لو قد شئت دماغه حرراً حرراً لم تشاهد من ذلك الخط حروفاً و إن كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر ، فمن هذا النمط يسعى أن يفهم كون اللوح منقوشاً بجميع ما قدره الله تعالى و قصاه و اللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلته المرآة مرآة أخرى لكانت صورة تلك المرآة تنظر في هذه إلا أن يكون بينهما حجاب فالقلب مرآة تعمل رسوم العلوم و اللوح مرآة رسوم العلوم كلها و العلوم كلها موحودة فيه و اشتغال القلب بشهوانه و مقضى حوائجته حجاب مرسل بينه و بين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فاب همت ربيع حر كت هذا الحجاب و رفعته تلاً في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخفيف ، و قد يشت و يدوم و قد لا يدوم و هو العال و مدام متيقظاً فهو مشغول بما تودده الحواس عليه من عالم الملك

و لشهادته وهو حجاب عن عالم المكنوت ، و معنى النوم أن تر كذا الجواس عليه فلا تورد على القلب ، و يتخلص منه و من الخيال و كل صافياً في جوهره . ارفع الحجاب بينه و بين الأرواح المحفوظة فوق في قلبه شيء ، ثم في اللوح كما يرفع الصورة من مرآة في مرآة أخرى إذا رجع الحجاب منها ، إلا أن النوم مائع لسائر الجواس عن العمل و ليس مائعاً للخيال عن عمله و عن تجرُّكه ، فما يقع في القلب يستدِّره الخيال فيجاءه به مثال يقدره و تكون المحيالات أثبت في الحفظ من غيرها فيبقى الخيال في الحفظ ، و إذا استه لم يتدكَّر إلا للخيال فيحتاج المعتر أن يطر إلى هذا الخيال حكايته أي معنى من المعاني ويرجع إلى المعاني المناسبة التي بين المحيالات و المعاني ، و أمثله ذلك ظاهرة عند من نظر في علم التعبير و يكشف في ذلك مثال واحد وهو أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت كأن بيدي حاتماً أحتم به أقواء الرِّحال و فروح الله ؟ فقال : أنت مؤدِّر مؤدِّر قبل تصمُّح في رمض و قال صدق ، فانظر أن روح الحتم هو المسمع و لا حمله يراد الحتم و إنما يكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه و هو كونه مائعاً للفس من الأكل و الشر و لكن الخيال أب المسمع عند الحتم بالحاتم فتعقله بالصورة الحياتية ، التي تنصم روح المعنى و لا ينفى في الحفظ إلا الصورة الحياتية فهذه مدة يسيره من حرك علم الرُّيا التي لا تحصر عجائبه و كيف لا و هو أحو الموت ، و إنما الموت هو عجب من العجائب و هذا لأنه يشبه من وجه ضعيف أثر في كشف العطاء عن عالم لعب حتى صار لما لم يعرف ما سيكون في المسقبل فماد ترى في الموت الذي يحرق الحجاب و يكشف العطاء ، بالكليته حتى يرى الإنسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه إنما محفوفة بالأنكال و المحاري و العصائح - يعود بالله من ذلك - و إنما محفوفة بنعيم معمم و ذلك كبير لا آخر له ، و عند هذا يقال للأشعباء وقد كشف العطاء و لقد كنت في عملة من هذا فكشفت عنك عطاءك فمضرك اليوم حديد ^(١) ، و يقال : أفصحرت هذا أم أنتم لا تصرون اصلوها فاصروا أو لا تصروا سواء عليكم ، إنما تجرون ما كنتم تعملون ^(٢) ،

وإليهم لإشارته بقوله تعالى «وإذا لهم من الله ما لم يظنوا» يحتسبون^(١) .
 فأعلم العلماء وحكم الحكماء ينكشف له عقب الموت من العجائب والآيات
 ما لم يحضر قط بماله ولا حيلج بهضميره ، فلو لم يكن المعقل هم ولا عم إلا الفكرة
 في خطر تلك الحال أن الحجاب عما دأير تقع «ماذا الذي ينكشف عنه العطاء من
 شهوة لارعه أو سعادة دائمة لكن ذلك كافياً في شعراى جميع العمر ، والعجب من
 عقلت وهذه لعظائم بين أيدينا ، وأعجب من ذلك فرحنا بأقوالنا وأهلينا وبأسبابنا
 ودرجاتنا ، بأغصاننا وسمعنا وبصرنا مع أن يعلم حقيقة جميع ذلك يقيناً ولكن
 أين من يمشى روح لقدس في ربه فممول له ما قال السيد السبكي «أحب ما أحسب
 في ثقت مفردة ، وعش ما شئت فإتت ميتاً ، وأعمل ما شئت فإتت محمدياً»^(٢) .
 فلا حرم لما كان ذلك مكشوفاً له معنى اليقين كان في الدنيا كما بر سدى ، ثم
 يصعب لينة على لينة ولا قسبة على قسمة ولم يحتج ديب أو لادهمنا ، وقد قال لا أمته
 «إنا كنتم نجسوا الله فتعوبوني بحكم الله»^(٣) وإتته أمته من اتبعه وما اتبعه إلا
 من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة في بته مادعي إلا إلى الله واليوم الآخر وعاصري
 إلا عن الدنيا والخطوط العاجله فيقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبل على الآخرة وقد
 سلك سبيله الذي سلكه ، وفقد ما سلك سبيله فقد تبعته ، وبقد ما اتبعه مديرت
 من أمته ، وفقد ما أقبل على الدنيا عدل عن سبيله ورعت عن متابعتها ، والنجف
 بالدين قال تعالى فيهم «وَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَهَنَّمَ هِيَ امْرَأَتُهَا»^(٤)
 فلو خرجت من مكمن العرور وأنصف نفسك يا رجل ، وكلنا ذلك الرُّحل . لعلم
 أنك من حين تصبح إلى حين يمسي لا تسعى إلا في الخطوط العاجله ولا تنجرك ولا
 لا تسكن إلا لعاجل الدنيا ثم تطمع في أن تكون عدواً من أمته وأساعده ، ما أبعد
 صحت وما أنرد طمعك «فجعل المسلمين كالحجر من ما لكم كيف تحكمون»^(٥) و
 سرجع إلى ما كتب فيه وبعده فقد امتد عيان الكلام إلى غير مفصده ولندكر

(١) الرمر ٤٧ (٢) تقدم غير مرة ورواه الصدوق في العقبه .

(٣) آل عمران ٣١ (٤) الدعوات ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ .

الآن من لمسات الكاشفة لأحوال الموتى ما يعظم الانساع به، ودهمت السورة ونفبت الميشرات وليس ذلك إلا الملمات

✽ (بيان ملمات تكشف عن احوال الموتى و الاعمال النافعة) ✽

✽ (في الآخرة) ✽

ومن ذلك رؤيا رسول الله ﷺ فقد قال ﷺ «من رأى في منامه فقد رأى حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل بي» (١)

أقول: ثم ذكر أبو حامد حملة من ملمات الدرس للموتى منها ما يصغر بيان أحوالهم في الآخرة أو بيان ما ينفع به من الأعمال فيها، ومنها ما لم يتصغر شيئاً منهم بل هو مجرد قصة ملامية أمّ الثاني فلا يدخل له فيما هو بسنده أصلاً وأما الأول فلا وثوق بشي، منه لأن النبي ﷺ إنما قال «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» (٢) وليس كل رؤيا صالحة فإن لرؤيا إنما تكون بحدس حال الرائي في اعتقاده وقد عرفته بما يراه وبحسب خلقه وعمله وغدائه وبعد صدقه وطهارته طاهر أو باطلاً، وربما يكون المرائي معتقداً بخلاف الحق في الله سبحانه أو في شيء من صفاته أو في رسوله أو في إمامه الذي يجب عليه اتباعه، أو يكون صاحب بدعة في الدين، أو يكون ممن يكثر كذبه وفساده ومعاصيه وأكله للحرام وغير ذلك مما يوجب ظلمة قلبه، فكان ما يراه أضغاث أحلام كما مر في كلام أبي حمزة عليه لا وثوق بمقام من هد حله أو كان اعتقاده فيما يراه في انفسه على خلاف ما هو به يراه بحسب ما يوافق اعتقاده فيه وهذا مما يقع كثيراً فلا وثوق بالرؤيا إلا إذا عرف برامة من رآها من جميع ذلك وقد ورد عن النبي ﷺ «كما تبغثون تنامون وكما تستبغثون تبعثون» (٣) ثم من نسب أبو حامد إليه الرؤيا بما يناسب ما هو بسنده بين متافق من الصحابة وموال له ولا مثله ورجال يعرفون بالبدع والاعتقادات الفاسدة في الدين ومن لا يعرف

(١) أخرجه مسلم ح ٧ ص ٥٤ (٢) تقدم آتياً

(٣) قال ﷺ في يوم الابدان وفي اعتقادات تصدق من ٨٥ نحوه

حاله وعقيدته ومن كان يعتقد في الممات خلاف ما هو به فلا فائدة في إيراد شيء من ذلك فليطوها طمأناً ، ثم بعد ذكره من حديث النبي ﷺ لتمهيد ما ورد من قوله يُخْبِرُ ومن آتي في الممات فقد رأيته ، وليس معناه أنه من رأى صورة إنسان في مقامه فوقع في جهنم أو قبل له به النبي ﷺ فقد رأى النبي ﷺ في صورته كالبس معناه أنه من رآه بصورة النبي ﷺ كان عليها في الدنيا بما يحل به الممات كما فقد رآه و بُ الشيطان لا يتمثل بذلك ، بُ في الجنة فرأيت بُ في الممات إماماً صالحاً لم ير في حياته وعرفه بجليلته ، أي كان علمه ، ثم رآه في الممات بتلك الجلية عينا دون من لم يره ، بُ إنما سمع به ، بُ الحواري أن يتمثل الشيطان بصورة غير صورته ثم أوقع في وهم هذا بُ أي رآه هو ، وهذا واضح بحمد الله

الخطر الثاني من كتب ذكر الموت في حوال الممات من وصف جهنم الصور ، في آخر الاستقراء في الجنة أو الآخرة تفصيل ما بين يديه من الأحوال والأخطار وفيه بيان بصفة الصور وصفة أرض المحشر وأهلها وصفة عرق أهل المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم البعثة وصفة أهلها وصفة أشعة السماء وصفة الميزان وصفة الحصاد وصفة المطالب وصفة الصمد وصفة أشعة الشمس وصفة الجحيم وصفة جهنم والأحوال والأماكن وصفة أهلها وصفة جهنم وصفة الجنة وأصناف نعمها وصفة الحشر والأواب وعرف وصفة حيطائها وأهلها وصفة أشجارها وصفة أهلها وصفة فرشهم وصفة طعنها وصفة شرابهم وصفة حور العين والأولاد وصفة في سعة رحمة الله به بحتم الكتاب إن شاء الله

(صفة نفخ الصور)

قد عرفت فيه سبع شدة أحوال الممات في مكرات الموت وخطر حواف العاقبة ثم معتبته لظلمة القبر ، بُ ثم مكر كبير وسؤالها ثم لعذاب القبر وخطره إن كان معصوباً عليه ، وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور والمعث يوم النشور وعرض على الجنة والسؤال عن العمل والكثير والغير وأعظم من نصيب الميزان لمعرفة المقادير ، ثم معرفة الصراط مع رقبته وحدته ، ثم

تتطهر البدن عند فصل النفس إقاماً بالأسرار وبقية بالإشياء وهذه أحوال و أهوال لا بد
 لك من معرفتها ، ثم لا يمان به على ، فيل لحرم واستدق ، ثم يطول الفكر فيها
 بعد ذلك من قبلك ذواتي الاستعداد لها ، ثم ليس له يدخل إلا بعد من اليوم الآخر
 صدم فلوهم ولم يتمكروا من سوء أقدارهم ودل على ذلك شدة اشتغالهم واستعدادهم
 لآخر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزهر يرها مع ما يكتشفه من المصائب
 والأهوال ، نعم إذا استدعى عن اليوم الآخر عطف به عليهم ثم عطف عنه فدوبهم و
 من آخر بأن ما في يديه من الطعام مسموم فقل أنت يا أيها الذي أحبه صدقت ثم
 من بعد إياه ليداعه كان يصدق ذلك به فكذلك تأمله في كذب العمل أبلغ من
 تكذيب النفس ، فقول أنت يا أيها الذي قال له تعالى : « شمتني من آدم وما سعيا
 له أن يشتكي » وكذبني وما يدعي أن يكذبني ، ثم ما يدعي أن يقول : إن لي
 ولياً ، وثما يكذبه وقوله أن يعيدني كما بدأني ، ثم إذا فنور الموت عن قوه
 ليفس و التصديق والعتق والشور لقضاء الله في عدا ، علم أن مثل تلك الأمور ، و
 لو لم يشاهد إلا من والد الحيوانات ، فيله أن صاعاً يصنع من لقطعة القذرة
 مثل هذا آدمي المصور العاقل اسكلم الله ، في الاستدق بقور بطيئة عن التصديق به
 « بذلك قال الله لي » « أولم ير الإنسان أن أنزلناه من طينة ، واهو خصب من »^(١)
 « قال تعالى » « أيعجب الإنسان أن يترك سدى » ثم يكافئ طيفه من قبي يمتد^(٢) ، وفي
 خلق آدمي مع كثره عذائمه واحلافه من كذب الله تعالى حيث تريد على الأعداء حيث
 في نفسه وإعاده فكيف يمكن ذلك من قدره وقدر حكمته من يشاهد ذلك في صفة
 وقدرته فإن كان في يومه من صدم فهو إلا من يسطر في الشاء الأولى فإن الثانية
 مثلها وأسهل من الأولى كذب قوي إلا يمان به فيشعر فذلك تلك المحذوف والأخطار
 وأكثر من غيرها لا عذر لمسلب عن ذلك لراحته والفرار منه فعمل بالتشتم
 للعر من على الجحار ، « تفكر أنت لا تفكر بقرح سمع سكان القصور من شدة نفع الصور

(١) أخرجه البخاري ج ٤ ص ١٢٩ من حديث أبي هريرة

(٢) لقائمة ٣٦ و ٣٧

(٢) ص ٧٧

فأتى بها صبيحة واحدة فخرج بها المورث عن رؤوس الموتى فيثورون دفعه واحدة فتوهم
بفساد وقد وثب معتر أباحمك معتر^١ بذلك من ذلك إلى عدك من تراب قبره
مربوياً من شدة الصعقة شاحص العدين نحو الداء ، وقد ثار الجحش ثوراً واحدة من
لعبور التي طل فيها ملاهم وقد أعجمهم الفرع والرأس صفاً إلى ما كان عليهم من
العموم والهموم وشدة الأسطار عدوة الأمر كما قيل له تعالى : « وفتح في الصور
فصمق من في السموات ومن في الأرض لا من شاء الله ثم يفتح فيه أخرى فإذا هم
فيه ينظرون^٢ » وقيل : « فإذا سح في الصور والأنساب بينهم يومئذ ولا من يلو^٣ »
وقيل تعالى : « فإذا عرف في الصور^٤ فذلك يومئذ عسير^٥ » وقال تعالى
« و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين^٦ ما يبطرون إلا صبيحة واحدة تأخذهم
وهم يحصون^٧ » ولا يستطيعون توصيه ولا إلى هاهم يرجعون^٨ » وفتح في الصور
فإذا هم من الأحداث إلى ربهم يسألون^٩ قالوا يا ويلنا من عندنا من مرقدنا هداما
وعند الراس وصلى المرسلون^{١٠} » ولو لم يكن من يدي الموتى إلا هول ذلك
مفجعه كان ذلك حديرأ^{١١} ينهى فائتهم^{١٢} بفتح صبيحة يصعق بها من في السموات
والأرض يعني يموتون بها إلا من شاء الله ، وهو بعض الملائكة ، وأدب من
رسول الله ﷺ وكتب أتعلم ، وصاحب الصور قد لقم القرآن وحكى الجنة
وأصمى لا يب ينظار^{١٣} متى يؤمر ويفتح^{١٤} » قال جلال صور هو القرآن وكتب
أن إسرائيل ، وأصح وأعلى القرآن كهيئة النوق ، ودائرة رأس المرس كعص
السموات والأرض وهو شاحص سعيره نحو العرش ينظر متى يؤمر أن يفتح الصفحة
الأولى فإذا فتح يصعق من في السموات والأرض أي من كل جنس من شدة
الفرع لا من شاء الله وهم حسريل ومكائيل وإسرائيل وملك الموت ، ثم يأمر ملك

(١) الزمر : ٦٨ .

(٢) المؤمنون : ١٠٢ .

(٣) البقرة : ٨ و ٩ .

(٤) يس : ٤٨ - البقرة : ٥٣ .

(٥) أخرجه الترمذي ح ٩ ص ٢٦١ أثر اختلاف ورواه أحمد والبخاري واللفظ

له ورحله وثقوا عن جندب بن جهم . كما في مجمع الروايات ج ١٠ ص ٣٣٠ .

الموت أن يعصى روح جبرئيل ، ثم روح ميكائيل ، ثم روح إسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ، ثم يلبث الحلق بعد المعجزة الأولى في البرزخ أربعين سنة ثم يحيي الله إسرافيل فيأمره أن يفتح الثانية فذلك قوله : « ثُمَّ يُفْتَحُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » أي قيام على أرحلهم ينظرون إلى المبعث وقال رسول الله ﷺ حين نعت أمر صاحب الصور : « فَأَهْوَى بِهِ إِلَى فِيهِ وَقَدَّمَ رِجْلًا وَأُخْرَى يُنْتَظَرُ مِنْهُ يَوْمُ يُؤْمَرُ بِهِ لَمْ يَحْضَرُوا الْمَعْجَةَ ^(١) » فتعكر في الخلائق و دأبهم و انكسارهم و استكانتهم عند الاسعات خوفاً من هذه المعجزة و انتظاراً لما يعصى عليهم من سعادته أو شدة و أوت فيما بينهم منكسراً كانكسارهم ، متحجبين كحجبهم بل إن كسب في الدنيا من المترفين و الاعنيب المتنعمين و ملوك الأرض في ذلك اليوم هم أدلُّ أهل الجمع و صغرهم و أحقرهم يوظفون لأقدام مثل الدُّرِّ و عند ذلك يعمل الوحوش من البراري و البحال مسكسة رؤوسها ، مخلطة بالخلائق بعد توحشها ، دليلاً ليوم يشور من غير حطيمته تدنس بها ولكن حجبهم شدة الصعفة و هول المعجزة و شعاعهم ذلك عن لهرج من الخلق و التوحش منهم و ذلك قوله تعالى ، « و إِذَا الْوُحُوشُ حَشُرَتْ ^(٢) » ثم أقبل الشياطين المردة بعد تمردها و عنوها و أدعت خاشعة من هبة العزم على الله تعالى بصديقاً لقوله تعالى « وَوَرَدَتْ لِلْحَشْرِشَةِ وَالشَّيَاطِينِ ثُمَّ لَحَضَرَتْهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ خَشِيبًا ^(٣) » فتعكر في حاله و حال قلوبك هناك

(١) هي أكثر سج الاحياء هكذا قال صلى الله عليه وآله حين نعت ملك صاحب الصور فأهوى اليه « و قال العراقي لم أجده هكذا بل قد ورد أن اسرافيل من حين ابتداء الخلق ، وهو كذلك كما رواه البخاري في التاريخ ، و أبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة « أن الله لما فرغ من خلق السموات و الأرض خلق لصور فأعطاه إسرافيل فهو واضع على فيه شاحص بصره إلى العرش مد و كل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دربان » و اسنادها جيد .

(٢) التكوين : ٦٠ كذا ولكن الحشر بها سمي الهلاك والبوت لا الخروج

(٣) مريم : ٦٨

٥ (صفة أرض المحشر وأهله) *

ثم ينظر كيف يساقون بعد البعث والدشور حواء عمره إلى أرض المحشر أرض
بيضاء قاع صغيف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ولا ترى عليها دابة^(١) يخيفي الإنسان
وراءها ولا وهدة^(٢) يخفص عن الأعين فيها بل هو صعيد واحد مسطح لا تفاوت فيه
يساقون إليه ذمراً ، فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض
إدساقهم بالرأحة تسعها الرأفة ، والرأحة هي النجعة الأولى ، و برؤفة هي
الثانية وحقيق لتلك العلوب أن تكون يومئذ راحة^(٣) ولتلك الأبصار أن تكون
حاشعة ، قال رسول الله ﷺ « يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عمره
كقرص نقي ليس فيه معلم لأحد^(٤) ، قال الراوي العمره بياض ليس فيه لصع ،
والصع هو الذي عن العذر والحالة ، ولا أعلم أي لاء ، يسر ولا يعاوب يرؤ
الصر ولا طين أن تلك الأرض مثل أرض يدنيا بل لا تساويها إلا في الاسم ، قال الله
تعالى « يوم تمدل الأرض غير الأرض والسماوات^(٥) » قال من عباس يراد فيها
ويفص وتذهب أشجارها وحبالها وأوديتها وما فيها وتمد هذا الأديم المكاطي^(٦)
أرض بيضاء مثل القصة ، لم يسفك عليها دم ، ولم يعمل عليها حفرة ولا سموات
تذهب بشمسها وقمرها وبحومها ، ينظر يا مسكين في هول القيامة وشدة فانيته
إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد ما ثرت من فوقهم بحوم السماء وطمس العمر
والشمس وأظلمت الأرض لعمود سراجها فمداهم كذلك إذ دارت السماء من فوق

(١) قاع أرض سهلة مهيئة والصغيف يسوى من الأرض و لا ترى

فيها عوجاً ولا أمتاً ، ألا ترى فيها انغماساً ولا ارتفاعاً و اربعة المرتفع من الارض

(٢) الوهدة - كالوردة - : المكان المطمئن .

(٣) الرأفة : البصيرة

(٤) أخرجه مسلم ح ٨ ص ١٢٧ والبخاري ح ٨ ص ١٣٥

(٥) ابراهيم : ٤٨ .

(٦) عكاظ اسم سوى للرب ساجية مكة كانوا يحسمون بها في كل سنة بمقيموه

شهرأ وشابوهون ويسشدون الاشجار و بعدحرون ، و أديم عكاظي مشهور لها

رؤوسهم واشتقت مع عظام وشدتها حمائم عامه الملائكة ويام على حفاتها و
أرحامهم وفيه هول صوت استغاث في سمعت ويا هسة ليوم بشق فيه لسمه مع
صلايتها وشدتها ثم نهات وتبين كالعصاة السدة نحر طر صفر فصار ووده كالداهن^٢
و حارت لسمه كالمهل وصار الجدل داهن^٣ واشتت الناس كالمراش طموش
و عم عراه حفاه مشه قال رسول الله ﷺ « بعث الناس حفاه عراه عر لا^٤ قد
لحمهم لعري و بلع شحوم لآذان قلب سوده باب رمعة زوج رسول الله ﷺ
رويه الحديث قلب رسول الله ﷺ سواده ينظر بعضا إلى بعض قال : قد شغل الناس
عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يعيد^٥ »

أقول : ومن طريق الخاصة ما روه في الكافي بإسناد عن سعد بن عبد الله
أنه قال « حدثني أبي أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يحدث الناس قال
إذ كان يوم القيمة بعث الله إلى الناس من جدهم عر لا^٦ بما جرد سرا في صعيد
واحد يسوقهم لورد و جدهم البسمة حتى يمدوا على عفة لمحشر فركب

(١) حافتا النهر : جابهاء والارجاه الاطراف .

(٢) قوله « ووده » أي مذاق معذره كالدهن في كلالته لاحمر على خلاف لعبد

(٣) الدهن : المصوب

(٤) في نهاية العمل : الداهن الداهية والراء الداهية جمع الاعزل وهو لا عاف
و سبأى عهرت عن الكافي بلفظ المهمة والراء المهمة كالمهمة جمع شراح كافي
(٥) روه الطبري في ووده له رجل تصحيح عمر محمد بن عيسى وهو ثقة في مجمع

الروايات ح ١٠ من ٣٢٣

(٦) عر لا : سلاح لهم - عيرهم وسكوا إلى - جمع اعزل وكذا باحوته .
« بهما » أي ليس معهم شيء و « عر لا » أي أمجاد لا افة بهم ولا عاهه وليس شيء
« جرد » لا ثياب لهم « جرد » ليس لهم عاهه وهذه كتب كدية عن جردهم عما ساسهم
و يعطهم و يحق عافتهم مما كان معهم في الدنيا « ووده » أي يورد الاموال والشرع
فانه سبب ترقبهم صور أسد طور وفي عر اسج [ما] أي بالالكاليف من الكدب
بالسة إلى بعض لسكاهن مار والامصة إلى عرس نور . « جدهم لصله » أي ما يسهم -

بعضهم بعضاً و يردعون دوابهم فمفعول من المصطفى فشدت أسنانه . يكثر عرقهم و
يصبح لهم موزهم . تشد صحاحهم . و يرفع أصواتهم فـ و هو أول هول
من أهوال يوم القيامة قال فشدت لحدادهم من فوق عرشه في ضلالهم
اللائكة^١ فيأمر ملكاً من الملائكة فيبدي فيهم يبعث بعشر رجالاً فيقتلوا و يسمعون
هذا الحداد و يسمعون آخراً هم كـ . سمع أولهم قال فسكروا أصواتهم عند
ذلك و مدحش أصواتهم و مضطرب قلوبهم^٢ . فمر قلوبهم و مفعول رؤسهم إلى
باحية لصوصهم طعن إلى بدائع^٣ قال . فعند ذلك يقول الكافر : هذا يوم عسر^٤
و لا فبشراف الحداد من على ذلك . الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا
بحكم العدل آتيت لا يحور . ليوم أحكم بسكم بعدالي و قطي لا ينعم اليوم عندي
أحد . اليوم آخذ المصعب من العوني بحقه و له حب مظلمة بالمظلمة بأعصاب
من الحسرات و السببات و أثبت على الموت^٥ . لا يحور هذه العفة اليوم عندي
مدام و لأحد عمة مظلمة إلا مظلمة بهم صاحبها و أثبت عليها و آخذ له بها عند
الحساب . و بالارموا أوتى الخلاق . اطلبوا مظالمكم عندهم فلكمكم في الدنيا و أنا
شاهد لكم عليهم و كفى بي شهيداً .

قال فيبذرون و ينالون فلا يسمي أحد له عند أحد مظلمة و حق إلالمه

من تمام الدور و لا من فانه سبب ما بينهم العوج لكثرتهم لى شريع صيب الجمعية و
يحتمل أن يكون المراد كمال أصواتهم مشوايه و ادأظم عليهم قاموا و اليمين متفادان
و هذا كلام المؤلف - رحمه الله - في الواسي .

(١) أي صياحهم و أصواتهم

(٢) يمكن أن يكون اشراق الله تعالى كسبه عن توجهه لى محاسنهم فلا شراف في
حقه معاز و في الملائكة حقيقة

(٣) أي أوداح أعانهم ، قال الفيروز آبادي الفريس أودج العنق و العربية
واحدة و اللجة بين الحب والكشف التي لا تزل ترعد .

(٤) أي يبدون أعانهم سماع صوته مبطن أي مرعبي و أعطع اذا مدعته

(٥) انظر ٨ (٦) أي هب لمظالم و انراء الدم

بها قال فيمكنون ماشاء الله فيشدد حالهم و يكثر عرقهم ^(١) و يشدد عذابهم وترفع
أصواتهم بصحيح شديد فيعذبون المحلص منه بترك مطالبهم لأهلها ، قال ويطلع الله
عليهم جدهم ^(٢) فيبدي مدد من عند الله تعالى يسمع آحزهم كما يسمع أدلهم يا
معشر الخلائق أنصتوا لدعي الله تعالى و سمعوا أن الله تعالى يقول . أن الوهاب
إن أحببتم أن نوافيهم فهو هموا وإن لم نوافيهم أحدث لكم ميطاطكم . قال فيعرجون
بذلك لشدة جدهم و صيق ملكهم و نراهم . قال فيهب بعضهم مطالبهم رجاء أن
يتخلصوا نراهم فيه ويعنى بعضهم فيقول يا رب مطاطنا أعظم من أن نرى قال فيبدي
مذاق من تلمذ العرش أين رضوان حزن الحسان حال لفر دوس قال فيمره الله أن
يطلع ^(٣) من لفر دوس قصرأ من قصة ما فيه من الأنسنة و الخدم ، قال ويطلعه
عليهم في حمة العصر الوصائف و الخدم ^(٤) أول فيبدي مدد من عند الله تعالى يا معشر
الخلائق ارفعوا رؤوسكم و نظروا إلى هذا العصر . قال فيرفعون رؤوسهم و كلهم
يتمتع . قال . فيبدي مدد من عند الله تعالى يا معشر الخلائق هذا لكل من عها
عن مؤمن . قال فيعمون كلهم إلا الغلبين ، قال فيقول الله تعالى لا يجوز إلي حنتي
اليوم طالم و لا يجوز إلي ناري اليوم طالم و لأحد من المسلمين عنده مظنة حنتي
يأخذها منه عند الحساب أوتها الخلائق استعدوا للحساب ، قال ثم يحكى سبلهم
فيطلبون إلى لعنه يكرد بعضهم بعضاً ^(٥) حتى يمتوا إلى العرصة و الحذر تعالى

(١) لما رأوا من شغل منهم بالمطام و ترددهم في راء خصائهم من مظالمهم أو

أخلمهم بها لجعلهم

(٢) يعنى انهم يفضعون و قشد على اطلاع الله على مشغولهم والا فان الله سبحانه لم

يزل مطلقاً على السرائر والطن .

(٣) من باب الامثال أى يظهر لهم .

(٤) «حمة العصر» أى حوائصه و الوصائف و الخدم من باب عطف أحد المر دفين

على الآخر و الخدم أعم من الإناث

(٥) الكرد : الطرد و الدفع .

على العرش ^(١) قد نشرت الذنوب وازين و نصب الميزان وأحضر السيوف والشهداء
وهم لأئمة يشهد كن إمام على أهل عمله بأية قد قدم فيهم بأمر الله تعالى ودعاهم
إلى سبيل الله قال (لرأوي) فقال لدرحل من قریش یا رسول الله إذا كان المرء حل
امدؤ من عند الرّحل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار قبل
وقال له عبي بن الحسين عليه السلام يطرح عن المسلم من سيئه بقدر ماله على الكافر
ويعدّ للكافر بها مع عدايه بكفره عدائاً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمه ، قال
وقال له العرشي فأذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم ؟
قال يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسابه بقدر حقه المظلوم فترار على حسبات المظلوم ،
قال وقال له العرشي فإن لم يكن للظالم حساب ، قال إمام يكن للظالم حساب
وإن كان للمظلوم حساب يؤخذ من سيئات المظلوم ويرار على سيئات الظالم ،
قال أبو حامد فأعظم بيوم يكشف فيه العورات ويؤمن فيه مع ذلك من النظر
والله بكمب وعصمهم يمشون على بطونهم ووجوههم فلا فجرة لهم على الآلهات إلى
غيرهم ، قال أبو هريرة . قال عليه السلام و يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف كذاباً
ومشاه و على وجوههم . فقال رحل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم ؟ قال
الذي أمشاهم على قدامهم قادر على أن يمشهم على وجوههم ^(٢) الذي طمع الآدمي إنكار
كل ما أم يأنس به فلو لم يشاهد الإنسان الحية وهي تمشي على بطنها كالمرق
الحطاب لا يكر تصوّر المشي على غير رحل ، والمشي بالرحل أيضاً مستبعد عند من
لم يشاهد ذلك ، وإياك أن تسكر شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياساً ، في
الذي نيا فإنت لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرص عليك قبل المشاهدة لكنك
أشدّ إنكاراً لها فأحصر في قلبك صورتك وأنت وف عارياً مكشوقاً دليلاً مدحوراً
محبوراً مهوباً منتظراً لما يحجر عليك من العناء بالسعادة أو بالشقاء ، وأعظم بهذه
الحالة فإنتها عظيمة .

(١) أي مستولى على العرش بأنى أمره من قبل العرش .

(٢) الكافي ج ٨ من ١٠٤ (٣) رواه العسوى في المصباح ج ٢ من ٢٠٧

﴿(صفة العرق)﴾

ثم تفكر في ارجح الحقائق و اجتماعهم حين ارجحهم على طوفان أهل
 السموات لسبع^(١) الأرضين السبع من ملك وحر^(٢) وإس و شيطان ووحش و سبع و
 طير وقد أشرق عليهم الشمس وقد تصاعب حرها^(٣) وتدأب^(٤) كآب^(٥) عنه من حقه
 أمرها ، ثم دبت من رؤوس العالمين كتب قوسين فلم يبق على الأرض طير^(٦) لأهل^(٧)
 عرش رب العالمين ولم يمكن من الاستطال إلا لمع^(٨) نور ، فمن من مستند^(٩) اعترش
 و بن مصحى لحر الشمس قد صهر به بحر^(١٠) ، واشتد^(١١) كربه وغمه من وعدها ثم تدأبت
 الحقائق يدفع بعضها بعضاً لشدة الرحام و اختلاف الأقدام و انصب^(١٢) إليه من شدة
 الححلة من الافتصاع والاحتراق عدا العرش على حمار السماء و حتمع و هج^(١٣) لشمس
 و حر^(١٤) ، و حر^(١٥) الأندس و حترق^(١٦) العلوب بدار الحياء والخوف ففاس العرق من أصل
 كل^(١٧) شعره حتى سال على صعيد القيامة ، ثم ارفع على أيديهم على قدر منزلهم
 عدائهم و معصم بلع^(١٨) العرق كنبه و معصم إلى حقويه و معصم إلى شجرة^(١٩) دسه و
 بعضهم كاربعت فيه^(٢٠) قال بن عمر^(٢١) قال رسول الله ﷺ : يوم يقوم الناس لرب العالمين
 حتى يعيب أحدهم في شجرة إلى أنصاف^(٢٢) أدبه^(٢٣) .

و قال أبو هريرة^(٢٤) قال رسول الله ﷺ : يقرى الناس يوم القيامة حتى
 يذهب عرقهم في الأرض سبعين بعا^(٢٥) و يلحمهم و يلع آذانهم^(٢٦) ، كذا رواها البخاري و
 مسلم في الصحيح^(٢٧) وفي حديث آخر قياماً شاحصه أنصارهم أربعين سنة إلى السماء

(١) هذا لا يلائم قوله تعالى : « اد الشمس كودت » و قوله تعالى : « وحسف
 لهم و جمع الشمس والامر » و قول أبي حاتم^(٢٨) : « و طمس القمر و الشمس و أظلمت
 الأرض لعدم سراجها » الخ ، ثم ورد في الروايات أن القيامة حرها شديد سكر أحكام
 لقمة و شرائطها غير شرائط الدنيا ولا يقاس حرارة لأخرة و نورها ، ووالدسا و حرارتها
 و من قاسهما فمن قلة فهمه و عدم تدبره في آيات الله .

(٢) أخرجه البخاري ج ٨ ص ١٣٨ و مسند ج ٨ ص ١٥٧ و أحمد ج ٢ ص ١٠٧

(٣) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٨ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٥٨ و زيادة

فيلحمهم العرق من شدة الكرب ، قال رسول الله ﷺ
 « يدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرف الناس من ينلع عرقه عرقه عرقه
 وهم من ينلع نصف ساقه ، ومنهم من ينلع كعبه ، ومنهم من ينلع حاصره ، ومنهم
 من ينلع فاه ، فأشار بيده فالتجهموا ، ومنهم من يطبق عرقه ، ومنهم من يده على
 رأسه هكذا » (١)

أقول: وقد مر من صرق الحاشية ، أنه يكسر عرقهم ، وبني يباه أن لعرق
 يلحمهم .

قال أبو حامد : فأمل يا مكبر في سرق أهل المحشر وشد كبرهم وأن
 فيهم من ينادي ويقول رب أحمي من هذا الكبر ولا تظار ولو لي مار فكل
 دنت ولم يلغوا بعد حسنة ولا عنة ، وأدبوا واحد منهم ولا بد لي إلى أين ينلع باذ
 العرق ، و علم أن كل عرق لم يخرج من الثقب في سبيل الله من حج أو جهاد أو غيره
 وقيام أو تردد في قضاء حاجه مسلم أو بمثل مشقة في أمر معروف وبهي عن عسكر
 فيستخرج الحية ، و لحوف في صعيد الغمامة ، يطول فيه الكبر وهو سلم ابن آدم
 من الحزن و لمرور لعلم أن تعب العرق في بحمل الصاع الطاعات ، هون أمراً و
 أوفر زماناً من عرق الكرب والانتظار في القيامة فإنه يوم عظيم شديد طول مدته .

٥ (صفة طول يوم القيمة)

يوم تبع فيه الحلائق شحسه أبحارهم منقطرة قلوبهم لا تكلمون ولا ينظر
 في أمورهم قال كعب وقناد : يوم يقوم ليس لرب أعائن ، (٢) فلا يقومون
 مقدار ثلاثمائة عام ، و قال عبد الله بن عمر : لا رسول الله ﷺ هذه الآية ، ثم
 قال : كيف يكلم إدا جمعكم الله كما يجمع النمل في الكعبة خمسين ألف سنة لا ينظر

(١) أخرجه ابن عدي عن حدث ابن مسعود و نحوه ، من أبي ندسا والطبراني
 عنه أيضاً كما في الترغيب ج ٤ ص ٣٩١ في حديث طويل

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٥٧ ، من حديث عفة .

(٣) المستعصي ٦٠

إليكم^(١)

أقول: ومن طريق الخاصة ما روّاه عن الصادق عليه السلام في حديث له
« فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فإن للقيامه خمس موقعا كل موقف مقام
ألف سنة » ثم تلا « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »^(٢)

وعنه عليه السلام « مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا للرب العظيم مثل السهم في
العراب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكمان لا يقدر أن يروى ههنا
ولا ههنا »^(٣)

قال أبو حامد فأمثل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يحبس عليك
انتظار الصبر عن ادعاصي في عمرك المختصر ، واعلم أن من طال انتظاره في الدنيا
لموت لشدة مقاساته للصر عن الشهوات فإنه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة
قال رسول الله صلى الله عليه وآله « من سئل عن طول ذلك اليوم ، فقال « و لذي نفسي بيده إنه
ليجحف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلها في الدنيا »^(٤)
فاحتمد أن تكون من أولئك المؤمنین فما دام معنى لك نفس من عمرك فالأمر
إليك و الاستعداد بيديك فاعمل في أيام فعمار لا يقيم طوال تريح رجلاً لا ممتحن
لسروره و استحققر عمرك لابل عمر الدنيا و هو سبعة آلاف سنة فإليك لو صرت
سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم واحد معداره خمسون ألف سنة لكان ربحك
كثيراً و تعذك يسيراً .

﴿صفة يوم القيامة ودواهي واسامي﴾

فاستعن بامسكين لهذا اليوم العظيم شأنه ، المديد زمانه ، العاهر سلطانه القريب

(١) أخرجه الحاكم ج ٤ ص ٥٧٢ وقال : صحيح .

(٢) رواه البغداد في أماله والشيخ في محاله ص ٢٢ من رواية حماد بن عباد عن

لعادق عليه السلام و روى مثله الكليني في الروضة ص ١٤٣ .

(٣) رواه الكليني في السكاني ج ٨ ص ١٤٣ تحت رقم ١١٠

(٤) رواه أحمد و أبو يعنى و إسناده حسن من حديث أبي سعد الخدرى كما في مجمع

الرواة ج ١٠ ص ٣٣٧ .

أو به ، يوم ترى السماء ، فيه قد انعطرت ، و لكواكب من هوله قد انقثرت ، و لحوم
البر و اهر قد انكدت و الشمس قد كُوتت و الجمال قد سترت و العيش قد
عُطلت ^١ و الوحوش قد حشرت و الحار قد سحرت ، و سموس قد روتحت
و الحصى قد سقرت ، و الحنة قد أدلعت ، و الجمال قد نسفت ، و الأرض قد
مدت ، يوم ترى لأرض قد دلزلت فيه زلزالها و أحرحت الأرض أنفاسها ، يومئذ
يصدر الناس أشناتاً ليروا أعمالهم ، يوم تحمل الأرض و الجمال قد كادت واحدة ،
فيومئذ وقع الووقعة ، و اشعب السماء ، و هي يومئذ داهية و ملكك على أرحائها ،
و يحمل عرش ريث فوقهم يومئذ ثمانيه ، يومئذ يعرضون لأنجي منكم حافية ،
يوم نسير فيه لجمال و ترى الأرض هامده ، يوم ترح فيه لأرض رحاً ، و نفس
الجمال بساً فكانت هامة مبيتاً ، يوم يكون الناس كاعراش المنثوث و تكون الجمال
كالعفن لمعوش ، يوم ندهل فيه كل مرصعة عما أروع ، و تصع كل ذات حمل
حملها ، و ترى الناس سكارى و ما هم سكارى ولكن عذاب الله شديد ، يوم تبدل لأرض
غير الأرض و لسموات و بر رواية الواحد القهار ، يوم يدسف فيه الجمال بساً
و تترك فاعاً صفعاً لأرى فيه عوجاً و لأمت ، يوم يرى لجان بحسبها حمده و هي
تمر مر السحاب ، يوم يشق فيه السماء فتكون ردة كالذهب ، فيومئذ لا يسئل
عن دسه إيس و لاحق ، يوم يمع العاصي فيه من الكلام و لا يسئل فيه أحد عن
الاحترام بل يؤخذ بالواصي و لأقدم ، يوم نجد كل نفس ما عملت من خير
محصر و ما عملت من سوء ، يود لو أن ندمها و ندمه أمد بعيداً ، يوم يعلم فيه كل
نفس ما أنحصرت و يشهد ما قدس و أحترت ، يوم يحرس فيه الألس و ينطق الجوارح
يوم شيب دكره سيد المرسلين إذ قيل له أراك قد شيب يارسول الله ، فقال و شيتني
سوره هود و الواقعة و لم سلاب و عم يتسألون و إذ الشمس كوتت ^٢ ،

(١) المشار النوق الثلاثي أتى على حملين عشرة أشهر ، و عطلت أى فلا يكون

من يحملها .

(٢) أخرجه الترمذى وحسنه والهاكم و صححه و قد تقدم

فيا أيها العاقل، بما حطك من فرائدك أن تجمع القرآن ونحوه
 به للسان ولو كتب متفكراً فيما تقرأه يكتب حد برأتك بشق فرائدك بما شأ
 من هوله شعر سيد البشر، وإذ قعت بحركة المساء فقد حُرمت ثمرة القرآن
 والقيامة أحدهما ذكر فيه، وقد صلت بعض دواعيها وأثر من أساميتها بكمثرة
 أساميها على كثرة معانيها فليس المقصود تكرير الأسامي والألفاظ بل تعرض
 باسمه الأولي الألفاظ، فحجب كل اسم من أسماء الصفة سرّاً وفي كل اسم من نعمتها
 معنى فحجب على معرفة معانيها وحجب لأن يجمع لك أساميتها في يوم القيامة،
 ويوم الحساب، ويوم الدامة، ويوم المحاسبة، ويوم المسألة، ويوم المسابقة
 ويوم المصفاة، ويوم المصفاة، ويوم الرثلة، ويوم الذممة، ويوم الصاعقة،
 ويوم الواقعة، ويوم الفاع، ويوم الرأفة، ويوم الرأفة، ويوم الغاشية،
 ويوم الداهية، ويوم الآزفة، ويوم العاقبة، ويوم الطامة، ويوم الصاحّة، ويوم
 الصلاق، ويوم الفرق، ويوم الملاق، ويوم المصاص، ويوم التناد، ويوم لحساب
 ويوم المآل، ويوم العذاب، ويوم الفرار، ويوم القرار، ويوم التلقاء، ويوم
 المصافاة، ويوم المصافاة، ويوم الحراء، ويوم اللذلة، ويوم السكاهة، ويوم الحشر
 ويوم الوعيد، ويوم العرس، ويوم الوزن، ويوم الحق، ويوم الحكم، ويوم
 الفصل، ويوم الجمع، ويوم المبعث، ويوم الفتح، ويوم الحري، ويوم عظيم،
 ويوم عظيم، ويوم عسير، ويوم الدّين، ويوم اليقين، ويوم الشوق، ويوم المصير،
 ويوم المصحة، ويوم النصيحة، ويوم الرّاحة، ويوم الرّاحة، ويوم الرحمة، ويوم
 يوم السكرة، ويوم المزع، ويوم الحرج، ويوم المصطفى، ويوم المأوي، ويوم
 المصافات، ويوم المصعد، ويوم المصعد، ويوم الغلق، ويوم العرق، ويوم الافتقار،
 ويوم الاستعداد، ويوم انتشار، ويوم الاشعاع، ويوم الوقوف، ويوم الخروج،
 ويوم الحلود، ويوم الوعيد، ويوم المعائن، ويوم عبوس، ويوم معلوم، ويوم
 موعود، ويوم مشهود، ويوم لا ريب فيه، ويوم تلي السرائر، ويوم لا تجزي
 نفس عن نفس شيئاً، ويوم تشخص فيه الأبصار، ويوم لا يعي مولى عن مولى شيئاً.

و يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ، و يوم يدعون إلى نار جهنم دعواً ، و يوم يستحقون في أسرار على وجوههم ، و يوم تغلب وجوههم في النار ، و يوم لا يحري والد عن ولده شيئاً ، و يوم يعرف المرء من أخيه ، و يوم لا يظفون ولا يؤذن لهم فيسددون ، و يوم لا مرد له من الله ، و يوم هم ما رزق ، و يوم هم على النار يقفون ، و يوم لا يسمع مال ولا دنون يوم لا يسمع الظالمين معدنهم و لهم اللعنة ، و لهم سوء الدثار يوم ترد فيه المعادير ، و على السرائر ، و تظهر الصمائر ، و تكشف الأسرار ، و يوم حشم فيه الأبصار ، و سكن الأصوات ، و يغلب فيه الالتفات ، و تزد الحقيبات ، و تظهر الحطيات و الحببات يوم يساق العباد معهم الأشهار و يشيب الصغار و يسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين و نشرت الدواوين و برزت الحجيم و أعلت بالحجيم و رفرت النار و شمس الكفار و سقرت البيران و تعيرت الألوان و حرس اللسان و مطف حوارج الإبلان ، و ما أيتها الإنسان ما عرك ربك الكريم حيث أغلف الأبواب و أرحبت السنور و استترت عن الحلائق بمعارفة المحجور حماد ، تفعل و قد شهدت عليك حوارجك و لويل كل الويل لنا معاشر الباعثين يرسل الله تعالى إلينا سيد المرسلين و يرسل عليه الكتاب المبين و يحمرنا بهذه الصفات من دعوت يوم الدين ثم يعرفنا عملنا و يقول : « قرب للناس حسامهم و هم في عمله معرضون ما يأثمهم من ذكر من ربهم محدث لا استمعوه و هم يلعنون لاهية قلوبهم »^(١) ثم يعرفنا قرب القيامة و يقول : « اقرب الساعة واشق القعر »^(٢) و يقول : « إنهم يرونه بعيداً و يرونه قريباً »^(٣) و ما يدريك لمن الساعة تكون قريباً^(٤) ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتجدد دراسة هذا القرآن عملاً فلا سندتر معاصه ولا سطر في كثرة أوصاف هذا اليوم و أساميه و لا نستعد لنخلص من دواهيه و نعود بالله من هذه لعمله فحسن هالكون إن لم يتداركنا الله بواضع الرحمة .

﴿ صفة المعائلة ﴾

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الأحوال فيما يتوحد عليك من السؤالات شعاعاً من غير ترخان فكمال عن الليل والليل والكثير والغير والنظير فيما أنت في كرب لقيامة

وعرقها وشدّة عظامها إذ برزت ملائكة من أرجاء السموات بحسب عظام وأشخاص
صالحين سلاطنتهم أمروا أن يأخذوا بنوحي المحرمين إلى موقف اعرض على لحيته
قل رسول الله ﷺ «إِنَّ شَرَّ عُرٍّ وَحُلٍّ مَلَكٌ هَاهُنَا شَرِيٌّ عَلَيْهِ مَسِيرَةٌ حَمْسَمَائَةٍ
عَدَمٌ»^(١) وما طمّنت نفوسهم إذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا إليك ليلاً حدوداً
إلى مقام العرش وتراهم على عظم أشخاص منكسر من شدّة اليوم ، مستشعرين من
بدا من عصب الحزن على عذابه وعند ترواهم لا يسعني شيء ولا صدق ولا صالح إلا
ويحزنون لأدبهم «وقفاً من أن يكونوا هم المأخوذون ، فهذا حال المقرّبين فما
طابت بالعصاة المحرّمين وعند ذلك صدر أرواح من شدّة الدرع فيقولون للملائكة
«فيكم ربنا وذلك اعظم موكلهم وشدّة هيبتهم وعباد الملائكة من سؤالهم ، حالاً
لخائفهم عن أن يكون فيهم ودهاناً ما هو بهم من شأنهم فليكنهم عتق توهّمه أهل
الأرض وقالوا سبحان ربنا هو فوب ، ولكنّه آت من بعد ، عند ذلك يقوم الملائكة
صفاً متحدّين بالخلق من الحواس ، وعلى جميعهم شعار لدنّ والاحشوع وهبته
لخوف والمهارة لشدّة اليوم وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله «فليسئّل الذين
أُرسل إليهم ولنسئّل المرسلين» فيستعشّ علمهم بعلم وما كانوا في «أ» و «و»^(٢)
سألهم أمّهم «عما كانوا يعملون»^(٣) ، فسألاً بالأنبياء وذلك قوله تعالى «يوم
يجمع الله امرئس فيقول ماذا أحسنتم قالوا لا علم لنا»^(٤) وفي لشدّة يوم يدخل فيه
عقول الأنبياء وتنمحي علومهم من شدّة الهبة إذ يقال لهم : ماذا أجبتهم ؟ وقد أرسلتم
إلى الخلائق وكانوا قد علموا فتدهش غفولهم فلا يدرون ماذا يجيبون ، فيقولون
من شدّة الهبة «لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب» وهم في ذلك الوقت صافون إذ
طارت منهم العقول وأما من العلوم إلى أن يقوّمهم الله تعالى فيدعى روح فيقال له هل
تلت ؟ فيقول نعم ، فيقال لا تمته هل تلتكم ؟ فيقولون ما أنا من يدبر ، يؤتني

(١) قال العراقي : لم أرى بهذا اللفظ .

(٢) الاعراف : ٥ و ٦ . (٣) الحجر : ٩٣ و ٩٤ .

(٤) البائدة : ١٠٩ .

يعيسى عليه السلام فيقول لله تعالى له : «أنت قلب الناس المتحدوني والمُتَّي إليهم من دون الله» (١) ، فيسعى مشحطاً ، بحب عيمة عند السؤال سين فيا لعظم يوم يقام فيه لسناسه على الأسماء ، بمثل هذا السؤال ، ثم يعقل الملائكة مشايروا ، واحداً واحداً يا فلان من فلانة هلم إلى موقف العرس و عند ذلك ترتعد الفرائص و تضطرب الحوارج و سمع العقول و يندم على أقوام من يذهب بهم إلى النار و لا يعرف قسائح أعمالهم على الجحيم و لا يكشف سرهم على ملائكة الخلاق ، و قبل أن تبدأ بالسؤال يظهر نور العرش و أشرف الأنوار من نور ربها و وضع الكتاب و من قلب كل عبد به قبالة الجحيم ، لمسه له بعداء ، و من كل واحد أنه المراد من أحد سواء و أنه المقصود بالأحد و السؤال دون من عداه ، فيقول الجحيم سبحانه عند ذلك : يا حمزة بن عدي بالله و يا حمزة بن عدي بالله يا حمزة بن عدي بالله و يا حمزة بن عدي بالله ، فيصادف حمزة بن عدي على عيط و غصص ، فلم تلبث بعد بدائه أن قارت و قارت و زفرت إلى الخلاق و شمس و سمع الخلاق عيطها و زفيرها و انهمص حرسها متوثبة إلى الخلاق عتفاً على من عصى الله تعالى و خالف أمره ، فاحظر بالث و أحصر في قلبك حاله قلوب العباد و قد اعمأت فرعاً و رعاً فتساقطوا حثيثاً على الركب و ووا مدبرين « يوم ترى كل قمة حاثية » و سقط بعضهم على الوحوش منكبين و ينادي لطسوس و العصاة بالويل و الندب و ينادي الصديقون بعسي بعسي و يناديهم كذلك إذ رورت النار رورتهم لثابيه فيصعد حوقهم و تحادلت قواهم و طسوا أنفسهم ما حودوس ثم رورت لثابته فتساقط الخلاق لوحوشهم و شحصوا ، نصارهم يطارون من طرف حاشع حفي ، و بهصمت عند ذلك قلوب بطس و بلغت لدى الحاحر كاطمين ، و دهل العقول من السعداء و الأشقياء ، فسمع ، بعد ذلك يقرن الله تعالى على الرسل و يقول : « ماذا أحببت » .

أقول : و من صريق الخاصة في هذا الباب ما رواه علي بن إبراهيم بن سباد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله عز و جل « بعد يوم يسمع الصادقين صدقهم » (٢)

قال : و قد كان يوم لقيامه و حشر الناس بحسب قدمهم * و ان يهوان يومئذ
 و يستهون الى لعرصة و يشرف لجنات عليهم حتى يجهتوا جهنم اشد اشد
 يقولون : لعرصة و يشرف جنات رعدهم و هو على عرشه و قول من يدعى : الله
 يسمع الحلائق اجمعين ان يهتف باسمه * من عباده النبي القرشي العربي * و
 فقدم حتى يقف على يمين العرش * و ان يدعى به حكمكم فقدم حتى يقف على
 يسار رسول الله ﷺ * ثم يدعى : الله * فيقولون : عن يسار علي * ثم
 يدعى بكر * سي * و الله معه * ثم ان الملائكة الى احرهم * انهم معهم فيقولون
 عن يسار لعرش قال : ثم اقول من يدعى للمسالمة * فقدم و يقف من يدي
 الله في صورة الآدميين فيقول : الله هل سطر في اللوح * اهلكت و امرتك به من
 اوحى * فيقول اهلهم نعم يا رب * و علمه اني و سطر في اللوح ما امرني *
 الهمتي به من وحيك فيقول الله : فمن يسمد لك * الله * فيقول : يا رب هل اطلع
 على مكرون سرك خلق عرش * قال : فيقول له : فليحد حجتك * و ان ثم
 يدعى باللوحة فقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع اهلهم فيقول : هل سطر
 عليك اهلهم ما الهمته امرته نعم وحيي * فيقول اللوح : نعم يا رب * و بلغته اسرافيل
 فيدعى باسمه فيقدم مع القدم و اللوح في صورة الآدميين فيقول الله : هل بلغت
 اللوح ما سطر فيه العلم من وحيي * فيقول : نعم يا رب * و بلغته جبرئيل فيدعى
 بجبرئيل فقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول : هل بلغت اسرافيل ما بلغ
 فيقول : نعم يا رب * و بلغته جبرئيل * انزلت عليهم جميع ما ينبغي اني من
 امرك و اديت رسالتك الى سي سي رسول رسول و بلغتهم كل وحيك و حكمك
 و كنت * ان آخر من بلغته سالت و وحيك * حكمك و عدك و كتابك و
 كلامك * ان عباده العربي القرشي الجهمي حبيبتك * قال ابو جعفر عليه السلام
 فاول من يدعى من ولد آدم للمسالمة * ان عبده ﷺ فيدعيه الله حتى لا يكون
 خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله : يا نبي هل بلغت جبرئيل ما اوحى
 اليه و ارسلته به اليك من كتابي و حكمتي * علمي * و هو اوحى ذلك اليك *

فيقول رسول الله ﷺ نعم يا رب قد بلغني خبرئيل جميع ما أوحيته إليّ ، و أرسلته به من كتابك و حكمتك و علمك و أوحاه إليّ ، فيقول الله لمحمد : هل بلغت أمّتك ما بلغك خبرئيل من كتابي و حكمتي و علمي ؟ فيقول رسول الله ﷺ نعم يا رب قد بلغت أمّتي جميع ما أوحيت إليّ من كتابك و حكمتك و علمك و شاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمد فمن شهد لك بذلك ؟ فيقول محمد يا رب أنت الشاهد لي بمسبغ الرّسالة و ملائكتك و الأنبياء من أمّتي و كفى بك شهيداً ، ويدعى ملائكته فيشهدون لمحمد بمسبغ الرّسالة ، ثمّ يدعى بأمة محمد فيشهدون هل بلغكم محمد الرّسالة و كتابي و حكمتي و علمي و علمكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بمسبغ الرّسالة و لحكمته و العلم ، فيقول الله لمحمد فهل استجلبت في أمّتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي و علمي و يقسّر لهم كلامي و يفسّر لهم ما يحتلمون فيه من بعدك حجة لي و حليمة في الآس ؟ فيقول محمد نعم يا رب قد حلّمت فيهم عليّ من أبي طالب أخي و وريري و وصيّ و خيرة أمّتي و صدّيق لهم عندي في حوائجهم و دعوتهم إلى طاعته و جعلته خليفتي في أمّتي إماماً يقنّدي به الأمة بعدي إلى يوم القيامة ، ويدعى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له هل أوصى بك محمد و استجلبت في أمّته و صلّك علماً لأئمّته في حياته ؟ هل فوّض فيهم من بعده مديرة ؟ فيقول له عليّ عليه السلام نعم يا رب قد أوصى لي محمد و خدّني في أمّته و وصّيني لهم علماً في حياته ؟ فلمّا قصص غداً إليك حادثة أمّته و مكروبي و مصصهوي و كانوا يقتلوني و قدّموا فدائي من أخوات و أخوات من وديع و لم يسمعوا منّي و لم يطعوا أمري ، و ماتلثهم في سبيلك حتى قتلوني ، فقال لعليّ عليه السلام هل حلّمت من بعدك في أمة محمد حجة و حليمة في الأرض يدعوهم إلى ديني و إلى سبيلي ؟ فيقول عليّ عليه السلام نعم يا رب قد حلّمت فيهم الحسن و الحسين و ابن بابويه فيدعى بالحسن بن عليّ فيسأل عنّا عليّ بن أبي طالب قال ثمّ يدعى بإمام إمام و بأهل عالمه فيجرحون و يحرقون فيقول الله عزّهم و يحير حجتهم قال ثمّ يقول الله : اليوم

يضع الصادقين صدقهم » قال ثم انقطع حديث أبي جعفر عليه وعلى آباءه السلام ^(١) .
قال أبو حامد : قد اراؤ ما قد اقيم من السياسة على الانبياء اشتد العرع
 على العصاة فعز الوائد من ولده والاخ من أخيه والزواج من زوجته وبقي كل
 واحد منتظراً لآخره ثم يؤتى الواحد واحد فيسأله الله شعاعاً عن قليل عمله وكثيره و
 عن سره وعلاجه وعن جميع حوارجه وأعضائه

فتوهتهم نفسك يا مسكر وقد أحدث الملائكة مصديك وأب و أم بين يدي
 الله تعالى يسألك شعاعاً فيعمل لك ألم أتعلم عليك بالشرب فيماداً ألبسته ؟ ألم أعمل
 لك في العمر فيماداً ألبسته ؟ ألم أركبك المال فمن أين اكتسبته ؟ و فيماداً ألبسته ؟
 ألم أكرمك بالعلم فماداً عملت فيما علمت ؟ وكيف ترى حياك وحجلتك وهو بعد
 عليك إنعامه ومعصيتك وأبيريه ؟ ما بك فإن أنكرت شهدت عليك حوارحك ،
 قال أسكت ، يوماً مع رسول الله ﷺ فسحك ، ثم قال : وأنظروا هم أصحابك قلنا
 الله ورسوله أعلم فإن من محطته العبد ربه يقول : يا رب ألم تجري من الطم ؟
 قال : يقول بلى ، قال فيقول : وبني لأخبر على نفسي إلا شاهداً مني فيقول
 : كفى بمسئس اليوم عليك حسداً ^(٢) ، و بالكرام الكائن شهوداً ، قال فيجتم على
 فيه ويقال لأركانه : اظهري قال فتناطق بأعماله ثم يحأى به وبين الكلام ويقول لأعضائه
 بعداً لكن وسحفاً فممكن كتب الأصل ^(٣) ، و هو : الله من لا فتصاح على ملا
 الخلق بشهادة الأعضاء إلا أن الله وعد المؤمنين بأن يسر عليه ولا يطلع عليه غيره ، و
 قد قال رسول الله ﷺ : من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة ^(٤) .
 فهذا إنما يرحى لعبد مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم
 و لم يجر تك لسانه بذكر مساوي الناس و لم يذكرهم في غيبهم بما يكرهون لو
 سمعوه فهو حديرٌ بأن يحاربي بمثله في القيامة ، و هو أنه قد ستره عن غيرك أليس

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ص ١٧٨ الى ١٨٠ (٢) الاسراء ١٤٠

(٣) رواه مسلم في صحيحه وابن أبي الدنيا في الثبوة واللعطة وابن أبي حاتم و

البيهقي في الاسماء والصفات من حديث أس (٤) أخرجه مسلم ج ٨ ص ٢١ وقد تقدم

[illegible]

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِيهِ تَحْفَظُ الْحَقَّ وَتَعْرِضُ الْحَوَاسِ وَيُنَظِّقُ فِيهِ الَّذِينَ لُمُوا أَن كُنْزُ اللَّهِ وَسِعَ الْعَالَمَ أَلَمْ تَعْلَمَ

وأنت تنظر بهم إلى ما لا يحل لك ، ألم تكن رقياً على آدمك وأنت تسمع بهم ؟ و
هكذا حتى عد سائر الأعضاء . وقل محامدا لا يزال قدامك عند يوم القيامة بين يدي
الله عز وجل حتى يسأله عن أربع حصال عن عمره فيما أفاه ، وعن عمله ماذا عمل
به ، وعن حسنه فيما أنلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ووقما أنعمه . فاعظم يا مسكين
بحبك عند ذلك و يحطرك فابت بين أن يقال لك سترتها عليك في الدنيا وأنت
أغفرتها لك اليوم فعند ذلك يعظم سرورك و فرحت و يعصك الأوثان والآخرون
و بين أن يقال للملائكة خذوا هذا العبد السوء فعلموه ثم الجحيم صوته . وعند
ذلك لو كنت عليك السماوات والأرض لكان ذلك حديراً عظيماً مصدئاً و شدة
حسرتك على ما فرطت فيه من طاعة الله وعلى ما نمت آخرت من ديار دية لم
تبق معك ١٩ .

(صفة الميزان)

ثم لا تعمل عن الفكر في الميزان و نظائر الكتب إلى الأيمان و الشك ثل
فإن الناس بعد السؤال ثلاث فرق ورفه ليس لهم حسنه فيخرج من النار عرقاً سود
فيلتقطهم لفظ لطير الحب و يطوي عليهم ، يغميهم في النار فتتلعثم النار و ينادي
عليهم بشدة لا سعادة بعدها ، و قسم آخر لاسيئة لهم و ينادي ما دليكم الجاهلون الله
على كل حال فيقومون و يسرحون إلى الجنة ، ثم يفعل ذلك أهل قيام الليل ثم
من لم يشعله تحدة و لا مع عن ذكر الله تعالى و ينادي عليهم بسعادة لا شدة بعدها ،
و يغمي قسم ثالث وهم الأكثر حلو أعمالاً صالحاً و آخر سيئاً و قد يغمي عليهم و لا
يغمي على الله أن يعالج حساباتهم أو سيئتهم ولكن يأتي الله إلأى يومهم حقيقة ذلك
ليبين فصله عبد العفو و عدله عبد العذب ، فتطائر الصحف و الكتب مطوية على
الحسنات و السيئات و يمصب الميزان و شخص الأبطال إلى الكتب أتقع في بعض و في
الشمال ، ثم إلى لسان الميزان أيميل إلى حزب السيئات أو إلى حزب الحساب ، وهذه
حاله هائلة تطش فيها عقول الحلائق ، و ل رسول الله ﷺ في يوم القيامة و به
يوم ينادي الله تعالى فيه آدم ﷺ فعول قم يا آدم فبعث بعث النار ، فيقول

وكم بعد ثلث فصول من كتاب السبعين وتسعة وتسعون [في لسان واحد
في الحديث قلت سمع لصحابه ذلك فلبسوا حشياً ما أوصحو بصاحبه فلبسوا
في الله من آري عند صحابه في اعملوا و أشركوا لذي نفس شهيداً
معكم ايلهم م كما مع أحد فقط كذا ما مع من هلك من بني آدم و سي
من ولوا و عدهم و ما أحوج قول فسرني عن عموم
وعن عمده أي من في يدك في الناس يوم لعمري لا
كأنه في حرب الأمر أو كما في الدابة

☆ (صفة الخصماء ورد المظالم) ☆

وعدا و قول من وحده في الأعراس حبه إلى لسان العبد من
فعلت ما يريد في بيده ربه من حبه و قد هوى و ما أريدت هيه
و أعلم أنه لا جوع من حشر مدران و الحيات إلا من حشر في الدنيا
عنه و و فيها مدران ع فماله فوله و حشره كما ورد و حشره
أعكم من و هو قول و إنما حشره من يوب عن
كل معصية من لمات به و بدأ و من حشره في ورثه الله
و رد المظالم حبه بعد حبه و و و و
فله و يصر و حتى يموت و و و
بعد حساب و إن مات قبل رد المظالم أحاد و و
يفض على ناصيته ، و هذا يتعلق بتلييه ، هذا و هذا يقول شمس
و هذا يقول و قال رأيت و هذا يقول و و
يقول حورسي فأشبه أي ، و هذا يقول و و
أيمنى و عني و و هذا يقول و و
هذا يقول أيمنى و و هذا يقول و
و كذا و و و و
(١) حرجه سعدي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه و و و و

قد أوجب الحصاص فيك محالهم فأحكموا في ثلاث أيديهم . أتب مروت منجبر
من كثرتهم حتى لم يبق في عمره أحد عامله على دهم أو حاسمه في مجلس إلا
وقد استحق عليك مظلمة بعسة أو حيازة أو نظريعي استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم
ومددت عنق ابن حاد إلى سيدك . حولك لعله يجلس من نديهم . ع سمعت
بده الحصار . اليوم تحرى كبر نفس بك كسب لصلح بيوم . بعد ذلك يجلس فذلك
من الهبة . وتوفى نفسك بالوار وتندكر ما أنتك الله تعالى على اسن رسولك
حدث قال . ولا تحسن الله عملاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخروهم ليوم يشخص
فيه الأعداء مطعون مميعي رؤوسهم لاير بداههم عروهم . فثديهم هوا . وما أشد
فرحت بيوم يتمصصت بأغراس الناس . ما أوت هو لهم . وما أشد حسرتك في
ذلك إذا وفيتك على ساطع العدل وشوقك بحطاب اسبابه وأتب مجلس فقر عاجز
مهم لا تقدر على أن ترد حقا أو تظاهر عدداً بعد ذلك يؤخذ جسمك لتي تعيب
فيها عمرك و تسير إلى حصصك عوضاً عن حقوقهم فقد روي عن رسول الله ﷺ
« هل يذرون من المجلس ؟ ولوا المجلس وما يا سوا الله من لأدركهم له لا منع .
وعان . لمفس من أمتي من يأتي يوم القمامة بصلاته و ركاه و صام . و يأتي وقد شتم
هذا . و قدف هذا . و أكل مال هذا . و سمك دم هذا و ضرب هذا . فيعطى هذا من
حسابه وهذا من حسنة و من فديت حسنة قل أن يدعى ما عليه أحد من خطاياهم
فطرح عليه ثم طرح في النار (٢) . »

أقول . وقد مر في نسخة أهل المحشر حديث طويل من طريق الحصاص في الحصاص
ورد المظالم و بيان ذلك معصلاً .

قال أبو حمزة فاطر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم إله تسلم لك حسنة
من آت الرثاء . مكاد الشيطان بأن سلمك حسنة واحدة في كل مدة طويلة
ابتدرك حصاؤك و أحدها لو أنتك حاسمت بعثت و أنت موطب على صيد المهار

(١) إبراهيم : ٤٢ و ٤٣ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٨ وقد تقدم غير مرة .

وفيام الثيل لعلمه أنه لا يقضي عت يود إلا ويحري على لسانك من غيبة المسلمين
م يستوفي جميع حسائث فكيف يمدية استئات من كرا حره و لشباب والمقصود
في الطاعت فكيف ترحو التحال من لطم في يوم يتمم فيلججه من المرد وفقد
يحي عن أبي ذر وأبي الهيثم في ش من تطحن وقال يا أمارت أتدري فيما
يسطاحن قلت لا قل ذلك من يدري مددني ما يوم القيامة (١) وروى
في قوله تعالى «وما من أمة في لأب داء» من يحنا حيه إلا أمة أمثالكم (٢)
أنه يحشر الخلق يوم لا مد ل ياءه الداء من كرا شي فيبلغ من عدل
الله عز وجل أن يحد للحمت من المرد ثم يقول كوني رأيا وقد كرا يقول
الكافر يا لبيدي كرا برأه فكرا أ ب ممكن في قوم يرى صحتك حاليه من
حسب طل فيها تعث و يقول أين حسبي؟ عندا لث و قد يصب في صحفه حصائثك
و ترى صحفه من مشحونة بكتابات في الصم عم بصوت شتد من أكت
عم عاؤث و يقول يا ب هذه سكت ما و قد قطعت هذه سكت الموم آدين
اعينهم و شتمهم و صدمهم بسنة و طامسهم في المرد و المدا و طحا و
امطره المدا كره و اندرسة و قد أصاب طحا و قل ان مسعود قتل رسول
الله ﷺ لشيطن فدنس أن تعد لأصنام بأرض العرب فكان سبوحى و حكم
ما هو دون ذلك المحقرات و هي طويعات فاقوا الظلم و استطاعوا فإين العبد
الحي يوم المدا به من جال من اطاعت فيرى أتم سبوحية و ما يرى عند
يحي و يقول يا رب إني قاتلهم مملوءة من مع من حسنة و ما يرى ل
كذلك حتى ما متى من حسنة شي و إني من داء من سب و ربوا بلاء من
لأص من معهم حصه و قد في الموم حصة و قد في الموم و قد في الموم و قد في الموم
ما أرادوا و كدرك لث و

(١) أخرجه أحمد في مستدرج ٥ ص ١٦٢ .

$$A \in \mathcal{A} : \mu(A) = 1, \quad (2)$$

(۳) آخره "و" یعنی و منه ابراهیم بن محمد لیسری وهو صاحب کتاب فی تفسیر برویه

و من احتجب عليه مظالم و قد تب عي و عسر عليه ستجلال ربك لطاف
 و ليستكثر من حساساته لئلا يعصى و ليسر بعض الحساسات بينه و بين الله بكمال
 لا خلاص بحيث لا يطاع عليه إلا أنه يعصاه يقرب به ذلك إلى الله و يقال له لطفه الذي
 أخره لأجل أنه المؤمن في دفع مظالم العباد عنهم

أقول: ثم أورد أبو حامد حديثاً عن أنس يعني عن ذكره ما قد مر من طريق
 الخاصة ثم قال و نمكر لآر في بعض إن حلت صحيفتك عن المظالم أو بطلت
 ح حتى عني و أنت سعيدة لأنك كبرت يكون سرورك في مصروفك من وصل
 انصاف و قد حلت عليك حكمة لربنا و وعدت بمعاذ الله بعدد شقاء و بنعيم لا يدور
 بحواشيه امسا و عند ذلك من ذلك سرور و فرحاً و ايسر و حبهك و استدار و
 شرفي كما يشرف العمر ايله البدر . و نوهتم بعض يتحرك بين الحلايق رافعاً رأسك
 ح لياً عن الأورد طورك و نصرة العزم تعرف في وحبك و برد الرضا يتألا من
 حينك وخلق الأول و الآخر ينظرون إليك و إلى حالك و يعطونك في حسبك
 . جمالك و الملائكة يمشون بين يديك و من حلتك و يمدون على رؤس الأشهاد
 هـ و لا من فلا قد صي ته عنه و أرضه و قد سعد بعده لا يشقى بعدها أبداً و ترى
 ل هذا المنصب ليس بأعظم من المكانة التي ساء في قلوب الخلق في الدنيا بريك
 و من همك و تصعبك . و ريتك . و من كسب يعلم أنه خير منه بل لا نسبة له إليه
 فتوسل إلى إدراك هذه الرتبة بالاجتياز الصافي و النية الصادقة في معاملتك مع
 الله و لن تدرك ذلك إلا به و إن يكن الأخرى و العباد بالله أن حرح من صحيفتك
 جريمة كسب تحسبها هتة هي عبد الله عظم و معنتك لأجله . و ول عليك لعنتي يا
 عبد المستور . لأنتم من عبدك فلا تسمع هـ . اندها إلا ويسو و حركت ثم تعصب
 عليك الملائكة لعصب الله تعالى فيقولون عليك لعنا و لعبة الحلائق أجمعين . و عند
 ذلك يدثال إليك لربنا و قد عصبت لعصب حالها في عيبك بمظاظنها و
 رعبها . و صورها منكروه و أحدثت مصدنتك يسجدون على وحبك على ملا

(١) قال له لاس من كل وجه أي اعبدوا و الرعدة الشراسة و هي سوء الخلق .

الحلاق وهم مطرون إلى السوداء وحديث إلى صديقك وأنت تنادي بالويل
و شور وهم يقولون لك ولا تدع اليوم ثورا واحدا وعشوا كثيرا وسي
الملائكة ويهتفون هدا فلا من فلا كشف الله عن فصائحه وعنايته و لعدة سائح
مساويه ، وشفي شهده لا بعد بعدها أدب ، ورسمها يكون ذلك بسبب حبته حبه من
عداته أو طاعة للملكة في قلوبهم أو خوف من لا تصح عندهم وسأحجم جهلها
تختر عن لا تصح عند صائعه سيره من عداته في أدب المعصية ثم لا يحشى
من لا تصح العظم في ذلك الملاء العظم مع لعرض لسطحاته و غدا الألم
والسياق يدي الراس إلى سود الحجم وهذه أحوال وآب بعدام شعر بطر
الأعظم وهو خطر الصراط .

❦ (صلة الصراط) ❦

ثم يفكر بعد هذه الأحوال في قول الله تعالى : يوم نحشر امتهم إلى
الرجح و قد أ❦ وسوى المحرم إلى جهنم ورأ❦ في قوله تعالى : وهنهم
إلى صراط الجحيم ❦ ويفهم إلتهم مسؤولون ❦ وليس بعد هذا الأهداس فون
إلى الصراط وهو حشر ممدود على متن جهنم حشر من لسه و أدق من شعر
ومن استقام في هذا العلم على الصراط المستقيم حب على صراط الآخرة و بحر ، و
من عدل عن الاستقامة في هذا و أثقل ظهره بالأثرا و عصى عثر في أول قدم من
الصراط و تردى ، ففكر الآس فيما يحل من الفرع مؤذك إذا رأيت الصراط و
دقته ثم وقع بصرك على سواد جهنم من بحته ثم فرح سمعت شفق النار و عظام
و قد كلف أن نمشي على الصراط مع صعب حديث واضطراب فذلك و لرل سمعت
و ثقل ظهرنا بالأثرا لما نعه لك عن لمشي على سراط الأرض فتألم عن حدة الصراط
وكيف بك إذا وصعت عليه إحدى قدميك فأحسبت بحدته و اضطرت إلى أن ترفع
القدم الثاني والحلاق بين يديك يركلون ويهتفون وتقولهم ربنا لا تتركنا في
والكلاليب وأنت تنظر إليهم كيف يسكنون فيسفل إلى حبه النار رؤوسهم و

تعلو أرحلهم ، فيأله من مطر ما أقطعه ومرتقى ما أصعبه و محار ما أصيقه ، فبطر
 إلى حالك و أنت ترحف عليه ^(١) و تصعد إليه و أنت مثفل الطمر بأوزارك تلتفت
 يميناً و شمالاً إلى الخلق وهم يتهاقون في النار و الرسول ﷺ يقول : يا ربِّ سلم
 سلم ، و الرعفت ^(٢) بالوير و الشور قد ارتفعت إليك من قعر جهنم لكثرة من يرل
 عن الصراط من الخلائق ، فكيف بك لو ركب و دمعك و لم يسمعك بدمك ، فحدث بالويل
 و قلب هدا ما كنت أحفه فيليني قدمت لحبتي ، يا يدي اتحدت مع الرسول
 سميلاً ، يا ويلتي ليتني لم أتحد فلاماً حليلاً ، يا ليتني كبت تراباً ، يا ليتني كبت
 سيئاً مدسياً ، يا ليت أمي لم تلدني ، و بعد ذلك تحتطفك البراء ، و العباد بالله و
 يهدي المبادي احسثوا فيها و لا تنكلموا و لا يبقى سبيل إلى الصباح و الأبين و التسقيس
 و الاستعانة فكيف ترى الآن عملت و هذه الأخطار بين يديك فإن كنت غير مؤمن
 بدتك فما أطول معامك مع استكثار في ذركات جهنم ، وإن كنت به مؤمناً و عنه عافلاً
 و بالاستعداد له متهاوياً ، فما أعظم جرأتك و طغيانك ، و ماذا يعمك إيمانك إذا لم
 يبعث على السعي في طلب رضا الله بطاعته و ترك معاصيه فلو لم يكن بين يديك
 إلا هول الصراط و ارتباع ^(٣) قلبك من حطرك في الحواز و إن سلمت فهاهيك به
 هولاً و ورعاً و رعباً فل رسول الله ﷺ : ينصب الصراط بين طهرائي جهنم
 فأكون أوّل من يهيم بأمره من الرسل و لا ينكلم يومئذ إلا الرسل و دعوى الرسل
 يومئذ اللهم سلم سلم ، و في جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان
 قالوا نعم يا رسول الله ، قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمتها
 إلا الله تعالى يحطف الناس بأعمالهم فمهم من يوفق بعمله و مهم من يحرل ^(٤) ثم
 يسحو ^(٥) .

و قال أبو سعيد الحدري . قال رسول الله ﷺ : دمر الناس على حسر

(١) دحف إليه أي متى . (٢) الرعقة الصبغة . (٣) لارتباع : الاضطراب

(٤) أخرجه البخاري ح ٨ ص ١٤٧ من حديث أبي هريرة في حديث طويل

(٥) المخذول : المرمى المصروع .

حبه^١م و عليه حسك و كالليب و حططت يخطب الناس يمينا و شمالا و على حبه^٢يه ملائكة يقولون اللهم سلم سلم و من الناس من يمر عليه كالسرق ، و منهم من يمر كالرياح ، و منهم من يمر كالسبح المحجري و منهم من يسعى سعي^٣ا ، و منهم من يمشي مشيا ، و منهم من يمشو حمو^٤ا ، و منهم من يرحل رحفا ، فأما أهل النار الذين هم أهل النار و لا يموتون و لا يحيون ، و أما الناس يؤخذون بسنوب^٥ و حطاي^٦ فيحترقون و يكتوبون و حمة^٧ ثم يؤدون في الشدة عزة^٨ و ذكر إلى آخر الحديث .^٩

و عن ابن مسعود^{١٠} أنه ~~روى~~ قال و جمع بين الأولين و الآخرين في صعيد واحد طيقات يوم معلوم قياما أربعين سنة^{١١} حصة أضرهم إلى لستم^{١٢} ينظرون و صل الله^{١٣} و ذكر الحديث إلى ثل السجود^{١٤} قال ثم يقول ارفعوا رؤوسكم و رفعوا رؤوسهم و معظمهم و هم على و أعمالهم و منهم من يعطى نوره مثل الجنة العظيم يسعى من يديه ، و هم من عطى نوره أصغر من ذلك و منهم من يعطى نوره مثل الجنة يمينه ، و منهم من مطر نوره أصغر من ذلك حتى يكون أحرهم رجلا^{١٥} يعطى نوره علي إبهام قدمه فيضي^{١٦} مرة و يطأ^{١٧} مرة فإذا أما^{١٨} و دثم^{١٩} و دمه و مشى^{٢٠} و إذا صعى^{٢١} . ثم ذكر مرة هم على العرش على و نوره هم . و منهم من يمر كطرف النور ، و منهم من يمر كالق^{٢٢} و منهم من يمر كالسحاب ، و منهم من يمر كالنفس من لك^{٢٣} كب^{٢٤} و منهم من يمر كشذ^{٢٥} اعرس^{٢٦} ، و منهم من يمر كشذ^{٢٧} ارجل حتى ر^{٢٨} لذي أعطى نوره على إبهام و دمه يمشو على وجه و يديه و رجليه يجر^{٢٩} بدأ و يعلق بدأ و يجر^{٣٠} رجلا^{٣١} و يعلق رجلا^{٣٢} و يصب حواشي النار ، قال فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا جلس و رب عبي^{٣٣} ثم قال الحمد لله فقد أعطاني الله ما لم يعط أحدا^{٣٤} إذا بعاني^{٣٥} من بعد^{٣٦} : رأيت^{٣٧} فاسطلق^{٣٨} به إلى عدير عذ^{٣٩}ب الجنة فيعدل^{٤٠} .^{٤١}

أقول : و من طريق الخاصة ما رواه الكليني^{٤٢} و الصدوق رحمهما الله عن

(١) أخرجه إمامكم في استدراك ج ٤ ص ٥٨٤ و رواه مسلم باختلاف في لفظه

ح ١ ص ١٢٩ .

(٢) رواه إمامكم ج ٤ ص ٥٩٠ في حديث طويل

أبي جعفر عليه السلام قال : « طائر لبعده آية ووحى يومئذ بحسبهم ^(١) » سئل عن ذلك رسول الله عليه السلام فقال : « أحزب الروح الأمن أن الله لا يله عبده إذا جمع الأولين و الآخرى أبي بحسبهم بقادى ألف دمان أحد مكل زمام ألف ملك من العلاء الشداد بما هداه وتعمق وروى وئسم لروى أرقره فلولاً أن الله أحزهم للحساب لأهلك انجميع ثم يخرج منها عبق يحيط بالخالق له منهم والعاجر فما خلق الله عبداً من عبده ملكاً ولا مستلاً يابادي يارب نفسي نفسي وأنت تقول يارب أمني أمني ثم يوضع عليها صراط أدق من حد أسيف عليه ثلاث فاطر أمواحدة وعليها الأمانة والرحم وأما الأحرى وعليها الصلاة وأما الثالثة ، وعليها عدل رب العالمين لا يله عبده فيكلمون الممر عليه فيحسبهم لرحم والأمانة فإن بجوا منها خدمتهم الصلاة وإن بجوا منها كل المسبى إلى رب العالمين عز وجل وهو قوله تبارك وتعالى : « إرب ربك لنا لمصاد ^(٢) » والناس على الصراط فمتعلق وقدم يستدس وقدم ترل ، والملائكة حولهم يبادون يا حلم اعمر و صبح وعد بعصاك وسلم سلم ، والناس يتهافون فيها كأنعراش فبادى جناح برحمة الله عز وجل نظر إليها فقال الحمد لله الذي يقضى منك بعد إياس بمنه وفصله إن ربنا لعفور شكور ^(٣) »

وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال : « الناس يمرّون على الصراط طمعات والصراط أدق من الشعر وأحد من لبيب ، فمنهم من يمر مثل برق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر حنواً ، ومنهم من يمر مشتا ، ومنهم من يمر منعلاً قد بأخذ السار منه شبتاً وترك شبتاً ^(٤) »
وبإسناده عن النبي عليه السلام أنه قال لعلي عليه السلام : « يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وحزئيل على الصراط فلا يحود على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك ^(٥) »

(٢) الفجر : ١٤ -

(١) العجر : ٢٣ -

(٣) الصدوق في أماليه وعنه بن ابراهيم في تفسيره من ٧٢٤ (٤) أمالي لصدوق

من ١٠٧ (٥) معاني لاحصار من ٣٥ تحت رقم ٦ وفي المصدر فلم يعز

قال أبو حامد : هذه أهوال الصراط وعظائمه = فَوَيْلٌ لِمَنْ فُكِرَ فِيهِ مِنْ أَسْلَمَ
لنَاسٍ مِنْ أَهْوَالِ الْغَيْبَةِ مِنْ طُلُفِكُمْ فِيهَا فِي لَدُنَّا وَبِئْسَ اللَّهُ لَا يَجْمَعُ عَلَى عَمَلِ
حَوْفٍ وَمِنْ حَافِ هَذِهِ الْأَهْوَالِ فِي الدُّنْيَا أَعْمَارُ فِي الْآخِرَةِ وَبِئْسَ أَعْيُنُ الْحَوْفِ
رَفَقَهُ كَرَفَهُ أَسَدٌ يَدْمَعُ عَيْنَكَ وَبَرٌّ قُلْتُ خَالَ أَسَدٌ ح ، ثُمَّ تَسَادَّ عَلَى لَدُنْ
وَنَعُودَ إِلَى لَهْوِكَ وَنَعِثَ فَمَدَّكَ مِنْ لَحْوٍ فِي شَيْءٍ مِنْ مِنْ حَافِ سَمَاءٍ هَرَبَ
مِنْ مِنْ رَحْمَتًا طَلَبَهُ وَالْإِسْحَاقُ لَا حَوْفَ يَصْنَعُ عَنْ مَعَانِي اللَّهِ وَجَدْتَ عَلَى
طَاعَتِهِ وَأَعَدَّ مِنْ رَفَقَةٍ لَدُنْ حَوْفِ الْجَحِيمِ أَدْنَى إِذَا سَمِعُوا الْأَهْوَالَ سَبَقَ أَلْسِنَتُهُمْ
إِلَى الْإِسْتِعَاذَةِ فَقَالَ أَحَدُهُمْ أَسْتَعِذُ بِاللَّهِ نَعُودُ سَلَّمَ سَلَّمَ هُمْ مَعَ دَاكِ مَصْرُوفٍ
عَلَى طَاعَتِي أَتَى شَيْءٌ هَلَاكِهِمْ فِي الْكَلْبِ يَصْحَبُ مِنْ سَمْعِهِمْ كَمَا تَصْحَبُكَ
أَنْتَ عَلَى مَنْ يَفْعَلُهُ سَمْعٌ صَارَ فِي سَجَرٍ وَوَرَاهُ حَصْرٌ حَصْرٌ فَإِذَا رَأَى نِيَابَ السَّمْعِ
وَصَوْلَتَهُ مِنْ يَعْدُ وَالْبَسْمَةَ تَوْبَهُ الْخَصْصَ حَصْرٌ سَمْعُهُ شَدِيدٌ بِمِيدِهِ وَ
إِحْكَامُ أَرْكَانِهِ وَيَمُولُ بِكَ بِلَادَهُ هُوَ قَاعِدٌ فِي مَكَانِهِ فَنَسِيَ مَرِي دَلِيلٌ عَنِ السَّمْعِ ؟
وَكَيْدَاكَ أَهْوَالُ الْآخِرَةِ لَيْسَ لَهَا حَصْرٌ لَا قَوْلَ لَا يَدُهَا لِلَّهِ صَدَقَ ، وَمَعْنَى صَدَقَهُ
أَنْ لَا يَكُونَ لَكَ مَقْبُولٌ سَوَى اللَّهِ هُوَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ وَمِنْ تَجَدُّدِهَا هُوَ هُوَ بَعِيدٌ
عَنْ الصَّدَقَةِ فِي تَوْحِيدِهِ أَمْرُهُ خَطِرٌ فِي نَفْسِهِ فَإِنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَكُنْ مَحْمُومًا
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرِصًا عَلَى نَفْسِهِمْ سَمِعَهُ وَمَشُوقًا إِلَى مَرَاتِهِ فَلَا يَبْغِي لَهَا حِينَ
مِنْ قَمَّتْ وَتَمَتَّتْ لَا تَدْعِيَهُمْ فَعَسَاكَ يَدُلُّ مِنْ شِعَاعِهِمْ أَوْ شِعَاعِهِمْ فَتَجِدُوهُمُ بِالشِّعَاعَةِ أَنْ
كَسَبَ قَلِيلَ النَّصِاحَةِ

❖ صفة النفاة ❖

إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا حَقٌّ دَحُولٌ لَدُنْ عَلَى طَوْنٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْلَحُهُ
بِمَعْلَمِهِمْ شِعَاعَهُ الْأَنْبَاءُ وَالْمَدَّعِيَةُ بِلَ شِعَاعَةِ الْعِلْمِ وَالصَّاحِبِينَ وَكُلٌّ مِنْ لَهُ
عَمَدُ اللَّهِ تَعَالَى حَادٍ يَحْسِبُ مَعَانِيَتَهُ فِي شَيْءٍ نَدَّ شَعْرَهُ فِي أَعْلَاهُ وَفَرَّ بِهِ وَأَصْدَقَتْهُ وَمَعَارِفُهُ
فَكَرَّ حَرِصًا عَلَى أَنْ نَكُتَ لِنَفْسِكَ عَمْدًا رَمَى الشِّعَاعَةَ وَذَلِكَ أَنْ لَا تَحْقِرَ آدَمِيَّةً
أَمْرًا وَفِي اللَّهِ تَعَالَى حَقًّا وَلَا تَهْ فِي عَمَلٍ فَعَلَّ الْآدَمِيَّ تَرَدُّدِيهِ عَمَّا هُوَ وَلِيَّ اللَّهِ

ولا تستعصر معصية أصلاً فإن الله تعالى حياً نصه في معاصيه فلعلّ مفت الله وبه
ولا تستحققر طاعه أصلاً فإن الله تعالى حياً رصاه في طاعه فلعلّ ص الله وبه ولو
لكلمة الطيبة أو للعمة أو البية لحسه أو ما يحري مجراها ، وشوهد اشعاعة
في القرآن والأحاديث كثره قال الله تعالى « ولستوف يعطيك ربك فترضى ^(١) »
روى عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال قول إبراهيم عليه السلام « رب أنهن أصلن
كثيراً من الناس ومن معني فابته مني ومن عياني فابته عمو رحيم ^(٢) » وقول
عيسى ابن مريم عليه السلام « رب بعدتهم فابتهم عباد ^(٣) » ثم رفع يديه وقال أمتني
أمتني ثم بكى فقال الله عز وجل يا حرقيل إذهب إلى عبد فسله ما يبكيك ، فأنابه
فسأله فأخبره والله أعلم به ، وقال يا حرقيل اذهب إلى عبد فسله ما يبكيك
في أمتك ولا - ووؤك فيهم ^(٤) »

و قال رسول الله ﷺ « أعطيت حملاً لم يلدن أحدٌ ومنى بداراً لم يدر أحدٌ من
شهره » حلت لي العائمت ولم يلدن لأحد مني وحملت لي لأحد من مسجداً وبر بها
طموأ فقام رجل من أمّتي أدر كنه الصلوة فليصل ؟ أعطيه الله عنه وكل بني آدم
إلى فومه حفاضة ويعطى إلى استاس عتقه ^(٥) »

وقال رسول الله ﷺ « إذا كان يوم القيمة كئت إدم التستين وخطيبهم وصاحب
شفاعتهم من غير فخر ^(٦) »

وقال رسول الله ﷺ « أنا ست ولد آدم ولا فخر » أنا أول من نشق لأرض
عنه ، وأنا أول شافع وأنا أول مشفع بعدى لواء الحمد بعد آدم ومن ربه ^(٧) »

(١) الضعيف : ٥ (٢) إبراهيم : ٣٦

(٣) المائدة : ١١٨

(٤) أخرجه مسلم ج ١ ص ١٣٢ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ولعله معطى

من التسخ ذكر عبد الله .

(٥) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٣١٤ من حديث أبي بكر عن أمه

(٧) أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ١٤٤ من حديث أبي

وقال عليه السلام : ولكن بي دعوة مستجابة وريد أن أحتني دعوي شفاعه لأمتي يوم القيامة ^(١) .

وقال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : ينصب للأبياء ماير من ذهب فيجلسون عليهم ويسي مسري لأجل عابه وإنما بين يدي بي منصبة محوفة أن سمعت بي إلى لحيته ونقي أمتي بعدي فأقول يا رب أمتي ، فعول الله تعالى : يا رب و ما أريد أن أسمع بأمتك فأقول يا رب عجل حسبهم ، ثم أرن أشيع حتى أعطى صكاً كما به حال قد بعث بهم إلى النار ، وحتي ركن كذا دار النار يقول يا رب . ثم يك النار لعص رشت في أمتك من رقة ^(٢) .

وقال عليه السلام : ديتي لأشيع وم القيامة لأكثر من على وجه الأرض من حجر ومعد ^(٣) .

أقول : ثم ذكر أنموذج من حديث اشعاعه بطولته عن أبي هريرة . ثم ذكر أنه و نحن يذكر مثله ما ورد من طريق الحديث وهو رواته في . ثم ذكر أنه سند موثق عن الصادق عليه السلام : فإنه سئل عن شفاعه النبي ﷺ يوم القيامة قال يلحهم لناس يوم القيامة لعرو فيقولون انطلقوا بما إلى م أشيع به قد من آدم فيقولون أشيع له عند ربك فيقول إلى أي دة ؟ فجمع في عليكم موج فيردهم إلى من يليه ويردهم كل بي إلى من يلمه حتى يتهون إلى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله ﷺ فيعرضون أنفسهم عليه ويستغيثون فيقول يظفوا فيبطلونهم إلى باب لحيته ويستعمل رب الرحمن وجر به حد فيمكنه من به وبعول ارفع رأسك وأشيع تشيع ورس اعط اربا فواله عرح حتى عيسى أن بعث

(١) أخرجه مسلم ج ١ ص ١٢٣ من حديث أس .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط وفي سنده محمد بن ثابت . ما في وهو ضعيف كما في المعنى

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط وفيه أحمد بن عمرو صاحب عني بعد في يعرف بالعموري مجهول كما في مجمع الروايد ج ١٠ ص ٣٧٩ .

ربك مقاماً محموداً (١) .

وروى الشيخان في مسندهما أن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ من لم يؤمن بشيء من هذه الأشياء لم يؤمن بحوضي فلا يؤمن به حوضي : من لم يؤمن بشيء عني فلا يؤمن بشيء عني . ثم قال : إنما شئني لأهل الكفر من أمتي فمما يحسون مما علم بهم من سدي (٢) .

قال أبو حامد : وقد شاع عنه من أنه ﷺ ولا أحد من أئمة من بعده . و قد شاع عنه حتى قال رسول الله ﷺ : قد حل الجنة بشيء من أمتي أكثر من شيء من سدي (٣) .

وقال شيخنا : لا حل للجنة ولا شيء من أمتي وشيء من سدي . ولا حل للجنة بشيء من أمتي . ولا حل للجنة بشيء من سدي . ولا حل للجنة بشيء من أمتي . ولا حل للجنة بشيء من سدي .

أقول : ثم ذكر أبو حامد في مسنده من حديث عن أنس وبن ذكر من طريق جماعة : هو حديث عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يؤمن بشيء من هذه الأشياء لم يؤمن بحوضي فلا يؤمن به حوضي . ثم قال : إنما شئني لأهل الكفر من أمتي فمما يحسون مما علم بهم من سدي (٤) . ثم قال : قد شاع عنه حتى قال رسول الله ﷺ : قد حل الجنة بشيء من أمتي . ولا حل للجنة بشيء من سدي . ولا حل للجنة بشيء من أمتي . ولا حل للجنة بشيء من سدي .

☆ صحة الحوض ☆

إعلم أن الحوض المذكور في الحديث هو حوض الجنة . وقد شاع عنه حتى قال رسول الله ﷺ : قد حل الجنة بشيء من أمتي . ولا حل للجنة بشيء من سدي . ولا حل للجنة بشيء من أمتي . ولا حل للجنة بشيء من سدي .

(١) المصدر ٣٨٧ ، والآية في سورة الاسراء : ٧٩ .

(٢) العيون من ٧٨ والامالي من ٥ .

(٣) أخرجه أحمد و رجاله ثقات . كما في مجمع الرواة ج ١٠ ص ٣٨١ و رواه الشيخ

الطوسي في أمالي من ٦٢ - نحوه

(٤) راجع مجمع الرواة ج ١٠ ص ٣٨١ .

(٥) رواه أحمد و رجاله ثقات . كما في مجمع الرواة ج ١٠ ص ٣٨١ و رواه الشيخ

علي وصفه و نحن نرجو أن يرقبنا الله تعالى في الدنيا علمه وفي الآخرة دعوته فإن
من صفته أن من شرب منه لم يظلم أبداً قيل . لما برئت سورة الكوثر قال رسول الله
ﷺ « هل تدرون ما الكوثر » قالوا الله ورسوله أعلم قال إنه نهر و عليه
ربي عز وجل في الجنة عليه خير كثير ، علمه حوص ، ترد أهني يوم القيامة ،
آيته عدد النجوم ^(١) »

وقيل : كان رسول الله ﷺ يقول « ما بين لاني حوصي مثل ما بين المدينة
وصعاء أو مثل ما بين المدينة و عمان » ^(٢)

و روي أنه لما برئ قوله تعالى « إِنَّا أعطيك الكوثر » ^(٣) قال رسول الله
ﷺ « هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب شرا به أشد بياضاً من اللبن و أحلى من
العسل و أطيب ريحاً من المسك يحري على حدر للوؤؤ و لمرحان » ^(٤)

و قال ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ « إن حوصي
ما بين عدن إلى عمان للعلماء ماءؤه أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل و أكواه
عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً أول الناس وروداً عليه
فقرأ لها حرين » ^(٥) و في رواية أبي زرقة أنه يسكب فيه ميزابان من الجنة ^(٦)

أقول : و من طريق لخاصة عن أهل البيت عليهم السلام : إن الوالي عليه يوم القيامة
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه و يدود عنه أعداءه ^(٧)
و من طريق إمامته مما رووه في صحاحهم عن النبي ﷺ إنه قال « ليس الناس من
أصحابي علي لحوص حتى إذا عرفتهم احتلجوا دوبي فقول أصحابي أصحابي - و في
رواية أصحابي أصحابي - فبما إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » و روي أخرى

(١) أخرجه ابن أبي شيبة و أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذي و ابن جرير و ابن السكيت

و بن مردويه و البيهقي في سننه من حديث أسد كما في لندالسنن ج ٦ ص ٤٠١

(٢) أخرجه مسلم ج ٦ ص ٧١ (٣) الكوثر - ١ .

(٤) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر بنحوه .

(٥) أخرجه الترمذي ج ٦ ص ٢٧٠ و ٢٧٣ (٦) مسلم ج ٧ ص ٦٩

(٧) أمالي الصدوق ص ١٦٨ .

« وارتدوا على أديارهم القهقري (١) »

« و سئل الصادق عليه السلام عن قول الرُّحُلِ المُرُّ حل حراء الله خير أم ما يعصي به؟ فقال عليه السلام: « بين حيرته يهربي الحصة مخرجه من الكون والكوتر مخرجه من ساق له يس عليه مدار الأوصاء، وشيعتهم على حوافي له حوار يربح كذا فلعنت وحده سب أخرى سمى بذلك السب وذلك قوله عز وجل: « وبين حيرات حسبان (٢) » وقد قال الرُّحُلُ لداحه: « حراء الله خير أم ما يعصي بذلك سب لمدرك النبي وقد عذبه الله تعالى لصغوته وحيرته من حلفه (٣) »

قال أبو حامد: وعن سمره قال قال رسول الله ﷺ: « إن لكل شيء حوصاً وإنهم ليهامون أيهم أكثر واردة وإسي لأرحوان كونه أكثرهم و رة (٤) » وهذا رداء رسول الله ﷺ في كل عبد أن يكون في حله الواردين و ليجدر بأن يكون ممتناً ومعتزاً وهو يظن أنه راح في أرأحي لتحصن من قد بث لمدرك معنى الأرض وسعة الماء ثم جلس يرحو فصل الله في سبات و رفع الصواعق إلى أوان الحصاد، فألقا من تراك الحراثة والزراعة وتنقية الأرض و سبها وحدير حو من فصل الله تعالى أن يمتأ له لحيث و لذكاه قد معدر و عنهم وليس من أرأحي في شيء، وهكذا رداء أكثر الخلق وهو عا و معنى مود بالله من العزور و لعنه و إن الأعرس بالله عظم من لا عتار و رة قال لله تعالى: « فلا يرستكم الحيوة الدائمة ولا يعرفكم الله العزور (٥) »

❦ القول في صفة جهنم وأحوالها وأنكالتها ❦

أيها الله قل عن بعثة المعزور وما هو فيه من سوء عن هذه الأرض والمشرق على

(١) راجع صحيح مسلم ج ٦ ص ٦٨ و صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩

(٢) برحق ص ٧٠

(٣) معاني الأخبار للصادق ص ١٨٢

(٤) أخرجه الترمذي ج ٩ ص ٢٧٠ و قال عريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك

هذا الحديث عن الحسن بن النبي صلى الله عليه وآله مرسلًا ولم يذكره عن سمره وهو أصح

(٥) لقمان: ٣٣

الانفس. و الرُّؤول دَع التَّفَكُّرَ فَمَا أَتَى مَرْتَحِلُ عَنْهُ وَ صَرَفَ لِفَكْرٍ إِلَى مَوْرَدِك
 وَ تَبَتْ أَحْمَرَتْ بَرْقُ شَمْسٍ مَوْرَدٍ لِلْجَمِيعِ إِذْ قِيلَ « وَ إِنْ مَسَّكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى
 رِجْلَيْكُمْ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ سَخَّرَ الدِّينَ أَتَوْا وَ دَرَّ الطَّالِبِينَ فِيهَا حَتِيئًا ^(١) » وَ تَبَتْ مِنْ
 الْوَرْدِ عَلَى يَفْنٍ مِنْ الْجَدِّ فِي شَيْءٍ وَ شَعَرَ فِي قَلْبِ هَوْلٍ ذَلِكَ الْمَوْرَدُ وَ عَسَاكَ تَسْتَعِدُّ
 لِلْجَدِّ مِنْ الشَّعَرِ الْأَعْمَاقِ وَ تَمَّ فِي حَالٍ لِلْعَلَّاقِ « وَ إِسْوَا مِنْ دَوَاهِي الْفِيَامَةِ
 مَا قَالُوا وَ مِيَاهُ فِي كَرْبٍ وَ أَحْمَ الْهَمِّ وَ فَنَ يَنْظُرُونَ حَفِيَّةً إِذْ تَبَتْهَا وَ شَفِيعَ شَفَعَتْهَا
 إِذْ أَحْرَابُهَا بِشَجَرٍ مِنْ طَعْمِهَا دَانَ أَشْعَبُ أَظْلَمَ عَالَمِهِمْ بَارِدٌ لَهَا وَ سَمِعُوا لَهَا
 رَفِيرًا وَ حَرَّ حَرِّهِ يَصْجَعُ عَرِشُهُ دَا عِطْ وَ اَصْصَ وَ عِدَّةً أَتَى مِنْ أَجْلِ مَوْنٍ بِالْعَطَبِ وَ حُثَّتْ
 الْأُمَمُ عَلَى الرُّكْبِ حَتَّى شَقَّ نَارَ آدَمَ مِنْ سَوْدِ طَعْمِهَا وَ حَرَّ حَرِّهِ مِنْ الرُّبِّيَّةِ
 وَ الْأَلْبَانِ وَالْأَلْبَانِ وَالْأَلْبَانِ الْمُسَوِّفُ بَعَثَ فِي الرُّبِّيَّةِ بِصَوْلِ الْأَمَلِ الْمَصِيتِ عَمْرَهُ فِي
 سَوْدِ الْعَمَلِ فِيهِ دَرُوبُهُ مَعْمَعٌ مِنْ حَرِّهِ وَ يَسْتَمْلُوهُ دَعْلُ ثُمَّ الْهَمِيدُ وَ يَسُوقُوه إِلَى
 الْعَذَابِ الشَّدِيدِ وَ يَكُونُ فِي فِعْرِ الْجَحِيمِ وَ يَدُولُونَ لَهُ دَقَّ إِبْرَتِ أُنْتِ الْعَرِيرِ
 الْكَرِيمِ وَ يُسَكُونُ رَحْمَةً الْأَرْحَامِ مَعْلَمَةُ الْمَسَافَةِ مَعْمَعُهُمْ لَكَ يَجِدُ فِيهَا
 الْأَسْرَ وَ يَوْتِدُ فِيهَا لَمَعَرِ وَ شَرَاهُمْ فِيهَا الْجَحِيمِ وَ مَسْمُومُهُمْ الْجَحِيمِ الرُّبِّيَّةِ
 بِمَعْمَعِهِمْ وَ الْهَرُونَ بِمَعْمَعِهِمْ أَمْ يَسْمَعُونَ فِيهَا الْمَلَأَ « مَا لَهُمْ مِنْهُ وَ كَاكَ قَدْ شَدَّتْ
 أَفْدَانُهُمْ إِلَى الْوَصِي وَ سَوَّاتُ وَ حَوْصُهُمْ مِنْ مِلْعَةِ الْمَعَاصِي يَبْدُونَ مِنْ أَكْدَامِهَا
 وَ يَسْبِخُونَ فِي بَوَاحِشِهَا وَ أَطْرَافِهَا بِمَا لَكَ وَ دَحْقُ عَلَمِهَا لَوْ عَدَّ يَا مَالِكُ وَ دَأْتَفَلُهَا
 الْحَدِيدُ يَا مَالِكُ وَ دَصْحَبُهَا مَتَّاحُهَا يَا مَالِكُ أَحْرَجَ حَامِدُهَا فَإِنَّمَا لَا يَعُودُ وَ
 تَقُولُ لِرُبِّيَّةٍ هَيْهَاتَ لَا تَحْضُرُ أَمْسَ وَ لَا خُرُوجَ لَكُمْ مِنْ دَارِ الْوَانِ وَ احْسَبُوا
 فِيهِمْ وَ لَا تَكَلَّمُوا وَ بَوَّاهُ حَرِّهِمْ مِنْهُ لَكُمْ إِلَى مَا يَهَيِّئُ عَنْهُ عَائِدُونَ وَ عِدَّةُ دَنَاتٍ
 يَمْطُونَ وَ عَلَى مَا فَرَّطُوا فِي حِسَابِ اللَّهِ يَنْأَسُونَ وَ لَا يَدْعِيهِمْ أَسْمُ وَلَا يَعْنِيهِمْ الْأَسْمُ
 بَلْ يَكْتُمُونَ عَلَى وَ حَوْصِهِمْ مَعْلُونِينَ الْبَتَّ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ لَمَّا مِنْ تَحْتِهِمْ وَ التَّارِعُ
 أَيْدِيَهُمْ وَ التَّارِعُ عَنْ شَمَائِلِهِمْ فَمَنْ عَرَفَ فِي لَيْلَتِهِ طَعْمَهُمْ بَارَ وَ شَرَاهُمْ بَارَ وَ

لما هم بار ، ومهادهم بار ، وهم بن معطع العراب وسرايين العطش ، وصار
 اندفاع ، وتعل السلاسل ، وهم يتحلحلون في مصائف ويتخطمون في دكايب ، و
 يضطربون بين عوشية ، تعلني بهم النار كعلي العذرة ، يهيمون ، لويين و
 الشور ، ومهم دعوا بالشور صب من فوق رؤوسهم الجسم ، يصم ، يدما في بطونهم
 والحدود ، وهم مصامع من حديد ، توشم بهاهمهم ، وتعتجر السدد من أفواههم
 وتنقطع من لعش أكبادهم ، وسيل على الحد : أحد وهم ، ويسقط من لوح
 أجومها ، ويمتعد من لأطري شعورعا^١ ، بل جلودهم وكلماء صحت جلودهم بدآلو
 جلود أعيرهم ، وقدرت من اللحم عظامهم وقب الأرحح صوفة بالعروق وعلاقى اعصب
 وهي تش في مح تلك ليرس^٢ ، وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يدونون فكيف بك و
 عرت إبيهم وقد سوت وحوهم أث سوادا من لحم^٣ وأعجب أصارهم ، وأكعب
 ألسنهم ، وفصحت طهورهم ، وكسرت عظمهم وحدث آدمهم ، ومزقت جلودهم
 وعلت أيدهم إلى أعافهم وجمع بن نواصهم وقدامهم ، وهم يمشون على الت
 وحوهم ويطئون حشك الحديد بأحداهم ، فحبب النار في بطن حمرتهم ،
 وحيات لمأويه وعمارهم مدشنة بطوهر أعدهم ، هذه حلة حوالهم فاطر لآ في
 مصيل هوانهم وبفكر أهلا في رية جهنم وشعرهم ، فقد قال النبي ﷺ
 " إن في جهنم سبعين ألف بؤة " ، في كل واد سبعين ألف شعب ، في كل شعب سبعون
 ألف ، ثمان وسبعون ألف عفر ، لا يذهب الكافر والمنافق حتى ، واقع ذلك
 كله (٤)

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : " تعوذوا بالله من حب الحزن
 أه وري الحزن فمن يد رسول الله ﷺ وما وادي الحزن ، وحب الحزن " قال واد

- (١) تمتط وامتط شمره أي تماط من داء وجوهه
- (٢) الشيش صوت الماء إذا غلي ولوح النار الحرف
- (٣) اللحم : اللحم ويقال له بالعاوسة (تغال) .
- (٤) قال العراقي : لم أجده هكذا سجلته

في جهنم تنعوا منه جهنم كل يوم سبعون مرة أعدده الله تعالى للفرقة المراتل (١) وهذه سعة جهنم وأشعب أوديتها وهي بحسب أوزنة لذائب وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الأعداء السبعة تأتي بها بعضي لعدد بعضهم فوي بعض الأتلى جهنم ثم سقر ثم لطي ثم الحطمة ثم العير ثم الحجيم ثم الهاوية فأنظر الآن في عمق لم يره وبته لأحد لعلمكم كم لأحد لعق شيت الذئب فكما لا يمتنى الرب من ذئب لا إلى الرب أعظم منه فالنسبي هاوية من جهنم لا إلى هاوية أعق منها

فقل : كتب مع رسول الله ﷺ فسمعوا وحية فقال رسول الله ﷺ : أتدرون ما هذا قلنا : لا : رسول الله ﷺ : هذا حجر أسل في جهنم عند سبعين عاماً الآن حين يرمى إلى فيه ثم يضر إلى هبوب الدركاب من الآخرة أكثر درجاً وأكبر حسداً فكم أنكرت الناس على الدنيا معاوت فمن سمعت مسك كالعريق ومن ومن فيه إلى حد عذبه فكذلك تناون مناهم متعاوت ومن لا يسلم منقل دونه ولا سراف أنواع العذاب على كل من في النار كمنه كل من لك : حد منهم حد معلوم على قدر عسبه ودسه لأنهم أعدوا بوعيد عليه الدنيا بعداويرها لأعدى بها من شدة ما هو فيه قال : ولله عزة وملك عظيم : أي هل آلآ عذاباً يوم القيمة يفعل به علي من دار يعلي : عه من حراره عسبه (٢) وضر الآن إلى من حصف عليه واعتبر به من شدة عليه ومنها شكك في شدة عذاب النار فقل أصعبت من النار ومن بذلك (١) أخرجه ابن ماجه باب رقم ٢٥٦ وابن عدى من حديث أبي هريرة ورواه السهقي باسمه حسن كما في السهقي والترغيب ج ٤ ص ٤٦٨

(٢) روى نحوه مسلم ج ٨ ص ١٥٠ وراجع لترغيب والترهيب ج ٤ ص ٤٧٠

(٣) روى نحوه في المصالح ج ٢ ص ٢٢٢ من حديث أبي هريرة بأدنى خلاف في اللفظ ورواه أحمد والدارقطني ورواه في الصحيح كما في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٤٨٧ وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٥٨١ وذل صحيح ، ورواه مسلم ج ١ ص ١٣٥ و للفظ له .

ثم علم أنك أحطأت في العياس فإن بار الدنيا لا نسب بار جهنم ولكن لما كل أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عذاب جهنم بها ، و هبها لو وحد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاصوها طائعين هرباً ثم هم فيه و عن هداغر في بعض الأخبار حيث قيل «إن بار الدنيا غسلت ببعض ماء من مياه الرخصة سبعين مرة حتى أطاقتها أهل الدنيا»^(١) بل صرح رسول الله ﷺ بصفة بار جهنم فقال «أمر الله تعالى أن أوقد على النار ألف عام حتى احترت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم أوقد عليها ألف عام حتى أسودت فهي سوداء مظلمة»^(٢) ، وقال ﷺ واشتكت النار لي ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء و نفس في الصيف فأشد ما تحبوه في الصيف من حرها و أشد ما تحبونه في الشتاء من زهريرها^(٣) ، ثم اطر بعد هذا في نثر الصديد الذي يسيل من أبدانهم حتى يفرقوا فيه فهو العساق

قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ «لو أن دلواً من عساق جهنم ألقي في الدنيا لأتت أهل الأرض»^(٤) فهذا شراهم إذا استعاثوا من العطش فيسعى أحدهم من ماء صديد يتحرجه و لا يكاد يسيغه و يأتيه الموت من كل مكان و ما هو ميت و إن يستعيثوا يماثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه نثر الشراب و سأت مرعباً ، ثم اطر إلى طعامهم و هو الرقوم كما قال الله تعالى «ثم إنكم أيها الصالحون المكذبون لا تكلون من شجر من رقوم و مائلون مثلاً المطون و شاربون عليه من الجحيم و شاربون شرب لهم»^(٥)

(١) سيأتي عن قريب من طريق الغمامة تمام الحديث .

(٢) رواه الترمذي ج ١٠ ص ٥٨ والبيهقي و لاسعياي و ابن ماجه من حديث أبي هريرة

(٣) رواه القوي في المصايح ج ٢ ص ٢٢٢ من حديث أبي هريرة و الترمذي ج ١٠

ص ٦٠ من حديثه أيضاً .

(٤) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ٥٣ ومال - مسامره من حديث رشدين سعد و فيه مقال

(٥) الواقعة : ٥١ الى ٥٥ .

وقال تعالى : « يَتَنَا شَجَرُهُ تَحْرِجُ فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ » طلعها كأنه رؤس الشياطين « فَايْتَهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا فَعَالَتُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ » ثم « إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَجِيمٍ » (١) وقال تعالى « وَصَلَّى بِرَأْسِ حَمِيمٍ » بمعنى من عين آية (٢) « وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ لَدَيْمَ أُنْكَالًا وَحَجِيمًا » وَطَعَامًا دَا عِصَّةً وَعِدَانًا أَلِيمًا » (٣) « وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ لَرِّ قَوْمٍ فَطَرَتْ فِي بَحَارِ الدُّنْيَا لَا أَقْسَدَ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشُهُمْ فَكَفَّ عَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ ذَلِكَ » (٤) .

وقال أنس قال رسول الله ﷺ « ارْعَوْ فِيمَا رَعَيْتُمْ اللَّهَ وَاحْتَرَوْا مَا حَذَّرَكُمْ اللَّهُ » حافوا ما حوَّضكم الله به من عذبه و عفاه و من جهنم ، فإنه لو كانت قطرة من الجنة معكم في ديةكم التي أنتم فيها لطبختها لكم ، ولو كانت فطرة من أمنا معكم و ديةكم التي أنتم فيها لحسبها عليكم » (٥) .

وقال أبو الدرداء ، قال رسول الله ﷺ « يلقى على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيسقيهم بالطعام فيعانون بطعام من ضريع لا سم ولا يبرقي من حرق » يسقيهم بالطعام فيعانون بطعام ذي عصة فيدكرون بهم كانوا يسيقون القصص في الدنور « يستغيثون شرابا ويرفع إليهم الحميم يكلأ به الحديد ، فإذا دلت من حوهم شوب و حوهم ، فإذا دخل الشرب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا حربة جهنم فيدعون حربة جهنم (٦) أن ادعوا ربكم يحرق عذابا يومئذ من العذاب فيقولون أو لم تكن ربكم رسلكم بالنبات قالوا بلى والو فدعوا و مداء ، الكافين إلا في سلال قال فيقولون ادعوا هذا لكا فيدعون فيقولون يا ربك لك لعن علسا ربك قال فيحيمهم أنكم ما كنون » قال لا تمس يدك أن نبي دعائهم و من إجابته ذلك إيتاهم ألف عام ، قال فيقول

(١) الصافات : ٦٤ إلى ٦٨ .

(٢) العنقة ٤ و ٥ . (٣) الزمر ١٢ و ١٣ .

(٤) أخرجه الترمذي ج ١٠ من ٥٤ وقال - صحيح

(٥) رواه البيهقي كما في الترغيب والترهيب ج ٤ من ٤٥٣ . (٦) كذا .

بعضهم لبعض - ادعوا - فتكلموا أحداً خيراً من تكلم فيقولون « ربنا علبت علينا شقوتنا وكتأقوماً صائبين ، ربنا أخرج منها من قبلنا فإنا ظالمون » قال فيحببهم « احسنوا فيها ولا تكلمون » قال فعد ذلك يشعرون كل خبير وعد ذلك أحدو في الرقيير والحسرة والويل (١) »

وقال أبو أمامة ، قال رسول الله ﷺ (٢) في قوله « ويسقى من ماء صديد » ينحره ولا يكاد يسمعه ، قال « يفترق إليه فينكره » ، وإذا ادبى منه شوى وجهه وقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من بطنه . يقول الله تعالى « وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم » (٣) ، وقال تعالى « ومن يستعبدوا بما نواهم كالمهل يشوى الوجوه » (٤) ،

فماذا طعامهم وشرابهم عند جوعهم وعطشهم ، وطر الآل إلى حيات جهنم وعمارها وإلى شدته سمومها وعظم أشخاصها وطاعة مطهرها وقد سلط على أهلها و غريب بهم وهي لا تقتر عن لشمس والدفع ساعة وحده

وعن رسول الله ﷺ « من آتاه الله من آلاءه لم يؤد ركة مثله يوم القيامة شجاعاً أقرع له ربيبا يظوفه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزيمه يعني أشداه فيقول أن هالك أن كمرك ثم تلا قوله تعالى « ولا يحسن الذين يحلون ما آتاهم الله من فضله هو خبير لهم - الآية » (٥) ،

وقال الرسول ﷺ « إن في النار لحيات مثل أعدى النحت يلسمن التسعة فيجد حموتها أربعين حريقاً ، وإن في لعقارب كالعمال المؤكفة يلسمن التسعة فيجد حموتها أربعين حريقاً ، وهذه العقارب والحيات إنما تسلط على من

(١) رواه الترمذي ج ١٠ ص ٥٥

(٢) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ٥١ ، والحاكم في المستدرک ومالك - صحيح على شرط مسلم . والآية في سورة إبراهيم ١٦ و ١٧ .

(٣) معجم : ١٥ . (٤) الكهف : ٢٩ .

(٥) آل عمران ١٨٠ والخبر رواه البخاري ج ٢ ص ١٢٦ من حديث أبي هريرة

سَلَّطَ عَلَيْهِ فِي الدُّمَاءِ الْحُلَّ وَ سَوَّاهُ الْحُلَّ وَ إِذْءَاءَ النَّاسِ وَ مِنْ وَقَى ذَلِكَ وَقَى هَذِهِ
الْحَيَاتِ فَلَمْ يَمُتْ لَهُ ^(١٦) ثُمَّ تَفَكَّرَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فِي تَعْظِيمِ أَحْسَامِ هَلِ النَّارِ فِي رُ
اللهِ يَرِيدُ فِي أَحْسَامِهِمْ طَوْلًا وَ عَرْضًا حَتَّى يَتَرَايِدَ عِقَابُهُمْ بِسَبَبِهِ فَيَحْسَبُونَ مَدَى النَّارِ
وَ لَدَعَ اعْفَافَ وَ الْحَيَاتِ مِنْ جَمْعِ أَحْرَائِهِمْ دَفْعَهُ وَ حِدَّةَ عَلَى التَّوَالِي ، وَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ بَرَسَ لِكَافِرٍ فِي النَّارِ أَنْ أَخَذَ وَ بَلَطَ جِلْدُهُ مَسِيَّةً ثَلَاثًا ^(١٧) وَ
قَالَ ﷺ وَ شَقَّتْهُ لِسْعَى سَاقِطَةً عَلَى صَدْرِهِ وَ الْعُلْيَا فَانْفَتَحَتْ قَدْ عَطِبَتْ وَ خَبَتْ ^(١٨) ،
وَ قَالَ ﷺ « إِنَّ الْكَافِرَ لَيَجْرُ لِسَانُهُ فَرَسَخِينَ يَوْمَ الصَّاعَةِ يَتَوَاطَأُهُ النَّاسُ ^(١٩) »
وَ مَعَ عَظَمِ الْأَحْسَامِ كَذَلِكَ نَحْرَقَهُمُ النَّارَ مَرَّاتٍ فَيَحْدَدُ حُلُودَهُمْ وَ لَحُومَهُمْ ، وَ قِيلَ
فِي قَوْلِهِ « كَلَّمَ » نَصَبَتْ حُلُودَهُمْ بِدُلُوبِهِمْ حُلُودًا غَيْرَهَا ، قَالَ « كُلُّهُمْ النَّارُ فِي
كُلِّ يَوْمٍ سَمِعِينَ النَّارَ مَرَّةً أَلَمَّا أَكَلْتَهُمْ قَبْلَ لَمْ يَ عَوَدُوا وَ يَ عَوَدُونَ كَمَا كَانُوا

أَقُولُ: وَ مِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ مَرَّاهُ لِمَدُونِ رَحِمَهُ اللَّهُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّافِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ « إِنْ أَعْلَى النَّارِ يَتَعَوَّدُونَ كَمَا يَتَعَوَّدُونَ لِكُلَّالٍ وَ الدُّنْيَا مَعَهُ يَلْعَوْنَ مِنْ
أَلِيمِ الْعَذَابِ مَا طَلَتْ يَوْمَ لَا يَفْصِي عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَ لَا يَحْتَفِ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا عَظُشٌ
فِيهَا حِمَاةٌ ، كَمَا يَلْعَوْنَ أَنْصَارَهُمْ ، صَمٌّ يَكُمُّ عَمِّي مُسَوِّدٌ وَ حَوَاهِمُ حَاسِنِينَ فِيهَا يَأْمَعِينَ
مَعْضُوبٌ عَلَيْهِمْ فَلَا يَرَحُونَ مِنْ الْعَذَابِ لَا يَحْتَفِ عَنْهُمْ وَ فِي النَّارِ يَسْتَحِرُونَ ، وَ مِنْ
الْحَمِيمِ يَشْتَبُونَ ، وَ مِنَ الرُّقُومِ بِأَكْلُونِ وَ مَكَالَاتِ النَّارِ يَحْطَمُونَ ، وَ بِطَلْقِ مَعَ
يَضْرِبُونَ وَ طَلَائِكُهُ الْعَلَاظُ الْقُدَادُ لَا يَرَحُونَ ، وَ هُمْ فِي النَّارِ يَسْحَمُونَ عَلَى وَ حَوَاهِمُ
وَمَعَ الشَّيَاطِينِ يَفْرَبُونَ وَ فِي الْأَكَالِ وَ الْأَعْلَالِ يَصْعَدُونَ ، يَنْ دَعَوَالِمَ يَسْتَحِبُّ لَهُمْ
وَ إِنْ سَأَلُوا حَاجَةَ لَمْ يَعْصِ لَهُمْ هَذِهِ حَالٌ مِنْ دَحْلِ النَّارِ ^(٢٠) »

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَ الطَّرَائِصُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي لَهْيَعَةَ عَنْ دِرَاجٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَادِثِ بْنِ
جَرْدٍ ، وَ رَوَاهُ بْنُ حَسْرٍ فِي صَحِيحِهِ وَ أَيْضًا لِحَاكِمٍ وَ فِي صَحِيحِ لَاسَدٍ

(٢) أَحْرَجَهُ مُسْنَدُ ج ٨ ص ١٥٤ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٣) رَوَى تَعَوُّهُ التِّرْمِذِيُّ .

(٤) أَحْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ج ١٠ ص ٤٩ وَمَعَهُ « لِيَسْبَحَ لِسَانُهُ فَرَسَخِينَ أَوْ فَرَسَخِينَ »

(٥) الْإِمَامِيُّ ص ٣٢٢ وَ ٣٢٣ .

قال ثم تمكر الآل في بكاء أهل النار شهيقهم ودعائهم بالويل والشور في ذلك يسقط عليهم في أول لعائهم النار

قال رسول الله ﷺ : يؤتى بحيت يومئذ إذا سمعوا ألف عزم مع كل عزم سمعوا ألف عزم^(١)

وعن رسول الله ﷺ : نزل على أهل النار النار وسكونهم في مطع لموع ثم يسكون لهم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأحدود ، لو أرسلت فيها الشمس لحررت^(٢) ، ومدام يؤذون لهم في النار واليهين واليهين والدعوة بالويل والشور فلم فيه مستروح ولكلهم بمعون أيضاً من ذات

قال محمد بن كعب القرظي : لأهل النار خمس عوات يحيمهم الله عز وجل في أربع : إذا كانت لهم ينكتهم ، ودهم أمد ، وويل في ردة أمته ، ثمس وأحمد اثنتين وعشرهما مذموا ، وإلى خروج من سبيل ، ويقول الله تعالى محيياً بهم ، ذلكم بأنه إذا دعى الله عز وجل كعبهم ولم يزل يشاء ، تؤموا ويحكم الله العلي الكبير^(٣) ، ثم يقولون : ردتنا أسرارنا وسمعنا رجسنا ، عمل صالحاً^(٤) ، فيحيمهم الله تعالى ، أو لم كعبهم ، فسمتم من قبل ما لكم من رول^(٥) ، ويقولون : ردتنا أخرجنا بعمل صالحاً ، الذي لنا بعمل^(٦) ، فيحيمهم الله تعالى ، أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من يذكر ، وكم السدير قد وقو ، فما للظالمين من نصير^(٧) ، ثم يقولون : ردتنا علينا عليه بدمواتنا وكتف قومنا صالحين ، ردتنا أخرجنا منها فإن عذابنا نأطاعون^(٨) ، فيحيمهم الله تعالى واحشوا فيها ولا تكلمون^(٩) ، ولا يسكلمون

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٤٩ عن النبي صلى الله عليه وآله

(٢) أخرجه أحمد بن محمد بن حنبل ج ٤٢٢٤ من حديث أس بن عبد الله بن إبراهيم ٣٤٤

(٣) المؤمن : ١٢ (٤) السجدة : ١٢

(٥) إبراهيم : ٤٤ (٦) طاهر : ٣٧

(٧) طاهر : ٣٨ (٨) المؤمنون : ١٠٧ و ١٠٨

(٩) المؤمنون : ١٠٩

بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب

قال مالك بن أنس قال زيد بن أسلم في قوله تعالى : « سواء عليا أحرعاً أم صبراً ما لنا من محيص ^(١) » قال صبروا مائة سنة ، ثم حرجوا مائة سنة أخرى ثم قالوا : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ».

و قال عليه السلام : « يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كشر الملح فيذبح بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة خلودوا بالموت ويا أهل النار خلودوا بلاموت ^(٢) ».

فهذه أصناف عذاب جهنم على الجملة وتفصيل عمومها وأحرانها ومحنها وحسراتها لانهاية له ، فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعيم الجنة وفوت لقاء الله وفوت رضاء مع علمهم بأنهم باعوا كل ذلك بثمن بخس دراهم معدودة إذ لم يبيعوا ذلك إلا بشهوات حقيرة في الدنيا أياماً قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكيدة وتمنقصة فيقولون في أنفسهم : واحسرتنا كيف أهلكنا أنفسنا بهصير ربنا وكيف لم نكف أنفسنا بالفسر أياماً قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه ونقيت الآل في حوار الرحمن منتعجين بالرضا والرضاوان ، فيما أحسره هؤلاء وقد فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم شيء من نعيم الدنيى ولدأتها ثم بهم لولم يشاهدوا نعيم الجنة لم تعظم حسرتهم وسكنها تعرض عليهم فقد قال رسول الله ﷺ : « يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى إذا دبوا منها واستشعوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها بوجدوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها فيقولون : يا ربنا لو أدخلنا النار قبل أن تربنا ما أربنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهول علينا فيقول تعالى : ذاك أردت بكم كنتم إذا خلوتكم بدرر تمنوني بالمعطاء ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم محبتين تراؤون الناس بحلاول ما تعطوني من قلوبكم هتم الناس ولم تهابوني وأحللتم الناس ولم تجعلوني

(١) إبراهيم : ٢٦ .

(٢) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٥٢ من حديث أبي سعيد

و تركتم للناس و لم تتركوا الى فالיום اذ يعكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب المقيم ^(١) .

و قال عيسى عليه السلام : كم من حسد صحيح و وجه صريح و لسان فصيح عدا بين أطباق النار يصيح ، فانظروا يا مسكين في هذه الأهوال و اعلم أن الله تعالى خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلاً لا يريدون ولا يتصورون وأن هذا أمر قد قضى وخرج منه . قال الله تعالى : « وأندهم يوم الحسرة إذ قصي الأمر وهم في عمله » ^(٢) ، واعمري ، لا إشارة به إلى يوم القيامة و لكن ما قصي الأمر يوم القيامة بل في أول الآزال و لكن أظهر يوم القيامة ما سبق به العصاة ، و لم يحملك حيث نصحت و تلهو و تشغل بمحقرات الدنيا و لست تدري أن العصاة ماذا سبق في حقتك ، فإن قلب ليت شعري ماذا موردي و إني ماذا عآلي و مرجعي ، و بما الذي سبق به بعض في حقتي ٩٩٩

فلك علامة تستأنس بها ، فتستق رجاؤك بسببها و هي أن تنظر إلى أحوالك و أعمالك فإن كلاً مستهلك خلق له ، فإن كان قد يترك لك سبل الخير فأشرفاً نك معدن عن النار و إن كنت لا تعصد حراً إلا و يحيط بك لموائق و تندفعه و لا تقصد شراً إلا و يتيسر لك نسيانه و اعلم أنك معصية عليك ، فإن دلالة هذا على العفة كدلاله المطر على السمت و دلالة الدخان على النار فقد قال الله تعالى : « إن الأبرار لفي عيم » و إن العاصر امي حجين ^(٣) ، فأعرض نفسك على الآتين و قد عرفت مستعرك من الدارين

❦ (القول في صفة الجنة و أصناف نعيمها) ❦

اعلم أن تلك الدار التي عرب عمومها و همومها و شرورها بقابلها داراً أخرى فتأمل نعيمها و سرورها فإن من بعد من احديهما استقر ^(٤) للاحاة في الأخرى فاستنر الحوف من قلبك بطول فكر في أهوال الحجين و استنر الرخاء بطول الفكر في

(١) قال العراقي : روياء في الارضين لاسي هدة عن أس ، و أبوهدة ابراهيم بن هدة هالك .

(٢) مريم : ٣٩ ، (٣) الاغطار ، ١٣ و ١٤ .

النعيم انعيم البوعود لأهل الجنان و سق بملك بسوط الخوف و قننها برمام
لرُحاء إلى اصترار المستقيم ، فذلك تال الملائكة العقيم و سلم من لعاب لأليم
فتمكّر في أهل لحسة و في حوهم بصر السعم سمور من رحيق محتوم ، حتفه
مست ، حاسب على ماسر من اياقوت لأحر في حيم ، اللؤلؤ الرطب الأبيض ،
فما بسط من العصري لأحصر ، متمكن على أرث مصوبة على أطراف أهر
مطرّدة بالجرم و العسل ، مخوفة بالملص و الولدان ، مريته بالبحور العين من
البحيرات انحصار كنهن لياقوت والمرحان لم يطمئن قديم ، س : لاجان ، يمشين
في درحات الجنان إذا حنّال إحداهن في مشتب حل عطاها سمور ألغام الولدان
عليها من طرقت البحر ، الأبيض مانتحير فيه الأنصار مكملات بالبحان لمصعة
، اللؤلؤ والمرحان شكلات عذبات أمسات من الهرم و اللؤس مفصولات
في قصور من اياقوت بيوت وسط روضات الجنان ، قصرات الطرف عين ، ثم يطاف
عليهم و عليهم ، كواب و أريق و كأس من معن ، بيضاء لدّة للشاربين ، و يطوف
عليهم حدّام و ولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون حرّة بما كانوا يعملون في مدام
و حنّات و عيون ، في حنّات و نهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيه
إلى وجه الملك الكريم و قد أشرق في وحوهم بصرة النعيم ، لا يرهقهم فتر و
لادّة من عباد مكرمون ، بأنواع الخبز من رنهم يشهدون ، فهم فما اشتهت
أنفسهم حالدون ، لا يحافون فيه و لا يحزنون ، و هم من ريت امنون آمنون
فهم فما ينعّمون و بأكدون من طعمتها و شرابون من أنهارها لباً و حمراً و عسلاً ،
في أنها أراضبها قصّة و حصاؤها مرحان و على أرض ترها مسك أدهر و ساتها
رغرا ، و يمتطرون من سحاب فيها من ماء السرير على كئس الكافور ، و
يؤثرون كواب و ثي أكواب من قصّة مرصعة بالدرّ و اياقوت والمرحان ، كواب
فيه من الرّحيق المحموم و مروح ماء لسلسيل العنب ، كواب يشرق بوره من
صفا ، حوهم ، بندو الشراب من ورائه لرقته و صفائه لم يصعب آدمي فيعصر في تسويه
صعته و يحسن صاعته ، في كعب خادم يحكي صب ، وجهه الشمس في إشرافها ولكن

من أين للشمس حلالة مثل حلالة صورته و حسن أصداعه و طرته و ملاحه أهداقه ،
 فباعها لمن يؤمن بدار هذه صفتها و يوقن بآته لا بد داهب إليها و لا يموت أهلها و
 لا تحب لصنائع يدر بل معائنها و لا ينظر الأحداث بعين التعبير إلى أهلها كيف
 يأمن بدار قد أن الله في حرابها و يتهمأ بعيش دوابها ، والله لو لم يكن فيها إلا
 سلامة الأبدان مع الأمن من الموت و الجوع و العطش و سائر أوصاف الحدثن لكل
 حدير أبش يهجر الدنيا بسببها و أن لا يؤثر عليها ما التصرّم و الشعيص من ضرورته
 و كيف و أهدا ملوك آمنون في أنواع السرور ممتعون ، لهم فيها كل ما يشتهون
 و هم في كل يوم بماء العرش يحضرون و إلى وجه الله الكريم يظرون و يبالون
 بالنظر من اللذة ما لا يلتفتون معه إلى سائر نعيم الجنان و لا يظنون إليه و هم
 على الدوام بين أوصاف هذه النعيم يترددون و هم من زوالها آمنون قال رسول
 الله ﷺ : « ينادي مادي يا أهل الجنة إن لكم فيها أن تصحوا و افلاسقوا أبدأ ، و
 إن لكم أن محبوا فلا تموتوا أبدأ ، و إن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدأ ، و إن
 لكم أن تمتعوا فلا تناسوا أبدأ فذلك قوله عز و جل : « و بودوا أن تملككم الجنة
 أو ترثتموها بما كنتم تعملون »^(١) ، و مهما أردت أن تعرف صفة الجنة و فره لقرآن
 فليس وراء بيان الله تعالى بيان و افره من قوله تعالى : « و لمن خاف مقام ربه
 حسن »^(٢) ، إلى آخر سورة الرحمن و افره سورة الواقعة و غيرها من السور ، و
 إن أردت أن تعرف تفصيل صواب من الأحاديث فاقبل الآن تفصيلها بعد أن اطلعت
 على جملتها و تأمل أولاً عند الجسد قال رسول الله ﷺ في قوله : « و لمن خاف
 مقام ربه حسن » قال « حسن من قصة آتتهما و ما فيهما ، و حسن من ذهب
 آتيتهما و ما فيهما ، و ما بين لقوم و بين أن يظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على
 وجهه في حبة عذ »^(٣) .

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٤٨ من حديث أبي سعيد الخدري . والآية في سورة

(٢) الرحمن : ٤٦ .

الاعراف : ٤٢ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٦ ص ١٨١ من حديث عبد الله بن قيس عن أبيه .

ثم انظر إلى أبواب الجنة فإنها كثيرة بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار كثيرة بحسب أصول المعاصي . قال رسول الله ﷺ « من أبقى وحب من ماله في سبيل الله دعي من أبواب الجنة كلها و للجنة ثمانية أبواب ومن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام وهو الرتيان ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد (١) »

و عن عاصم بن ممره . عن علي بن أبي طالب أنه ذكر النار فعمم أمرها و ذكر شيئاً لأحفظه ثم قال « وسق الذين اتفقوا ردهم إلى الجنة مرة حتى إذا انتهوا إلى باب من أبواب وحدوا عنده شجرة تخرج من حبها فها عيس تحريش فعمدوا إلى حديد ما كما أمروا به فشربوا منها فذهب ما في بطونهم من أدى أو ناس . ثم عمدوا إلى الأخرى فتطهروا منها فحرت عنهم بصرة لعين فلم يعمير أشعارهم بعدها أبد . ولا شعث رؤوسهم كأنهم ردهوا بدمهم . ثم انتهوا إلى الجنة فقبل لهم سلام عليكم طمتم فادخلوها جالدين . ثم يلغهم الولدان يطعمونهم كما يطعم ولدان أهل الدنيا بالحبيب . يقدم عليهم من غمة يقولون له أشرب بما أعد الله لك من الكرامة كذا قال فينطلق علام من أولئك الولدان إلى بعض أرواحه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيت ؟ فيقول أنا أيتة وهو ناثر في مستحقها الفرح حتى يقوم إلى أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بيانه فإذا حبل للؤلؤ فوقه صرح أحضر وأجر وأصغر من كل لون ، ثم يرفع رأسه فينظر إلى سقعه فإذا مثل المرق ولولا أن الله تعالى قد لا لم أن يذهب بصرة ثم يطأطي رأسه فإذا أرواحه وأكواب موضوعة وبارق مصعوفة وريابي مشوثة ، ثم اتكأ فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله » ثم يدي مناد يا أهل الجنة تحيون

ولا تموتون أبداً و تقيمون فلا تطعمون أبداً ، وتصحون فلا تمرصون أبداً ^(١) .
وقال رسول الله ﷺ « آتني يوم الصمة باب الجنة فأستفتح فيه ول الحمد من أمت ؟ فأقول نعم ، فيقول بكُ مُرت أن لا أفتح لأحد قبلك ^(٢) »
ثم تسأل الآن في غرف الجنة و اختلاف درجات لعلو فيها ، في الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ، و كما أن من الناس في طبقات الظاهر و الخلق لسلطة المحموده مدوياً ظاهراً فكذلك فيما يحارون به تفاوت بغير ، فإن كنت تطلب أعلى الدرجات فاحتج أن لا يسبق أحد بطاعة الله تعالى فقد أمرك الله بالمسايرة و المسايرة و المناصاة في فعل « و سارعو إني معكم من ربكم و حجة عرسها كعرض السماء والأرض ^(٣) » و سارعو إني معكم من ربكم ^(٤) »
وقل « وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ^(٥) » و العجب أنه لو تقدم عليك أقرانك أو حيرانك بزيادة درهم أو بعلو باب ، ثل ذلك عليك و صاق به درجت و تمتص بسبب الحسد عيشك ، و أحسن أحوالك أن تستقر في الجنة ؛ أنت لا تسلم فيها من أقوام يسمعون المطائف لا تواربها الدنيا بجدا و غيرها فقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ « إن أهل الجنة لينراء أهل العرف من فوقهم كما تراءون الكوكب العابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفصل ما بينهم و لو أن رسول الله تلت مدارك الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال بلى و الذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله و صدقوا المرسلين ^(٦) » و قال أيضاً « إن أهل النار رحلت لعللى إبراهيم من جحيم كما ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء ^(٧) »

- (١) أخرجه ابن المذاهب في الزهد و عبد الرزاق و ابن أبي شيبة و ابن راهويه و عبد بن حميد و ابن أبي الدنيا في صفة الجنة و البيهقي في البعث و إسماعيل العمري في المختارة كما في الدر المنثور ج ٥ ص ٣٤٣ . و فيه قوله : « فلم يتغير أشعارهم » « فلم يتغير أبشاورهم »
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج ١ ص ١٣٠ من حديث أبي (٣) العديد : ٢٩ . (٤) آل عمران : ١٣٣ .
(٥) ليطعمون ٢٦ (٦) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٤٥
(٧) أخرجه الترمذي و حقه و ابن ماجه بحث رقم ٩٦ من حديث أبي سعيد الخدري
المحجّة - ٢٣ -

و قال حماد بن عديلة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «إِلَّا أَحَدُكُمْ يَعْرِفُ الْجَنَّةَ» وَلَ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَيِّهَا أُنَبِّئُ وَأَمَّا وَلَ إِنْ فِي الْجَنَّةِ عِرْقاً مِنْ أَصْفِ الْجَوْهَرِ كُلِّهِ ، يُدَى طَاهِرُهُ مِنْ طَاطِبِهَا ، وَطَاطِبُهَا مِنْ صَافِرِهَا ، وَفِيهَا مِنَ التَّمِيمِ وَالتَّدَاتِ وَالسَّرُورِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا دُنُوسٌ سَمِعَتْ وَلَا حَظَرٌ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ، قَالَ : «فَبِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْعُرْفُ» قَالَ لَمْ أَشَأْ السَّلَامَ ، وَأُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَأُدَامُ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسِ نِيَامَ ، قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمِنْ يَطْبِقُ ذَلِكَ قَالَ : «مَنْ يَطْبِقُ ذَلِكَ وَسُحِرَ كَمِ عَنْ ذَلِكَ مِنْ لَمَعَى أَحَدِهِمْ وَسَلِّمَ عَلَيْهِ أَوْرَدُ عَلَيْهِ فَقَدْ أُوشَا السَّلَامَ وَمِنْ أَطْعَمَ أَهْلَهُ وَغِيَالَهُ مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى يَشْبَعُوا فَقَدْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَمِنْ صَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَمِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَدْ أَدَامَ الصِّيَامَ ، وَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ لَا حَرَهُ وَصَلَّى لَعْدَاءَ فِي حِمَاةٍ فَقَدْ صَلَّى بِاللَّيْلِ وَنَاسِ نِيَامٍ - يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ - (١)»

وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَمَسَاكِينُ طَبَقَةٍ فِي حَبَاتٍ عَدَسٍ» (٢) قَالَ : «وَصُورٌ مِنْ لَوْلُؤٍ فِي كُلِّ فِصْرٍ سَعْمُونٌ دَرَاهِمٌ يَاقُونَةُ خَمْرَاءُ ، فِي كُلِّ دَارٍ سَعْمُونٌ بَيْتاً مِنْ رَمَرْدٍ أَحْضَرُ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَرِيرٌ ، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَعْمُونٌ وَرَشَاءُ مِنْ كُلِّ لَبْوٍ ، عَلَى كُلِّ فَرَّاشٍ رُوحَةٌ مِنَ الْجُودِ الْعَبِيِّ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَعْمُونٌ مَائِدَةٌ ، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَعْمُونٌ لَوْنٌ مَعَ الطَّعَامِ ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَعْمُونٌ وَصَيْفَةٌ (٣) ، وَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ عَدَاءٍ - يَعْنِي مِنَ الْعَوَّةِ - مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ أَجْمَعُ (٤)»

❦ (صَلَاةُ خَالِطِ الْجَنَّةِ وَأَرْضُهَا وَأَنْهَارُهَا وَأَشْجَارُهَا) ❦

بُشِّرَ فِي صُورَةِ الْجَنَّةِ ، وَتَعَكَّرَ فِي عِطَةِ سَكَّابِهَا ، وَفِي حَسْرَةِ مَنْ حَرَمَهَا لِعَمَلِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ عَوْصاً عَنْهَا وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَنْ حَاطِطِ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ مِنْ دَهَبٍ

(١) رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ كَمَا فِي التَّرغِيبِ ج ٤ ص ٥١٦ .

(٢) الْمَقَفُ : ١٢ . (٣) الرُّصَيْفَةُ : الْخَادِمَةُ .

(٤) أَعْرَجَهُ الطَّبْرَسِيُّ وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ سَعْوَهُ كَمَا فِي التَّرغِيبِ وَالرَّهْبِ ج ٤ ص ٥١٧ .

و ثمة من قصته برأى رعيان : طيب مسك ^(١) .

وسئل ^{عليه السلام} عن ثمر الجنة فقال : « ذرة من ماء مسك ^(٢) » و
عن رسول الله ^ﷺ « من سرقه أن يسجد لله عز وجل الحمر في الآخرة فليتركها
في الدنيا ، ومن سرقه أن يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا ^(٣) »
« أثمار الجنة تنحتر من تحت تلال أو تحت حائل المسك ^(٤) » و « لو كان آدمي
أهل الجنة حلية عدلت بحلية أهل الدنيا جمعاً كان ما يحلّيه الله عز وجل حلّ به في
الآخرة ، أفصل من حلية أهل الدنيا جميعاً ^(٥) »

وعن رسول الله ^ﷺ « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها ^(٦) » أفروا وإن شئتم قوله تعالى : « وظلّ ممدود ^(٧) »

وقال أبو أمامة كان أصحاب رسول الله ^ﷺ يقولون « إن الله عز وجل
يمعب بالأعراب في مسائلهم ، فقل أعوامي فقال يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن
شجرة مؤدية ومكة أدري أن في الجنة شجرة تؤدي صاحبها فقال رسول الله
^ﷺ « هي » قال هي لسدر باب لها شوكة فقال له « وإن الله تعالى وسدر
(١) روى أسرار من حديث أبي سعيد الخدري وأبو نبي عنهما من حديث أبي هريرة

موقوفاً كما في المعنى والرعيان

(٢) روى مسلم من حديث أبي سعيد أن ابن مسعود سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن ذلك فذكره . ورواه أحمد من حديث حابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله لليهود « من سألهم عن ثمر الجنة وهي درمكة ساء ما سألهم فقال
أهل العام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله « انظر من الدرمت » ورجله رجا الصبيح
غير محال وثقه غير واحد والدرمك هو البقيق لغوازي وجرمك .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن كما في المعنى

(٤) روى ابن حبان في صحيحه كما في الترغيب ج ٤ ص ٥١٧ من حديث أبي هريرة .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة بإسناد حسن كما في المعنى

(٦) لى هما أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٤٤ من حديث أبي هريرة

(٧) الواقعة ٢٨ . وتام الخبر روى البخاري ، والترمذي ج ١٠ ص ٣ من حديث

أبي سعيد

محصوده ويحصده شوكه فجعل مكان كل شوكه ثمرة ، ثم سقى الثمرة ميا من اثنين وسبعين لوباً من الطعم ما مبالون يشبه الآخر ^(١) .

قال حرير بن عبد الله : مر لنا الصاعق فإدرا حلل ثم تحب شجرة قد كادت الشمس أن تملعه فملت للعلام . انطلق بهذا الطع ^(٢) فأطلق به فاطلق وأطلقه . فلما سيقط يد هو سلمان فأنينه أسلم عليه فقال : يا حرير : مو صغ لله فأنه من مو صغ لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا أدري قال : ظلم الناس فيهم . ثم أخذ عوداً لا أكاد أراه من صغره . وقال : يا حرير لو طلت في لحمة مثل هذا لم تحده . قلت : يا أبا عبد الله فأين المحل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب وأغلاها الممر ^(٣) .

٥ (صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم وأرائكهم وخيامهم)

قال الله تعالى : « يَحْلَتُونَ فِيهَا مِنْ آسَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤٌ وَ أَبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ » ^(٤) والآيات في تفصيل ذلك كثيرة ، وأما تفصيله في الآخر فعددي ^(٥) النبي ﷺ قال : « من يدخل الجنة يدعى لايمس لابس ثيابه ولا يعنى شابه في الجنة مالا عن رث ولا أدس سمع ولا خطر على قلب بشر » ^(٦) .

وقال رجل : يا رسول الله أحمرنا عن ثياب أهل الجنة أحلى تحلق أم تسح تسح فسمكت رسول الله ﷺ وضحت به من القوم فقال رسول الله ﷺ : « من تصحكون من جاهل سأل عطاء ثم قال ﷺ : « بل يدشق عنب ثمر الجنة مرفين ^(٧) » و عن رسول الله ﷺ : « إن أول رمرة تلج لحمة صورتهم على صورة العمر

(١) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي في لمث أيضاً في لدراسنورج ٦ من ١٥٦

(٢) هو المخذ من الإديم ، أي الخلد أي قرنه له ليستطيل به من الشمس فيكون

كالظلة (٣) رواه البيهقي بإسناد حسن كما في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٢٠

(٤) الحج : ٢٣ .

(٥) أخرجه مسلم ج ٨ من ١٤٤ و ١٤٨ و البخاري في حديثين من حديث أبي هريرة

(٦) أخرجه أحمد ج ٢ من ٢٠٣ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي

لله لندر لا يصعرون فيه ولا يحرقون ولا يبعثون ، أنبيهم ومثهم من يذهب
واقعة ، و شدة المصائب لكل واحد منهم روحان معاً ، فمهما يرى من وراء
للحجم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا بأس ، فمهم على قلب و حد يستحق
الله بكرة : عشباً ^(١) ، وفي رواية على كل روح من الموت حله ^(٢) .

و قال ^(٣) في قوله تعالى : « يحلون فيه من أسوأ من ذهب ^(٤) » قال
إن عليهم النجس ، أنى لوؤده فيها ، يصي ، من المشرق والمغرب ^(٥) .
و قال ^(٦) : الجنة دة محووفة بطولها في السماء ، ستون ميلاً للمؤمن
في كل روية ، منها أهل لا يرد لا حرس ^(٧) ، و استجاي في الصحيح
و قال ^(٨) : الجنة دة محووفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع
من ذهب .

و قال أبو سعيد أحمد : قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى : « وورث من فروعها ^(٩) »
قال ما بين لفراشي كما بين السماء والأرض ^(١٠) .

٥ (صفة طعام أهل الجنة)

ما من طعام أهل الجنة مدكور في القرآن من لقوه والطيبود اسم و
المس و السلوى و العسل و المس و صفة كثيرة لا تحصى قال الله تعالى : « كلما
ررفوا منها من ثمرة رزقا ولو هدا آدي رزقا من قبل و أتوا به مثق بها ^(١) »

(١) أخرجه مسلم ج ٨ ص ١٤٧ ورواه البخاري ج ٤ ص ١٤٧ و الترمذي و ابن ماجه .

(٢) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ٩ من حديث أبي سعيد الخدري .

(٣) الطاهر : ٣٣ .

(٤) رواه أحمد و الترمذي و استشهدوا حسن كما في مجمع الروا ج ١٠ ص ٤١٩ .

(٥) الصحيح ج ٤ ص ١٤٧ ورواه مسلم ج ٨ ص ١٤٨ من حديث موسى بن قيس عن أبيه .

(٦) الواقعة : ٣٤ .

(٧) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ١١ و ابن أبي الدنيا كما في الرعي .

(٨) البقره : ٢٥ .

وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة وقد قال أبو موسى عن رسول الله ﷺ «كتب قائماً عند رسول الله ﷺ فوجد حساً من أحبارهم» وذكر أسئلة إلى أبي قال «من أول الناس إحد» - يعني على الصراط - فقال «فقرأ لها حريين» قال لمهوي «فما بحقهم حين يدخلون الجنة» فقال «ريده كند لحوت» قال «وما عدوهم على أنه» قال «يسحر لهم ثور الجنة الذي كان أكر في أطرافها» قال «فما شر بهم عليه» قال «من عين فيها سمى سميلاً» فقال «صدقت»^(١) «وول ريد بن أرقم» جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ﷺ وقال يا أبا القاسم أليس ترعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ وقال لأصحابه إن أقر بي بهذا حصته فعلى رسول الله ﷺ على وادي بني سدة إن أحدكم لمعطى قوة مائة حر في الطعام والشراب والجمع «وعلى المهوي» قال «الذي يأكل ويشرب يكون به الحاجة» قال رسول الله ﷺ «حاجتهم عرق يهيم من حلودهم مثل الجلسك فإذا البطن قد سمر»^(٢)

«قال بن مسعود» قال رسول الله ﷺ «لست أظن أني ألقى في الجنة»^(٣)

«وقال حذيفة» قال رسول الله ﷺ «من في الجنة طير أمثال الخب»^(٤)

٥) صفة الحور العين والولدان

قد تكرّر في القرآن أوصافهم ووردت الأخبار بزيادته شرح فيه روى أن رسول الله ﷺ قال: «غدوة في سبيل الله أب» - حه خير من الدنيا وما فيها ولعل قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من

(١) أخرجه مسلم ج ١ ص ١٧٣ من حديث نومان بن زياد في أوله وزيادة في آخره

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى بإسناد صحيح ورواه أحمد في مسنده ج ٤ ص ٣٦٧

(٣) رواه ابن أبي الدنيا والبرق وبيهقي كتاب الرعب ج ٤ ص ٥٢٧

(٤) قال العراقي «عرب من حديث حذيفة ولا أحد من حديث أسد» ان صير لعة

كأمثال السمعت ترمى في شجر الجنة حديث «المسند ج ٣ ص ٢٢١

ساء أهل الجنة أطعم إلى لأرض لأصابت ولما لآت مديهما راحةً ولصيفها على رأسها خيرٌ من الدنيا بما فيها» ^(١) يعني الحمار

وقال أبو سعيد الحديري قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى «كأنهم لياقوت والمرحان» ^(٢) قال يطر إلى وجهها في جذرها أصعب من المراتة ، وإن دس لؤلؤة عليها لنصي ما من المشرق والمغرب ، وإنه ليكون عليها سبعون ثوباً يبعدها بصره حتى يرى مخرج ساقها من وراء ذلك ^(٣) ،

وقال مجاهد في قوله تعالى «أرواح مطهرة» ^(٤) قال يعني من الحيض والعاطط والمول والراق والحامة والحاسة والمشي والولد

وقال الأوزاعي «في شغل فاكهين» ^(٥) قال شغلهم اقتصاص الأيكار وقيل يا رسول الله «أباصع أهل الجنة» قال «يعطى الرجل منهم من العروة في اليوم ، أو حد أفضل من سبعين منكم» ^(٦) ، وقال رسول الله ﷺ «إن الرجل من أهل الجنة لينروح حمسمائة حوراء ، وأربعة آلاف بكر ، ومائة آلاف ثيب ، يعاقب كل واحدة مهرٌ مقدار عمره في الدنيا» ^(٧) ،

وقال النبي ﷺ «إن في الجنة سوقاً ما فيها بيع ولا شر ، إلا الصور من

(١) أخرجه البخاري ج ٤ ص ٢٠ من حديث أس

(٢) الرحمن ٥٨ .

(٣) رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، وهو «البيهي باسناد ابن حبان ولفظ له ك

في الترغيب ج ١٠ ص ٥٣٤ (٤) البقرة : ٢٥

(٥) يس : ٥٥ .

(٦) قال العراقي : رواه الرمزي وصححه وابن حبان من حديث أس هكذا يعطى . ومن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع فعل أو يطبق ذلك قال يعطى قوة مائة انتهى وروى لرازم من حديث أس «قال صلى الله عليه وآله : «يروح لعد في الجنة سبعين درجة يعيل يا رسول الله» أي يلقها قال يعطى قوة مائة جميع الروايات ج ١٠ ص ٤١٧

(٧) قال العراقي : رواه أبو الشيخ في طبقات المحدثين وكتاب العظمة من حديث ابن أبي أوفى لا أنه قد مائة حوراء ولم يذكر فيه عاقبه بن واسداه صغير

لرَّحُلٍ وَ لِسَاءٍ ، وَ إِذَا اشْتَبَى الرَّحُلُ صَوْتَهُ دَخَلَ فِيهِ
وَأَنَّ فِيهِ مَجْتَمَعٌ لِلْجُودِ الْعَرَبِيِّ ، فَمَنْ دَخَلَ لَمْ يَسْمَعْ لَهَا لَوْ أَنَّهَا تَقُولُ
جَنَّتِ الْحَالِدَاتُ فَلَا تَعِيدُ ، وَ جَنَّتِ الدُّعَاءُ وَ لَا تَسِي . وَ جَنَّتِ الْأَصَادُ وَ لَا تَحْتَضِرُ
فَطَوَّبَ لِمَنْ كَانَ لَهَا وَ كَمَالَهُ ^(١) .

وَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ السَّهْلِيُّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ عِنْدِ يَدِ الرَّحُلِ الْعِصَّةِ
إِلَّا وَهُوَ يَجْلِسُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثَلَاثُونَ مِنَ الْجُودِ الْعَرَبِيِّ تَعْتَمِدُ بِهَا حَسَنُ صَوْتِ يَسْمَعُهُ
لَيْسَ وَ لَحْنٌ ، وَ لَيْسَ بِمَرْمَرٍ الشَّيْطَانِ وَلَكِنْ تَحْمَدُ اللَّهَ تَعْدِيَسُهُ ^(٢) » .

❦ (إِيَّانُ جَمَلٍ مُتَّفَرِّقَةٍ مِنْ أَوْصَافِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَرَدَتْ بِهَا الْأَحْبَارُ) ❦

رَوَى سَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : « أَأَهْلُ مَشْرِقِ الْجَنَّةِ ؟
إِنَّ الْجَنَّةَ لَا حَظْرَ لَهَا هِيَ وَ رَبُّ الْكَلِمَةِ وَرُيْلًا لَا ، وَ يَخْدَعُهُمْ بَهْرٌ وَ قَصْرٌ مُنِيذٌ وَ
بَرْقُ طَرْدٍ ، وَ كَذِبٌ كَثِيرٌ أَصَحُّهُ ، وَ حَسَنٌ حَسَنٌ حَبْلُهُ فِي حَبْرٍ ، وَ نِعْمَةٌ فِي مَقَامٍ أَعْيَنُ
أَعْدَا ، وَ نَصْرَةٌ فِي دَرٍّ عَالِيَةٍ بِهَيْدَةٍ سَلِيمَةٍ ، وَ لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ رَوَى لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ
« وَلَوْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ تَعَالَى ، ثُمَّ ذَكَرَ أَحْبَابَهُ حَضَرَ عَلَيْهِ ^(٣) » .

وَحَدَّثَ رَحُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « هَلْ فِي الْجَنَّةِ حَبْلٌ فَإِنَّهَا تَعْتَمِدُ فِيهِ ،
فَقَالَ : إِنْ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَتَيْتَ بِعَرَسٍ مِنْ يَدِ قَوْمٍ عَرَبٍ ، فَوَطَّعَ بِهَا فِي الْجَنَّةِ حَبْلٌ شَتَبَ
وَ قَالَ لَهُ رَحُلٌ آخَرٌ : إِنْ لَمْ يَكُنْ يَحْتَضِرُ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ فَقَالَ : يَا عَمُّكَ اللَّهُ
إِنَّ حَبْلَ الْجَنَّةِ فَبَيْنَكَ فِيهَا مَا اشْتَبَى بِقَبْلِكَ وَلَدَتْ عِيَالًا ^(٤) » .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الرَّحُلَ مِنْ أَهْلِ

(١) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ١٨

(٢) رواه الترمذي ج ١٠ ص ٣٧ وقد عربه ورواه السهلي أيضا

(٣) رواه الطبري و البيهقي كما في الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٥٣٧ .

(٤) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٣٣٢ بأدنى اختلاف

(٥) أخرجه الترمذي ج ١٠ ص ١٢ نحوه ورواه ابن المبارك في البرهدة بسند الصحيح

كما في المعنى وقال الترغيب : و هذا أصح .

الحمة ليولد له الولد كما يشتهي يكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة (١) .

وقال عليه السلام : «إنا استقرت أهل الجنة في الجنة أشباق لأحوال إلى الأحوال

ويسير سرير هذا إلى سرير هذا فيلبس فتجد ثياب ما كان يلبسها في دار الدنيا

ويقول : «أحيى نذكر يوم كذا في مجلس كذا ودعونا لله عز وجل فعمروا» (٢) .

وقال رسول الله ﷺ : «أهل الجنة حرد مرد تبص حمة مكجتلون أنه

ثلاث و ثلاثين على خلق آدم طولهم ستون درعاً في عرس سبعة درعاً» (٣) .

وقال رسول الله ﷺ : «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون

ألف خادم و ثمان و سبعون زوجة ، ويمص لدقته من أولؤه و يبرحد و ياقوت كما

بين الحية إلى صباء» (٤) و «إن عليهم السجدة» (٥) «إن أدنى أولؤه منها لتضي ما بين

المشرق والمغرب» (٦) .

وقال عليه السلام : «نظارت إلى الجنة وادابها مائة من مقامها كخلاف للمعبر

للمعقب وإد طعها كالنحب ، و إذا فيها حارية فقلت يا حاربه من أنت ؟ فقالت .

أزيد من حمة و إذا في الجنة ، لا عين رأت و لا أد سمعت و لا خطر على قلب

بشر» (٧) . و قال كعب الأحبار : خلق الله تعالى آدم بيده و كتب انواراه بيده ، و

عرس أشجار الجنة بيده . ثم ول لها بكلمي ، فعدلت وداأفاح المؤء و

فهد صعد الجنة ذكرها حمله ثم عليها تفصيلاً وقال يحيى بن حماد

(١) أخرجه ابن جرير تحت رقم ٤٢٣٨ في الزمعي ج ١٠ ص ٣٥ نحوه

(٢) رواه البراء ورجله رجال صحيح غير سمع من دينار و ربيع بن صبيح وهو

صحيح وقد وثق كما في صحيح الرواة ج ١٠ ص ٤٢١

(٣) أخرجه الزمعي ج ١٠ ص ١٤ من حديث حماد بن عمار وروى

مونه «على خلق آدم» إلى آخره . وفي صحيح مسلم ج ٨ ص ١٤١ من حديث أبي هريرة . و

«فكل من يدخل الجنة على صورة آدم و طوله ستون ذراعاً»

(٤) أخرجه الزمعي ج ١٠ ص ٣٥ من حديث أبي سعيد الخدري في حديث

(٥) رواه الثعلبي في تفسيره من رواية أبي هريرة السدي عن أبي سعيد وروى نحوه

عني بن إبراهيم في تفسيره ص ٣٧٤ .

ترك الدنيا شديد و فوب الجنة أشد و برك الدنيا مهر الأحرار وقال أيضاً في طلب الدنيا دل القوم وفي طلب الجنة عز القوم فيعجبنا لمن يختار المدلة في طلب ما يقى ؟ يترك لعمري في طلب ما يقى

أقول : من طابق خصاصة ما رواه شيخنا الصدوق رحمه الله . بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن للجنة لسه من ذهب ولله من فضة ولله من ياقوت وملاطها المسك الأدهر وشرها لياقوت الأحمر والأحمر والأصفر ونباتها تحلقه باب الجنة من ياقوتة حمراء ، وأما السمر فباب صعر مصر أع و حد من ياقوتة حمراء لا خلق له ، وأما باب السكر فإبنة من ياقوتة بيضاء له مصر أعلى مسيرها بينهما حمائم عام ، له صبيح وحبي يقول اللهم حميني بعلقي يطعمه ذو جلال و لا كرام ، وأما باب البلاء من ياقوتة صفراء مصر أع و حد ما أقل من يدخل منه ، وأما باب الأعمى فبدر من مد العاد الصالحون وهم أهل الرشد و لو راع لرايون إلى الله عز وجل المساكين به ، وقد دخلوا الجنة يسرون على هرين في صاف في سفن الياقوت مجديها اللؤلؤ^(١) فيها ملائكة من نور عليهم ثياب حصر شديد يحصرهم يسرون على حافي ذلك المهر واسم لك المهر حنة عدن هي وسط الجنان و هو ها ياقوت أحر حصوها اللؤلؤ^(٢) .

و بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه المدنون و الصديقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و حمه أبواب يدخل منها شيعتي و محبوني و فلا أرال و فعاً على الصراط أدعو و أقول رب سلم شيعتي و محبتي و أنصاري و من تولاني في دار الدنيا فإدا البداء من بطان العرش و أحببت دعوتك و شيعتي في شيعتك و يشمع كل رجل من شيعتي و من تولاني

(١) الجفاف ما يحذف به السقية ، وفي من السج من المصدر ما يدل المهمة .

وهو حشة طويلة مسطرة أحد الطرفين سر بها القوارب

(٢) رواه الصدوق في العقبه باب الآدم والامامة وفي الامالي ص ١٢٨ في حديث

طويل لعمه شيخنا القيس بها

و نصراني و حارب من حاربي بعمل أو قول ، في سبعين ألفاً من خير به و قرائه ،
و باب يدخل منه سائر المسلمون ممن يشهد أن لا إله إلا الله و لم يكن في قلبه منقار
دره من بغضنا أهل البيت (١) .

و عن مولانا الباقر عليه السلام : أحسنوا الظن بالله و علموا أن الحديث ثم به
أبواب عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة (٢) .

و روى ثمة الإسلام عن ابن يعقوب رحمه الله : في الكافي في سنده عن أبي جعفر
الباقر عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه و آله سئل عن قول الله عز وجل : و يوم نحشر
المتقين إلى الرحمن وفداً (٣) ، فقال : يا علي بن الوهد لا يكونون إلا ركباناً
أو لث رحا أمثال الله فاحتملهم الله تعالى و احتضنهم و رضى أعمالهم فسميهم اسمين
ثم قال له : يا علي أما كدي في الجنة و بر الدمة بينهم ليحرجون من فؤادهم
و أن الملائكة يستملهم بوق من فوق العرش عليها رجال الذهب مكللة بالدر و
البافوت و حللها الأسدي و السدس ، و حطمها جدل الأحيوان ، تطير بهم إلى
المحشر مع كل رحل منهم ألف ملك من قدومه و عن يمينه و عن شماله يرقبونه
رفقاً حتى ينتموا بهم إلى باب الجنة الأعظم ، و على باب الجنة شجرة إن الورقة
منها يستظل بحتم ألف رحل من التبر ، و عن يمين الشجرة عين مطم رذ مرقية
فيسفون منها شره فيظهر الله به فؤادهم من الحسد و يسقط عن أبقارهم الشعر ، و
ذلك قول الله تعالى : و سمعهم رثهم شرايباً ظهوراً (٤) من تلك العين اظهره

قال ثم يصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيمسكون فيها و هي عين
لحيوة فلا يموتون أبداً ، قال ثم يوف بهم قدام العرش قد سلموا من الآفات
و الأسقام و الحر و البرد أبداً ، قال فيقول الحذر حل ذكره للملائكة الذين
معهم احشروا أوليائي إلى الجنة و لا توقمهم مع الخلائق فقد سبق رصائي
عديم ، و وحب رحتي لهم ، و كيف أريد أن أوفهم مع أصحاب الحسنات و السيئات

(١) و (٢) الخصال ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٤) الانسان : ٢١

(٣) مريم : ٨٥ .

قل ، فتسوقهم الملائكة إلى الجنة ، يا أيها الذين آمنوا ، إلى باب الجنة الأعظم صرت
 الملائكة الحلقة صريرة فتصر " صريراً يسمع صوت صريرها كك " حوراء " عدوها الله
 تعالى لأوليائه في الجنان ، فسماشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة فيقول مصهم
 بعض " ودخلاً أوليا الله ففتح لهم الباب فيدخلون الجنة ، ويشرف عليهم رؤسهم
 من الحور العين و " لا دعيت فيمهلن مرحباً بكم فما كان أشد شوقاً بكم و يقول
 لهم " أوليا الله مثل ذلك ، فقال علي " ^١ يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى
 " غفر من فوقه عرف مديته " ، فقال " يا رسول الله " فقال " يا علي " ملك
 عرف بها ، الله تعالى لأوليائه بالدر " ولياقوت والبر " رحد " سقوطهم ، اذهب بحوكة
 بالعصاة ، لكل عرفه منها ألف باب من ذهب على كثر " ربها ملك موكل بها فيها
 فرش مرفوعة ، بعضها فوق بعض من الحرير والدياج بالؤل " محلها و حشوها
 ادسك و الكافور والعنبر ، وذلك قول الله تعالى " وعرش مرفوعة " ، إذا دخل
 المؤمن إلى مآله في الجنة وضع على رأسه تاج الملك و الكرامة الدس حذل
 الذهب و العصاة و الياقوت و الدر " لمطووم في الإكليل تحت تاج " قل : " ليس
 سمعي حلة حرير بالؤل " محنلة و صروب محلها مديحة ، اذهب و العصاة و اللؤلؤ
 و لياقوت الأحمر وذلك قوله تعالى " يدخلون فيها من أسود من ذهب لؤلؤاً و
 لباسهم فيها حرير " ^(٢) ، و إذا جلس المؤمن على سريره أهر " سريره و حاً ، فإذا
 ستر " لولي " الله مدرله في الجنة استأذن عليه الملك بالؤل " رحد ، اذهب اذهب بكرمه
 الله تعالى إليه " فيقول له " حدثاً المؤمن من الوصف و الوصائب مكاتباً و ي
 الله و " تسكاً على أريكته و روحته لحوراء ، تهتني له فاصري لولي " الله قال فتخرج
 عليه روحته الحوراء من حيمة لها تمشي معه و حولها مصائفها ، و علم سبعون حلة
 مديحة بالياقوت و اللؤلؤ و الر " رحد و هي من مسك و عس و على رأسها تاج
 الكرامة و علمها معلن من ذهب مكنكلس بالياقوت و اللؤلؤ ، شر كها لياقوت الأحمر ،

فأدب من ولي الله فهم أن نعزم إليها شوقاً نقول له يا ولي الله ليس هذا يوم
تعبد ولا نصب ولا تقم أن لك وأنت لي قل فيصدق مقدار خمسائة عام من أعوام
الدنيا لا يملأ ولا يملأه قال وأدب فترد بعض الفتوة من غير ملالة نظر إلى غنمها
فأدأ عليها قائم من مصاب من يافوت حمراء سطمها وح صعدته درة مكتوب فيها
أنت يا ولي الله حبيبي وأنا لجنودك يا حبيبك يا حبيب نسي وولي الله ذهب بستان
ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتفون به واخذه ويرد حوبه بالجنود قل فينبهون
إلى أوّل باب من حديد فيقولون يملك الموت كل ما واثبنا من سنان لنا على ولي
الله في الله بعث إليه بهتة فيقول هم اعلموا حتى أقول للحد حبه علمه مكانكم
قل فيدخل الملك إلى الجاحب ويدهم و من الحد حب ثلاث حبات حتى يهتفوا
أوّل باب فيقول الملك حب بن علي باب العرصة أنت ملك أسلمهم في اعطسوا بهتوا
ولي الله وقد سألتوني أن أدلهم عليه فدخل الحد حب إله العظم علي أن أبا
لأحد علي ولي الله وهو مع رزقته الحمد في من الجاحب من ولي الله
حدثنا قال فيدخل الجاحب إلى المقام فيقول له بن علي باب الله أنت
ملك أرسلهم في العرصة يهتفون ولي الله فاستدرك لهم فهدم المقام إلى أبيهم
فيقول لهم إن من الحد باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهتفون ولي
الله فاعلموه بمكانهم قل فيعلمونه ويؤمنون بالملائكة فيدخلون على ولي الله وهو
في العرصة ولم ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به فأدرك
للملائكة بالدخول على ولي الله ففتح كل ملك دابة طوكل به قال فيدخل المقيم
كل ملك من باب من أبواب العرصة فيعلمونه به له بحد رحل وعز ذلك
قول الله تعالى : والملائكة يدخلون عليهم من كل باب - (من أبواب العرصة) -
سلام عليكم - إلى آخر الآية قل ذلك قوله تعالى : وقد رأيت ثم
رأيت بعيماً وميكاً كبراً يعني بذلك ولي الله وما هو به عن الكرامة و
العلم و ملك العظيم الكبر إن الملائكة من رسل الله تعالى يستأذنون عليه فلا

قال الراوي: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «أما الحنان المذكورة في الكتاب فإِنَّ حَنَّةَ عَدْنٍ وَحَنَّةَ الْقُرْدُوسِ وَحَنَّةَ نَعِيمِ وَجَنَّةِ الْمَأْوَى قَالَ: وَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى حَنَانًا مَحْمُوفَةً بِهَذِهِ الْحَنَانِ وَرُبُّ الْمُؤْمِنِ لَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْحَنَانِ مَا أَحَبُّ وَاشْتَهَى بِسَعْتِهِ فِيهِمْ كَيْفَ يَشَاءُ وَإِذَا أَرَادَ الْمُؤْمِنُ شَيْئًا أَوْ اشْتَهَى إِتْمَامَ دَعْوَاهُ بِهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، فَإِذَا قَالَ: نَادَتْ إِلَيْهِ الْجَدُّمُ بِمَا اشْتَهَى مِنْ عَيْرٍ أَوْ يَكُونُ طَلِبُهُ مِنْهُمْ، أَوْ أَمْرُهُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ»^(١) يَعْنِي لِجَدُّمٍ قَالَ: «وَأَخْرَجُوهُمْ أَرْضَ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٢) يَعْنِي بِذَلِكَ عَدَمُ مَا يَقْصُونَ مِنَ الدُّعَاءِ تَهْمٍ مِنَ الْجَمَاعِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ يَحْمَدُونَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ فِرَاعِهِمْ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ»^(٣) قَالَ: يَعْلَمُهُ لِجَدُّمٍ فَصَارُوا بِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَدْ أُرِيَ لَوْ هُمْ إِيَّاهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَوَاكِهِمْ مَكْرَمُونَ»^(٤) قَالَ: فَإِنَّهُمْ لَا يَشْتَهَوْنَ شَيْئًا فِي الْحَنَّةِ إِلَّا كَرَمُوا بِهِ»^(٥)

وروي الصدوق رحمه الله عن الصادق عليه السلام: «أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «لَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ»^(٦) قَالَ: الْأَرْوَاحُ الْمُطَهَّرَةُ بِلَايٍ لَا يَحْصُرُ وَلَا يَحْدُثُ»^(٧) وَبِإِسَادِهِ عَنْ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله ﷺ فليس من مؤمن إلا في داره عص من أعصاها لا يموي في فله شياً إلا أنه ذلك لعص به، ولولاً راكاً مجدداً ساري طلها مائة عدم لم يحرج منها، وروى عن أبي طاهر من أصلها ما بلغ أعلاها حتى يبصق هراً»^(٨).

وعن أبي جعفر النعمان عليه السلام قال: «تسميمهم أشرف شراب أهل الجنة يشربونه وآل محمد صرفاً ويمرح لأصحاب البقيع وسائر أهل الجنة»^(٩).

(١) و (٢) يونس: ١٥. (٣) الصافات: ٤١.

(٤) الصافات: ٤٢. (٥) الروضة من ٩٥ إلى ١٠٠.

(٦) النساء: ٥٧. (٧) رواه الصدوق في العتبه.

(٨) رواه الصدوق في الامالي من ١٣٣ وفي الحشاح ٢ من ٨٢ ورواه أيضاً العياشي.

في تفسيره

(٩) رواه القمي في تفسيره سورة التطهيم قوله تعالى: «عياً يشربها المقربون»

وقوله تعالى: «ومزاجه من تسنيم».

﴿باب في سعة رحمة الله﴾

نحتم به الكتاب على سبيل المثال بذاث فقد كان رسول الله ﷺ يحب^١ العدل^(١) وليس لنا من الأعمال ما يرحو به المعصية فمعتدي برسول الله ﷺ في التعلل و يرحو أن يحتم عاقبنا بالخير في الدُّنْيَا والآخرة كما حتمنا الكتاب بذكر رحمة الله فقد قال الله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ »^(٢).

وقال تعالى : « فَلَْيَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أُرْسِلُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا يُمْسِكُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »^(٣) .
وقال تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا »^(٤) ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما نزل في عدم أو يعنى به العلم في كتابنا هذا وفي سائر كتبنا و نستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره مما أذنبناه وأظهرناه من لعلم والسير بدس الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصديا وحبه الكريم ثم حالطه غيره ، ونستغفره من كل وعد وعديناه به من أنفسنا ، ثم فسرنا في الوفاء به ، ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستغفريها في معصيته ونستغفره من كل تصريح وتعريض بمصائبنا بوقص ونقصير مقصير كما مقتضيه به ، ونستغفره من كل خطرة دعشنا إلى نصيب ونكلف تريتنا بالمعاش في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفديناه أو استفدناه ، وارجع بعد الاستغفار من جميع ذلك كله بنا ومن طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمعه أن يكرمنا الله بالمعصية والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات طاهرا وناظرا فأر الكرم عظيم والرحمة واسعة والنحو على أصناف الحلائق فأنص ونحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيله لنا إليه إلا فضله وكرمه ، فقد قال رسول الله ﷺ

(١) رواه مسلم ج ٧ ص ٣٣ من حديث أس.

(٢) الباء : ٤٨ . (٣) الرمر : ٥٣ .

(٤) الباء : ١١٠ .

« إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والأس و لطي و
المهائم و الهوام فيها يتعاطفون و بها يتراحمون و آخر تسعاً و تسعين رحمة يرحم
الله بها عباده يوم القيامة ^(١) »

و روي « أنه إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتاباً من تحت العرش
فيه « رحماني سبع عسي و أنا أرحم الراحمين فيخرج من الكتاب مثلاً من
الجنة ^(٢) » .

و قال رسول الله ﷺ « يحلّي الله تعالى لنا يوم القيامة صاحبكاً و يقول
أشروا يا معشر المسلمين به لبس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في الدارين يهودياً
أو نصرانياً ^(٣) »

و قد قال ﷺ « يشقّ الله تعالى آدم يوم القيامة من جميع دريئته في مائة
ألف ألف و عشرة آلاف ألف ^(٤) »

و قال ﷺ « إن الله عز وجل يقول يوم القيامة للمؤمنين هل أحسنتم لعملي ؟
فيقولون نعم يا ربنا فيقول لهم ؟ فيقولون رحونا عموك و معمرتك ، فيقول
قد أحسنتم لكم معمرني ^(٥) » .

و قال رسول الله ﷺ « يقول الله يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرني
يوماً أو خافني في مقام ^(٦) » .

(١) أخرجه مسلم ح ٨ من ٩٦ من حديث سلمان و أبي هريرة ، ورواه الطبري من
حديث عبادة بن صامت .

(٢) رواه البخاري و مسلم ح ٨ من ٩٥ دون قوله « وأنا أرحم الراحمين » الحديث
حديث يوم القيامة

(٣) أخرجه مسلم ح ٨ من ١٠٥ دله و روى صدره الطبراني في حديث آخر من
حديث أبي موسى (٤) رواه الطبراني في الأوسط من حديث أس و فيه يزيد

أرقاشي و هو صحيح كما في مجمع الزوائد ح ١٠ من ٢٨١
(٥) أخرجه أحمد ح ٥ من ٢٣٨ من حديث معاذ بن جبل و الطبراني بسند أحدهما

حسن كما في مجمع الزوائد ح ١٠ من ٣٥٨
(٦) أخرجه الترمذي ح ١٠ من ٦١ من حديث أس و قال حسن صحيح

وقال عليه السلام : « إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله معهم من أهل
الجنة ، قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين ؟ قالوا بلى فيقولون ما
أعنى عسكم إسلامكم إذا أنتم معنا في النار ؟ فيقولون كانت لنا ديوت فأخذنا بها
فيسمع الله عز وجل ما قلوا فيأمر بأخراج من كل في النار من أهل الجنة
فيخرجون فيدرى ذلك الكفار قالوا يا ليت كنا مسلمين فندرج كما أخرجوا
ثم قرأ رسول الله ﷺ ورتب يود الدين كبروا لو كانوا مسلمين ^(١) »

وقال عليه السلام : « والله تعالى أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشقيقة بولدها ^(٢) » .
وقال حابر بن عبد الله : « من رأت حسابه على سيئاته يوم القيامة وذلك
الذي يدخل الجنة بعير حسابه ، ومن أسنوت حسابه و سيئاته يوم القيامة وذلك
الذي يحاسب حساباً يسيراً ، ثم يدخل الجنة وإنما شدة رسول الله ﷺ من
أدب نفسه وأثقل ظهره . »

وروي أن الله عز وجل قال لموسى على نبينا وآله وعليه السلام يا موسى
استعذ بـث قارون فلم تعنه وعزني وحالني لو استعذت بي لأعنته وعموت عنه
وقال سعد بن ذلال يؤمر يوم القيامة بأخراج رجلين من النار فيقول الله
تبارك وتعالى لهما « ذلك بما قد مت أيديكما وما أنا بطاغم للعبيد » ويأمر صرعهما
إلى النار فيعدو أحدهما في سلسله حتى يقنعهما وينلكن الآخر فيؤمر بردهما
و يسألهما عن فعلهما ، فيقول الذي عد إلى النار قد دقت من وبال المعصية ما أم
أكن لا تعرض لسخط ثابته ، ويقول الذي تلكن حسن طبعي بك كان يشعرنني
أن لا تردني إليها بعد ما أحرحتني منها ، فيأمر بهما إلى الجنة

(١) أخرجه رابى عاصم في السنة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني و إمامكم
وصححه وابن مردويه والبيهقي في لعت والشور ، عن أبي موسى الأشعري كما في
الدراسنور ج ٤ ص ٩٦ والآية في سورة الحجر ٢

(٢) متفق عليه و رواه الطبراني من حديث عبد الله بن أبي أوفى كما في مجمع الرو و مد

و قال رسول الله ﷺ بمادي صناد من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد
أما ما كل بي فمليكم عهد و هبة لكم و بعثت لسحاب فواءعها و ادخلو الجنة
برحمتي (١)

و يروى أن أعرابياً سمع ابن عباس يقرأه و كسم على شفا حفرة من لمار
فأعدهم منها ، فقال الأعرابي : لله ما أعدهم من هو ، و هو بر د أن يوقعكم فيها
فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه

و قال الصابحي دخلت على عبده بن الصامت : هو في مرض موته فمكيت
فقال مهلاً لم تسكي فوالله من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير
ألا أحد تشكموه إلا حديثاً واحداً و سوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بعسي سمعت
رسول الله ﷺ يقول : من شهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله حرّمه الله
على النار (٢)

و عن رسول الله ﷺ إن الله سيجلس رجلاً من متني على رؤوس الخلائق
يوم القيامة فيدبر عليه تسعة و تسعين سجلاً لكل منها مثل مد البصر ، ثم
يقول له : أذكر من هذا شيئاً أظلمتك ملائكتي الحافظون ؟ فيقول لا يارب فيقول
أفلك عذر ؟ فيقول لا يارب فيقول بلي إن لك عندنا حسنة فأنت لا ظلم عليكم
اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً رسول الله ، فيقول
يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول ربك لا ظلم ، قال فتوضع
السجلات في كفة و البطاقة في كفة ، و طاشت السجلات و ذهب البطاقة فلا يثقل مع الله
شيء (٣)

(١) قال العراقي ، رواته في مساعيدي أبي لاسعد ، مشيخي من حديث أس و فيه
الحدود ، داود لنبغي قال الخطيب ليس بشيء أقول راجع معجم ابن جرير ج ١٠ ص ٣٥٥ .
(٢) رواه مسلم ج ١ ص ٤٢ من حديث عبادة بن صامت و أيضاً برواية الصابحي غير
هذا اللفظ .

(٣) أخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤٣٠٠ « دور قوله فلا يثقل مع الله شيء »

وقال عليه السلام في آخر حديث طويل يصف فيه القيامة والصرط : إن الله تعالى يقول للملائكة من وحدثم في قلبه منعال ديار من خير فأخرجوه من النار قل فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ياربنا لم ندر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول ارجعوا فمن وحدثم في قلبه منعال نصف ديار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ياربنا لم ندر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول : ارجعوا فمن وحدثم في قلبه منعال درة من خير فأخرجوه ، فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ياربنا لم ندر فيها أحداً (فكان أبو سعيد يقول إن لم يصدق قولي بهذا الحديث وفرؤا إلى شئكم فإن الله لا يظلم منعال درة وإن كانت حسنة يصدقها ويؤت من لذه أحراً عطماً) قل فيقول الله تعالى شعث الملائكة وشعث الدينون وشعث المؤمنين ولم يبق إلا رحم الرأحين فيمض فصة فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا جحماً فلعلهم في سهر في أفواه الجنة يقال له مهر الحياة فيخرجون منه كما يخرج الحمة في حبل السيل لأن ربها تكون مما يلي فيخرج والشجر ما يكون إلى الشمس أصغر وأحصر وما يكون منها إلى الظل أنيس قالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى ما رعى قال : فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم انجوا بهم يعرفهم أهل الجنة يعوون هؤلاء غنم الرحمن الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل معلوم ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فمأربيتهم فهو لكم فيقولون ربنا أعطينا ما لم تعط أحداً من العالمين فيقول الله تعالى إن لكم عندي أفضل من هذا ، فيقولون ياربنا أي شيء أفضل من هذا ؟ فيقول : رضائي فلا أسخط عليكم بعده أبداً واه البخاري ومسلم في صحيحهما^(١)

وروى البخاري أيضاً عن ابن عباس قال خرج إليما رسول الله ﷺ يوم فعد عرصة على الأمم يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجل حلال النبي ليس معه أحد والنبي معه الرجل عطف فرأيت سواداً كثيراً فرحوت أن يكون أممي فميل لي هذا موسى وقومه ، ثم قيل انظر فرأيت سواداً كثيراً قد سد الأفق فميل

(١) مسلم ج ١ ص ١١٥ ، البخاري ج ٩ ص ١٥٩ من حديث أبي سعيد الخدري

لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيراً فمضيت الي هؤلاء ائمتك ومع هؤلاء سبعون
 ألفاً يدخلون الجنة بعد حساب ، فتمرق الناس : لم يبق لهم رسول الله ﷺ
 فتداكر ذلك أصحابه لو اأما نحن فولدنا في شرك ولكن قد آمننا به ورسوله
 هؤلاء هم رؤسنا فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لهم الذين لا يكتفون ولا يستترون
 ولا ينظفون وعلى رؤسهم يتوكلون ، فقام عكاشة فقال : دع الله أن يجعلني منهم
 يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال مثل قول عكاشة ، فقال النبي
 ﷺ سمعت بها عكاشة (١)

وعن عمر بن حزم الأصبهاني قال سمعت رسول الله ﷺ ثلاثاً لا يخرج
 إليها إلا للصلاة المكتوبة ثم يرجع ، فلما كان ليوم الرقة مع حرج إليها فعلمنا
 يا رسول الله قد احتسبت عت حتى طمأنأته قد حدث حدث قال لم يحدث إلا
 خير إن ربتي عرو وحل وعندي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً لا حساب
 عليهم وإني سألب نفسي في هذه الثلاثة لأبتم المرید فوجدت ربتي واحداً واحداً
 كريماً فأعطاني مع كل واحد من سبعين ألفاً من أت قال قلب يا رب وتبلغ
 أمتي هذا قال أكمل لك العدد من لأعراب (٢)

وقال أبو ذر قال رسول الله ﷺ وعرض لي جبرئيل في حساب الجنة
 وقال بشر أئمتك أنه من مات لا يشرك بالله شيئاً حل الجنة ، فعلم يا جبرئيل
 وإن سرق وإن دى ؟ قال نعم وإن سرق وإن دى ، قلت وإن سرق وإن دى ؟
 قال وإن سرق وإن دى ، وإن شرب الخمر (٣)

قال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ يوماً : من حلف معصيته حمتان (٤)
 فقلت وإن دى وإن سرق يا رسول الله ؟ فقال : من حلف معصيته حمتان
 فعلت وإن دى وإن سرق يا رسول الله ؟ فقال : من حلف معصيته حمتان

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٠ .

(٢) أخرجه السهقي في الممت والنسور (لعمري)

(٣) أخرجه مسلم ج ١ ص ٦٥ ، ورواه أيضا البخاري في الصحيح

(٤) الرحمن : ٤٦ .

فقلت : و إن رمي و إن سرق و إن رعم أفي أبي الدرداء (١) ،
و قال عليه السلام : إنا كان يوم القيامة دفع إلى كل مؤمن رجل من أهل الملل
ف قيل له : هذا فداؤك من النار (٢) .

و روى مسلم في الصحيح عن أبي هريرة أنه حدث عن عمر بن عبد العزيز عن أبيه ،
عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله تعالى مكانه
النار يهودياً أو نصرانياً أو مستحلها عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو
ثلاث مرات أن أياه حدثه عن رسول الله ﷺ وحلف له (٣) .

و روي أنه وقف صبي في بعض المعاري يصاح عليه فيسب ويهد في يوم صائف
شديد الحر و أبرد من امرأة في حيا لموم ففعلت تشنؤ و أقبل أصحابها خلفها حتى
أخذت الصبي و أبعته إلى بطيحاء ثم ألفت طهرها على حر البطيحاء و جعلته على
بطيحاء لقيته الحر و قال : ابي ابي ، فكى الناس و تروا كواهم فيه فأقبل رسول
الله ﷺ حتى وقف عليهم فأخبرهم الخبر فسر برحمتهم ، ثم بشرهم فقال : أعحبتم
من رحمة هذه لايم ؟ قالوا نعم . و قال ﷺ : فإن الله تعالى أرحم بكم جميعاً من هذه
بابها ، فتفرق المسلمون على أفصح السرور و أعظم البشارة (٤) .

فهذه الأحاديث و ما أوردناه في كتاب الرُحاء تدشراً بسعة رحمة الله تعالى
فترحو الله تعالى أن لا يعاملنا بما سنحقه وأن يفصل علينا كما هو أهله بمسرة وسعة
خوده و رحمته

ثم كتاب ذكر الموت وما بعده من المحجة البيضاء في تهذيب الإجابة و هو
الكتاب العاشر من الرُّبع الرابع الذي في المحجيات و تمامه ثم كتاب المحجة
بكتبه الأربعين جميعاً و الحمد لله رب العالمين

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة والحكيم في موادد الاصول والسناني والرائر
وأبو يعلى وابن جرير وابن حاتم وابن السكيت والطبراني وابن مردويه كما في الدر المنثور
ج ٦ ص ١٤٦ (٢) رواه مسلم ج ٨ ص ١٠٤ نحوه من حديث أبي موسى و قد تقدم .

(٣) الصحيح ج ٨ ص ١٠٥ .

(٤) أخرجه البخاري ج ٨ ص ٩ نحوه ومسلم ج ٨ ص ٩٧ وقد تقدم

فهرست ما في هذا المجلد

الموضوع	الصفحة
كتاب المحبة و الشوق و الرضا و الالاس	
شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى .	٤
حقيقة المحبة و اقسامها و محاسنها و محبة العبد لله تعالى	٨
سبب المحبة هو شدة المحبة له و محبة	١٦
بين سبب المحبة و اقسامها و محبة العبد لله تعالى و لطريقه و محبة	٢٧
الكريم و الله لا يصور ان يدور علمه لده اخرى الا من حرم	
هذه اللذة .	
السبب في ابد له لظري لا حرمه على المعرفة في الدنيا	٣٤
الاسباب المقوية لحب الله تعالى	٤٣
السبب في تفاوت الناس في الحب .	٥٠
السبب في قصور افهام الخلق عن معرفة الله عز و جل	٥١
معنى الشوق إلى الله عز و جل .	٥٥
محبة الله عز و جل للعبد و معناها .	٦٣
القول في علامات محبة العبد لله عز و جل	٦٨
معنى الالاس بالله عز و جل	٧٩
معنى الالاس و الالال الذي يثمره عملة الالاس	٨١
القول في معنى الرضا بقضاء الله و حقيقته و مود في فضيله	٨٦
بيان فضيلة الرضا .	٨٦

الصفحة	الموضوع
٩٠	حقيقة الرضا وتصوره فيما يحالف الهوى
٩٤	الدعاء غير مباح للرضا ولا يخرج صاحبه عن مقام الرضا
٩٩	الفرق بين الملاد الذي هو مطاوع المعاصي ومدبته لا يعدح في الرضا
	كتاب النية والصدق والاخلاص
١٠٣	الباب الأول بيان فصلة النية وحقيقة النية
١٠٦	بيان حقيقة النية
١٠٩	سر قوله ﷺ «يَبْتَغِيهِ الْمُؤْمِنُ حَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ»
١١٣	تعصل الأعمال المتعلقة بالنية
١٢١	المسئلة عن احلة تحت الاحتيا
١٢٥	الباب الثاني في الإخلاص وفصلته وحقيقته ودرجاته
١٢٨	بيان حقيقة الحدوس
١٣٣	درجات لشوائب والآفات لمكذره للإخلاص
١٣٦	حكم العمل المشوب واستحقاق الثواب به
١٤٠	الباب الثالث في الصدق وفصلته وحقيقته
١٤١	حقيقة الصدق ومعناه ومراجه
	كتاب المراقبة والمحاسبة
١٥١	المقام الأول من المراقبة المشارطة
١٥٥	المراقبة الثانية المرافعة
١٥٦	حقيقة المراقبة ودرجاتها .
١٦٢	انظر الثاني المراقبة عند الشروع في العمل
١٦٥	المراقبة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل
١٦٧	حقيقة المحاسبة بعد العمل .

الموضوع	الصفحة
المراقبة الرابعة معاينة النفس على تقصيرها	١٦٨
المراقبة الخامسة لمعاينة	١٦٩
المراقبة السادسة في توسيع النفس ومعاينة	١٨٠
كتاب التفكير	
فصلة لتفكير	١٩٣
حقيقة الفكر وثمرته	١٩٦
بيان مجاري الفكر .	٢٠٠
كيفية التفكير في خلق الله عز وجل	٢١٢
كتاب ذكر الموت وما بعده	
الباب الأول في فصل ذكر الموت ، الذي عيب فيه	٢٣٨
من فصل ذكر الموت كيف ما كان	٢٣٩
بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت .	٢٤٣
الباب الثاني في طول الأمل .	٢٤٤
بيان السبب في طول الأمل وعلاجه	٢٤٦
بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره	٢٤٨
بيان المبادأة إلى العمل وحدد آفة التأخير	٢٥٠
الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحق من الأحوال عند الموت	٢٥٢
بيان ما يستحق من أحوال المحتضر عند الموت	٢٦٢
بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات تعرف بلسان لجال عنها	٢٦٥
الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ	٢٦٨

الموضوع	الصفحة
الباب الخامس في كلام المختصرين من الصالحين	٢٨١
الباب السادس في أقاويل المعارف على الجرائر والمفاسد وحكم زيارة القبور	٢٨٢
أحوال القبر وأقاويلهم على القبور .	٢٨٤
بيان أقاويلهم عند موت الولد	٢٨٦
الباب السابع في جمعية الموت وما يلحق الميت في العسر إلى نعمة الصور .	٢٩٣
بيان كلام القبر للميت .	٣٠١
بيان عذاب القبر .	٣٠٢
سؤال منكر و نكير و عذاب القبر .	٣٠٩
الباب الثامن فيما عرف من أحوال الخوف بالمكاشفة في المنام	٣١٢
مسامات تكشف عن أحوال الموتى .	٣١٧
صفة نفع الصور .	٣١٨
صفة أرس المنحشر وأهله .	٣٢٢
صفة العرق	٣٢٧
صفة طول يوم القيامة .	٣٢٨
صفة يوم القيامة و دواهيته وأساليبه .	٣٢٩
صفة المسئلة	٣٣٢
صفة اميران	٣٣٩
صفة الحصاة ورد المطالم .	٣٤٠
صفة الصراط	٣٤٤
صفة الشعاعة .	٣٤٨

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
صفة الحوض .	٢٥١
المول في صفة جهنم وأهوالها وأكابها	٢٥٣
القول في صفة الجنة وأصناف عبيدها	٢٦٤
أنواع الجنة	٢٦٧
عرف الجنة	٢٦٨
صفة حائط الجنة وأرضها .	٢٦٩
صفة لباس أهل الجنة وورشهم وسررهم وأرئكتهم وحياتهم	٢٧١
صفة طعام أهل الجنة .	٢٧٢
صفة الخمر العبي والولدان	٢٧٣
باب محل متفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت بها الأحاديث	٢٧٥
باب في سعة رحمة الله .	٢٨٣

الفهارسُ الفنيّة



فهرس الاعلام

فهرس الاماكن

فهرس القبائل والطوائف

فهرس الكتب والمآخذ

عشرة مقالة

بسمه تعالى، وله الحمد في الآخرة والأولى:

لا يحصى على نبي شفاعة له عروبه بشأن بكتابه، وإمام شرف لطباعة وبشر وإحياء
ممتوب، وإفلاح على سيره، ترقى في العالم، ومعرفة بأحوال الباحثين واهتمام بمحققين من البحث
العالم وباء بمصر لحاضره، الكملين منهم وشاشرين أن يمهروا لعنى يوم أمر ضروري لا بد منه.
ولا يشك أنه أحد وحنو الكتاب عنه مصر بشرة مهما كثر شأنه وكثرة رواده، وكلما كان قدر التأليف
بالطريق إلى محتواه أعلى وأعلى كان موضع للمهرس لعنى له أحد وأخرى، ونحن لاسكر ذلك
ولا يشك عنه، لكن بالرغم من هذا الاستعداد وهذا العزم، وجهود بحتة في حودة طبع هذا لأثر
القيم وحذر البالغ في إبراره وبشره ناشوب العشب، في نهى حله بربصاً وإحراقاً وطبعه وكونه
عرباً من كل عيب ونقص. فالتا مع متدد الأسف وضع للمهرس للأمة له في طبعه ساصبي
سوى للمهرس بموضوعي، والتا مع أمر ما يحددي ذكره، ولا يسعح به الإصحاحه، ولا يروفا إرعاج
لقرء بعصبيه، غير أن الثواب جاحره، وأحسن ادسه، والنقصاء مرم، والامحصى عن أمر حخط
بالعلم، وكيف كان جرى القضاء بما برحنى له حسن المثوبة.

تبد آني مارب أحوال خروج من صبق الاعراض والملاء إلى فسحة خلاص باستلام،
وأترصد بفرصة لخير هذا الكسر وأترقب لإمكان برفع هذا العصب، وكبت في فحة الانتظر
وأترجاء بعلى له يحدث بعد ذلك أمراء فصحت شهر وإثم وسون وأعوام وأك الأمر إلى أن فصت
العامة الألهة بتحديد طبع بكتابه وبهذه الأساليب، باهتمام هذه المؤسسة بمبركة العلمية، وحشد
مديريتها على تعجب العمل والإحار بوعده، فتصحب وراق لكتاب مع حصة من لاجوب وغير
واحد من الرملاء - شكر لله ما عبهم - واستخرجنا أعلامه وأماكنه وغير ذلك مما فيه من بملوا،
واستعدت من العظلة الضرورية فربها أخذ برتب وبوسها أحسن سويب ومترب المشترك بذكر
آياتهم بين القوسين، والمبهمات بذكر أوصافهم بين بهلائين () ليكون المراجع على بصيرة من
أمره، وليجد كل طالب طسه دون آتي كس، وكل مع بعته بعمر حبل وبذلك حمدت بار بوعه
ولأسف، وعفا لله عما سلف، فسكره على بوعه وبحمده على بسنده، وبسأنه أن بفرح عب
عمرت الكروب، وبرفع عتا يدي الضامين، ويدفع عتا كيد الباحثين، وبسأنه في لأجل،
ويرب الظلمة ارتشيدة والعرة بحميدة ومادلك عنه بمر برانه على كل شئ قدير

١٣٦٩ هـ ش

علي أكبر العفاري

الاعلام

الف

آدم عليه السلام

أبان بن عثمان الأحمر

ج ٢ : ٥٨ - ١٨٤

ابراهيم (الخليل عليه السلام)

ج ١ : ١٥ - ١٨١ - ٢١٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣٠

ج ٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠ - ٢٦١ - ٣٢٢ - ٣٢٧ - ٣٥١

ج ٣ : ٣٧٣

ج ٤ : ١٤٠ - ١٤٦ - ١٥٩ - ١٦٩ - ٢٠٤ - ٢٥٧

ج ٥ : ٢٥٨ - ٢٨٣ - ٣٢٠ - ٣٩٣

ج ٦ : ٣٩ - ٤٠ - ٩٨ - ١٠٣ - ٣٥٣

ج ٧ : ٣٨٦ - ٣٩٩

ج ٨ : ٨ - ٩٢ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٥ - ١٩٢

ج ٩ : ٢٠٩ - ٢٦٥ - ٣٣٨ - ٣٧٠ - ٣٧١

ج ١٠ : ٣٠ - ١٢٢

ج ١١ : ٢٥٠ - ٢٦ - ٢٥١ - ٣٢٣

ج ١٢ : ١٩١ - ٢٦٧ - ٢٩٠ - ٣٠٩ - ٣٧٩ - ٣٨٠

ج ١٣ : ٢٠٧

ج ١٤ : ٥ - ٥٨ - ١٤٠ - ٢٣١ - ٢٥٤ - ٢٥٩

ج ١٥ : ٣٤٩

ابراهيم بن أبي البلاد

ج ٤ : ٥٨

ابراهيم بن أبي حجر الاسلمي

ج ٤ : ١٨٣

ابراهيم بن أبي محمود

ج ٤ : ١٩

ابراهيم بن أدهم (الصوفي)

ج ١ : ١٤٧ - ٤٢ - ٥٦ - ٧٤ - ١٤٤

ج ٢ : ١٢٠ - ١٧٤ - ١٦١ - ٢٩ - ٣٧٢

ج ٣ : ١٠٨ - ١٤٨ - ٢٠٧

ج ١ : ٣٦ - ٥٤ - ١٢٢ - ١٧٣ - ٢١٢ - ٢٢٦

ج ٢ : ٢٤٠ - ٢٩٢ - ٣٢٥ - ٣٥٠ - ٣٧٩ - ٣٩٦

ج ٣ : ١٥٢ - ١٥٨ - ١٥٩ - ٣١٩ - ٣٢٠

ج ٤ : ٩ - ١٠ - ٢٥ - ٥٤ - ٦١ - ٦٥ - ٦٦

ج ٥ : ٦٩ - ٢٠١ - ٣١٢ - ٣٧١ - ٣٧٨ - ٤١٨

ج ٦ : ٩٢ - ١٥٧ - ١٨١ - ١٨٥ - ٢٠٩ - ٣٣٩

ج ٧ : ٥ - ٥٨ - ٥٩ - ٧١ - ١٤٥ - ٢٣٠

ج ٨ : ٦٩٦

ج ٩ : ٣ - ٨ - ٢٧ - ٤٣ - ٤٧ - ٩٤ - ١٣١

ج ١٠ : ١٤٦ - ١٨٥ - ٢٦٣ - ٣٠٦ - ٣٢٦ - ٣٣٥

ج ١١ : ٣٤٣ - ٣٦٩ - ٣٩١ - ٣٩٢

ج ١٢ : ٢٦ - ٨٣ - ٨٩ - ١٩٠ - ١٩٤ - ٣٣٩

ج ١٣ : ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٧٦ - ٣٨٤

أسية (امراة فرعون)

ج ٣ : ٩٧ - ١٠٣

ج ٤ : ٣٢٤

أسية بنت مزاحم

ج ٤ : ٢١٣

أصف بن برخيا

ج ٤ : ١٨٥

أبان بن أبي عباس التيمي

ج ٨ : ٢٨٤

أبان بن تغلب

ج ٤ : ٢٧٤

ج ٣ : ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٧٩

ج ٤ : ٢١٧	ج ٧ : ٤٢١ - ٤٢٢
ابليس (الشیطان)	ابراهيم الاطروش
ج ١ : ١٨ - ٣١ - ٢٩١	ج ٧ : ٢٦٨
ج ٣ : ٣٠ - ٤٠	ابرهیم بن اسماعیل الحرحاشی
٨١ - ١٠٩ - ١١٦ - ١١٧ - ١٢٣ - ١٣٢	ج ٤ : ٣٣١
١٦٩ - ١٧٩ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٢٧ - ٢٣٣	ابراهيم التیمی
٢٤١ - ٢٤٩ - ٣٣٢ - ٣٥٧	ج ٢ : ١١٤
ج ٣ : ١٢	ج ٥ : ٢٠٥
ج ٥ : ٥٢ - ٥٤ - ٥٨ - ٥٩ الى ٦٢ - ٧١ - ٨٠	ابراهيم الحوَّاص
الى ٨٦ - ١٣٦ - ١٧٧ - ١٨٠ - ١٩١	ج ٥ : ١٣١
٢٠٤ - ٢٤٣ - ٢٦٨ - ٢٨٠ - ٣٠٨ - ٣٢٨	ج ٧ : ٣٣٣
٣٤٥ - ٣٤٦	ابراهيم بن رسول الله (ص)
ج ٦ : ٢١ - ٢٥ - ٣٧ - ٤٣ - ٧٧ - ٩٣ - ٩٧	ج ٧ : ١٢٩
٢٣٥ - ٢٤٠ - ٢٧٠ - ٢٧٥ - ٢٩٢ - ٢٩٤	ابراهيم الریت
٢٩٦ الى ٣١٩ - ٣٣٢ - ٣٤٠ - ٣٥٢	ج ٣ : ٤١٣
٣٥٥	ابراهيم بن شعيب
ج ٧ : ٢٥ - ١٤١ - ١٦٩ - ١٧٣ - ٢٦٤ - ٣٠٥	ج ٣ : ٤٤١
ج ٨ : ١٤ - ٨٣ - ١١٥ - ١٢٥ الى ١٢٧ - ١٦٥	ابراهيم بن علی
١٧٤ - ٢٠٢ - ٢٠٨ - ٢٦٣ - ٢٦٦	ج ٤ : ٢٣٥
ابن أبي الحديد	ابراهيم بن العباس
ج ١ : ٢٤٢	ج ٤ : ٢٨١
ابن أبي أوفى (عبدالله)	ابراهيم بن الفضل
ج ٤ : ٣٦٠	ج ٤ : ٥٦٠
ابن أبي حازم	ابراهيم الكرخي
ج ٤ : ٢٥٤	ج ٣ : ٨٦
ابن أبي سناك	ابراهيم بن المثنی
ج ٣ : ٢٥٠	ج ٣ : ١٣٩
ابن أبي عقيل (العماسي)	ابراهيم بن بريد (المحمي)
ج ٤ : ٧٠ - ٨١	ج ٢ : ٧٩
ابن أبي عمير (محمد)	ج ٤ : ٥
ج ١ : ٣٠٣ - ٣٤٨ - ٣٩٦	ج ٥ : ٢٥٧ - ٢٢٨ - ٢٣٨ - ٢٠٦
ج ٣ : ١٨١ - ٢١٧ - ٢٥٥	
ج ٥ : ٢٥٥	
ابن أبي ليلى (عبدالرحمن)	ابراهيم بن هشام الفقي

ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز)	ج ١ : ٣٣٨	ابن أبي مليكة
ج ١٦٤ : ٢٥٤	ج ٨ : ٢٨٩	
ج ٢٣٩ - ٢٧٣	ابن أبي نجيح	
ابن الجنيد (أبو علي الكاتب الاسكافي)	ج ٧ : ١٢٩	
ج ١٩ : ٢٨٦	ابن أبي يعفور	
ج ٢٠ : ٧٠ - ٧٣ - ١٠٠	انظر «عبد الله بن أبي يعفور»	
ج ١٥٢	ابن أخى شهاب بن عذرته	
ابن الجوري	ج ٥٥ : ١٦٧	
ج ٤٤ : ٢٥٦	ابن اندريس	
ابن حمدون	ج ١٩ : ٢٨٥	
ج ٤٤ : ٢٥٦	ابن اديبة	
ابن حمزة	ج ٤٣ : ٢٢٨	
ج ٢ : ١٠٠	ابن الأعرابي (أحمد بن محمد أبو سعيد)	
ابن خالويه	ج ٤٤ : ٢٤ - ١٩١	
ج ٤٤ : ٢٢١	ابن أم عبد	
ابن خفيف	انظر «عبد الله بن مسعود»	
ج ٧ : ٣٧٠	ابن أم مكتوم الأعشى	
ابن رثاب	ج ٥٥ : ١٨١	
انظر «علي بن رثاب»	ابن أورمه (محمد)	
ابن الرومي (الشاعر)	ج ٤٤ : ٣١٧	
ج ٤٤ : ٢٣	ابن سويه (محمد بن علي)	
ابن سالم	راجع «الصدوق»	
ج ٩٠ : ١٦٠	ابن الرضاء الشاعر (شبيب)	
ابن سلام	ج ٤٤ : ١٧٠	
ج ١٨٤	ابن مريع العطار	
ابن السماك (الكوفي أبو العباس محمد بن صبيح)	ج ٤٤ : ٣٠٥	

٢٠٤ ٢٠٧ ٢٢٢ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٥٤
 ٣٧٨ ٣٩٠ ٣٩٨ ٤٢٥
 ج٤: ٦ ١٠٠ ١٠٢ ١٩٢ ٢٠٦ ٢١١
 ٢٢٢ ٣٣٧
 ج٥: ٤٣ ٤٣ ٩٢ ٩٤ ١٤٦ ١٥٤ ١٧٦
 ٢٠١ ٢١٣ ٢١٦ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٦
 ٢٤٨ ٢٥٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٣٠٨ ٣١٣
 ٣٣١ ٣٧٠
 ج٦: ١٠ ١٤ ٥٥ ٦٠ ٦٧ ٧٣ ٧٥
 ١٧٧ ٢٢١ ٢٢٩
 ج٧: ٦١ ١٠٧ ١٢٦ ١٢٧ ١٧٥ ٢٣٠ ٢٣٢
 ٢٣٤ ٣٥٤ ٣٥٥ ٤١٧
 ج٨: ٨٦ ١٩٣ ١٩٦ ٢٥٠ ٢٥٩ ٢٧٣
 ٢٧٤ ٣٢٢ ٣٥٠ ٣٥٨ ٣٧٢ ٣٨٦
 ٣٨٧
 ابن عبد الحكم
 ج٤: ٢٤
 ابن عطاء
 ج٥: ٩٤
 ابن عكاشة بن محسن الأسدي
 ج٤: ٢٥١ ٣٥٥
 ابن العلاء السعدي
 ج٨: ١٧٨
 ابن فضال (الحسن بن علي)
 ج٣: ٢٦٨ ٤٩ ٧١
 ابن قبيبة
 ج٥: ٢١١
 ابن الكواء
 ج٣: ٢٣٣ ٢٣٤ ج٣: ١٢
 ابن المبارك

ج٤: ٢٢
 ج٦: ٦٥ ج٧: ٢١٩
 ابن سنان
 نظر محمد بن سنان
 ابن سيرين (محمد)
 ج٣: ١٧٨ ١٩٢
 ج٤: ٢٥ ٢١٨ ٢٣٠
 ج٥: ٢٠٧ ٢٥٧ ٢٧٤ ٣٢٩
 ج٧: ٤٢
 ج٨: ١٢٢ ٢٩٠ ٣١٥
 ابن شداد (الفصل)
 ج١: ٣٠٨ ج٣: ٤٩ ج٤: ٢٠٤
 ابن شهر آشوب
 ج٤: ١٩٥
 ابن طلحة
 نظر محمد بن طلحة لاهمي
 ابن عائشة (عبد الله بن محمد
 لاهمي)
 ج٤: ٢٣٣
 بن عامر (قدامة بن عبد الله
 العامري)
 ج٤: ١٥١
 بن عباس (عبد الله)
 ج١: ٩ ٣٤ ٣٥ ٩٣ ١١٢ ١٦٤ ١٦٨
 ١٧٢ ٢٤٥ ٢٦٢ ٢٦٩ ٣٤٤ ٣٥٣
 ٣٥٨
 ج٣: ١٥ ٤٩ ٢٠٢ ٢٢٤ ٢٢٦ ٢٤٢
 ٢٥٠ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٦٢ ٢٦٦
 ٢٨٨ ٣٦٩ ٤٠٥
 ج٣: ٣٦ ٦٥ ٦٦ ٧١ ١١٧ ١١٨ ١١٩

ابن المقفع	نظر «عبد الله بن مبارك»
ج ٤٢٤	
ابن ملحجم (عبد الرحمن)	ابن محبوب (الحسن)
ج ٢٤٢	ج ١٣٧ - ١٣٩
ابن المنكدر (محمد)	ابن محيريز (عبد الله)
ج ٣٩٩	ج ١٠٩
ج ١٤٢ - ٤٤٥	
ابن المواخر	ابن مرجانة (عبد الله)
ج ٤٣	ج ١٤١
ابن ميثم الحرابي	ابن مسعود (عبد الله بن مسعود)
ج ١٩٣	ج ١١١ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٤٦ - ١٦٦ - ١٦٧
	ج ٢٣٩ - ٣٩٧
ابن نعيم بن محمد الطاهري	ج ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٢٣ - ٢١٨ - ١٥٥ - ٢٦
ج ٣١٠	ج ٢٣٩ - ٢٤٤ - ٢٥١ - ٢٥٣ - ٢٥٧ - ٢٩٤
	ج ٣١٤
ابن وضح	ج ٢٠٣ - ١٧٩ - ١٤٤ - ٥٦ - ٤٢ - ٢٣
ج ٥١	ج ٢٤٣ - ٢٥٩ - ٢٧٠ - ٢٧٤ - ٣٩٤
	ج ٢٠ - ٣٣ - ١٠١
ابن يامين (أخو يوسف)	ج ١٩٥ - ١٩٤ - ١٤٨ - ٦٦ - ٥٦ - ٥٥
ج ٤٢٦	ج ٣٠٤ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٩١ - ٢٩٤ - ٣٢٠
ج ٣٤٨	ج ٣٦٩ - ٣٢٢
ابو أحيحة	ج ١٦٦ - ١١١ - ١٠٩ - ٦٠ - ٥٦ - ٥٢
ج ٢١٨	ج ١٧١ - ٢٣٥ - ٢٧٣ - ٣١١ - ٣٤٦
	ج ٣٧٩ - ٣٢٩ - ١٤٣ - ١١٦ - ٩٥
أبو أسامة (ربد الشحام)	ج ٣٤٢ - ٣٣٨ - ٢٥١ - ٢٤٤ - ٩٥ - ٨٥
ج ٢٨٧	ج ٣٧٣ - ٣٤٦
ج ٣٥٤	
ج ٥٩	
أبو اسحاق السعدي	ابن مسكان
ج ٢٠٦	نظر «عبد الله بن مسكان»
أبو اسحاق	ابن مطيع (عبد الله)
ج ٣٥٥	ج ٢٤٤
أبو اسحاق السدي	ابن المعتز
	ج ٣٧٨
	ج ٧٧

ج ٤٢: ٢٩٢

أبو الأسود الدؤلي

ج ١: ٣٤

أبو أعور السلمى

ج ٥٥: ٢٢١

أبو امامة الباهلي

ج ٣: ٣٢٩ ج ٤٤: ١٠٠

ج ٥٥: ٦٢ - ٧٠ - ٣٧٠

ج ٦: ١٠١ - ١١١ - ١٤٧ - ٣٢١

ج ٨: ٢٩٢ - ٣٥٩ - ٣٧٠ - ٣٧٥

أبو أيوب

ج ٣: ٢٥٣

أبو أيوب (خالد بن زيد

الأنصاري)

ج ١: ٢٣٤ - ٢٤٧

ج ٣: ١٧ - ٣٦٢

ج ٦: ٥٢ ج ٨: ٣٠٠

أبو أيوب الحرّار

ج ٤٧

أبو أيوب السخسائي

(لا يبعد اتّحاده مع أيوب)

ج ٢: ١١٤ ج ٨: ١٢٨

أبو البحرى

ج ٤: ١٢٨ - ١٥٧

أبو بردة

ج ٨: ٣٨٩

أبو بردة بن يسار

(والصواب «بن سار»)

ج ٤٢: ١٢٢

أبو يزيد الاسلمى

ج ١: ٢٣٤

أبو بصير (يحيى)

ج ١: ١٥٦ - ٣٢٩

ج ٢: ٦ - ١٦ - ١٧ - ٦٣ - ١٥٠ - ١٥٨ - ١٧٤

ج ١٧٦ - ٢٢٢ - ٢٣٢ - ٢٨٩ - ٣١٢

ج ٣: ١٠٩ - ٢٢٤ - ٢٥٩ - ٣٩٩ - ٤١٦

ج ٤: ٤٦ - ٦٣ - ١٨٢ - ٢٠٤ - ٢٤٦ - ٢٤٩

ج ٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٣

ج ٢٧١ - ٣٤٣

ج ٦: ٢٢٤ ج ٧: ١٨٠

ج ٨: ٤٢ - ٢٤١

أبو بكر بن أبي فحافه

ج ١: ٢٣١ - ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٤٣

ج ٣: ١٥ - ٩٧ - ١٠١ - ٢٤٣ - ٤١٣ - ٤٢٩

ج ٥: ٢١٨ - ٢٢٢ - ٢٢٨ - ٣١٥

ج ٦: ٢٥ ج ٧: ١٤٢ - ٣٧٣

ج ٨: ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٦

ج ٢٨١

أبو بكر بن اسماعيل

ج ٤: ٣٠٧

أبو بكر بن عبد الله المرسى

ج ٥: ١٨٧

أبو بكر بن عياش

ج ٥: ١٩٨

أبو بكر المصمكى

ج ٤: ٣٢١

أبو بكر

ج ٣: ٢١٨ ج ٨: ١٠٥

أبو بكر الحضرمى

ج ٢٥٠ : ٢٧٥	ج ٤٠٤ : ٣٤٤	ج ١٠٣٧٥
ج ٢٦٣ : ٢٦٤		أبو جهل
أبو بكر الوراق		ج ١٠٩٣ : ٢٢٠٠ ج ٨٣ - ١٤
ج ٢٨٧ : ١٤٧		أبو حازم (سلمة بن دينار)
أبي البلاد		ج ٣٢٧ : ٢٦٧ ج ٤٣٣ : ٤٣٢
ج ٣٧١ : ٣٧١		ج ٥٣٦٩ : ٣٧١ ج ٦٠٥٧ : ١٧٧
أبو نيران الحبشي		ج ٧٧ : ٩٧
ج ٨٣ : ٧٨		أبو حبيب الساجي
أبو ثعلبة الأسدي		ج ٤٣٣ : ٢٩٣
ج ١٠٩ : ٤٣		أبو الحسن الإطاعي
أبو ثعلبة الحبشي		ج ٦٠ : ٨١
ج ٩٨ : ٢٧٢ ج ٦٣		أبو الحسن الأول (ع)
أبو الجارود		انظر: «موسى بن جعفر عليهما السلام»
ج ١٧٣ : ١٧٣		أبو الحسن الثاني (ع)
أبو حنيفة		انظر: «علي بن موسى غا هو، لسلام»
ج ١٤٩ : ١٤٩		أبو الحسن الثالث (ع)
أبو جعفر الباقر (ع)		انظر: «علي بن محمد عليهما السلام»
انظر: «محمد بن علي الباقر عليهما السلام»		أبو الحسن المسترق الضرب
أبو جعفر الثاني (ع)		ج ٤٣٧ : ٣٤٧
انظر: «محمد بن علي الجواد عليهما السلام»		أبو الحسن المدائني
أبو جعفر الفزارى		ج ٢١٦ : ٦٦ ج ٦٦
ج ١٦٧ : ٣٦٧		أبو الحسين النوري
أبو جعفر محمد بن علوية		ج ٣١٩ : ٣١٩
ج ٣١٣ : ٤٣		أبو حفص
أبو جعفر المنصور		ج ٨٢ : ٨٢
انظر: «منصور»		أبو الحمراء
أبو حنهم (عامر بن حذيفة بن غانم)		ج ٤٣٢ : ١٩٢

أبو حمزة الثمالي (ثابت بن دينار)

ج ١: ٣٢٨ - ٣٥٢ - ٣٥٦
ج ٢: ١٥٣ - ١٥٧ - ٢٧٢ - ٣٠٥ - ٣٥٢
ج ٣: ٨٧ - ١٤٩ - ٣٨٨ - ٤٣٢ - ٤٤٩
ج ٤: ٢٦٢ - ٢٦١ - ٢٦٠ - ٢٣٢
ج ٥: ٣٢٨ - ٣٢٠ - ٢٩٢ - ٦١ - ٣٥٢
ج ٦: ٢١٤

أبو حنيفة (أحد الأئمة الأربعة)

(النعمان بن ثابت)

ج ١: ٥٧ - ٩٧ - ٢٠٣
ج ٢: ٧٨ - ١٥٦ - ١٥٧
ج ٤: ٢٥ - ٢٥٤ - ٥٢ - ١٢٩ - ٢٣٢
ج ٧: ٣٦٩

أبو حنيفة سابق الحاج

ج ٣: ٣٧٤ - ٤٢

أبو خالد (القماط)

ج ٢: ٣٠٢

أبو خالد الزبالي

ج ٤: ٢٧٥ - ٢٧٦

أبو خديجة (سالم بن مكرم)

ج ٤: ٣٣٦

أبو داود السجستاني

ج ١: ٢٤

أبو الدرداء

ج ١: ٨٣ - ١٣٥ - ١٤٧ - ١٧٩ - ٣٩٨
ج ٢: ١٠٨ - ١٣٦ - ٢٥١ - ٢٨٨ - ٣٧٧ - ٣٦٨
ج ٣: ٦٨ - ٢١٤ - ٢٦٥ - ٣٣٣ - ٣٣٦ - ٣٣٨
ج ٤: ٣٧٠ - ٣٩٣ - ٣٩٨ - ٤١٨ - ٤٤٥
ج ٤: ١٦ - ٢٢ - ٢٣
ج ٥: ٩٠ - ٢٠٦ - ٢٠٨ - ٢١٩ - ٢٦٠

٢٧٦ - ٢٨٢ - ٢٩١ - ٣٢٩

٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٧٠

ج ٦: ٥٥ - ٢٣٦ - ٢٤٧ - ٢٥١ - ٣٥٦

٣٥٠ - ٣٥٩

ج ٧: ٢٣١ - ٢٣٣ - ٤٣٤

ج ٨: ٥٨ - ١٢٤ - ١٧٢ - ٢٤٤ - ٢٨٤ - ٣٥٨

٣٨٩ - ٣٨٨

أبو نضر الحنابلي البغدادي (رحم)

ج ١: ٣٥ - ٦٥ - ٨٧ - ٢٣٤ - ٢٤٢ - ٢٤٧
ج ٢: ٥ - ٦٥ - ٨٦ - ٢٢١ - ٢٣٧ - ٣٠٥ - ٣٨٣
ج ٣: ١٠ - ٢٢ - ٢٥١ - ٢٥٩ - ٣١٨ - ٣٣٦
ج ٤: ٣٣٧ - ٣٩٠ - ٤١٨ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٨
ج ٥: ٤٣٩

ج ٤: ٦١ - ٧١ - ٢٧٦

ج ٥: ٩٢ - ١٥٠ - ١٦٤ - ٢٠١ - ٢٣٩ - ٢٧٦

٣٦٧

ج ٦: ٩ - ٥٨ - ٩٣ - ٩٤ - ٢٤٣

ج ٧: ٣٢٦ - ٣٥٣ - ٣٧٣ - ٣٧٤

ج ٨: ١٤٥ - ١٦٤ - ١٦٧ - ١٩٥ - ٢٥٨ - ٢٨٤

٢٨٩ - ٣٤٢ - ٣٥٢ - ٣٨٨

(أبو نضر همداني)

أطرو: «عمر بن قز»

أبو رافع (مولى رسول الله)

ج ٣: ٣٢ - ١٢٠ - ٤٤٦

ج ٧: ٣٢٢

أبو الربيع الشامي

ج ٤: ٥ - ٥٧ - ١١٣

أبو رزين العلوي

ج ٨: ٤

أبو الرزير

أطرو: «عبد بن مسلم لمكي»

أبو ساسان الانصاري
ج ١: ٢٤٢
أبو سعد الحر گوشي المشهور
ج ٦: ٧٠
أبو سعيد الثوري
ج ٣: ٣٢٨
أبو سعيد الخدري (سعد بن مالك)
ج ١: ١٧١ - ٢٤٧ ج ٢: ٢٧٠ ج ٣: ٣٧٥ - ٣٧٧
ج ٤: ٢٠ - ٢٠٠ - ٢١٣ - ٣٤٠ - ٣٤١
ج ٥: ١٢٦ - ١٦٦ - ٢٥١ - ٣٠٨ - ٣١٦
ج ٦: ٧٣ - ١٠٨ - ١٠٩ - ٢٢٩ - ٢٥٠
ج ٧: ٣١ - ٧٠ - ٢٦٢ - ٣٥٤
ج ٨: ١٩٥ - ٢٤٥ - ٢٦٣ - ٣٠٠ - ٣٠٨ - ٣٢٥
٣٥٧ - ٣٦٨ - ٣٧٢ - ٣٧٥ - ٣٨٧
أبو سعيد المهندي
ج ١: ١٥٣ ج ٨: ٦٥
أبو سفيان بن حرب
ج ٣: ١٣٧ ج ٥: ٢٢١ - ٢٧١
أبو سفيان (الصحابي)
ج ٥: ٢٣٥
أبو سلمة المدني
ج ٦: ٢١٩ - ٢٤٩ - ٢٥٠
أبو سليمان الداراني
(عبد الرحمن)
ج ٤: ٢٠١ - ٢٣٨ - ٣٩٦ - ٣٩٨
ج ٥: ٦٩ - ٩٠ - ١٣٤ - ١٤٤ - ٣١٧
٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٥٤ - ٣٧٨
ج ٤: ٥ - ١٥١ - ١٥٤ - ١٥٥
ج ٦: ٢٢٧
ج ٧: ٢٦ - ٣١٨ - ٣٦٦

أبو عبد الله عليه السلام	ج ٧٨ : ٤٨	ج ٧٨ : ٤٨
نظر « جمع من محمد الصادق (ع) »		
أبو عبد الله (محمد بن اسماعيل - التيمي)	ج ١٩ : ٢٤	أبو العلاء المعري (أحمد بن عبد الله)
أبو عبد الله الرقي (محمد)	ج ٢٤ : ٣	ج ٧٨ : ١٠٣
أبو عبد الله الحوَّاص	ج ١٣٨ - ١٤٠ - ١٤٥ : ٧٢	أبو علي (موسى بن عمر مولى بني نهدي)
أبو عبد الله الفراء		ج ٣٠٥ : ٤٤
بري من الصادق عليه السلام		أبو علي الرضا طي
ج ٣٠١ : ٤٣		ج ٣٣٥ : ٤٤ : ٥٩
أبو عبد الله الوزاق		أبو علي الروذباري
ج ٣١٩ : ٤٣		ج ٤٩ : ٣٣
أبو عبيدة الجراح		أبو علي الفارمذي
ج ٣٥٨ : ٥٨ : ٤١٨ : ٣٣		ج ٣٠١ : ٧٢
ج ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٨٠ : ٨٢		أبو علي الفهري
أبو عبيدة الحناء		ج ٣١٧ : ٤٣
ج ١٠٧ : ١٠٦ : ٣٥٦ : ٣٩٤ : ٤٣		أبو عمر الزاهد (صاحب اليواقيت)
ج ٣٨٧ - ٢٤٩ : ٣٨٧		ج ٤٤ : ١٩١
ج ٧٢ : ٤٣ : ٣٥٦ : ٧٢		أبو عمرة
أبو عبيدة الخوَّاص (عباد بن عتاد)		ج ٢٤٢ : ١٦
ج ٨٢ : ٨٢		أبو الفتح بن شحري
أبو عثمان الحيري		ج ٢٢٧ : ٦٦
ج ٣٣٠ : ٣٣ : ٩٤ : ٥٤		أبو الفضل
أبو عثمان المغربي		نظر « حنان بن سدير »
		أبو القاسم الصيقل
		ج ٢٥٠ : ٣٣
		أبو القاسم (كاتب راشد)

(عقبة بن عمرو بن ثعلبة)

ج ٤٤٦: ٤٤٦ ج ٩١

أبو مسعود الثقفي

ج ٢٣٣: ٦

أبو الممر (حميد بن لثمي)

ج ٢٥١: ٣

أبو موسى الأشعري

ج ٢٤٧: ٣ ج ٤٢٩

ج ٣٢١ - ٣٢٥ ج ١٧١

ج ٣٨٩ - ٨٢

أبو موسى عبد الرحيم

ج ٣٥٨: ٧

أبو حجاج

ج ٢١٨: ٤

أبو نصر التمار

ج ٣٤٧ - ٣٤٦

أبو نعيم (الحافظ)

ج ٢٥٦: ٤

أبو نعيم (محمّد بن أحمد)

(الإصاري)

ج ٣٥٦: ٤

أبو يونس

ج ٢٨٢: ٤

أبو وائل

ج ٣: ٣

أبو واقد النبش

ج ٣٣٠: ٤

أبو القاسم الكرمانى

ج ٣٠١: ٧

أبو قتادة الإصاري

ج ٤٤٠: ٣

أبو قتادة القمى

ج ٢٧٥: ٤

أبو كاهل

ج ٢٤٥: ٥

أبو كثر الهدلى

ج ٢٢٨ - ٢٢٧

أبو كهس

ج ٣٥٦: ٤

أبو لهب

ج ٩٢: ١ ج ٢٦٦: ٣

أبو محمد عليه السلام

انظر «الحسن بن علي العسكري»

أبو محمد الطبري

ج ٣١٨: ٤

أبو مرة (رجل)

ج ١٢٤: ٣

أبو مرثد (أحد الكرماء)

ج ٦٧: ٦

أبو مریم عبد الله بن زياد الاسدي

ج ١٨٩: ٤

أبو مسعود الإصاري النخري

أحمد بن محمد	ج ٧٥ ٥٥
ج ٤٧٥ ٣٢٧ - ٣٣٠	أحمد بن الحداد القروبي
أحمد بن محمد بن أبي نصر	ج ٤: ٣٢٤
ج ٣١٥ ١٨٤ - ٢٦٢ - ٢٦٤	أحمد بن الحسن
ج ٢٢٨ ٢٠٢ - ٢٢٨	ج ٤: ٣٥١
أحمد بن محمد بن أنس المعري	أحمد بن حبل (أحد الأئمة)
ج ٤: ٢٢١	(الأربع)
أحمد بن أبي عبد الله (محدث بن خالد)	ج ١: ٩٧ - ١٤٠ - ١٦٤ - ٢٠٣ - ٢٥٩ - ٢٦٠
ج ١٦ ٣٢٨	ج ٢٧٥ - ٢٧٦
أحمد بن محمد (بن عيسى)	ج ٣: ١٥٦ ١٩٣
ج ١٧٢ ١٧٢	أحمد بن سعيد العابد
أحمد بن موسى بن جعفر (ع)	ج ٥: ١٨٨
ج ٤: ٢١	أحمد بن عبدوس
أحمد بن هارون	ج ١: ٣٢٧
ج ٤٦ ٣٢٨	أحمد بن عبد الله بن طاهر
الأخفش بن قيس (أبو بحر)	ج ٤: ٣٣٢
ج ١: ٣٢٥ ٢٥١ - ٣٢٣ - ٤٤٥	أحمد بن عبد الله
ج ٥: ١٩٨	ج ٤: ٣٤٧
ج ٦: ٦٥ ٢٣٤	أحمد بن عبد الله بن خاقان
أحمد بن أبي (ع)	ج ٤: ٣٢٢
ج ١: ١٧ ٢٥٧ - ١٥٩ - ٢٥٧	أحمد بن علي بن زيد
ج ٨: ١٢٠	ج ٤: ٣٣٢
أحمد بن تميم	أحمد بن محمد
ج ٤: ٣٥١	ج ٤: ١٠٧ - ٩١
أحمد بن قيس	
ج ٤: ١٦٧	

٤٦٠ ج٤	الأرمني
اسحاق بن يزيد	انظر «علي بن عيسى»
٣٩٦ ج٣	اسامة بن زيد
الأسدي	ج١، ٢٣٣-٢٣٤ ج٣ ٤ ٤٣٦
٣٥١ ج٤	ج٤: ٥٢ ج٥: ١٤٧
اسرائيل	ج٨: ٢٤٥-٢٦٨-٢٧٠-٢٧١-٢٧٢-٢٧٥
٣٥٥ ج٧	اسماعيل شريك
١٤٦ ج٨-٢٧٥-٣٢٠-٣٢١-٣٣٥	ج٣، ٢٨٤ ج٥ ٩١
اسماء بنت ابي بكر	اسحاق بن ابراهيم (ع)
ج٣: ٤٢٩ ج٤: ٢١١	ج١، ٢٣٠ ج٤: ١٧٥
أسماء بنت عيسى	اسحاق بن ابراهيم القتي
ج٤: ٢٠٠-٢٠٢-٢١٢ ج٥: ٢٤٩	(حوا علي)
أسماء ذات النطاقين	ج٣ ٢٧٦
(هي بنت ابي بكر)	اسحاق بن جعفر
أسماء بن حارثة القراري	ج٤ ٢٨٩
ج٣: ١٣٥	اسحاق بن جعفر الزبيري
أسماء بنت يزيد	ج٤: ٣٢٣
ج٥: ٢٤٥-٢٤٦	اسحاق بن راهويه
اسماعيل بن ابراهيم (ع)	ج٣ ٢٧٤
ج٣ ٣٩٣ ج٣: ٣٧٠	اسحاق بن شقار
ج٤: ٩٢-١٨١ ج٥: ٢٣٨-٣٣١	ج١ ٣٠٩-٣٤٦
ج٧ ٣٢٥	ج٣: ٥٩-١٥٠-١٥١-٢٣١
اسماعيل بن أبي الحسن	ج٣ ١٢٥-١٦١-٢٤٩-٢٧٢-٢٧٧-٣٨٩
ج٤: ٢٩١	٤١٥
اسماعيل بن حابر	ج٤: ٤٥-٤٦-٢٦٤-٢٧٧
	ج٧ ٢٨١ ج٨: ٢٩١
	اسحاق بن غالب

١٧٣ ١٢ ح ١٥٨ - ٢٢ - ١٧ - ٢٣ ح ٢٠٣:٤٦	٤٦ ٦٠
١٢٨ ٢٣ ح ٢٠٣:٤٦	اسماعيل بن جعفر عبدالسلام
الأصمعي	٢٥٠:٣٦ ح ١٢٢ ٨
١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٧ ح ٧٦ - ٦٥ ٦	اسماعيل بن عباس الهاشمي
الاعمش (سليمان)	٣٠٨ ٤٦
٣٠ ٣ ح ٤١٣ - ٨٩ - ٤١٣ ح ٢٥:٤٦	اسماعيل بن عبدالخالق (ابن أخى شهاب)
٧٨ - ٦٩ - ٧٨ ح ٣٥٨ - ٢٦٨ - ٢٦٨ ح ٣٥٨	١٦٦ ٥٦
افلح	اسماعيل بن عمار بن حيان
٢٤٣ ٤ ح	٣٦٩ - ٣٦٩ ح ٤٣٩
لاورع بن حاس	اسماعيل بن الفضل
٣٦ ٣ ح	٤٤٨ ٣ ح
لدس	اسماعيل بن محمد بن علي العنسي
٢٥٧ ٢ ح ٨٦ ٣ ح ٢٥١ ٤ ح	٣٢٦:٤٦
أسى بن مالك	اسماعيل بن همام
١٢٢ ١ ح ٢٨٨ ٢ ح	٢٩١ ٢ ح
١١:٣٦ - ٩٨ - ٣٧٣ - ٣٩٠ ح	لاسود العنسي الكذاب
١٢٢ - ١٢٩ - ١٢٣ - ١٢٧ - ١٦٤ - ٢١٥ ح	١٦٦:٤٦
٢٢٧ - ٢٣٠ - ٣٢٠ ح	الاسود بن كثير
٩٢:٥٦ - ٩٣ - ١٢٣ - ١٤٩ - ١٩٣ - ٢٠٠ ح	٢٤٤ ٤ ح
٢١٣ - ٢١٩ - ٢٣٣ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ ح	أصع بن موسى
٢٤٧ - ١٠٨ - ٦١ - ٦٦ ح	٢٧٨ ٤ ح
٨٦ - ٦ - ٢٩٧ - ٣٤٣ - ٣٥١ - ٣٥٨ ح	أصع بن سارة
ام أسى	
٢٣٦ ١ ح ٥٢ ٤ ح	
٢٣٤:٥٦ ح ٢٢٥:٧٢	
أم حبيب (الخافضة)	
٣٣٥:١٦ ح	

أم حبيبة (روحة السي «ص»)

ج ١٣٧: ٩٢: ٥٥

أم در (روحة أبي در)

ج ١٩٥: ٨٣

أم سعد الانصاري (سعد بن الربيع)

ج ٧٣: ٤٤

أم سلمة (أم المؤمنين)

ج ٢٢٤: ٢٣٠ - ٢٠٧ - ٢٠٠ - ٤٤

ج ٢٠٨ ١٨١ ٥٣ ٢٧٧-٢٦٩-١٠٥-٨٣

أم عطية (لحافضة)

ج ٣٣٤: ١٣

أم عاصم (صاحبة الحصاة المظلمة)

ج ٣٢٩: ٤٣

أم الفضل (سب الأمور)

ج ٢٩٦: ٢٩٧ - ٢٩٩ - ٣٠١

أم كلثوم (سب عفة بن أبي معيط)

ج ٢٤٤: ٥٣

أم محمد (مولاة الر «ع»)

ج ٣١٢: ٤٣

أم معبد (الحر اعنة)

ج ١٦٩: ٤٤

أم هانئ (ننت أبي طالب)

ج ٢٢٥: ٤٤

الأوراعي (عبد الرحمن بن عمرو)

ج ٧٤ - ٢٢٤ - ٢٩٩

ج ١٢٥: ٣٣

ج ١٩٧: ٨٣ - ١٩٤ - ٣٧٤

امته بن علي الفيسي

ج ٣٠٦: ٣٠٥ - ٣٠٦

أنوشيروان

ج ٧٦: ٦٣

أوس بن حولى

ج ٢٢٣: ٢٨١ - ٨٣

أوس بن عامر القرني

ج ١٢: ٤٤ - ٢٥: ٦٣

ج ٧٤: ٢٨٥ - ٣٦٦ - ١٧٣: ٨٣

أيوب (عليه السلام)

ج ٩٧: ٣٠٩: ٥٣

ج ٢٠٤: ٢٨١

ج ٥٢: ١٤٣ - ٢١٧ - ٢٣٤ - ٢٣٩

أيوب بن اغثن

ج ٧٧: ٤٣

أيوب (بن كيسان) السجستاني

(كنية متحد مع أبي أيوب)

ج ٢٥٤: ١٠٨ - ١٠٩

أيوب بن يوسف

ج ٧٠: ٥٣

ب	ج ٤٢٣
بهر بن (كنيز) السقاء	بهر (امرأه)
ج ٣٩١	ج ٣٦٨ - ٣٦٨ : ٨٤ : ١٧٨
لبحاري (محمد بن اسماعيل)	بطام (الزيات)
ج ٣٤٤	ج ٥٧ ج ٣٩١
ج ٤٨ : ٩١ - ٢٩٥ - ٣٠١ - ٣٠٥ - ٣١٥	بشر بن الرأه بن مفرور
ج ٧٤ : ٥٥	ج ٧٤ : ٦٤
ج ٣٨٧ - ٣٧٢ - ٣٧٧	بشر (بن الحارث الحافي)
ج ١٧٢ : ١٩٨ - ٣٨٧	ج ٤٩ : ٢٠٨ - ٣٤٨ ج ٤٢ : ٤٢
ج ١٩٨ : ٣٠٢	ج ١٠٩ - ٨١ - ٢٦ ج ٧٤ : ٣٣٣ - ٣٤١ ج ٩٢
البراء بن مالك	بشر بن عبد الله بن أبي بكر
ج ١٠٩ : ٦٤	ج ٢١١ : ٥٥
برخ الأسود (صاحب موسى «ع»)	بشر بن عبد الله
ج ٨٢ - ٨١ - ٧١	ج ٥ : ٤٤
برذور بن شبيب الهدي	بشر بن غالب الأسدي
انظر «جعفر بن شبيب»	ج ٢٢١ : ٤٢
البرقي (أحمد بن محمد)	بشر
ج ٣٢٦ : ٣٩٣ ج ١٢٢ : ٨٤	ج ١٦٤ : ٤٢
بريد بن معاوية العجلي	بشير الدهان
ج ٥٥ : ١٢	ج ٤٦ : ٤٢
بربعة	لطحاني
	ج ٣١١ : ٤٤

١٩٢:٤ج	بقيّة بن الوليد
الماقر (ع)	٢٩٩:٣ج
انظر «محمّد بن علي بن الحسين (ع)»	نكر بن صالح (الضّبي)
ت	٢٩٢:٤ج
الترمذي	نكر بن عبدالله المرمي
٢٣٠:٤ج	٣٢٨ - ١٨٧:٥ج ٢٤٩:٦ج
تميم الذّاري	٢٦٧:٨ج
٢٣٨:٣ج	يلال بن أبي سعيد
(ث)	٢٠٨:٥ج
ثابت بن أبي صفّة (دسار)	يلال بن الحارث (المرسي)
انظر «نوحمة» لثمالى	٢٠٦:٥ج
ثابت بن أسلم البصري	يلال بن سعد
٢٦٦ - ٢٤٨:٣ج	٣٨٥:٨ج
ثابت	يلال بن رباح (المؤنس)
٦١:٥ج	٣٧٧:١ج ٣١٠:٤ج ٥٠١
ثابت بن قيس بن شماس	٣٩١:٣ج ١٧٩:٥ج
٢٣٥:٦ج	٢٣٣:٦ج ٢٨٤ ١٥٢:٧ج
ثعينة بن حاطب	٢٧١:٨ج ٢٧٢ ٢٦٥ - ٢٧٦
١٠٢ - ١٠١:٦ج	ناعم بن ناعورا
ثوبان (مولى رسول الله)	١٣٠:١ج ٢٦١:٦ج ٨٤:٨ج
٢٠٨:٤ج ٣٦٣:٣ج	بيامين (بن يعقوب)
	انظر «ابن يامين»
	البيهقي

الحارود بن المنذر

ج ٨٥٢ - ٣٧٣

ج ١١٩ - ٢٣

الحاثليق

ثور بن أبي فاختة

ج ٣٣٣ - ٤٣

ج ٣٤٠ - ٣

حالوت

(ح)

ج ١٥٩ - ٢٣

حالسوس

حابر بن اسماعيل

ج ٢٥٠ - ٤٣

ج ٣٩٣ - ٢٣

حربين (غ)

حابر بن سمرة

ج ١٦٥ - ٢٩٧ - ٢٠٣ - ١٧٣ - ١٣٩ - ٧٥ - ١٣

ج ٢١٦ - ١٥

ج ٣٢٠ - ٣٢٢

ج ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٤٨ - ١٦٨ - ١٥٨ - ١٥٢ - ١٣

حابر بن عبدالله الأنصاري

ج ٣٩٠ - ٣٨٩ - ٣٢٩ - ٣٢٦

ج ٤٠٠ - ٣٨٨ - ٢٨٨ - ٢٨٠ - ١٣

ج ٤٢٢ - ١٤١ - ١٣

ج ٣٦٥ - ١٢١ - ١١٨ - ٨٧ - ٦٥ - ٣١ - ٣

ج ٢١١ - ١٩٣ - ١٨٦ - ١٤٧ - ١٣٣ - ١٣٢ - ٤٣

ج ٤٢٥ - ٣٩٤ - ٣٨٢ - ٣٦٦

ج ٣٤٥ - ٣٤٤ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٢٤٠ - ٢٢٣ - ٢٠٧

ج ٢٠٧ - ٢٠٠ - ١٦٤ - ١٤٦ - ٧٦ - ٤٢ - ٤٣

ج ٣٥٧ - ١٧٨ - ٧٢ - ٥٣

ج ٣٤٠ - ٣٣٧ - ٢٢٢ - ٢١١

ج ٢٢٣ - ٢٢٠ - ٨١ - ٨٠ - ٧٨ - ٦١ - ٥٩ - ٦٣

ج ٣٢٠ - ٢٨٨ - ٢٥٣ - ٢٥١ - ٦١ - ١٥

ج ٣٤٦

ج ١٧٥ - ١٠٨ - ٦٣ - ٥٩ - ٦٣

ج ٥٥٥ - ٢٥٤ - ١٧٣ - ١٢٧ - ٦٦ - ٨ - ٧

ج ٣٥٢ - ١٠٧ - ١٠٧ - ٧٢

ج ٣٠٩ - ٣٠٨ - ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٢٩٠ - ٢٦٥

ج ٣٨٥ - ٣٦٩ - ٢٩٨ - ٢٥١ - ١٤٦ - ٨

ج ٤٢١ - ٣٥٥ - ٣٧٩ - ٤٠١ - ٤٢

جابر (بن النضر بن جابر)

ج ٢٧٥ - ٢٦٩ - ٢٣٤ - ١٥٥ - ١٤٦ - ٩٧ - ٨

ج ٣٣١ - ٤٣

ج ٣٢٠ - ٣٠٥ - ٢٨٠ - ٢٧٩ - ٢٧٨ - ٢٧٧

ج ٣٤٧ - ٣٣٦ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٢١

ج ٣٨٨ - ٣٦١ - ٣٤٩

حابر بن يزيد الجعفي

ج ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١

حابر بن قطيع

ج ٣٩٦ - ٣٤٠ - ٣

ج ٧٢ - ٦٣

ج ٣٥٥ - ٣٤١ - ٣٣٧ - ٣٥٠ - ٢٤٨ - ٢٤٣ - ٢٤٢ - ٢٤١ - ٢٤٠ - ٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٣٠ - ٢٢٩ - ٢٢٨ - ٢٢٧ - ٢٢٦ - ٢٢٥ - ٢٢٤ - ٢٢٣ - ٢٢٢ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٩ - ٢١٨ - ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥ - ٢١٤ - ٢١٣ - ٢١٢ - ٢١١ - ٢١٠ - ٢٠٩ - ٢٠٨ - ٢٠٧ - ٢٠٦ - ٢٠٥ - ٢٠٤ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨ - ١٩٧ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٩٤ - ١٩٣ - ١٩٢ - ١٩١ - ١٩٠ - ١٨٩ - ١٨٨ - ١٨٧ - ١٨٦ - ١٨٥ - ١٨٤ - ١٨٣ - ١٨٢ - ١٨١ - ١٨٠ - ١٧٩ - ١٧٨ - ١٧٧ - ١٧٦ - ١٧٥ - ١٧٤ - ١٧٣ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠ - ١٦٩ - ١٦٨ - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٦١ - ١٦٠ - ١٥٩ - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥ - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٢ - ١٥١ - ١٥٠ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٧ - ١٤٦ - ١٤٥ - ١٤٤ - ١٤٣ - ١٤٢ - ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٩ - ١٣٨ - ١٣٧ - ١٣٦ - ١٣٥ - ١٣٤ - ١٣٣ - ١٣٢ - ١٣١ - ١٣٠ - ١٢٩ - ١٢٨ - ١٢٧ - ١٢٦ - ١٢٥ - ١٢٤ - ١٢٣ - ١٢٢ - ١٢١ - ١٢٠ - ١١٩ - ١١٨ - ١١٧ - ١١٦ - ١١٥ - ١١٤ - ١١٣ - ١١٢ - ١١١ - ١١٠ - ١٠٩ - ١٠٨ - ١٠٧ - ١٠٦ - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣ - ١٠٢ - ١٠١ - ١٠٠ - ٩٩ - ٩٨ - ٩٧ - ٩٦ - ٩٥ - ٩٤ - ٩٣ - ٩٢ - ٩١ - ٩٠ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٨٦ - ٨٥ - ٨٤ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١ - ٨٠ - ٧٩ - ٧٨ - ٧٧ - ٧٦ - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧٢ - ٧١ - ٧٠ - ٦٩ - ٦٨ - ٦٧ - ٦٦ - ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ - ٦٢ - ٦١ - ٦٠ - ٥٩ - ٥٨ - ٥٧ - ٥٦ - ٥٥ - ٥٤ - ٥٣ - ٥٢ - ٥١ - ٥٠ - ٤٩ - ٤٨ - ٤٧ - ٤٦ - ٤٥ - ٤٤ - ٤٣ - ٤٢ - ٤١ - ٤٠ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧ - ٣٦ - ٣٥ - ٣٤ - ٣٣ - ٣٢ - ٣١ - ٣٠ - ٢٩ - ٢٨ - ٢٧ - ٢٦ - ٢٥ - ٢٤ - ٢٣ - ٢٢ - ٢١ - ٢٠ - ١٩ - ١٨ - ١٧ - ١٦ - ١٥ - ١٤ - ١٣ - ١٢ - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧ - ٦ - ٥ - ٤ - ٣ - ٢ - ١

حاذ بن قيس

حابر المكفوف

ج ٧٤ - ٧٣ - ٦٣

ج ٤٤١ - ٣

حارون بن حازم

الجاحظ

ج ١٠٣ - ٦٣

ج ٧٦ - ٦٣

جعفر بن الشريف الحر حاشي

ج ٤٣٠ - ٣٣١

جعفر بن عمر العلوي

ج ٤٣٩

جعفر بن محمد بن قولويه

ج ٣٤٨ - ٣٤٩

جعفر بن محمد بن هارون

المتوكل

ج ٤٣٠

جعفر بن محمد القنادر

(أبو عبد الله عليهما السلام)

ج ١٩٦ - ٢٧ - ٣١ - ٤٢ - ٦٠ - ٦٦ - ٦٨ - ٧٦

١٦٧ - ٧٨ - ٨٩ - ١٠٧ - ١٢٧ - ١٢٩

١٣٥ - ٣٨ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٥٦

١٥٧ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٨٠ - ١٩٥ - ١٩٧

٢٠١ - ٢٠٤ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٣

٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢

٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٣٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦

٢٤٨ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٩

٢٦١ - ٢٦٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٦

٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩١ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٧

٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣

٣٠٤ - ٣٠٦ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٢ - ٣١٣

٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠

٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٧

٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤

٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠

٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦

٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢

٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨

٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤

٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠

٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦

٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢

٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨

حرير بن عبد الله المحلى

ج ٣٧١ : ٨٣ ٩١ : ٥٣

حرير بن عبيدة العدوي

ج ٥٠ : ٥٣

الحريري (سعيد بن اناش)

ج ٢٩٩ : ٤٣

جعفر

ج ٣٥١ : ٤٣

جعفر بن ابراهيم

ج ٢٣٠ : ٥٣

جعفر بن أبي طالب (الطيار)

ج ٥٨ : ٥٧ : ٤٣

ج ٣٩٢ : ٤٨ - ٣٩١

ج ٣٤٠ : ٦٦ - ٤٤

ج ٢٢٢ : ٦٦

جعفر بن بشر

ج ٥٦ : ٤٣

جعفر بن حميد

ج ١١٦ : ٥٣

جعفر بن حنان (أوحيان)

الصيرفي

ج ٢٧٧ : ٤٣

جعفر بن سعيد

ج ٣٠٠ : ٨٣

جعفر بن سلمان

ج ٣٣٧ : ٤٣

جعفر بن شيب الهندي

ج ٢٥٥ : ٤٣

١٧٥-١٧٤-١٧٠-١٦٩-١٦٨-١٦٧
 ١٨٧-١٨٦-١٨٤-١٨١-١٧٩-١٧٦
 ١٩٨-١٩٧-١٩٥-١٩٣-١٨٩-١٨٨
 ٢٢٢-٢١٨-٢١٧-٢٠٩-٢٠٧-٢٠٦
 ٢٣٥-٢٣٢-٢٣٠-٢٢٨-٢٢٢-٢٢٣
 ٢٥٣-٢٥٢-٢٥٠-٢٤٦-٢٤٢-٢٤١
 ٢٧٠-٢٥٩-٢٥٧-٢٥٦-٢٥٥-٢٥٢
 ٢٧٨-٢٧٧-٢٧٦-٢٧٥-٢٧٣-٢٧٢
 ٣٠٧-٢٩٣-٢٨٩-٢٨٢-٢٨٠-٢٧٩
 ٣١٦-٣١٥-٣١٤-٣١٣-٣١٠-٣٠٩
 ٣٤٦-٣٤٤-٣٤٠-٣٣٨-٣٣١
 ٣٦٠-٣٥٧-٣٥٦-٣٥٥-٣٥٤-٣٥٨
 ٣٦٧-٣٦٦-٣٦٥-٣٦٤-٣٦٣-٣٦١
 ٣٧٨-٣٧٧-٣٧٥-٣٧٢-٣٧٢-٣٧٠
 ٣٨٩-٣٨٨-٣٨٦-٣٨٤-٣٨١-٣٧٩
 ٣٥٨-٣٩٧-٣٩٦-٣٩٥-٣٩٣-٣٩١
 ٤٠٧-٤٠٥-٤٠٤-٤٠٣-٤٠١-٤٠٠
 ٤١٨-٤١٦-٤١٤-٤١٣-٤١١-٤١٠
 ٤٣١-٤٣٠-٤٢٧-٤٢٦-٤٢٥-٤٢٩
 ٤٤٢-٤٤١-٤٣٩-٤٣٨-٤٣٣-٤٣٢
 ٤٤٨-٤٤٧-٤٤٤-٤٤٣
 ٥٩-٥٧-٥٦-٥٥-٤٧-٤٦-٤٥-٤٤
 ٧٤-٦٩-٦٨-٦٦-٦٥-٦٣-٦٠
 ٨٢-٧٩-٧٧-٧٤-٧٣-٧٢-٧١
 ١٠٥-١٠٤-١٠٣-٩٢-٨٩-٨٤-٨٣
 ١٨٢-١٨٠-١٦٣-١٦٢-١٠٩-١٠٧
 ٢٢١-٢٢٠-٢١٢-٢٠٨-٢٠٤
 ٢٤٣-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٢-٢٢٣
 ٢٥٣-٢٥٢-٢٥١-٢٤٧-٢٤٦
 ٢٦١-٢٦٠-٢٥٨-٢٥٧-٢٥٦-٢٥٥
 ٢٦٧-٢٦٦-٢٦٥-٢٦٤-٢٦٣-٢٦٢
 ٣٣٦-٣٣٥-٣٣٠-٣٢٩-٣٢٨-٣٢٧
 ٣٥٢-٣٥١-٣٥٥-٣٤٣-٣٣٨-٣٣٧
 ٣٦٥-٣٦٤-٣٦٣-٣٥٨-٣٥٧-٣٥٦
 ٣٧٣-٣٧٢-٣٧٠-٣٦٩-٣٦٨-٣٦٦
 ٣٧٦-٣٧٥-٣٧٤

٤٦-٤٤-٣٩-٣٨-٣٤-٢٩-٢٧
 ٥٧-٥٥-٥٤-٥١-٥٠-٤٩-٤٧
 ٧١-٦٦-٦٥-٦٣-٦٢-٥٩-٥٨
 ٩١-٨٨-٨٦-٨٣-٨٠-٧٥-٧٣
 ١٠٦-١٠٥-١٠٢-٩٧-٩٦-٩٥-٩٤
 ١١٣-١١٢-١١١-١١٠-١٠٩
 ١٣٣-١٣١-١٢٤-١٢٣-١٢٠-١١٩
 ١٤٢-١٤١-١٤٠-١٣٩-١٣٨-١٣٧
 ١٤٩-١٤٨-١٤٧-١٤٥-١٤٤-١٤٣
 ١٥٦-١٥٥-١٥٣-١٥٢-١٥١-١٥٠
 ١٧٥-١٧٤-١٦٦-١٥٩-١٥٨-١٥٧
 ١٩٥-١٩٣-١٩٢-١٨٤-١٨٣-١٧٦
 ٢٢٠-٢١٧-٢١٦-٢١٥-٢١١-٢٠٧
 ٢٤٧-٢٣٤-٢٣٣-٢٣١-٢٢٨-٢٢٧
 ٢٦٩-٢٦٨-٢٦٤-٢٦٣-٢٦١-٢٤٩
 ٢٨١-٢٧٩-٢٧٥-٢٧٤-٢٧٣-٢٧١
 ٢٩٠-٢٨٩-٢٨٧-٢٨٥-٢٨٣
 ٣٠٢-٣٠١-٢٩٧-٢٩٦-٢٩٥-٢٩٤
 ٣٠٨-٣٠٧-٣٠٦-٣٠٥-٣٠٤-٣٠٣
 ٣١٩-٣١٧-٣١٣-٣١٢-٣١٠-٣٠٩
 ٣٥٩-٣٥٧-٣٥٦-٣٥٥-٣٤٨-٣٤٠
 ٣٧٤-٣٧١-٣٦٩-٣٦٨-٣٦٧-٣٦٦
 ٣٨٣-٣٨١-٣٨٩-٣٧٨-٣٧٧-٣٧٦
 ٤٠٢-٣٩٥-٣٩٤-٣٩٣-٣٩٢-٣٩١
 ٤٠٤-٤٠٣
 ١٣-١٢-١١-١٠-٩-٨-٦-٥-٤-٣-٢-١
 ٢٢-٢٠-١٩-١٨-١٧-١٥-١٤
 ٣٣-٣١-٢٩-٢٨-٢٦-٢٤-٢٣
 ٤٥-٤٣-٤٢-٤١-٣٩-٣٦-٣٥
 ٨٠-٧٨-٧٧-٥٦-٥٤-٤٧-٤٦
 ١٠٠-٩٦-٩٥-٩١-٨٨-٨٧-٨٦
 ١٠٩-١٠٨-١٠٥-١٠٣-١٠٢-١٠١
 ١٢٠-١١٩-١١٤-١١٢-١١١
 ١٢٧-١٢٥-١٢٤-١٢٣-١٢٢-١٢١
 ١٤٦-١٤٣-١٤٢-١٣٣-١٣٢-١٣٠
 ١٦١-١٥٨-١٥٣-١٥٢-١٥٠-١٤٧

٥٦ ٦٥ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٥٠
١٥١ ١٦٧ ١٧٥ ١٧٦ ١٩٦ ٢٢٢
٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٩ ٢٣١ ٢٣٨ ٢٥٥
٢٥٧ ٢٦٥ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٦
٢٩٢ ٢٩٥ ٣١٠ ٣١٣ ٣١٥ ٣٢٠
٣٣١ ٣٣٥ ٣٤٧ ٣٦٢ ٣٦٧
٣٦٧ ٣٦٢ ٣٤٧ ٣٣٥ ٣٣١
٣٢٥ ٣٢٢ ٣١٣ ٣١٠ ٣٠٧ ٣٠٤
٣٠١ ٢٩٨ ٢٩٥ ٢٩٢ ٢٨٩ ٢٨٦
٢٨٣ ٢٨٠ ٢٧٧ ٢٧٤ ٢٧١ ٢٦٨
٢٦٥ ٢٦٢ ٢٥٩ ٢٥٦ ٢٥٣ ٢٥٠
٢٤٧ ٢٤٤ ٢٤١ ٢٣٨ ٢٣٥ ٢٣٢
٢٢٩ ٢٢٦ ٢٢٣ ٢٢٠ ٢١٧ ٢١٤
٢١١ ٢٠٨ ٢٠٥ ٢٠٢ ١٩٩ ١٩٦
١٩٣ ١٩٠ ١٨٧ ١٨٤ ١٨١ ١٧٨
١٧٥ ١٧٢ ١٦٩ ١٦٦ ١٦٣ ١٦٠
١٥٧ ١٥٤ ١٥١ ١٤٨ ١٤٥ ١٤٢
١٣٩ ١٣٦ ١٣٣ ١٣٠ ١٢٧ ١٢٤
١٢١ ١١٨ ١١٥ ١١٢ ١٠٩ ١٠٦
١٠٣ ١٠٠ ٩٧ ٩٤ ٩١ ٨٨
٨٥ ٨٢ ٧٩ ٧٦ ٧٣ ٧٠
٦٧ ٦٤ ٦١ ٥٨ ٥٥ ٥٢
٤٩ ٤٦ ٤٣ ٤٠ ٣٧ ٣٤
٣١ ٢٨ ٢٥ ٢٢ ١٩ ١٦
١٣ ١٠ ٧ ٤ ١ ٠

١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢
١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩
١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦
١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣
١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠
١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧
١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤
١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١
١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨
١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥
١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢
١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩
١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦
١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣
٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠
٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧
٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤
٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١
٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨
٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥
٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢
٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩
٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦
٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣
٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠
٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧
٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤
٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١
٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨
٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥
٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢
٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩
٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦
٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣
٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠
٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧
٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤
٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١
٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨
٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥
٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢
٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩
٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦
٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣
٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠
٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧
٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤
٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١
٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨
٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥
٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢
٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩
٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦
٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣
٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠
٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧
٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤
٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١
٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨
٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥
٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢
٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩
٥٤٠ ٥

حبيبة العدوية ج: ١٧٢: ٨٢	حاتم الطائي ج: ١٧٢: ٤٤
الحجاج بن يوسف الثقفي ج: ١٦٧: ١٦ ج: ٣: ٢٧ ج: ٢٤٠: ٣٤٩	الحارث بن المعيرة الحنظلي ج: ٣٣٨: ٣٦٣ ج: ٢٩٦: ٣٦٣ ج: ٧٨٣: ٧٨٣
خضر بن عدي ج: ٢٢٦: ٤٢	الحارث بن هشام ج: ٢٨٢: ١٦
حذيد بن حكيم الأودي ج: ٢٥٤: ٣	حارثة بن مالك بن العمد ج: ٣٥١: ٧٣
حذيفة بن منصور ج: ٣٢٨: ١٦ ج: ٣٩٧: ٣	حاطب بن أبي بلتعة ج: ١٤٧: ١٤
حذيفة بن اليمان ج: ١٣٤: ١٦٢ - ١٦٦ - ٢٣٤ - ٢٤٧ ج: ٢٤٨: ٢٥٢ - ٣١٥ ج: ٢٥٩: ٣٢١ ج: ١٠٦: ٣٤٠ ج: ٢١٩: ٢٥٦ - ٢٨١ - ٢٨٥ ج: ٦٤: ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٣٥٤ - ٣٨٧ ج: ٢٣٩: ٢٦٣ - ٣٧٣	الحاكم (أبو عبد الله، الحافظ) ج: ٢٩٣: ٢٩٤
حذيفة العدوي ج: ٨١: ٦	حامد اللعاف ج: ٣٠١: ٧٣
حذيفة المرعي الصوفي ج: ١٦٩: ٧٣ ج: ٤٢١: ٧٣	حابة لوالدة ج: ٢٢٠: ٢١٩
حرمة بن كاهل الأسدي ج: ٢٤١: ٤٢	حبان بن هلال ج: ٨٥: ١٦
حرير بن عبد الله ج: ٣٤٨: ١٦ ج: ٦٢: ٦٥ - ١٦٨ - ٢٢٣	حبيب بن أبي حبيب ج: ١٥٣: ٧٣
حسام بن حاتم الأصم ج: ٢٦٨: ٤٢	حبيب الأحول الخثعمي ج: ٣٧٤: ٣٣٨
	حبيب الشاعر ج: ٢٢٧: ٥٣

حسان بن أبي سنان
ج ٣: ٢٣٧

الحسن بن طريف
ج ٤: ٣٢٦

حسن المعلم
ج ٣: ١٩٣

الحسن بن عبد الله
ج ٤: ٢٧١

الحسن بن أبي عقيل العماني
ج ٤: ٧٠ ج ٤: ٨١

الحسن بن عبد الله بن حمدان
ج ٤: ٣٥٧

الحسن البصري

الحسن بن علي بن أبي طالب
السيط (ع)

ج ١: ١٦ - ١٨٧ - ٢٠١ - ٢٠٢
ج ٢: ١٣٥

ج ١: ٣١ - ٦٥ - ١٩٤ - ١٩٧ - ٢٠٤ - ٢١٣
ج ٢: ٢٤٣ - ٣٥١

ج ٣: ١٢٦ - ١٦٢ - ١٩٤ - ١٩٧ - ١٩٨ - ٢٠٥
ج ٤: ٢٣٤ - ٢٣٧ - ٢٥٧

ج ٤: ١٣٥ - ١٥٠ - ١٩٣

ج ١: ١٠٩

ج ٤: ٥ - ١٢ - ٢١ - ٣٤ - ٦٧ - ١٠٤ - ١٢٠

ج ٧: ٤٨ - ٣٦٩

ج ١: ١٢٢ - ١٢٥ - ١٢٧ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٨٦

ج ٨: ٨٢ - ١٢٢ - ٢٨٢ - ٢٨٥

ج ١: ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢١٦ - ٢٣٦

الحسن بن الجهم

ج ٤: ٣٣ - ٦١ - ٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ١١٩ - ١٥٨

ج ١: ١٧٧ - ٣١٣

ج ١: ١٦٠ - ١٦٦ - ١٧٠ - ١٧٦ - ١٨٢ - ١٨٣

ج ٣: ٢٣٣ ج ٥: ٢٢٩

ج ١: ١٩٦ - ١٩٧ - ٢٠٨ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٥

ج ١: ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١

ج ١: ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٥ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٦٥

ج ١: ٢٦٦ - ٢٧٢ - ٣٠٠ - ٣٣٨ - ٣٤٥

الحسن بن الحسن (المثنى)

ج ٥: ٢٢٢

ج ٤: ٢٣٢

ج ١: ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٢٢٦

الحسن بن راشد

ج ٧: ٧٨

ج ١: ٣٢٨ ج ٤: ١٤٠

ج ٨: ١١٢ - ١١٧ - ٢٥٤ - ٢٦١ - ٢٧٨ - ٣٣٦

الحسن بن سعيد

الحسن بن علي (بن محمد أبو محمد
العسكري «ع»)

ج ٤: ٢١٨

ج ١: ٣٢ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٤٤ - ٢٥٠

ج ٢: ١١٩ - ٣٧٠

الحسن بن صالح (بن حي)

ج ٣: ١٧٨

ج ٣: ٢٢٩

الحسن الصبقر

ج ٤: ٩٢ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٥

ج ١: ٣٤٢ ج ٤: ٣٩٥

ج ٢٥١:٤	٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١
الحسين بن روح	٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٤٤
ج ١٤٥:١	٣٤٥ ٣٤٦
الحسين بن زيد	الحسن بن علي بن فضال
ج ٤٨:٤	ج ٢٦٨:٢ ٤٦٩ ٤٧١
الحسين بن سعيد (الاهوازي)	الحسن بن علي الوشاء
ج ٢١٥:٢	ج ١٨٣-١٤٠ ٤٧ ٤٨ ٢٩٢-٢٩٠ ٣١٢
الحسين بن حمدان	الحسن بن محبوب
ج ٣٢١ ٣٢٧ ٤٦	ج ١٥٩:١ ١٣٧-١٣٩
الحسين بن عبدالقاهر الطاهري	الحسن بن محمد الاشعري
ج ٣٧٠:٤	ج ٣٢٢:٤
الحسين بن علي (السيط الشهيد)	الحسن بن المنصور
المعتز (عليهما السلام)	ج ٢٩١:٤
ج ٣١١:١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١ ٦٨٢ ٦٨٣ ٦٨٤ ٦٨٥ ٦٨٦ ٦٨٧ ٦٨٨ ٦٨٩ ٦٩٠ ٦٩١ ٦٩٢ ٦٩٣ ٦٩٤ ٦٩٥ ٦٩٦ ٦٩٧ ٦٩٨ ٦٩٩ ٧٠٠ ٧٠١ ٧٠٢ ٧٠٣ ٧٠٤ ٧٠٥ ٧٠٦ ٧٠٧ ٧٠٨ ٧٠٩ ٧١٠ ٧١١ ٧١٢ ٧١٣ ٧١٤ ٧١٥ ٧١٦ ٧١٧ ٧١٨ ٧١٩ ٧٢٠ ٧٢١ ٧٢٢ ٧٢٣ ٧٢٤ ٧٢٥ ٧٢٦ ٧٢٧ ٧٢٨ ٧٢٩ ٧٣٠ ٧٣١ ٧٣٢ ٧٣٣ ٧٣٤ ٧٣٥ ٧٣٦ ٧٣٧ ٧٣٨ ٧٣٩ ٧٤٠ ٧٤١ ٧٤٢ ٧٤٣ ٧٤٤ ٧٤٥ ٧٤٦ ٧٤٧ ٧٤٨ ٧٤٩ ٧٥٠ ٧٥١ ٧٥٢ ٧٥٣ ٧٥٤ ٧٥٥ ٧٥٦ ٧٥٧ ٧٥٨ ٧٥٩ ٧٦٠ ٧٦١ ٧٦٢ ٧٦٣ ٧٦٤ ٧٦٥ ٧٦٦ ٧٦٧ ٧٦٨ ٧٦٩ ٧٧٠ ٧٧١ ٧٧٢ ٧٧٣ ٧٧٤ ٧٧٥ ٧٧٦ ٧٧٧ ٧٧٨ ٧٧٩ ٧٨٠ ٧٨١ ٧٨٢ ٧٨٣ ٧٨٤ ٧٨٥ ٧٨٦ ٧٨٧ ٧٨٨ ٧٨٩ ٧٩٠ ٧٩١ ٧٩٢ ٧٩٣ ٧٩٤ ٧٩٥ ٧٩٦ ٧٩٧ ٧٩٨ ٧٩٩ ٨٠٠ ٨٠١ ٨٠٢ ٨٠٣ ٨٠٤ ٨٠٥ ٨٠٦ ٨٠٧ ٨٠٨ ٨٠٩ ٨١٠ ٨١١ ٨١٢ ٨١٣ ٨١٤ ٨١٥ ٨١٦ ٨١٧ ٨١٨ ٨١٩ ٨٢٠ ٨٢١ ٨٢٢ ٨٢٣ ٨٢٤ ٨٢٥ ٨٢٦ ٨٢٧ ٨٢٨ ٨٢٩ ٨٣٠ ٨٣١ ٨٣٢ ٨٣٣ ٨٣٤ ٨٣٥ ٨٣٦ ٨٣٧ ٨٣٨ ٨٣٩ ٨٤٠ ٨٤١ ٨٤٢ ٨٤٣ ٨٤٤ ٨٤٥ ٨٤٦ ٨٤٧ ٨٤٨ ٨٤٩ ٨٥٠ ٨٥١ ٨٥٢ ٨٥٣ ٨٥٤ ٨٥٥ ٨٥٦ ٨٥٧ ٨٥٨ ٨٥٩ ٨٦٠ ٨٦١ ٨٦٢ ٨٦٣ ٨٦٤ ٨٦٥ ٨٦٦ ٨٦٧ ٨٦٨ ٨٦٩ ٨٧٠ ٨٧١ ٨٧٢ ٨٧٣ ٨٧٤ ٨٧٥ ٨٧٦ ٨٧٧ ٨٧٨ ٨٧٩ ٨٨٠ ٨٨١ ٨٨٢ ٨٨٣ ٨٨٤ ٨٨٥ ٨٨٦ ٨٨٧ ٨٨٨ ٨٨٩ ٨٩٠ ٨٩١ ٨٩٢ ٨٩٣ ٨٩٤ ٨٩٥ ٨٩٦ ٨٩٧ ٨٩٨ ٨٩٩ ٩٠٠ ٩٠١ ٩٠٢ ٩٠٣ ٩٠٤ ٩٠٥ ٩٠٦ ٩٠٧ ٩٠٨ ٩٠٩ ٩١٠ ٩١١ ٩١٢ ٩١٣ ٩١٤ ٩١٥ ٩١٦ ٩١٧ ٩١٨ ٩١٩ ٩٢٠ ٩٢١ ٩٢٢ ٩٢٣ ٩٢٤ ٩٢٥ ٩٢٦ ٩٢٧ ٩٢٨ ٩٢٩ ٩٣٠ ٩٣١ ٩٣٢ ٩٣٣ ٩٣٤ ٩٣٥ ٩٣٦ ٩٣٧ ٩٣٨ ٩٣٩ ٩٤٠ ٩٤١ ٩٤٢ ٩٤٣ ٩٤٤ ٩٤٥ ٩٤٦ ٩٤٧ ٩٤٨ ٩٤٩ ٩٥٠ ٩٥١ ٩٥٢ ٩٥٣ ٩٥٤ ٩٥٥ ٩٥٦ ٩٥٧ ٩٥٨ ٩٥٩ ٩٦٠ ٩٦١ ٩٦٢ ٩٦٣ ٩٦٤ ٩٦٥ ٩٦٦ ٩٦٧ ٩٦٨ ٩٦٩ ٩٧٠ ٩٧١ ٩٧٢ ٩٧٣ ٩٧٤ ٩٧٥ ٩٧٦ ٩٧٧ ٩٧٨ ٩٧٩ ٩٨٠ ٩٨١ ٩٨٢ ٩٨٣ ٩٨٤ ٩٨٥ ٩٨٦ ٩٨٧ ٩٨٨ ٩٨٩ ٩٩٠ ٩٩١ ٩٩٢ ٩٩٣ ٩٩٤ ٩٩٥ ٩٩٦ ٩٩٧ ٩٩٨ ٩٩٩ ١٠٠٠ ١٠٠١ ١٠٠٢ ١٠٠٣ ١٠٠٤ ١٠٠٥ ١٠٠٦ ١٠٠٧ ١٠٠٨ ١٠٠٩ ١٠١٠ ١٠١١ ١٠١٢ ١٠١٣ ١٠١٤ ١٠١٥ ١٠١٦ ١٠١٧ ١٠١٨ ١٠١٩ ١٠٢٠ ١٠٢١ ١٠٢٢ ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ ١٠٢٦ ١٠٢٧ ١٠٢٨ ١٠٢٩ ١٠٣٠ ١٠٣١ ١٠٣٢ ١٠٣٣ ١٠٣٤ ١٠٣٥ ١٠٣٦ ١٠٣٧ ١٠٣٨ ١٠٣٩ ١٠٤٠ ١٠٤١ ١٠٤٢ ١٠٤٣ ١٠٤٤ ١٠٤٥ ١٠٤٦ ١٠٤٧ ١٠٤٨ ١٠٤٩ ١٠٥٠ ١٠٥١ ١٠٥٢ ١٠٥٣ ١٠٥٤ ١٠٥٥ ١٠٥٦ ١٠٥٧ ١٠٥٨ ١٠٥٩ ١٠٦٠ ١٠٦١ ١٠٦٢ ١٠٦٣ ١٠٦٤ ١٠٦٥ ١٠٦٦ ١٠٦٧ ١٠٦٨ ١٠٦٩ ١٠٧٠ ١٠٧١ ١٠٧٢ ١٠٧٣ ١٠٧٤ ١٠٧٥ ١٠٧٦ ١٠٧٧ ١٠٧٨ ١٠٧٩ ١٠٨٠ ١٠٨١ ١٠٨٢ ١٠٨٣ ١٠٨٤ ١٠٨٥ ١٠٨٦ ١٠٨٧ ١٠٨٨ ١٠٨٩ ١٠٩٠ ١٠٩١ ١٠٩٢ ١٠٩٣ ١٠٩٤ ١٠٩٥ ١٠٩٦ ١٠٩٧ ١٠٩٨ ١٠٩٩ ١١٠٠ ١١٠١ ١١٠٢ ١١٠٣ ١١٠٤ ١١٠٥ ١١٠٦ ١١٠٧ ١١٠٨ ١١٠٩ ١١١٠ ١١١١ ١١١٢ ١١١٣ ١١١٤ ١١١٥ ١١١٦ ١١١٧ ١١١٨ ١١١٩ ١١٢٠ ١١٢١ ١١٢٢ ١١٢٣ ١١٢٤ ١١٢٥ ١١٢٦ ١١٢٧ ١١٢٨ ١١٢٩ ١١٣٠ ١١٣١ ١١٣٢ ١١٣٣ ١١٣٤ ١١٣٥ ١١٣٦ ١١٣٧ ١١٣٨ ١١٣٩ ١١٤٠ ١١٤١ ١١٤٢ ١١٤٣ ١١٤٤ ١١٤٥ ١١٤٦ ١١٤٧ ١١٤٨ ١١٤٩ ١١٥٠ ١١٥١ ١١٥٢ ١١٥٣ ١١٥٤ ١١٥٥ ١١٥٦ ١١٥٧ ١١٥٨ ١١٥٩ ١١٦٠ ١١٦١ ١١٦٢ ١١٦٣ ١١٦٤ ١١٦٥ ١١٦٦ ١١٦٧ ١١٦٨ ١١٦٩ ١١٧٠ ١١٧١ ١١٧٢ ١١٧٣ ١١٧٤ ١١٧٥ ١١٧٦ ١١٧٧ ١١٧٨ ١١٧٩ ١١٨٠ ١١٨١ ١١٨٢ ١١٨٣ ١١٨٤ ١١٨٥ ١١٨٦ ١١٨٧ ١١٨٨ ١١٨٩ ١١٩٠ ١١٩١ ١١٩٢ ١١٩٣ ١١٩٤ ١١٩٥ ١١٩٦ ١١٩٧ ١١٩٨ ١١٩٩ ١٢٠٠ ١٢٠١ ١٢٠٢ ١٢٠٣ ١٢٠٤ ١٢٠٥ ١٢٠٦ ١٢٠٧ ١٢٠٨ ١٢٠٩ ١٢١٠ ١٢١١ ١٢١٢ ١٢١٣ ١٢١٤ ١٢١٥ ١٢١٦ ١٢١٧ ١٢١٨ ١٢١٩ ١٢٢٠ ١٢٢١ ١٢٢٢ ١٢٢٣ ١٢٢٤ ١٢٢٥ ١٢٢٦ ١٢٢٧ ١٢٢٨ ١٢٢٩ ١٢٣٠ ١٢٣١ ١٢٣٢ ١٢٣٣ ١٢٣٤ ١٢٣٥ ١٢٣٦ ١٢٣٧ ١٢٣٨ ١٢٣٩ ١٢٤٠ ١٢٤١ ١٢٤٢ ١٢٤٣ ١٢٤٤ ١٢٤٥ ١٢٤٦ ١٢٤٧ ١٢٤٨ ١٢٤٩ ١٢٥٠ ١٢٥١ ١٢٥٢ ١٢٥٣ ١٢٥٤ ١٢٥٥ ١٢٥٦ ١٢٥٧ ١٢٥٨ ١٢٥٩ ١٢٦٠ ١٢٦١ ١٢٦٢ ١٢٦٣ ١٢٦٤ ١٢٦٥ ١٢٦٦ ١٢٦٧ ١٢٦٨ ١٢٦٩ ١٢٧٠ ١٢٧١ ١٢٧٢ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ١٢٧٥ ١٢٧٦ ١٢٧٧ ١٢٧٨ ١٢٧٩ ١٢٨٠ ١٢٨١ ١٢٨٢ ١٢٨٣ ١٢٨٤ ١٢٨٥ ١٢٨٦ ١٢٨٧ ١٢٨٨ ١٢٨٩ ١٢٩٠ ١٢٩١ ١٢٩٢ ١٢٩٣ ١٢٩٤ ١٢٩٥ ١٢٩٦ ١٢٩٧ ١٢٩٨ ١٢٩٩ ١٣٠٠ ١٣٠١ ١٣٠٢ ١٣٠٣ ١٣٠٤ ١٣٠٥ ١٣٠٦ ١٣٠٧ ١٣٠٨ ١٣٠٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٤٠ ١٣٤١ ١٣٤٢ ١٣٤٣ ١٣٤٤ ١٣٤٥ ١٣٤٦ ١٣٤٧ ١٣٤٨ ١٣٤٩ ١٣٥٠ ١٣٥١ ١٣٥٢ ١٣٥٣ ١٣٥٤ ١٣٥٥ ١٣٥٦ ١٣٥٧ ١٣٥٨ ١٣٥٩ ١٣٦٠ ١٣٦١ ١٣٦٢ ١٣٦٣ ١٣٦٤ ١٣٦٥ ١٣٦٦ ١٣٦٧ ١٣٦٨ ١٣٦٩ ١٣٧٠ ١٣٧١ ١٣٧٢ ١٣٧٣ ١٣٧٤ ١٣٧٥ ١٣٧٦ ١٣٧٧ ١٣٧٨ ١٣٧٩ ١٣٨٠ ١٣٨١ ١٣٨٢ ١٣٨٣ ١٣٨٤ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧ ١٣٨٨ ١٣٨٩ ١٣٩٠ ١٣٩١ ١٣٩٢ ١٣٩٣ ١٣٩٤ ١٣٩٥ ١٣٩٦ ١٣٩٧ ١٣٩٨ ١٣٩٩ ١٤٠٠ ١٤٠١ ١٤٠٢ ١٤٠٣ ١٤٠٤ ١٤٠٥ ١٤٠٦ ١٤٠٧ ١٤٠٨ ١٤٠٩ ١٤١٠ ١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧	

الحسين بن محمد الفقي	ح ١٤: ٤٧
الحسين بن المختار	ح ٣: ٢٨٠
الحسين بن منصور (الحلاج)	ح ٨: ٢٠٦
الحسن بن موسى بن جعفر (ع)	ح ١٠: ٢٩٢
الحصري	ح ٥: ١٣٣
حفص الأعور	ح ١: ٣١٤
حفص بن البختري	ح ١٨: ٢٩١
حفص بن عاث	ح ٣: ٢١٧ - ٣٠٧
حفصة	ح ٨: ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٦
حكيم بن حكيم	ح ١: ٣٠٤
حكيم بن العاص	ح ٤: ١٦٩
حكم بن عتبة	ح ١٣: ٣٢٧ - ٤٣٣
حكيم بن حزام	ح ٣: ١٨٩ - ٢٥٦
حكمة بنت محمد بن علي	ح ٤: ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٧
الحلي (عبيد الله بن علي «ظ»)	ح ٩: ٢٧ - ١٤٤ - ٣٦٨ - ٣٧٤
حماد بن سلمة	ح ٣: ٢٦٤ - ٥٧٩
حماد بن عثمان	ح ١: ٣٠٤ - ١٦٧ - ١٣٨
حماد بن واقد (الذخام)	ح ٤: ٧١ - ١٨٧ - ٢٦٦ - ٨٣ - ٨٥
حماد بن عيسى	ح ٣: ٤٦ - ٧٣ - ٧٤ - ٢٦٦ - ٣٠٦
حماد بن عمرو	ح ٤: ٤٨
حمزة بن عمران	ح ٤: ٣٦٧
حمزة بن عبد المطلب	ح ٣: ٤١٩ - ٤٤٠
حمزة بن محمد الطيار	ح ٤: ٢٤٧

حميدة (والدة موسى بن جعفر «ع») ٢٥٢-٤٣	٤٣ ٢٦١
الحميري (صاحب الدلائل) ٢٧٥-٤٣ ٢٨٨-٣٠٤-٣٢٨	٤٣ ٦٩ خالد بن عقه بن أبي معيط
حسان بن سدير (ابو الفص) ٢٩٥ ١٣ ١٤٠:٤٣ ١٩٦-٣٣ ٦٥:٥٣	٤٣ ٢٦٨ ١٠٨:٦٣
حنظلة (صحابي) ٢٨١:٧٣	خالد بن معدان
حواء ١٢٢:١٣ ٣٦٥-١٤٥ ٥٣ ٢٥ ٦٣ ٣٠٦-١٤٦-٩٤:٧٣	٤٣ ٢٠٦ خالد بن بجيع
حوشب (بن مسلم) ١٠٩ ٦٣	خالد بن الوليد ٦٨:٧٣
(ح)	خواجه نصير الدين (الطوسي) انظر: «معتقد بن محمد بن الحسن الطوسي»
حالد ٥٦ ٦٣	حباب الأثر ٢٣١:٧٣ ٢٩٨ ٦٣
خالد بن ابي أحيحة ٢١٨-٥٣	حدسحه (سب خويلد أم المؤمنين) ٣٤٢:٤٣ ١٠٣ ٦٣ ٢١٣-٩٠:٤٣
خالد بن أسيد ٢٨٤ ٦٣	٤٣ ٣٢٤:٧٣ ٢٧٧:٨٣
خالد بن سعد ٢٣٥ ١٣	حريمه بن ثات (دوالش، دتب) ٢٤٧-٢٣٤:٩٣
خالد بن عبد الله القسري (أبو زيد)	الخضر (ع) ٣٦ ١١٣-١١٤ ٣١٩-١٥٩:٤٣ ٢٢٨-٥٣ ٢٣٨-٣٣٩ ١١٧-١١٨:٤٣ ٩٨-٩٤:٧٣

الراعي	ج ٢٧١
الراوندي	ج ٢٦٥ - ٢٧٨ - ٢٩١ - ٣٠٦ - ٣١٣ - ٣٢٥
الربيع	ج ٢٥٣
الربيع حشم	ج ٣٩٠ - ٣٩٧
ج ٣١٨	ج ٤١٨ - ٣٥٩
ج ١٦ - ٥ - ٤	ج ١٩٨ - ٢٥٠
ج ٢٢٣	ج ٢٤٣
الرحلة العائده	ج ١٧٩
رزام بن مسلم	ج ٢٦١
رشق حاجب الماداني	ج ٣٢٦
رقيد الهجري	ج ٢٧٧
الرضا (عليه السلام)	ج ١٣٤
رقبة (سب السقي «ص»)	ج ٣١١
الرميصاء (أم سليم)	ج ١٢٩ - ١٢٨
الروح الامس	ج ٢٢٥
(د)	ج ٢٨٨
دز بن عمر بن دز	ج ٢١٧
ذريح المحاربي	ج ٢١٧
ذوالرثاسين	ج ٣٣٩ - ١٠٥ - ١٠٤ - ١٠٣
ذوالفرس	ج ٣٦٥ - ٢٢
ذوالنور (ع)	ج ٣٦٤
ذوالنون المصري	ج ٣٢٨ - ٢١٦ - ١٥٧
ج ١٣٧	ج ٣٢٧ - ٢٨٨ - ١٢٧
(ر)	ج ١٣٥ - ١٢٦ - ١٢٧
رابعة (سب اسماعيل الشامي)	ج ١٢٨ - ٣٩
رابعة العدوية (البصرية)	ج ١٢٩ - ١٢٨
رافع بن خديج	ج ٢٢٥

ركزيان ابراهيم

ج ٤٣٩

ركزيان عبدالله القاص

ج ١٤٣

رلسا

ج ١٥٦

الزهرى (محمّد بن مسلم بن

سهاب)

ج ١٥٢ ٢١٥ ج ٤٣٣-٢٦٠

ج ٢٤٢ ٢٣٣ ج ٥٢٨-٣٦٥

زياد بن أبي الحلال

ج ١٨٤

زياد بن أبي سلمة

ج ٢٥٨

زياد بن عبدالله

ج ٩٥

زياد بن أبي مسلم (الصقار)

ج ٢٨٤

رياد بن أسه

ج ١٤١-١٥٨

ريديس أرقم

ج ٢٣٤ ج ٨٣٣

ريديس أسلم

ج ٤٢٨ ج ٥٥٢

ج ٢٧٣ ج ٦٤-٢٨٧-٣٦٣

ريديس شيب

نظر «حجر»

روح القدس

ج ٢٢٩ ج ٢٠٦

الربان بن شيب

ج ٢٩٧-٢٩٩

الربان بن الصل

ج ٣٢٦

(ر)

الربان بن العوام

ج ٢٣٢ ج ١٤٧-٢٢١-٢٣٧

رزاره بن أبي أوفى

ج ٢٤٦

رزاره بن أعين

ج ٢١١-٢١٢-٣٥٤

ج ١٤٢-١٤١-١٣٩-٣٤-١٨-٩-٦

٣٨٧-٣٥٦-١٨٣

ج ٧٧-١٤٣-٢٣٠-٢٥١-٢٥٤

ج ٨٠-٨٢-٨٤-٢٣٥-٣٧١

ج ٢٢

زرافة (حاجب المتوكل)

ج ٣١٧

زرعة بن محمد الحصري

ج ١٧٤-١٧٦

ركبة (ع)

ج ١٤١ ج ٥٢٩

ج ٢٣٤-٣٠٨

ج ١٢٠

(س)	ج ١١٢-١٦٤
سالم بن أبي حفصة	ج ٣٩٠ ٢٤٥:٨ج
ج ١١١:٣ج ٢٣٠:٤ج	زيد بن حارثة
سالم الحطاط (الحبط)	ج ٣٧٦:٨ج
ج ١٧٠:٣ج	زيد الخيل (زيد الحير)
سالم بن سلمة	ج ٢٥٢:٧ج
ج ٢٦٣:٣ج	زيد بن سهر الأصارى
سالم بن مكرم (أبو خديجة)	عمر «أبو ساجد»
ج ٣٣٩:٤ج	زيد الشحام
سام بن نوح (ع)	نظر: «أبو سامة»
ج ٢٣٠:٩ج	زيد بن علي بن الحسين (ع)
السامري	ج ٢٦٢ ٢٥١-٢٤٥:٤ج ٢٤٢:٣ج
ج ٣٩٦-٣٩٥:٧ج	زيد بن علي بن الحسين بن زيد
السايع الأزدي	(العلوي)
ج ٨٦:٣ج	ج ٣١٢:٤ج
الشجاد عليه السلام	زيد بن عمرو بن نفيل
أظر: «علي بن الحسين زين العابدين (ع)»	ج ٢٥٨:٣ج
سدير (بن حكيم) الصيرفي	رب (ب) السبي «ص»
ج ١٨٣:٣ج ٣٢٧:٩ج	ج ٣١٣:٨ج
ج ٣٦٦:٤ج ٢٦٠:٨ج	رب رب أم سلمة
سراقه بن جعشم	ج ١٣٧:٣ج
ج ١٦٦:٤ج	زينب العطار (صحائية)
السري (بن المغلس) السقطي	ج ١٧٦:٣ج
	رب الكذابة
	ج ٣١٧-٢٨٤:٤ج

٢١٦: ٤٣	٢١٦: ١٨٥
٧٣: ٤٣١ ح ١٨٢ - ٣١٣	٧٣: ٣٣٣ - ٣٤١ ح ٦: ٨٣
سعد بن هشام	سرية (امرأة يمنية عابدة)
١٢٠: ٤٣	١٧٧ ح ٨
سعدون المجنون	سعد بن أبي خلف
٢٩٩: ٤٣	٣٤: ٤٣
سعد الحاحب	سعد بن أبي وقاص
٤٣: ٣١١ - ٣١٧ - ٣٢٨	١٥٩: ٨٣
سعد بن حنبل	سعد بن اسماعيل (بن عيسى)
١٩٣: ٥٣ ح ٢٦٣ - ٢٣٨	٤: ٤٣
سعد بن العاص	سعد بن عبد الملك (سعد الحارث)
٣٧٣: ٤٣	٢٦٤: ٤٣
سعد بن عبد العزيز	سعد بن زرار
٢١٦: ٤٣	٤٣١: ٧٣
سعيد بن عبد الله الأزدي	سعد بن سعد الأحوص
(أبو سعيد)	٢٩٤: ٤٣
٢٩٢: ٨٣	سعد بن سعيد البصري
سعيد بن عبد الله الأعرج	٢٣٤: ١٩ ح ١٠
١٥٢: ٤٣	سعد بن طريف الأسكافي
سعيد بن كلثوم	٢١٤: ٤٣ ح ٤٣٠ - ٢٤٦
٢٣٤: ٤٣	سعد بن عذرة الحررجي
سعيد بن المسيب	٢٣٥: ٤٣ ح ٢٩٨: ٥٣
١٧٩: ١٣ ح ٢٣٠: ٥٣	٢٧٠: ٨٣
٣١٢: ٢٥٩ - ١٩٢: ٣٣	سعد بن سعد
٢٣٣: ٤٣ - ٤٢: ٣٣	

ج ٢٣٠ - ٤٢	ج ١٧٧ - ١٨٤ - ١٨٥ - ٢٥٠ - ٢٧٤
سليمي	ج ٣٥٣ - ١٤٧ - ٨
ج ٢٤٣ - ٤٢	سعيد بن هبة الله الرواسي قطب الدين
سلمان الفارسي (رضي الله عنه)	ج ٢٤٨ - ٤٢
ج ١٢ - ٦٥ - ٢٧ - ٢٣٠ - ٢٤٢ - ٢٩٦	سعيد بن يسار (الضعي الخطاط)
ج ٢٨٨ - ٣٧٧ - ٣٧٨	ج ٢٩٠ - ٣٠٤
ج ٢٢ - ٢٩ - ٣٠ - ١٤٢ - ١٤٥ - ٢٥١	سما بن سعد الثوري
ج ٢١١ - ٢٢٦ - ٢٢٧	ج ١٦٥ - ٢٥٩ - ٢٩٨
ج ٢٠٧ - ٥٢	ج ٢٦ - ٢٧ - ٢٣٢ - ٢٥٤ - ٢٥٥
ج ١٢ - ٤٢ - ٢١٥ - ٢٢٨ - ٢٥٦	ج ١٩٥ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١
ج ٣٧٣ - ٨٢ - ١٥٩ - ٢٢٦ - ٣٧١	سفيان بن عيينة (أبو محمد)
سمندر الأكوغ	ج ١٤٨ - ٢٠١ - ٢٠٤
ج ٢٩٩ - ٢٥٩ - ٢٥٩	ج ٣٦ - ٥٦ - ٣٢٤ - ٢٧ - ٢٦
سليم بن حابر	ج ٢٨٥ - ٢٨١ - ٦
ج ٢٥١ - ٥٢	السفياني
سليم بن فوس النبالى	ج ٣٤٢ - ٤٢
ج ٢٤١ - ١٢٦ - ١٢٦	السكوبي (اسد عبد بن أبي رباد)
سليمان الجعفي	ج ٣٠٢ - ٣١٠ - ٣١٧
ج ٢٩٢ - ٢٨٩ - ٤٢	ج ١٢٢ - ٢٣٠ - ٢٤٢ - ٢٧٨
سليمان بن خالد	ج ٥٦ - ٧٠ - ٧١
ج ٣٧٩ - ٢٥٠ - ٤٢	سكينة
سليمان بن داود (غ)	ج ١٩٠ - ٤٢
ج ١٢ - ٣٤ - ٣٦ - ٣٢٦ - ٢٩٩	سلار (بن عبد العزيز الديلمي)
ج ١٩ - ٢٣ - ٩٥ - ١٧٨ - ٣٨٢ - ٤٠٢	أبو يعلى
ج ٢٣ - ٥٠ - ١٨٦ - ٢٥٩	ج ٢٨٦ - ١٢
ج ٥٤ - ١٩٥ - ٢٠٥ - ٢٩١ - ٣٥٥	سليمان الاصارية (صحاياه)
ج ٢٢ - ٤٨ - ٢١٣ - ٢٢٧ - ٢٨٢	

ج ١٧: ١٢٧ - ١٨٨ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٦ - ٣٠٧	ج ٢٧٦ - ٢٧٥ - ٢٧٦
٣٧٥ - ٣٢٨	سودة
ج ٢٦٨ - ٨٤ - ٢٦٨	ج ٣: ١٩٥
سليم بن داود البغري	سودة بنت ربيعة
ج ٧٤ - ٧٣ - ٧٤	ج ٣: ١٠٧ - ٢٢٣: ٨ج
سليم بن الناراني (لعله متحد مع أبي سليمان الناراني)	سويد بن عله
ج ٣٣٠ - ٣	ج ٤: ١٩٠
سليم بن عبد الصك	سهل بن حنف
ج ٣: ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٧٨	ج ١: ٢٣٤ - ٢٤٧
سليم بن قرم	سهر بن سعد بن عدي
ج ٤٤٤ - ٤	ج ٥: ١٩٢
سماعة بن مهران	سهل بن زياد (أبو سعيد الآدمي)
ج ١٧٥ - ١٧٥ - ٣ج ٣٥٠ - ٢٧٨	ج ٤: ٣١٨ - ٣١٩
ج ٢٦٠ - ٤ج ٢٣١: ٥ج	سهل بن عبد الله البكري
سمرة بن حذاف	ج ١: ١٢٩ - ١٥٦ - ١٦٨ - ٢٦٩
ج ١٦٢ - ٢٤٢ - ٣٥٣: ٨ج	ج ٣: ٢٠٧ - ٣١٧ - ٦: ٤ج
سمعان	ج ٨: ١٨ - ١٣١ - ١٥٢ - ١٦١ - ١٦٣
ج ٢٠٧: ٦ج	١٦٥
سمون (بن حمزة المحدث)	ج ٨٠: ١٦ج
الحواص)	ج ٧: ٨٦ - ٢٢٧ - ٣٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٨ - ٤١٩
ج ٣٠٠ - ٣ج ٢٣٦: ٧ج ٩٤: ٨ج	ج ٨: ٦٩ - ١١٤
سميع المسمعي	سهيل بن عمرو
ج ٤: ٣٢٩	ج ٦: ٢٨٤
سودة بن قيس	السياري
	ج ٤: ٣٤٥ - ٣٥٠
	السيد الرصي

١٩٤٠ ج ٢١٤	انظر: «محمّد بن الحسين الموسوي»
شريف (ابن جعفر بن الشريف الجرجاني)	السيد بن طاووس
٣٣١: ٤٣ ج	«انظر على بن طاووس»
شعنة بن الحجاج	السيوري (المتصوف)
٢٥٤: ٤٣ ج ٨١: ٦٣	٤١: ٣٣ ج
الشعي (عامر بن شراحيل)	سيف بن عميرة
٧٩: ٤٣ ج ١٤٦-١١٢: ١٣ ج	٣٥٥-٣٠٥: ٣٣ ج
٤٢: ٤٣ ج ٥٣: ٦٣ ج	(ش)
٢٤٨: ٨٣ ج	الشافعي (أحد الائمة الاربعة)
شعوانة	٢٨٧-٢٥٩-٢٠٣-٩٧: ١٣ ج
١٧٨-١٧٦: ٨٣ ج	١٥٧: ٣٣ ج ٧٠: ٦٣ ج
شعب السقي (ع)	الشافعي المتحاور بمكة
١٠٢: ٤٣ ج ١٣٣: ١٣ ج	١٢٩: ٥٣ ج
شعيب العنقرقوفي	الشلي
٢٦٠: ٤٣ ج ٣٥٧: ٣٣ ج	١٥٤-١٣٣: ٥٣ ج
شفيق السحي	٨٣: ٨٣ ج ١٤٨-١٤٠: ٧٣ ج
١٥١: ٥٣ ج ٢٦٧-٢٦٨: ٤٣ ج	شثير (ة) (س شكل)
شمعون	٢٤٢: ١٣ ج
٢٣٠: ١٣ ج ١٩٩-٢٣٠: ١٣ ج	شداد بن اوس
شن	١٥٥: ٨٣ ج ١٤١: ٦٣ ج
٨٩: ٧٣ ج	شرحيل بن سعيد
شهاب بن أبي عامر	٢١٢: ٤٣ ج
٢١٨: ٤٣ ج	شرع بن هاني (القاضي)

٤٦:٤ج	شهاب بن عذرة
صالح (بن شير) المري	٦٠:٤ج - ٦١
٣٠٠:٨ج	الشهيد الاول
صالح بن وصيف	٣٩٢ ج ٤٠٥
٣٣٣ ٣٢٦ ٤ج	الشهيد الثاني
صاح العتاء	٣٧٤ - ٢٩٠ - ١ج
٦٢:٤ج	٤٣٤ - ١٥١ - ٣ج
الصنوق (مختس علي بن	شيث بن آدم (ع)
الحسن بن داود)	٢٤٠ - ٢٣٠ - ١ج
٢١٩ - ١٩٦ ١٢٩ - ١٠٧ ٨٩ ٦٠ ١ج	الشیطان
٣١٨ - ٣٧ ٢٦٠ - ٢٢٢	انظر: (بلى).
٤٢ ١٠ ١٣ - ٢ - ٣٤ ٣٧ - ٢١ - ٢٢	
٢٦٢ ١٢٣ ١٣٣ ٥٦	
٤٤٨ - ٣٩٤:٣ج	(ص)
٣٧٤ - ٢٨٨ ٢٠٢ - ٢٠٣ ٨٢ ٢٥:٤ج	الصادق عليه السلام
٣٠٨ ٧ج ١٧ ٦ج ٢٨٠ - ٢٥٢ - ٢٢٩ ٥ج	نظر: المختصر بن محمد بن علي عليه السلام
٣٥١ - ٣٤٧ - ٣٤٦ - ٢٥٨ - ٢٥٢ - ٢٢ ٨ج	
صفوان بن سليم	صالح النبي (ع)
١٩٤ ٦٠ ٥ج	٢٤٠ ١ج
صفوان بن عثمان	صالح بن أبي حمزة
٢٣ ١ج	٣٩٦:٣ج
صفوان بن مهران الجمال	صالح بن الانود
٦:٣ج	٢٥٥:٤ج
صفوان بن يحيى	صالح بن سعيد
٤١٩ ٣ج	٣١٢:٤ج
صفية بنت خنيس (زوجة النبي ص)	صالح بن عقه
٣٣٢ ٥ج ٣٧٨ - ٣٧٧ - ٩٥ ١٠٤ج	

ج ٣٩٧: ٣ ج ٢٦٥ - ٣٦٦ - ٤٠٩

ج ٢٣٣ - ٢٣٧

ج ١٩٧: ٥ ج ١٣٨: ٨

الطبرسي (صاحب الاحتجاج)

(احمد بن علي)

ج ١٧: ١ ج ٢٠١ - ٢٤١ - ٢٦٢

الطبرسي (صاحب مكارم)

الاحلاق (الحسن بن الفضل)

ج ٣٩١: ٣

الطبرسي (صاحب اعلام الوري)

الفضل بن الحسن

ج ٢٩٥ - ٣٢١ - ٣٣٧ - ٣٤١

طبقة

ج ٨٩: ٧

طالع بن عبد الله

ج ١٧٠: ٤ ج ١٦٨: ٨

الطوسي

ج ١٣٩: ١ ج ٢٧: ٦

الطوسي

انظر: «محمد بن الحسن شيخ الطائفة»

(ظ)

طريف أبي نصر الحارم

ج ٣٤٦: ٤

صفحة بنت عبد المطلب

ج ٢٨٥: ٦

الصلب (بن شريهان جعفر)

البحر حابي

ج ٣٣١: ٤

الصديقي (عبد الرحمن)

ج ٣٨٦: ٨

صهيب (غلام)

ج ٣٩٧: ٢

صهيب (بن ريسان) الرومي

ج ٢٣٣: ٦ ج ٤٣١: ٧ ج ٢٣٤: ٥

ج ٢٧١: ٨ ج ٢٧٠: ٨

(ض)

صحاك بن سفيان الكلابي

ج ١٤ - ١٦ ج ٢٨٤: ٨

صحاك بن مراحم

ج ١٣٨: ١

صنار بن صفرة

ج ١٨٩: ٤

صنار بن عبد المليك

ج ٢٥١: ٣

(ط)

طابوت

ج ١٧٩: ٤

طاووس السماي

ح ٤٦٧	(ع)
عامر بن عبد قيس	عائشة (ام المؤمنين)
ح ١٧٣: ٨	ح ٣١١: ٣٥٠ - ٣٧٢
عامر بن وائلة	ح ٤٠٢: ٣١٦ - ٣٦٢ - ٣٧٨ - ٤٠١ - ٤٠٢
ح ٢٦٣.٥	٤٠٣
عبادة بن صامت	ح ٣٨٦: ٩٧ - ١٠٧ - ١٢٩ - ٢٩٤ - ٣٦٢ - ٣٨٦
ح ٤٠٢: ٢٥٩ - ٤٠٢	٤٣٦ - ٣٩٨
ح ١٤٧: ٦	ح ١٥٢: ٧ - ٥٢ - ٧٢ - ٨٠ - ١٢٠ - ١٣٧ - ١٥٢
ح ٣٨٦: ١٠٤ - ١٥٤ - ٣٨٦	٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٣ - ٢١٧
عباد بن كثير البصري	ح ١٧٣: ١٧ - ٨٩ - ١٤٩ - ١٥٧ - ١٦٦ - ١٧٣
ح ١٤٦: ٨	ح ٢٢٨: ١٧٩ - ٢١١ - ٢١٦ - ٢٢١ - ٢٢٧ - ٢٢٨
عباس بن دهقان	ح ٢٥٨: ٢٣٦ - ٢٤٣ - ٢٤٩ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨
ح ٨١: ٦	٢٨٢ - ٣٠٢ - ٣٠٧
عباس بن عبد المطلب	ح ٢٥٠: ٧٩ - ٢٤٣ - ٢٥٠
ح ٢٣٥: ٢٢٦ - ٢٢٦ - ٢٢٦	ح ٢٨٠: ٥٦ - ١٤٢ - ١٤٤ - ١٥٦ - ٢٧٨ - ٢٨٠
ح ٢٤٩: ٢٣٧ - ٢٣٧ - ٢٣٧	٣٥٣ - ٣٠٥
ح ٢٦٩: ٢٧٣ - ٢٧٥ - ٢٨٠ - ٢٨١	ح ٢٧٢: ١٩٤ - ٢٤٠ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢
العباس بن مرداس	٢٩٣ - ٢٧٦
ح ٢٢٨: ٥	عادة
العباس بن هلال	ح ٢٥٠: ٥
ح ٣٣٨: ٩	العاصم بن وائل
عبد الأعلى مولى آل سام	ح ٢٩٨: ٦
ح ١٥٨: ٢	عاصم بن أبي حمزة
عبد الأعلى بن أعين	ح ٢٥٠: ٤
ح ٣٥٥: ٢	عاصم بن حميد
عبد الحميد بن أبي العلاء	ح ٨٤: ٢
ح ٣٠٢: ٢	عاصم بن ضمرة
ح ٣٥٥: ٢	ح ٣٦٧: ٨
ح ٣٥٥: ٢	عامر بن طفيل

ج ٤٦١	ج ١٣٤-١٣٥
عبد الرحمن (رحل اصفهاني)	عبد الرحمن بن ملجم
ج ٣١٣-٣١٤	انظر: «ابن ملجم»
عبد الرحمن بن أبي داود	عبد الرحمن بن يعقوب
ج ٢٣: ٣	ج ٣١٣: ٣
عبد الرحمن بن أبي عبد الله	عبد الرحمن بن القصير
ج ٤٩: ٣ ج ٨٤: ٤	ج ٦٠: ٣
عبد الرحمن بن أبي ليلى	عبد السلام بن نعيم
ج ٣٣٨: ١	ج ٣١٣: ٣
عبد الرحمن بن أبي نجران	عبد العزيز الفزار (كأنه الفزار)
ج ٨٣: ٤	ج ٢٦٢: ٤
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام	عبد العزيز بن عمر
ج ١٢٩-١٣٠	ج ٣٠٦: ٧
عبد الرحمن بن الحجاج	عبد العزيز بن مسلم
ج ٣٤٦: ١	ج ١٧٤-١٧٥
ج ٢٢-٢٣-١٤٢-٢٥٠-٢٧٩-٣٨٦	عبد العظيم بن عبد الله الحنسي
ج ١٦٣-٨٤: ٤	ج ١٦: ٣
عبد الرحمن بن ريد	عبد الكريم الحشمي
ج ٣٦٩: ١	ج ٣٣٧: ٤
عبد الرحمن بن عمرو	عبد الله بن أسد الزيات
انظر: «الاوراعي»	ج ٢٩٩: ٨
عبد الرحمن بن عوف	عبد الله بن أبي الخمساء
ج ٩٤ ج ٩٣-٩٤	ج ٢٣٨: ٥
عبد الرحمن بن غنم	

عبدالله بن أبي وداعة	ج ٤ ٣٠٦
ج ٥ ١٨٤	عبدالله بن الحسن (عبدالله)
عبدالله بن أبي الهيثم	ج ٣ ٣٣٠
ج ٤ ١٩٠	ج ٤ ٢٥٥
عبدالله بن أبي يعفور	ج ٨ ١٧٧
ج ١ ٣٢٣	عبدالله بن حماد الأصبهاني
ج ٤ ٣٥٦ - ٣٥٧	ج ١ ٢٩١
عبدالله بن إدرس	عبدالله بن حماد
ج ٤ ٢٧٢	ج ٥ ٦٠
عبدالله بن أسد الأصبهاني	عبدالله بن روح
ج ٤ ٤٢	ج ١ ٨٨
عبدالله بن بكير	عبدالله بن زبير
ج ٤ ١٣٩ - ٢٣٥	ج ٤ ٢٢٧
عبدالله بن جبير	عبدالله بن زمعة
ج ٣ ٣٢٧	ج ٥ ٢٣٦
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب	عبدالله بن سعيد (لثقي)
ج ٤ ٦١ - ٢١٦	ج ٥ ١٩٢ - ١٩٣
عبدالله بن جعفر الحميري	عبدالله بن سلام
ج ١ ٣٣٣	ج ٥ ٢٠١
ج ٤ ٢٣٧	ج ٦ ٥٣ - ٢٧٠
ج ٦ ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٨٠	عبدالله بن سليمان
عبدالله (الأقطع) بن جعفر بن محمد (ع)	ج ٥ ١٨٥
ج ٤ ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٩	عبدالله بن مسعود
عبدالله بن حبيب	ج ١ ١٧٥ - ١٨٠
	ج ٤ ١٣٨ - ١٧٦ - ٣٠٦ - ٣٩١
	ج ٤ ٢٨٢ - ٣٧٧
	ج ٤ ٧١

عبدالله بن شداد

ج ٤٣٧

عبدالله بن عمر

ج ٤٦٠: ٣٨٧

عبدالله بن عامر بن كريز

ج ٦٨ - ٦٩

عبدالله بن عمر اللثي

ج ٣٠٨: ٧٧

عبدالله بن عامر الجهني

(والصواب عقبه بن عامر)

ج ٩ - ١٠

عبدالله بن القصر بن ربيع

ج ٤٥٧

عبدالله بن عامر بن ربيعة

ج ٣٩٥: ٣

عبدالله بن القصر الهشمي

ج ٢٢٩: ٥

عبدالله بن عبيد بن عمير

ج ٢٤٢: ٤

عبدالله بن فصاله

ج ١٢٠: ٣

عبدالله بن عثمان

ج ٣٢٣: ٦

عبدالله بن القاسم

ج ٣٦٧: ٥

عبدالله بن عتبة

ج ٢٤٨: ٥

عبدالله بن الكواشي الشكري

ج ٤٣٧: ٣

عبدالله بن عطاء المكي

ج ٢٣٦ - ٢٤٧

عبدالله بن المبارك

ج ٩٠ - ٣٠٠ ج ٢٠٨: ٤٣٦

عبدالله بن علي (بن الحسين ع)

ج ١٢٥: ٣

ج ٢٩٤ - ٢٨٤: ٥

ج ١٤٢: ١٤٧ - ١٦٣: ٢٢٦

ج ٢٣٤: ٧ ج ٦٩: ٨

عبدالله بن عمرو بن حرام

ج ٢٨٠: ٣

عبدالله بن محمد بن عبي بن -

الحسين (عليهم السلام)

ج ٢٤٦: ٦٢

عبدالله بن عمرو بن العاص

ج ١٩٠: ٣٠٢ ج ٣٠: ٧

عبدالله المروزي

عندما	ج ٣٣٥ : ٥٨٠٤
ج ٢١٩ : ٤	
عبدالواحد بن المختار الاصرى	عبداللّه بن مُسكان
ج ٣٦٨ : ٤	ج ١٣٩ : ١١٢ : ٦
عبدالواحد بن ريد	عبداللّه بن المغيرة
ج ١٣ : ٤	ج ١٣٨ : ٢١ : ٤
ج ١٥٢ : ٥٤ : ٦	عبداللّه بن ميمون القدّاح
ج ١٧٢ : ٨٠ : ٦ : ٨	ج ٣٠٢ : ٤
عند بن ريرة	عند لله التحشى
ج ٣١٧ : ٤	ج ١٤٥ : ١
عبيد بن عمير (الليثي)	عبداللّه بن هارون
ج ٣٠٠ : ١٩٤ : ٨	راجع «امامور لرشيد»
عبداللّه البجلي	عند لله بن يحيى لكهنى
ج ١٩٠ : ٨	ج ٢٧٨ : ٤ : ٢٥٩ : ٢٦٠
عبداللّه بن ريد	عند المؤمن الاصرى
ج ٢٣٠ : ٤	ج ٢٠١ : ١
عبداللّه بن عبداللّه الذهق	عند لمصّب بن هاشم
ج ٣١٣ : ٤	ج ٢٤٩ : ١٥١ : ٤
عبيدة بن الجراح	عند الملك بن أعس
انظر «أبو عبيدة الجراح»	ج ٧٦ : ١
عقبة الغلام	عند الملك بن عمرو والأحول
ج ٣١٩ : ٣	ج ٧٨ : ٤ : ١١٠
عثمان بن أبى العاص لثعفى	عند الملك بن مروان
ج ٦ : ٥٠ : ٥	ج ٢٤٠ : ٢٤١ : ٢٤٢
عثمان بن حنيف	ج ١٨٥ : ٥
ج ٢٣٤ : ١	

عطاء بن يسار

ج ٢٥٥ : ٥٥

ج ١٠٧ : ٨٤ : ٣١٠

عقبة بن عامر

ج ١٩٢ : ٣١٩

ج ٢٣٢ : ٢٨٠ : ٣٢٨ : ٨٤

عقيل بن أبي طالب

ج ٤٦ : ٦١

عكاشة بن محصن

ج ٣٧٩ : ٧٤ : ٣٨٨ : ٨٤

عكرمة (مولى ابن عباس)

ج ٦٥ : ٣٦٢ : ٣٧٨

ج ١٠٠ : ٢٩١ : ١٥٧ : ١٤٧

ج ٢٥٩ : ٢٦٥

عكرمة بن أسى جهل

ج ٣٩٢ : ٤٣

العلاء بن رزين

ج ١٥٦ : ٣٩٥

العلاء بن رباح

ج ٥٠ : ١٨٧ : ٤٣ : ٦٣

العلامة بحر العنوم

ج ١٥٥ : ١٤

العلامة الحلي (ره)

ج ١٥٣ : ١٥٦

علفمة بن عمرو العطاردي

ج ٣١٤ : ٤٣

عثمان بن أبي شيبة

ج ٣٧٥ : ١٩

عثمان بن مطعون

ج ٧٩ : ٥٤

عثمان بن عفان

ج ١٩٢ : ٢٣٩ : ٢٤١

ج ٣٧٢ : ٥٣ : ٢٢١

ج ٩٤ : ٢٦٣ : ٣١١ : ٨٤

عثم (نريد الحق)

ج ٢٦٢ : ٤٣

عمره (المكفوف)

ج ١٧٦ : ٨٤

عدي بن الحاتم

ج ٣٧٢ : ٢٢١ : ٤٣

عروة البارقي

ج ١٤٩ : ٤٣

عروة بن الورد

ج ٢٢٧ : ٦٣

العزيز (صاحب يوسف)

ج ١١٦ : ٥٣

عطاء بن أبي رباح

ج ٢٠٥ : ٣٢٢ : ٧٩ : ٤٣

ج ١٩٥ : ٣٣٢ : ٥٢ : ٨٤

عطاء السلمي

ج ٣٠٠ : ٢٩٩ : ٤٣

٣٢٥-٣٢٤-٣٢١-٣١٨-٣١٦-٣١٤

٣٢٦-٣٢٨-٣٢٣-٣٢٤

٣٥١ ٣٣٨

٣٧٨-٣٧٥ ٣٥٨-٣٥٧ ٣٥٦ ٣٥٣

٣٩٧-٣٩١-٣٩٠

٢٣-٢٢-٢١-٢٠-١٧-١٢-١١ ج ٢

٦-٢٣-٦٢-٤٨-٤٦-٢٨-٢٤

١٣٧-١١٣ ١١٢-١٠٢ ٩٣-٩٢

١٥٦-١٥٥-١٥٣-١٤٠-١٣٩-١٣٨

١٧٤-١٧٥-١٦٧-١٥٩-١٥٨-١٥٧

٢٤-٢٣٣-٢٢٥-٢٢٠-٢١٥-٢١٤

٢٥٠-٢٤٨-٢٤٢-٢٤٠-٢٣٩-٢٣٧

٢٦٢-٢٦١-٢٦٠-٢٥٤-٢٥٢-٢٥١

٢٨٣-٢٧٦-٢٧٥-٢٧٤-٢٦٤-٢٦٣

٣٠٥-٣٠١-٢٩٧-٢٩٢-٢٨٧-٢٨٤

٣٢٦ ٣٢٥-٣٢٢-٣١٨-٣١٠-٣٠٨

٣٩٢-٣٨٠-٣٥٦-٣٥٥-٣٥٢

٣٩٣-٣٩٦-٣١٥

٢٩-٢٥-٢٠-١٧-١٣-١٢-٨-٥ ج ٣

٨٦-٧٧-٦٨-٦٧-٥٦-٥٥-٤٧

١٠٥-١٠٤-١٠٣-١٠٠-٩٢-٨٨

١٢٣-١٢١-١١٨-١١٦-١١٥-١٠٩

١٦٦-١٤٨-١٤٧-١٤٣-١٣٠-١٢٧

٢٣٣-٢٣٠-٢٢٣-١٨٥-١٧٦-١٧٣

٢٧٤-٢٦٦-٢٥٥-٢٥١-٢٤٢-٢٤١

٣١٤-٣١١-٣١٠-٢٩١-٢٨١-٢٧٧

٣٤٨-٣٤٤-٣٢٨-٣٢٠-٣١٦-٣١٥

٣٨٥-٣٧٢-٣٧٠-٣٦٩-٣٦٨-٣٦٥

٣٩٧-٣٩٤-٣٩٣-٣٩٢-٣٩١-٣٩٠

٣٩٧-٣٩٤-٣٩٣-٣٩٢-٣٩١-٣٩٠

٣٤٨

٦١-٦٠-٥٩-٥١-٤٨-٤٧-٤٥ ج ٤

٩٠-٧٣-٧٢-٧١-٧٠-٦٧-٦٦

١١٥-١٠٩-١٠٦-١٠٥-٩٣-٩٢

١٦٩-١٥٠-١٤٩-١٤٧-١٤٤-١٢١

١٨٦-١٨٣-١٨٢-١٧٥-١٧٢-١٧٠

عليه (بن قيس) الأسود

ج ٤: ٣١٤ ج ٥: ٢٣٤

عليه بن محمد الحصري

ج ٧: ٢١

علي بن ابراهيم بن موسى

ج ٤: ٣٢٢

علي بن ابراهيم بن هاشم

ج ١: ٦٠

ج ٢: ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٤ ٣٠٦

ج ٤: ٣٠٦ ٣١٠

ج ٧: ٣٧٠ ج ٨: ٣٣٤ ٣٥٠

علي بن أبي الحسن

ج ٢: ٣٩٠

علي بن أبي حمزة البطاني

ج ٤: ٢٢٢

ج ٣: ٢٥٤-٢٥٥

ج ٤: ٢٦٤-٢٧٤-٢٧٦-٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠

علي بن أبي طالب

أبو الحسن (عليهما السلام)

ج ١: ١٩-٢٥-٢٩-٣١-٥٢-٥٣

٦٥-٦٨-٦٩-٧٤-٧٦-٧٧-٨١

٨٦-٨٧-١٠٧-١١٤-١٢٣-٢٤

١٢٦-١٤١-١٤٨-١٥٦-١٥٩-٦٠

١٦٥-١٧٣-١٧٩-١٩٠-١٩٤-٩٧

٢٠٣-٢٠٤-٢٠٨-٢١٠-٢١٣-١٤

٢١٧-٢١٩-٢٢٦-٢٣٠-٢٣٣-٣٤

٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧-٢٣٩-٢٤٠-٤١

٢٤٢-٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٧-٥٣

٢٥٥-٢٦٠-٢٦٧-٢٦٩-٢٧٧-١١

علي بن اسماعيل ج ٤٤: ٢٦٥	١٨٧-١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٤ ١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠ ٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦ ٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣ ٢١٤-٢١٥-٢٢٠-٢٢٢-٢٢٥-٢٣٥ ٢٥٩-٢٦٥-٢٧٢-٢٨٠-٣٠٠-٣٠٩ ٣١٤-٣٣٥-٣٣٧-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٦ ٣٥٨-٣٦٢-٣٦٣-٣٦٧-٣٧٣-٣٧٥ ٣٧٦
علي بن بكر ج ٤٤: ٣٩٨	١٧: ٥٥-٢٧-٢٩-٣٠-٣٢-٤٣-٦٣ ٧٧-١٠٧-١١٧-١٢٣-٢٠-١٦٧ ١٧٠-١٩٦-٢٢٠-٢٢١-٢٢٢-٢٣٠ ٢٤٣-٢٤٥-٢٧٦-٢٧٨-٢٨٠-٢٨٥ ٣٠٣-٣١٣-٣٣٢-٣٦١-٣٦٢-٣٦٣ ٦٥-٦٣-٦١-٦٣-٦٤-٦٥-٦٦ ٧٥-٨٠-٨١-٩٠-٩٠-١٠٨-١١٣ ١٢٤-١٢٥-١٦٣-١٩٤-٢٢٦-٢٢٧ ٢٤٧-٢٤٨-٢٧٠-٢٧٧-٢٨١-٢٩٤ ١٨: ٧٥-٢٧-٣٠-٣٢-٦٣-٦٩-٨٠ ٩٦-١٠٣-١٠٤-١٠٨-١٢٦-١٨٧ ٢٣١-٢٣٣-٢٣٥-٢٥٣-٢٥٥-٢٥٦ ٢٦٥-٢٦٦-٢٨٣-٢٨٦-٣٠٩-٣١٠ ٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٦-٣٢٩-٣٣١ ٣٥٠-٣٥٢-٣٦٢-٤٢٠
علي بن جعفر بن محمد (عليهما السلام) ج ٤٤: ١٢٢-٢٧٩	١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩-١٣٠ ١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦-١٣٧ ١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣-١٤٤ ١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨-١٤٩-١٥٠-١٥١ ١٥٢-١٥٣-١٥٤-١٥٥-١٥٦-١٥٧-١٥٨ ١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤-١٦٥ ١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢ ١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩ ١٨٠-١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦ ١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣ ١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩-٢٠٠ ٢٠١-٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧ ٢٠٨-٢٠٩-٢١٠-٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤ ٢١٥-٢١٦-٢١٧-٢١٨-٢١٩-٢٢٠-٢٢١ ٢٢٢-٢٢٣-٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧-٢٢٨ ٢٢٩-٢٣٠-٢٣١-٢٣٢-٢٣٣-٢٣٤-٢٣٥ ٢٣٦-٢٣٧-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٠-٢٤١-٢٤٢ ٢٤٣-٢٤٤-٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧-٢٤٨-٢٤٩ ٢٥٠-٢٥١-٢٥٢-٢٥٣-٢٥٤-٢٥٥-٢٥٦ ٢٥٧-٢٥٨-٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣ ٢٦٤-٢٦٥-٢٦٦-٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩-٢٧٠ ٢٧١-٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٢٧٥-٢٧٦-٢٧٧ ٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤ ٢٨٥-٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١ ٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٢٩٦-٢٩٧-٢٩٨ ٢٩٩-٣٠٠-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣٠٤-٣٠٥ ٣٠٦-٣٠٧-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢ ٣١٣-٣١٤-٣١٥-٣١٦-٣١٧-٣١٨-٣١٩ ٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦ ٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠-٣٣١-٣٣٢-٣٣٣ ٣٣٤-٣٣٥-٣٣٦-٣٣٧-٣٣٨-٣٣٩-٣٤٠ ٣٤١-٣٤٢-٣٤٣-٣٤٤-٣٤٥-٣٤٦-٣٤٧ ٣٤٨-٣٤٩-٣٥٠-٣٥١-٣٥٢-٣٥٣-٣٥٤ ٣٥٥-٣٥٦-٣٥٧-٣٥٨-٣٥٩-٣٦٠-٣٦١ ٣٦٢-٣٦٣-٣٦٤-٣٦٥-٣٦٦-٣٦٧-٣٦٨ ٣٦٩-٣٧٠-٣٧١-٣٧٢-٣٧٣-٣٧٤-٣٧٥ ٣٧٦-٣٧٧-٣٧٨-٣٧٩-٣٨٠-٣٨١-٣٨٢ ٣٨٣-٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦-٣٨٧-٣٨٨-٣٨٩ ٣٩٠-٣٩١-٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦ ٣٩٧-٣٩٨-٣٩٩-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢-٤٠٣ ٤٠٤-٤٠٥-٤٠٦-٤٠٧-٤٠٨-٤٠٩-٤١٠ ٤١١-٤١٢-٤١٣-٤١٤-٤١٥-٤١٦-٤١٧ ٤١٨-٤١٩-٤٢٠-٤٢١-٤٢٢-٤٢٣-٤٢٤ ٤٢٥-٤٢٦-٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩-٤٣٠-٤٣١ ٤٣٢-٤٣٣-٤٣٤-٤٣٥-٤٣٦-٤٣٧-٤٣٨ ٤٣٩-٤٤٠-٤٤١-٤٤٢-٤٤٣-٤٤٤-٤٤٥ ٤٤٦-٤٤٧-٤٤٨-٤٤٩-٤٥٠-٤٥١-٤٥٢ ٤٥٣-٤٥٤-٤٥٥-٤٥٦-٤٥٧-٤٥٨-٤٥٩ ٤٦٠-٤٦١-٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤-٤٦٥-٤٦٦ ٤٦٧-٤٦٨-٤٦٩-٤٧٠-٤٧١-٤٧٢-٤٧٣ ٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦-٤٧٧-٤٧٨-٤٧٩-٤٨٠ ٤٨١-٤٨٢-٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥-٤٨٦-٤٨٧ ٤٨٨-٤٨٩-٤٩٠-٤٩١-٤٩٢-٤٩٣-٤٩٤ ٤٩٥-٤٩٦-٤٩٧-٤٩٨-٤٩٩-٥٠٠-٥٠١ ٥٠٢-٥٠٣-٥٠٤-٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧-٥٠٨ ٥٠٩-٥١٠-٥١١-٥١٢-٥١٣-٥١٤-٥١٥ ٥١٦-٥١٧-٥١٨-٥١٩-٥٢٠-٥٢١-٥٢٢ ٥٢٣-٥٢٤-٥٢٥-٥٢٦-٥٢٧-٥٢٨-٥٢٩ ٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣-٥٣٤-٥٣٥-٥٣٦ ٥٣٧-٥٣٨-٥٣٩-٥٤٠-٥٤١-٥٤٢-٥٤٣ ٥٤٤-٥٤٥-٥٤٦-٥٤٧-٥٤٨-٥٤٩-٥٥٠ ٥٥١-٥٥٢-٥٥٣-٥٥٤-٥٥٥-٥٥٦-٥٥٧ ٥٥٨-٥٥٩-٥٦٠-٥٦١-٥٦٢-٥٦٣-٥٦٤ ٥٦٥-٥٦٦-٥٦٧-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٠-٥٧١ ٥٧٢-٥٧٣-٥٧٤-٥٧٥-٥٧٦-٥٧٧-٥٧٨ ٥٧٩-٥٨٠-٥٨١-٥٨٢-٥٨٣-٥٨٤-٥٨٥ ٥٨٦-٥٨٧-٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-٥٩١-٥٩٢ ٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩ ٦٠٠-٦٠١-٦٠٢-٦٠٣-٦٠٤-٦٠٥-٦٠٦ ٦٠٧-٦٠٨-٦٠٩-٦١٠-٦١١-٦١٢-٦١٣ ٦١٤-٦١٥-٦١٦-٦١٧-٦١٨-٦١٩-٦٢٠ ٦٢١-٦٢٢-٦٢٣-٦٢٤-٦٢٥-٦٢٦-٦٢٧ ٦٢٨-٦٢٩-٦٣٠-٦٣١-٦٣٢-٦٣٣-٦٣٤ ٦٣٥-٦٣٦-٦٣٧-٦٣٨-٦٣٩-٦٤٠-٦٤١ ٦٤٢-٦٤٣-٦٤٤-٦٤٥-٦٤٦-٦٤٧-٦٤٨ ٦٤٩-٦٥٠-٦٥١-٦٥٢-٦٥٣-٦٥٤-٦٥٥ ٦٥٦-٦٥٧-٦٥٨-٦٥٩-٦٦٠-٦٦١-٦٦٢ ٦٦٣-٦٦٤-٦٦٥-٦٦٦-٦٦٧-٦٦٨-٦٦٩ ٦٧٠-٦٧١-٦٧٢-٦٧٣-٦٧٤-٦٧٥-٦٧٦ ٦٧٧-٦٧٨-٦٧٩-٦٨٠-٦٨١-٦٨٢-٦٨٣ ٦٨٤-٦٨٥-٦٨٦-٦٨٧-٦٨٨-٦٨٩-٦٩٠ ٦٩١-٦٩٢-٦٩٣-٦٩٤-٦٩٥-٦٩٦-٦٩٧ ٦٩٨-٦٩٩-٧٠٠-٧٠١-٧٠٢-٧٠٣-٧٠٤ ٧٠٥-٧٠٦-٧٠٧-٧٠٨-٧٠٩-٧١٠-٧١١ ٧١٢-٧١٣-٧١٤-٧١٥-٧١٦-٧١٧-٧١٨ ٧١٩-٧٢٠-٧٢١-٧٢٢-٧٢٣-٧٢٤-٧٢٥ ٧٢٦-٧٢٧-٧٢٨-٧٢٩-٧٣٠-٧٣١-٧٣٢ ٧٣٣-٧٣٤-٧٣٥-٧٣٦-٧٣٧-٧٣٨-٧٣٩ ٧٤٠-٧٤١-٧٤٢-٧٤٣-٧٤٤-٧٤٥-٧٤٦ ٧٤٧-٧٤٨-٧٤٩-٧٥٠-٧٥١-٧٥٢-٧٥٣ ٧٥٤-٧٥٥-٧٥٦-٧٥٧-٧٥٨-٧٥٩-٧٦٠ ٧٦١-٧٦٢-٧٦٣-٧٦٤-٧٦٥-٧٦٦-٧٦٧ ٧٦٨-٧٦٩-٧٧٠-٧٧١-٧٧٢-٧٧٣-٧٧٤ ٧٧٥-٧٧٦-٧٧٧-٧٧٨-٧٧٩-٧٨٠-٧٨١ ٧٨٢-٧٨٣-٧٨٤-٧٨٥-٧٨٦-٧٨٧-٧٨٨ ٧٨٩-٧٩٠-٧٩١-٧٩٢-٧٩٣-٧٩٤-٧٩٥ ٧٩٦-٧٩٧-٧٩٨-٧٩٩-٨٠٠-٨٠١-٨٠٢ ٨٠٣-٨٠٤-٨٠٥-٨٠٦-٨٠٧-٨٠٨-٨٠٩ ٨١٠-٨١١-٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦ ٨١٧-٨١٨-٨١٩-٨٢٠-٨٢١-٨٢٢-٨٢٣ ٨٢٤-٨٢٥-٨٢٦-٨٢٧-٨٢٨-٨٢٩-٨٣٠ ٨٣١-٨٣٢-٨٣٣-٨٣٤-٨٣٥-٨٣٦-٨٣٧ ٨٣٨-٨٣٩-٨٤٠-٨٤١-٨٤٢-٨٤٣-٨٤٤ ٨٤٥-٨٤٦-٨٤٧-٨٤٨-٨٤٩-٨٥٠-٨٥١ ٨٥٢-٨٥٣-٨٥٤-٨٥٥-٨٥٦-٨٥٧-٨٥٨ ٨٥٩-٨٦٠-٨٦١-٨٦٢-٨٦٣-٨٦٤-٨٦٥ ٨٦٦-٨٦٧-٨٦٨-٨٦٩-٨٧٠-٨٧١-٨٧٢ ٨٧٣-٨٧٤-٨٧٥-٨٧٦-٨٧٧-٨٧٨-٨٧٩ ٨٨٠-٨٨١-٨٨٢-٨٨٣-٨٨٤-٨٨٥-٨٨٦ ٨٨٧-٨٨٨-٨٨٩-٨٩٠-٨٩١-٨٩٢-٨٩٣ ٨٩٤-٨٩٥-٨٩٦-٨٩٧-٨٩٨-٨٩٩-٩٠٠ ٩٠١-٩٠٢-٩٠٣-٩٠٤-٩٠٥-٩٠٦-٩٠٧ ٩٠٨-٩٠٩-٩١٠-٩١١-٩١٢-٩١٣-٩١٤ ٩١٥-٩١٦-٩١٧-٩١٨-٩١٩-٩٢٠-٩٢١ ٩٢٢-٩٢٣-٩٢٤-٩٢٥-٩٢٦-٩٢٧-٩٢٨ ٩٢٩-٩٣٠-٩٣١-٩٣٢-٩٣٣-٩٣٤-٩٣٥ ٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩-٩٤٠-٩٤١-٩٤٢ ٩٤٣-٩٤٤-٩٤٥-٩٤٦-٩٤٧-٩٤٨-٩٤٩ ٩٥٠-٩٥١-٩٥٢-٩٥٣-٩٥٤-٩٥٥-٩٥٦ ٩٥٧-٩٥٨-٩٥٩-٩٦٠-٩٦١-٩٦٢-٩٦٣ ٩٦٤-٩٦٥-٩٦٦-٩٦٧-٩٦٨-٩٦٩-٩٧٠ ٩٧١-٩٧٢-٩٧٣-٩٧٤-٩٧٥-٩٧٦-٩٧٧ ٩٧٨-٩٧٩-٩٨٠-٩٨١-٩٨٢-٩٨٣-٩٨٤ ٩٨٥-٩٨٦-٩٨٧-٩٨٨-٩٨٩-٩٩٠-٩٩١ ٩٩٢-٩٩٣-٩٩٤-٩٩٥-٩٩٦-٩٩٧-٩٩٨ ٩٩٩-١٠٠٠-١٠٠١-١٠٠٢-١٠٠٣-١٠٠٤ ١٠٠٥-١٠٠٦-١٠٠٧-١٠٠٨-١٠٠٩-١٠١٠ ١٠١١-١٠١٢-١٠١٣-١٠١٤-١٠١٥-١٠١٦ ١٠١٧-١٠١٨-١٠١٩-١٠٢٠-١٠٢١-١٠٢٢ ١٠٢٣-١٠٢٤-١٠٢٥-١٠٢٦-١٠٢٧-١٠٢٨ ١٠٢٩-١٠٣٠-١٠٣١-١٠٣٢-١٠٣٣-١٠٣٤ ١٠٣٥-١٠٣٦-١٠٣٧-١٠٣٨-١٠٣٩-١٠٤٠ ١٠٤١-١٠٤٢-١٠٤٣-١٠٤٤-١٠٤٥-١٠٤٦ ١٠٤٧-١٠٤٨-١٠٤٩-١٠٥٠-١٠٥١-١٠٥٢ ١٠٥٣-١٠٥٤-١٠٥٥-١٠٥٦-١٠٥٧-١٠٥٨ ١٠٥٩-١٠٦٠-١٠٦١-١٠٦٢-١٠٦٣-١٠٦٤ ١٠٦٥-١٠٦٦-١٠٦٧-١٠٦٨-١٠٦٩-١٠٧٠ ١٠٧١-١٠٧٢-١٠٧٣-١٠٧٤-١٠٧٥-١٠٧٦ ١٠٧٧-١٠٧٨-١٠٧٩-١٠٨٠-١٠٨١-١٠٨٢ ١٠٨٣-١٠٨٤-١٠٨٥-١٠٨٦-١٠٨٧-١٠٨٨ ١٠٨٩-١٠٩٠-١٠٩١-١٠٩٢-١٠٩٣-١٠٩٤ ١٠٩٥-١٠٩٦-١٠٩٧-١٠٩٨-١٠٩٩-١١٠٠ ١١٠١-١١٠٢-١١٠٣-١١٠٤-١١٠٥-١١٠٦ ١١٠٧-١١٠٨-١١٠٩-١١١٠-١١١١-١١١٢ ١١١٣-١١١٤-١١١٥-١١١٦-١١١٧-١١١٨ ١١١٩-١١٢٠-١١٢١-١١٢٢-١١٢٣-١١٢٤ ١١٢٥-١١٢٦-١١٢٧-١١٢٨-١١٢٩-١١٣٠ ١١٣١-١١٣٢-١١٣٣-١١٣٤-١١٣٥-١١٣٦ ١١٣٧-١١٣٨-١١٣٩-١١٤٠-١١٤١-١١٤٢ ١١٤٣-١١٤٤-١١٤٥-١١٤٦-١١٤٧-١١٤٨ ١١٤٩-١١٥٠-١١٥١-١١٥٢-١١٥٣-١١٥٤ ١١٥٥-١١٥٦-١١٥٧-١١٥٨-١١٥٩-١١٦٠ ١١٦١-١١٦٢-١١٦٣-١١٦٤-١١٦٥-١١٦٦ ١١٦٧-١١٦٨-١١٦٩-١١٧٠-١١٧١-١١٧٢ ١١٧٣-١١٧٤-١١٧٥-١١٧٦-١١٧٧-١١٧٨ ١١٧٩-١١٨٠-١١٨١-١١٨٢-١١٨٣-١١٨٤ ١١٨٥-١١٨٦-١١٨٧-١١٨٨-١١٨٩-١١٩٠ ١١٩١-١١٩٢-١١٩٣-١١٩٤-١١٩٥-١١٩٦ ١١٩٧-١١٩٨-١١٩٩-١٢٠٠-١٢٠١-١٢٠٢ ١٢٠٣-١٢٠٤-١٢٠٥-١٢٠٦-١٢٠٧-١٢٠٨ ١٢٠٩-١٢١٠-١٢١١-١٢١٢-١٢١٣-١٢١٤ ١٢١٥-١٢١٦-١٢١٧-١٢١٨-١٢١٩-١٢٢٠ ١٢٢١-١٢٢٢-١٢٢٣-١٢٢٤-١٢٢٥-١٢٢٦ ١٢٢٧-١٢٢٨-١٢٢٩-١٢٣٠-١٢٣١-١٢٣٢ ١٢٣٣-١٢٣٤-١٢٣٥-١٢٣٦-١٢٣٧-١٢٣٨ ١٢٣٩-١٢٤٠-١٢٤١-١٢٤٢-١٢٤٣-١٢٤٤ ١٢٤٥-١٢٤٦-١٢٤٧-١٢٤٨-١٢٤٩-١٢٥٠ ١٢٥١-١٢٥٢-١٢٥٣-١٢٥٤-١٢٥٥-١٢٥٦ ١٢٥٧-١٢٥٨-١٢٥٩-١٢٦٠-١٢٦١-١٢٦٢ ١٢٦٣-١٢٦٤-١٢٦٥-١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨ ١٢٦٩-١٢٧٠-١٢٧١-١٢٧٢-١٢٧٣-١٢٧٤ ١٢٧٥-١٢٧٦-١٢٧٧-١٢٧٨-١٢٧٩-١٢٨٠ ١٢٨١-١٢٨٢-١٢٨٣-١٢٨٤-١٢٨٥-١٢٨٦ ١٢٨٧-١٢٨٨-١٢٨٩-١٢٩٠-١٢٩١-١٢٩٢ ١٢٩٣-١٢٩٤-١٢٩٥-١٢٩٦-١٢٩٧-١٢٩٨ ١٢٩٩-١٣٠٠-١٣٠١-١٣٠٢-١٣٠٣-١٣٠٤ ١٣٠٥-١٣٠٦-١٣٠٧-١٣٠٨-١٣٠٩-١٣١٠ ١٣١١-١٣١٢-١٣١٣-١٣١٤-١٣١٥-١٣١٦ ١٣١٧-١٣١٨-١٣١٩-١٣٢٠-١٣٢١-١٣٢٢ ١٣٢٣-١٣٢٤-١٣٢٥-١٣٢٦-١٣٢٧-١٣٢٨ ١٣٢٩-١٣٣٠-١٣٣١-١٣٣٢-١٣٣٣-١٣٣٤ ١٣٣٥-١٣٣٦-١٣٣٧-١٣٣٨-١٣٣٩-١٣٤٠ ١٣٤١-١٣٤٢-١٣٤٣-١٣٤٤-١٣٤٥-١٣٤٦ ١٣٤٧-١٣٤٨-١٣٤٩-١٣٥٠-١٣٥١-١٣٥٢ ١٣٥٣-١٣٥٤-١٣٥٥-١٣٥٦-١٣٥٧-١٣٥٨ ١٣٥٩-١٣٦٠-١٣٦١-١٣٦٢-١٣٦٣-١٣٦٤ ١٣٦٥-١٣٦٦-١٣٦٧-١٣٦٨-١٣٦٩-١٣٧٠ ١٣٧١-١٣٧٢-١٣٧٣-١٣٧٤-١٣٧٥-١٣٧٦ ١٣٧٧-١٣٧٨-١٣٧٩-١٣٨٠-١٣٨١-١٣٨٢ ١٣٨٣-١٣٨٤-١٣٨٥-١٣٨٦-١٣٨٧-١٣٨٨ ١٣٨٩-١٣٩٠-١٣٩١-١٣٩٢-١٣٩٣-١٣٩٤ ١٣٩٥-١٣٩٦-١٣٩٧-١٣٩٨-١٣٩٩-١٤٠٠ ١٤٠١-١٤٠٢-١٤٠٣-١٤٠٤-١٤٠٥-١٤٠٦ ١٤٠٧-١٤٠٨-١٤٠٩-١٤١٠-١٤١١-١٤١٢ ١٤١٣-١٤١٤-١٤١٥-١٤١٦-١٤١٧-١٤١٨ ١٤١٩-١٤٢٠-١٤٢١-١٤٢٢-١٤٢٣-١٤٢٤ ١٤٢٥-١٤٢٦-١٤٢٧-١٤٢٨-١٤٢٩-١٤٣٠ ١٤٣١-١٤٣٢-١٤٣٣-١٤٣٤-١٤٣٥-١٤٣٦ ١٤٣٧-١٤٣٨-١٤٣٩-١٤٤٠-١٤٤١-١٤٤٢ ١٤٤٣-١٤٤٤-١٤٤٥-١٤٤٦-١٤٤٧-١٤٤٨ ١٤٤٩-١٤٥٠-١٤٥١-١٤٥٢-١٤٥٣-١٤٥٤ ١٤٥٥-١٤٥٦-١٤٥٧-١٤٥٨-١٤٥٩-١٤٦٠ ١٤٦١-١٤٦٢-١٤٦٣-١٤٦٤-١٤٦٥-١٤٦٦ ١٤٦٧-١٤٦٨-١٤٦٩-١٤٧٠-١٤٧١-١٤٧٢ ١٤٧٣-١٤٧٤-١٤٧٥-١٤٧٦-١٤٧٧-١٤٧٨ ١٤٧٩-١٤٨٠-١٤٨١-١٤٨٢-١٤٨٣-١٤٨٤ ١٤٨٥-١٤٨٦-١٤٨٧-١٤٨٨-١٤٨٩-١٤٩٠ ١٤٩١-١٤٩٢-١٤٩٣-١٤٩٤-١٤٩٥-١٤٩٦ ١٤٩٧-١٤٩٨-١٤٩٩-١٥٠٠-١٥٠١-١٥٠٢ ١٥٠٣-١٥٠٤-١٥٠٥-١٥٠٦-١٥٠٧-١٥٠٨ ١٥٠٩-١٥١٠-١٥١١-١٥١٢-١٥١٣-١٥١٤ ١٥١٥-١٥١٦-١٥١٧-١٥١٨-١٥١٩-١٥٢٠ ١٥٢١-١٥٢٢-١٥٢٣-١٥٢٤-١٥٢٥-١٥٢٦ ١٥٢٧-١٥٢٨-١٥٢٩-١٥٣٠-١٥٣١-١٥٣٢ ١٥٣٣-١٥٣٤-١٥٣٥-١٥٣٦-١٥٣٧-١٥٣٨ ١٥٣٩-١٥٤٠-١٥٤١-١٥٤٢-١

٢٧: ٢٧	٤٤٨ - ٤٣٢ - ٣٧٠ - ٣٦٩ - ٣٦٣ - ٣٦١
علي بن سليمان	٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٣١ - ٢٠٨ - ٩٢ - ٧٢ - ٦٦ : ٤٦
٢٧٦ : ٢٧٦	٢٣٩ - ٢٣٨ - ٢٣٧ - ٢٣٦ - ٢٣٥ - ٢٣٤
	٣٢٥ - ٣٢٨ - ٢٨١ - ٢٧٢ - ٢٤١ - ٢٤٠
	٣٦٥ - ٣٤٩
علي بن الشؤيد	٣١٣ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ٢٥٣ - ٢٣٠ - ٢٢٦ - ٢٢٦ : ٥٦
٢٧٧ : ٢٧٧	٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٢٠ - ٣١٢
	٢٢٤ - ٢٠٤ - ٢٢٤ : ٦٦
علي الصائغ	٣٦٢ - ٣٥٧ - ٣١٠ - ٣٠٩ - ١٠٨ - ٧٦ : ٧٦
٢٨٠ : ٢٨٠	٣٢٦ - ٣٢٣ - ٢٥٥ - ١٠٥ - ٢٤ - ٨٦ : ٨٦
علي بن طاووس	علي بن الحسن بن الموسوي (السيد المرتضى)
٢٩١ - ٢٠٩ : ٢٩١	٣٠٤ - ٢٩٠ - ٢٨٥ - ١٤٥ - ١٢٥ : ١٦
علي بن عصبة	١٠٠ - ٦٨ - ٢٢ - ٤ : ٤٦
٢٥١ : ٢٥١	
علي بن عصبة	علي بن الحكم
٣٠٢ : ٣٠٢	١٨٤ : ٢٦
٣٣٦ : ٣٣٦	علي بن خالد (الريدي المسمر)
علي بن عيسى الأريبي	٣٠٣ - ٣٠٢ : ٣٠٣
٢٠٢ : ٢٠٢	
٢٦٤ - ٢٥٨ - ٢٢٨ - ٢٢٣ - ٢٠٩ - ٢٠٣ : ٢٦٤	علي بن رثب
٢٨٣	٣٩٦ : ٣٩٦
٤٥ : ٤٥	١٨ : ٧٦
علي بن محمد الحنّال	علي بن زياد الصمري
٣١٣ : ٣١٣	٣٤٧ - ٣٣٢ : ٣٤٧
علي بن محمد بن الحسن	علي بن زيد بن الجذعان
٣٢٩ : ٣٢٩	٢١٨ : ٢١٨
علي بن محمد الفاسمي	علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي (ع)
٢٩١ : ٢٩١	٣٣٢ - ٣٣١ - ٣٢٧ : ٣٣٢
علي بن محمد	علي بن السري

٣٩٦-٣٩٩-٤٠١-٤١٥-٤١٩-٤٣٠

٤٤٢

ج: ٤٥-٤٧-٤٨-٤٩-٦٣-٧٢-٩١

١٠٥-١٠٦-١٧٠-١٧٤-٢٢٠-٢٧٨

٢٨٠-٢٨١-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٤-٢٨٥

٢٨٦-٢٨٧-٢٨٨-٢٨٩-٢٩٠-٢٩١

٢٩٢-٢٩٣-٢٩٤-٢٩٥-٣٠١-٣٠٤

٣٠٦-٣٠٨-٣٣٧-٣٤٥-٣٦٦

ج: ١٦٧-٢٢٩-٢٣٠-٣١٤-٣٦٨

ج: ١١٣-١٤٦-٢٢٢-٢٢٥

ج: ٣٢-٦١-٢٥٥

ج: ٨٤-١٩٥-٢٥٧-٢٩٠-٢٩٩-٣٥٠

علي بن مهزيار

ج: ١٨٤-٤٧

علي بن مشم

ج: ٢٨٨

علي بن النعمان

ج: ٣٩٦

علي بن هلال (بن بلال ظ -)

ج: ١٠٨

علي بن يقطين

ج: ١٠٧-١٤٥-٣١٧-٣٣٤

ج: ٢١-٩٩-٢٥٩-٢٨١

ج: ٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤-٣٣٠

عمار بن حيار

ج: ٤٣٩

عمار بن سعد

ج: ٣٥٩

عمار بن موسى الساطي

ج: ٣٢٨-٣٢٩-٣٥٠-٣٥١

علي بن محمد القتي (أبو الحسن

الثالث)

ج: ٣-٢٣٢-٤٠٢

ج: ٣١٣-٢٠٩-٤١٦

ج: ٩٤-٣٠٨-٣٠٩-٣١٠-٣١١-٣١٢

ج: ٣١٣-٣١٤-٣١٧-٣١٩-٣٢٠-٣٢١

ج: ٣٣٣-٣٤٥

ج: ٤٢-٢٥٧

عبي بن محمد النوفلي

ج: ٢٣٢-٤٤-٣١٢

علي بن مزبد

ج: ٣٨٩

عبي بن معبد

ج: ٢١٤

عبي بن المعيرة

ج: ٢٧٨

علي بن موسى الرضا (أبو الحسن

الثاني عليهما السلام)

ج: ٢٤-٣٢-١٤٥-١٥٧-١٧٧-١٨٤

ج: ١٩٧-٢٠٩-٢١٧-٢١٨-٢٢١-٢٤٤

ج: ٢٤٨-٢٦٢-٢٦٤-٢٩٢-٣٠٣-٣٠٨

ج: ٣٣٨-٣٣٩-٣٤٦-٣٥٣

ج: ٤-٦-١٦-٢١-٢٣-٢٧-٤٩-٦١

ج: ١١٠-١٢٧-١٤٠-١٤٩-١٨٣-٢٢٠

ج: ٢٧٤-٢٩١-٣١٣-٣١٧-٣٢٩-٣٧٧

ج: ٣٧٨

ج: ١٨-٢٠-٢٣-٣٨-٨٨-١١١-١١٩

ج: ١٦١-٢٠٧-٢١٧-٢٣٣-٣٨٠-٣٨٦

عمرو بن عبيد	ج ٤: ٣٠٤ - ج ٥: ١١٠ - ج ٦: ٢٧١
ج ٧: ٢٣٧	ج ٤: ٣١٦
عمرو بن عكرمة	عمرو بن داسر
ج ٤: ٢٥٠	ج ١٦: ٢٣٤ - ج ٢٢: ٢٤٧ - ج ٢٤: ٢٩٨
ج ٤: ٢٨٠ - ج ٥: ٢٣٣	ج ٤: ٣٩٩ - ج ١٦: ١٦٦ - ج ١٧: ١٨٩
عمرو بن أديب	ج ٧: ١٠٤ - ج ٨: ٢٧٤
ج ٤: ١٨٣ - ج ٦: ٢٨٦	عمارة بن عميرة
عمر بن الخطاب	ج ٤: ٢٣٠
ج ١٦: ١٦٢ - ج ٢٣: ٢٣٥ - ج ٢٤: ٢٣٧ - ج ٢٤: ٢٤٣	عمرو بن ثابت (أبي المقدم)
ج ٢: ١٥٥ - ج ٢: ٢٨٨	ج ١٦: ٣٠٩ - ج ٤: ٥٥ - ج ٥: ٢٥٥
ج ٤: ١٠ - ج ٦: ٧٨ - ج ٨: ٩٨ - ج ١٣: ٤١٣	ج ٥: ٣٢٤
ج ٤: ١٠٩ - ج ١٥: ١٥٠ - ج ١٦: ١٦٥ - ج ١٦: ٣٤١	عمرو بن الجموح
ج ٥: ٢٢٢ - ج ٦: ٢٦٠ - ج ٦: ٢٨١	ج ٦: ٧٤
ج ٦: ٢٤ - ج ٦: ٧٢ - ج ٦: ٧٣	عمرو بن الحارث الرافعي
ج ٧: ١٠٧ - ج ٨: ١٤٣ - ج ٨: ٣٥٤	ج ٨: ٩٣
ج ٨: ٢٧٠ - ج ٨: ٢٧١ - ج ٨: ٢٧٢ - ج ٨: ٢٧٣ - ج ٨: ٢٧٦ - ج ٨: ٣١٠	عمرو بن حزم (بن زيد)
ج ١١: ٣١١	الأحماري
عمر بن أبي مسلم	ج ٨: ٣٨٨
ج ٤: ٣٢٩	عمرو بن شبة
عمر بن سعد بن أبي وقاص	ج ٦: ٢٢٨
ج ٤: ٢٣٠	عمرو بن العاص
عمر بن دينار	ج ١٦: ٢٣٣ - ج ٤: ٢٢٧
ج ٤: ٢٤٤ - ج ٥: ٢٠٥	ج ٥: ٢٢١ - ج ٨: ٣٤٩
عمر بن ذر (ابن زهداني)	عمرو بن عتبون
ج ٨: ٢٨٣ - ج ٨: ٢٨٨	ج ٤: ١٩٣
عمر بن سمر	
ج ٤: ٣٤٤	

عمر بن عبد العزيز	عون بن عبدالله المسعودي
ج ٢٣٦ : ٢٣٠	ج ٢٨ : ٢٨
ج ٢٦٦ - ٢٦٧ : ٢٦٠	ج ٢٦٠ : ٢٦٠
ج ٢٤٨ - ١٩٧ : ٢١٨	ج ٢١٨ : ٢١٨
ج ٢٣٤ - ١٧٢ : ٣٨٩	ج ٢١٧ : ٢١٧
عمر بن محمد بن زياد المصري	العيزار (عين معاوية)
ج ٣٣٢ : ٤٤	ج ٢٠٠ : ٤٤
عمر بن مسلم	عيسى بن مريم (عليهما السلام)
ج ١٤٦ : ٣	(المسج)
عمر بن يزيد	ج ١٢٦ - ١٢٣ - ٩١ - ٨١ - ٦٩ - ٣٦ - ٣٤ : ١٢٦
ج ٣١٤ : ٣	ج ١٤١ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٤١
ج ٤١٩ - ١٢٤ : ٣	ج ٢٢٦ - ٢٢٠ - ٢٣٠ - ٢٢٧ - ١٩٩ - ١٥٧
ج ٣١٢ - ٢٩١ : ٨	ج ٣٣٩
عمران	ج ٢٩٩ - ٢٩٣ - ٢٦٨ - ٢١٤ - ١٨٦ - ١٢٠ : ٢
ج ٢٢٦ : ٧	ج ٣٠٧ - ٣٠٥ - ٣٠٣ - ٣٠١ - ٣٠٠
عمران بن محمد الأشعري	ج ٢٨٨ - ٢٦٦ - ١٩٣ - ١٤١ - ٧٩ - ٥٣ - ٩ : ٢
ج ٣٠٥ : ٤	ج ٢٠٢ - ٣٢٦ - ٣١١ - ٢٩٨ - ٢٩٧
عمران بن الحصين	ج ٣٣٥ - ٢٦١ - ١٩٢ - ١١١ - ٩٢ - ١٥ - ٢ : ٤
ج ١٥١ : ٤	ج ٣٣٨
ج ٣٢٣ - ٣٢٢ : ٣٣٠	ج ١١٥ - ١١٤ - ١٠٣ - ٦٢ - ٦١ - ٥٤ : ٥
عمران بن محمد القمي	ج ١٨٠ - ١٦٥ - ١٥٣ - ١٥١ - ١٤٨ - ١٣١
ج ٨٢ : ٤	ج ٢٥٤ - ٢٥٠ - ٢١٣ - ٢٠٨ - ١٩٦ - ١٩٥
عوف بن عبدالله	ج ٣٢٨ - ٣٢٧ - ٣١٣ - ٣٠٤ - ٢٩١ - ٢٨١
ج ٤٢٥ : ٣	ج ٣٦٨ - ٣٦١ - ٣٥٩ - ٣٥٧ - ٣٥٥
عوف بن مالك	ج ٩٢ - ٦٢ - ٢٩ - ٤٢ - ٢١ - ١٣ - ١٢ - ١٠ : ٦
ج ٥٢ : ٦	ج ٢٢٠ - ١٩٩ - ١٩٦ - ١٤٨ - ١٤١ - ١٠٤
	ج ٣١٥ - ٢٥٩ - ٢٥٦ - ٢٣٧ - ٢٢٧ - ٢٢٢
	ج ٣٢٥ - ٣٢٤
	ج ٢٣٤ - ٢٢٧ - ١٧٣ - ١٢٥ - ١٠٨ - ٢٠ : ٧
	ج ٣٢٨ - ٣٢٢ - ٣٢١ - ٣٠٩ - ٢٩١ - ٢٦٦
	ج ٣٩١ - ٣٧٠ - ٣٦٨ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٥٥
	ج ٤١٧
	ج ٣٦٤ - ٣٥٥ - ٣٤٩ : ٨

ج٤: ٦٩ - ٩٠ - ٩٢ - ١٦٩ - ١٧٤ - ١٨٢	عيسى بن أعين
ج٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١	ج٣: ٢٧٧
ج٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢٢٣ - ٢٢٥	عيسى بن عبدالرحمن
ج٢٢٦ - ٢٣٨ - ٢٥٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٩٩	ج٤: ٢٥١
ج١٤٩ - ٢١٤ - ٢٣٨ - ٢٣٩	عيسى بن كثير
ج١٠٣ - ٢٨٥	ج٨: ١٢٢
ج٣٢٣ - ٣٢٤	عيسى بن مالك الخولاني
ج٢٦١ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٨٩	ج٧: ٣١١
فاطمة بنت الهيثم	عيسى المدائني
ج٣١٣: ٤	ج٤: ٢٧٦
فاطمة التمرى	عيسى بن القاسم
ج٢٠٨: ٤	ج٢: ١٣٩ - ١٨٤ - ٢٩٧ - ٣٩٤
فتح بن الخاقان	عمية بن بدر الرازي
ج٣١٠ - ٣١٩	ج٥: ٢٣٤
فتح الموصلي	(ع)
ج٤٩: ٣ ج٧: ٣٣٢	عروان لرقاشي
فرات بن أحف	ج٤: ١٢
ج٢٢٥: ١	غياث بن ابراهيم
الفرديق	ج١: ٣٣٣
ج٢٢٨: ٤ ج٨: ٢٨٤ - ٢٨٥	(ف)
فرعون (عصر موسى)	فاطمة الزهراء (عليها السلام)
ج٩٢ - ١٣٩ - ١٤٠ - ٢٤٥ - ٢٦٢	ج١: ٣٠ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٩ - ٣٥١ - ٣٦٣
ج٢٥٥: ٢ ج٣: ٩٧ - ٢٥٧ - ٣١٣	ج٨: ٣٩٨
ج٣٣٥: ٤ ج٥: ٢٢٠ - ٢٢٢	ج٢: ٣٢ - ١٨٧ - ١٨٨ - ٢٧٦ - ٣٣٩ - ٣٤٨
ج٧: ٢٣٢ ج٦: ٧	ج٣: ٣٥٣ - ٣٥٨ - ٣٧٦
ج١٣٤ - ٣٢٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦	ج٢: ٦٧ - ٩٢ - ١٠٤ - ١٢٠ - ١٢٢ - ١٣٠
ج٨٣: ٨	ج٣: ٣٩٢ - ٤١٩ - ٤٢٦
فضاله بن عبيد	
ج١٩٣: ٢	

ح ١٧٨:٦	قصّة (جذعه الزهراء) (ع)
الفضل بن يسار	ح ١٩٠:٤٣
ح ٣٩٢:٣٤ - ٣٨٨ - ١٤٣ - ٣٠٦ - ٣٩٢	الفضل بن أبي قرّة
ح ٣٩٦:٣٤ - ٣٦٤ - ٣٦٨ - ٣٩٦	ح ١٤٧:٣
فيّاض بن نجّاح	الفصل بن أحمد بن إسرائيل
ح ٦٥:٣	الكاتب
فيض بن المطر	ح ٣١٨:٤٣
ح ٢٤٦:٤	الفضل بن سهل (ذوالريّاستين)
(ق)	ح ٢٨٦:٤
قارون (صاحب الكوز)	الفضل بن شدّاد
ح ٣٨٥:٨ - ٢٤٤:٦	ح ٣٠٨:١ - ٤٩:٢ - ٢٠٤:٤
القاسم بن عبدالرحمن	فصل بن العباس
ح ٣٠٥:٤	ح ٢٨١:٨ - ٢٧٢ - ٢٨٠ - ٢٨١
القاسم بن العلاء	فضل بن عبدالملك
ح ٣٥٠:٤	ح ١٩:٢
القاسم بن المحسن	فصل الله بن عليّ الحسني
ح ٣٠٧:٤	ح ٢٧٢:٥
قنّاده	فصل بن يوسف
ح ٣١٨:٢ - ٦٥:٣	ح ٢٧ - ٢٣
ح ٢٧٧:١٦ - ٢٢٧ - ٢٤٣ - ٢٧٧	الفضل بن عباس
ح ٣٢٨:٨	ح ٣١٨:٢ - ٢٥٢:٢
قبيّة	ح ٤٠٢:٣ - ٢٥٦:٢
ح ٢٣٥:١	ح ١٢:٥ - ٦:١
قطب الدّين سعد الراوي	ح ٣٦٩:٥ - ٩٠ - ٩٤ - ١٥١ - ١٨٠ - ٣٢٢ - ٣٦٩
ح ٢٤٨:٤	ح ١٤٧:٦ - ١١ - ٥٧ - ١١١ - ١٤٧
قنبر (مولى عليّ عليه السلام)	ح ٣٠٦:٧ - ٢٣٤ - ٢٣٣ - ٣٠٦
	ح ٧٠:٨
	الفصيل بن غزوان

ح ٨٤ ٥٨ ٢٩٠ - ٣٢٨ - ٣٧٦

كعب بن مالك

ح ٣٨٧: ٣

الكلسي

انظر «محمد بن يعقوب»

كمال الدين بن طلحة

ح ٢٩٨: ٤

كمال بن رباح

ح ٦٤: ٢٥

(ل)

لسد

ح ٤٠٣: ٧

لعمار الحكيم

ح ١٥١ - ٣٣: ٩

ح ٣٨٣ - ٣٧٢ - ٩٠: ٤

ح ٣٩٤ - ٣٩٢ - ١٤٤: ١٠١ - ٩٨: ٣

ح ٧٤ - ٧٣: ٤

ح ٢٤٣ - ٢٠٨ - ٢٠٣ - ٢٠٢ - ١٥١ - ٩٣: ٥

ح ٣٧١ - ٣٦٩ - ٣٦٨ - ٣١٣ - ٣٠٩: ٢٧٩

ح ٢٠٢ - ٥: ٦

ح ٢٨٣ - ٢٣٤ - ٩٧ - ٢٢: ٧

ح ٢٥٢ - ١٩٦ - ١٩٥ - ١٥٥: ٨

لوط (ع)

ح ٢٤٠: ١ ح ٣٧٠: ٤ ح ٢٧٥: ٥

ليث بن أبي سليم

ح ٢١٩: ٢ ح ١٠٣: ٦

ليث بن سعد

ح ١٩٨: ٤ ح ٢٢٦: ٦

قيس بن الحجاج

ح ٥٦: ٥

قيس بن سعد بن عباد

ح ٢٣٤: ١

ح ٦٣ - ٦٩ ح ٢٧٠: ٨

قيس بن عاصم

ح ٤٤٥: ٣

(م)

الكاظم (ع)

انظر: «موسى بن جعفر عليهما السلام»

كمال بن ابراهيم

ح ٣٤٦: ٤

كثير بن قيس

ح ٢٣: ١

كسر اللؤلؤ

ح ٢٥٠: ٤

كرار بن وثر

ح ٣٨٠: ٢

كبرى

ح ١٥٨: ٢

الكنتي

ح ٢٤٢: ١

كعب الاحمر

ح ٢٠٣: ١ ح ٢٩٨: ٢ - ٣٠٢ - ٣٧٢

ح ٤٠٢: ٣ ح ٢٠٠: ٥

ح ٩٣: ٦ - ٧٦

المأمون الرشيد (عبدالله بن هارون)	ج ٢٥٠ : ٦٩
ج ٣١٤ : ٣١٨	لست بن سعيد
ج ٢٨٢ : ٢٨٤ ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٩٠ - ٢٩٢	ج ٢٥٨ : ٢٤٦
ج ٢٩٥ ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠	(م)
٣٠١	مارية (أم إبراهيم)
مبارك (خادم أبي محمّد)	ج ١٨٨ : ٢٣
العسكري (ع)	مارية (خاتمة الحسن بن علي العسكري (ع)
ج ٣٣٠ : ٢٤٦	ج ٣٤٥ : ٢٤٦
المنوكل العنسي	مسنر بن مالك
ج ٣١٦ ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢٣	ج ٦٧ : ٧٢
المُنْبِي	مالك بن أنس
ج ٢١ : ٢١	ج ٢٦٠ : ٢٥٩ - ٢٠٣ - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٦٥ - ٢٢٦ - ٢٨٧
مجاهد (بن حمر أبو الحجاج)	ج ٢٥٤ : ٢٥٤ - ٢٦٦ - ٢٦٧
ج ١٦٢ : ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧	ج ٢٦٦ : ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١
ج ٢٥٣ : ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨	ج ٢٤٧ : ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢
ج ٢٧٣ : ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨	ج ٢٧٣ : ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨
ج ٢٨٤ : ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩	ج ٢٨٤ : ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩
ج ٣٧٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧	ج ٣٧٢ : ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧
المحاسبي (الحارث بن اسد)	ج ٣٥٨ : ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣
ج ٢٥٥ : ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠	ج ٢٥٥ : ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠
ج ١٧٨ : ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣	ج ١٧٨ : ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣
محرر	ج ١٧٨ : ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣
ج ٢٩٠ : ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥	ج ٢٩٠ : ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥
محمّد (رسول الله) «ص»	ج ٢٩٠ : ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥
من الأعلام المشهورة في الكتاب	ج ٢٩٠ : ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥
في حلق العبد	ج ٢٩٠ : ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥

محمد بن اسماعيل بن نوح ج ١: ١٥٥	محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني ج ٤: ١٥٨
محمد بن اسد عبد النعمي ج ١: ٢٤	محمد بن ابراهيم العمري ج ٤: ٣٣٣
محمد بن اسماعيل العلوي ج ٤: ٣٢٥	محمد بن ابراهيم الكردي ج ٤: ٣٢٤
محمد بن أورقة ج ٤: ٣١٧	محمد بن ابراهيم بن مهران ج ٤: ٣٤٩
محمد بن دشر ج ٢: ٢٢١	محمد بن أبي بكر ج ١: ٢٣٥
محمد بن جعفر الأسدي ج ٢: ٣٩	محمد بن أبي عبد الله السبّاري ج ٤: ٣٤٥ - ٣٥٠
محمد بن جعفر بن محمد (عالمهما السلام) ج ٤: ٢٨٩ - ٢٩٠	محمد بن أحمد الأنصاري ج ٤: ٣٤٦
محمد بن حبيب المعدادي ج ٤: ٢٠٦	محمد بن أحمد بن محمد بن عليّ العلقمي ج ٤: ٢٥٣
محمد بن الحسن (الشيخ الطوسي) ج ٢: ٩٧ - ٢٣١	محمد بن اسحاق ج ٤: ٢٣٢
محمد بن الحسن الصفار ج ٩: ٢٠٠ - ٢٢٩	محمد بن اسحاق بن موسى ج ٤: ٢٨٢
ج ٤: ١٦٣ - ٤٥٠	محمد بن أسامة بن زيد ج ٤: ٢٣٤
محمد بن الحسين ج ٦: ٩	محمد بن اسماعيل الطبري (الحارثي)
محمد بن الحسين الاثري العلوي	

ج ١١٠ : ١١١	ج ٣٢٠ : ٤٤
محمّد بن سهل	محمّد بن الحسن الموسوي
ج ٦٠٣	(السيد الرضي)
محمّد بن صالح	ج ١٤١ : ١٤٥
ج ٢٦٤	محمّد بن حُمران
محمّد بن طليحة (الهدى)	ج ٣١٥ : ١٩
ج ٣٢٨ : ١٩	محمّد بن الحفيّة
محمّد بن طلحة الشافعي	ج ٣٩٨ : ٣
ج ٢٢٣ - ٢٣١ - ٢٤٢ - ٢٥٣ - ٢٥٧ - ٢٦٦	ج ٢١٧ : ٢٢٥ - ٢٣٩ - ٢٤٠
ج ٢٦٨ - ٢٨٠ - ٢٨٤ - ٢٩٥ - ٣٠٨ - ٣٢١	ج ٢٢٦ : ٢٦٥ : ٧٤ ج ١٥٩ : ٨٥
ج ٣٣٤	محمّد بن خالد
محمّد بن عتّاد	ج ١٢٦ : ١٩
ج ٢٨٢	محمّد بن داود
محمّد بن العباس	ج ٣٢٣ : ٤
ج ٣٥١ : ٤	محمّد بن سليمان (الرّاسي)
محمّد بن عبد العزيز السحي	ج ٢٨٨ : ٨٣
ج ٣٢٩	محمّد بن سليمان، الديلمي
محمّد بن عبد الرحمن	ج ٣٤٧ : ١٨٣ : ٤
(الهمداني)	محمّد بن سليمان (والي المدينة)
ج ٣٠٤ : ١	ج ٢٦٤ : ٣
محمّد بن عبد الرحمن	محمّد بن سليمان الهاشمي
ج ٢٥٠ : ٤	ج ١٨٣ : ٥
محمّد بن عبدالله	محمّد بن سنان
ج ٢٢٢ : ٣	ج ١٥٧ - ٣٥٧
محمّد بن عبدالله المعداني	ج ٢٩٢ : ٢٧٢ : ٤
ج ٩٤ : ٨٣	محمّد بن سويد

محمد بن عبدالله بن الحسن

ج ٤: ٢٦١

محمد بن عبدالملك الزيات

ج ٤: ٣٠٢، ٣١٠

محمد بن عبيدالله البكري

ج ٤: ٢٦٧

محمد بن عثمان العمري

ج ٤: ٤٠، ج ٤: ٣٤٨

محمد بن جلال

ج ٤: ٣٣٦، ٣٥٤

محمد بن عذافر

ج ٤: ٢٥٣

محمد بن عرفة

ج ٦: ١٤٦

محمد بن علويه (أبو جعفر)

ج ٤: ٣١٣

محمد بن علي بن دويبه

انبار: (الصدوق)

محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى

ج ٤: ٣٢٣

محمد بن علي بن ابراهيم

الهمداني

ج ٤: ٣٣٢

محمد بن علي السافري (أبو جعفر

الأول) عليهما السلام

ج ١: ٢٦، ٣١، ٥٤، ٦٥، ٧٤، ١٢٧، ١٢٧

١٧٣، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١

٢٠٢، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨

٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤

٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢

٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦

ج ٤: ٣، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ١٨

١٩، ٢٦، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٥٤

٥٥، ٥٩، ٦٠، ٦٦، ٦٨، ٧٣، ٨٤

١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٣، ١٢٨

١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٢

١٥٣، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٣، ٢١٥، ٢١٦

٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٦٢، ٢٦٩

٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٣

٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٢٧، ٣٣٩

٣٤٨، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٣، ٣٦٥

٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٨٣

٣٨٤، ٣٨٧، ٣٩٢، ٣٩٤

ج ٤: ٥، ٩، ١٥، ١٩، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٣

٧٧، ٧٨، ٩٢، ١٠٠، ١١١، ١١٢

١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣

١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٩٦

٢٠٦، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٩

٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢

٣١٧، ٣٤٠، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٤، ٣٧٠

٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٨، ٣٩٤، ٣٩٦

٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠

٤١٢، ٤١٤، ٤١٥، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٤١

٤٤٢

ج ٤: ٤٧، ٤٨، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥

٦٦، ٧١، ٨٠، ٨٤، ٩١، ٩٢، ١٠٢

١٠٣، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٣٠، ٢٣٥

٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤

٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠

٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٨٢، ٢٩٥، ٣٤١

ج ٣: ٣٧٢	٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٥٢ - ٣٤٥ - ٣٤٤
محمد بن المرح الرُّخَحي	٣٧٤ - ٣٧٢ - ٣٧١ - ٣٦٨ - ٣٦٧
ج ٤: ٣٠٨ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٨	ج ٥: ٦٤ - ١٣٨ - ١٥٠ - ٢١٨ - ٢٢٥ - ٢٢٦
محمد بن الفضل	٢٢٩ - ٢٢٦ - ٢٢١ - ٢١٨ - ٢١٥ - ٢١٢
ج ٤: ٢٧٣ - ٢٩١	٣١٤ - ٣٢١ - ٣٢٣ - ٣٢٧ - ٣٦٤ - ٣٦٥
محمد بن القاسم بن الفضيل	ج ٦: ١١٣ - ١٤٥ - ١٦٥ - ٢١٦ - ٢١٨ - ٢٢٣
ج ٤: ٢٧٣ - ٢٩١	ج ٧: ٨ - ٩ - ٢٥ - ٢٧ - ٣٠ - ١٠٨ - ٥٨ - ١٢٦
محمد بن القاسم بن الفضيل	١٢٨ - ١٤٤ - ٢٣٩ - ٢٥٥ - ٢٥٨ - ٣١٠
ج ٤: ١٨٤	٣٢٦ - ٣٣٨ - ٣٥٦
محمد بن فوس	ج ٨: ١١٠ - ١٢٨ - ١٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٥٥
ج ٣: ٣٣	٢٦٤ - ٣١٢ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٤٧ - ٣٦٠
محمد بن كرام	٣٧٨ - ٣٨٢
ج ٧: ٩٨	محمد بن عليّ الجواد (ابو جعفر الثاني)
محمد بن كعب القرطبي	ج ١: ٣٢ - ١٩٧ - ٢٤٤
ج ٣: ٦٩	ج ٢: ٣٠٩ - ٣٠٩ - ٣٠٩
ج ٣: ٢٤٣	ج ٤: ٤٨ - ٩١ - ١٦٣ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٨
ج ٥: ٢٠١	٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤
ج ٨: ٣٦٢	٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٤٥
محمد بن محمد بن النعمان	ج ٧: ٣٣ - ٣٠٧
(المصد)	محمد بن عليّ الحلبي
ج ٩: ٢٨٦ - ٢٩٠	ج ٣: ٢٢٨ - ٢٢٨ - ٢٢٨
ج ٣: ١٥٣ - ١٥٥	ج ٤: ٣٠٣ - ٣٠٣ - ٣٠٣
ج ٤: ١٩٤ - ٢٥٩ - ٢٦٦ - ٢٧٠ - ٢٧٥ - ٢٨١	محمد بن عليّ الهاشمي
ج ٤: ٢٩٤ - ٢٩٦ - ٣٠١ - ٣٠٤ - ٣١٢ - ٣٢٣	ج ٤: ٣٠٣ - ٣٠٣ - ٣٠٣
ج ٥: ٣٥١ - ٣٤٢ - ٣٥١	محمد بن عمير بن واقد الرازي
محمد بن محمد الحافظ	ج ٤: ٣٠٧ - ٣٠٧ - ٣٠٧
ج ٦: ٧٠	محمد بن عيسى
محمد بن محمد الحسن الطوسي	ج ٩: ١٠٨ - ٢٩٣ - ٢٩٣
ج ٩: ٢٥٧ - ١٤٥	محمد بن عيسى بن عبد الله
محمد بن مروان	العنوي
ج ٣: ٢٨٠ - ٢٧٦ - ١٣٧	

محمد بن واسع	محمد بن مسلم بن رباح الثقفي
ج ٣٣٧ : ١٩٧ : ١٩٥-١٧١ : ٨ج	ج ١٧٣ : ٣٠٤ : ٣١٣ - ٣١٦ - ٣٢٢
محمد بن الوراق	ج ٣٣٨ - ٣٤٢
ج ٢٢٤ : ٤ج	ج ١٤ : ١٧ : ١١٥ - ١٤١ - ١٥٦ - ٢٨٩
محمد بن الوليد	ج ٢٩٧ : ٣٥٨ : ٣٧١ - ٣٩٤
ج ١٧٠ : ٤ج	ج ١ : ٢ : ٣ج : ٢٣٠ - ٢٥٥ - ٢٧٠ - ٢٨١ - ٤١٥
محمد بن يحيى (الطائر)	ج ٤٧ : ٤٨٠ - ٢٤٦
ج ٢٨٢ : ٤ج : ٣٢٢	ج ١١٣ : ٢٥ : ٧ج : ٢٨٩ : ٨ج
محمد بن يحيى بن خالد بن برمك	محمد بن مسلم بن قنبر
ج ٧٧ : ٦ج	(أبو الربيع)
محمد بن يحيى الفارسي	ج ٢٢٢ : ٤ج
ج ٢٨٢ : ٤ج	محمد بن مسلم بن شهاب
محمد بن يعقوب الكليني	انظر : الزهري
ج ١٣٥-١٢٦ : ١٥٩ - ١٧٢ - ١٩٦ - ٣٠١	محمد بن معاذ
ج ٣١٠ : ٥ج : ٢٢٢	ج ١٧٦ : ٨ج
ج ٣٧٨ - ٣٤٦ - ٤٢ : ٨ج	محمد بن مقاتل (القاضي)
محمد بن يوسف الأصفهاني	ج ١٣٨ : ١ج
ج ٣٤١ : ٤ج	محمد بن المنكدر
محمد بن يوسف الشاشي	ج ٣٩٩ : ٤ج : ١٤٢ - ٤٤٥
ج ٣٥٠ : ٤ج	محمد بن ميمون
محمود الوراق	ج ٣٠٦ : ٤ج
ج ٣١٥ : ٥ج	محمد بن العيص (صاحب الطاق)
المحمودي (محمد بن أحمد بن حماد)	ج ٢٧٠ : ٤ج
ج ٣٣٢ : ٤ج	محمد بن هارون
المختار بن أبي عبيدة	ج ٢٩٤ : ٤ج
ج ٢٤١ : ٤ج	محمد بن هشام
	ج ٢٢٠ : ٤ج

مرارم بن حكيم

ج ١ ٣٣٤ - ٣٤٨ ج ٤: ٢٦٢

مصعب بن سعد

ج ٨ ١٢٥

المرزباني الحارثي

ج ٤: ٣٥٠

مصعب بن عمير

ج ٨: ٥

المطر في

ج ٤: ٣٠٣

مروان بن ابي حصه

ج ٦ ٧٨

مطرف بن عبد الله بن الشخير

ج ٥: ٢٠٢ - ٢٨٤ - ٣٧٠

مريم بنت عمران (عليها السلام)

ج ٤: ٢١٢ - ٢١٣

ج ٦: ٢١٩

ج ٦: ١٠٣

ج ٧: ٢٣٦ - ٣٠١ - ٤٣٣

ج ٧: ٣٢٤ - ٤١٤

معادن جبل

ج ١٩: ٥١ ج ٤: ١٣

المستعين (بالد احمد بن

محمد بن المنعم)

ج ٨: ١٢٢

ج ٤: ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٣٢

ج ٥: ١٩٣ - ١٩٤ - ٢٣٦ - ٢٤٣ - ٢٥٦

ج ٦: ١٠٢ - ١٢٢

ج ٨: ١٢٦ - ١٥٩

مسروق (ابو عائشة الأحدع)

ج ٧: ٣٥٣

معاذ العديوية

ج ٨: ١٧٨

مسروق (ابن عبد الرحيم)

ج ٨: ٩٢

معاوية بن ابي سفيان

ج ١: ٢٤١ - ٢٤٢

مسعدة بن صدقة

ج ٧: ٣٧٠ ج ٤: ١١٢

ج ٣: ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٦٨

ج ٤: ٢٠٢ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٣٢٧

مسعر (ابن كدام)

ج ٤: ٣٣٤

ج ٥: ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٦١ ج ٦: ٦٣

معاوية بن عمار

ج ١: ٢٨

مسلم (ابن الحجاج صاحب -

الصحيح)

ج ٥: ٧٢

ج ٣: ١١٣ - ١٤٢ - ١٤٧ ج ٤: ١٥٥ - ١٦٦ - ١٧٥

ج ٤: ١٨٤ - ٢٩٧ - ٣٧٦

ج ٨: ٣٢٧ - ٣٨٧ - ٣٨٩

ج ٤: ٩٦ - ٢٧٥ - ٣٧٥ ج ٤: ٨٣ - ٨٥

مسمع بن عبد الملك

ج ٣: ٣٩٧

معاوية بن وهب

معن بن راشد الصنعاني

ج ١٦٤: ١٦٤

معن بن زائدة

ج ٦٧: ٦٧

معن (روح بريّة)

ج ٣٧٨: ٣٧٨

لمعن بن عمران

ج ٢٥٠: ٢٥٠

لمعن بن عمر

ج ٢١٠: ٢١٠ ج ٢٧٥: ٢٧٥

ج ٣٧٨: ٣٧٨ ج ٣٧٤: ٣٧٤

ج ٣٧٥: ٣٧٥ ج ٣٣٦: ٣٣٦ ج ٢٧٩: ٢٧٩

ج ٣٧٦: ٣٧٦

ج ٢٥٥: ٢٥٥

المعند

انظر: معن بن محمد بن العمان»

معن بن سليمان (المروري)

ج ٣٤: ٣٤ ج ٣٢٠: ٣٢٠

معن بن معن

ج ٦١: ٦١

المقداد بن الأسود

ج ٢٤٧: ٢٤٧ ج ٢٣٤: ٢٣٤

ج ٢٣٣: ٢٣٣ ج ٢١٤: ٢١٤ ج ١٤٧: ١٤٧

المقدام بن شريح

ج ٦٠: ٦٠

ج ١٠٧: ١٠٧ ج ٣٣٩: ٣٣٩

ج ٢٣٣: ٢٣٣ ج ٣٦٨: ٣٦٨ ج ٣٧٤: ٣٧٤ ج ٣٩٥: ٣٩٥ ج ٤٠٤: ٤٠٤

ج ٢٥٠: ٢٥٠ ج ٢٠١: ٢٠١

ج ٨٣: ٨٣ ج ٢٧: ٢٧

لمعن

ج ٣٢٣: ٣٢٣

لمعن

ج ٣٠٢: ٣٠٢

المعند

ج ٣٤٦: ٣٤٦ ج ٣٤٧: ٣٤٧

معروف بن خربوذ

ج ٦٦: ٦٦

معروف الكرخي

ج ٣٤٧: ٣٤٧ ج ٣٤٨: ٣٤٨ ج ٢٠٥: ٢٠٥ ج ١٧٣: ١٧٣

ج ٢٦٨: ٢٦٨ ج ١٢٧: ١٢٧

معمر (ابن راشد الأردني)

ج ١٠٩: ١٠٩

المعالي بن حنبل

ج ١٧: ١٧ ج ٣٥٤: ٣٥٤ ج ٢٥٨: ٢٥٨

معالي بن محمد

ج ٣٠٣: ٣٠٣

معمر بن أبي زياد

ج ٣٩٦: ٣٩٦

معمر بن خلاد

ج ٣٩٩: ٣٩٩ ج ٤٤٢: ٤٤٢

ج ٢٨٨: ٢٨٨ ج ٢٨٩: ٢٨٩ ج ٣٠٥: ٣٠٥ ج ١١٣: ١١٣

٢٤٦ - ٢٤٤ - ١٩٧ ج ١٢	٢٧٤ - ٢٤٣ - ٢٣٣ - ٢٣٢ - ٢٢٤ - ٢٢٣
٣٤٩ - ١٥٩ - ٥٨ - ١٧ ج ٢: ٣	٢٨٢
٣٤٠ - ٣٣٥ - ٣٣٤ - ٣٢١ ج ٤: ٤	١٥١ - ١٣٤ - ١٢٥ - ٩٨ - ٩٤ - ٥٢ ج ٧: ٧
٣٤٤ - ٣٤٣	٣٢٨ - ٣٢٣ - ٣٢٠ - ٣٠٥ - ٢٩٠ - ٢١٧
٣٤٧ - ٣٤٦ - ٣٤٥	٤٢٦ - ٣٩٦ - ٣٩٢ - ٣٥٤ - ٣٣٦ - ٣٣٢
المهدي (العباسي)	٤٣٢
ج ٤: ٢٧٥	٨٠ - ٧٢ - ٧١ - ٦٢ - ٥٨ - ٣٥ - ٢٦ - ٦ ج ٨: ٨
مهرم الاسدي	٢٥٤ - ١٤٧ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٣ - ٨٢ - ٨١
ج ٤: ٣٥٣	٣٨٥
المهذب (ابن ابي صفرة)	موسى بن عمران (أحد الرواة)
ج ٦: ٢١٩	ج ٤: ٢٩١
مشر بن عبد العزيز	موسى بن مهران
ج ٤: ٢٨٣ ج ٣: ١٨٢ ج ٥: ٢٩٢	ج ٤: ٢٩١
ميثم التمار	لموفق (الحادم)
ج ٤: ٣٩٩ ج ٤: ١٩٧	ج ٤: ٣٠٤ - ٣٠٥
مسره (متحد مع من تقدم ظ -)	الموفق (العباسي)
ج ٥: ٢٩٢	ج ٤: ٣٢٢
ميكائيل	مهاجر (الصواب يحيى بن)
ج ٤: ١٨٦ - ١٩٣ - ٢١١ - ٢٤٠ - ٣٤٤	ابراهيم بن مهاجر
ج ٦: ٨١ - ٨٠ - ٧٨ - ٨٠ - ٨١	ج ٤: ٢٥٦
ج ٧: ٣٠٦ - ٣٠٥ - ٢٦٥ - ٨٠ - ٧٨	المهتدي
ج ٨: ٢٧٥ - ٢٧٧ - ٢٨٠ - ٣٢٠ - ٣٢١	ج ٤: ٣٢٧
ميمونه (روح السني «ص»)	مهاجع بن سعد بن علم ابن أم عامر
ج ٥: ١٨١	السامية
معمور بن مهران (الراشد)	ج ٤: ٣٢٩
ج ٣: ٤٤٥ - ٣٢٢ - ٣١٩	المهدي الحجة (عليه السلام)
ج ٨: ١٦٥ - ١٢٢ - ٢٠٨	الفهم (صاحب الرمان)

نصير الدين الطوسي (خواجه)

ج ١٤٥: ٢٥٧

لنصر بن حابر

ج ٤٣: ٣٣١

النعمان (ابن المنذر)

ج ٢: ١٥٨

النعمان بن بشر

ج ٢: ٢٨٢

النعمان بن سعد

ج ٤٨

نعيمان الانصاري

ج ٨٣: ٧٠

نمرود

ج ١٣٩: ٢٤٠

النواء التميمي بن أعين بن صبعة

ج ٨٣: ٢٨٤

نواس بن سيمان الكلابي

ج ٥٥: ٢٤٥

نوح (نحى الله عليه السلام)

ج ١١: ٥٠ - ١٩٤ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٤٠

ج ٢٤٥ - ٢٦٢

ج ١٥٣: ١٥٨ - ١٥٩

ج ٩٢: ١٨١ - ١٨٥ - ١٩٢

ج ٥٨: ٥٨ - ٢٧٥ - ٣٥٧

ج ٦: ٢٥ - ٢١٤ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٣٠٣

(ن)

نافع بن أبي الحمراء

ج ٤١: ٢١١

النجاشي (مبث الحسة)

ج ٤٤: ٨٠

ج ٦٣: ٢٢٢

نحلة الحرورية

ج ٨٣: ٢٦١

النخعي

انظر «أرهم بن برد»

نجم الدين الحلبي

ج ٢: ٧٣

نجم (أم علي بن موسى «ع»)

ج ٤٣: ٢٨٨

نرجس (أم صاحب عليه السلام)

ج ٤٣: ٣٤٤ - ٣٤٧

نسيم الحادم

ج ٤٤: ٣٤٥ - ٣٤٧

نشط بن صالح

ج ٢: ١٤٣

نصر الحادم

ج ٤٥: ٥٧

نصير الحادم (أبو حمزة)

ج ٢٣٣: ٦	ج ٢٠: ٢٠ - ٥٢ - ٢١٠ - ٤٠٠
وهاب بن مته	ج ٣٣٣: ٣٥٠
ج ٣٥٠: ١	روح بن دراج
ج ٢٩٥ - ٢٩٤ - ١٩٧ - ١٦٩ - ٩٣	ج ١٤٥: ١
ج ٣٧١	
ج ٢٣٢: ٧ - ١٦٣	(و)
ج ٢٦٧ - ٢٦٦ - ٢٥٩ - ١٩٦ - ١٩٠	الواثو (حليف العتاسي)
وهاب بن الور	ج ٣١٠: ٤
ج ٢٢٢: ٤	واحدة
ج ١١٦ - ٧١	ج ٥٨: ١
(٥)	وائد بن أسع
هابيل	ج ١٧٥: ٣
ج ٢٣٠: ٥	ج ٢٦٥: ٨
هارون (ع)	الواسطي (محمد بن موسى)
ج ٣٢٥ - ٥٢: ١	ج ٩٤: ٥
ج ٢٠٥: ٤	ج ٢٦٩: ٧
ج ٧: ٦	واصل بن عطاء
هارون بن خارجة	ج ٦٥: ٦
ج ٣٠٥: ٣	الوصافي (عبدالله بن الوليد)
ج ٤٧: ٤	ج ٢٧٢: ١١٠ - ٣
هارون الرشيد	الوليد بن صبيح
ج ٢٩١ - ٢٧٤ - ٢٧٣ - ٢٧٢: ٤	ج ١١١: ٣
هارون بن عنزة	ج ٢٥٤: ٣
ج ١٩١: ٤	ج ٧٢: ٤
هارون بن مسلم	الوليد (بن عبد الملك)
ج ٣٧٠: ٧	ج ١٨٥: ٥
ج ٣٢٨: ٤	وليد بن المغيرة
ج ١٢٢: ٣	
هاشم (ابن عبد مناف)	

هشام بن عبد الملك	ج ٤: ١٧٩
ج ٣: ٢٦٥ - ٢٦٦	
ج ٤: ٢٤٥ - ٢٤٨ - ٢٦٢	هامان
هشام بن عروة	ج ٤: ٣٣٥
ج ٥: ٢١٠	ج ٦: ٢٣٢
هشام بن المشي	هبة الله بن أبي مصور الموصلي
ج ٣: ١٨٣	ج ٤: ٣١٥
هشام	هسره
ج ٣: ١٨٣	ج ٣: ٢٥١
ج ٤: ٣٥٨ - ٣٦٢	هند بن حبان
هند بن أبي هالة التميمي	ج ٣: ٢٧٧
ج ٤: ١٥٨	هرم بن حبان
هود (النبى «ع»)	ج ٤: ١٢
ج ١٦: ٢٤٠	ج ٦: ٢٤ - ٢٥ - ٢٦
ج ٧: ٢٨٩	ج ٨: ٧
الهاللي	ج ٧: ٢٨٤
ج ٦: ٦١	هرثمة بن أعين
الهياج بن بطام	ج ٤: ٢٨٧ - ٢٨٨
ج ٤: ٢٥٥	هشام بن أحمر
نهبثم	ج ٤: ٢٦٣ - ٢٦٤
ج ٤: ٣١٣	هشام بن الحكم
(٥)	ج ٣: ١٧ - ١٤٣
ياسر (خادم الرضا عليه السلام)	ج ٣: ٢٨٠ - ٤١٥
ج ٢: ٣١٧	ج ٤: ٢٦٥ - ٢٧٧
يحيى بن أبي كثير	هشام بن سالم
ج ٧: ٣٠٧	ج ٣: ٢٩٧ - ٣٦٠ - ٣٩١
	ج ٣: ٣٦٠ - ٣٧٤
	ج ٤: ٣٧٠
	هشام بن العاص
	ج ٦: ٨١

ج ١٣١ - ١٥١	يعقوب بن أكرم
ج ٩٣ - ٩٤ - ١١٦ - ١٥١ - ١٦٨ - ٣٦٩	ج ٤: ٢٩٨
٣٧٢	
ج ٤٣ - ٧٧ - ٢٢٢	يعقوب بن سظام
ج ٢٥٢ - ٢٦٧ - ٢٨٤ - ٣٢٤ - ٣٧٠	ج ٨: ١٧٦
ج ٧ - ٣٧٦	
	يعقوب بن خالد البرمكي
يعقوب بن هرثمة	ج ٦: ٢٢٧
ج ٤: ٣١٤ - ٣١٥	
يعقوب بن يعقوب	يعقوب بن زكريّا عليهما السلام
ج ٤: ٢١٦	ج ١: ٣٥٣
ج ٦: ٢٥١	ج ٤: ٢٣٦ - ٣٩٠
يزيد (س أنان) الرقاشي	ج ٤: ٢٦٦ - ٢٣٠
ج ٧: ٣٠٧	ج ٥: ٦٠ - ٧١ - ١٠٣ - ١٨٠ - ٢٩١ - ٣٠٤
ج ٨: ٢٦٧	ج ٦: ٧٧ - ٣٦٤ - ٣٦٣ - ٣٠٨
يزيد بن أبي حارم	ج ٨: ١٦٧
ج ٤: ٢٤٥	يعقوب بن سعيد الانصاري
يزيد بن أبي حبيب	ج ٤: ٢٥٤
ج ٥: ٢٠٥	يعقوب بن سعد الاهواري
يزيد بن سبط	ج ١: ٣١٥
ج ٤: ٢٨١	يعقوب بن الفسائي
يزيد بن سهل	ج ٤: ٢٩٩
ج ٨: ٢٨٠	يعقوب بن كثير
يزيد بن عبدالله	ج ٤: ٢٠١
ج ٤: ٣٥١	ج ٦: ٢٠١
يزيد بن معاوية	يعقوب بن محمد بن حباء الكاتب
ج ٥: ٢٢٣	ج ٤: ٢٥٣
	يعقوب بن المرزبان النقيب
	ج ٤: ٣٣٢
	يعقوب بن معاذ (أبوزكريّا) الرازي

ج ٦: ٧٨ - ١٢٦ - ٢١٧	يعقوب (السيّ عليه السلام)
ج ٧: ٩٥ - ٢٣٤ - ٣٥٣ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٨	ج ٢: ١٧ - ٢٨٦ - ج ٣: ٤٢٦
٣٧٥	ج ٤: ٨ - ١٧٥ - ج ٦: ٧٨ - ٢١٧
ج ٨: ٨٤ - ٩٢ - ١٥٦ - ٢٧٢	ج ٧: ٩٥ - ٢٥٣
يوسف بن يعقوب (البراني)	يعقوب بن أخي معروف
المستبصر	ج ٣: ٣٤٧
ج ٤: ٣١٥ - ٣١٦	يعقوب بن يزيد
يوشع بن نون (ع)	ج ٤: ٢٧٨ - ٢٧٩
ج ١: ٣٦ - ١٥٣ - ١٩٩ - ٢٣٠	يعقوب بن شعيب
ج ٣: ٢٧٠	ج ٢: ١٤٠ - ج ٤: ٨٣
يونس (ع)	يعقوب المكفوف
ج ٣: ٢٩ - ٧١	ج ٨: ١٢٧
ج ٤: ٣٧٠ - ج ٨: ٨٣ - ٩٢	اليمني
يوسر بن طسان	ج ٤: ٣٤٢
ج ٣: ٢٧٩	يوسف أساط
يونس (بن عبد الرحمن)	ج ١: ١٦٩ - ج ٣: ٢٤٦
ج ٣: ٢٨٠	يوسف بن عبدة
يونس بن عبد	ج ٤: ٢٣٠
ج ٣: ١٨٣ - ١٨٤	يوسف بن يعقوب (ع) الصديق
ج ٥: ١٩٨ - ج ٦: ١٠	ج ١: ٣٦
يوسر بن عمار	ج ٣: ٥٥ - ١٠٤ - ٣٤٢ - ٣٦٢ - ٣٩٩ - ٤٤٣
ج ٣: ٢٥٧	ج ٧: ٥٣ - ١١٦ - ١١٧ - ١٥٦ - ١٨٦ - ٢٣٩
يونس بن يعقوب	
ج ٣: ٢٧٠	

فهرس النقاء والاعنكة والناد

ج٢: ١٨٥-١٨٧	«الف»
باب الحنّاطين	الابطح
ج٢: ١٨٣	ج٢: ١٥٢-١٦٩
بابل	أنوقبیس
ج٤: ٢٠٠	ج٢: ١٤٧-٢٥٨
شُر الحدسه	أحد
ج٤: ١٦٥	ج٢: ٣٩٣-٤١٣
البحر الاحضر المحيط	الأردن
ج٨: ٢٢٥	ج٧: ٣٠٨
بحر الاندلس	الاصفهان
ج٤: ١٦٨	ج٤: ٣١٣-٣١٤
بحيرة الارند	الاندلس
ج٧: ٣٠٨	ج٤: ١٦٨
بربر	أم القرى
ج٤: ٢٥٢	انظر «مكة»
البصرة	الاهوار
ج١: ٢٤-٨٦-٢٠١-٢٤١	ج٤: ٣٢٩
ج٣: ١٣٥-١٦٧-١٨٢-٢٦٦	«ب»
ج٦: ٦٧-٦٧	باب بنى شمة
نصرى	ج٦: ٢٧
ج١: ١٩٤	باب حبر قیل
نطحاء مكة	

ج ٤٣ - ٦٥	ج ٤٣٥٥
تهامة	نعدان
ج ٧: ٣٥٥	ج ١٣٩
«ث»	ج ٢٠٢: ٤٣
قبة كذا	العسعة
ج ٢: ١٦٩	ج ١١٢: ٢٣
«ح»	القيح لعرف
جامع الكوفة	ج ١٨٧: ٢٣
اسم «مسجد الكوفة»	ج ٢٣٥: ٤٣
الحمد	ج ٢٦٩ - ١٤٦: ٨٣
ج ٤: ٣٣٠	بلاد البربر
حل شير	ج ١٦٨
ج ٢: ١٧٨	بلاد البرك
الجحفة	ج ٣٢٠ - ١٦٨: ٤٣
ج ٣: ٤٢٧	البيت العتيق (البيت الحرام)
حر جان	اسم: «الكعبة»
ج ٤٣١ - ٣٣٠	البيت المعمور
الحزيرة	ج ٢٠٢: ٢٣
ج ٤: ٣٤٣	بيت المقدس
حزيرة العرب	ج ١٥٧: ٢٣
ج ٤: ١٧٢	ج ٤١: ٥٠
حلولا	ج ١٧٢: ٨٣
ج ٤٣٣	السداء
«ت»	ج ٣٤٢: ٤٣
تنوك	

جميع	حسين
انظر: «الردقة»	ح ٣ ٨٨ ح ٣: ٣٧٢ ح ٤: ١٤٦
	ح ٥ ٣٢٨ ح ٦: ٢٧٢
الجمرات الثلاث	حواب
انظر: «مى»	ح ٤: ١٧١
«ح»	الحيرة
حائر الحسين عليه السلام و تربته	ح ٤: ٣٤٣
ح ١٦: ٣٦١ ح ٤: ٨٢	«ح»
الحشـه	خافين
ح ٣: ٣٩٢ ح ٤: ٦٦-٩	ح ٤: ٣٤٣
الحجاز	خراسان
ح ٣: ٢٢٤ ح ٤: ٢٠٤-٣١٥	ح ٣: ٢٤ ح ٤: ٤٨-٤٩-٨٧-٢٨٤
	٢٩٠-٢٩٣-٢٩٤-٣٠٤-٣٠٥-٣٠٦
	٣٠٨-٣١٢-٣١٣-٣١٦ ح ٦: ١٢٧
حجر اسماعيل	ح ٨: ١٠٠
ح ٤: ٢٣٣	خمّ عدير
الحديفية	ح ١٩: ٥٢-٢٣٥ ح ٢: ١٨٤
ح ٤: ١٦٥	الخنـدق
الحرم (مايقابل الجـل)	ح ٤: ١٩٣
ح ٢: ٣٢١ ح ٤: ٢٩٩	الخـورق
حرم النـبى (ص)	ح ٤: ١٩١
انظر «مسجد لنبى»	الخيبر
الحطيم	ح ٣: ٣٩١ ح ٤: ١٩٣ ح ٧: ٣٢٢
ح ٢: ١٥٢-١٨٢ ح ٤: ٣٣٥	«د»
حلوان	الدّحلة
ح ٤: ٣٣٥	

روضة خاخ ج ٤٧ : ١٤٧	ج ٧٦٨ : ٢٥٨
الرّي ج ١٣٩ : ١٣٨ - ١٣٩	دار البدوه ج ١١٣ : ٤٤
«ر»	دبار ربيعة ج ٣١٥ : ٤٤
رمز ج ١٧٨ : ١٧٠ - ١٥٣ : ٤٤	«د»
ج ١٥ : ٤٤	دوالخلعة ج ١٨٤ : ٤٤
«س»	ذو خشب ج ٨٠ : ٤٤
سامراء «سرقن رأي» ج ٣٧٤ : ٣٧١ - ٣٢٠ - ٣١٩ - ٣١٧ - ٣٠٩ : ٤٤	«ر»
ج ٣٤٦ : ٣٣٠	
سقيفة بني ساعدة ج ٢٨١ : ٢٨٠ - ٢٨١	الرّيدة ج ٢٣٩ : ١٤
السند ج ٢٩٢ : ٤٤	رُحّة الكوفة ج ٢٣٠ : ٤٤
السوس ج ١٨٢ : ٤٤	الرّضوى ج ٢٣٨ : ٤٤
«ش»	ركن التصحر ج ١٧٨ : ١٧١ - ١٥٤ : ٤٤
الشام ج ٣١٩ : ١٤	الرّكن السماوي ج ١٧١ : ١٧٠ - ١٥٤ : ٤٤
ج ٤٢ : ١٢ : ٤٤	
ج ٣٤٢ : ٣٠٢ - ٢٤٢ - ٢١٧ - ٢٠٢ : ٦٨	
الشاطئ ج ٣٥٠ : ٤٤	الرّمدة ج ٣٤٣ : ٤٤
شعب أبي طالب	

العراق	ج ٤: ٩
ج ١: ٢٤١	
ج ٤: ٨٧ - ٢٢٩ - ٢٧٦ - ٢٨٦ - ٣٠٢ - ٣٤٣	«ص»
ج ٧: ٣١٠ - ٢٥٨	صعاء اليمين
عرفات «عرفة»	ج ١: ١٩٥ - ج ٤: ١٦٦ - ج ٨: ٣٥٢
ج ٤: ١٤٧ - ١٤٨ - ١٦١ - ١٧٣ - ١٧٦ - ١٧٨	
ج ١٨١ - ١٩٧ - ٢٠٤ - ٢٠٧	الصف
عقار البلاء	ج ٤: ١٢٧ - ١٢٨ - ١٦١ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣
ج ١: ٢٥٣ - ج ٨: ٣٥٢	ج ١٩٧ - ٢٠٣ - ٢٠٨ - ج ٤: ٨٠
	ج ٦: ٣٥٥ - ج ٧: ٣٥٥
«غ»	صفين
العري	ج ٤: ١٩٨ - ج ٥: ٣٢١
ج ٤: ٨٧	الصين
«ف»	ج ١٩: ٢١ - ج ٤: ١١٥
فج	«ط»
ج ٢: ١٦٨	طرطوس
فدك	ج ٦: ٨٢
ج ١: ١٥٣ - ٢٣٦	طور سب
المرات	ج ٢: ٢٥٦
ج ٣: ١٥	طوس
ج ٤: ٨٩ - ٢٠٠ - ٣٤٣	ج ٤: ٩١ - ١٧٠
فلسطين	«ع»
ج ٨: ٢٧٠	عبدان
«ق»	ج ٨: ٩٢
القدس	عدين
	ج ١: ٢٥٣ - ج ٨: ٣٥٢

٣٥١ - ٣٤٤ - ٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣٠٢ - ٣٠١	ج ٤٢ ٧٢ ٣٢٥
٣٥٧ ج ٧٤ : ٤٢١	قبا
«ل»	ج ١٩ : ٢٩٤
البان	القروين
ج ٨٩ : ٥٩	ج ١٩ : ١٣٩
«م»	قم
المأرمين	ج ٤٦ : ٣٤٧
ج ٢٨ : ١٧٨	«ك»
مدين (ماعدنين)	كر بلاه
ج ٧ : ٢٨٩ - ٣٥٤	ج ٤٦ : ٨٩ - ١٧٠ - ١٩٨ - ٢٢٩
المدينة المشرفة	الكرج
ج ١٩ : ٢٣ - ١٤٠ - ٣٤٦ - ٣٥٦	ج ٤٦ : ٣٤٣
ج ٢ : ٤٥ - ١٠٩ - ١٠٦ - ١٥٤ - ١٥٧	الكعبة (بيت الله)
١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٨ - ٢٠٥	ج ١١٧ : ٣٥٣
٢٣٠ - ٣٠٠	ج ٢ : ١٤٠ - ١٤٦ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٢ - ١٥٣
ج ٣ : ٣٥ - ٤٣ - ٩٥ - ١٠٢ - ١٢١ - ١٢٩	١٥٤ - ١٥٦ - ١٦٣ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧١
١٣٣ - ١٤٢ - ١٦٧ - ١٧٠ - ٢٢٦ - ٢٣٧	١٧٢ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٩٢ - ١٩٧ - ٢٠٢
٢٥٥ - ٢٦٧ - ٢٧٠ - ٢٩٤ - ٣٦١ - ٣٧٦	٢٠٣ - ٣١٨
ج ٤ : ٩ - ٤١ - ٤٢ - ٦٠ - ٨٠ - ٨١ - ٩٢	ج ٤٦ : ٨٦ - ٣٤٢
٢٠٨ - ٢١٧ - ٢٣٣ - ٢٣٩ - ٢٤٢ - ٢٤٦	ج ٤٦ : ٢٨٤
٢٤٧ - ٢٨٠ - ٢٩٤ - ٢٩٧ - ٣٠٢ - ٣٠٨	كتنار
٣١٠ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٩ - ٣٣٦	ج ٨٤ : ١٧٧
ج ٥ : ٢٣٦ - ٢٧٦ - ٣٥٢	
مرو	الكوفة (كوفان)
ج ٤٦ : ٢٩٠ - ٢٩١	ج ١٩ : ٢٤١
العروة	ج ٣ : ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ٢٧٤
ج ٢ : ١٤٧ - ١٤٨ - ١٦١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٩٧	ج ٣ : ١٣٠ - ١٨٥ - ٢٥٥ - ٣٦٨ - ٤٤٧
ج ٤٦ : ٢٢٨ - ٢٠٣	ج ٤٦ : ٨٧ - ١٩٦ - ٢٠١ - ٢٠٥ - ٢٢٨
ج ٤٦ : ٢٢٨ - ٨٠	٢٤١ - ٢٥٠ - ٢٦١ - ٢٦٣ - ٢٩٢ - ٢٩٣

مسجد العضيخ

ج ١٨٨ : ٤

مسجد قبا

ج ١٣٤ : ١ ج ١٨٨ : ٤ ج ٢٢٣ : ٦

مسجد الكوفة

ج ٣٥٦ : ١ ج ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ٣٥٥

ج ٣٤٢ : ٤ ج ٣٠٢ - ٨٢ - ٥١

مسجد النبي (ص)

ج ٣٥٦ : ١

ج ٢٣٠ : ٢ ج ١٥٦ - ١٥٨ - ١٨٢ - ١٨٧

ج ٣٠٢ : ٤ ج ٢٩١ - ٥٠

مشربة أم إبراهيم

ج ١٨٨ : ٤

المشعر الحرام

ج ٣٢١ : ٢ ج ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ٢٠٤

مصر

ج ٣١٩ : ١ ج ١٦٧ : ٤

ج ٧٠ : ٦ ج ٣٤٣ - ٣٤٢ - ٣١١ - ٤٢

المعرّس (معرّس النبي)

ج ١٨٤ : ٤

مقام إبراهيم

ج ١٧٨ : ٢ ج ١٧١ - ١٧٠ - ٣٤٢ - ٤٢

مقام حبرئيل

ج ١٨٦ : ٤

مقام النبي (ص)

ج ١٧٦ : ٢

المزدلفة (وادي جمع)

ج ٢٠٧ : ٤ ج ١٧٧ - ١٧٩ - ٢٠٧

مسجد الأقصى (بالمقدس)

ج ٣٥٦ : ١ ج ٢٢٩ - ٥٠ : ٤

مسجد الاحرار

ج ١٨٨ : ٤

مسجد براكا

ج ١٥٩ : ٤

مسجد البصرة

ج ٨٦ : ١

مسجد الحرام (الحرم)

ج ٣٥٦ : ١ ج ٢٢٩ - ٣٥٦

ج ١٩٠ : ٢ ج ١٥٦ - ١٧٠ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٨٢ - ١٩٠

ج ٢٠٢ : ٢ ج ٢٠٨ - ٢٧

مسجد الحصاة

ج ٨٢ : ٤

مسجد الحنف

ج ١٩٣ : ١ ج ١٧٣ - ١٧٧

مسجد السهبة

ج ١٥٩ : ٤

مسجد الشجرة

ج ١٦٨ : ٤

مسجد العدير

ج ١٨٤ : ٤

مسجد الفتاح

انظر «مسجد الاحرار»

نهران	مكة
ح ٥ ٣٧١	ح ١٥٣ - ١٦٤ - ٣٥٦
النضف	ح ٢٤ - ١٠٩ - ١٢٦ - ١٢٨ - ١٥٢ - ١٥٣
ح ٤: ٣٥٢	١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٦٠ - ١٦٢ - ١٦٦
النمرة	١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٩ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣
ح ٢: ١٧٤	١٨٤ - ١٩٠ - ١٩٢ - ٢٠١ - ٣٠٨
الهروان	ح ٣: ٢٥٦ - ٢٦٥ - ٢٦٧ - ٢٩٤ - ٤٢٨
ح ٤: ١٩٥	ح ٤١ - ٦٠ - ٨٢ - ١١٣ - ١٣٠ - ١٤٧
«و»	١٦٤ - ٢٢٣ - ٢٢٩ - ٢٣٩ - ٢٤٦ - ٢٤٧
وادي جمع	٢٥٣ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٧٦ - ٢٧٨ - ٢٧٩
انظر: «المزدلفة»	٢٩٠ - ٢٩٩ - ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣٠٦ - ٣٠٧
وادي مَعْر	٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٩
ح ٢ ١٧٤ - ١٧٧ - ١٧٩	ح ٥ ٢٣٥
«ي»	ح ٦: ٧٠ - ١٤٧ - ٢٢٨ - ٣٣٥
البعن	ح ٧: ٣٣٢ - ٢٢١
ح ١: ١٦٥	المنترم
ح ٢: ٣٢٧ - ٣٩٢ - ٤٣٧	ح ٢: ٢٠٣
ح ٤: ٤٢ - ٨٦ - ٣٤٢	ح ٤: ١١٣
ح ٧ ٣٧٥ - ١٧٧	مسي
سنع	ح ٢ ١٦٣ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١
ح ٤ ٣٦٧	١٩٢ - ١٩٥ - ٢٠٧ - ح ٤: ٢٩٩
	«ن»
	النباج
	ح ٤ ٢٩٣

الفائل والليل والسيوتات والفرق

نوسلمه	«الف»	
ج ٦٣	آل الربير	
نوسليم	ج ٢٣٧	١٤
ج ١٠٢	الاشعرىون	
نوعامر	ج ١٢٩	٥
ج ٢٠٥	أصحاب الكهف	
بنو العنيس	ج ٢	٤
ج ٣٢٣ - ٢٥١ - ٢٥٢	الاكراد	
ج ٢٢٦ - ٢٢٨	ج ٢٨٦	١٤
بنو عبد المطلب		
ج ٢٥٠	«ب»	
بنو عمار	البرامكة	
ج ٢٧٧	ج ٢٩١	١٤
بنو كعب	بنو اسد	
ج ٢٣٥	ج ٢٢١	١٤
بنو مدلج	بنو اسرائيل	
ج ٢٢٨ - ٢٢٩	ج ٣٢٥	١ - ١٨٨ - ٣٠٦
بنو هاشم	ج ٢٦٤ - ٢٣٩	١٦
ج ٢٧	ج ٨٨ - ٨٢	٨٨
ج ٢٢٣ - ٢٩٤ - ٢٢٤	بنو امية	
بنو يعقوب	ج ٢٠٢	٢٢٣ - ٣٢٢ - ٣٢٣
ج ٣٢٩	ج ٢٢٦	٥
	بنو حمزة	
	ج ٢٣٤	١

الخوارج	«ت»	تارس
ج ١٩٧-٤		ج ٢٦٣-٧
«ر»		ناوس
الزواضع		ج ٢٦٣-٧
ج ٣١٥-٤: ٢٧٤		الرك
الزوم		ج ٣٢٦-٤
ج ٣٤٣-٤: ٣٢٦		تيم
«الزاي»		ج ٣٦٧-٤
الزبد	«ث»	ثمود
ج ٢٧١-٤: ٢٧٠		ج ٢٤٠-٤: ١٩٧
«ش»		ج ٢٨٩-٧: ٢٤٠
الشعد		ج ٧٥-٨: ٢٨٩
ج ٣٣٥-١٨٠: ١٦٣	«ح»	الحرورية
ج ٢٦٨-٩٣: ١٦٣		ج ٢٤٧-٤: ٢٤٠
ج ٣٥٥-٤٧: ٣٠٩		الحثود
الشراف		ج ٣١٤-٤: ٣٢٦
ج ٣١٤-٤		«خ»
«ص»		خنعم
المقابلة (مقلابة)		ج ١٠٤-٤: ٢٤٠
ج ٣٢٦-٤		الحرر
«ع»		ج ٣١٩-٤: ٣٢٦
عناد		
ج ٢٨٩-٧: ٢٤٠		
ج ٨٥-٧٥: ٨٥		
عس		

قبيس	ج ٤: ٢٠١	
ج ٤: ١٦٦ - ٢٢٨ - ٣٤٣		
«ك»	العاسيون	
كنده	ج ٤: ٣٢٨	
ج ٤: ٣٤٣	العجم	
ج ٤: ٢٣٦ - ٣٤٣	ج ٤: ١٧٨ - ١٧٥	
«م»	العرب	
مأحوج	ج ٤: ١٧٨ - ١٧٥	
ج ٧: ٢٦٣ - ٣٤٣	ج ٤: ٢٩٢ - ٣٤٣	
ج ٨: ٣٤٠	عدي	
المارقيس	ج ٤: ٣٦٧	
ج ٤: ١٧١	العمالقة	
المحوس	ج ٤: ١٥٩	
ج ٤: ٢٣	«ف»	
المرحند	فرس	
ج ٤: ٢٧٠ - ٢٧١	ج ٤: ٢٣٦	
المعتزل	«ق»	
ج ٤: ٢٧٠ - ٢٧١	العاسطين	
ج ٥: ١٢٩	ج ٤: ١٧٠	
المقوصد	القنريّة	
ج ٤: ٣٤٦	ج ٤: ٢٤٧ - ٢٧٠	
مسك	القرامطة	
ج ٧: ٢٦٣	ج ٤: ٣٤٩	
«ن»	قريش	
الناكثين	ج ٤: ١٨ - ١٤٢ - ١٧٠ - ٤٠١	
ج ٤: ١٧٠	ج ٤: ١٥٢ - ١٦٤ - ١٦٦ - ١٦٨ - ١٧٨	
النصاري	ج ٥: ٢٢٢ - ٢٢٩ - ٣٦٣ - ٢٨٤	

المدائن والطوائف والملل والنحل

	ح ٦: ٣٤٤	ح ١٦٧: ٢٠٥
«ي»		«د»
مأجوح		همدان
ح ٨: ٣٤٠	ح ٧: ٢٦٣	ح ٣: ١٣٠
اليهود		هوارز
ح ٤: ١٦٥	ح ٣: ٢٢٦	ح ٥: ٢٣٩



الكتب المقولة عنها المذكورة
في تصانيف الكتاب

«ب»

بصائر الترحات للصغار

ح ١٦٠٠ - ٢٠٢

ح ١٦٣ : ٤٥٠٥٥

«ت»

التوحيد للصدوق

ح ٢٠٣ : ٤٠٣

تفسير الامام عليهما السلام

المسبوق إليه

ح ٢٩٠ - ٢٩١

ح ٩٩ : ٤٠٣

تفسير الواحدى (كان المراد

أسباب النزول)

ح ١٩١ : ٤٠٣

تنبيه انبليس لاس الجورى

ح ٥٥ : ٥٥

التوراة

ح ٣٦ - ١٩٧ - ٢٢١ - ٢٤٤ - ٣٥٦

٣٩٦

ح ٢١٤ - ٢١٩ - ٢٦٤ - ٢٦٩ - ٢٩٩ - ٣٠٢

٣٩٦

ح ٣٥ - ٣٢٧ - ٤٠٠ - ٤٠٢

ح ٥٠ - ١٣٠ - ٢٠٣ - ٢٠٤

ح ١٥٨ - ١٥٩ - ٢٨٠ - ٢٩٣

«الف»

الاحتجاج للطبرسى

ح ٨٧ - ٢٠١ - ٢٤١ - ٢٦٢

ح ٥٧

لارشاد للمفيد

ح ٢٥٦ - ٢٥٨ - ٢٩٣ - ٣١٠ - ٣٢٣ - ٣٤٩

لاستعمار للطوسى

ح ٢٧٧ : ٤

اعقودات الصدوق

ح ٨٩ - ٢٦٠ - ٢٥٤

إعلام الورى للطبرسى

ح ٣٠٨ - ٣١٩ - ٣٣٣

إقبال الأعمال (لابن طاووس)

ح ٣١٩ : ٤

لافصافى الاعنفاد (لابن حامد)

ح ٢٦٥ : ٩

دلائل بيران الاحرار

ح ٢٣٦ : ٩

الانجيل

ح ٣٤ - ٣٦ - ١٣٤ - ٢٢٤

ح ١٣٠ - ٢٠٣ - ٢٠٤

ح ١٢٥ - ١٣٨ - ٢٨٠

ج ٧٠٨ - ٣٩٢ - ٤٠٨

ج ٣٧٦ - ٨

«د»

نوحيد المفصل

ج ٢١٠ - ١

اللائل للحمري

ج ٢٣٧ - ٢٤٥ - ٢٧٥ - ٣٠٥ - ٣١٢ - ٣٢٨

مفسر على بن ابراهيم

ج ٢٦١ - ٤

«ذ»

الذكرى للشهد

ج ١٣ - ٤

النهدب للطوسي

ج ٣٠٤ - ٣٤١ - ٣٥٢

«ر»

ج ١٩٢ - ٣٥ - ٣٤ - ٢٧ - ٢٣ - ١٤ - ٩ - ٢

ج ٤٠٢ - ٢٧٩ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٦٦ - ٣٧٣ - ٤٠٢

الرسالة القدسية (لابي حامد)

ج ٢٦٥ - ١

٤٠٤

ج ٢٧٩ - ٢٧٥ - ٢٧٠ - ٢٤٩ - ٢١٧ - ١٥٥ - ٤

٣٩١

«ر»

ج ١١٠ - ١٠٥ - ٦٧ - ٤

ج ٢٣٠ - ٢٢٥ - ٢٢٢ - ٥

الزبور

ج ٢٤٤ - ٣٣ - ١

«ث»

ج ٣٧٦ - ٢١٤ - ٢

ج ٣٣٥ - ٢٣٥ - ٤ - ٢٠٥ - ٣٣٥

ثواب الاعمال للصدوق

ج ٧٤ - ٤

ج ٣٠٦ - ١٣١ - ٧

ج ٣١١ - ٦

ج ٢٤ - ٨

«ج»

«س»

جامع سفيان الثوري

ج ١٦٥ - ١

سر العالمين (وكشف الدارين)

ج ٢٣٥ - ١

«خ»

«ش»

الخرايع و الجرايع للراوندي

ج ٥٥ - ٥

شرح نهج الاحبار

ج ٢٧٢ - ٥

الحصال للصدوق

ج ١٢٩ - ١

شرح النهج لابي الحديد

عين اليقين له (ره)	ج ١٩: ٢٤٢
ج ١٧١: ١٧١	شرح النهج لابن ميثم
عيون أخبار الرضا للصدوق	ج ٣: ١٩٣
ج ٤: ٢٨٣ - ٢٨٨ ج ٥: ٢٢٩	«ص»
«ف»	صحيح البخاري
المربوس	ج ٢: ٦٥ ج ٥: ٧٤ ج ٨: ٣٢٦ - ٣٧٢ ج ٨٧: ٣٨٧
ج ٤: ٢١٠	صحيح مسلم
«ق»	ج ٢: ٦٧ ج ٥: ٧٤ ج ٨: ٣٢٧ - ٣٨٧ ج ٨٩: ٣٨٩
القرآن	المصحف
مكتوب فرائد	ج ٤: ١١٨
قواعد الشهيد	الصحيحة الشاذلية
ج ٢: ٣٩٢	ج ٥: ١٧٦ - ٢٢٩ ج ١٩: ٣٧٩
«ك»	«ع»
الكافي لابي جعفر الكليني	عنه الذي لابي فهد
ج ١: ٧٤ - ١٤٣ - ١٤٧ - ١٥٦ - ١٧٣ - ١٨٠	ج ١٦: ٩١ - ١٠٧ - ٢٢٠ - ٢٨٥ ج ٢٨٩: ٢٨٩
١٩٤ - ٢١٢ - ٢١٦ - ٢٦٢ - ٣٠٩ - ٣١٢	٢٩٠ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٠٢ - ٣٠٩ - ٣١٨
٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٧ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣	٣٢٨
٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٤ - ٣٣٧	
٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٥٤	
ج ٢: ٨ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٤ - ٣٨	عرض المحاسن للصدوق
٣٩ - ٥٩ - ٦٠ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٨ - ٨٦	ج ٧: ٣٠٨
١٠٢ - ١٠٧ - ١١٥ - ١١٩ - ١٢٣ - ١٩٥	
٢١١ - ٢١٥ - ٢١٧ - ٢١٩ - ٢٢١ - ٢٢٢	
٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٦ - ٢٣١ - ٢٣٢	عمل الشرايع للصدوق
٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٨ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٤	ج ٢: ١٠٣ - ج ٤: ٣٧٤
٢٨٣ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦	
٣١٢ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٦٦	عم اليقين للمؤلف (ره)
٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٤ - ٣٨٣	ج ١٩: ١٩٨ - ٢١٩ - ٢٣٦ - ٢٦٦

كتاب الآل لاس خالويه

ج ٤٤: ٢٢٢ - ٢٢١

كتاب ابن جريج في الآثار

ج ١٤: ١٦٤

كتاب علي عليه السلام

ج ٢٦: ٢٢٦

كتاب علي بن هلال

ج ١٠٨: ١٠٨

كتاب القائم لابن شاذان

ج ١٤: ٢٠٤

كتاب معمر بن راشد

ج ١٦٤: ١٦٤

كتاب من لا يحضره الفقيه

ج ١٦٦: ٢٩٤ - ٢٩٤ - ٣١٠ - ٣١٢ - ٣١٣

٣١٥ - ٣١٩ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٥

٣٣٧ - ٣٣٩ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤

٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠

٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦

٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢

٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨

٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤

٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠

٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦

٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢

٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨

٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤

٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠

٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦

٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢

٣٨٤ - ٣٩٤ - ٣٩٦

ج ٣: ٥ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٣ - ١٥ - ٢٠

٢٢ - ٢٣ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣١ - ٣٣

٣٥ - ٣٦ - ٣٨ - ٤١ - ٤٢ - ٤٥ - ٤٦

٤٧ - ٥٠ - ٥٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٦١ - ٦٢

٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩

٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦

٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣

٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠

٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧

٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤

١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١

١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨

١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥

١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢

١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩

١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦

١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣

١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠

١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧

١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤

١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١

١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨

١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥

١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢

٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩

٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦

٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣

٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠

٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧

٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤

٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١

٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨

٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥

٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢

٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩

٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦

ج ١٠: ١٩٤-١٩٣-١٩٤	ج ٣: ١٤٨-١٤٦-١٢١-١٢٠-٣٦-٦-٥
مصاح الشريعة	١٥٥-٢١٧-٣٦٥-٤٠٣-٤١٤-٤١٦
ج ١٩: ٦٨-١٣٥-١٤٧-٢٢٦-٣٧٩-٣٨٥	٤٤٨-٤٤٧-٤٤٨
٣٩١	ج ٤: ٦٥-٦٤-٦٢-٦١-٥٩-٥٧-٥٥
ج ٢: ٢٠٧-٩-٥-٣-٢١٧	٦٧-٦٨-٦٩-٧٠-٧٣-٧٤-٧٦
٣٤٨-٣٤٦-٣١٦	٧٩-٨٧-٨٩-٩١-٢٠٩
ج ٤: ١٠٩-٥٥-١٥١-١٩٦-٢٥٧	ج ٨: ٢٩١-٢٨٩-٢٦٢
٣٢٨-٢٦٤	كتاب - لم يسمه - لمؤيد الدين
ج ٦: ٣٥٦-٢٢٥-٢٢٥	العلمي
ج ٧: ٣٦٣-٢٨٣	ج ٤: ٢٥٣
ج ٨: ٧-٦٢-١٤٧-١٦٦-١٧٠-٢٤٢	كشف الغمة للاربلي
معاني الاخبار للصدوق	ج ١: ٢٠٣-٢٠٢-٢٠٣-٤٤٨
ج ٤: ٢٠٤	ج ٤: ١٨٩-١٩٢-٢٠٣-٢٠٦-٢٠٧-٢١٠
(المصاييح الثلاثة - المتجهج)	٢٢١-٢٢٣-٢٢٦-٢٢٩-٢٣٧-٢٣٨
وما للكفعمي ولابن الناقى	٢٤٥-٢٥٧
ج ٢: ٣١٩	ج ٥: ٤٥
معتمد الشيعة في احكام الشريعة	كمال الدين و تمام النعمة
ج ١: ٢٨٩-٣٧-١٨-٣٧	للصدوق
مكارم الاحلاق للطبرسي	ج ١: ١٩٧-١٧٠
ج ٤: ٦١-٦٣-٦٥-٦٧-٧٢-٧٦-١٥٨	«م»
١٦٢	المسوط (للشيخ الطوسي)
المناقب لابن شهر آشوب	ج ٢: ٩٢
ج ٤: ١٩٥	المحاسن للبرقي
المناقب لاس طلحة	ج ٣: ٣٩٣-٢٣
ج ٤: ٢٤٢-٢٣١	المختصر الكبير لسعدادى
المناقب للحوارزمي	ج ٤: ٢٠٦
ج ٤: ٢٠٦-٢٠٥-١٩٢-١٨٩	المسند للإمام احمد بن حنبل

ج ١٠: ٣٣٥	منهاج النجاة
تهج البلاغة للسيد الرضي	ج ١: ٢٦٥
ج ١: ١٤١ - ٢١٠ - ٢٤٢	الموطأ للإمام مالك
ج ٢: ٢١٤ - ج ٣: ١٩٣	ج ١: ١٦٥
ج ٤: ١٧٢	مهج الذعوات
ج ٥: ٣٦٢ - ج ٧: ٣٥٠	ج ٣: ٣١٩
«ي»	«ن»
اليواقب لأبي عمر الراشد	نواير الحكمة
ج ١٤: ١٩١	ج ٤: ٣٠٨
	النهاية للطوسي







32101 048393837